

2/2/19

فهرست و سید لقا الادب

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٥	الموضع الخامس	٢	المقصد الثالث في فنون البلاغة
٤٨	الباب الثالث في بيانها في الجمل	٣	فن البيان
	وجزئها والجمل وهو الایجاز	٣	الكلام على المجاز
	والا طناب والمساوات	٦	القول في الاستعارة
٥١	فن البديع	٢٦	القول في السكابة
٥١	حسن الابتداء ويقال براعة المطلع	٢٨	الفن الثاني علم المعاني
٥٢	الجناس والجنيس والجناس	٣٠	باب الجملة وأجزائها
٥٥	الجناس المطلق	٣٢	الجملة الشرطية
٥٥	الجناس المذيل والجناس المطرف	٣٢	الذكر
٥٦	الجناس المضارع والجناس	٣٣	الحذف
	اللاحق	٣٤	التقديم
٥٦	الجناس التقطی	٣٥	التعريف
٥٦	الجناس المحرف	٣٨	التشکیر
٥٦	الجناس المصنف	٣٨	التقييد
٥٦	الجناس المركب والجناس الملق	٣٨	التقصير
٥٧	جناس القلب	٣٩	الجل الانشائية
٥٧	الجناس المعنوی	٤٢	باب الجملتين فاکثر
٥٨	الاستطراد	٤٣	مواضع فصل الجمل
٥٩	المقابلة	٤٣	الموضع الاول
٥٩	الاستخدام	٤٣	الموضع الثاني
٦٠	الاقتنان	٤٤	الموضع الثالث
٦١	الف والتشبر	٤٥	الموضع الرابع

مصفحة	مصفحة
الاستثناء ٩٤	الاستفراك ٦٢
مراعاة النظير ٩٥	الايهام ٦٢
التوجيه ٩٥	المطابقة ٦٢
الثقل ٩٥	ارسال المثل والكلام الجامع ٦٢
القسم ٩٦	التضير ٨١
حسن الفصل ١٠٠	التزاهة ٨١
الاطراد ١٠٢	التسكم والمزل التي يراد به الجذ ٨٢
العكس ١٠٢	القول بالموجب ٨٢
المناسبة ١٠٢	التسليم ٨٤
الجمع ١٠٢	الاقتياس ٨٤
الانصبام ١٠٢	التفريق ٨٧
اختلاف المعنى مع المعنى ١١٢	المراجعة ٨٨
المبالغة ويقال التبليغ ١١٥	المناقضة ٨٨
التفريق ١١٦	الغايرة ٨٩
التلخيص ١١٦	التوشيح ٩٠
العنوان ١١٨	التذليل ٩١
التسميم بمعنى الازه ١١٩	تشابه الاطراف ٩١
التشريع ١١٩	التنم ٩٢
المذهب الكلامي ١٢٠	المجبوق مفروض المذح ٩٢
نفي الشيء بايجابه ١٢٠	الاكتفاء ٩٢
الرجوع ١٢١	الاحتباك ٩٤
التورية ١٢١	اتصال النتائج ٩٤
الاعتراض ١٢٤	رد المجهز على المصدر ٩٤

مصحفة	مصحفة
١٣٨ حسن الاتباع	١٢٦ حصر الجزئي والحاقه بالكل
١٣٩ التفريع	١٢٧ الجمع والتفريق
١٤٠ التدريج	١٢٧ الجمع مع التقسيم
١٤٠ التفسير ويقال الثمين	١٢٧ الجمع مع التفريق والتقسيم
١٤٠ ميادة الاعداد ويقال له مديد	١٢٨ التوشيع
١٤١ حسن النسق	١٢٨ التكيل
١٤١ حسن التعليق	١٢٨ الاحتباس
١٤٣ التعطف	١٢٩ الايقال
١٤٣ الاستتباع	١٢٩ شجاعة الفصاحة
١٤٣ التكين	١٣٠ القرائد
١٤٣ تأكيد المدح بما يشبه الذم	١٣١ الاشتقاق
١٤٣ الايضاح	١٣١ السلب والايجاز
١٤٤ التوهيم	١٣٢ المشاكلة
١٤٤ الالغاز	١٣٢ مالا يستعمل بالانعكاس
١٤٤ الاراداف	١٣٢ التقسيم
١٤٤ الاتساع	١٣٣ الاشارة
١٤٦ جمع المؤلف والمختلف	١٣٣ الترتيب
١٤٦ الابداع	١٣٣ المشاركة
١٤٨ الالتزام ويقال لزوم مالا يلزم	١٣٤ التوليد
١٤٩ المزاوجة	١٣٥ الابداع
١٤٩ التعبير	١٣٦ النوادر
١٤٩ ايهام التوكيد	١٣٧ التطريز
١٥٠ الترميع	١٣٧ التمكنات

صفيحة	صفيحة
الرجز ١٧٣	الحذف ١٥٠
الرجل ١٧٣	التسميط ١٥٢
المربع ١٧٤	التجزئة ١٥٣
المنمرح ١٧٤	ائتلاف اللفظ مع المعنى ١٥٤
الخفيف ١٧٤	ائتلاف اللفظ مع الوزن ١٥٥
المضارع ١٧٥	ائتلاف الوزن مع المعنى ١٥٥
المقتضب ١٧٥	ائتلاف اللفظ مع اللفظ ١٥٥
المجثث ١٧٥	الموازنة ١٥٥
المقارب ١٧٥	المجمع ١٥٦
المتدارك ١٧٦	المعمولة ١٦٣
القافية ١٧٦	الادماج ١٦٦
الفن الثاني الموالى ١٨٩	حسن البيان ١٦٧
الفن الثالث فن التوشيح ١٨٩	العقد والحل ١٦٨
المقصد الرابع في الكتابة ١٩٤	التشطير ١٦٨
الباب الاول في الهمزة والالف ١٩٤	براءة الاتماء ويقال حسن الختام ١٦٩
ونون التوكيد ونون اذوها والتأنيث ١٩٤	فنا العروض والقافية ١٦٩
الكلام على الهمزة ١٩٤	تفصيل القول في الاوزان ١٧٠
الكلام على الالف ١٩٦	الطويل ١٧٠
الكلام على نون التوكيد ونون ١٩٧	المديد ١٧١
اذا والتنوين ١٩٧	البسيط ١٧١
الباب الثاني في زيادة حروف ١٩٧	الوافر ١٧٢
الباب الثالث في حذف بعض ١٩٨	الكامل ١٧٢
الحروف ١٩٨	الهمزج ١٧٣

معينة		١٩٩	الباب الرابع في وصل بعض
٥٩٢	الاصل العاشر		الكلام ببعض على خلاف الاصل
٥٨٨	الجهة الثالثة في أمثلة تعين على		الذي هو الفصل ليناسب الخط اللفظ
	تربية الذهن		
٥٩٦	خطا في النمرة والصواب	٢٠١	كتابة الانشاء ويقال صناعة الترس
٥٨٩	صورة كتاب من النبي صلى الله	٢٠٢	الجهة الاولى فيما يجب تحصيله على
	عليه وسلم لا كيدر صاحب دومة		من يريد أن يكون كاتباً
	الجندل	٢٠٤	امثال عرب بيعة وتسلوها قصائد
٥٩٠	كتاب النبي الصادر لوائيل بن حجر		مشاهير من العرب
	أحد عظماء حضر موت وأمثاله	٤٦٤	فصل في صناعة الشعر ووجه عمله
٥٩١	كتاب النبي لخالد بن الوليد جواباً	٥٢٢	الطبعة الثانية
	عن كتابه صلى الله عليه وسلم	٥٦٦	الطبعة الثالثة
٥٩٢	كتاب الصديق رضي الله عنه	٥٧٦	الجهة الثانية في أمور كنية
	لاهل الردة حين ولي الخلافة	٥٧٦	الاصل الاول حسن الافتتاح
٥٩٣	صورة كتاب صدر من أمير المؤمنين		المطلوب في سائر أنواع الكلام
	عمر بن الخطاب	٥٧٦	الاصل الثاني براعة الاستمالة
٥٩٥	صورة عهد كتبه على كرم الله		المطلوبة في كل فن
	وجهه مالك المعروف بالاعترا الغني	٥٧٧	الاصل الثالث المقدمة
٦١١	صورة كتاب الاسكندر الى الحكيم	٥٧٨	الاصل الرابع مواقع اللفاظ
	ارسطو وجوابه		الدائرة في الكتب
٦١٤	صورة كتاب من عبيد الملائكة	٥٨٠	الاصل الخامس الادعية التي جرت
	مروان للحجاج بن يوسف وجوابه		عادة السلف باستعمالها في المكاتبات
	منه	٥٨٥	الاصل السادس
٦٢٦	صورة كتاب من عبد المجيد بن يحيى	٥٨٦	الاصل السابع
		٥٨٧	الاصل الثامن
		٥٨٩	الاصل التاسع

٦٣٧	صورة كتاب من انشاء الصابي من عز الدولة	٦٣٠	أوصى فيه الكتاب بمحاسن الآداب صورة كتاب عن المعتصم
٦٥٢	صورة كتاب من انشاء ابن ابن بنانة الذي سلف القول بانه اول الطبقة الثالثة	٦٣٣	صورة كتاب من انشاء ابي اسحاق الصابي
٦٥٤	صورة كتاب من انشاء العماد الاصفهاني	٦٣٤	صورة كتاب تعزية عن الخليفة المقتفي
٦٥٦	كتاب من انشاء تقي الدين ابو بكر ابن بجة	٦٣٥	صورة جواب عن المقتفي الى غياث الدين السلجوقي
٦٧٣	كتاب من انشاء الامير محمد بن فكري بك	٦٣٦	صورة جواب عن الحافظ لدين الله

الجزء الثاني من الوسيلة الأدبية للعلوم العربية
تأليف حضرة الشيخ حسين المرصفي
مدرس علوم الأدب بدار
العلوم الخديوية
المصرية

٢

— ٥٥ —

* (طبعة أولى) *
* (طبعت بمطبعة المدارس الملكية بدرب الجامع) *
من القاهرة المحروسة
* (سنة ١٢٩٢ هجرية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(المقصد الثالث في فنون البلاغة)

اعلم أن هذه الفنون وغيرها من علوم العربية كما سبقت الإشارة إليه انما تخصصت
ليماذلي همهم في فهمها يتبع الكلام العربي بمعونه منهم وبرقونه عنهم وأول من
تنبه لاستخراج هذه الفنون واتخاذها معيارا لصناعة الكلام حسب مائة تنبيه
الشاعران الشهيران مسلم بن الوليد وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي ولكن لم يدوباها
وانما كانا يخذنان بها ويميانها البديع ولما اكثرا من استعمال مقتضياتها
وتبعهما بعض شعراء ذلك العصر غالب مبالغهم مع زخرفة الالفاظ كما سيذكر في فن
البديع ان شاء الله تعالى أخذ الشعر هيئة غير هيئته العربية حتى ان فحول الشعراء
إذ ذاك كانوا يقولون قد أفسد هؤلاء الشعر بذلك الشيء الذي بمعونه البديع ولم يزل
يتزايد الحديث في ذلك الى ان جاء عبد الله بن المعتز وقدمه الكاتب فوضع كل منهما
موضوعا لطيفاً ثم اتسع القول فيه بعد وأقبل عليه كتاب الانشاء وسموه البيان وهذا
أنموذج تأليف الاوائل في هذه الفنون ابتداء بعضهم كتابه بقوله البلاغة على عشرة
اقسام الایجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف
والتضمين والمبالغة وحسن البيان ثم أخذ في بيان كل منها والاستشهاد عليه وذكر
تفاوت الالفاظ فيه ولما اتسعت دائرة القول في العلوم الفلسفية بين المسلمين حتى أفضى
بهم التكلم في تخلص العقائد الاسلامية وازاحة الشبه عنها الى كشف حقيقة النبوة
وبيان جهة اعجاز القرآن رأى الناس فزع هذه الفنون في معرفة اعجاز القرآن الذي هو
برهان الدين الحق فصار من العلوم الدينية واشتغل بها طائفة من الناس واكثروا
فيها من التأليف وأولهم الشيخ عبد العاهر وبحسب اختلاف جهات البحث ميزوا
الفنون وخصصوا كل بلقب وهي ثلاثة فنون فن يبحث عن الالفاظ من حيث كونها
مستعملة في معانيها التي وضعت لها أو فيما يناسبها اعتمادا على المناسبات وسموه فن
البيان وفن يبحث عن المركبات من حيث تختلف صورها باختلاف الأغراض منها وسموه
فن المعاني وفن يبحث عن أحوال تعرض للكلام فتكسيه حسنا وسموه البديع ولنبدا
فن البيان لأن في علم المعاني احاطة عليه والبديع تابع لهما فنقول

(٣)

ان من نعم الله التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة ان وهبنا هذا الصوت نصوره حروفا
نصوغ منها كلاما نعبر بها تلك الاشياء التي يتناولها عقولنا وتناولها الحس أم لا نحضرها بها
عند الإدراكات مني احتمينا لذلك فتلك الاشياء حينئذ تسمى معاني وتعين السكلم لها يسمى
وضعها واحضارها اياها يسمى دلالة ثم ان الشيء من الاشياء يتعلق به وينسب اليه أمور
اما داخلية فيه وهي اجزائه واما خارجية عنه كاسبابه ومسبباته ومشابهاته والكلمة
المعينة له فمحضره بجميع ما يتعلق به جليلة متفصلة عند العالم بها فاحضار الكلمة اياه
يسمى دلالة المطابقة واحضارها اجزائه يسمى دلالة التضمن واحضارها اما هذا الاجزاء
من المتعلقات يسمى دلالة الالتزام ولذلك يقال ان الكلمة الموضوعية للشيء موضوعة
لاجزائه وسائر متعلقاته وضعها تبعا واذا نبتين لك ان كل ما يحضره اللفظ عند مدركك
يكون له معنى ولك ان تريده به وتقصده فهم مخاطبك اياه منه حيث تريد الحديث عنه
والمحكم عليه الا ان الشيء الذي له الرتبة الاولى من الملاحظة عند الوضع هو الذي يتبادر
الى الفهم ويوجب حكم المخاطب انه مرادك وان الحديث عنه وعليه الحكم وغيره انما
يحكم المخاطب انه مرادك اذا أصبحت اللفظ بأمر يدل على انه مرادك فالالفاظ باعتبار
الوضع الاصلية والمعاني الاولية تسمى حقائق وباعتبار الاوضاع التبعية والمعاني
الثانوية تسمى مجازات فاللفظ اما حقيقة واما مجاز والحقيقة ان وقفت بها الملاحظة عند
معناها الاولية لكونه المقصود بالافادة ولم تجمع له وسيلة لا فادة بعض المعاني بنصب دليل
على ذلك سميت حقيقة صريحة والاسميت حقيقة كناية والمجاز والكناية كما سميت
الاشارة اليه هما موضوع هذا الفن

(الكلام على المجاز)

لفظ المجاز اسم مكان من جاز الطريق اذا قطع جوزه أي وسطه وانتهى لغايته تقول
هذا الطريق مجاز لكذا تسميه مجازا باعتبار انك تنتهي منه وتخرج عنه الى غيره
واللفظ المسمى مجازا مسلك تخرج الملاحظة من معناه الاصل الى المعنى المناسب له الذي
تريد افادته وتفهم المخاطب اياه ومن هذا يمكنك أن تعد المجاز بأنه اللفظ الذي نعتمد
في تفهيم مرادك به العلاقة والقرينة المانعة لمخاطبك أن يفهم غير مرادك والقرينة
هي الامر الذي يصحب لفظ المجاز من حال أو لفظ آخر والعلاقة هي المناسبة والارتباط بين
المعنى الاصل والمعنى المراد وقد بحث العلماء عن العلاقات التي لاحظتها العرب في مجازاتها

وحصرها باستقصاء التبع وحكموا بأنه لا يصح ان يتجاوز لفظ اعتمادا على غير تلك العلاقات حيث كان الغرض التكلم باللغة العربية والافلا جرح على المتخاطبين أن يعتبروا ماشاؤا وغاية الامر انهم يكونون قد تكلموا بغير اللغة العربية بيد أنه لا يلزم الإجماع نوع العلاقة مثلا مع منهم سمية الشيء باسم آله فلما أن نسمى كل شيء باسم آله وان لم يكن مسموعا منهم ثم ان المجاز لا يكونه بخلاف الاصل لا يصار اليه الا لعاقدة كلامية تقتضيه لا تعطيه الحقيقة ثم مرجع جميع تلك العلاقات المعتبرة كما يعطيه تقسيم الدلالة هو السكينة والجزئية أو التلازم بين المعنيين لكن اختلاف جهة التلازم أوجب تعدد العلاقات واسماؤها وهي باستقصاء التبع من أئمة الفخر رحمهم الله تعالى مذكرون اثنان مأخذهما التلازم بين السبب ومسببه وهما السببية ان كان المجاز لفظ السبب والمسببية ان كان لفظ السبب وما أخذنا اثنين بين العام وخاصة وهما المعلوم ان كان لفظ العام والخصوص ان كان لفظ الخاص وهكذا البيان في بقية العلاقات التي هي الآلية والسكينة والجزئية والاطلاق والتقييد والمحالية والمحلية والمجسورة والمبدلية والمبدلية واعتبار ما كان وما يؤول اليه الشيء والملزومية واللازمية والتعلقية والمثابة الامثلة مع بيان بعض فوائد المجاز قال بعض الشعراء

اذ انزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

الضمير من رعيناه يعود للسماء وهو المطر فكانه قال رعيناه المطر والمرعى هو النبات الذي سببه المطر قال تعالى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون والاسامة هي ارسال البهائم للرعى وهي سائمة فاستعمل لفظ السبب في السبب فالعلاقة السببية وفائدة هذا المجاز توصل الشاعر به الى وصف قومه بانهم بالغوا من القوة غايتها ومن السلاطة نهايتها فهم سادة الناس والناس لهم تبع وذلك أن معنى قوله انا السابقون الى الانتفاع بمنافع الارض لا يعارضنا احد في ذلك ولا يمنعنا نفسه فسو انما على آثار الامطار راعية أنف النبات في اول نشأته وأوان نضرتة والناس في انتظار ادنا فلوقال رعينا نبات كل ارض وان غضب أهلها لم يكن مفيدا كل ذلك وقد أفرغ بعضهم هذا المعنى في قالب آخر حيث يقول

أرى كل قوم قاربوا قيد فاهم * ونحن خلعتنا قيده فهو سارب

وقال تعالى وآية لهم أنا جلنا ذريتهم في الفلك المشحون ذرية الناس أولادهم والمحمول في السفن الى ارض العرب هو الاطعمة وما به حفظ الحياة ومنها غنائمهم والتولد منهم فاستعمل

فأشبه لفظ المسبب في سببه وفائدته بيان ان المنه عليهم والاحتفاء بهم وكونهم
 في الدرجة التي ليس وراءها منتظر من الظهور بحيث تكون الغفلة عن ملاحظتهما
 وقلة الشكر عليهما والخروج عن حيز اختصاصه بالعبودية له وتزييه عن تشبيهه
 ببعض مخلوقاته به أمور تجعل اصحابها اسوأ حالا من البهائم كما قال انهم الا كالانعام
 بل هم اضل وفيه مع التنبيه على موضع عظم المنه وساطان الدلالة ذكر جميع المنافع
 المحيوانية والانسانية بأخصر عبارة لان لفظ الذرية يذكر جميع مقدماتها كما يبحث
 تعقل حكم الله تعالى في انشاء هذه الانواع وترتيبها في سلسلة الشهود والوجودي بعد
 الغيبة العدمية وارسال الاصول في تربية الفروع الى الحمد الذي اراده والغاية التي
 قدرها وعبارة الحقيقة لا تعيد كل هذا كما ظهر ان يستعمل فكره فيما خلق لاجل
 وقال تعالى أم يحسدون الناس والمراد محمد صلى الله عليه وسلم فغير عنه باسمه العام له
 ولغيره ومن فوائد تسليم المحكي عنه من تناول السنة أعدائه آياه والاشارة الى أن
 الحسد قبيح تعالى عن كان حيث ربطه بالاسم العام وان الفضل المحمود عليه هو منافع
 الكافة الخماسدين وغيرهم ورعيهم بالعبادة أو فرط العناد حيث لم يعرفوا منافعهم
 أو عرفوا وتركوا وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جحدوا لكم فأفاد هذا
 الجحاز ان المؤمنين مع كون أعدائهم يداووا حدة في الإيقاع بهم متى قدروا والسنتهم
 منطلعة بتهديدهم والارجاف بهم على غاية من اليقين وثبات الجنان وصدق العزيمة
 لا يبالون بأعدائهم ما كانوا قلوب قبل الذين قال لهم نعيم بن مسعود لم يفد ذلك وأسماء
 القبائل كقيم وقريش وتيم من استعمال الاسم الخاص علما وكان تقول في احزاب
 ذوى رأساء فرق هـ ذاعلى زيدوه ذاعلى خالد وقال تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم
 سمعية للآلام اصابع ويقول أمير الجيوش بجواسيسه وديدبائاته انما انتم عيوننا اليكم
 فحاجتنا وهذه اوطانكم مسكونة بأهلكم وعيالكم فيسمعهم عيوننا وذلك انما يكون اذا
 كان الجزء هو المقصود من الشيء وكان الشيء ليس الا ذلك الجزء وقال تعالى واجعل لي
 لسان صدق في الآخرين تسمية للذكر الحصن والثناء المجمل باسم آله ومن استعمال
 المطلق في المقيد قوله تعالى فتحرير رقبة والمراد رقيق مؤمن ومن استعمال المقيد في
 المطلق مثل ذاك بحملة زيد والجملة شفة الخيل واعتبار ما كان مثل قوله تعالى وانوا
 ليتامى أموالهم واعتبار ما يؤل له الشيء مثل قولك اعط رجال هذا المكتب كذا
 ونساءه كذا واستعمال اسم الخصال في المحل مثل قوله تعالى ففي رحمة الله ومقابله

* (٦) *

مثل قوله فليدع ناديه والنادى مجلس القوم فيه يتحدثون ومن استعمال اسم المبدل منه في البديل قول الشاعر

* اكلت دما ان لم أركك بضرة *

اي دية وكان من العار عندهم اخذ الدية ولم يكن الا في العاجزين عن الثار ومقابلته مثل قولك في ملك فلان الف دينار لتناع يساوي ذلك وعلاقة الزوم حيث لا يكون هنالك معنى خاص يؤخذ منه اسم كاستعمال الشمس في الضوء في قولك دخلت الشمس من هذه البكوة واستعمال الضوء في الشمس واستعمال المصدر في معنى المشتق ومكسره قبل العلاقة فيه التعاق وهو يدخل في البكوة والجزئية هذا والمجاز المرسل رباعيات على الملازمة في درجة الكلام وربما خفيت القاعدة فيه فهو يحتاج الى دقة نظر واما علاقة المشابهة التي نوعت المجاز الى استعارة وهو ما كانت علاقته والى مجاز مرسل وهو ما علاقته غير هاتفتها تظهر المجاز حيث صككت الاشياء المتشابهة اجنبيا بعضها عن بعض ولذلك ترى من خص علم البديع بالتأليف يشرح الاستعارة ويعدّها من أنواعه

* (القول في الاستعارة) *

اعلم انه متى اشترك امران في معنى أو أكثر على تفاوت بينهما فيه فتم معنى مقصود بالافادة وهي بالعبارة عنها اهل البيان عبارة التشبيه وعرفوه بأنه الخلق امر بأمر في صفة بأداة لغرض فالأمران الملق والمحق به هما المشبه والمشبه به والصفة المشتركة هي وجه الشبه والاداة هي الالفاظ المفيدة لذلك مثل وجه زيد كالقمر وكأنه قمر ومثاله قرا وتعبه وتقول انه وهو مثل ثم ان عبارة التشبيه تورد على صور مختلفة تقول زيد كالبحر وزيد بحر بحذف الاداة ويسمى حينئذ تشبيها بليغا أي بالغاية لم يبلغها الا قول فان العبارة الاولى مناديه بالعرفق بين الطرفين والعبارة الثانية ناطقة بالاتحاد وتقول رايت اليوم قرا يدب السحائل سحر الطرف درى اللفظ بحذف الاداة واحدا للطرفين وحينئذ يحى باسم الاستعارة فالاستعارة تشبيهه بأبلغ حيث تركت العبارة المشعرة بالتمثيلية مع الفرق أو دعوى الاتحاد فليس معنا الأمر واحد مخبر عنه ونحكي في شأنه وتقسيم الاستعارة حسب اعتبارات الى مصرحة ومكنية والى اصلية وتبعية والى مرشحة ومجردة ومطلقة والى تلجحية وتهكمية والى تمثيلية وغير تمثيلية فان كان المستعار اسم جنس جامدا ولونا ولا كالاعلام المشهورة أصحابها بأوصاف كخاتم المشتهر بالجود ومادر المشتهر بالبخل وباقول المشتهر بالحي وكان هو المذكور فالاستعارة هي المصراحة الاصيلة وان

* (v) *

وان كان غير اسم جنس جامدا فعلا او حرفا او مشتقا فهي التبعية وان كان المذكور
لفظا المستعار له فهي المكنية وان كانت الاستعارة مقرونة بما يناسب المشبه به
فهي المرشحة وان كانت مقرونة بما يناسب المشبه فهي المجردة والمطلقة
غيرهما وان كان المستعار لفظ أحد الضدين فلا تخرفان كان على سبيل الاستهزاء
فهي التهكمية وان كان على سبيل التلطف والتحسين فهي التمليحية وان كان
التشبيه بين هيتين متزعتين من عدة أمور فهي الاستعارة التمثيلية والتفاوت بين طرفي
التشبيه في المعنى المشترك بينهما وهو المسمى وجه الشبه في غير الاستعارة والجماع
بين الطرفين فيها باعتبار كونه في المشبه به أقوى أو أعرف والغاية في التشبيه
إفادة المساواة بين أمرين أو قوة المعنى في المشبه بحيث يحسن ادعاء تساوي الطرفين فيه
والاستعارة التبعية هي التي تقع تبع الاستعارة نسبة لها في الملاحظة فتكون السابقة
أصلية وتكون اللاحقة تبعية وبيان ذلك ان الاستعارة اذا جرت في المشتقات وقد عرفت
ان أصاها التشبيه فالغرض انما هو تشبيه المعاني المستقلة التي تضمنتها المشتقات غالبا
مثلا اذا قلت ركب فلان كتفي غريمه فلان فتدشبت شدة نزوعه اياه ومقهوريته له
فكأنك قلت لزومه اياه كركوب كفيه فاستعرت الركوب لزوم فيكون هذا الأصل
مستعملا في غير ما وضع له فيجوز ان يكون استعارة تبعاله وكما تكون الاستعارة
في المشتقات باعتبار المادة تكون باعتبار الهيئة فتستعار الهيئة الدالة على الزمن الماضي
للازمن الآتي مجامع تحقق ما يحصل فيه وما والايقان به قال تعالى أتى أمر الله فيبعث
الناس للحساب ووصل النضال بينهم وابدال كل الى مقره المعذلة أمر يقع في الزمن
الآتي فعبارة الدالة عليه أتى أمر الله وليكونه متحققا يقينا قيل أتى أمر الله وقال
تعالى فيه هدى للبعين أي التلبسين بالتقوى وهي اجتناب ما نهوا عنه وامتنال
ما أمروا به عند استماع الامر والنهي فاستعير ما يدل على التلبس بالفعل لما يحصل
التلبس به وربما كانت الاستعارة في موضوع الصفة كما اذا قلت فلان يرى مضربه
كفعله فهو فزع من ذلك فزعه من هذا اذا جرت الاستعارة في الحروف فالتشبيه يكون
في المعاني الكلية مثلا قول ترتب عاقبة الشيء عليه مثل ترتب المعلول على علته فيكون
كل ترتب جزئي مشبها لترتب جزئي فتستعار حينئذ الحروف الدالة على الترتبات الجزئية
العلية لترتيبات العاقبة قال تعالى فآله قطع آل فرعون ليحسبوا لهم عدوا وحزنا
فالغرض من التقاط موسى الانتفاع به كما ينتفع بالآيات ولكن ترتب على التقاطه

عداوته لهم وإخوانه أياهم فوفعت العاقبة موقع الغرض فمعناها بعبارة والاستعارة
بالكنية أو المكنية أي المستورة لا تكون مذكورة في الكلام وإنما يذكر مع
المستعار له بعض خواص المستعار منه فيدل عليها وهو قرينة الاستعارة وتارة يكون
لفظ القرينة مستعاراً أيضاً وتارة لا يكون مستعاراً ومع ذلك يسمى في الاصطلاح استعارة
تخييلية قال تعالى ينقضون عهد الله فانهدم شبه الجبل فان الدين يعصم القلوب
من افتراق الاهواء ما بقى على حاله كما يمنع الجبل الحزم من تنفر في عيدياتها ما بقى على
مئاته والتواء بعض طاقه على بعض فالجبل المستعار لم يذكر وذكر النفس الذي هو
تفريق طاقات الجبل وإزالة صورته وهو مستعار لتفريق الدين وإبطال صورته
فقرينة المكنية فيه استعارة تصريحية تبعية وفي قول لبيد

وغداة ربح قدوزعت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها

تشبيه الشمال والبرد بآسان وناقصة مسك بزمامها فهو يقبل بها تارة ويدبر تارة واليد
والزمام غير مستعارين لشيء عاينته انه يوقع في الخيال للقرة زماما وللشمال يد او الترشيح
التقوية والمرشحة مقواة بذكر ما يلائم المشبه به قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالحدى خسار يحتم تجارتهم فحديث ربح التجارة يقوى استعارة الاشتراء والمقابل جعل
مثال لشيء يكون على صورته وهيئته جلته بكملة وأجزاؤه كأجزاء والاستعارة
التخييلية كذلك فن قال

أرى ما عوى ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

مكان أن يقول أعلم أن الحميد وراء هذه الجدران العالية ودوره هذا البحر
الشديد فأنا على ما من حرارة الشوق وشدة الوله لا يمكننى الوصول الى معازله والراحة
بالمعادنة معه فقد شبه حالة المحب هذه بهيئة ظمأ شديد الظمأ واقف على رأس
جدار عال تحته ماء وليس له درج فهذه الصورة مثال تلك الصورة ولما كان في التشبيه
من تصوير المحال والتأثير في النفوس ما لا تبلغه العبارات الاصلية كثر في الكلام
كثرة بالغة لا تكاد قصة من الكلام العالى تخلو منه وكلما كان التشبيه أغرب وأكثر
معانى كانت النفوس له أميل وبه أبهج ومنه ورد عليك له أمثلة تسكون بمنزلة رياض
فضرة تنزه فيها خاطرك وترتاح اليها نفسك قال تعالى ويطوف عليهم ولدان
مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا فان تصوير حال الولدان من كونهم في الجبال
والملاحة متشابهين لا يميز بعضهم عن بعض بحيث لا تتناول العين الاملاحة ولا تجد
النفوس

النفوس الالهية بالاولوالمنثور لا يكون بأن يقال ولدان حسان رائعون يشبه
بعضهم بعضا في الجمال وقال وحوور عين كأمثال الاولوالمكنون أى الاولو في صدقه
أو المحفوظ عما يغير نضارته ويكثر صفاء مائته ولما كانت الحور مقصورات
في الخيام وكان الولدان مترددين في وظائف خدمهم كان الاولوالمكنون مثل الحور
وكان مثل الولدان الاولوالمنثور وقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظما أن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا وقال مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماد اشتدت
به الريح في يوم حار صف وقال وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أعمال
الكفار من عبادة الاصنام في العرب بأنواع العبادات التي لا يضر منها لا ينفع وعبادة
الهنود النار والماء والبقر والكواكب ومعانائهم الشدائد في ذلك أعمال باطلة
لا تستعقب خيرا غير أنها في ظاهرها اعمال بر وانقياد وتسليم انفس وأموال في طاعة
الله فضرب لها المثل من حيث ظاهرها المطمع وباطنها المحصر بالسراب وضرب الرماد
وهو ما يقيه احراق النار حيث تطير به الريح الشديدة مثلا لياسهم من الانتفاع بها
وكذلك الهباء المنثور بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال ومنهم في الانجيل كزرع أخرج شأفا زره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يحجب الزراع اعلم ان الخالق البارئ المصور قد أودع كل نوع من أنواع
مخلوقاته سرا اليه ينسب جميع ما يظهر صدوره منه في مسكنه نسبة الفعل الى الفاعل
وبإزاء ذلك السر ومسكنه يوضع اسم النوع مثلا نوع الانسان نوع مستوى القامة
عريض الاظفار ماش على رجلبيه عامل بيديه دائم الفكرة في الماضي والحاضر
ونستأجهم الا نسبة الى غير ذلك من الخصائص الانسانية فهي نسبة لذلك السر المسمى
انسانا وله باعتبارات مختلفة عدة اسماء فباعتبار لطفه ومشايمته الريح يسمى روحا
وباعتبار استضافة الاجزاء التي يزداد بها حجم مسكنه يسمى غاذا وناميا وباعتبار افاضته
الصورة يسمى قوة مصورة وباعتبار حفظ الصور والمعاني يسمى عقلا وهكذا بقية
الاسماء واعتباراتها فاسم الزرع موضوع بإزاء السر الذي يذهب بأعضاء النبات
ممتدا الى الجهات المختلفة على الحدود المعينة الى الغاية التي له والشطأ هو المادة
المحافظة له في الحبة والنواة وغيرهما فتأسكنت الحبة رحم الارض مع استيفاء شرائط
النبت وجد ذلك السر مساغا لمزيد مامعه واستضاف الاجزاء المتناسبة موزعها
على احيازها الطالبة لها حتى يكون شخص تام قائم على صورته الخاصة به فيكون

شياً واحداً إذا أجزأه مؤتلفة منتظمة الأعمال على نهج واحد ضرب الزرع مثلاً أمة
سرها الدين الحق الذي بدأها بواحد ثم لم يزل يستضيف الواحد إلى الواحد والجملة إلى الجملة
حتى قامت أمة مؤتلفة القلوب مجتمعة الألسنة ساعية في طريق واحدة إلى غاية ينظر
إليها الكل على السواء فانت بعد التمثيل لها بالزرع مفيد مع الاختصار من الارتباط
ووحدة المقصود مما لا يعطيه أن يقال أمة مؤتلفة إلى آخر ما يقال من العبارة عن المعاني
التي يحصرها عند فكر التمثيل بالزرع وفي هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للؤمن كالذيان يشد بعضه بعضاً وقوله المؤمن لاهل الايمان بمنزلة الرأس للجسد
وقوله المسلمون نتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم هذا
وعليك باطلاق الفكر في سائر التشبيه القرآنية التي هي بمنزلة الشمس من التشبيه
اذ كانت صادرة عن اللطيف الخبير الذي لا تخفى عليه خافية وقال عليه الصلاة
والسلام الناس معادن كمدن الذهب والفضة وقال ابو بكر وعمر من بمنزلة السمع
والبصر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال ما أنتم في غيركم إلا كالشجرة
البيضاء في الثور الأسود وقال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان
منها جادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها
طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي
أرسلت به وقال العالم في قومه كالنبي في أمة فأى عناية تلزم طالسب الادب باعتباره
مقاصد التشبيه الذي شرفه بالاستعمال الكلام المقدس الصادر عن الحضرة الالهية
والصادر عن حضرة الرسالة ثم ان الشعراء الجواقديما وحديثا باستعماله على تفاوت
عظيم بينهم في توقيعه في موافقه وتزيينه بقراش يناظر بعضها بعضا في الملاحظة حتى ان
ربما كان التشبيه من المبتذلات فتجمله القرينة اللطيفة من المستغربات كقول
أبي الطيب

لم تلاق هذا الوجه شمس نهاره * إلا بوجه ليس فيه حياة
كثر على السنة الشعراء قديما التشبيه بالشمس قال النابغة الذبياني
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طاعت لم يبدمنهن كركب
وقال العباس بن الأحنف

بمى الشمس مسكنها فى السماء * فعر الفؤاد عزاء جميلا
 قلن تستطيع اليها الصعود * وان تستطيع اليك النزولا
 فأحسن أبو الطيب التصرف فيه حيث أثبت وتقى ورفع وخفض وإذا كان وجه
 التشبيه خفيا وجب ذكره والا فلا حسن حذفه حتى لو زاد ظهوره كانت الاستعارة
 أحسن من التشبيه فالأحسن أن حصل علما وانزاحت عنه شبهة أن يقول قد انزاحت
 عن قلبي ظلمة وامتلا نورادون أن يقول شبهة كالظلمة وعلما كالنور قال الطغترائى
 ابذل فان المال شعر كلنا * أو سعتك حلقا يزيد نباتا
 فتشبيه المال بالشعر فى ان ازالة كل توجب تكرره من التشبيه الغريبة التى لا تؤهلها
 إلا الفطنة بعد الفطنة وما ينتهى بك الى غاية معرفة ما ييس الشعراء من التفاوت الامر
 الواحد يتناول تشبيهه العدد الكثير منهم - وهذا النموذج ذلك الثريا صغر ثروى
 بالقمر امرأته ثروى كثيرة المال وهو اسم الكوكب الذى غلب عليه اسم النجم
 كما تعرفه من قول العربى اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء وهو مجموع كواكب
 صغاره متقاربة متناهية ظاهرة والسابع خفى يختبر الناس به حدة البصر وكان اكمل
 الداس فى جميع احواله ندينا صلى الله عليه وسلم بعد الثريا احد عشر كوكبا أكثر الشعراء
 من العرب وغيرهم تشبيهه قال المهيم بن عدى احدى علماء الادب فى المصدر الاول كما
 عند صالح بن حسان فقال انشدونى أحسن بيت فى تشبيه الثريا فقال قائل بيت
 عبد الله بن الزبير كما يمر من شعراء بنى أمية
 وقد لاح فى الغور الثريا كأنها * به رايه يبيضاء تخفق للطنين
 فقال صالح أريد أحسن من هذا فقبل بيت امرئ القيس
 اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
 فقال أريد أحسن من هذا فقبل بيت ابن الطرية
 اذا ما الثريا فى السماء كأنها * بجان وهى من سلكه فتسرعا
 فقال أريد أحسن من هذا فقال الحاضرون ما عندنا شئ فقال صالح بيت أبى قيس
 ابن الاسات

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى * كمنقود ملاحية حسين تورا
 فهو لا من شعراء العرب جاهليان ابوقيس وامرؤ القيس وأمويان يزيد بن الطرية
 وعبد الله بن الزبير وانما كان تشبيه ابن الاسات أحسن لكونه تضمن جميع أحوال

الحجم من شكل المجموع وشكل الاجزاء ومقاديرها في رأى العين وهيأتها الوضعية
وقرارها في موضعها فقد أمد عن النظر قبل التشبيه ولذلك أفخر بقوله من رأى فليست
حشوا والملاحية بضم الميم وتخفيف اللام أو تشديدها نوع من العنب الأبيض في حبه
طول وامرؤ القيس فاته بعض ذلك مع اشتغال يده على ما ليس له دخل في التشبيه فان
مخلص لفظ التشبيه الثريا كقطعة من وشاح مفصل وفي بيت ابن الطثريه المحركة في
المشبه به مفسدة للتشبيه وأنزل هذه التشابيه تشبيه ابن الزيروروى بيت ابن الطثريه
* بجان وهي من سلكه فتبدا * وهو أحسن قال ذوالرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماضى
ومن تشابيه المولدين للثريا قول ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لا كل عنقود

وقوله

زارني والدجى أحمر الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلي على غلائل سود

وقوله

أتاني والاصباح برقل في الدجى * بصفراء لم تفسد بطبخ واحراق
فناولنيها والثريا كأنها * بجنى نرجس حيا الندامى به الساقى
وقول أبي الفرج البغام شعراء اليتيمة المتكسبين بالشعر
خذوا من العيش فالاعمار فانية * والذهر منصرف والعيش منقبض
في حامل الكاس من بدر الدجى خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كان نجم الثريا ككف ذى كرم * مبسوطة للعطايا ليس تنقبض
وقول الصنوبرى

في الشرق كأمس وفي مغاربها * قرط وفي أوسط السماء قدم

ولبعضهم في شكاية طول الليل

كان الثريا راحة نسر الدجى * لتطرطال الليل أم قد تعرضا

عجبت الليل بين شرق ومغرب * يقاس بشركيف برجي له انقضا

وقول الأشهب ابن ربيعة

(١٤)

ولاحت لسايرها الثريا كأنها * لدى الافق الغربي قرط مسلسل
فهذا أحسن ما قيل في تشبيه الثريا قال بشار بن برد وهو من شعراء الدولتين الاموية
والعباسية ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شيتين بشيتين
كان قلوب الطير رطبا وباسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
أعمل نفسي في تشبيه شيتين بشيتين حتى قلت
كان منار النقع فوق رؤسنا * وأسبابنا ليل شهاوى كواكب
وتشبيه بشار هذا من أحاد التشبيه يحكى انه قيل لبشار من أين جاءك هذا التشبيه
ولم تر الدنيا قط فانه ولد أعمى فقال ان عدم الاشتغال بالماظورات يوفر المحس ويقوى
الذكاء وأنشد لنفسه

عميت جنينا والذكا من الهوى * فجئت عجيب الظن للعالم مؤثلا
وغاض ضياء العين للعالم رافدا * لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنوز الروض لا تمت بينه * بقول اذا ما أحرز الشعر أسهلا
وقد استعمل بشار هذا التشبيه ونزل فيه درجة في قوله مخاطبا
خداقت سماء فوقنا بنجومها * سيد وفاونة يقبض الطرف اقتما
ثم ان الشعراء مشوا على أثر بشار في هذا التشبيه قال منصور النخعي
ليس من النقع لآتمس ولا قر * الا جبينك والمذروبة الشمرع
وقال مسلم ابن الوليد

في عسكر تشرق الارض الفضا به * كالليل أنجمه القضبان والاسل
وقال ابن المعتز ترك الليل والنجوم
اذا شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسارت وراءى هاشم ونزار
وعم السماء النقع حتى كانه * دخان وأطراف الرماح شرار
وقال المتنبي

فكانما كسى النهار بهادجي * ليل واطلعت الرماح كواكبا
فهو لا يقول الشعراء الممدودون ينبغي أن تتأمل كيف حالهم في المني على أثر ذلك
الشاعر الفريد وقد ضربت صفتها عن كثير تناولوا ذلك التشبيه كيفما تناولوه ويد
بشار انه كور من فصيدة موجود بعضها في الكتب وهي من الشعر الرصين الذي يعرب

* (١٤) *

عن نفسه بدرجة براعة قرأيت اثبات ما وجدت منها ليتخذها طلاب الادب سراجاً
يمشون في ضوءه قال

جفاوده فازوراومل صاحبه * وأزرى به أن لا يزال يعاتبه
خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى * ولا ساوة المحزون شطت حبابه
إذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعمش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارن ذنب مرة وبجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذا * ظمئت وأي الناس تصفوم شارب
رويدا تصاهل بالعراق جيانا * كأنك بالضحك قد قام ناديه

ومنها

وسام لروان ومن دونه الشجيا * وهول كلج البحر جاشت غواريه
أحلت به أم المنسايا بناتها * بأسيا فئنا اناردى من نضاربه
وكا اذا دب العدو لمخطئا * وراقبنا في ظاهره لا نراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف * وابيض تستقى الدماء مضاربه
وجيش كنجح الليل يزحف بالخصا * وبالشوك والخطى جراتعابه

ومنها

غمدوناه والشمس في خدر أمها * تطالعها والطل لم يجر ذاتبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجي الفرار مثالبه

ومنها

بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبابه
فراحو افریق في الاسارى ومثله * قتل ومثل لا ذبا البحر هاربه
اذ الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيف نعاتبه
قال بعض رجا زالعرب * (والشمس كالمرآة في كف الاشل) *

ومنه أخفا القاضي الفاضل قوله

والشمس من بين الارائك قد حكت * سيفها صقيلا في يد رعشاء
والشهاب التلعفري قوله

أفدى الذي زارني في الليل مستترا * أحلى من الامن عند الخائف الدهش

ولاحت

* (١٥) *

ولاحت الشمس تحكي عندهم طامها * مرآة تبردت في كف مرثش
وادر يس بن اليماني العبدى قوله

قبلة كانت على دهن * اذهبت ما بي من العطش
ولها في القلب منزلة * لوعدتها النفس ان تعش
طرقني والدجا لبس * خلعا من جلدة الخيش
وكأن النجم حين بدا * درهم في كف مرثش
ومن التشبيه نوع وهو تشبيه راضعيا او مكنا عنه كقول أبي الطيب مخاطب سيف الدولة
ابن حمدان

رايتك في الذين أرى ملوكا * كأنك مستقيم في محال
فان تهق الانام وانت منهم * فان المسك بهض دم الغزال
فقد تضمن احتجاجه لدعواه تشبيه الممدوح بالمسك في أن كلاما بين لاصله بخصائص
جعلته حقيقة منفردة واستعمل هذا التشبيه مرة ثانية في نفسه حيث يقول
وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام
ومن الطرائف ما يحكى أن بعض الناس قال لأبي الطيب ان الفافية أبحاثك الى مقابلة
المستقيم بالمحال وانما يقابله المعوج وماذا كنت تقول في قافية البيت الثاني لو قلت
في الاول كأنك مستقيم في أعوجاج فقال كنت أقول فان البيض بعض دم الدجاج
ثم ان المقابلة صحيحة اذا المحال في الالة هو المصروف عن جهة قصده فهو معوج والمحال
بمعنى الممتنع استعمال اصطلاحى بين أهل علم الكلام وليس لغويا ومثل قول محمد
ابن وهب

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح
يسمى التشبيه المقلوب ومثل قول أبي الطيب
بدت قرا ومالت خوطبان * وفاحت عنبر اورنت غزالا
التشبيه المفروق ومثل قول امرئ القيس * كان قلوب الطير * التشبيه المفوق
ومثل قوله

جاءت ردينا كأن سنانه * سنى لم لم يتصل بدخان
تشبيه التفصيل وقد يترك التشبيه الى الحكم بالتشابه فرارا من ترجيح أحدا المتساويين
في رأى المتكلم مثل قول صاحب اسماعيل بن عباد

* (١٦) *

رق الزجاج وراقت النجر * فتشابهها وتشاكل الامر

فكانما خسر ولا قدح * وكانما قدح ولا خسر

وعن هذه المعنى عبر بعض المغاربة بقوله

خفيت على شرايها فكانما * يجدون رياما انا فارغ

ومثل قول أبي اسحق ابراهيم بن هلال الصابئ

تشابه دمي اذ جرى ومسداتي * فن مثل ما في الكاس عني تسكب

فوالله ما أدري ابا النجر اسبت * جفوني أم من عبرني كنت أشرب

ومن التشبيه بما يكون أمرا وهميا يحصل به غرض التشبيه كقول امرئ القيس في تشبيه

النبال * ومسئونة زرق ككنايب أغوال * يحكي ان بعض المحدثين الذين

يتهاككون في طاب مثلية يميلون بها الى القرآن قال في مجلس بعض الملوك ما حسن

التشبيه بما لا يعرفه الناس في قوله * طلعها كأنه رؤوس الشياطين * فقال

بعض العلماء الحاضرين انصبوا الى منبرا أجيب فوقعه عن مسألة هذا فلم يزد من علاه

ان أنشد قول امرئ القيس هذا فخرس المحدث وفرح المجلس وقد شبه بعضهم بامر

اخترعه كقول الصنوبري

وكان حجر الشقيه * اذا انصبوب او تصعد

أعلام يا قوت نشر * ن على رماح من زبرجد

وكقول القاضي التنوخي وهو من العبارات النيرة

وراح من الشمس مخلوقة * تضمنها قدح من نهار

هواء ولكنه جامد * وماء ولا يمكنه غير جار

كأن المدير له ساياميين * اذا مال بالشرب أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين * له فردكم من الجملنا

وهذا وان كان حسنا لكنه ليس في الفضل مثل قول ابن الرومي

ولا زوردية تزهو بزرقها * بين الرياض على حجر البواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار في أطراف كبريت

فالتشبيه بين الاشياء المحققة أدل على النباهة وأعجب للنفوس ووقع هذا التشبيه

لشاعر آخر وله كن ليست عبارة في سلاسة عبارة ابن الرومي قال

بتفصيل بذكي المسك مخصوص * ما في زمانك ان وفاء تنخيص
 كأنما شغل الكبريت منظره * أوخذ أغيد بالتحميش مقروص
 هذا وليس كل ما فيه الكاف أو كان يعد في نظار أهل صناعة الكلام العارفين بها
 الواقفين على أسرارها الملتفتين إلى دقائقها وانما التشبيه ما جعلت فائدة وحسن موقعه
 من غرضه واعتبر هذا بتشبيهات تختتم بها شواهد التشبيه قال بعض العرب
 ولما بدى من ذلك ميل مع العدى * على ولم يحدث سواك بديل
 صدقت كما صد الرمي تطاولت * به مدة الأيام وهو قتل
 وراشد بن حكيم الكاتب حيث انتهت به السن إلى ضعف عضوان تناسل
 ينام على كصف الفتاة وتارة * له حركات لا يحسن بها الكف
 كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه * إلى أبويه ثم يدركه الضعف
 ولم يبق في أيدي الناس اذذاك من شعر راشد هذا الأشعر في هذا المعنى وهو كثير وفيه
 محاسن وتناقله المؤلفون في كتب الادب وقال ابن الرومي

ما أنسى لا أنسى خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللعج بالبصر
 ما بين رؤيتها في كفسه كرة * وبين رؤيتها قورا كالكهر
 الأبقار ما تنسدح دائرة * في صفحة الماء يلقي فيه بالحجر

وقال ابن رشيق

ومهفهف يحمله عن نظر الوري * غير ان سكنى الملائك تحت قبابه
 أو ما لي ان أنسى فأنتبه * والفجر ينظر من خلال سحابه
 فضمته لأصدر حتى استهويت * مني ثيابي بعسد طيب ثيابه
 وكان قلبي من وراء ضلوعه * طربا يخسر قلبه عما به
 ومن أحسن التشابيه في خفقان القلب قول من قال

ولي كبس حرا ونفس كأنها * بكف عسد وما ير يدسراحها
 كان على قلبي قطاة تذكرت * على ظمأ وردا فهزت جناحها

والتشبيه الذي يكون المشبه به مركبا فيكون وجه الشبه منتزعا من المجموع يسمى
 تشبيه التمثيل فتم حذف منه المشبه والأداة صار استعارة تمثيلية ومضى صلح لان
 يستعمل في مواضع كثيرة استشهدا أو استرواحا وتسمى مثلا قال
 كما أبرقت قوما عطا شامة * فلما رأوها أقنعت وتعت

وقال آخر هجرتك لا قلامي ولكن * رأيت بقاء ودك في الصدود

كفهر الحماثات الوردلما * رأت ان المسنية في الورود

تفيض نفوسها ظمأ وتختفى * جاما فهي تنظر من بعيد

فلو قالت هجرت الحماثات الورد حين رأت الارصاد فهي تنظر سبب حياتها وتختفى سبب موتها كان استعارة تمثيلية كما قيل اخذنا من هذا ارى ماء البيت وكفاك هذا القدر من امثلة التشبيه معيارا تعرف به جودة ما يرد عليك منه وانمض بك حينئذ في امثلة الاستعارة قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الباطل هو الاحكام التي من جهتها يدخل الفساد على المحالة التي هي صلاح الكافة وبضدها يتميز الاشياء فالحق بخلاف الباطل وزهوق نفس المحى مفارقتها بدينه والباطل ليس حيوانا فيكون لفظ الزهوق مستعملا في غير ما وضع له وهو اضعلال الباطل وزهابه من الكون فيعرفنا هذا ان الباطل قد شبه بذى روح يكون به حيا يعمل اعماله التي أعدها الله لعمالها وتعارفه فلا يستطيع عملا فالاستعارة مكنية حيث كان المذكور في الكلام من طرفي التشبيه والمشببه به غير مذكور مشار اليه بما هو له خاصة وذلك هو المسمى قرينة ~~المستتية~~ ويظهر لك من التقرير انه هنا استعارة تحقيقية تصريحية تبعية وهذا الكلام مع شدة اختصاره يفيد بسبب الاستعارة المكنية ما لا تفيد ما تحقيقة التي هي ذهب الباطل ومن لم يكن آتاه الله علم أسرار الصنعة الكلامية يخيّل له أن الكلام لو كان جاء الحق وذهب الباطل كان مشتقلا على حسن المطابقة التي هي من الوجوه التي تكسوا الكلام حسنا كما يعرب عنه فن البديع ويكون كقوله قبل ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وبيان ما تفيد الاستعارة المكنية هو تصويرها الفكر المتعلق بالباطل في صورته وقوة الحق الذي يبطلها ويربها وانما يجب أن يكون إلهيا لو أنعمت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم - ولكن الله ألفت بينهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وطريق تصوير الباطل في صورته أنه لما شبهه بذى روح دون تخصيص حيوان أوجب أن يلتفت فكريا الى سائر انواع الحيوان وخواص كل نوع وحينئذ تقول الباطل مثل السباع العادية افتراسا بجاهرة أو ختلا أو بالذكور والحيلة فتشبه بالأسد وبالطليذث وبالطليثعالب وبالطليغراب وحادأة وبالطليثور وجمارا الى غير ذلك وأشد الباطل وأنكره ما يكون شبه الانسان حيث كان الانسان جامع السائر خصائص جميع الانواع فالبعوض يعمل بالقهر والعدوان والسلامة

والسلاطة والبعض بالمحكر والمجيلة والتلقى والبعض بالاختلاس والاختلال
والاختطاف مثلاً قبيلة حاي أو قبيلة غير كثير فيها العدد والعدد وقبائل أخرى دونها
فكان من أحكامها الباطلة التي تنفذها بالقهر والسلاطة فتشبه السبع أنه إذا قتل
واحد من القبيلة الضعيفة واحد من القبيلة القوية فإما أن يطلبوا منهم للقتل في ثار
قتيلهم عشرة أو عشرين فإن سلموا ولا يصحبتهم الخيل بالغسرة فقتلوا الرجال وسبوا
النساء جوارى والأولاد عبيداً فربما أفنت قبيلة قبيلة وإن حرا الضعيفة وإن لم يكن
القاتل بعد القوية وإن الشئ المنصوب يسترد مضاعفاً إلى غير ذلك من الأحكام التي
تطلعك عليها توارخ تلك الأمة ومن الباطل الذي يحسن تشبيهه بحيوانات المكرو والمجيلة
والمحتل ما يصدر عن الأشخاص الذين يفترون على الله الكذب في دعوى أنه تعالى شأنه
اختصهم بأسماء أهلكهم ليكونوا رؤساء يتظرون في مصالح جمع من الناس وتكيل
أرواحهم ويحولون ذلك طريقة إلى أغراضهم وشهواتهم باستعباد ذلك الجمع وتسيير
في تحصيلها مخيلين لهم أنهم في طاعة خالقهم ومن باطل بعض هؤلاء ما يحسن تشبيهه
بالإنسان وأما الباطل الذي يحسن تشبيهه بأغنياء الحيوانات فهو باطل أولئك الناس
الذين يريدون التوصل إليه بالانحياز إلى بعض الظلمة وما أشبه ذلك

ومن يجعل الضرغام بآلة الصيد * تصيده الضرغام فيمن تصيدا

ومن أراد أن يقدركلام الله حق قدره ويعرف مقاصد البلغاء المعدودين لزمه أن
لا ينصرف بالنظر إلى المحقق بل يكرّر الفكر مرة بعد مرة ووقتاً بعد وقت حتى يقف على
أسرار البلاغة قال صاحب المثل الساثر كنت أقرأ في اليوم ختمة ثم في الشهر ثم في السنة
ثم أنا أقرأ في ختمة منذ كذا وكذا سنة ولم أفرغ منها وكلمة أعدت النظر ظهر لي ما لم
يكن قبل ظهر وقد جاءت هذه الاستعارة مقررته بأخرى في قوله جل ذكره بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ففيه استعارتان مكنيتان من جهتهما يخرج
بك الفكر إلى تلك المعاني فتفاوت الباطل الذي هو كثافات الحيوانات يوجب التفاوت
إلى التفاوت بين الأحجار المغدوفة والفيل لا يدمغه الحجر الذي يدمغ الثعلب وبما تقرر
تعرف أنه لا يصح الاقتصار على أن تقول شبه كذا بكذا واستعبر كذا لكذا وقال تعالى
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وكلمة الشفاء التي معناها زال المرض
تخبرنا أن في الآية استعارتين فإن كان المعنى ونزل من القرآن آيات تشفي الجاهل
المؤمنين فالاستعارتان مكنيتان الأولى أصلية والثانية تبعية وإن كان المعنى ونزل

من القرآن أدوية تشفى المرضى المؤمنين فلا استعارتان مصرحتان أصالية وتبعية
وفيه كما صار لا يخفى عليك التنبيه على تفاوت المجاهلات والبراهين ككتفاوت
الأمراض والأدوية فن الجهل ما يزول بالإشارة ومنه ما يحتاج زواله إلى العبارة
وربما لم يجد الاتصاف الأدلة ويتورع عليك هذا النظر إلى مبدأ تحصل أمة الإسلام
وذلك أن رجلا على أكل ما يكون من خصائص الإنسانية قام يدعى أن امرأته ما ويا
جاءه بعتة يعلمه ليطلع الناس ويرشدهم إلى مصالحهم فارتاع وكان أول من أخبر بما
رأى السيدة خديجة فآمنت به صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قائلة كلا والله
لا يخزيك الله أبدا أنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على
نوايب الحق فهذه السيدة وأشبهها من المؤمنين اكتفوا في تصديق دعواه
بتصور أن من كان من الكمالات في تلك الدرجة لا يكون أمره شيطانيا وغير هؤلاء
احتاجوا إلى إلهامات وتنويرات مختلفة حسبما ظهر لك من الإطلاع على تواريخ أسلاف
المسلمين حتى قيل أقل الإيمان فضلا الإيمان عن المجزة وقال تعالى أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون على حرف موضوع ليستعمل في ارتباطات جزئية
بين شيء وما قرأه الجبال على الأرض وجداد على أساس وإنسان على دابة والهدى
هنا هو الأمر الذي كان سببا في جزم المؤمن بحقيقة ما أمر به من اعتقاد وقول وعمل وإن
ذلك يصل به من السعادة إلى الغاية التي أعدت له فإن كان الغرض تشبيه ارتباط المؤمن
بذلك السبب الذي هو البرهان أو العيان الكشفي بالارتباط بين الجبل والأرض مثلا
فلاستعارة تبعية فإن فكرك يقول الارتباط كالارتباط وهذا الارتباط المطلق الذي
جرى فيه التشبيه ليس معنى الحروف ولكن جزئياته وإذا جرى تشبيه المطلق بالمطلق
فالبتة يحصل تشبيه الجزئيات بالجزئيات فالخصال مدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب
إلى آخره بالثبات وتتمام الاستقرار كما هو وصفه الجبال ولا يذهب عليك ملاحظة الإشارة
إلى التفاوت وإن كان الغرض تشبيه الهدى الذي يصل بصاحبه إلى تلك الغاية بالمطية
التي تصل براكبها إلى مقصده فلاستعارة مكنية ومن قبيل هذه الاستعارة قولهم ركب
مطية الجهل وغوى واعتد غارب الهوى وقوله

صحا القلب عن سلى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا وراحله

وقال تعالى نحم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة الختم والطبع يدل
على تشبيه التلويح بصناديق مثلا في الكلام استعارة مكنية قرينتها لفظ نحم فيفيد
الكلام

الكلام أن أولئك بمنزلة المجادات بحيث أنها لو كان فيها شيء لم تكن منتفعة به وقد جعلت بحيث لا يمكن أن يدخل فيها شيء فلا يطمع طامع في إيمانهم وعلى تشبيه القلوب بالمستودعات أو المساكن مثلا قوله تعالى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقال عليه الصلاة والسلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين إذا قلت ادخل فلان يده في جحر فلدغته لادغة ثم أعادها فلدغته مرة ثانية فتملك استعارة تمثيلية أصلاها أن تشبه بهذه الحالة حالة من يصاب بمرض من أمر ثم يحمي له فرط الشهوة والطمع على مغالطة نفسه فيعود فيصاب بما أصابه مثلاً كل إنسان طعاما يستلذه فلا يوافق مزاجه فيمرضه فتحمله اللذنه منه على أن يقول ذلك الوقت كان حاراً وقد برد الزمن أو كان ذلك الانحراف عن الاعتدال بسبب آخر يحكى أن الجساحظ كان على مائدة بعض الأمراء ومعهم حكيم فنهى الجساحظ عن الجمع بين اللبن والسمك فقال الجساحظ إن كانا حارين أو باردين فالأكل منهما ما كالا كذا من أحدهما وإن كانا مختلفين عدل بعضهم بأعضا فقال الحكيم أعراف أن هذا يحصل عنه في العادة العالج وأنت خطيب فأصبح الجساحظ مغلوطاً فقال الله عنه والاستعارة في كلام الله تعالى وفي كلام نبيه تحبوا زحداً كثيرة وبمعرفة معاني الالفاظ الأولى وردت عليك الكلمة غير مستعملة في معنى أولى لها الزمك أن تقارن بين المعنيين متفكر في الأمور المشتركة بين المعنيين لتعرف الغرض من الاستعارة وهذه أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهوهم أغير مجمل

شبه الحسناء المحبونة في النظرة وطيب الملمس بالبيضة المحبونة فالاستعارة مصرحة مجردة وفي قوله لا يرام خباؤها وصف نفسه بغاية الشجاعة ونهاية الجسارة وعدم المبالاة بما يكون كيف ما يكون فإنه يقول إن خباؤها ممنوع حوله الحرس معتقل بين الرماح قابضين على السيوف بحيث لا يرومه ويطلب الوصول إليه أحد وقد وصلت إليه وقضيت منه ما ربي على مهلة واطمئنان كما صرح به بعض ذلك في قوله

فقلت عين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وهذا من الكناية كما استغف عليه عند شرحها وقال

وليل كوج البحر أرخى سدوله * على بأنواع اللهوم ليقتلي

فقلت له لما تظلي بصلبيه * وأردف أعجازاً وناء بكل كل

أراد أن يدركه من أن وساوس الأفكار وبلايل اللهوم لم تنزل تشتت في تقاليبه من

جنب الى جنب فاودع ذلك في موج البحر واراد ايضا ان يصف الليل بالطول كما هو حاله مع العشاق والمهمومين فجعله قارانا بتأخير مقتله حيث شبهه بالاشياء التي هي للبقاء واللبس فاستعار رغاء السدول لاحاطة الظلم به كما استعار لها والغرض واحد بروك البعير العظيم الخلق الثقيل الجسم والسدل بضم أوله وكسره السد والسك كل الصدر ومن استعارة بروك الجمل للثبات والقرار قول على كرم الله وجهه وقد قيل له أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب ذلك والدين قل فأما وقد ضرب الدين بجمراته فأمر ونفسه جران البعير بكمر أوله ما أمام صدره ويضرب البعير بجمراته حيث يأخذ تمام راحته وقال زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقنف * له لبسداظفار لم تقلم
شاكي السلاح تامة فاستعارة الاسد من شجة باللبس والاظفار وليدة الاسد شجرة المتأبد على كنفه حيث يكون في شبيبته وأوسط سنه وافظ السلاح جرى استعماله في الخالب والانياب والفرون الى غير ذلك من الاشياء التي خلقها الله للحيوانات تدافع بها عن نفوسها فلا يكون شاكي السلاح تجريدا ويكون قوله أظفاره لم تقلم بمنزلة التفسير كأنه قال لدى أسد صحيح الاظفار والانياب في أو ان شدة قوته وقال كثير مرة أو غيره
ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هوامح
وشدت على ظهر المطي رحالنا * ولم يتظر الغادي الذي هو رايح
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطي الاباطح
الاباطح تسيل بالماء والماء أخذنا بأطرافه فهو الرداء فأى تصوير تصور هلمان الاستعارتان مواصلة الاحاديث بين الاحبة وأنها مع غاية فرح وأنس وملاعبة وسهولة سير الابل واندافعها فيه وحسن هيئة اجتماعها على كثرتها واهلها الاودية ومن الاستعارة الاخيرة أخذنا من المعتر قوله وقد فاتته سلاسة هاتيك العبارة في رئيس أحبته أعوانه

سالت عليه شعاب الحى حين دعا * أنصاره بوجوه كالدينانير
وفي كلمة على ما ليس في كلمة الى وزيادة العربى لفظ الاعناق التي هي مظهر الحركة أفاد بها ابتهاجهم بذلك المتظر وقال القطامي من قصيدته التي يقول في نسبيها
يقتلنا بحديث ليس يعلمه * من يتقنين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصين به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي

تقرئهم لشدائد تقديها * ما كان خاطا عليهم ككل زراد
القرى طعام الضيف ومن قرى ضيفه فقد أكرم وحفظ عليه حياته وشذ من قواه
والمحارب هين لأعدائه مزيل حياتهم هادم قواهم فالاستعارة التبعية التصريرية
تهكية وأصل هذه الاستعارة أمرو بن كلثوم في معانته

نزلتم منزل الاضياف منا * فأجملنا القرى أن تشقونا

قريناكم فجملنا قراكم * قبيل الصبح مرداة طحونا

المرداة اسم آلة من ردى كرمى وزنا ومعنى وهى من الصخر الصلب ومن التهكية قول
بشار السابق * مشينا اليه بالسيوف نعاتيه * أصل العتاب معاجة الجلد
بالدباغ حتى يصلح فراشا ولباسا وفي المثل اغما يعاتب الاديم ذوا البشرة بضرب فى التهى
عن تأديب من لا يخاف على عرضه ولا يبالى بقوت شرفه نقل العتاب الى ملاطفة
الاخوان فى القماس أئذاهم عما يصدر من هفواتهم لتعود ذقاوة اخوتهم وطهارة
ذات بينهم وأين الملاطفة من طعن الرماح وضرب السيوف وساب الارواح وقول بعضهم
* تحبة بينهم ضرب وجيع * والسراج المنير فى التهكية قوله جل ذكروه فبشرهم
بعذاب أليم ومن شريف الاستعارة وغريبها قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك فى صفة
فرسه

عودته فيما أزرور حباتي * إسماله وكذلك كل مخاطر

واذا احتى قروبسه بعنائه * علاك الشكيم الى انصراف الزائر

القربوس بفتحين قائمة السرج والشكيم واحدة شكيمة وهى الحديدية فى حنك الفرس
العربى ليس عنده جدار يسند اليه ظهره ولا وسادة فى كان يقعدنا صبا فخذيه وساقيه
ويدخل فى جماله سيفه أو غيرها مما لا الى خلاف فذلك استناده وهو الاحتباء ومن كباياتهم
فلان تحل له الحبا أى هو شريف يقام له والحبوة الاسم وفتح الحاء أكثر من ضمها
وقال كثير فى المدح بكثرة العطاء

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت اخفكته رقاب المال

الرداء صاحب الازار ومجموعهما المحلة والغمر كما يقال للساء الكثير يقال للثوب التام
الشامل ماء غمر ورداء غمر فليس الغمر كما قيل ملائما للعطاء وحده حتى تكون استعارة
الرداء له مجردة وقد استعار بعض العرب الرداء للسيف فى قوله

ينازعنى ردائي بسد عمرو * رويدك يا أخا عمرو ابن بكر

في الشطار الذي لم يكت عيني * فدونك فاعتجر منه بشر
ولا بي الوليد الشامي في استعارة الرداء

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب يذرف
برداء الشمس أضحى * بعدما سال يحفف

هذا وأمكن من نفسك أن أحسن التشبيه والاستعارة ما وقع موقعه من غرض تصوير
حال المشبه والمستعار له والابانة عنها بجزيل العبارة واطيف السياق بحيث لا يكون
قصدا المتكلم الى مجرد التشبيه والاستعارة كما هو كثير في كلام المولدين فعليك أن
تعتبر ما وقعها باطالة الفكر واعماع النظر في كلام الله جل ذكره وفي كلام من يرد
عليك بعض كلامه من شعراء العرب ومن هذا حذوهم واقتفى أثرهم من المولدين
ليكون ذلك لك بمنزلة المحك تعرف به الزيوف من الصحاح الخالص فن جيد كلام
المولدين مثل قول أبي طاهر البغدادي

خطرت تكاد الورق تسجع فوقها * ان الحمام اولع بالبان
من معشر نثر واعي همام الربى * لطارقين ذوا ثب النيران
وهو مأخوذ من قول العربي

يبيتون في المشتى خصاصا وعندهم * من الزاد فضلات تعدل بقرى
اذا ضل عنهم طارف رفعواله * من النار في الظلماء الوية حرا
ومثل قول المجدل الربلي

أصفي الى قول العذول بجملتي * مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
وهو مأخوذ من قول أبي الشيص

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا مئة قدم
أجد الملامة في هواك لذينة * حب الذاكر فليلمي الاوم
وأهنتي فأهنت نفسي صاعرا * ما من يرون عليك من أكرم
ومن قول أبي طاهر السابق قول بعضهم وزاد احسانا

قال لي أكل الاوا حظا صفي لي * هي في قات يار شيق القوام
لك قد لولا جوارح عينيك لغنت عليه ورق الحمام
ن صاحب ابن عباد كثيرا ما يتمثل بقول عسريه عبد الله السلامي

تسطننا على الا^تتام لما * وجدنا العفو من غير الذنوب
ويقول نادري قائله أى درة رعى بها رأى غيرة سيرها ونخلدها وأقول استحسن
كل شئ بحسب موافقة الهوى كما قبل

انما تنجح المقالة فى المر * اذا صادفت هوى فى الفؤاد
وأراد السلامى أنه لولا الذنوب لم يمكن تحقق معنى العفو وتحقيقه واجب حيث كان من
الكالات الالهية ولكن الذنوب ثمر أيضا العقاب كما ترى ان أكثر الشهوات كما تنمر
اللذة ثمر الالم وقد استلب السلامى قوله هذا من قول الحسن بن هانئ الحكى المشهور
يا بنى نواس شاعر الرشيد

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك واجسد ربا غفورا

ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا

نعض ندامة كفيك بما * تركت مخافة النار السرورا

ولكن السلامى أوجز وأبدع قال مسلم بن الوليد فى رثاء

سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبق الردى بك داروا

نفضت بك الآمال احلاس المنى * واسترجعت نزعها الامصار

فاذهب كما ذهبت غواضى مزنة * أتى عليها السهل والوعار

هذا الشعر فى أرفع طبقة وصل اليها شاعر مثل حال الممدوح وأتباعه من استدامة

تحصيل الكالات واقتدائهم به فى أعماله وأنه لما تغمدته الرحمة لم يهتد العرب بعده

الى ما كان يظنونهم له بحال قوم ذوى رئيس قصدوا على أنزه جهة شريفة فلما غاب

عنهم سيدهم رجعوا الى منازلهم والمنية وهى ما يجب الانسان وينهاه لما كانت تحمل

صاحبها على مواصلة أعماله وتجدد آماله حسن تشبيهها بالركوب والجلس بكسر

فكون كساء يجعل تحت البرذعة ونقض المجلس كناية عن الإقامة وتعطيل الدواب

حيث لم يتبق للسفر جسدوى كالكناية فى قولهم ألقى عصا التسيار وفى قوله فاذهب

كما ذهبت من التفجيع والتأسف ما لا يبلغه قول أى مشكورا لكل مكان محمود بكل

لسان ومن أرض الشعر واشده قول عربى فى الحاجة

وداهية داهى بها القوم مقلق * شديد بعوراء الكلام أزومها

أصحت لها حتى اذا ما وعيتها * رهيت بأنوى يستدير أميها

ترى القوم منها مطرقين كأنما * تساقوا بكائن ما يبل ساجها

فلم ترفى فها ولم ترحى * ملجئة أبغى لها من يقيمها
السايم اللديغ وأبل من مرضه برى والازوم العوض وامسك الشئ بالاسنان ومفلق
ذات فلق أى عجب ودهاء أذهله وحيره وأدهشه وعليك باستخراج الاستعارات ونسبتها
الى أجناسها وحيث كان حذف الاداء من تركيب التشبيه وسيله الى المبالغة بدعوى
الاتحاد والاستعارة كما عرفت فى ذلك الغرض أقوى تسمع مثل قول العباس بن
الاحنف هى الشمس مكسنا البيتين وقول ابن العميد

قامت تطللى من الشمس * نفس أعز على من نفى
قامت تطللى من عجب * شمس تطللى من الشمس

وقول بعضهم

لا تهب وامن بلى غلالته * قد زرأ زرارته على القمر
الغلالة القميص ويقال ان القمر يبلى ثياب السكان وقول أبى تمام
ويصعد حتى يظن الجحول * بأن له حاجة فى السماء

* (القول فى الكناية) * هذا الكناية على التحقيق لفظ أريد به لازم معناه مع جواز
ارادته أيضا فيكون المراد افاذتهما جميعا وحيث يقال انها حقيقة غير مفردة وتقابلها
الحقيقة المجردة وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه الى ثلاثة أقسام القسم الاول كناية
يكون المكنى عنه فيها صفة كقول الخنساء

طويل النجاد رفيع العماد * كثير الرماد اذا ماشا

فقوله طويل النجاد المراد به طويل القامة مدحا يسط الجسم كما مدح بها تعالى
فى قوله وزاده بسطة فى العلم والجسم وقوله رفيع العماد معناه كبير البيوت المرتفعة
السموات وذلك انما يكون للسادة الاشراف أى هو سيد شريف وقوله كثير الرماد
أى هو كريم مضاف ونظم الكناية على طريق البرهان أن تقول كل من كان كريما
مضافا كان كثير الضيوف وكل من كان كثير الضيوف كان كثير الخبز والطحين وكل
من كان كثيرهما كان كثير اوراق الخشب وكل من كان كثيره كان كثير الرماد فكثر
الرماد كناية عن الكرم بهذه الوسائط وكقول الخنساء أيضا وقد أراد أخوها معاوية
ان يزوجه من دريد بن الصمة ولم يكن من غرضها

تباكى فى جملة كل يوم * بما يولى معاوية بن عمرو
اذا لم أعط من نفى خبارا * لقد أودى الزمان اذن بعثر

أنكره في هبات على دريد * وقد حرمت سيدا بدر
 معاذ الله برضعني حبركي * قصير الشعر من چشم ابن بكر
 فقد استعادت من تزوجه كناية بالغاية عن البداية فانها اذا تزوجت أتيت واذا أتيت
 حلت واذا حلت وضعت واذا وضعت أرضعت
 (القسم الثاني) كناية يكون المكنى عنه فيها نسبة كقول زياد الا بجم في أحد الامراء
 لبني أمية عبد الله بن الحشرج أمير خراسان اذ ذلك
 ان السماحة والمرورة والندی * في قبة ضربت على ابن الحشرج
 كانت القباب لا تضرب الا على خيام الامراء فالمكنى عنه نسبة الامارة والسماحة أي
 ابن الحشرج سمح كريم ذورورة وهي كمال ارجولية ومن هذا أخذ أبو تمام قوله
 لولا بنو چشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب
 أي بنو چشم سادتكم وأمرؤكم وابن رشيق قوله
 ومهفهف محمية البيت ومن كلامهم المجدبين ثوبيه والكرم تحت رداه
 (القسم الثالث) كناية يكون المكنى عنه فيها غير صفة ولا نسبة كقوله كناية عن القلوب
 الضاربين بكل ايض مخدوم * والطاعنين بمجامع الاضغان
 ثم الكناية ان قلت فيها الوسائط أولم تكن ووضحت سميت ايساء واسارة وان خفيت
 سميت رمزا كالكناية بعسر يض الوسادة وعسر يض القفا وعظيم الهامة عن الآباء
 وبالسمن الرخوع عن الغي البليد وبمتناسب الاعضاء المكثرا اللحم البسيط القامصة عن
 الذكي الشجاع ذي الهمة وهناك نوع دلالة للكلام يعتمد فيها على السياق والحال
 تسمى تعريضا وهو إمالة الكلام الى عرض بضم أوله أي ناحية كقولك رواية لقوله
 صلى الله عليه وسلم وأنت تخاصم انسانا المسلم من مسلم المسلمون من يده ولسانه وهذا
 الكلام معناه الكافي المؤذي غير مسلم والمعرض به اليه أنت غير مسلم والتعريض
 يكون بالمخفاة والمجازات والكنايات وبعد قول زياد السابق ان السماحة يقول
 ملك أغر متوج ذونائل * للعتقين يمينه لم تشنج
 يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المخرج
 لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفت باب نوالكم لم يرج
 فمخلص ما تعرفه ويبقى معك أصلا تعتبر به ما يرد عليك في الكلام ان اللفظ مركبا
 كان أو جزءا مركبا إما أن تعتمد في تفهيم مرادك به مجرد الوضع الأولي بالأصالة أو بالنقل

وهي الحقائق وإما أن تعتمد مع الوضع علاقة وقريبة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي وهي
 المجازات أو غير مانعة وهي الكتابات وأن المجازات ان كانت علاقتها المشابهة فهي
 المجازات بالاستعارة وان كانت غيرها فهي المجازات المرسله وأن الاستعارة أصلاها
 التشبيه وأن التشبيه تارة تذ كر أركانها وتارة يحذف بعضها وذ كر الوجه وحذفه
 لا يغير الاسم وحذف الاداة مع ذ كر الطرفين يغيره الى التشبيه البليغ ومع حذف أحد
 الطرفين الى الاستعارة وفي الاستعارة والتشبيه البليغ دعوى الاتحاد وبناء عليها كان
 ما عرفت وان الاستعارة تنقسم باعتبار المذ كور والمحذوف من الطرفين الى مصرحة
 ومكنية وباعتبار جنس المستعار الى أصلية ان كان اسم جنس ولونا ويلوا الى تبعية
 ان كان غيره وباعتبار كونها في الهياك المتزعة من متعدد أو في غيرها الى تمثيلية وغير
 تمثيلية وباعتبار كونها في الاضداد أو في غيرها الى ما تصلح أن تكون تهكمية أو
 تلجحية والى غيرها وباعتبار كونها مقرونة بما يلائم أحد الطرفين أو بما يلائمهما الى مرشحة
 ومجردة ومطلقة وأن قريبة المكنية ان كانت استعارة لشي من توابع المستعار له
 كانت تحقيقية والا فهي تخيلية وان الكناية تنقسم بحسب المطلوب بها الى ثلاثة أقسام
 ولها باعتبار الواسطة أسماء على الطالب أن يجيد ضبط هذا ثم يأخذ في التطبيق عليه
 ينفعه أن شاء الله تعالى ثم الحقيقة والمجاز السالف تقريرهما ببيان الحقيقة والمجاز
 اللغويين ونم حقيقة ومجاز ببيان حقيقة ومجاز عقليين وهما اسناد أمر لا مرونسبته له
 فان كان الاسناد اسنادا لشيء اساهوله في المتعارف كاسناد فعل المعلوم الى الفاعل واسناد
 فعل المجهول الى المفعول سمي حقيقة عقلية وان كان اسناده لغير ما هو له اعتمادا على
 علاقة مدلوله عليه بالقرينة لبعض الاعتبارات الكلامية والنكت البلاغية سمي مجازا
 عقليا كنسبة فعل المعلوم الى المفعول بجمله فاعلا نحو عيشة راضية أي مرضية وحال
 مبتهجة ونعمة مغتبطة كنسبة فعل المجهول الى الفاعل فيجعل مفعولا تحريك مفعول
 ونم مسرورة كنسبة الفعل الى زمانه ومكانه وسببه في نحو قولك نام ليل زيد ونشط
 نهاره وسعدت أوقانه وطابت امكنة زيد ونجحت بحال عمر وخرجت المدينة لشكر
 السقياء أو كرمك اخلاقك واحترمتك فضائلك وغزا السلطان بلاد كذا وكذلك
 ينسب الفعل الى مصدره نحو جد جده ونحشع نحشوعه واطمان اطمانا

(الفن الثاني علم المعاني)

عرفت ان هذا العلم يبين الأغراض المترتبة على إيراد التركيب في صوره المختلفة

فوضوعه

موضوعه المركبات من حيث تختلف صورها باختلاف الدواعي ثم ان دواعي صور
التراكيب لم تذحل تحت حصر فايد كرمها في هذا الفن انما هو كالمثال نصب لك
لتحذو عليه اذا استعملت ذوقك ودقة نظرك في طلب ما يمكن اعتباره عند قراءتك
لكلام رب العالمين وروايتك لاحاديث سيد المرسلين ومطالعة الآثار الصادرة عن
بلغاء صحابته ومن اقتفى آثارهم عن جاء بعدهم وانشاد ما يرد عليك من الاشعار
للجاهلين والاسلاميين وبعد فدار البحث في هذا الفن على امانة صور التراكيب
ودواعيها رسم الطريق الذي تسلك منه الى اعتبار اللطائف الكلامية التي بها يبنى
كل من الكلام والمنكح به بليغا وقبل الشروع في المقصود لا بد من تعريف الفصاحة
والبلاغة وما يتعلق بذلك والتفنيه على ما يوجب قسمة هذا الفن الى اقسامه التي يتقسم
اليها

الفصاحة كلمة تنبئ استعمالها عن معنى الصفاء والخصاوص والظهور فالوايوم فصيح
بكسر الفاء ليس فيه غيم ولا قفر وافصح اللين زالت عنه رغوته وافصح الشاة اى
خلص لبنها وصفا الى غير ذلك وعرفها العلماء حيث توصف بها الكلمة بكونها سالمة
من تنافر الحروف الموجب ثقل النطق بها كما في لفظ مستشررات من قول امرئ
القيس * غداثره مستشررات الى العلى * ومن الغرابة الموجهة فواتها على اهل العناية
بنقل اللغة رايداعها في مؤلفات كغرابة لفظ مسرج من قول رؤبة في صفة الانف
ومرسانا مسرجا اى يشبه السراج في البريق واللحسان أو السيف السريجي في الدقة
والاستواء ومن مخالفة نهج الاستعمال المبير بعلم اصرف كالمخالفة في قول أبي النجيم
الحمد لله الى الاجال * حيث فك ونهج الاستعمال الادغام وحيث يوصف بها
الكلام بكونه مؤلفا من الكلمات الفصيحة سالما من تنافر الكلمات كما في قول
أبي تمام * كريمه نى أمدحه أمدحه * ومن ضعف التأليف بمخالفة القوانين
النحوية كتمديد ما يجب تأخيرها وتأخير ما يجب تقديمه وحذف ما يجب ذكره وذكر
ما يجب حذفه ومن التعقيد اللفظي بادخال بعض أجزاء جملة بين أجزاء أخرى بحيث
يوجب عسر الفهم كما في قول الفرزدق يمدح خال هشام بن عبد الملك
وما مثله في الناس الاماكا * أبوأمة حى أبوه يقاربه

ووجه الكلام وما مثله في الناس حى يتاربه الاماكا أبوأمة أبوه ومن التعقيد
المعنوي باستعمال مجازات ركبايات لا يفهم المراد منها فتكون الغار في غير موضعه وحيث

يوصف بها المتكلم بكونه در با ذاقوة واقتدار على استعمال الكلام الفصيح متى أراد (والبلاغة) مصدر يبلغ من باب كرم محولا عن بلغ من باب نصر بمعنى وصل الى حد يقال بلغ الرجل فهو بليغ وبلغ بفتح أوله وكمره وبلاغة فتح أوله وضمه مقصورا اذا كان يبلغ بعبارة كنه مراده هذا كلام أهل اللغة

ومن كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في تفسير البلاغة البلاغة البصر بالحق والعرفه بوضوح الفرصة ومن البصر بالحجة ان تدع الافصاح بها الى الحكاية عنها اذا كان الافصاح أوعر طريقة وكانت الحكاية أبلغ في الدرك وأحق بالانظر فهذا كلام شريف تفسيره لا يكفي فيه كل ما شرح في علم البلاغة وعرفها أهل هذا الفن حيث يوصف بها المتكلم بأنها امر ونه وقوة نفسه على تأليف الكلام البليغ في اللغة واض المتخافة كالتأديب والوعظ والتعريض والاستعطاف والعتاب الى غير ذلك من المعاني وحيث يوصف بها الكلام بأنها مطابقة الكلام الفصيح مقتضى الحال والحال ويسمى بالمقام أيضا والامر الداعي لا يراد التركيب على بعض صورته الممكنة فيه ومقتضى الحال ويسمى بالاعتبار المناسب أيضا وتلك الصور والحاصلات بسبب الدكر والمخذف والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد وصل بعض الجمل ببعض بالعطف وفصلها بتركه والابحاز والاطناب والمساواة واشتمال الكلام على المجازات والكليات الخفاة في الوضوح عند خطاب الفطناء وكونه من الحقائق الصرفة والعبارة السهلة عند خطاب غيرهم وحيث كانت مسائل الفن منها ما يتعلق بالجملة وأجزائها ومنها ما يتعلق بالجملةين فأكثر ومنها ما هو مشترك ناسب قسمته الى ثلاثة أبواب

(باب الجملة وأجزائها)

الجملة الخبرية أصل المقصود بها إعلام السامع بعناها أو بيان المتكلم بعله ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازمها كما نقول لصاحبك أنعم الله عليك بما زادنا لك فرحا والله فيك شكرا ثم يخرج عن الاعلام لاغراض شتى كقولك لاظهار الفرح بمقبل والشمسية بدبرجاء المحق وزهق الباطل وتوبيخ العائر الشمس طالعة وللأسف كقوله هوأى مع الركب اليمانيين مصعد * جنيب وجثمانى بمكتم وثق

وحيث كان الغرض من الكلام الافادة فحقه ان يقتصر منه على قدر الحاجة فان الزيادة عنه تعد من الفضول فاذا كان الخطاب مع خالي الذهن ألقى اليه الخبر مجردا عن مؤكده واذا كان مع من يشعربه وهو منكرا أو شاك ولا يدرك أحدا الامر ين طالب

ألقى إليه الكلام مؤكدا بحسب الحاجة وشاهد ذلك قوله تعالى حكاية عن رسل الحق
 لأهل الباطل بعد التكذيب الأول أيا إليكم رسالون وبعد انساني ربنا بعد لم آنا إليكم
 برسالون وأدوات التوكيد إن وأن ولأم لا بـ بدء وأحرف التنبيه والقسم والتكرير
 والحروف الزائدة وقد ونونا التوكيد وأما الشرطية وقد ينزل العالم منزلة الجاهل لعدم
 جريه على ما يناسب علمه كقولك العدل حسن والنظم قبيح وقد ينزل خالي الذهن منزلة
 السائل وذلك حيث يسبق ما يشير إلى جنس الخبر كقوله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء
 بعد قوله حكاية وما أبرئ نفسي المشير إلى أن التكلم سيخبر عن النفس بشيء من أسا آتها
 وقد يجعل غير المنكر منكرا وذلك حيث يلوح عليه ما يلوح على المنكرين كقول العربي
 جاء شقيق عارض ربحه * إن بني عمك فيهم رباح

أى جاء واضع ربحه على صورة الأمن الذي ليس يخشى حربا كأنه يعتقد أن أعداءه
 عزل ليس معهم سلاح ولا هم أهل قتال كما يجعل المنكر غير منكرا إذا كان معه من
 دلائل العلم وموجبات المعرفة وهو له طارح وعن استعمال فكره فيها معرض
 يحكى أن بعض الجهم قال لبعض العلماء إن في لغة العرب فضولا والفاظا زائدة تارة يولون
 عبد الله قائم وتارة إن عبد الله قائم وتارة إن عبد الله لقائم فقال له إن لكل موضعا
 يقتضيه وكان هذا من أسباب إقبال العلماء على هذا الفن

الجملة الاسمية للثبوت وضعا وللدوام استعمالا بالقرينة وذلك إذا لم يكن في خبرها فعل
 الجملة الفعلية للتحديد والزمان باختصاصه وقد يفسد بالمضارع الاستقرار التجديدي
 بمعونة المقام قرينة تنصب لذلك وبنى الفعل للفعل مجهل الفاعل أو علم السامع به
 فيكون ذكره كالمعجب أو تعظيمه رابعا في حقه تعرف ذلك من قوله تعالى وأنا
 لأندرى أشرار يديهم في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا فثبت ذكر الخبر صرح بالفاعل
 وفي مقابلة بنى الفعل للفعل أو تحقيرا لفاعل أو الخوف منه أو عليه وتفيد الأفعال حيث
 تكون القيود محط الفائدة ومتعلق الاء راض الاشارية كما تقول ركب زيد اليوم
 فرسا وزارك فلان ماشيا على قدميه وكرم زيد أمة لا تتكلم بالكلام لغرض التعظيم
 والاحلال أو التحقير والاهانة أو التعجب من أحوال الدنيا فتجد القيود في الجملة هي
 متعلق ذلك والناسخ في جمها هي قيود المسند بما لها من الأزمنة والمعاني التي تلف
 بيانها ويوضع الماضي موضع المضارع للتنبيه على التحقق أو قرب الحصول ويوضع
 المضارع موضع الماضي لحكاية الحال حيث يكون المعنى غريبا ينبغي تأمله والنظر فيه

فمخضروته في الخيال لذلك مثل أرسل الرياح فتسير سحابا وقد يقصد منه افادة
الاستمرار في الاوقات الماضية نحو زيد يشرب ويطرب ويلهو ويلعب حتى اضعاف
طريقه وتليده فهو الآن عبرة لمن يعتبر وذكرى لمن يريد أن يذكر

(الجهة الشرطية) عرفت مفسادها في النحور وما بين أداوت الشرط من الاختلاف
والذي يخص هذا الفن أن لو قد يؤتى معها بالفظ المضارع لافادة معنى الاستمرار
في الاوقات الماضية مثل لو يطيعكم في كثير من الامور اعنتم فعنا انت في غنة كم وحصول
ما يسوكم بسبب استمرار امتناع عمله على رأيكم حيث كانت نتيجة الخير في مخالفتها وان
واذا لكونها ملية في المستقبلات فحقها أن يؤتى معها بالاضارع الذي هو العبارة
عن المستقبل ولكن كثر أن يؤتى معها بالماضي للابراز في معرض الحاصل لقوة
الاسباب والتعاضل أو اظهار الرغبة نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فان الطالب اذا
عظمت رغبته في مطاوعة يكثر تصوره اياه فربما يتجلبه حاصلا أو لانه يرضى فحوائث
أشركت ليجبات عملك ففى بالماضي ابراز الاشراك في معرض الحاصل على سبيل
الفرض تعرض للمشركين بأنه قد حطت أعمالهم وتظيره في التعريض ومالى لا أعبد
الذى فطرنى واليه ترجعون قصدا لا مسمع الحق على وجه لا يريد ان يذهب المخاطبين
حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل وهذا أدخل في المحاضرات الصريح لهم لاشعاره بأنه
لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ويسمى هذا كلام النصف واما أو اياكم هدى أو فى
ضلال مبين حيث رد الضلالة يدينهم وبين نفسه ولم يقل انا على هدى وأنتم فى ضلال
فما شاعن التصريح بنسبتهم الى الباطل وقد تستعمل ان فى غير المشرك للتجاهل
أو جهل السامع أو تجهيله أى تنزيله منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى اياه ان كان هذا
أياك فلا تؤذ

(الذكر) يجب عند عدم القرينة ويرجع معها الى كونه الاصل ولا صارف أو فلة
الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع أو زيادة التفرير والايضاح أو التعريض
بغاوة السامع أو التبرك أو التلذذ أو ايهامها أو التعجب اذا كان المحكم غريبا نحو زيد
يقاوم الاسد أو العظيم أو الالهة كما فى بعض الالقاب المحودة والمزومة أو ربط
الكلام لفائدة فى مقام الافتخار ونحوه كما يقال لك من نيك فتقول نينا شجيد حبيب
الله سيد الانبياء والمرسلين أو لا يتكلم السامع من ادعاء عدم التنبية أو انه من كون

المسند اسماء أو فعلا أو ظرفا ليدل على الثبوت أو التجدد وهذا الوجه لذكر المسند والباقي مشترك بين ذكر المسند إليه وغيره

(المحذف) أما الواجب منه على ما شرح في النحو فوجوبه عليك لا تباع الاستعمال والذي دعا العرب له وضوح المحذوف وظهوره جدا وقصدهم الامتياز وربما كان المحذف أعون على تفهيم الغرض من الكلام مثلا تقول لا أزال أترك بخدمة فلان العالم الفاضل المتمسك بقطع النعت فالمحذف أدخل في أفادة أن الغرض المسوق إليه الكلام هو المدح والمدح بالاعتقاد وزعم السامع فلا يحتمل الجدل فلو صرح بالمبتدأ لاحتمال أنه دعوى يحاول إثباتها فيفتح للمخاطب باب المنازعة وأما المجاز فحكمهم في وجوبه البليغ لما يذكرون دواعيه كضيق المقام من توجع ونحوه مثل

قال لي كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحنن طويل

أى أنا عليل وحالى سهر دائم فحذف لضيق المقام للتوجع أو الحزن أو للاحتراز من العبث ظاهران نحو يسبح له فيم بالعدو والأصل رجال على قراءة المجهول فكأنه قيل من يسبح له فقال رجال أى يسبح له رجال فحذف للاحتراز عن العبث نظرا إلى ظاهر القرينة لا العبث في الحقيقة لأن ذكر المسند والمسند إليه لا يكون عبثا حقيقة أصلا وفيه تكثير الفائدة بزيادة عن ثلاث جمل أى في هذا النظم على هذه القراءة تكثير الفائدة بكون المذكور نائباً عن ثلاث جمل إحداها المذكورة والثانية من يسبح له والثالثة يسبح رجال بخلافه على قراءة المعلوم إذ لا حذف حيث لا تقدر سؤال ويكون المسبح له عمدة لأنه لما كان قوله له نائب العاقل فقد جعل المسبح له عمدة في الكلام بخلاف القراءة الأخرى وبكونه فصلا بعد إجمال وهو أوقع في النفس ولهذا الوجه ترجح رواية المجهول على رواية المعلوم في قوله * ليك يزيد ضارع مخصوصة * أول تخيل العدول إلى أقوى الدلائل عقل ولفظي فإن الاعتماد عند الذكور على دلالة اللفظ وعند المحذف على دلالة العقل وهو أقوى أو لاختبار تبه السامع أو قدرتهم فالأول هل يقننه بالقرينة أولا والثاني هل يقننه بالقرينة الخفية أولا أو اعونه عن لسانك أو عكسه أو إيهامهما فالأول للعظيم والثاني للتحقير ويقرب منه الحياء من التصريح كقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت منى ولا رأيت منه أعني العورة أو لتعينه ولو ادعاه نحو خالق كل شيء فإن الخلق مخصوص بالبارى تعالى أو للاختفاء أو ليتمكن الانكار أو لتكثير الفائدة باحتمال أمرين نحو فصر جيل أى فامرئ أو أجل يعنى أنه

* (٣٤) *

محتمل كونه خبر مبتدأ محذوف أي قامرى صبر جميل وكونه مبتدأ محذوف الخبر أي
فصبر جميل أجل وأولى ونحو فاتباع بالمعروف أي فليكن أو قال امرأ أولانهم باختصار
نحو والله يدعو إلى دار السلام أي يدعو العباد كلهم إذا الدعوة عامة وهذا التعميم
وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار حينئذ أو للتناسب
نحو وما قل أو لوقيل وما قلالات شبه المجمع وقد يحذف المفعول نسياناً فلا يكون منوياً
مقدراً ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً لجرد اثبات الفعل أو نفيه فينزل منزلة اللازم نحو
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فإن الغرض مجرد اثبات العلم ونفيه من غير
ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص والمعنى لا يستوى من تثبت له حقيقة العلم ومن
لا تثبت ولا يقدر له مفعول والافات هذا الغرض

* (التقديم) *

اقتصر وافي تعليل واجبه على اتباع الاستعمال وهم مطالبون بالتماس أسباب الاستعمال
كما هو مقتضى وظيفة من نصب نفسه لبيان موجبات اختلاف هيئات التراكيب
العربية وأما المجاز فقلوا أنه للاهتمام به من التكلم أو السامع ولو ادعاء قال الشيخ
عبد القاهر لا بد في تعليل تقديم اللفظ أي النطق به أولاً وإن كان موضعه الطبيعي بعد
الاهتمام به والعناية من ذكر جهة خاصة توجب الاعتناء بأن يقال لكونه الأصل
ولا صارف أو التشويق إلى الخبر لتمكينه في ذهن السامع وهذا إذا كان المسند إليه
مفعولاً بغيرية الخبر نحو

والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جدار

أو لتجمل المسرة أو المساعة أو لا أو تطير إذا كان اللفظ صالحاً لها نحو سمع في دارك
والسفاح في دار صديقتك ونحو العفوع عن فلان صديقه الأمر ونحو إذا ابتدم لك ثغر
الأيام فحنن مقترحون عليك ما نشاء أو لا يمام أنه لا يزول عن الخطر اظهارة القوة المحبة
لأن اسم المحبوب كبير ما يوجب بدل الغلط والتبرك أو التلذذ أو كونه محض التعجب
والاستبعاد أو مقطع المحكم ومركز العناية نحو ولم يكن له كفواً أحد ترتيب الكلام ولم
يكن أحد كفواً له فركز العناية في الكون له ثم الموضع الثاني للفظ الكف ونحو
أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف أو أنتخدع بعد طول التجربة أو أبعد
الزخارف هذا حسب ما تجده موضع التعجب والانكار أو لبيان اتساعه بالخبر واشتراكه

بمعناه وكونه صار له عادة كما تقول في جواب كيف الخطيب الخطيب يشرب ويطرب
ليس غرضك أن تحسب بحصول الشرب منه في أي زمن فلا يصح في الجواب يشرب
الخطيب أو الكناية بلفظ مثل وغير نحو ذلك لا يخل وغيرك لا يجوز أي أنت لا تخل
وأنت تجود أو للنص على عموم السلب في نحو كل ذلك لم يكن فلا يخل لفظ كل ولو رتبة
بأن كان مع ولا قدم على عامله مع النفي أو التقوية في الخبر الفعلي لتكرار الاسناد نحو
زيد قام والحق وضع أي لتقوية الحكم إذا كان الخبر فعلا فإنه حيثئذ يكون المسند إليه
مبتدأ والفعل مسندا إلى ضميره فيتكرر الاسناد فتقوى الحكم بخلاف ما لو أخر فاعله
يكون حيثئذ فاعلا أسند إليه الفعل فلا يتكرر الاسناد وتقوى الحكم حيث يكون الخبر
مشتقا غير فعل انزل منه حيث يكون فعلا لأن ضمير المشتق لكونه لا يتغير مكان بمنزلة
المفقود وأمثلة التقديم لتقوية الحكم تستعمل للتخصيص بقرينة الحال فتجوز يفهم
يكون لتقوية الحكم فعنا زيد فهم يقينا وأنا من غير في مثل مثلا ويكون للتخصيص
فعنا زيد فهم وغيرهم فهم ونحو رجل جاء للتخصيص بالجنس أو الواحد أي لا امرأة
أولا أكثر والتقديم في نحو ما أنا قلت للتخصيص قطعا ومعناه أن نفي فاعلية الفعل
الحاصل يختص بي فيكون الفعل ثابتا وإنما النزاع في فاعله فالتكامل يقول لست
الفاعل له بل غيري فانظر من هو أو هو فلان فلا يصح ما أنا فاعل هذا ولا غيري ولا
ما أنا ضربت إلا زيدا فإنه حيثئذ يكون تقريرا في الإثبات حيث لا يمكن فإن المعنى
غيري ضرب كل أحد إلا زيدا والتقديم في نحو

له هم لا منتهى لبقارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

للتحرز من احتمال الوصفية وفي نحو

ثلاثة تشرق الدنيا بهيبتها * شمس الفخى وأبو إسحاق والقمر

لتشويق نفس السامع إلى المؤخر وعلى أمثال هذه الدواعي بدور أمر التقديم وباب
الاعتبار مفتوح لذوق المتكلم وما ذكر من الدواعي كاف لترشيحه وتريسه فطسته
إلى اعتبار مجاسن المقاصد الكلامية

* (التعريف) *

حيث يكون غرضك أن تتكلم على ما يعرفه المخاطب بسبب حضوره أو غيابه
أو سبق ذكره وحيث لا توجد بعض المعارف لكن لكل معرفة موضع فالعلم لا حضار
الشخص بالاسم الخاص المعروف وضعه له نحو محمد رسول الله وما كان محمداً بأحد

من رجالكم فلما أحس عيسى منهم الكفر بما مريم لقد جئت شيئا فريا أو لا تبرك أو التاذ
أو التعظيم أو الالهانة كما في الالقباب الصالحة لمدح أو ذم فحوا أبو الخير وأبو الفضل
فبقول حيث تستحسن شعرا لا جدين الحسين المشهور بالمتنبي قال أبو الطيب الخفافه
الإشارة إلى جودة ما تشده له وطيبه كذلك تقول قال حبيب بن أوس تعني أبا عامر
وحيث تشده للبحري بعض ما لا تستحسن من كلامه تقول قال الوليد ومن هذه الملاحضه
ملاحظة أحمد بن سليمان المشهور بابي العلاء المعري حيث شرح دواوين هؤلاء
الشعراء الثلاثة فسمى شرحا بذكر حبيب وشرحا بعين الوليد والثالث بمجيز أحمد
والضمير لا غرض يتعلق بكلمة أنا وأنت من لا تقول أنا رجولك في هذا الأمر وأنت
كلتي فكيف أغفل وفلان هو معنى لك وسوق الضمير الذي يتأخر من بعد ما ورثته
للتفخيم والتعظيم والابهام والتفسير وأصل الخطاب أن يكون مع معين وقد يكون
لنكتة مع غير معين كما في قولك اللئيم من إذا أحسنت إليه أساء إليك والكريم من
إذا أسأته أحسن بك واجتهد في إصلاحك فتميم الخطاب ليصير نفس الفعل هو المحقق
لحقيقة الكريم وحققيقة اللئيم وحيث يكون المتكلم ما يكاد عن نفسه فالمقام للضمير
المتكلم وحيث يكون الكلام ملقى إلى مخاطب فالمقام للضمير المخاطب وحيث يراد ذكر
الشيء بعد تقديم ما يشعر به فالمقام للضمير الغائب وقد يدل عن مقتضى ظاهر المقام
والحال إلى مقتضى الحال فيوضع الظاهر موضع الضمير لغرض يتعلق به كقول الأمير
لتابعه أميرك أمرك يكذادون أن يقول أنا أمرتك بكذا تعيينا لجهة المخاطفة الموحدة
للتحرز بالامتثال والمصارعة إلى القيام بالوظائف وقال تعالى فتوكل على الله أي
هو الله الذي من توكل عليه كفاه المؤمن حيث لا معقب لحكم ولا تهدي غواثا إمداده وأمثاله
وضع الظاهر موضع الضمير في القرآن كثيرة يحكى أن بعض الناس حين سمع قول ابن
الرومي بحضرة صاحب ابن عباد

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف منمد

لستيجنه لما فيه من التكريه فقال صاحب انه لو قال وهو لا أقول انه ينكسر البيت
ولكن أقول انه ينكسر القلب يعني ان حسن هذه العبارة من الجهة التي منها
الاستهجان فان الغرض تربية الزوعة وإيقاظ الاستهالة مترايدة في نفوس الأعداء
ألا ترى أنك في مقام التهديد أكثر من ذكر المرهوبات كما أنك في مقام التثبيت ووسط
النفوس

النفوس تنكث من ذكر المرغوبات واسم الاشارة للاحتياج اليه اول كمال العناية
بالحكي عنه كقول ابن الرومي

هذا أبو الصقر فردان محاسنه * من ذل شيان بين الضال والسمر
أولاظهار الاسغراب والتعجب كقول القائل

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اولا بهام بلادة الخساطب أو فطنته وتوضع اشارة القريب مكان اشارة البعيد وبالعكس
لاظهار التعظيم أو التحقير والاشارة للبصرات الحاضرة وينزل المعقول منزلة المحسوس
وغير المبصر منزلة المبصر والغائب منزلة الحاضر لا مثال تلك الدواعي المذكورة قال الله
تعالى منذ الذي يشفع عنده الا باذنه ماذا أراد الله بهذا مثلا هذا الذي بعث الله رسولا
ذلك الكتاب لا ريب فيه لمن صبر وعقران ذلك لمن عزم الامور ولباس التقوى ذلك
خير والموصول لعدم العلم بما يخصه سوى الصلة نحو من دخل هذا الحصن فله كذا
اولا اخفاء أو استهجان التصريح بالاسم أو التشويق الى ما بر دلتمسكته في الذهن وهذا
اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا نحو والذي حارت البرية اليه أو زيادة التقرير
نحو وراودته التي هوى بيتها أي راودت زليخا يوسف عليه السلام والكلام مسوق
لنزاهة يوسف عليه السلام وكونه في بيتها أدل على نزاهته فيكون تقريرا للغرض
المسوق له الكلام وقيل لتقرير المراودة بدلالة كونه في بيتها على كثرة الخلطة وزيادة
الالمة أو التفتيح نحو غشيمهم من اليم ما غشيم أي غطاهم وسترهم مرجع عظيم لا يمكن
وصفه أو التحقير نحو ومن لم يدرك حقيقة الحال قال ما قال أي قال قولا لا يعتد به
وتحقيقهم ما أن في التعبير بالموصول ابهاما والابهام إما للاشعار بأنه لا يوصف لعاو
مرتبة عن المهم فيفيد التفتيح وإلا لاشعار بأنه لا يوصف لدنونه عن أن يفت
اليه فيفيد التحقير أو التنبيه على الخطأ نحو

ان الدين ترونيهم اخوانكم * يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

أو تحقيق الحكم نحو

ان التي ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول

أو تعظيم المحكوم به نحو

ان الذي ملك السما بني اما * بيتا دطمة أعز وأماول

يريد بيت العز والشرف بالحسب والنسب أى فهو فى الرفعة وعناو الشأن من جنس
السماء أو تعليله فخوان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً
فان الايمان وعمل الصالحات سبب للجنات ورفع الدرجات وذو الاداة حيث تكون
الحكاية عن جنس أو معهود من أفراد أو جميع أفراد على ما سلف تقريره فى النحو
وحيث يكون ذو الاداة خبراً كان الكلام من عبارات التخصيص نحو زيد والمنطق
والكرم التفوى وذلك هو الرجل فالتخصيص حقيقى أو ادعائى والمضاف لتعيينه
بالاضافة أو تخصيصه أو تثيريفه أو تثيريف المضاف اليه أو الاختصار نحو سبحان
الذى أسرى بعدده وعباد الرحمن وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونحو انت
تعرف رغبة فلان واعتمدت على همتك

(التشكيك) للأفراد شخصاً أو نوعاً نحو والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد أو نوع
منها من فرد أو نوع منه أو لانه لا يعرف منه الا ذلك القدر ولو ادعاه كناية قول وقد أعمت
شعرا هو كلام أى ليس اللفظ امر كما مفيد بالوضع تجرده عن الوزن والتقفية والصناعة
أو للاخفاء أو التكثير أو التقليل أو التعظيم أو التحقير نحو

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب
فتى لا يبالي المدحون بناره * الى بابيه الا تضىء الكواكب
يصم عن الفحشاء حتى كانه * اذا ذكرت عن مجلس القوم غائب
أى له حاجب عظيم وليس له أدنى حاجب وهو فى أى فتى وفى الشعر ما يذكرك بكثير
مما مضى ونحو

ولله عندى جانب لا أضيعه * ولله عندى والمخلعة جانب
(التقييد) ببعض التوابع لما سلف تقريره فى النحو لم يذكروا فى هذا الفن زيادة
عنه غير أن عطف البيان يكون كالنعت للمدح نحو الكعبة البيت الحرام وان الفاء ثم
كما يكون معناه ما بحسب الزمان يكون بحسب المرتبة والتفاوت فهما مثل ان التفسير
يناسب أن يعقب المفسر فنحو جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى الى الازقان والتراخي بحسب
التفاوت والبعدين الحالتين تفهمه من آية خلق الانسان ثم أنشأناه خلقاً آخر الفصل
بالفظ هو للتخصيص أولاً كيداه حيث يستفاد من غيره

(القصر) ويقال المحصر والتخصيص يكون بعطف لا قبل ويختص بقصر القلب
وبعطف لا كن قبل ويختص بالافراد ويكون بأدات نفي وإلا ويكون بانما ولا يعرف
المقصود

المقصود عليه هي الابتأخير فوجب ويكون بالتقديم اعتمادا على القرينة لا بالوضع
كسابقه ويكون بالفصل كما سبق وبذلك فقط أو وحده والقصر حقيقي وإضافي أي
بالنسبة إلى صفة أخرى أو موصوف آخر والتحقيق في قصر الموصوف على الصفة نادر
جدا حتى قيل أنه متعذر نحو وإنما الله كامل فليس وراء الكمال صفة

(المجلد الانشائية) ينحصرها من الكلام أنها تخرج عن استعمالها في معانيها الأصلية
التي عرفتها لها في النحو إلى مرادات يلزم تنبيهك لها للمحظ في كلام العامة فضلا عن كلام
الخاصة مثل كون الأمر والنهي يراد بهما نحو التهديد بأعمال أو ما شئتم والاهانة كونهما حجارة
أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم والتجيز فأقواسورة من مثله والتسوية أصبر وأ
أولا تصبر وأوان عبارات الاستفهام تكون أصرف الانكار فتكون كعبارات النفي
نحو هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ومن يغفر الذنوب إلا الله وللتوبيخ والتعجب
والتعجب والتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار إلى غير ذلك مما ينبت المقام وسباق
الكلام على اعتباره والشئ الذي يتعلق به الاستفهام وما يتولد منه يكون واليا للهزة
تقول أما شيا جاء زيد حيث يكون الاستفهام متعلقا بالحال وهكذا كما سلف تقريره
عندي أن كون الاستفهام لطلب التصديق أو طلب التصور والكلام العام في هذا
الموضع أنك إذا وجدت العبارة مدلولاً على أنها غير مستعملة في معناها الأصلية الذي
عرفته لها طلبت المراد منها إما عانة القرائن وسباق الكلام من جنس تلك الدواعي
التي عرفتها حيث تقر عندك أن الدواعي المذكورة في هذا الفن إنما هي أنموذج
ينبئك على اعتبار ما يحسن في الذوق اعتباره وكلمة ما من أدوات الاستفهام بطلبها
تفسير اللفظ نحو ما العنقاء وشرح الماهية نحو ما هو الماء وما هي النار والاعلام بحال
المذكور معها نحو ما أنت فتقول رسول فلان إليك في أمر كذا وكلمة هل إن كان
الاستخبار بها عن وجود الشئ سميت البسيطة وإن كان عن غيره سميت المركبة وعليه
يقول أهل المنطق الملية البسيطة والملية المركبة وبقية الأدوات سبق لك إبانة وظائفها
هذا وأجاء الكلام على ما تقتضيه ظواهر الأحوال حسب المعارف يسمى إخراج
الكلام على مقتضى الظاهر وأجاءه على خلافها يسمى إخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر مثلاً إذا عرفت أن إنساناً يعرف مضمون خبره فتعني ظاهراً بحال
التخبر به حفظاً للوقت من الضياع بل تخبر بما تعرف جهلاً به استزادة في علمه لكن
إذا رأته عاملاً على خلاف علمه حسن أن تنزله منزلة الجاهل تأدياً له وتغيراً عن غير

الحسن فتخبر به بالخبر كما هو مقتضى هذا الحال فنه تنزل العالم منزلة الجاهل وعكسه مثلا تقول لتلميذك وأنت تعلم أنه لم يكتب اسمي ما كتبت كأنك تجهل عدم كتابته ليكون هو الذي كرمك بانيته ومنه وضع الظاهر موضع الضمير والماضي موضع المضارع وعكسه لما سلف ومنه وضع الخبر موضع الانشاء للتفاوت في نحو هو هذا لك الله لمحاسن الاعمال أو لاظهار الرغبة أو للتأديب مع المخاطب بترك الامر ~~ك~~ماتة ول يتظر مولاي في هذه القضية وي فضل على برأيه فيرايدل انظر واشباه ذلك ومنه تعادله المعارف اظهارا لشدة الوله كقول أخت ابن طريف حين ترى أخاها

أيا شجرة الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو الفخر بالمسارعة الى المخير نحو أينا كتب وحفظ وفهم ومنه التغليب فيعبر عن الغلب بعبارة الغالب نحو وكانت من الغائتين تغليباً للذكور ونحو رب العالمين تغليباً للعقلاء ونحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس تغليباً للكثير من نحو العمران لا يبرك وعمر تغليباً للاخف كالحسنين والابوان والقران تغليباً للذكور ومنه الالتفات كأن تذكرن في الاخبار عن شخص بأمر تعدها عليه وهو حاضر ثم تلتفت للكلام الى خطابه بأن تقول شا كما منه الى من معه المكالمه اني دللته على رشاده وأبنت له وجوه المنفعة فيما أمرته به وأريته جهات الضرر في خلافه تظهر أنه قد اشتد بك الغضب وأنت بتك الحال الى تبدل الرجة بالعسوة كما قيل

فقسا يزجر واو من يك حازما * فليفس أحيانا على من يرحم

فتلتفت الى خطابه قائلاً فاذا أصنع بك أعاء لك معاملة الهائم أم أخايك نعمة على نفسك وعاراً على بيتك فالآلهات أن تخالف الظاهر بالاخبار بعد الخطاب نحو حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والمخطاب بعد الاخبار نحو اياك نعبد واياك نستعين فلا بد من عبارتين تخالف الثانية الاولى في التكلم والمخطاب والغيبة أو المدار على مخالفة الظاهر رأياً بقول الشاعر * تطاول لي لك بالاثمد * خطاباً بالنفسه من الالتفات على أحد الرأيين كأنه نظر الى ماحقه أن يعبر به فأعرض عنه والتفت الى غير المدار في نكات الالتفات ما تستحسنه الاذواق ويصلح أن يكون داعياً للتغيير بالاسلوب ومخالفة الظاهر مثلاً الالتفات في اياك نعبد للتنبيه الى ان مرتبة التوجه الى شيء بالعبادة وطلب المعونة انما هي بعد معرفته بكونه المانع المحافظ المحسن بتبليغ العابد المستعين الى حال كماله مقبلاً عليه بأنمر رجة وأصبح نعمة وهو المتصرف في جميع أحواله

لا معقب

لا معقب لحكمة فيتضمن هذا تعليم العباد أنه لا ينبغي الاقدام على طلب ثمرة من شيء الا بعد معرفة الطريق الموصلة اليها وما يلزم من العمل والنسك في نحو انا أعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر التحكن من ذكرا الجهة التي يسهل على كل أحد ملاحظتها داعيا للشكر ما مثال ما أمر وابه واجتناب ما نهى واعنه وهي التربية وأن الترتيب بهذا العنوان يكون مشتملا على بسط نفس المخاطب بوعده التحكين من ثمرة الشجرة كما أنه قال أعطيناك وسنوصلك الى جميع منافع مالك أعطينا وعليك بالتأمل لتستخرج محاسن ما يرد عليك من الالفاتات بالقياس على هذا ومنه الاسلوب الحكيم وهو تاقى المخاطب بغير ما هو يترقبه جوابا عن كلامه لغرض كالتنبيه على محله من المعرفة ودرجته من الاعتبار يحكى أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما وصل بجيش الجهاد وهو أميره الى الحيرة وتخييرا لها كان فيهم رجل ممر ذو رأى وطول بحرية يقال له عبد المسيح فقال يا اهل الحيرة مكانكم حتى آتى هؤلاء فان وجدتمهم على حق فلا تخبر في خلافهم وان يكن غير ذلك فها أنا ذا قد استجيت سماأتنا وله اذذاك وشأنكم وماترون فلما حضر عنه دخالده كان من كلامه له من أين فأجاب من صلب أبي فقال فيم أنت قال في ثيابي فقال علام أنت قال على الارض فقال كم سنك قال اثنان وثلاثون فقال خالد أسألك عن الشيء فتجيب بغير جوابه فقال لم أفعل انما أجبته بك جواب ما سألت فقال خالد عني من هذا ما أنت فقال أنا رسول من ورائي ونظر خالد الى يده فوجد فيه قد أطبقها على شيء فقال ما بيديك فأخبره أنه سمع وما جرى بينه وبين قومه فتناول خالد السم من يده وابتلعه فغاب هزيمة وضرب بالحية على صدره وتصدى عرقا ثم أفاق وكام عبد المسيح فأسلم وهذه من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فان كرامات الاولياء ومعجزات لانبيائهم ويحكى أن شاعرا يقال له القبعثرى في أيام الحجاج بن يوسف كان مع بعض أصحابه في بستان فخرى ذكر الحجاج فعالم اللهم ودوجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذلك الحجاج فأحضره وذكرك له ما كان منه فقال انما أردت العذب فأخذه فتهذبه فكان من كلامه لا جلتك على الادهم يريد القيد فقال القبعثرى مثل الأمير من جل على الادهم والاشهب فقال أردت الحديد فقال لان يكون حديد اخبر من أن يكون بليدا فقال اجاوه فتلا سبحان الذى مخزانا هذا فقال اطرحوه فتلامنا خلقناكم وفيها نعيدكم فصفع عنه وصكك انت تلك عادة الحجاج بهب جنابات الشخص لا دابة فالغرض تنبيهه المخاطب على خطائه زان الالىق بامارته وقدرته ان يصفد ويهطى لأن يصفد ويقيد

والنور المبين في الاسلوب الحكيم قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فطلب السائلين ابانة سبب تشاكل القمر في أشكاله حيث كان س- واثم ما بال الهلال يبدو دقة سائهم يترأيد حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يبدو كابد الف- هل سؤلهم على أن مطلوبهم ابانة الحكم المترتبة على ذلك فأحيوا- لي وفقه تنبيه على أنه الاولى بهم اذ كان هو الذي يهمهم في أعمال دنياهم وآخرتهم ومن خلاف الظاهر القاب كما في قولهم عرضت الناقة على الخوض وأدخلت الخاتم في أصبعي ووجه الكلام عرضت الخوض وأدخلت اصبعي فان العرض ان تحضر ما لا يختار الى ما يختارته تظهر هل يفعل تقول عرضت الماء على الفرس غير مرة فلم يشرب كانه جزئ برطب الخلاء عن الماء وهل القاب مقبول داخل في باب البلاغة ثالث الاقوال انه ان اشتمل على ذكوة تحسنه فهو مقبول قال القطامي في صفة ناقته

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السباعا

الغدن القصر والسباع هو الطين الذي يبسط على ظاهر الجدران لتسويتها وتحصيل ملاستها واليمن الشحم وترتيب الحيوان العظم وغطاؤه اللحم وغطاء الشحم والغطاء الاخيرا الجلد فالشحم بمنزلة السباع وفي المثل قيل للشحم أين تذهب فقال أسوى العوج فكان وجه الكلام كما طينت الغدن بالسباع واكرر لما أراد المبالغة ان يفيد كثرة الشحم قلب في الكلام وذلك ان العادة أن يكون الجدار غليظا والسائر انما هو مطبقة رقيقة فجعل السائر مس- تورا والمس- ورسائر اسلا للعلط والرفعة عن موضعهم ما فجاءت المبالغة ثم إن القلب لم يكن في كلام العرب ولم يرد في ابلغ الكلام فهو نذاهر سبب الاختلاف في قبوله ويقبل منه مثل أن تقول ما زلت اعط اساني به فلم ينفع ثم ضربت هذه العصا به حتى تكسرت فلم ينجع فقلت لا تهدي من أحبيبت

(باب المجملين فأكثر)

وترجموا له بالفصل والوصل والمراد بالوصل العطف بالفعل تركد والمنصوب بالبحث في هذا الباب انما هو العطف بالواو وذلك أن الواو كما عرفت لا تميز الا مجرد الجمع بين شيئين في حكم ان كانت في عطف المفردات أو الواقع موقعها من الجمل وفي مجرد ال-كون والحصول اذا كانت في عطف الجمل التي ليست واقعة موقع المفردات واين لا ترى نفسك تقنع به- هذه المائدة للعطف فانك تقول لو ذكرت الجمل بدون عطف فهم أنهم مشتركة في ال-كون والحصول وأما بقية حروف العطف فهي ظاهرة المائدة بما لها من المعاني

فوجب

* (٤٣) *

فوجب ان يضى بك التعليم لتقف على اسرار البلاغة الى ابانة مواضع فصل الجمل بعضها عن بعض ومواضع وصلها

* (مواضع فصل الجمل) *

* (الموضع الاول) * الجمل المتباينة بالخبرية والانشائية معنى نحو اكرم زيدا وزيد رجل عالم فانك تجد من طبعك تفرقة عن الجمع بين هاتين الجملتين بخاوة عن الفائدة بخلاف اكرمه فهو فاضل ونحراً اكرمني زيدا اكرمه الله لكن اذا كان الفصل لهذا السبب موهمة اختلاف المقصود وجب الوصل لعارض المانع والمقضى اذا وليس وراء الفصل الا الوصل يحكى أن الصديق رضى الله عنه كان في محاورة مع اعرابي فقال الاعرابي انشاء كلامه لا رحلك الله فقال الصديق انه لو حسن اعتقادكم لا تارت عقولكم الا قلت لا ورحلك الله فكاهة لا خبر ورحلك الله انشاء والوصل يعين دماء اللام والفصل يوهم دعاء على وكلام الصديق يستدعي ابانة فرب قاصد يقول ما لحسن الاعتقاد وانارة العقول فانها بالمعارف فتقول له ان حسن الاعتقاد عبارة عن كمال الايمان المستدعي القناعة بالأمور به في قوله تخلفوا بأخلاق الله والتأديب بأداب أنبيائه والراحمين في العلم وذلك انما يكون بمعرفة ذلك ومدخلك اليها من قوله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي ويحكى ان صاحب بن عباد قال حين سمع من بعض مخاطبيه أول ما سمع لا وأيدك الله هذه الواو أحسن من واوات الاصداع على حدود الملاح

* (الموضع الثاني) * الجمل التي فقدت المناسبة بينها والجهة الجامعة الى سيردها ليك شرحها وتفصيلها نحو زيد فاضل والسكب نجس العين في رأى ومن هنا أخذوا على أبي تمام في قوله

زعمت هو لك عقلا غداة كعفت * منها طلال باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم أن النسوى * صبر وأن أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنان الوداد ولا غدت * نفسي على إلف سواك شعوم
حيث عطف في واسط الأبيات دون مناسبة بين الجملتين وحاشا أبا تمام ان يشذ عليه
مثل هذا وهو امام البلاغة

وكم من عائب فولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذان منه * على قدر الفرائح والفهوم

(٤٤)

وبيان الجهة المحسنة للوصل في قوله بعد أن تعلم أن هؤلاء الشعراء كان تعيينهم من جوائز مدح الأمراء اذ ذاك وكانت الامراء متباعدا لا مكنة في أقطار الدولة فكان الشاعر منهم يقصد الامير بمصر من بغداد والامير بخراسان من الشام قال الحسن بن هانئ

تقول التي من بيتها حفي حجلي * عزيز علينا أن نراك تسير
أمدون مصر للغنى متطلب * بلى أن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستجلتها بواذر * جرت فجرى في إثره نعيم
دعيني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيها الخصب أمير
فتي يشرى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حبل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

وهذه القصيدة هي التي يقول في براعة الانتهاء منها

واني جدير إذ بلغتك بالمني * وأنت بما أملت فيك جدير
فإن توانى منك الجمل فأهله * والافاني عاذروا شكور

يقال إن الخصب لما سمع هذه القصيدة تعجب في جائرة الشاعر فرأى في نومه قائلا أجزه بنجعة كاب فأولها بالفتحة ألف وبعد ألف حشافة دراف كان الشاعر كما ترى يصعب بعده عن وطنه ومفارقة أهله وعشيرته وأحبابه ومراتع أنسه إيجابا للحق على من قصد فكأنه يقول له جودك بردني إلى وطني ويجمع بيني وبين أحبتي في قرار عين وسكون خاطر وقد كشف هذا المعنى أبو نواس في قوله

سأشكوا إلى الفضل ابن يحيى بن خالد * هو لك لعل الفضل يجمع بيننا

وأبو الطيب في قوله

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي * إلى التي تركتني في الهوى مثلا

وقد عيب على هذين الشاعرين من جهة المعنى لأن جهة البلاغة الشعرية حيث كان طالب الجمع بتلك العبارة لما فيها من ملاحظة القيادة فأراد أبو تمام أن يذكّر هذا المعنى بعبارة سالمة من ذلك النقد فعنى قوله أن نوى الاحبة مر كالصبر وقربهم حلوا كالشهد وأن أبا الحسن قادر عليه وأنه كريم غير بخيل فهذه الجمل متناسبة وصلها حسن كما ترى ومن شواهد الفصل لعدم المناسبة قوله تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم بعد ذلك الكتاب فاجعله الأولى مسوقة لمدح الكتاب والجملة الثانية مسوقة لدم الكفرة

(الموضع الثالث) جملة سبقها جملتان أو لا هما صالحة للعطف عليهما والثانية

في

في العطف عليها فساد فدفع الوهم ينزل الوصل وشاهد قوله تعالى الله يستهزي بهم
وعندهم في طغيانهم يصلح عطفها على قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ولكن يقوم
وهم أنهم معطوفة على قوله انا معكم وليس من مقول قولهم أو على قالوا آمنا وليس
الاستهزاء بهم شروطا لبعض الشعراء

وتظن سلى اتنى أبغى بها * بدلا أراها في الضلال تهم

حسن عطف أراها على وتظن لكن يتوهم عطفه على أبغى بها
(الموضع الرابع) الجمل المتحدة مقصودا بان تذكر الثانية مؤكدة للاولى
أو بيانا لها أو بدلا منها فال مؤكدة كقوله تعالى لا ريب فيه وقوله هدى للتقين فهما
مؤكدتان لقوله ذلك الكتاب على وجهه من الاعراب بأن يكون ذلك الكتاب مبتدأ
وتعبرا ومعناه ذلك البعيد الرتبة العالى المنزلة هو الكتاب الكامل في باب الهداية فربما
يتوهم ان هذا الكلام لمافيه من المبالغة مما يرمى به جزافا فتأ كيد به لا ريب فيه
تأ كيد معنوى وتأ كيد بهدى للتقين تأ كيد لفظى فلا يصح ولا ريب فيه وهو هدى
كما لا يصح قولك زيد زيد قصدك وشارك زيد نفسه ان تقول زيد وزيد وزيد ونفسه
والبيان كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستعطف ما يصلح
بيانا للمحوظ آخر كانه إشارة الى كون الموصول جنسا آخر منفردا لشدة الفطاعة فيه كفى
آية الحجر يذبحون والبدل كقوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وينين وهو بمنزلة
بدل البعض في المفردات وبعضهم

أقول له ارحل لا تقين عندنا * والا فكن في السر والجهر مسلما

وهذا بمنزلة بدل الاشتغال فالأمر بالرحيل لا يعين الكراهة والبغض فانك تقول
لصاحبك ارحل في طاب المجد والعلى وقوله لا تقين عندنا صريح في إبانة المقصود
ونص عليه

(الموضع الخامس) جملة يحجب بها عن سؤال ينشأ من جملة سابقة ويسمى هذا
الفصل استئنافا واشتهر بالاستئناف اليباني والاستئناف النحوى أعم منه وشاهد
قوله تعالى يسبح له فيها بالغدق والاتصال رجال كأنه قيل من يسبحه فاجيب يسبحه
رجال كما سلف ومن هذا الباب قوله

ليكن يزدنارح لخصومة * ومحبط مما تطيح الطوائج

* (٤٦) *

وفي قوله * قال لي كيف انت قلت عليل * كانه قيل ما سبب ذلك فأجيب سببه
سهر دأثم وفي قوله

زعم العواذل انني في غمرة * صدقوا ولا تكن غمرتي لا تنجني
كانه قيل هل صدقوا وتقول أحسنت الى زيد زيد حقيق بالا حسان وأحسنت الى خالد
صديقي الصدوق أولى بمعروفي

* (الوصل) *

له موضوعان سبق أحدهما والاخر الجمل المتفتحة اسمية وفعلية ولا يحسن
المخالفة بينهما ما لا نسكتة كان يكون المقام داعيا لجمع مستقر وغيره كقوله تعالى
أدعوه وهم أم أنتم صامتون ومع اتفاق الجملتين مثلا في الاسمية والفعلية لا بد ان يتناسبا
تناسبا تاما بحيث يتولد من اجتماعهما معنى واحد يجعل الجملتين جملة واحدة ولتقت
لذلك في عبارة عادية أو ردها عليك مثلا اذا كنت في مجلس نظمك وبعض اصحابك
فطرا عليكم من تكرهون حضوره معكم ليأخذ منكم من لا يتم الا به أنسكم ولم يجد بدا من
الذهاب عنه فانه يدخل عليكم لذلك من الوجد والاسف ما تألم له نفوسكم فواحد منكم
واقف بالباب اذا باله محبوب قد رجع فأسرع بيشير الاصحاب بقوله رجع زيد وذهب
عمرو أي جاء الحبيب وذهب البغيض فانت ترى ان التناسب قرن بين هاتين الجملتين
حتى تولد منهما معنى واحد جعل الجملتين جملة واحدة وذلك المعنى هو الفرح والسرور
بذهاب البغيض وبجيء الحبيب فكان ذلك المثير يقول لذهب أسهكم وليراجعكم أنسكم
وفرحكم وعليك بتأمل كل وصل في الكتاب العزيز تجد العجب الحبيب قال فليضحكوا
قليلًا وليبكوا كثيرا وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلو على ربهم يتوكلون والمناسبة الجامعة للجملتين عند مفكرك
بحيث يحكم عقلك بحسن الجمع بينهما اسميا أهل المعاني الجامعة بين الجملتين فأكثر فان
كانت المناسبات ملحوظة للعقل بلا واسطة وهم ولا خيال كالجمع بين المقامات الثلاث
والمضامينات يسمى الجامع العقلي وان كان بواسطة الوهم يسمى الوهمي وان كان بواسطة
الخيال يسمى خياليا فالوهم يجعل الاشياء المتشابهة والاضداد متناسبة متماثلة فعلى
من يحاول ان يعرف البلاغة لكلام ينشئه أو عبارات بلاغية يفهمها أن يتقن معرفة
مواضع الفصل والوصل ويعين النظر في الجهة الجامعة الموجبة لوصل الجمل فيما يرد
عليه من كلام الله جل ذكره وكلام بلغاء الناس من الشعراء والكتاب وليخص الجامع

الخيالي

الخيال بفضل فكر فانه مختلف باختلاف عرف طوائف الناس حتى يحتل بصيرته
حسن العروس المجاورة على ارفع مرتبة من مراتب البلاغة في قوله تعالى في مقام
الاستدلال وطلب النظر من خطاب الاعراب اقلية يتطرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فان
هذه الاشياء لا تزال حاضرة متعاقبة في خيالات الاعراب فان سبب حياتهم وتمام
تمتعهم بها انما هو المواشى واعظم انواها عندهم الابل لا يعتدون غيرهما الا حتى اذا
اطاق لفظ المال عندهم لا ينصرف الا اليها وهم مضطرون الى اللاتزال بها من موضع
الى موضع حسب وجود المراعى التى سببها الغيث النازل من السماء وخصوصهم عند
خوفهم الجبال فتلك الاشياء لا تتحضر في ذهن المخبرى حضورها في ذهن البدوى
ولا قريبا منه فعليه ان يتطرق الى احوال الناس نظرا لعلم وتعرف حتى يمكنه ان يراعى
المناسبات في خطاب كل صنف ومحاورة كل فريق وقد اورد صاحب المفتاح امثلة
في معنى واحد على السنة اشخاص اختلفت حرفهم وآلات صناعاتهم ترشدك الى
ما أنت بصددده فقال وصف جوهرى لاحسن الكلام احسن الكلام ما نقيته
الفكرة ونظمته القطة وفصل جوهر معانيه في معطى الفاظه فجماعته ونحو الرواة
ووصف الصبر في خير الكلام ما نقيته يد البصيرة وجماعته من الروية ووزنه معيار
البلاغة فلا ينطق فيه بزائق ولا يسمع فيه بهرج ووصف الصانع في خير الكلام ما أحسنه
بكبر الفكرة وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز البريز
مركبى معنى وجيز ووصف المحدث احسن الكلام ما نصبت عليه منقاخ الروية
وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فم الافهام ورفقته بقطيس الافهام الفطيس
على وزن سكين المطرقة الكبيرة ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبعته مراجيل العلم
وضمته دنان المحكمة وصفه راوق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رفته
وفي العقل جذته ووصف البراز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم
معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم عند طي ووصف الكمال كما أن الرمد قذى العين
كذا الشهية قذى البصائر فأكل عين اللبنة عييل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود
البقطة ونجمال يصف بلغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم
جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يندع عن الازهان ولم يشذ عن الاذان
هذا والكلام في أمر الواو ينهيك على مزيتا ويدعوك الى اعتبار مواقعها في نحو كل
امرء وعمله وفي نحو

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وفي نحو ما أنت ومطارح الانتظار وكيف زيد ومسارح الافكار وفي نحو ما طلب
العلم ولو بالصين ومن مواقعها بعض الجمل التي تريد ان تجعلها حالا على ما عرفت تدبره
في الخوف أنك اذا اعتبرت الجمل بأنواعها وجدت بعضها آتيا عن الارتباط المحال الى متبادرا
الى ذهنك استئنافه مثلا اذا سمعت عثر زيد الشمس مضيفة سواقع الاقدام تبادر الى
فهمك أن الجملة مسوقة على طريق الاستئناف لتوبيخ زيد بنفي عذره ونسبته لاهمال
التحرز واستعمال آلة المحفظ ويندفع ذلك بالواو فتفهم عثر في تلك الجملة فكيف يد
في غيرها واشد الجمل افتقارا الى الواو الجملة الاسمية حتى قيل بوجوبها فيها وما ورد
بدونها ضعيف ساقط الا ان بعض الجمل الاسمية تكون في حكم المفرد فلا يكون خاتوها
من الواو ضعيفا كقولهم كلمته فوه الى في أي متشافهين وقوله

اذا أنيت أبا مروان تاله * وحدته حاضر الجود والكرم

والماضي المتيقن قريب في الافتقار الى الواو من الجملة الاسمية حتى قيل انه لا يفعل جاته
حالا إلا بقصد والواو ويرد قوله تعالى جاؤكم حصرت صدورهم ولا معنى لكونه على
تقدير الواو وقد قال ذلك ليس حكما ينبغي المحافظة عليه فان الواو وقد لا جل أن
تقرب لفهمك ارادة المحال فان الفعل الماضي بطبيعته يصرف ذهنك الى ان الغرض
افادة مضمون بجلته لانها مبنية على غيرها مرتبطة به قيد الله فاذا سمعت انيت زيدا
ركب فرسه الشقراء بما تسارع لفهمك ان ذلك أمر آخر تريد أن تعيده بعد ما أنهيت
ذلك وأعرضت عنه فاذا سمعت لغيت زيدا وقد ركب فانك لا تدلج في صدرك الا ان
المراد ثابتر كونه متحققا في الية الجملة معتمدة على الواو ومعنى قد وهذا مراد من قال من
المتقدمين ان قد تقرب الماضي من المحال لا يريد المحال الزماني بل يريد المحال المقيدة
للفعل بما سمعت من التأويل وبيان المعنى

(الباب الثالث)

(فيما يتعلق بالجملة وجزئها والجمل وهو لا يجازو الاطباب والمساواة)

فانها عبارة عن زيادة في الالفاظ وما يقابلها والزايدة مفرد أو جملة أو أكثر وكذلك
المحذوف أما المساواة فهي كون العبارة مساوية لما تريد أن تعيده كعبارة أو ساط
الناس الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى وضع أهل الحصر والى
والاعتماد في تحقيق المساواة على عرفهم في المحاورات لتفاسي أغراضهم وتفهم ضمائرهم

لاعلى

لا على ما تقتضيه صناعة النحو ولذلك صح التمثيل للمساواة بقوله جل ذكره ولا يحق المكر
السعي إلا بأهله فلا يقال قد حذف المستثنى منه ومن وادى هذا المعنى قول الناس
النية الخبيثة ما تضر إلا صاحبها وبالقياس إلى عبارات الأوساط يعرف الإيجاز
والأطناب ذاهبين في مراتبهما فكذا الإيجاز كون العبارة أقل من عبارة المتعارف متدرجا
إلى أن تكون العبارة لو اختصرت لاختلت ولم تفهم المراد وهذا الأطناب كونها أكثر
منها إثابة والا كان تطويلا مثل * وألفي قولها كذبا ومينا أو حشوا كقوله
* وأعلم علم اليوم والامس قبله * قيل ومنه قول أبي الطيب
ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتي لولا أناء شعوب

وقيل لفظ الندى حشو ومفسد وبن ذلك بأن الشجاعة لو لم يكن فيها تعريض الحياة
للازوال وما يقرب منه لم تكن فضيلة والصبر عن المحبوب أو على المكر وهوفي مواطن
الأس نوع من الشجاعة وأما الندى وهو الجود وبذل المال فإليه والشعوب بل يرى
أن المرء لو عرف الخلود كان بالمال أضيق وليس كما قيل فبالمال حفظ الحياة وكمال
الانتفاع بها

حياة بلا مال حياة ذميمة * وعلم بلا جاه كلام مضيع

فجود المرء بماله صدقة أو فتوة لبقاء الذكر واعتناء الأجرع لأنه لو فقد فقد بين التعاق
بين الشجاعة والصبر ثم الإيجاز نزعان إيجاز قصر وإيجاز حذف ويسمى اختصارا والاول
هو كذا البلاء وشك الأذى ومنه قوله تعالى وألکم فی القصص حياة فهذا أوجز
كلام في هذا المعنى وأحكمه وأسلسه فأنك لو ذهبت تشرحه كنت تقول وألکم فی مشروعية
الحكم بأن متعمد القتل يجب أن يسلمه السلطان بنفسه أو نائبه إلى أولياء المقتول
يشدون وثاقه بحضرة أحيائه وأعدائه فن بك عليه راحمه بأذل عنه دية أو ديتين
إلى عشر كما وقع من أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه في بعض من توجه عليه الحكم به
ومن شامت موجضا حكا إلى غير ذلك مما هو أشد على النفوس ولا سيما العرب من
الموت فربما قتل بعض الناس نفسه فرارا من ذلك فارتدع الأقوياء عن الاجترار
وشملت السيوف الأفي جهاد فاستوى الناس وعم الأمن وأقبل كل على عمله واتفع
بعضهم ببعض فطالت الأعمار وكثرت الذرية ونما المال فظهرت حياة كثيرة عظيمة
آمنة مطمئنة يتزايد خيرها ويزيدك معرفة بفضل هذا الكلام أنه لا يمكنك أن
توازنه بما كانت العرب ترى أنه أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفي لاقتل

لا في اللفظ ولا في المعنى ومن الكلام النوايح للزحشري رحمه الله تعالى فيما بيني والعاقلي
عليه امر في معاشره الناس استند أو استغفد فهاتان الجملتان المنتسقتان لا أذكر
درا ولا جوهر ولا ما كان من نفائس هذه الدنيا يغنيانك عن كتاب حافل في النصائح
والآداب وتأمل التفاوت بينهما باعتبار الجازة والزاهة وبين قول من قال شعرا

يا معشر الإخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده

لاتنقلوا الاقدام الا إلى * من ترضي من عنده فأنده

إما لعلم تستفيدونه * أولكريم عنده مائده

ومن إيجاز القصر في المفرد مثل أن تقول معقول ومحسوس ومجلود ومكثور وبدل مدرك
بالعقل ومدرك بالحس ومضروب بالجلد وكثيره أعداؤه عليه وإيجاز الحذف يكون
بجذف مفرد أو جملة أو أكثر مثل قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا أي فاصبر وتأس وقولهم أئن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون أي أئن ذكركم
ترجون ويمسنا منكم هذا بآلهم وهل يصلح ذلك داعيا فتكروا مصيدين لابل أنتم قوم
مسرفون وقوله فأرسلنا يوسف أيها الصديق أي فأرسلوه فجاءه فبلغه عنهم ثم حضر
فقالوا يا يوسف ومن أمثلهم لذلك قول أبي العلاء

طربن لضوء البارق المتعاني * ببغداد وهنأما الحق ومالي

أي طربن فأخذت أسكنها وهي لا تسكن ثم أما ودها وتدافعي إلى أن قضيت العجب
من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها والداعي إلى الإيجاز تمهيد الحفظ وتغريب الفهم
وضيق المقام وإخفاء الأمر عن لاجب اطلاعه عليه وسأمة المحادثة والإشارة للنقرة
إلى غير ذلك مما سبق تنبيهك لبعضه وليس يعجزك بعد اعتبار الأمثال والاطناب مثل
قوله تعالى في مقام الاستدلال أن في خالق السموات والأرض آية فإيجازه أن في الممكن
مع تساوي طرفيه آية وقوله في مقام الشكوى وطلب الشكاية رب أني وهن العظم مني
واشتهل الرأس شيئا وإيجازه شخت وبين العبارتين عبارات مثل وهن عظمي وشاب
رأسي وقد يعتبر الإيجاز والاطناب بتفاوت المقامات فقد يقتضي مقام كثرة الكلام
لاستقصاء الصفة كالأنس على ذهب الشباب والتضجير من حلول المشيب ومن هنا
تسمعهم يقولون الخطب والفخر محل إطناب وكان يقال المدح أيضا محل إطناب حتى
قال ابن الرومي

وإذا مر مدح امرء الزواله * وإطال فيه فقد أراد هيباه

* (٥١) *

للمنة نذر فيه بعد المستقى * عند الورود أساطير
ومن الاطباء التخصيص بعد التعميم فحوتزل الملائكة والروح أي جبريل خصه بالذكر
مع دخوله تحت عموم الملائكة تكرر بحاله كانه جنس آخر ومنه التكرير نحو كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون للدلالة بتم على ان الانذار الثاني أبلغ ومنه اشياء تخصص باسماء كالا يقال
والتميم والتذليل والتكليل يأتي بيانها في فن البديع ان شاء الله تعالى

* (فن البديع) *

اعلم أن العمل بهذا الفن انما هو بعد العمل بساقيه كما أن العمل بفن البيان بعد العمل
بفن المعاني وبيان ذلك أنك تنظر أول ما تنظر الى المعنى الذي تريد أن تعبر عنه وأين
تضع العبارة فإفظة إذا من الخطأ في تعيين العبارة حسب الموضع هو فن المعاني
ثم أنك تنظر الى الالفاظ فتختار منها ما تعرف أنه يبين مرادك ويحلو صورة المعنى الذي
شخصته أولاً للبصائر كما تجلو المرأة الصقيمة صورة ما يقابلها وحافظك إذا من الخطأ فن
البيان ثم إذا أردت أن تزين عبارة حتى تكون بهجة مفرحة كالصور والمنقوشة
بمنقوش محكمة متناسبة بعد ان أخذت الاعضاء متانتها وكما كما يليق بنوعها جاء العمل
بهذا العلم وليكن على ذكرك تمثيل الكلام الذي تريد انشاء بالبيت الذي تريد أن
تسكنه من أول ما تريد أن تبنيه وقد أفرد المتأخرون هذا الفن بالتأليف وأدخلوا
فيه كثيراً من مباحث الفنين كأنهم قد ذروا كفايته لمعرفة من أين يتميز كلام عن كلام
وتشرف عبارة عن عبارة وفصلوه الى أنواع يزيد المتأخر فيها على المتقدم حتى بلغت عدداً
كثيراً ولم يزل المشتغلون بمعرفة المحاسن الكلامية يعثرون على أمور إذا قست
لما ذكره أهل هذا الفن كانت مستحقة لتنظيمها في سلكه وتعميمها بما يناسبها هذا
والاحوال المبحوث عنها في هذا الفن تنقسم الى لفظية والى معنوية اللفظية منها ما يعود
حسنة على الالفاظ كالجناس والطباق والمعنوية ما يتعلق بالمعنى كالمبالغة والغلو
وهما هي تلك أنواع البديع على ترتيب التأليف المستقلة

* (حسن الابتداء وبقية البراعة المطلع) *

قال العلماء ينبغي للتكامل أن تزيد عنانيته ويكثر اهتمامه بأربعة مواضع من كلامه
وان كان ينبغي أن يتحرى الاجود في سائر أول الكلام وآخره ومكان التخلص من فن الى
فن وموضع الطلب فة الوابراعة المطلع وحسن التخلص وحسن الطلب وحسن الختام
فبراعة المطلع بأن تكون الالفاظ مختارة سالمة عما يفر منه السامع أو يتعلق به فقد

وإذا كان الكلام شعرا أو نثرا سمجعا لزم أن يكون كل من الشطرين أو الفردين مستقلا بلا فائدة مع شدة التناسب بينهما وعلى المتكلم أيضا أن يكون أول كلامه مشتملا على إشارة لطيفة إلى مقصوده من الكلام وسموا ذلك براعة الاستهلال وسنورد عليك مطالع تحذرا مما عارفت بأصحابها اذ ذاك خلاف الاعتبار على أنهم من هم قال غيلان ذو الرمة يمدح عبد الملك بن مروان وكان بعينه علة

ما بال عينيك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفسرية سرب
الكلمة بضم فسكون هنا رقعة تخرز في الفربة تحت العروة فخري الشاعر على عادتهم في ذكر العشق وأحواله من السهر والبكاء وحرارة القلب وانفطار الكبد إلى غير ذلك ولم ينفذ إلى حال من معه الخطاب فكان جزاؤه أن قال له مالك وهذا يا بغض واقتح
جرب بقوله * أتعدو أم فؤادك غير صاح * فقال مدوحه بل فؤادك وقال
استحقاق الموصلي في أول تهته بتعريضه لملكه

يا دار غيرك البلاء ومحالك * يا ليت شعري ما الذي أبلاك
فأمر بهدمه لساعته ولبعدهم مخاطب عظيم ما يرجو إجابته
موعدا حبابك يا فرقة غد * فقال بلى أجبالك ولا المثل السوء وقال مره ثانية في
تهته يوم المهرجان

لا تغل بشري ولكن شربان * غرة الداعي ويوم المهرجان
فأمر بضربه خمسين وقال إصلاح أدبه أحسن من إجابته وقال أبو تمام
على مثلها من أربع وملاعب * فقال بعض الحاضرين لعنه الله والملائكة والناس
أجمعين وقال بعضهم مدحت السلطان بقصيدة وقبل عرضها عليه أدلت كتير من
حذاق الأصحاب عليها فسامتهم الامن قدح فكره في نقدها ولم يأخذ على منها في شيء
ثم عرضها على المدوح فمدحت قبولها وكان مطالعها
دعها ولا تحبس زمام المقود * تطوى بأيديهم أساط الفرد

وصكنت بها مجبا فاسمعتها يوما لبعض شبان أعياها العكر فقال ما كان يؤمنك أن
يقول حين يتناول درجها فيجد في صدرها قد فعلت ويرى بها ما كنت تخجل
فقلت بلى ولكن الله قد روي ويحكى أن صالح بن حسان قال يوما للهيم بن عدي أنشدني
بينما صدره اعرا في شامة وعجزه تحت من تحت المدينة فقال لا أعرفه فقال أجبلك
حولاً فقال ولوأجلتني عشرا فقال كنت أحسبك أذكى من هذا وأنشده بيت جميل

* (٥٢) *

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * هذا أعرابي في شملة * أسائلكم هل يقتل الرجل المحب *
ولمسلم بن الوليد

أدير أعلی الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبان عند قاتلني ذحلي
فهذه المطالع كافية لإرشادك إلى ما يجب احتراستك من مثله وأزبدك ما حكى أن شاعرا
مغربيا سمع شعرا لصاحب بهاء الدين زهير المصري فحمله ذلك على أن يقصده مصر
ليتعلم رقة الشعر من ذلك الوزير فلما لقيه وعرفه الحال قال له الصاحب إن ذلك أمر
لا يعرف بطريقة تعليم على وإنما يصرف الشاعر فكره فيما يرد عليه من لطائف
الأشعار ويتأمل من جهات اللطف فيها حتى تأخذ من طبعه مكانا وحينئذ يجهد في
محاكاة ما فعل بك ما دام قراءتها على ذلك الحد والآن ألقى عليك صدرا لتعمل له
عجزا ونطاعني لا تحرك بحاله فأنشده * يا بان وادي الأجرع * فأخذ المغربي
وانصرف بك د فكره في تجميعه ثم جاء صليحة ليأته إلى الصاحب فأنشده

يا بان وادي الأجرع * سقيت غيث الأدمع
فقال الصاحب الصدر يطلب غير هذا وأتمه بقوله * هل ملت من طرب معي *
فأنت ترى أن المبل ما أخره من البان وتعليقه بطرب المساعدة للعاشق ومجانسته إياه
في العشق فقل هذا ينبغي أن تكون المطالع ومن جياذ المطالع قول النابغة الذبياني
رحات سمية غدوة أجالها * غصبي عليك فمات قول بداهما

وقول القطامي

ألا أيها اللاحي كفاك عتابا * ونفسك وفق ما استطعت صوابا

ولا يتمام في استهلال مرثية

كذا فليجبل الخطب وليفدح الأمر * فليس لعين لم يفض مأوها عذر

ولبعضهم في استهلال تهنية بولود

بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدا * وكوكب السعد في أفق العلى صعدا

هذا في براعة الاستهلال وحسن قوله فيما

لم يتخذ ولدا إلا مبالغة * في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

(الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس) الفاظ يستعملها أهل هذا الفن لنوع

لفظي ينبغي أن يستعمل على ما حذره المطرزي في شرح المقامات حيث يقول إن أنواع
الجناس لا تسع حسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستأزح حتى تكون عذبة الإصدار

والا برادسه - له ساسله المقاد ولا تبرع حتى يساوى مطلها مقطوعها ولا تلج حتى يوازي
مصنوعها مطبوعها مع مراعات التطير وتمكن القرائن والافعال في أماكنه
ونبا عن موافقه فبمعزل عن الرضاء عند علماء البيان ويمكن من البشاعة لدى أرباب
النثر وأصحاب النظم فاذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسن وتجتنب أنواع المشائن
فأرسل المعاني على سجيئتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد
لم تنكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما أن تضع في نفسك
انه لا بد لك من تجنيس وتجميع بلفظين مخصوصين فهو الذي أنت منه بمعرض
الاستكراه على خطر من الخطر فان ساعدك الجهد كما ساعد طاهرا البصري في قوله
ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعاني أمت بما أودعاني

وأبتمام في قوله

وأنجدهتم من بعد انشام داركم * فباد مع أنجدهني على ساكني فجد
فذاك والا اطلقت لسان العتب وأرخيت عنان الذم وأفضى بك طالب الاحسان
من حيث لم تحسبته الى أشنع القبح وأوقعك الولوج بالثناء عليك في ورطة القبح
وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساة انتهى كلام المطرزي
وقال ابن رشيق في الجمناس هو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا شك في تكافئه
وقد أكثر منه هؤلاء الساقفة المتعقبون في نظمهم ونثرهم حتى رك وبردوا قول صدق
ابن رشيق فان الجمناس لا يخالو من أن يجيد بصاحبه عن الجادة ولا هل دقة النظر من
الشعراء والكتاب نقد ليس يدركه العلماء والمطرزي رحمه الله يقول ان الجحد أي المحظ
والجنت ساعد طاهرا البصري وذلك لا يقوله أولئك فان بيتي طاهر جاثران عن سبيل
الاحسان وان كان ظاهرا خادعا لا ترى أن للشاعر ان يقول قوله

قلت للقلب ما دهالك أجبنی * قال لي بائع الفراني قراني

لفظ فراني كلمة نازلة ولاجلها نقص كلمة الفراني حقها وهي بتشديد الباء جمع فرنية
نسبة الى القرن لنوع خبز وقوله

ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعاني أمت بما أودعاني

فيه الرضاء بادخال المحبوب تحت أسرا الاحتجاج وتكلف الاجابة وليس هو الجساني
وهب ههنا ظراه أفكان يسلم ويعيش بعد أن انفري قلبه ثم الودائع مردودة ثم السكالا

ينادي

(٥٥)

يشادى على نفسه أن انشاء والقصد اليه انما هو قرن تلك الالفاظ ولذلك لا ترى
الجناس في بليغ الكلام الا نادرا وحيث كان رأيه ثابتا في موضعه متمكنا منه
أو جبه المعنى مثلا قوله تعالى ينهون عنه ويتأون ربما تقول ان لفظ يتأون أتى به لاجل
الجناس والالفاظ يسعدون يقوم مقامه لكن اذا أعطيت الالفاظ حتمها من النظر
رأيتك لا تقول لشيء بعد إلا حين يجاوز مواضع القرب وأما التأني فهو الانفصال عن
الشيء لقصد البعد منه والفرقة عنه فخالفتهم متصلة بفعالهم والمذمة لاحقة بهم من حيث
ينهون وبعد فقد قيل في فائده الجناس انه يستدعى ميل السامع واصفاء الى الكلام
حيث تعود اللفظة التي سمعها فيأخذ ضرب من الاستغراب ويستحسن المكثر مع
اختلاف المعنى وهو أنواع

التمام ويكون بإيراد الالفاظ المشتركة للمعاني المختلفة وغير ذلك ورد في موضعين من
القرآن ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يكاد سمنا بركة يذهب
بالابصار يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار ويحسن منه مثل قول
بعضهم

إذا رماك الدهر في معشر * قد أجمع الناس على بغضهم
فدارهم مادم في دارهم * وأرضهم مادم في أرضهم

وقول آخر

ونزال سنة والخضوع لناقص * أمران في رأى النهى مران
والرأى فيمادونه الأمران * تختار وقسع أسنة المزان
وهذا الجناس اذا كان ركاه من جنس واحد كفعليين أو اسمين سمي متماثلا وان اختلفا
سمي مستوفي

(الجناس المطاني)

يكون بتوافق ركنيه في الحروف وترتيبها دون أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله
عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان جمعهما
اشتقاق مثل لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد فقبل يسمى جناس اشتقاق
وقبل هو غير جناس

(الجناس المذيل والجناس المطرف)

يكون الاول بزيادة أحد ركنيه في آخره والثاني به في أوله مثل قول أبي تمام

* (٥٦) *

عبدون من أيد عواص عواصم * أصول بأسيا ف قواض قواضب
وقول الخنساء

ان البكاء هو الشغا * من الجوى بين الجوانح

وقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

* (الجناس المضارع والجناس اللاحق) *

يكون الاول باختلاف ركنيه فى حرفين لم يتباعدا مخرجا مثل ينهون وينأون والثانى
فى متباعدين مثل انه على ذلك لشهيد وانه تحب الخبر لشديد

* (الجناس اللفظى) *

يكون باختلاف ركنيه بالضاد والطاء أو التاء والهاء أو التنوين والنون مثل وجره
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومثل قول بعضهم

اذا جاءت الى قوم لتؤنهم * بما تحدث من ماض ومن آن

فلا تعيدن حديثا ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وقول آخر

احسن خلق الله وجهها وفا * ان لم يكن أحق بالحسن من

حكى الفزال مقالة ولقطة * من ذا رآه مقبلا ولا افتنس

* (الجناس المحرف) *

يكون باختلافهما فى حركة مثل الضلال والظلال والكلام واليكلام ومنه جبة البرد
جبة البرد

* (الجناس المصحف) *

يكون بكلمات لوزال اعجمها لم تتميز كقول بعضهم غرك غرك فصار قصار ذلك

ذلك فاحش فاحش فعلاك فعلاك بهذا تهدي

* (الجناس المركب والجناس الملق) *

يكون الاول باختلاف ركنيه افرادا وتركيبا فان كان من كلمة وبه من أخرى سمى مرفوا
كقول المحربرى

ولا تله عن تذكر ذنبك وابكه * بدمع يحياكى المزن عنده مصابه

ومثل

(٥٧)

ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاء ومطعم صابه
وان كان من كلمتين فان اتفق ال كان خطاسي مقرونا كقوله
اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه
والاسي مفروقا كقوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسات لمدي بها
ويكون الملقق بتركيب الركنين جميعا كقول بعضهم
وليت الحكم خساوهي خمس * لعمري والصبا في العنقوان
فلم تضع الا عادي قدر شاني * ولا قالوا فسلان قد رشاني
وقول آخر

أرى مجلس السلطان تقضي عقابته * الى روض جود بالعطاء مجود
فكم يجباه الراغبين لديه من * مجال مجود في مجالس جود
(جناس القاب) يكون باختلاف ركنيه في ترتيب الحروف كقوله اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا

(الجناس المعنوي) نوعان جناس اضمار و جناس اشارة الاول أن تأتي بلفظ يحضر
في ذهنك لفظا آخر يرادفة أو بطريق أخرى وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة
سياق الكلام كقول الشريف ابن طباطبا العلوي

منع الجسم تحكي الماء رفته * وقلبه قسوة يحكي ابا أوس
أوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبي أوس يحضر في ذهنك
اسمه وهو لفظ حجر والمراد به بدلالة قوله وقلبه قسوة الحجر المعروف وحين ظهر استعمال
هذا النوع استنكره الادباء حتى قال مسلم بن بجر يخاطب الشريف المذکور
أبا حسن حاولت ايراد قافيه * مصلبة المعنى فجاءتك واهيه
وقلت أبا أوس تريد كناية * عن الحجر القاسي فأوردت داهيه
فان جاز هذا فاكسر غير صاغر * في باقي القرم المصام معاويه
ثم استحسنه المتأخرون واكثر وامنه فنه قول بعضهم

الافى سبيل الهوى كاس مدامة * أتنا بطعم عهد غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمت بكسم الشنفرى بعد ثابت

* (٥٨) *

بذبت بسطام اسمها صهباء وقوله بجسم الشفري يشير الى قوله
فاسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل
يقول أصبحت خيرا وأمتت خلا ولهاء الدين زهير
وجاهل طال به عنائي * لازمني وذالك من شقائي
ابغض للعين من الاقضاء * اثقل من شماعة الاعداء
فهو اذا رآته عين الرائي * أبو معاذ وأخو الخنساء
ويكون جناس الاشارة بذكر أحد الرائيين والاشارة الآخر بما يدل عليه وذلك
حيث يمنع الشعر من التصريح به فلا يصح كوزني المتشور وأصله قول امرأة عريية
من عقيل

فما كنت ادم الجمال ما بكما * بهلان إلا أن تشد الاباعر
كانها أرادت أن تقول تشد الجمال لجناس الجمال جناس التحريف فأبت علم الاناوية
واكثر المتأخرون من استعماله كقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خدي ندي
(الاستطراد) هو أن يخرج المتكلم من الفن الذي هو مترسل فيه الى معنى يذكره
بأسد عام مناسبة قوية ثم يرجع الى تكميل ما كان فيه كقول الميمون
وأنا أناس لا نرى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
ومامات منا واحد حثف أنفه * ولا مل منا حيث كان قبيل

فسياق القصيدة للفخر وتنسيق المسالك تراستطرده منه الى هجاء عامر وسلول ثم عاد اليه
والاستطراد كثير في القرآن وفي أشعار العرب ترى الشاعر ماضيا في سنن فيه مترضة
شيئ يستدعي الصفة فيصفه فاذا اتم عاد وأصل معنى الكلمة أن العارس يكون بين
يدي قرنه فيظهر أنه انهزم ويفر فيطلبه عاد يا خلفه حتى اذا استشعر صاحب المكيدة
أن تابعه قد أفرغ قوته وبطل استعداده وصار في أسر ميل الطالب عطف عليه
المطأوب فكان الطالب قابل نفسه ومن شواهد النوع قول البحتري في صفة فرس

يروي كما هو من العقاب وقد رأت * صيدا وبنه تصب انتصاب الاجدل
ما لم يعاف فذئ ولو أوردته * يوما خلأق جدويه الاحول
جدلان ينفض عذرة في غرة * يفتق تسيل جوهها في جندل

(المقابلة)

* (٤٩) *

(المقابلة) هي أن تذكر معنيين فأكثر ثم تقابل كلا بضده وأكرم شاهداً لقوله تعالى فامان أعطى واتفق وصديق بالحسن فسيسره اليسرى وأمان بخل واستغنى وكذب بالحسن فسيسره اليسرى ومن استغنى فقد عصى ولم يتق وقوله فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ثم قوله صلى الله عليه وسلم لم يكن الرفق في شيء إلا زان ولم يكن الحرق في شيء إلا شان ومن الشعر قول بعضهم

على رأس عبد تاح عزيزينه * وفي رجل حريق دذل يشينه

وقول الطغرائي

حلوا الفكاهة مرابحة قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

ولابي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * واثني وياض الصبح يغري بي

واخذه منه بعضهم فقال

أقلى النهار إذا ضاء صباحه * واظل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح شمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يرنى لي فيسد برحاسا

(الاستخدام) هو أن تذكر لفظاً وتعيد عليه ضميراً تريد به معنى آخر لذلك اللفظ أو تعيد

عليه ضميرين تريد بهما غير ما أردت بأوله ما نحن الأول قوله

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وإن كانوا غضابا

ولابن نباتة المصري

إذا لم تفض عيني العقيق فلارأت * منازله بالسفح ترهني وترهز

وان لم تواصل عادة السفح مقاتي * فلا عاده أعيش بمغناه أخضر

ومن الثاني قول البحري

فسقى الغضا والسالكية وانهم * شبهوه بين جوائح وقلوب

الفضا اسم لمكانين معروفين واسم شجرة نار شديدة لصلابته يقال إن ناره تمكث

تحت التراب المطفئ عادة للنار ستة أشهر وثم استخدم آخر ألقته بعضهم وهو أن تذكر

كلمة ذات معنيين وتريدهما جميعاً ناصباً في الكلام لكل منهما دليلاً كقول

بعضهم

دع الهويئنا وانتصب واكتسب * واكده فتنفس الحر كداحه

وكن عن الراحة في معزل * فالصفح موجود مع الراحة

ومنه في الكتاب العزيز لكل أجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت ومن الاستخدام الأول فيه قوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في أحد

التفسيرين

(الاقتنان) هو أن يجمع التكلم بين فئتين من المعاني مثل الغزل والحجاسة والمدح والمجاء والتهنئة والتعزية قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام صدر الآية تسليية لعامة الناس وتعزية وبيان موضع التأسي فان الأمر متى عمه ان وعجزها تدح بالانفراد بالبقاء والجلال أي العظمة والإكرام أي الأعظام فعماله لداته وما كان منهم الغيرة فبا حسانه وإفضاله ويحكي أنه لما أجاب أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه داعي ربه وخلفه ابنه يزيد دخل عليه الناس يوم جلوسه لهم فلم يتكلم أحد بشيء حيرة بين المصيبة السالفة والنعمة المخالفة حتى دخل عبد الله بن همام السلولي فقال أجزك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة وأعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفافا

لارزء أصبح في الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عني كعقبا كا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كما يحكي أن اعرابية لقيت أبا جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس في طريق الحجاز وقد حج بالناس أول حجة بعد موت أخيه السفاح أولهم فقالت له يا أمير المؤمنين قد أحسن الله اليك في الخالتين وأعظم النعمة عليك في المنزاتين سلبك خليفة الله وإفادك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبك واشكر له ما وهبك وتجاوز الله عن أمير المؤمنين وبارك لك في امرأة المؤمنين ثم دخل الناس بعد من هذا الباب فقالوا وأحسنوا كافي فواس وأبي تمام ومن جاء بعدهم ومن الاقتنان بالجمع بين الغزل والحجاسة قول ذي العيمين عبد الله بن طاهر

نحن قوم تديننا الاعين التيسيل على اننا نذيب الجسد يدا

طوع ايدى الغرام تقنادنا الغصيد ونقتاد بالطعان الاسودا

تملك الصصيد ثم تملك البسببض المصونات اعيتا ونخدودا

تتق سخطنا الاسود ونختنى * سخطه الخشف حين يدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة اجرا * راو في العلم للحسان عبيدا

* (٦١) *

واذا جمع المتكلم بين معان كثيرة شخص من بين الاقناتان باسم القريح أى جعل الكلام
مثل المرج يشتمل على أنواع النباتات المختلفة

(الاف والنثر) هو أن تذكر متعبدا بلفظ واحد ثم تذكر متعبدا آخر مفصلا
بالفاظ لكل واحد من الاول واحد من الثاني معتمدا في ذلك على فهم المخاطب أو تذكر
متعبدا بالفاظ ثم تعقبه بمثله على ذلك من الاول قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة
الامن كان هودا أو نصارى فالواو في وقالوا عبارة عن اليهود والنصارى فالمعنى قال
اليهود لن يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الامن كان
نصارى وتفهيم ذلك بعلمك أن كلام الامتين تكفر صاحبتهما ومنه قول ابن جبر
ثمانية لم تفترق ملة يجعنها * فلا فترقت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولقطك والمعنى وعزمك والنصر
ومن الثاني قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ومنه قول علي ابن الرومي في المدح

أراؤكم روجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجوت نجوم
منها معالم الهدى ومصابيح * تجلو الدجى والخرابات رجوم
ومنه في الغرامى قول جردونة الاندلسية

ولما أبى الواشون الافراقنا * وليس لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقل جاني عندذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسى بالسيف والسبل والنار
وجردونة هذه من كبريات الادباء وكان يقال لها خنساء المغرب وهى صاحبة الابيات
المسوبة غلظ الابي نصر المنازى وقد ذكرت في ترجمتها المعاصر بها قبل مولد المنازى بعين
وهى قولها

وقانا لفحمة الرضاء واد * مقام مضاعف الغيث الميم
نزلنا دوحه فحناء علينا * حنوا المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المداممة للنديم
بصد الشمس أنى واجهتنا * فبحبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه طلبة العذارى * فتأس جانب العقد النظيم
وقد أخبرت في شعرها عن شعبها حيث قالت وقل جاني عندذاك فذلك من عبارات

* (٦٢) *

النساء وحديث الرضاع والفظام والحلى أليق شيء بشعر امرأة ومن محاسن الأدب ان
يشير المتكلم في شعره أو نثره بحاله ومنه قول علي بن بشر الكاتب من شعراء اليعاربة

يا من يمر ولا تمر * به القلوب من الفرق

بسمامة من خذه * أو خذه منها استرق

فبكأنه وكأنها * قر نعم بالشفق

فاذا بدا وإذا انتى * وذاشدا وإذا نطق

شغل الخواطر والجوا * رح والمسامع والحدق

وعارضه ابن خفاجة الاندلسي بقوله

ومهفهف طاروى الحشا * نحت المعاطف والنظار

ملا العيون بصورة * تليت محاسنها سور

فاذا رنا وإذا مشى * وذاشدا وإذا سفر

فضح الغزالة والغما * مة والحمامة والقمر

ويكون الشعر على ترتيب الالف الاوّل للاوّل وهكذا ويكون غير ذلك وحسن هذا
النوع اذا سلم من العقادة ولم يبين كون القصد اليه فقط وما كان من بعض الشعراء
من القصد اليه بتكثير العدد وانما هو لا اختيار القوة وتقييد النكتة كقول بعضهم

بقة طمع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لا صاحبه

كبر ريق قد شمسا أهلة * لدى هالة في الافق بين كواكبه

(الاستدراك) هو كما عرفت رفع وهم ينشأ من الكلام بلكن وما بعده اخلأ أنه
لا يعد من البديع الا اذا اشتمل على نكتة زائدة يعترف بها الذوق كقول ابي دويدة
يخاطب رجلا أودع قاضيا فادعى ضياءها

ان قال قد ضاعت في صدق أنها * ضاعت ولكن منك يعني لو اني

أوقال قد وقعت في صدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

والصدر الدين ابن الوكيل

وي من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت ادناني بضاعف تبغيدى

أفـز برق إذا قسول أناله * وكـم قالمـا يوما وليكن لتهديدى

ولبعضهم

يجعون بالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحرم

ورغم

* (٦٢) *

ويزعم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم في جهنم
(الابهام) هو أن تأتي بعبارة تحتمل مقصدين على السواء كقوله ومديح لتبلغ من
غرضك بما لا يسكت عليك قال محمد بن خرم يخاطب المأمون حين تزوج بابنة الحسن
ابن سهل بوران التي تنسب إليها الاطبخة البورانية

بارك الله للحسن * وليوران في الختن

يا إمام المهدي ظفر * ت وليكن بينت من

فهذا يحتمل التعظيم والتعظيم أي بينت من بلغ في العظم إلى حد يخرج عن التصور أو
في الخفارة ومنه ما يحكى أن سائلا عجميا سأل ابن الجوزي الواعظ أي الرجلين أفضل
أبو بكر أم علي فقال من كانت ابنته تحته فالضهير الأول إن عاد علي من فهو تفضيل
لأبي بكر وابنته عائشة رضي الله عنها فالضهير الثاني يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم
وإن عاد الضهير الثاني علي من فهو تفضيل لعلي وهذا النوع هو ما يسميه النحويون
اجمالا حيث يتكلمون على الالباس

(المطابقة) هي الجمع بين ضدتين فإن كان أحدهما لفظين مجازا سميت المطابقة الإيهامية
وإن كانت الالفاظ من الفاظ الألوان سميت تديجيا وقد تكون المطابقة بحسب المعنى
أو الاستلزام كقوله تعالى إن أنتم إلا تكذبون مع قوله أنا إليكم لرساون معناه
أنا صادقون وقوله أشداء على الكفار رجاء فالرجعة تستلزم اللين فمن المطابقة مثل
قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
ومن المطابقة الجمع بين اثبات شيء ونفيه مثل ولكن أكثرهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا
وأحسن المطابقة ما صحب أنواع آخر من البديع يكسوها جلالا كقول نحر الدين
ابن مكانس

يا ابن عم النبي إن أناسا * قد تولوا بالسعادة فازوا

أنت للعالم في الحقيقة باب * يا إمامي ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع)

هما نوعان فرق بينهما أهل البديع يكون الأول بعض بيت والثاني بيتا كاملا كقول
أبي الطيب في ارسال المثل

فإن حلك حليم لا تكلفه * ليس التكلف في العينين كالكل

وقول امرئ القيس في الكلام الجامع

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواء يخزان
 وحيث كان المقصود منهما واحدا فالأحسن جعلها متوعا واحدا والضابط أن يكون
 الكلام صالحا لأن يتقبل به في موطن كثيرة لغرض كتنسلي المحزون وتشجيع
 الجبان وتخفيف الفتنة وتسكين سورة الغضب وتبكيك الخصم وتخليعة العتاب ونحوه
 الشكر وتصير الجارح إلى غير ذلك من المقاصد وأهل الحماسات يرجون للشعر
 المشتغل على مثل هذا باب الآداب ومثل هذا الكلام هو المعنى بقوله صلى الله
 عليه وسلم وأعطيت جوامع الكلام يعني الكلام القليل الالفاظ الكثير المعنى الذي
 يؤثر في النفوس بما فيه من الحكم المعرفة المنافع التي تطلبها النفوس والمضار التي
 تهرب منها وقد أكثر الناس من التنايل في الأمثال العربية وغيرها من الشعر
 وغيره والطباع استراحة إلى الأمثال فانك تجد هافي سائر اجناس الناس يجعلونها في
 أحاديثهم منتهى الحجة وموضع الحكم وذريعة الأذعان والاعتراف قال الزمخشري
 والضرب العرب الأمثال واستحضارهم المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في أبراز خبيثات
 المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تربك الخيل في صورة الحق والمتوهم في معرض
 المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيك للخصم الألد وقمع لسورة الجراح الأبي
 ولا رما أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه الأمثال وفشت في كلام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الأنبياء عليهم السلام والمحكمة قال الله تعالى وتلك
 الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ومن سور الانجيل سورة الأمثال ولم
 يضربوا مثالا ولا رأوه أهلا للتفسير ولا جديرا بالقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض
 الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحج عن التغير انتهى وقد عده جعفر بن شمس الخليفة في
 كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية بحري الأمثال وأورد من ذلك قوله تعالى
 ان تناووا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصص المحق ذلك بما قدمت يداك قضى
 الأمر الذي فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون
 لئكل نبالاً مستقر ولا يحقن المكر السيئ إلا بهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
 تكرر هاشياً وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول إلا البلاغ
 ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كبيرة فحبسهم جميعاً وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون
 وقيل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفساً الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب
 ولا

ولا تزروا زرة وزر أخرى انتهى قال المساوردي سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب
ابن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسين بن الفضل فقلت أنك تخرج أمثال
العرب والجم من القرآن فهل تجد في كلام الله خيرا لا مورا وسطها قال نعم في أربعة
مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقرروا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا تهر به لآنك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قالت فهل تجد في كتاب
الله أحذر شر من أحسن إليه قال نعم وما نتموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله
قالت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاده قال نعم في موضعين بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه وأدلم به دوايه فسبوا ولون هذا إفاك قديم قالت فهل تجد ليس الخبر
كالبيان قال في قوله أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قالت فهل تجد في الحركات
بركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة قلت
فهل تجد كما تدن تدان قال في قوله من يعمل سوا يحزبه قلت فهل تجد فيه لا يلدغ
المؤمن من حجر مرتين قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل قلت فهل
تجد من أعان ظالما مسلط عليه قال كتب عليه أنه من تولا فانه بضله ويهديه إلى
عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلبس المحبة إلا المحبة قال ولا يلدوا إلا فاجرا
كفارا قلت فهل تجد فيه للجنان آذان قال وفيكم سمعون لهم قلت فهل تجد
فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليندله الرحمن ماذا
قلت فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جوافا قال اذا تأتاهم حبتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبون لا تأتاهم انتهى ويقال لهذه الامثال كوامن القرآن
تتمثل بالمثل منها وتنبهه بأن تقول وتصدق ذلك في كتاب الله تعالى حيث يقول
كذا مثلا يقتضي الحسب أن تتمثل بخير الامور اوسطها فتقول خير الامور اوسطها
وتصدق ذلك في قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وهكذا واعلم انه يجب المحذر من التمسك ببعض الامثال كما قال نفع الدين ابن
مكانس في أرجوزة نصيحة في فصل منها يبين به آداب زيارة الاصحاب

ولا تطغى ذوقك * ولا تزهرهم وابشكا

ولا تعلق من تحب * ضيف الكرام بصطب

* فهذه أمثال * غالبها بحال *

الاصحاب المؤتلفون الذين ارتفعت من بينهم كلفة الاحتشام بخدود في اجتماعهم
راحة نفوسهم وسرور قلوبهم حيث يرسلون أنفسهم على محباياتها يقولون ما يقولون
ويفعلون ما يفعلون استراحة من كذا الجذ الى فراغ الهزل وقامة من أوقاشهم كما قال
بعضهم

في انقباض وحشمة فاذا * لاقت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيته * وقلت ما قلت غير محنتهم

فاذا طرأ عليهم من لا يعرفون كثر عليهم صفاء وقتهم والزمهم العود الى وضع أنفسهم
في أصفاد الوفاء والحشمة كما هو مقتضى الاحتراس اللازم للحافظة على أسباب الأمن
وتوفير الاعراض وتركبة الناموس فلا يسوغ لصاحب أن يعتمد على المثل القائل
ضيف الكرام يصطبب كما أن ما يقال من بعض الناس في باب التشكي الجاهل
مرزوق والعالم محروم وهو باب واسع أكثر الناس فيه من الكلام شعرا وغير شعرا
وهو كلام غير صحيح المعنى ولا يقوله عالم حقيقى فان الله سبحانه وتعالى قسم المعيشة على
حسب أسبابها التي عينها لها وحاصل الأسباب التجارة والزراعة والصناعة فالتاجر
يرزق رزق تجارته على حسب ما فتى كانت في الامور التي تشد حاجة الناس اليها كان
كثير المبادلة سريعها فتظهر أرباحه ويكثر ماله واذا كانت في أمور مستغنى عنها
أو الحاجة اليها نادرة كانت على خلاف ذلك والطمع والحرص يوجب شكاية هذا
من عدم بلوغه حال ذلك ولو نظر وجد نفسه غدا أتيت من قبلها حيث لم يسع سعي
ذلك فكانت شكواه من جهله فاذن يقال الجاهل محروم وهكذا القول في سائر الأسباب
على اختلاف أنواعها وما فيها من المنافع المطلوبة فاذن يتبين لك ان من صرف جميع
أوقاته في تحصيل المعارف لم يكن له وقت يصرفه في استعمال سبب من أسباب الدنيا
فلم يكن في أوقات تحصيله كاسبائهم اذا حصلت له معارفه وبلغ كمالها الذي لثمها بحيث
تمكن من استعمالها في أغراضها وغاياتها فاذا كانت من الامور التي يحتاجها الناس
فبعد كونها تكسبه الجاهل والفرد وعظم الرتبة التي تكون دون رتبة الملك فان
المعارف تجعل صاحبا في رتبة الانبياء تكسبه من الدنيا ما يطيبه راحة نفسه
ورفاهته سره مع الاحترام والاجلال من الكفاية وخلاصة الكلام ان الناس
لا ينعمون اناسا الا بقدر انتفاعهم به فعليك ان تتحقق بانه لا دخل للعلم في الحرمان أصلا
وانما ذلك سببه الجهل هذا وانما ذلك الكلام في ارسال المثل والكلام الجامع من كلامه

صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله الخزم سوء
الظن الحياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة طائر
كل انسان في عنقه ذوالوجهين لا يكون عند الله وجهها المحكمة ضالة المؤمن المرء
مع من أحب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل
بالقول حليف القوم منهم الامر بالمعروف كفاعله ومن كلام علي كرم الله وجهه
وكلامه في هذا البحر الزخار لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امر
عاقبة سلوة أو مرّة النية ولا الدنية صحة الجسد من قلة الحسد قرأ ضياء الصبح
لذي عينين كم أكلت منع أكالات المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال أحد اليسارين
الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد الاحبة فقرية من
حذر كمن يشرك من أطال الامل أساء العمل رب قول أنفذ من صول الغيبة
جهد العاجز من لم يعط قاءد لم يعط قائما من طلب شيئا ناله أو بعضه هذا وأما
الكلام الذي يتمثل به من الاشعار أبياتا وابعاض أبيات فلنورد لك منه جملة تكون
حلية لادبك فن ذلك أبيات أبي الطيب المتنبى وقد استخرجها الوزير اسماعيل بن
عباد المشهور بالصاحب لسلطانه فخر الدولة بن بويه وحين اطالع السلطان على تلك
الرسالة التي ضمنها ذلك الوزير تلك الامثال وضع فوق بعض الابيات خاتمة شير بها الى
انتخاب ما وقع من استحسانه موقعا وهذا لفظ الرسالة بمسافها من العلامة

الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحي ان يضرب مثلاما بعوضه فساد فوقها
وصلى الله على أفصح العرب وسرع عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله أنخبار الامم
وأنوار الظلم كم مثل ضرب فيه المحجة المألغة والمحكمة الواضحة ثم ان الله تعالى
قد أحيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملاك الامة أطال الله بقائه ونصر
لوائه دائر العلوم والآداب وأقام برأيه ورايته أسواقهما وكانت في يد الكساد بل
الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالموك الذين يقال لهم

دع المكارم لا تنهض لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه أدام الله النعم لديه أن الله قرن الفاظه بفصل المقال ووضح كلامه
بضرب الامثال وسمعه أعز الله نصره يتمثل كثيرا بقصص من شعر المتنبى هي لب اللب
يضع فيها النماه موضع النقب وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته
له في الامثال خصوصا مذهب سبق به أمثاله فأملت ما صدر عن ديوانه من مثل

واقع في فنه بارع في معناه ولفظه يكون تذكرة في المجلس العالي تلمظها العين العالية
ونعم الاذن الواعية ثم ان امر اعلی الله امره امليت بمشيئة الله ما وقع من الامثال في كل
ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما أجده من الادب ما من عمل في ذلك كتابا مقنعا وجمعا
مشيعا قرن الله السعادة بأيامه والمناجى بأعلامه انه فعال لما يريد

فمدتها لا عسديتها أبدا * خير صلوات الكريم أعودها
صبر ابني اسحق عنه تكراها * ان العظميم على العظيم صبور
بممت شاسع دارهم عن نية * ان المحب على البعاد يزور
فخوتي في الوغى ميثى لاني * رأيت العيش في أرب النفوس
أهون بطول التسوا والتلف * والمجن والقيسد بأبادلف
لو كان سكناي فيه منقصة * لم يكن الدرما كن الصدف
غير اختيار قبلت برابي * والجوع برضى الاسود بالجيف
اذا قبل رفقا قال للعالم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أحيط ما يفنى بما لا يفسد
يفدى بذيك عبيد الله حاسدهم * بحمة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها * ياوى الخراب ويسكن الباورسا
وما الكرم الطريف وان تقوى * بمن تصف من الكرم التلاد
وان المجرح يفتأ بعد حين * اذا كان البناء على فساد
يجبني الغنى للشام لو عقسوا * ما ليس يجبني عليهم العسادم
هم لا موالهم وليس لهم * والعار يبقى والجرح يلبث
ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم بحث ضخم
وما أنامهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب ازغام
خليلك أنت لا من قلت خلى * وان كثر التجميل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل * تحبب عنق صبيقة له الحسام
وشبه الشئ منجذب اليه * واشبهنا بدنيانا الطغسام
ولم يعمل الاذرعسل * تعالى الجيش وانحط القسام
ومن خبر الغواني فالغواني * ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بعدد رينخل * ولا كل على بنخل يلام

خ
خ
خ
خ

تأذله المروءة وهي تؤذى * ومن يعشق يلذله الغرام
وقبض ثوبه شرف وعز * وقبض ثوبه بعض القوم نام
* أقامت في الرقاب له أباد * هي الاطواق والناس الحسام
وزارك بي دون المسلوب تخرج * اذا عتق بحر لم يجزلى التجم
ولكل عين قرة في قربه * حتى كأن مغيبه الاقضاء
ولكن حبا خامر القلب في الصفا * يزيد على مر الزمان ويشد
وأصبح شعري من مافي مكانه * وفي عتق الحسناء يستحسن العتد
في سعة الخفافين مضطرب * وفي بسلا من أختها بدل
أبلغ ما يطلب النجاح به الـ * يطبع وعند التمتع الزل
* ومن يك ذا فم متر مريض * يجسد مرا به الماء الزلال
ما كل من طالب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا
الحب ما منع الكلام الالسناء * وألذ شكوى عاشق ما أعلناء
وانه المشير عليك في بضلة * والمحرم عتق باولاد الزنا
ومكايد السفهاء واقعة بهم * ومدادوة الشعراء بقس المقتنى
اعتنت مقارنة اللثيم فانها * ضيف يحرم الندامة ضيفنا
وانفس ما للفتى ليه * وذو اللب يكره انفاقه
لا افتخار الالسن لا يضام * مدرك أو محارب لا ينال
ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحسام
كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لا جئ اليها اللثام
من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بيت ايسلام
ان بعضا من القريض هراء * ليس شيئا وبعضه احكام
وربما فارق الانسان مهمته * يوم الوغى غير قال خشية العار
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن * يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فقر الجاهل بلا عقل الى أدب * فقر الجاهل بلا رأس الى رسن
لا تبع من مضيا حسن برته * وهل يروق دفيننا جودة الكفن
انهم ولذ فالأمور أواخر * أبدا كما كنت لمن أوائل
واذا أتت مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأنى كامل

في الناس أمثلة تدور حياثها * كـهـانها وحماتها كحياتها
 ومن يفتق الساعات في جمع ماله * مخافة فقير فالذي فعل الفقر
 ولا ينفع الامكان لولا مضايقه * وهل نافع لولا الاكف الثغالب
 ضروب الناس عشاق ضروبا * فاعذرهم أشفههم حبيبا
 ومن تكذبا لذي النيران يرى * عدو له ما من صدقة به
 وأكبر نفسي عن جزاء بغية * وكل اغتيا بـهـ من لالهـ هـد
 فاني محبا يا كم منازعة اعلى * ولا في طباع التربة المسك والند
 من الحلم ان تستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت في الحلم طرق المنام
 اذالم تكن نفس السيب كاصله * فماذا الذي تعني رام المناصب
 والمهم يحترم الجسم نخافة * وبشيت ناصية الصبي ويرم
 ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
 والناس قد نبذوا الحفاظ فطلق * ينمي الذي يولي وعاف ينـدم
 لا تخدعك من عدو دعة * وارحم شبابك من عدو ترجم
 لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
 والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعفة فلعلة لا يظلم
 ومن البلية عدل من لا يرعوى * عن جهله ونخطاب من لا يفهم
 والذل يظهر في الذليل مودة * واود منه لمن يود الاوفـم
 ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضرو ويؤلم
 افعال من تلد الكرام كريمة * وفعال من تلد الاعاجم اعجم
 ولا تكن الغيوث اذا توانت * بارض مسافر ركزه الغماما
 فطعم الموت في أمر حسيـر * كطعم الموت في أمر عظيم
 يرى الجبناء ان الجحـز عقل * وتلك خديعة الطبع اللثيم
 وكل شجاعة في السر تفنى * ولا مثل الشجاعة في حكيم
 وكـم من طائب قولا محجبا * وآفته من الغهم السقيم
 ولكن ناخذ الاذهان منه * على قدر القرائح والفهوم
 كلام أكثر من تلقى ومتطره * مما يشق على الاذان والحدق
 الف هذا المواء وقع في الانفس أن الحمام مر المساق

والاسى قبل فرقة الروح عجز * والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح * قد رقيج الكريم في الاملاق
ويظهـر الجهلـى وأعـرفه * والدرد برغم من جهـله
فصرت كالسيف حامدا يده * ما يحمـد السيف كل من جهله
وقد يستزيا بالهوى غير أهله * ويصطبـب الانسان من لآلئـه
واذا كنت النفوس كـارا * تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من التجماع التوقي * وكثير من البليغ السلام
ولو جاز الخلود خلدت فردا * واحسن ليس للدينيا خايل
ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولكن لا سيل الى وصال
نصيبك في حياتك من حبيب * نـيبك في منامك من خيال
ولو كان النساء كن فقدنا * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير نحر لالهلال
فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعصـدم الغزال
الى طـماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعاقـل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطبع على الناقـل
تخذوا ما أتاكم به واغتموا * فان الغنية في العاجـل
أعلى الممالك ما ينـى على الاسـل * والطعن عند محبين كالقـبل
ولا يجبر عليه الدهر رغبة * ولا تحصن درع مهجة البطل
بذى العساوة من انشادها ضرر * كما تضر رباح الورد بالجـمل
اذا ما نامت الزمان وصرفه * تيفنت ان الموت ضرب من القـتل
هل الولد المحبوب الاتعـلة * وهل خلوة الحسناء الاذى الجـمل
وما الدهر اهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشـتاق فيه الى النـسل
وربما قالت العيون وقد * يصدق فيها ويكذب النظر
أعاذك الله من سهامهم * وخطئ من رميه القـمـر
واذا وكلت الى كريم رايه * في الجود بان مديقه من مخضه
دون الحـلاوة في الزمان مرارة * لا تختطى الاعلى أهواله
وهـل تغنى الرسائل في عدو * اذا ما لم يكن ظـي رقـفا

خاترجي النفوس من زمن * أجد حالي به غير محمود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الزمكا
وما ذاك بخيل بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر أحرز
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم * وفي التجارب بعد إلى ما يزع
لا تحسبوا من أسرتم كان ذاروق * فليس تأكل إلا الميت الضبيع
من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع
فقد ينظن شجبا عامن به خرق * وقد ينظن جباناً من به زرع
إن السلاح جميع الناس يحمله * وليس كل ذوات المذنب السبع
وما الخوف إلا ما تخوفه الفئى * ولا الأمن إلا ما رآه الفئى أنها
وحيد من الخلق في كل بلدة * إذا نظم المطلوب قل المساءد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد
فإن قليل الحب بالعقل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا * وأعبا دواء الموت كل طيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهد أن يأتى لها بضرب
ومن يحب الدنيا قلب لا تقلب * على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الأسد الضواري جدوده * يمكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا
أعيذها نظرات منك صادقة * إن تحسب الثعم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بنظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم
إذا رأيت نبوب الليث بارزة * فلا تظن أن الليث يتسم
إن كان سرهم ما قال حاسدا * فما يجرح إذا أرضاكم ألم
ويشتا الورع يتم ذلك معرفة * إن المعارف في أهل الفئى ذم
شر البلاد مكان لا صدق به * وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قصته راحتي قنص * شهب البراة سواء فيه والرخم
وإن كان ذنب كل ذنب فانه * مع الذنب كل الذنب من جاء تأثبا
وما صباية مشتاق على أمل * من اللقاء كشفتان بلا أمل
والهجر أقتل لي مما أراقبه * أنا الغريق فما خوفي من المال

* (٧٢) *

نخذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في ملأمة الشمس ما يغنيك عن زحل
 ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا * منها رضاك ومن لا عور بالحوّل
 لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل
 لان حلك حلم لا تكلفه * ليس التكحل في العينين كالسحل
 وما ثنالك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل
 وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل
 وما كد الحساد شيء قصده * ولكنه من يزحم البحر يفرق
 واطراق طرف العين ليس بنافع * اذا كان طرف القلب ليس بطرق
 ومن صكت بحراله يا عاشي * لا يقبل الدر الا بكرا
 ليس الى بعد النطاعين شكول * طوال وليل العاشقين طويل
 أيدي ما أراك من يريب * وهل ترقى الى الفلك الخطوب
 وما قتل الاحرار كالعفو عنهم * ومن لك بالحرا الذي يحفظ اليد
 اذا أنت اكرمت الكريم ملكته * وان أنت اكرمت اللئيم تمردا
 ووضع الندي في موضع السيف بالعلی * مضر كوضع السيف في موضع الندي
 وقيدت نفسي في ذراك محبة * ومن وجد الا حسان قيد اتقيدا
 وأتعب من ناداك من لا تحببه * وأغبط من عاداك من لا تشاكل
 وما تركوك مصيبة ولا حزن * يعاف الورد والموت الشراب
 ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالبحاني عتاب
 وما جهات أياديك البوادي * ولكن ربما خفي الصواب
 وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب
 وجرم جوه سهفها قوم * وحمل بغير جارمه العذاب
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
 تهت اليالي كل شيء أخذته * وهن لما يأخذن منك غوارم
 ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
 أينكر ريح الليث حتى يذوقه * وقد عرفت ريح اللبث البهائم
 وما تنفع الخيل الكرام ولا العنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرام
 فان كنت لا تعطى الذمام طواعه * فعوذ الاعادي بالكرام ذمام

ح
خ
خ
خ

خ

ح
خ
خ

وشراهم من الزواجر عيشة * يذل الذي يختارها ويضام
 وما المحسن في وجه الفتى شرفه * اذا لم يكن في فعله والخلاق
 وما بلد الانسان غير المواقف * ولا أهله الا دنون غير الاساقف
 وما يوجع المحرمان من كف حارم * كما يوجع المحرمان من كف رازق
 ان خير الدموع عينا لدمع * بعثته رعاية فاستهلا
 واذا لم تجد من الناس كفوا * ذات خسر تمت الموت بهلا
 ولان الحياة أنفاس للنفس وأشهى من أن عمل وأجل
 واذا الشيخ قال أف فنام * كل حياة وانما النعمت بهلا
 آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولي
 أبدا تسرد ما تهيب الدنيا * فيا فيا ليت جودها كان بهلا
 وهي معشوقة على الغدر لا تحب * فظاعها ولا تقيم وصلا
 والعيان الجلي يحدث ناظ * زوالا والمراد انشالا
 واذا ما خلا الجبان بأرض * طاب الطعن وحده والنزلا
 أقموا لأراؤك الابقاب * طامبا غرت العيون الزجلا
 انما آنس الانيس سباع * يتفارسن جهرة واغتبالا
 من أراد التماس شئ غلبا * واغتصبا لم يلتمسه سؤالا
 * كل غاد محاجة يمتني * ان يكون الغضنفر الرثبالا
 ورقت في حال الثناء وانما * عدم الثناء نهاية الاعدام
 الراى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحمل الثام
 ولربما طعن الفتى أقرانه * بالراى قبل تطاعن الاقران
 لولا العقول لكان أدنى ضيعم * أدنى الى شرف من الانسان
 وتوهموا اللعب الوغا والطعن في الشجاعة * غير الطعن في الميدان
 هقي اليمين على عقب الوغى ندم * ماذا يزيدك في افراءك القسم
 واذا خامر الهوى قاب صلب * قلبه لكل عين دليل
 وان تكن تغلب العليا عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب
 وعاد في طلب المترك تاركه * انا لا نغفل والايام في الطلب
 فلا تنالك الليالى ان أيديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

خ
خ

خ
خ

ولا تفرح عدواً أنت قاهره * فانهم يصدون الصقر بالمخرب
وان سررت بمحبوب فحين به * وقد اتيتك في الخالين بالعجب
وما قضى أحدها لباتته * ولا انتهى أرب إلا إلى أرب
ومن تفكر في الدنيا ومهيته * أفامه الفكر بين العجز والتعب
إذا كنت ترضى ان تعيش بذلة * فلا تستعدن المحسام اليأس
فما ينفع الأسد الحيا من الطوى * ولا تنق حتى تكون ضواريا
فان دموع العيين غدر برها * إذا كن إثر الغادرين جواريا
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
والنفس أن تلاق تدل على الفنى * أكان مخفاء ما أنى أم تساخيا
تخلقت الوفا لورحات الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة عن حلم بماتعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
أنى خاق الدنيا حيا تديعه * فطالبي منها حيا تترده
وأسرع مفعول فعلت تغسيرا * تكلف شئ في طباعتك ضده
وأنت خاق الله من زاده * وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل جده
وفي الناس من يرضى بمسورة عيشه * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندى إلا كغيره * إذا لم يفارقه النجاد وغضده
وما منزل اللذات عندى بمنزل * إذا لم أجدل عنده وأكرم
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصديق ما يعتاده من توهمه
أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها في فعله والتكلم
وأحلم عن خسلى وأعلم له * متى أجزه حياء على الجهل يندم
وما كل هار للجميل بقاعلى * ولا لكل فمال له بمتم
ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد * موافق من غير المحاسب ينظم
فأحسن وجهه في الورى وجهه محسن * وأمن كف في الورى كف منعم
وأشرفهم من كان أشرفهم * وأكثر إقداما على كل مضم
لن تطالب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو أساة محسوم

انما تنج المقالة في السر * اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يحجب * هدى شوى الصواب به واجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع * لم يحلم تقدم الميلاد
واطاعتك أسد دهرك والطا * عتايست خلائق الأساد
واذا كان في الانايب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسبيل * ضيق عن أتية كل واد
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يحرب
اذ لم تشاهد غير حسن شباتها * ولباتها فالحسن عنك مغيب
محال الله ذي الدنيا منا خارا كب * فكل بعيد اللهم فيها مغيب
وكل امرئ يولى الجسد محبب * وكل مكان يذيت العز طيب
ولو جاز ان يحو واعلاك وهبتها * ولكن من الاشياء اليس يوهب
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نجاته بنقاب
وقد يترك النفس التي لا تهابه * ويخترم النفس التي تهيب
فما يدوم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفاسد الحزن
يا من نعت على بعد مجلسه * كل بما زعم النساءون مرتز
ما كل ما يقنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلقى المناسيا * كالحبات ولا يلاقى الهوانا
ولو ان الحياة تبقى محيى * لعدونا أضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد * فناله من ان تكون جساما
كل ما لم يكن من الصعب في الافة * س سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسانا مضى لسبيله * فان المناسيا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فاسمعه * ان الزمان على الامساك عدال
القاتل السيف في جسم القليل به * ولا سيوف كمال الناس آجال
بروعهم منه دهر صرفه أبدا * مجاهر وصروف الدهر تغتال
لطفت رأيتك في وصلي وتكرمتي * ان الكريم على العيباء يحتمل
لولا المشقة ساد الناس كلهم * المجود يفتقر ولا قدم تقال
وانما يباغ الانسان طاقته * ما كل ماشية بالحد ل شلال

خ

خ

* (vv) *

أنا في زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس إحسان وإجمال
 ذكر الفتى عمره الشافى وحاجته * ما فاته وفضل العيش أشغال
 ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
 وصرت أشك فيمن أصطفه * لعلى أنه بعض الأنام *
 وآتف من أخى لابي وأمي * إذا لم أجده من الكرام
 أرى الأجداد تغلبها كثيرا * على الأولاد أخلاق اللثام
 ومن يجد الطريق إلى المعالي * فلا يذر المطى بلا سنام
 ولم أد في عيوب الناس شيئا * كنقص القادرين على التمام
 ويصدق وعدها والصدق شين * إذا أذاك في الكرب العظام
 وللمرءني موضع لا يناله * ديم ولا يفضى إليه شراب
 وما العشق الاغرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب
 وغير فؤادي لا غواني رميسة * وغير يناني للزجاج ركاب
 أعز مكان في الدنا ظهر ساج * وخير جليس في الزمان كتاب
 أيا أسدا في جسمه روح ضيق * وكما أسد أرواحهن كلاب
 وقد تحدث الأيام عندك شمة * وتنعم بالآوقات وهي يباب
 إذا لم تنك الوفا مال هين * وكل الذي فوق التراب تراب
 وأيكلك الدنيا إلى حبيبة * فاعنك إلى الأليك ذهب
 لا شيء أقبح من شل له ذكر * نقوده أمة ليست لها رحم
 إذا أنت الساعة من وشيع * ولم ألبس في فـ من الزم
 ما ذلقت من الدنيا وأعجبها * أني بما أنا بك منه محسود
 جود الرجال من الأيدي وجودهم * من اللسان فلا كانوا ولا الجود
 العبد ليس محترصا لمباح * لو أنه في ثياب المخزموود
 لا تشتري العبد الا والعامة * ان العبد لا نجاس من أكيد
 ان امرأ أمة حبيلى تدبره * ليستقام مخن العين مفود
 من علم الاسود المخصى مكرمة * أقوم البيض أم آباؤه الصبيد
 أم أذنه في يد النجاس دامية * أم قدره وهو بالعلمين مردود
 وذلك ان الفحول البيض طاجرة * عن الجبل فكيف المخصية الدوة

* (٧٨) *

وما صكل من قال قولاً في * وما كل من سيم خسفاً أبي
ولا يبدد لأقلب من آله * ورأى يصعد صم الخسفاً
وصكل طريق أناه الفسي * على قدر الرجل فيه الخسفاً
لقد كنت أحب قبل الخصى * ان الرؤس محمل النهي
فلما تطسرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصى
ومن جهات نفسه قدره * رأى غيره منه ما يرى
الحزن يلقاها والتجمل يردع * والدمع ينفذ ما يبي طبع
اني لا جبين من فراق أحبتى * وتحس نفسي بالحمام فأصبح
ويزيدني غضب الأعدى قسوة * ويلمني عتب الصديق فخرج
تصفوا الحياة بمجاهل أو غافل * عما مضى منها ما تراج
وان يغالط في الحقيقة نفسه * ويرمها طامس المال تطامع
وإذا حصلت من السلاح على البكى * فشاك رمت به رندك تفرج
أبن الذي المرمي من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها انقضاء فتتبع
تسود الشمس منايض أوجهن * ولا تسود بيض العذر والمم
وكان حالهما في الحكم واحدة * لواحظ كتمان الدنيا الى حكم
حتى رجعت وأقلمت قوائلي * الجود للسيف ليس الجود للنم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام ولو كانوا ذوي رسم
هون على بصير ما شق منظره * فأنما ينظرات العيين كالخسوف
ولا تشك الى خلق فتشتمه * شكوى البحر يجرى الى العت ان والرس
وكن على حذر للناس تسيره * ولا يغرك منهم ثمره بقم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة * وأعوز الصدق في الاخبار والعسر
ذر بني أنل ما لا ينال من العلى * فصعب اليل في الصعب والسهل في السهل
تريدن لقبان المعالي رخيصة * ولا بد دين الشهد من إبر الخيل
وليس الذي يتبع الويل رائداً * كن جاءه في داره رائد الويل
وما أنا من يدعي الشوق إليه * ويخرج من ترك الزيارة بالشغل
ان في الموج للفرق لست ذرا * واصفنا ان يغوته تسداده

ما سمعنا بمن أحب العطاء * واشتهى ان يكون فيها فؤاده
 خ وغبط على الايام كالنار في الخشا * ولكنه غبط الاسير على القد
 خ وليس حياء الوجه في الذئب شعبة * ولكنه من شعبة الاسد الورد
 لو أفكر العاشق في منتهى * حسن الذي يسيه لم يسيه
 هذا كثر أمثال شعر أبي الطيب المتنى وكان للناس بها ولم عظيم لما وجدوه من نعمها
 في تحلية رسائلكم المنشأة في مختلفات أغراضهم وتفصيل أحاديثهم في مجالسهم كما قال
 أبو منصور والتماعي في كتابه الملقب بفتح الدهر في محاسن أهل العصر عند ترجمة المتنى
 ليس اليوم مجالس الدرس أعز بشعر أبي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب
 الرسائل أجري بدم من ألسن الخطباء في المحافل ولا حون العوالين والمفتين أشغل به
 من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى واطرقة ابن العبر

وأعلم علما ليس بالظن أنه * اذا ذل مولى القوم فهو ذليل
 وان لسان امرء لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل
 وجرير بن عبد المسبح الملقب بالتمسك من شعراء الجاهلية
 قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يفي الكسب مع الفساد
 وحفظ المال خير من فناه * وجول في البلاد بغير زاد

والبيد

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يري بالامل
 واذا رمت رجلا لا فارحل * واعص ما امرتوصيه الكسلى
 وله كعب بن زهير

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخبثا * أصبت حايما وأصابك جاهل
 والحسان بن ثابت رضى الله عنه

رب حلم أضاعه عدم الما * لوجهل غطى عليه النعيم
 ما أبالي أنب يا محزن تيس * أم لحالي بظاهر غيب تيسم
 والنجاشي الحارثي

انى امرؤ قل ما أتى على أحد * حتى أرى بعض ما بأتى وما يندر
 لا تدحن أمرا حتى تجربه * ولا تذهبن من لم تبهن الخبة
 ولا كعب بن زيد

* (٨٠) *

فياهم وقد انار الغيرك ضوءها * ويا حاطبا في غير حبلك تحط

وله أيضا

اذا لم يكن غير الاسنة مريكا * فلا رأى للضطر الا ركوبها

ولعدي بن الرقاع العاملي

واذا نظرت الى أميري زادني * ضنايه نظري الى الامراء

والقوم اشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء

بل ما رأيت جبال أرض تستوى * فيما غشيت ولا نجوم سماء

والبرق منه وابل متابع * جود وآخر لا يجود بماء *

ولكبر عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يت وهو عاتب

ومن يتبع جاهه ذاك كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

ولابراهيم الصولي

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند المرو والذى وافاك في الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الخشن

يحكى أن تاجرا كان له مملوك نبيه وكان معه في سعة من العيش فلم تزل به الأيام حتى

افتقر فعرض عليه ذلك المملوك أن يبيعه وينتفع بثمنه فبعد طول امتناع من

ذلك لم يجد بدا منه ثم انه بعد حين من الزمان رجع الى المدينة التي باع فيها ذلك المملوك

فوجدته قد ارتقت به الاحوال حتى صار اميرا كبيرا ولم يتمكن من لقائه فكتب له

بنتين وهما

كناجيه بن في بؤس نكابه * والقلب والطرف منافي أذى وقد

والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا

واعلى بن الجهم

هي النفس ما جلتها تتحمل * ولله سرأيا من تجور وتعديل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التفضل

ولا طار أن زلت عن المحرفة * ولكن عارا أن يزول التجميل

ولابن شبل البغدادي

صحة المرء لا مقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي

• (٨١) •

بالذي نقتدى غوت ونحيا * أقتل الداء للنفوس الدواه
 ما لقينا من غدر دنيا فلا كما * نت ولا كان أخذها والعطاء
 راجع جودها اليها فهما * يهب الصبح يسترد المساء
 صاف تحت راعد وشراب * كرت فيسه مومس خرقاء
 ليت شعري لما تقر به الايتام أم ايس تعقل الاشياء
 من فساد يكون في عالم الكو * زها للنفوس منه اتقاء
 وقليلا ما تحب المهجة الج * ففهم الشقا وفيه العناء
 فحج الله لذة لشقانا * ناله الامهات والاباء *
 نحن لولا الوجود لم نالنا * ففما يجادنا علينا بلاء
 وفي هذا القدر كرايه وطالب الادب لا يهدأ من الاطلاع والبحث في كلام أسلافه حتى
 يصير هاله بدرا وهالك بكل جماله ويعم الناس فضله وافضاله
 • (التخيير) • تقية البيت بإمكان فواف بمكنة ان تتم البيت دون خلل كقول
 المحريري

ان الغريب الطويل الذيل ممتن * فكيف حال غريب ماله قوت
 يمكن أن يتم البيت ماله مال أوشب ولكن ماله قوت أمكن رعاية لغرض
 الشكوى وصحة لفاقة والمثبور في التميل لهذا النوع قول عبد السلام الحمصي
 المعروف بديك الجن

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي عند المنام
 عند الرقاد عند الهجوع عند الهجوع عند الوسن
 فعمى انام فتنتني * نارتأجج في العظام
 في الفؤاد في الضلوع في الكبود في البدن
 جسد ثقله الا كف على فسر اش من سقام
 من قتاد من دموع من وقود من خزن
 أما أنا فكم علمت فهل لوم لك من دوام

من معاد من رجوع من وجود من تمن
 • (النزاهة) البعد عما تفر منه النفوس وأراد به أهل البديع ان يسلم شعرا لمجاء
 من الاغشاش والاحسن ان تقر بسلامة الكلام في أي معنى كان من الالفاظ

(٨٢)

المستكرهه قال ابو عمرو بن العلاء خير المجاهدين ما تشده العنقاء في خدرها فلا تستهين
منه واستشهد لذلك بقول اوس

اذا ناقة شدت برجل وتمرق * الى حسن بعدى فضل ضلالها

وقول جرير

ففض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال ابن بسام في الذخيرة وكان عفا الله عنه هجاء المجاهدين قسمين قسمين قسمين يسعون
هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقنعا وهجوا مستبشعا وهو طأطا قديما
من الارائل وثل عروش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتأخير والقسم الثاني
اكثر منه جرير وطبقته وتبعه الناس فيه بعد وكان يقول اذا هجوتهم فأضحكوا وهذا
النوع لم يهدم قط يتناول غيرت به قبيلة انتهى مثال الاول قول الخطيب

دع الكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكامي

ومثال الثاني قول جرير

والتغلب اذا تنحج لا فرى * حكاسته وتمثل الامثالا

ويجرب من القمين

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤثرون وهم شهود

وانك ان لقيت عبيد تيم * ونمنا قلت ايهم العبيد

وذم اعرابي قوما فقال هم اقل الناس ذنوبا الى أعدائهم واكثرهم جرما الى أصدقائهم
يصومون عن المعسوف ويفطرون على المنكر السنة مملوءة بالوعد وقلوب خربة من
المجد

(التهمك والمزل الذي يراد به المجد) هذان النوعان متشابهان والفرق بينهما ان الاول
ظاهره المجد وباطنه الاستهزاء والثاني عكسه فن الاول مثل قوله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله دق انك انت العزيز الكريم وقوله
فبشرهم بعذاب اليم وحاصل تعريفه أنه ذكر الالفاظ الدالة على ما يلائم النفوس من
الاجلال والتعظيم والتبشير والتهنئة على سبيل المخزية مدلوله على ذلك بة رينة ومن
الثاني مثل قوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المداعبة وكان صلى الله عليه وسلم يداعب
اي يمازح لا يقول الا حقا يجوز انه لن يدخل الجنة بحوز فضافت لذلك فبشرهم عليه

الصلاة والسلام وأخبرها ان المراد كون أهل الجنة يدخلونها شيئا بيا وقد اشتمل على
ما يصلح للنوعين شعر أبي نواس حين حبه الفضل بن الربيع يستتيه وهو
أنت يا ابن الربيع علمتني الخيشرو وعودته والخشيرة عادة
فارعوى باطلي وراجعتي الحاشم وأحدت توبة وزهادة
من خشوع أزيهه بقول * واصفرار مثل اصفرار الجردة
التسايح في ذراعي والمصطف في لبستي مكان القلادة
فادعني لاعدمت تقويم مثلي * وتأمل بعينك السجادة
تر اثر من الصلاة بوجهي * توقن النفس انه من عبادة
لوراها بعض المراثين يوما * لاشترها بعد هذا الشهادة
ولقد طالما أبيت ولكن * أدركتني على يدك السعادة

(لقول بالواجب) هو نوعان أحدهما ان يقع في كلام أحد اثبات صفة لشيء وترتيب
حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء سا كما عن الحكم كقوله تعالى
يقولون لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل والله اعز ورسوله وللمؤمنين
أثبت المنافقون لانفسهم صفة الاعزية وللمؤمنين صفة الاذلية ورتبوا على ذلك الاخراج
من المدينة فنقلت صفة الاعز للمؤمنين وأثبتت للمنافقين صفة الذل وثانها ان يثبت
المتكلم أمرا فيرافقه المخاطب ولكن يصرفه الى غير مقصوده كقوله تعالى ويقولون هو
أذن قل اذن خير لكم يقال فلان أذن أي يسمع كل ما يقال ويعمل على ما يوجه دون
فكر وروية وتغيير المقبول من غيره فرافقه هم في اثبات انه أذن وصرفه عن مقصودهم
أي هو أذن لكن ليس أذن سوء كما يستعمل هو أذن خير ومن شواهد قول بعضهم

لعنة العذر عن تر * ك حاجتي لو تصور

فقات أنفسهما والنفس بيان أمر مضر

فقال است بناس * فقات مولاي أخبر

وقول آخر

قلت للاهيف الذي فضع الغد * ن كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ربح * قلت أخشى يا غصن ان يستملك

وهذا النوع اذا كان الغرض منه التنبيه على ما هو الاولى والا ليقى معنى الاسلوب

الحكيم

(التسليم) هو ان تنفي شيئا ثم تقرر ضبوته وتبين انه لا فائدة فيه كقوله
 اذا انا عاتيت المسلول فانما * اعطيا قلامي على الماء احرفا
 وهيه ارفعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعها فصارت تكلفا
 فان معناه ان الملول النافر عن المودة لا يعطيه العتاب اليها ولو عطفه لم يكن مفيدا
 (الاقتباس) هو ان يزين المتكلم كلامه بعبارة من القرآن يظهر انهما منه وانما
 يحسن ويكون مقبولا اذا وطن لها في الكلام بحيث تكون مندرجة فيه داخلة
 في سياقها دخولا تاما وكان ذلك في المقامات الثرية كالوعظ والتذكير والزهو والمدائح
 النبوية وما والى ذلك وأما الاقتباس في الموضع الخبيثة فيبعد كونه من اساءة الادب
 فلا يبعد ان يكون مجمعا على حرمة وان لم ينص عليه الا بعض المالكية كقول القائل
 رب فلاح ملج * قال بأهل الفتوة
 كهل اضعف خصرى * فاعينوني بقوة
 وانما يكون اقتباسا اذا لم يذكر ايراد ما يورد على سبيل الحكاية والا كان اساءة دالا
 واستشهادا كما يقال بعد حكاية كلام فالحق يقول كذا او قال كذا او اقرؤ ان شئت كذا
 من الاقتباس الحسن ما وقع لعبيد المؤمن الاصبهاني في مقالاته التي معاها أطباق
 الذهب كقوله من مقالة واعلم ان الدنيا والآخرة ضربان لك اليهما كرتان
 احدهما حرة خريدة والآخرى أمة مريدة فاجعل للخرة يومين فانها قسمين وللأمة
 قسما فان لها في كتابك اسما وأضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا
 واحفظ القصة العادلة ولا تنكر ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل أن تميلوا كل
 الميل واتقوا الميل بالقلب فكل أولئك كان عنه مسؤولا وان كان ولا بد من الأسرة
 خبرك من الأولى فان نفيت الزبغ فطلق الدنيا فانها رائدة وان خفت ان لا تعدلوا
 فواحدة (ولابن معصوم) في التذكير والوعظ انتبه بانائم فقد هبت الدسام ودع
 المنام فقد انتشع الظلام هذا الصبح قد لاحت تباشره وهذا النجى قد واثقك
 بشيره فالام هذه الغفلة والغرة وحتام هذه الفضيحة والمعة أركونا الى الدنيا
 الدنية واشتعالا عن امنية بالامنية ما أراك الا قد تورطت فبادر نفسك قبل
 ان تقول يا حسرتنا على ما فرطت وذرا الكبر والزهو فما الحياة الدنيا الا لعب ولهو
 فتيا لمن نسي وفاته حتى ذهب أمره وفاته وطوى لمن عمل لغده ولم يرض من العيش
 برغده فكم هذا التسويف يا ماطل والحق لا يدرك بالباطل فلا يغرنك قوم
 أعرضوا

أعرضوا عن العلم والعمل ذرهم ياكرا ويقتعوا ويلههم الأمل ان الذين آمنوا
لا يوفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام والذين كفروا يمتعون وياكلون كما
أكل الانعام (وله) من عجب أمر الانسان وكل أمره عجيب ان يدعو فيرجو
الاجابة ويدعي فلا يجيب اليس كما يدين يدان وهل يجزي الاعداد ان عقل في نفارة
الجهالة هائم وقلب في تبار الضلالة طائم يرجو ولا يخاف ايمان ظاهر وكفر
خاف والخوف والرجاء لا يؤمن كالجناحين للطير متى قص أحد هما هوى في هوة
الضير فيأبى المغرور بأماله المبرور بعلمه انك في حياثل الشيطان واقع أما
تصيح والشيب وازرع فانظر لحالك قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات
الامر من يدك ولا تكن عن الآخرة بالاله واما يترعنك من الشيطان نزع فاستعذ
بالله ولا يجهنك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون (وله) لله در عصابة هم أهل
الاصابة ذاقوا شهد الدهر وصابه وقاسوا محنته وأوصابه فنبذوا الدنيا وراهم
ظهريا وامتدوا من عزهم هم جلاهم هربا يرون ببصائرهم ما لا يرون بأبصارهم
ويتفكرون بالله سبحانه لا بأنصارهم هم اعلام الهدى ومعاله وأركان التوحيد
ودعائهم أنفسهم في عالم الملكوت سائحة وقلوبهم في غمار الرهبت ساجدة نطقهم
حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خطبوا أحسنوا والسمع واذا سمعوا ما أنزل الى
الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع أكتهم بالبذل ببسطة وأوصافهم بالفضل
منوطة يبذلون من المال خلاصه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون يأمرزون بالصالح
وهم المصلحون أو أمك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون * ثم ان الاقتباس
كما يكون من القرآن يكون من الحديث الشريف ومن سائر القنون العبدية كقول
الصاحب في الحديث

قال لي ان رقيبى * سبى الخلق فسادا

قات دعنى وجهك الجنة خفت بالمكاره

ولفظ الحديث خفت الجنة بالمكاره وخفت النار بالشهوات وكقول نقي الدين بن

دقيق العبد من أصول الفقه

قالوا فلان رجل عالم * فأكرموه مثل ما يرتضى

* (٨٦) *

فقلت لا يمكن طالما * تعارض المانع والمقتضى

وقول ابن العفيف

قضاء المحسن ما صنعى بطرف * تمنى مثله الرشا الريب

رمى فأصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

ولابن العفيف من المنطق

للنطقيين أشكى أبدا * عين رقيب فليتسه هجما

راقبها من أحبه فأبى * أن تختل ساعة ونجتها

كيف غدت دائما وما انفصلت * مائة الجمع والخالومها

ولبعضهم

تالله ما العذبي في حسنه * شبه فأى حذى عليه لم يهم

لام العذاروميم مبسمه على * ما أدعى من حسنه برهان لم

ولابى المحاسن الشواء من النحو

هاتيك يا صاح رب باللع * ناشدك الله فخرج منى

وانزل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت أهله المربع

حتى تطيل اليوم وقفا على الس * كن أو عطا على الموضع

ولبعضهم من البيان

قد قلت للبدر انما منزها * عنه معذب مهجى نزيها

أشبهته لما استعرت جماله * والاستعارة تقتضى التشبيها

ولصاحب هذين البيتين واسمه عبد على بن رجة من البديع

وحوراء العيون اذا تجمت * مجيش الهم أذن بالشـمات

اذا التفتت أفادتني نشاطا * وذلك وجه حسن الاتفات

ولابى اسحاق الغزى من علم الهيئة

لست أندى قول سلمى ذات يوم * هال هذا المعنى الضهـر و الى

أنا شمس في الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرب الخلال

المواربة هي ان يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه ان يغير معناه بتحريف أو تخفيف لاسم
من المؤاخذة فيكون قد وصل الى غرضه مع سلامة العاقبة يحكى ان أباه نهال عتبان

ابن

(٨٧)

ابن وصيلة وكان من قوم خرجوا أيام عبد الملك بن مروان ثم انتقادوا فودع عليه بعد
ان بلغه عنه قوله

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذوالنهيح لو يدعى إليه قريب
فلأنهيح ما دامت منابر أرضنا * يقوم عليها من تقيف خطيب
وانك لا ترضى بكر بن وائل * بكر لك يوم بالعراق عقيب
فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمر وومنتكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شبيب
فقال ألسنت القائل يا عدو الله ومنا أمير المؤمنين فقال انما قلت أمير المؤمنين فنصب
ما كان مرفوعاً فردده بالامارة بعد ان اذرك في هاشيبا أو خصه بها واثباتها أولاً
لعمد الملك يكون على زعمه ودخل الخطير أسعد بن عيسى القاضي على عبد الرحيم
الفاضل وكان في عصره قاضي القضاة وصاحب الكلمة لا يصدر سلطانة يوسف صلاح
الدين أمر الاعن رايه فكان مهيباً عن الخشيا فوجد جالساً وبين يديه أترجة كبيرة
مساوية لراسه وكان الفاضل أحذب فأخذ ينذر على نفسه بمقارنة تلك الأترجة مسابقة
بما يخطر في أنفس المشاهدين لتلك الحالة وهو يقول لا سعد كان هذا عير بفكرك فقال
له لا يا سبدي أعزك الله ونما حضرتي وأنشد

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها * من هبة الفاضل عبد الرحيم

فلما خرج قال له بعض من كان حاضراً أما خشيت ان يذنبه الرجل لقولك من هبة التي
تصيفها من هبة أي بإبدال الباء همزة فيكون الكلام تنديراً فقال أسعد ما قصدت
ذلك وسلم الله فمن الواجب على من يخالف الانتقاد في خطاب أن يقتض العاطفة حذراً
من مثل ذلك وتكون المواربة بغير التعجيف والتخريف والمدارفة على تأويل قريب
يصرف الكلام عن المعنى المذكور يحكى ان المتوكل رمى عصفوراً فأخطأ فقال بعض
حاضريه أحسنت يا سبدي فغضب فقال لهم الى ان عصفور فمرى عنه وضحك ويحكى
ان راءضياً وقع في ايدي سنين فقال ان أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً من أبغض واحداً
منهم فهو كافر وامرأته طالق فخلص منهم و مراده بانواحد على

(التقريب) هو أن يأتي الشاعر بجمل متاسقة متتابعة وحسنه اذا سلم من الركائفة

المؤدية لتقل النطق كقول ابن زيدون

ليسني وبينك ما لو شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
 يا ما تعاطفه مني ولو بذلت * لي الحياة يحظى منه لم أبع
 يدعيك أنك إن حلت قلبي ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطاع
 ته أحتمل واستطل أصبر وعزاهن * وول أقبل ومرامع وقل أطمع
 وهذا يقال له التفويف بالجمال المتوسطة ومثالث تفويف بالجمال الطويلة وتفويف بالجمال
 القصيرة وذلك أحسنها وليس يخالو الثالث من تعسف وإن تهافت عليه بهض الشعر
 كأنهم يظهررون به الاقتدار كقول المتنبي

أقل أنل أقطع أجل هل سل أعد * زدهش يش تفضل أدن سر صل
 من أقال عشرته أي ساعده وأماله أي أعطاه وأقطعه ملكه قطعة أرض يتفع بها وحمله
 أعطاه فرسا وعلى قدره أي رفع شأنه وسلاوه أي أفادته السلاوة عن فائت لنفسه به تعاق
 وأعاد أي كرره مسؤله وزاده خيرا وهش وبش أي أظهر البشروته فضل عليه وأدناه
 قدره وسراه أي أعطاه جارية للفراس فأنت ترى أن بعض هذه الالفاظ ليست
 الانكسار للعدد

(المراجعة) حكاية ما جرى بين متخاطبين يقال وقت مثلها ولاحتها إذا كانت العبارة
 وشيقة والنسق مستغريا كقول البحتري

ونديم حلو التماثل كالديب نار محض النجار عذب المصفي
 بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكاس ما لا يستكفي
 قلت عبد العزيز تقديك نفسي * قال ليك قلت ليك ألفا
 ها كما قال هاتما قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغفر

وكقول بعض أجواد العرب

قالت أما ترحل تبغي الغنى * قلت فن لا طارق الماء تم
 قالت فهل عندك شيء * قلت نعم جهد الفتى المعدم
 فكم وحق الله من ليلته * قد طم الضيف ولم أطم
 أن الغنى بالنفس يا هذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

وشروط حسن هذا النوع أن يتم المعنى الذي فيه المحاورة

(المنافضة) هي تعليق الشيء على ممكن يقدم وغير ممكن يؤخر كقول الزبابعة في المجاء
 وإنك سرف تحلم أو تنامي * إذا ما شئت أو شئت الغراب

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنهى ادراكا لفضيلة العقل فكثيرا ما يتعاقل غير العاقل وهذا النوع حسنه انما فيه من الهزل أو الأملح والتبليس
 * (المغارة) * هى مدح الشئ بعد ذمه وعكسه وفيه الابانة عن نباهة المتكلم وقوة حفظه وفهمه اذ يكون أدرك من الشئ بحسنة ومساويه يحكى أن الخليل بن أجد قال للنظام يوما وقد احضره أبوه له في صغره ليعلمه وحكا كان بحضرتهم قدح زجاج يابني صف لي هذا القدح فقال مدحا أو ذما قال مدحا فقال يريك القذى ولا يقبل الاذى ولا يستمرورا قال فذمه قال مريع الكسر بطى الجبر وكان هناك فتحة فقال صف هذا مدحا أو ذما فقال حلو مجتناها باسق منتهاها ناضرا علاها صعبة المرتقى بعيدة المجتنى مخوفة بالاذى فقال الخليل يابني نحن أخرج الى الله - علم منك ويحكى أن عبد الله بن عامر أيام امارته على الكوفة حفر نهرًا ظهرت منافعه لاهل تلك الناحية فاتفق أن مرزك الأمير يومئذ غيلان الضبي فقال ما أنتفع هذا النهر يا غيلان فقال نعم هو سقيما البلاد وفيه تصل اليهم ميرتهم وتعلم السباحة صبيانهم ثم زالت عن الكوفة امارته وخلفاءه زياد وتولع بازالة آثاره ولم يتمكن من طم النهر وكان بغية فمر يوماء مع غيلان المذكور فقال ما أضمر هذا النهر يا غيلان فقال نعم أصلى الله الأمير انه مغل بأساس الدور وبه يكثر البعوض في البلاد وفيه تغرق الودان قبل لبعض ظرفاء الكتاب وكان ساكنا في دار كراه انظر لاله لال فقال لا أنظره لبعوضي له قبل واه فقال لعمري لو كانت في حارلدة فسئل يسانها فقال انه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض السكان ويشحب اللون ويمنع الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق واذا وصات من مقامات الحر يرى الى صفة الديسار ونعت الكاتين كاتب الحساب وكاتب الانشاء وذكر البكر والذيب رأيت الغريب من هذا النوع وقال أبو تمام

تقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحب الاول
 لكم منزل في الارض يا الله الفتى * وحنينه أبدا لا أول منزل

فغابره آخر فقال

تقل فؤادك حيث شئت فلن ترى * كهوى جديد أو كوصل مقبل
 مالى أحسن الى خراب مقبفر * درست معاليه كان لم يوصل

وراعى آخر الجهتين فقال

* (٩٠) *

لنا مبتلى ببلتين من الهوى * شوقى الى الثانى وذكر الاول
قسم الفؤاد محرمه والذمة * فى الحب من ماض ومن مستقبل
يشير الى المثل المشهور لكل جديد لذة ولكل قديم حمة
وعين الرضا عن كل عيب كيلة * كما أن عين السخط تبتدى المساويا
كان الناس لسانا واحدا فى تقرير بني برمك والتناء عليهم فى كلامهم واشعارهم حيث
كانوا اذ ذاك غاية فى جلال المحل وكرم الفعال وهم يحيى بن خالد وهو الذى ربح الرشيد
وكان يسميه أباة وابناه الفضل وجعفر أصغرهما وأخطأهما عند الرشيد حتى كان أيام
اقبال الأيام عليه وشغفه بهم يحلف بالله ان جعفر أفصح من قس بن ساعدة وأشجع
من عامر بن الطفيل وأوس من عمر بن الخطاب واكتب من عبد الحميد بن يحيى وأعف
من يوسف بن يعقوب فلما تحولت بهم الاحوال وآل أمرهم الى ما آل الية حتى قال
قائلهم

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى عرشه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا غت الدهر فظننا بحكمه نستمكن
غابر الناس فيهم القول وطلبوا لهم المثلالب قال أبو نواس
قالوا امتدحت فإعطيت قلت لهم * نرق النعال وأخلاق السراويل
قالوا فم لنا هذه ذافات لهم * نعتى له به بدل التفسير فى القيل
ذاك الأمير الذى طالت علوته * كأنه ناظر فى السيف بالطول
فندعوك ربنا بجمادى بك به نديك عليه أفضل صلواتك وأشرى تسليماتك اللهم انا
نعوذ بك من الخور بعد الكور

* (التوشيح) * هو كون فاتحة الكلام دالة بمعناها على خاتمة وشاهده قوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وجميع القرآن شواهد
لذلك وهذا النوع يرشدك الى أنه ينبغى أن يكون الكلام من قوة التلاؤم وشدة
الاتلاف يبعث بعضه الفهم الى بعض وذلك يستدعى صفاء فكر وقوة ذوق ولطف
رعاية ومن أمثله قول أبي فراس الحارث بن جعدان فى ابن عمه سيف الدولة على
فلما نارسى سيف الدين ثرنا * كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات * فكأنه مددعوته الجوابا

* (التذييل) *

* (٩١) *

* (التذيل) * وهو بعض أنواع الاطناب الملقبة التي سبق بها الوعد وهو تعقيب
بجملته تامة بجملته تشتمل على معناها منطوقاً أو مفهوماً لتفسيره وتمكينه من قلوب
السامعين وهو إيمان أن يكون مستقلاً خارجاً مخرج المثل ومن شواهد قوله تعالى
جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ومن أسئلته قول النابغة
ولست بمستبق أخلائي * على شعث أي الرجال المهذب

وقول جرول

تزورفتي يعطى على الحمد ماله * ومن يعط أثمان الحمامة محمد
ومن غير المستقل مثل قول الحماسي

ودعه وانزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه إذا لم أنزل

وقول ابن نباتة السعدي

قد جدت لي بالاهي حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري أنثى على البخل
لم يبق جودك لي شيئاً أو ثمة * تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل
ومن ضروب الاطناب المذكورة التكميل ويكون بجملته وبغير جملة لرفع وهم
فيما سبقه من الكلام والسابق على موضع الوهم لدفعه قبل حصوله يسمى احتراسا
كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الريح وديمة تهمي
وأبرز هذا مهاب في قوله

بكر العارض تحدوه النعاما * فسقاك الزى ياداراماما
والا يغال ويكون في الفواصل والقوافي بكلمة أو جملة لغرض التحقيق والتوكيد
والمبالغة في المعنى كقول الخنساء

وان صخر التائم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
وقولها وقد استنشدتها أمير المؤمنين عمر

تري الامور سوءا وهي مقبلة * وفي عواقبها تبيان ما التبا
تري المجلس يقول القول تحسبه * نصحا وهيات ما نصحا به النسا
فاه مع مقالته واحد زرع دارته * والبس له ثوب شك مثل ما البسا

(تشابه الاطراف)

هو جعل عجز جملة صدرها ليتها أو قافية بيت صدرها يليه كقوله تعالى مثل نوره كشكان

فهم مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كائنها كوكب دزي وقوله ولكن أكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وفي مديح ليلى الانجيلية للمصباح
ابن يوسف

اذ انزل الحجاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى دأثها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هزل القناة شفاها
شفاها دماء المارقين وعلمها * اذا جمحت يوماً وحف أداها
* (التميم) * هو زيادة كلمة أو أكثر تزيد المعنى تماماً وتفيد الكلام حسناً بحيث تراه
لو طرحت منه اصابته فلا قال ابن المعتز
ونجى طواها القود حتى كائنها * أنايب من قنا الخط ذيل
صينا علمها ظالمين سيماطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل
وقال زهير

من يلقى يوماً على علاقه هرما * يلقى السحابة منه والندى خطا
وقال أبو العلاء في مدح عرب بالبادية
الموقدون ينجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمام للسايرين بالقطر
* (المجوف في معرض الملح) * هو أن يكون المحبوب بالعبارة التي تستعمل في المدح
مقرونة بما يصرفها إلى الهجاء كقول الحماسي
لو كنت من مازن لم تستج إبلى * بنو الأقبطة من ذهل بن شيبانا
اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة إن ذلولثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
لكن قوى وار كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشرف في شيء وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل سوء احسانا
كأن ربك لم يخاف خشيتهم * سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذركوا * شئوا الاغارة ركبانا وفرسانا
وقول النجاشي

اذا الله جازى أهل لؤم بدمه * فجازى بنى الجهل ان رهط ابن مقبل
قيلاه لا يندرون بدمه * ولا يظلمون الناس حبة خردل

* (٩٢) *

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الزاد عن صكل منهل
وما تسمى الجحلان الا لقولهم * نخذ القعب واحاب ايها العبدوا جمل
او املك ابناء المجين وامرة الله * ورهط العايز المنذل *
تعاقد السباع الضاريات محوهم * وتأكل من أشلاء كعب ونهش
ولبعضهم

له حق وليس عليه حق * وهو ما قال فالحسن الجليل
وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه نذره وهو الرسول
والسرى الرفاء

وشبح طاب أخ - لا قافأضحى * أحب الى الشباب من الشباب
له دار اذا استخفيت فيها * أمنت فلم تنلك يد الطلاب
مارقنساء وقنديل الثريا * يحيط وفارس الظلماء كافي
فرحب واستمال وقال حطت * رحا لكم بافنية رحاب
وحض على المناهضة النداءى * بالفاظ مهذبة عذاب
وقال تيسموا الابواب منها * فكل جاء من قلقاء باب
فهذا قال قدر من طعام * وهذا قال دن من شراب
وهذا قال ربحان ونقل * وثيل مثل رقرق السراب
وسمع القوم من سمعت يداه * بخد غريرة بكر كعاب
فستم لهم بذلك يوم لود * غريب الحسن عذب مستطاب
اذا العبء الثقيل توزعته * رقاب القوم خف على الرقاب

* (الا كفاء) * هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه اقتصارا
يشبه الاقتصار على بعض الكلمة وتقل أهل هذا الفن نذرة وقوعه في كلام العرب
وروا فيه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاى شاهداوا كثر منه المتأخرون
كابن نبأه المصري وأهل عصره ومن قبله بقليل ولم يستعمله من تقدمهم من الشعراء
وأحسن الا كفاء ما كان فيه بعض الكلمة المقصود عليه كلمة تامة فيكون الكلام
بذلك مشتملا على التورية كقول بعضهم

نزل الطل بكرة * وسرورى تجددا
والنداءى تجمعا * فاجل كاسى على النداء

قلظ النمام النمامى ورشح التورية بقوله نزل الطل وشاهد النوع الآخر
قول بعضهم

لا أنتهى لأرعى لأنثى * مامت فى قيد الحياة ولا اذا
* (الاحتباك) * هو نوع من الاختصار والخصوص هيئته عدة من الحسنيات وأفرد
بالاسم وضابطه أن يجعل الكلام شطرين ويحذف من كل منهما نظير ما ثبت فى الآخر
وشاهده من القرآن ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم أى ان شاء فلا يتوب عليهم
أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ومن قول بعض العرب
وانى لتعرونى لذكر الكهزة * كما انتفض العصفور بالله الفطر
أى هزة وانتفاض كما هتز وانتفض ومن القرآن أيضا قل ان افترية فاعلمى ابرامى وانا
برى عما تجرمون وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضا * وهو فيه كثير
(انصال النتائج) هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به وقول على كرم الله وجهه من
كثر كلامه كثر خطاه ومن كثر خطاه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ولبعضهم
تأمل بعينيك كيف الذهاب * فان لكل حياة ممانا
فن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مانا
ولبعضهم

فريش تحبار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم
* (رد المعز على الصدر) * هو تكرير كلمة فى الشطرين من الشعر أو الفقرتين من
الصحف كقول بعضهم
سريع الى ابن العلم بطم وجهه * وليس الى داعى الندى سريع
وما أشبه ذلك

* (الاستثناء) * هو المعروف وانما يعنى البديع اذا كان مثل قول النخري حيث
يخاطب الجاح وكان قرطافا منه ولم يجد قراره فاما

فهاك يدى ضاقت فى الارض رحبا * وان كنت قد طوفت كل مكان
فساو كنت كالغمام فى أطرها * لم تملك الا ان تصد برانى
فانهم

* (٩٥) *

فانه مشتمل على تأكيد المبالغة في صفته بزيادة القدرة وقوة السلطان وشدة الضبط
يقول انه لا يقوته فائت ولا ينجو منه الا من اختار نجاته فلا بد أن يشتمل الاستثناء على
مزية من جنس ما يذ كرفي علم البلاغة من دواعي صور التراكيب
* (مراعاة النظر) * هي أن يذ كر الشيء وما هو من واديه كقول البصري في صفة ابل
أنحله السير

يتفرقن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب البحارى
كالقسي المعطفات بل الاسـ * هم مـسـيرة بل الاوتار
فلما أراد أن يترقى في تصوير محوها لم يخرج عن وادى القوس وللشريف الرضى
هن القسي من التحول فان سما * طلب فهن من التجاء الاسهم
ولا بى العلاء

اذا صدق المجذاف ترى العم لافى * مكارم لا تكري وان كذب الخال
المراد بالمجذاف المحظ والبحث وبالع جماعة الناس وبخال الظن
ومتى سلك هذا الطريق في العبارة فالانحراف عنه بكلمة أجنبية يعد عيبا كما وقع لابي
نواس في قوله

وقد حلفت عينا * مبرورة لا تكذب
برب زمزم والنحو * ض والصفوا والمصب

ولو قال والبيت لم من ذلك

* (التوجيه) * هو أن يعبر بالفاظ هي أسماء لناس أو غيرهم مثل قول بعضهم
وما حسن بيت له زخرف * نراه اذا زلزلت لم يكن

وقول الوداعى

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من مسنن
فالعين عن قرّة والكف على صالة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن
* (التمثيل) * هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمني كقوله صلى الله عليه
وسلم لشخص رآه قد أنهك نفسه بالعبادة ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت
لا أرضا قطع ولا أظهر را أبقي مثل حال ذلك العابد بحال مسافر قد استجداد دابته فترك
لرفاق واشتد في السير حتى كادت راحته فلا هو وصل المقصد ولا أبقي راحته وكقول

حبيب

أخرجوه بكرة عن محبته * والذارق قد تنفى من ناضر السلم
أوطأتموه على جباله - قوق ولو * لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
يخاطب بهذا الكلام قوما أغضبوا رئيسهم بالتورط في مخالفاته حتى اضطرروه الى
مفارقة محباياه من العطف عليهم والرافة بهم واصلاح احوالهم الى تأديبهم بما يعيدهم
الى ما هم ولهم صلاح

(القسم) * هو من المؤكدات كما عرفت في المعاني ويكون القسم بعبارات كثيرة
وأحسنه ما كان موافقا لغرض المسوق له الكلام وتعرف ذلك في أقسام الكتاب
المزينة فانها في حيز الاستدلال لاثبات عقائد الاسلام وتراها متضمنة ذلك ومن المنبهي
أن يتجنب القسم بما يفرغه سمع المسلم مثل برئت من الاسلام وانخرقت عن الهدى
كما وقع لبعض المستهترين وليكن مثل قول الاشتراكي الذي يقول فيه على كرم الله
وجهه الاشتري كما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقيت وفري وانخرقت عن العلي * ولقيت أضيا في بوجه عبوس
ان لم أشن علي ابن هند غارة * لم تغسل يوما من نهاب نفوس
خيلا كما مثال السعالى شربا * تعدو بيض في الكريمة شوس
حتى الحديد عليهم فكأته * ومضان برق أو شعاع شمس
واقدا حسن بعض أصحاب البديعيات عند التمثيل للقسم بما صدر عن احمد بن المنير
المشهور بذهب الدين الشيعي في ايراد قصيدته المشتملة على القسم فلا بأس باتباعه
في ذلك وسبب القصيدة الاولى انه كان أهدي لتقيب الاشراف في عصره ببغداد من
بلده طرابلس الشام عبدا أسود فكتب له الشريف لورأيت عددا أقل من الواحد
ولونا شرا من السوداء لا هدية يداعبه بذلك فحجل ابن المير من ذلك وجهز له هدية
وأرسلها مع مملوك له كان شقيق روحه راحمه تترقبه الشريف بعض الهدية وطلبه
ابن منير وعلم الشريف شدة شغفه به فنواني عن ارساله على سيدل المزج فكتب له بهذه
القصيدة

عذبت طرفي بالمر * وأذبت ناسي بالفر
ومزجت صفو مودتي * من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى * وكنت عيني بالمر
وجفوت صبا ماله * عن حسن وجهك مصطبر

* (٩٧) *

يا قلب ويحك كم تخشا * دع بالغرور وروكم تغر
والأم تكلف بالآغث من الأطباء وبالأغر
رجم يفوق ان رما * لك بسهم ناظره النظر
تركتك أعين تركها * من بأسه على خطر
ورمت فأصمت عن قسي لا ينساها بها وتر
جرحتك جرحا لا يخطىء بالخيوط ولا الأبر
تاهو وتذهب بالعقو * لعيون أبناء الخزر
فكأنهم صوايح * وكأنهم لها أكر
تخفي الهوى وتسر * وخفي سرك قد ظهر
أفهل لو جددك من مدى * يفضي إليه فينتظر
نفسى الفداء لشادن * أنا من هواه على خطر
عذل العذول ومارآ * هوحين عاينه عذر
قريزين ضوء صبيح جبينه ليل الشعر
وترى الواحظ خذته * فيرى لهن به أثر
هو كالللال ملأها * والبدر حسنا ان سافر
ويلاهما أحلاه فى * قلبى الشجى وما أمر
نوى المحرم بعده * وربيع لذائق صفر
بالمشعرين وبالصفاء * والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطأ * فيه والى واعتمر
لئن الشريف الموسوى ابن الشريف أبومضر
أبدى الجود ولم يرد إلى مملوكى تر
واليت آل أمية الطاهر الميامين الغر
وجددت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكرها * به بين قوم واشهر
قلت المقدم شيخ تيسم ثم صاحبه عمر
ما مل قط ظي على * آل النسي ولا شهر
كلا ولا صعد البتو * لعن التراث ولا زجر

وأنا بها الحسنى ولا * شقى الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلواته * جنح الظلام المعتكر
وقرات من أوراق مصحفه براءة والزم
ورثيت طلمعة والزير بكل شعير مبتكر
وأزور قبرهما وأز * جر من نهائي أوزجر
وأقول أم المؤمنين عقوقها * دى الكبر
وأفت على جل لتصيحج من بني أفي زمر
وأنت لتصلح بين جيشين المسلمين على غرر
فأني أبو حسن وسلي حساه وسطاوكر
وأذاق اخوته الردى * وبغير أهم عقر
ما ضره لو كان ككف وعف عنه اذ قدر
وأقول ان إمامكم * ولى بصفين وفير
وأقول ان أنطا معا * وية فأنما القدر
هـذا ولم يغدر معا * وية ولا عرومكر
يطل بسـ وأنه يقا * قل لا بصارمه الذكر
والاشعري بما يؤ * ل اليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي منبرا * فأنا البرى من الحظر
فعلا وقال خلعت صبا * حبيكم وأرجوا حتم
وجنيت من ثمرا التوا * صعب ما نقر وانحمر
وأقول ذنب الخمار جيئني على عـلى مغتفر
لا تاتر بقتالهـم * فى النهر روان ولا أثر
وأقول ان يزيد ما * شرب الخمر ولا عـر
ومجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر
وحلفت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصيام أيام آخر
ولست فيه أجل نو * ب لـ لـ يدع

وسهرت في طنج الحبو * ب من العشاء الى المهر
وغدون مكتولا أسا * فمح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق * أقص شارب من عبر
وأكلت جر جبر المقشول * بالمحس جري الحفر
وجعلتها خيرا الماء * كل والقوا كه والحضر
وغسلت رجلى ظلة * ومسحت خفي في السفر
وأمن أجهر في السلا * كن بها قبلي جهر
وأسن ثمن القيو * لكل قسبر يحتفر
واذا جرى ذكر الغد * برأقول ماصح الخبر
ولست فيه من الملا * بس ما اضمحل ومادثر
وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم * بالفاشريا قد فشر
مصطحي مكسورة * وفطير في فيها قصر
بقر ترى برئيسهم * طيش الظليم اذا نقر
ونعيفهم مستثقل * وصواب قولهم هذر
وطبائعهم كجبالهم * جبال وقذت من حجر
ما يدرك التشبيب تغثر * ريد البابل بالسحر
وأقول في يوم تحسا * رله البصيرة والبصر
والعصف ينشر طيها * والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضاني * بعد المسداة والنظر
فيقال خدييد الشريف * فستقر كما سقر
لواحة تسمطوفا * تبقى عليه ولا تذر
* والله يغفر للمي اذا تنصل واعتذر
* الامان بحر الوصي ولامه ولن مكفر
فاخش الله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
والجسكها بدوية * رقت رقتها الحضر
شامسة لو شامها * فس الفصاحة ما افتخر

* (١٠٠) *

سيرتها فعدت كثرها * والروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها * لما قراها وابتهر
رد الغلام وما استمر على الجود ولا أصر
* وأنا بنى وجزيته * شكرا وقال لقصد صبر

هذه القصيدة وأمثالها من الشعر كاشعار صاحب بهاء الدين زهير يقال له السهم - ل
المتنوع وذلك انه يخيّل لقارئه القدرة على مثله حتى ذهب الطالب طبعه بحكايته ووجد
ينكص ويأبى عليه والقصيدة الثانية قوله

من ركب البدر فى صدر الردينى * وموه المحرفى حدّ اليمانى
وأترى النير الاعلى الى فلك * مداره فى القباء الخسروانى
طرف رنا أم قراب سل صارمه * وأغيد ماس أم أعطاف نعطى
أذلنى بعد عز والهوى أبدا * يستعبد الليث للظبي الكناسى
أما وذائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيّب الخيزرانى
وما يحين عقيق الشفاء من الريق الرقيق والتغصن النجمانى
لو قيل للبدر من فى الارض تحسده * اذا تحبلى لقال ابن الفلانى
أربى على بشتى من محاسنه * تألفت بين مسعود ومرئى
أباه فارس مع لين الشام مع الطرف العراقى والنطق الجبارى
وما المدامة بالالباب أفنك من * فصاحة البدو فى ألفاظ تركى

* (حسن التخلّص) * يرت عادة الشعراء قديما أنهم اذا أرادوا أن يمدحوا افتتحوا
الكلام بنوع من الغزل وغيره لمقاصد منها ادخال السروود على الممدوح ونفريج قلبه
واستحضار نشاطه بتذكيره محاسن الملاح وأحوال الغرام الى غير ذلك من الامور التى
تكون بها قلوب أهل القدرة بها أشغف والى التفكك بغرائها أميل ومنها شكوا الشاعر
انقطاع الوسائل الواصلة بينه وبين أحبته حتى أئجأه ذلك الى اقتحام المفاوز وواصله
الاسفار ومعاناة الشدائد يبعث بذلك رجاء الممدوح ويوجب الحق عليه وغير ذلك
فاذا أرادوا أن يتفلسوا من ذلك الى المقصود فذلك مكان التخلّص وقال أهل البديع
ينبغي ان تزيد العناية به زيادتها بالمطلع والمقطع وموضع الطلب وذلك ليكون بحسن
التحليل فى ادخال ابتداء المديح فى غضون انتهاء الغزل حتى ينفذ السامع دون شعور
وكأنه لم يزل فى استماع المعنى الاول فيسمى حينئذ حسن التخلّص وكان يقع للمتقدمين

على

على سبيل الاتفاق وهو الذي نبه المتأخرين على اعتبار ذلك وقصده وادخاله في الصناعة
وغاير ذلك يسمى اقتضابا وهو الغالب في شعر أبي تمام والبحتري ومن قبلهم حتى كان
الصاحب بن عباد يقول البحتري يسقط من السطح الى المدح ولبعض الشعراء

يقتابني فاذا التفت أبان عن محض صحيح

وثبأ كوثب البحتري من الشيب الى المديح

ويحسن الاقتضاب اذا أنهى الشاعر المعنى الاول بحيث لم يبق فيه ما يتشوف اليه النفس
ويقول العارف بصناعة الشعر انه لا يمكن الزيادة على ذلك كقول أبي تمام وقد
ذكر الشيب وذم آثاره وتوجع من صحبته واسترسل في ذلك حتى ختمه بالاستدلال عليه
فقال

لو رأى الله ان في الشيب خيرا * جاورته الولدان في الخلد شيبا

فكأنه يستحضر السامع لان يتلقى فنا آخر من الكلام فكأنه ابتداء المديح ابتداء
ولم يجعل له مقدمة ومع ذلك فقد وقع الاتفاق على استحسان ما سموه حسن التخصيص من
ذلك في شعر المتقدمين قول زهير

ان البخل ملوم حيث كان ولا * لكن الكريم على علته هرم

وقول ربيعة بن مقروم الضبي

وجسرة أجدتني مناسمها * أعلمتني حتى تقطع البيدا

كافتها فترات حتمات كافتها * ظهيرة كأجيج النار صبخودا

في مهمه قذف يخشى الهلاك به * أصداؤه لا تنى بالليل تغريدا

لما تشكت الى الابن قات لها * لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ولا يتجاوز مثل هذا ما تناق فيه المتأخرون الا يسيرا ان كان كقول لسان الدين بن
الخطيب

شمت النني وجدت ادلاج السرى * وزجرت للآمال كل سنج

فكأنما لي نسيب قصيدتي * والصبح فيه تخلصني لمدحى

ولبيد مع الزمان الممداني

أبي المقام بدار الذل لي كرم * وهمة تصل التوحيد والخيبا

وعزيمة لا تزال الدهر ضاربة * دون الأمير وفوق المشتري طنبا

وجميع انتقالات الكتاب العزيز شواهد على أحسن حسن تخلص

* (الاطراد) * هو أن يذكرا اسم شخص فينسبه بذكرا إليه وبعده وذلك يزدحمه
في الشعر لانه مع حكم الوزن اذا كان سهلا سلسلا فنجد راي شبه الماس في اطراده وجر يانه
ورد على نفس السامع مستغرا بامتجيا منه وهو في غير الشعر كقوله صلى الله عليه وسلم
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
وفي الشعر كقوله بنو العرب

ان يقتلوك فقد ثلثت عروهم * بعقبة بن الحارث بن شهاب
وقول دريد بن الصمة

قتلنا بعون الله خير لداته * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
وقول الاعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت الذي ترجو بقاءك وأل
وقوله أيضا

فنعم أخوان الجلى ومستنبط الندى * وملجأ محزون ومفزع لاه
عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن مناة وزياد بن حارث
جعل البيت كله اطرادا وكقول السراج الوراق من المتأخرين

فله الجمال غدا بغير منازع * ولى الجوى فيه بغير قسم
وكذا العلى لمجد بن محمد بن علي بن محمد بن -

يقوين على لاقامة الوزن وزاد بعضهم في حده الاطراد لزوم ذكر كنية الشخص ولفظ
مع نسبه وقيده أو ما أمكن من ذلك فلا يعدد كرا نسب وحده اطرادا كقول بعضهم
الى الشيخ الجليل أبي علي * محمد بن عيسى الماهي

وقول آخر

ان الرواية والدراية خاتم * - قأقول وادع فيه براء
وأبو علي أحمد بن محمد بن عيسى بن عيسى بن عيسى

* (العكس) * هو مثل قولهم عادات السادات اادات ركات الاحباب
احباب الكتب وكلام الابرار الكلام وكقول بعض شعراء العرب

رمى الحمدنان نسوة آل حرب * بمقدار سميدن له محمودا

فرد شعورهن السود بيضا * وردت وجوههن البيض سودا

الحمدنان بكسر فسكون من أسماء ما جرت عادة العرب بتسمية الأفعال له كالأمر

والزمن

والإيمن وكقول بعضهم وقد سئل عن الشعر هو أدنى مرزعة المرى وأسرى مرزعة الدنى
ومن المعكس الاتفاقى قول الحسن بن سهل لا سرف فى الخبير وقد قيل له لا خير
فى السرف وقول أبى تمام وقد أنشد ابتداء من ابتداء آتة الوعة لم تقل ما يفهم لم تفهم
ما يقال التردد

تكرير اللفظ بمختلف التعانقات كقوله تعالى سورة الرحمن وسورة المرسلات وسورة
الشعراء ويكون المراد جلة وفردا اسماء أو فصولا أو جزأ أو أقله تكرير الكلمة مرتين
كقول أبى نواس،

صفراء لا تنزأ، الأجران ماسعتها * لو لم يما تجر مسته سيرا

وهذا النوع تدرى حسنه بتأمل موافقه وا- بيا آتاه
(المناسبة) * هى ان يأتى المنكلم باللفاظ متوازنة وأحسنها مقفاها كقول مروان
ابن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجاوبوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
(الجمع) * هو ان يذكرا مرن أو كثر ليجعل المنعند متعديا بمعنى مشترك كقوله
تعالى المال والبنون زينة الحياة ومنه قول أبى العتاهية

ان الشباب والفراغ والمجده * مفسدة للراى مفسده

(الانسجام) * يقال انسجم الغيث اذا اتصل انهماله فى سهولة وهذا النوع من
البديع حاصله ان يكون الكلام حسن التألف عروفا وكما بحيث لا يجد المنكلم به
عمراما على آلات النطق حتى كأنه لسلاسه يعضى وحا مع النفس دون عجز وسبب
ذلك هو السبب الذى من جنه تارة زالت راحة كانت عبارة مفصلة الحركات والسكنات
على أوضاع معينة فاذا قويت مراعاة ذلك التفصيل يكون الحروف تسلاسة مفصلة
حركاتها بالسكنات على حد التناسب محدودة بأحرف المدالى غير ذلك مما يوجب سهولة
النطق أخذ الكلام هيئة لا تختلف النفوس فى استحضارها وذلك الهيئة هى المسماة
بالانسجام وجميع الكتاب العزير شاهدان لهذا النوع واعتبر ذلك بقراءة القراء اذا مذكروا
أصواتهم فى قراءة فانك لا تجد ذلك يتفق فى كلام ولا يمكن ان يعطوهم الحالة التى يعطيها
القرآن اياهم ومن اساهة الادب وقلة التحفظ بتقصان المعرفة ما وقع فى هذا الموضع
لبعض المتكلمين فى فن البديع من قوله ان الكلام بانسجامه يصير شعرا دون قصيد
محبب جعل المرجع الى موافقة الشعر مع ان الشعر قليل فيه المنسجم ولذلك يحثوا عن

* (١٠٤) *

أبيات من قصائد في العصور المتتابعة ليجعلوها أمثلة للانسجام ومتى كان المرجح في أمر الانسجام إلى اختبار نطقك بالكلام ولم تكن من أهل إلى لم تكن مفتقرا إلى اعتباره بشعرا وغيره ومما لا يستحسنه الأدب أن يقال قوله تعالى كذا هو من البحر الغلاني ويعتدرون في تنزيه القرآن عن الشعر يكون الوزن غير مقصود وإذا كان الشعر محدودا بالكلام الموزون المقفى فلا يتحقق البيت كامل فاستعنا بذلك الاعتذار إذ ليس في القرآن ما يشبهه بيتا أصلا هذا ولاجل أن تتطرا الانسجام في كلام الناس نورد عليك أشياء مما مثله فيه فن ذلك قول امرئ القيس

فطللت في دمن الديار كاشتي * نشوان يا كره صبح مدام

وقول المتنخل اليشكري

ولقد دخلت على الفتا * الخدر في اليوم المطير
والكاعب الحسناء تر * قل في الدمعس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة إلى الغدير
ولم تهافت تنفست * كنت نفس الظبي الهدير
فدنت وقالت يا متنخل ما يجسمك من فتور
ما شرف جسمي غير حبك فاهدني عن وسيري

يقول فيها

وأحبها وتجبسني * ويحب ناقنها بهيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فأننى * رب الخورنق والسدير
وإذا صحت فأننى * رب الشويمة والبهير
يا رب يوم للنخل قد لسا فيه فصير

ومن نواحيات الخمسة ما هو غاية في الانسجام كقولها

أعني جودا ولا تنجسدا * ألتبكان لصخر النداء
ألتبكان الجواد الجبل * ألتبكان الفتى السدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمرا
إذا القوم مدوا أياديهم * إلى الجسد مد اليدها
فقال الذي فوق أيديهم * من الجود ثم مضى مصدا

بحسب ما له القوم ما عا لهم * وان كان أصغرهم مولدا
أذا ذكر المجد ألفيته * تآزر بالمجد ثم ارتدى

ولهم عبد بن المحمّد

أشوقا لما يعض لي غير ساعة * فكيف إذا خب المطى بناء شرا
وما كنت أخشى ما لك أن يبعني * بشئ وإن أخت أنا - له صفرا
أخوهم ومولاهم وحافظ سرهم * ومن قد نوى فيهم وعاشرهم دهر
يحكى أن هشام بن عبد الملك حج قبل أيام أمارته فلما أراد أن يطوف وجد المظاف
شديد الازدحام فوضع له كرسي ناحية ينظر خفة الزجة ومعه اتباعه من أهل الشام
وغيرهم وفيهم أبو فراس همام بن غالب المصموي وبالفردق فيبيناهم كذلك إذ دخل
زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب فأنفرج له الزحام واحترمه الناس
فقال بعض أهل الشام من هذا الذي هابه الناس هذه المهابة فقال هشام لأعرفه
فجابه خوفاً فأنعم له أهل الشام فقال الفردق لكن أنا أعرفه فقيل له من هو يا أبا
فراس فارتحل قصيدة هي من أكرم شواهد هذا النوع وإذا قرنتها بسائر شعره
وجدت المساء والمخروهي هذه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحمل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العالم
إذا رآه قريش قال قائلها * إلى مكارم - هذا ينتهي الكرم
ينمي إلى ذروة العز التي قصرت * من نيلها عرب الإسلام والجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن المحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابة * ولا يكلم إلا حين ينسم
من جذمه دان فضل الأنبياء له * وفضل أمته دانته له الأم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهل * بحجته أنبياء الله قد نحتوا
الله شرفه قدما وفضله * جرى بذلك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائه * العرب تعرف من أنكرت والجم
سهل الخليفة لا تخشى بواذره * بزينه اثنان حسن الخلق والكرم
جمال أئقال أقوام إذا قدحوا * حلو التماسيل تحلو عندهم
لا يخلف الوعد ميمون نقيته * رجب الفناء أريب حين يعتزم

* (١٠٦) *

من معشر حبيهم دين و بغضهم * كفو وقريبهم مني ومعتصم
ان عداهم اتقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير اهل الارض قبلهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة آزمت * والاسد أسد الثرى والبأس محتدم
لا يتقص العسر بسطامنا كفهم * سيان ذلك ان أثر واران عدوا
يستدفع السر واليساوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعيم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء وختوم بهالكلم
يايهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
أى الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أركله نسيم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذنا له الامم

ولكن عزة

خيلى هذا ربع عزة فاعقلا * قلو صيكا ثم ابكا حيث حاب
وما كنت أدري قبل عزة ما البكى * ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون أن صبايتى * بعزة سكنت غرة فقجات
فوالله ثم الله ما حصل قبالتها * ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما تر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجات
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كاذرة نذرا فأوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطئت يوما غشا النفس ذات
أباحث حتى لم يرعه الناس قبالتها * وحادثت العالم بكن قبل حلت
أريد ثواء عندها وأظنها * اذا ما اطلنا عندها لكث مات
فوالله ما قاربنا الاتباع عدت * لهجورى ولا اكثرت الاذات
يكافها الغيران شتى وما بها * هوانى ولكن للملك استذلت
هنيئام يشاغب برداء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استجالت
فان تكن العتي فأهلا ومرحبا * وحقت لى العتي لدينا وفات
وان تكن الاخرى فان وراعا * مهامه ان سارت بها العيس كلت
أشيتى بنا أراحسنى لا ملوكة * لدينا ولا مقلية ان تقالت
أنا أبا لداعى لعزة بالردا * ولا شامت ان نعل عزة زلت

واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت عنها برهة وتخات
 لك المرحى ظل الغمامة كلها * تبوأ منها للقيس اضمحلات
 كائن وإياها غمامة محمل * رجاها فلما جاوزته استهلت
 كائن أناذي صخرة حين أعرضت * من العصم لوتشويها العصم زلت
 صفوطا فلما تلقاك الزبيلة * فنزل منها ذلك النيل ملت
 فلما أنصفت أما النساء فبغضت * الى وأما بالنسوال فبغضت
 فواجبنا للقلب كيف اغتراره * ولانفسنا وطنت كيف زلت
 وكنا قدنا عقدة الوصل بيننا * فلما توافينا ثبت وزلت
 وكنا سلكنا صمود من الهوى * فقل نس حرسايت قدسلت
 فان تسأل الواشون كيف سلوتها * ولالقلب وسواس اذ العين ملت
 وللعين تدواف اذا ما ذكرتها * وأخرى رمي فيها الزمان فشت
 فكنت كذي رجلين رجل صبيحة * بحبس ضعيف بان عنها فضلت
 فليت قلوبى عند عزة قيسدت * وكان لها باغ سواى فسلت
 وأصبح في القوم المقيمين رحلتنا * رأيت المنايا شرعا قد أظلت
 فمديتها حتى اذا ما رأيتها * وجن اللواتي قلن عزة جنت
 اصاب الردى من كان ينبغي لها الردا * عليها تحيات السلام هدية
 عليها تحيات السلام هدية * لها كل حين مقبل حيث حلت
 ولابن المدينة من متأخري العرب

ألا يا صبا نجدتى هجرت من نجد * فقد زادنى مبرك رجدا على وجدى
 أين متفت ورقاء فى رزق الضحى * على فنن غصن النبات من الرند
 بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوا وأبديت الذى لم تكن تبدى
 وقد زعموا ان الحب اذا دنا * على وان البعد يشفى من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
 على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من هو وليس بذى وذ
 وليريد بن الطرية منهم أيضا

برغى أميل العدمها وان نأت * أحاذر أسماعا عليها وأعينا
 اتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خالبا فتمكنا

ولبشار بن برد

عبداني اليك بالاشواق * لتلاق وكيف لي بتسلاق
أنا والله أشتى سحر عيشك واخشي مصارع العشاق
وعبد اسم حبيبه له كثيرا ما يهتف بها في شعره كقوله
لم يطل لي ليلي ولكن لم أنم * ونفى عن الكرى طيف ألم
روحي يا عبد عني واعلمي * انني يا عبد من محبهم ودم
واسلم بن الوليد وهو عصرى أبي نواس وكان الناس مختلفين في المعاضلة بينهم وأهل
فن الكتابة على تفضيل مسلم

أدبر على الكأس لا تشرب يا قبلي * ولا تطلب من عند قاتلي ذملي
فما جزي أني أموت صبابة * ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبابة طاذلي * فلم يدرباني واسترحت من العذل
أحب التي صذت وقالت انربها * دعوه الثريا منه أقرب من وصل
أما ت وأحيت مبعثي فهي عندها * معلقة بين المواعيد والمطل
سأفقد للذات منبت الهوى * لا مضى هما وأصيب فتي مثلي
هل العيش إلا ان تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين النجل
يقال ان الرشيد لما مع هذا البيت عند انشاد القصيدة لقب مسلما صريع الغواني
ولعلي بن الجهم وهو عصرى أبي عبادة الوليد الجعفي

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى
أعدن لي الشوق القديم ولم اكن * سلوت ولكن زدن بتمرا على حجر
سلمن وأسمن القلوب كأنما * تشك بأطراف المثقة السمر
خلى لي ما أحلى الهوى وأمره * وأعرفني بالحب لو منه وبالمز
كفى باللهوى شغلا وبالشيب زاجرا * لو ان الهوى مما ينهيه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمنا * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفصح من عين الحب لمره * ولا سيما ان أطلعت عبرة تجرى
وما أنس م الأشياء إلا أنس قولا * مجارتهما ما أروع الحب بالحسر
فقلت لها الاخرى فالصديقهنا * معنى رهل في قتله لك من عذر
صلبه لعل الوصل يحويه واعلمي * بأن أسير الحب في أعظم الأسر

وقالات

فَقَالَتِ أَذْوَ النَّاسِ عَنْهُ وَقُلْتُ * بِطَيْبِ الْهَوَىٰ إِلَّا لَمَنْتُكَ الْمَرْ
وَأَيْقَنْتُنَا إِنِّي سَمِعْتُ فَقَالَتَا * مِنْ الطَّارِقِ الْمَصْفَى الْبِنَا وَلَا نَدْرِي
فَقَالَتْ فَنِي أَنْ شَتَمَا كَتَمَ الْهَوَىٰ * وَالْأَفْخَسَ الْأَعْنَةَ وَالْعَذْرَ
عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومًا وَيَجْلُهَا * عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشَرِ
فَقَالَتْ هَيْمَنَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا * ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يَدْفَعُ بِالْأَشَرِ
فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَا فِي سَوَاثِرَا * بِرَدْنِ بِنَا مَصْرًا وَيَصْدُرْنَ عَنْ مَصْرٍ
فَقَالَتْ أَسَاءَتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا * وَإِنْ كَانَ أَحِبَّانَا يَحْدِثُ بِهِ صَدْرِي
صَلَّى وَصَلَّى مِنْ شَتَّى يَخْبِرُكَ أَنِّي * عَلَى كُلِّ حَالٍ نَعْمُ مُسْتَوْدِعُ الْمَرْ
وَمَا أَنَا مِنْ سَارٍ بِالشَّعْرِ ذَكَرَهُ * وَلَكِنْ أَشْعَارِي بِسِرِّهَا ذَكَرِي
وَلِلشَّعْرِ اتِّبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمَّا كُنْ * لَهُ تَابِعًا فِي حَالٍ عَمْرٍو لَا يَمُرُّ
وَلَكِنْ أَحْسَانُ الْخَلِيفَةِ جَعْفَرُ * دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ
فَسَارِ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * وَهَبْ هَبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مَنْعَمُ * نَجَلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
وَمَنْ قَالَ إِنْ الْقَطْرُ وَالْبَحْرُ أَشْبَهَا * نَدَاهُ فَقَدْ أَتَى عَلَى الْقَطْرِ وَالْبَحْرِ
وَلَوْ قُرِنْتَ بِالْبَحْرِ تَسْعَةً أَبْحَرُ * لِمَا بَلَغَتْ جِدْوَى أَنَا مِلَّةَ الْعَمْرِ
وَمِنْ الْقَصَائِدِ الَّتِي يُنْبَغِي لِكُلِّ مَتَأَذَبٍ رَوَايَتُهَا قَصِيدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِيِّ وَكَانَ

قَصْدُ الْإِنْدَلِسِ فِي طَلَبِ الْغَنَى فَلَمْ يَرْجِعْ لِبَغْدَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

لَا تَعْذَلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُولَعُهُ * قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ بِسَعْدِهِ
جَاوَزَتْ فِي لَوْمَةٍ حَذًا أَضْرِبُهُ * مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتُ أَنْ الْيَوْمَ يَنْفَعُهُ
فَاسْتَعْمَلِي الرِّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا * مِنْ عَنَفِهِ فَهُوَ مَضْنَى الْقَلْبِ مَوْجَعُهُ
قَدْ كَانَ مُضْطَلَعًا بِالْمُخْطَبِ بِحَمَلِهِ * فَضِيعَتُ بِخَطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّغْنِيدِ أَنْ لَهُ * مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يَرْوَعُهُ
مَا آتَبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَازْجَعَهُ * رَأَى إِلَى سَفَرٍ بِالْعَزْمِ يَجْبَعُهُ
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ حِلٍّ * مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذْرَعُهُ
إِذَا الزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنَى * وَلَوْ إِلَى السَّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يَرْمَعُهُ
تَأْنِي الْمَطَامِعِ إِلَّا أَنْ يَجْشَمَهُ * لَارْزُقْ كَذَا وَكَمْ عَنْ يَوْذَعُهُ
وَمَا مَجَاهِدَةُ الْإِنْسَانِ تَوْصَلُهُ * رَزَقًا وَلَا دَعَاةَ الْإِنْسَانِ تَقْطَعُهُ

والله قسم بين الخلق رزقهـ * لم يخلق الله مخلوقا يضيقه
 لكنهم ملئوا حرصا فليست ترى * مسترزقا وسوى الغايات يقنعه
 والهي في الرزق والارزاق قد قسمت * يعني ألا ان يعني المرء يصرعه
 والدهر يعطي الغنى ما ليس يطلبه * يوما ويعينه من حيث يطارعه
 استودع الله في بنوداد لي قرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
 ودعته ربه وروذي لو يودعني * صفوا الحياة وان لا أودعه
 وكم تشفع اني لا أفارقه * وللضرورات حال لا تشفعه
 وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحي * وأدعي مستهلات وأدعه
 لا أكذب الله ثوب العذر مخرق * عني بفرقه لكن أرفعه
 اني أوسع عذري في جنائته * بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
 أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته * كذلك من لا يسوس الملك يخلاه
 ومن غدا لا يساوي ثوب النعيم بلا * شكر الله فغنه الله ينزعه
 اعتضت عن وجهه خلى بعد فرقه * كاسا أجمع منها ما أجرعه
 كم قاتل لي ذنب البين قلت له * الذنب والله ذنبي لست أدفعه
 هلاقت فكان الرشد أجمعه * لو انني يوم بان الرشد أتبعه
 اني لا قطع أياي وأنفذهما * بحسرة منه في قلبي تقطعه
 بمن اذا هجع النوام بت له * بلوعة منه لي لست أهجمعه
 لا يطمنن بجني مضجع وكذا * لا يطمنن له مذنبت مضجعه
 ما كنت أحسب ان الدهر يفجعني * به ولا أن بي الايام تفجععه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا يبد * عسراء تمنعني حظي وتمنععه
 بالله يا منزل القصف الذي درست * آثاره وعفت مذغبت أربعه
 هل الزمان معبد فيك لذتنا * أم الليالي الذي أمضته ترجعه
 في ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مغدالك يبرعه
 من عنده لي عهد لا يضيعه * كماله عهد صدق لا أضيعه
 ومن يصدق قلبي ذكره واذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 لأصبرن الدهر لا يمتني * به ولا بي في حال يمتعه
 علم بأن اصطباري معقب فرجا * واضيق الامر ان فكرت أوسععه

* (١١١) *

عل اليالى التي أضئت بفرقتنا * جمعى سجعى نوما وشجوه
وان تنل أحدا منا منيته * فما الذى يقضاه الله يصنعه

يحكى ان بعض ملوك مصر من العبيدين القواطم جاءت له جارية متنية من جوارى
بغداد وكانت من أظرفهن فاشتد بها العجابه وناله فيها به فكان أول ما غنت استودع
الله في بغداد فورد عليه من الضرب ما أذهله حتى قال لما تنى على دتالت كائنا
ما كان فقال كائنا ما كان فقالت أغنى هذا الصوت ببغداد فهبت لذلك ساعة ثم
التفت لشئخ كان له امرأه به خصيصا لاله أبو على الاسكرى فقال له قد رايت ما نزل
بنا ولا بد من الوفاء ولا أتق بغيرك فتجهز ليحج ونحذهامك فاذا فرغت فاجعل طريقك
على بغداد فاذا بلغت أمنيته فأسرع الانحدار اليها فـ كان ذلك حتى وصل بها الى محل
يسمى القادسية وهو أول سواد بغداد وكان الحجاج ينزلون به في ذهابهم وإيابهم فلما مضى
شطر من الليل رفعت تلك التجارية صوتها بهذه الايات التي هي غاية في الانعجام وهي
لموسى الكاتب الاصبهاني

ما وردنا القادسية حيث يجتمع الرفاق
وشعنت من أرض الحجا * زسيم انفاس العراق
أبقت لي ولـ من أحب يجمع شمل واتفاق
وضحكك من فرح اللقاء * كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم هذه السبع البواق
حتى يطول حديثنا * بصفات ما كنا نلاق

فلما فرغت ضج الحجي وقالوا بالله يا صاحب الصوت أعدنا لم تفعل وبعد ساعة جاءت
خادمتها الى أبي على وقالت ان سيدتي ليست في هودجها فأطالوا البحث عنها ولم ينفوا
لها على خبر وعادوا بمسرتها الى الملك فلم يتفجع بحياته بعد وشمر مهيما راد يلى تليد
الشريف محمد الرضى أكثره متمكن في هذا الباب وهو وان لم يبلغ تجويدا سه اذده ولقد
بلغ من الاحسان منزلة لم يحاها أحد بعده وقتل من ألم بها قبله من ذلك والقطرة تشهد
لسائر البحر قوله

يا نسيم الريح من كاظمة * شتما هجت الجوى والبرما
من عذرى يوم شرقى الحمى * من هوى جد بقاء مرزا
الصبا ان كان لا بد الصبا * انها كانت لقلبي اروحا

فانداماي بسلع هل أرى * ذلك المغيث والمصطفى
أذكر ونامثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
فارحوا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القلحا

وقوله

بطرفك والمصور يقيم بالسحر * أعمدارماني أم أصاب ولا يدري
تعرض لي في القاصصين مدد * الاشارة مدلول السهام على البحر
رنا اللحظة الاولى فقلت بحرب * فكررها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي * مباحاله أم نام قوي عن الوتر
يتجبد ويتجبد دار جود وذمة * مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
ومراء وذال بدر لحوال لونه * الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من وقفة والتفاتة * الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل ما أرانا الحج بالخيف عائد * الى مثلها أم عدها حجة العر
ولله ما أرفى الثلاث على مني * لاهل الهوى لو لم تحل ليلة النفر
لقد كنت لا أرق من الصبر قلة * فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى * مزية ما بين الوصال الى المجر
فأعدي الى الحب صحبة أهله * ولم يدرفلي ان داء الهوى يسرى
أشرد لبي يا غزاله طاهر * وأنت بذات البان مجموعة الامر
نحدي لحظ عيني في الغصون اضافة * الى القلب أوردني فؤادي الى صدرى

وقوله

بكر العارض تحدوه النعامي * فسقالك الرى يادارأماما
ومثت فيك أرواح الصبا * يتأرجح بأنفاس الخزامى
أجندى المزن وماذا أرى * ان تجود المزن اطلالا راما
وقبلا قبل ان أدعولها * مارأى الله أستجدي الغما
أين سكاك لا أين هم * اججازا وطنوها أو شاما
صدعوا بعد التثام فعدت * بهم أيدي المرامي تنامي
بالواة الدين عن ميسرة * والضغينات وما كن لثاما
قد وقفنا بعدكم في ربكم * فقضيناها سة لاما والتثاما

وبعبراه

* (١١٣) *

ويجسر عاء الحى قلبى فجع * بالحى واقرا على قلبى السلام
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل بحسب ان الغضى آهائى * طيب عيش بالغضى لو كان داما
تصل العام وما أنساكم * وقصارى الوجد أن أسلخا ما
جاءوا ربح الصببا نكرم * قبل ان تحمل شيئا وثما ما
وابعثوا أسببا حكى فى الكرى * ان أذنتم بحقوقى أن تناما
وقف الظلمى على أبوابكم * أفى قضى وهو لم يشرف أواما
ما يسالى من سقبتى اللى * منعكن الماء عنه والمسا ما
اشتكمكم والى من اشتكى * شمل الداء من يرى السقاما

ولابن النخاس الدمعنى

خذوا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رباها تعابر بلبه
وابا كما ذاك التسميم فانه * متى هب كان الوجد أيمر خطبه
نلتلى لو أحببتنا لعلمنا * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والد كرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه
إذا خطر من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داه دون صعبه
ومحجب بين الأسنة معرض * وفى القباب من اعراضه مثل تحبه
أغار إذا آتت فى الحى أنه * حذارا وخوفا أن تكون تحبه

هذا وانما جلبت لك هذا القدر وأمسكت عن الزيادة ليكون باعثا لك على طلب مثله
والاعتناء به تحفظه والستوى بعد ذوبة موارد حتى تضرب صفحا عن التعلل
فى وعورات الصعوبات وإذا انتهى بنا القول ان شاء الله تعالى فى الشرح فهناك يحسن
إيراد ما يحتاج منه عصرافه من الله نسجد وعلى معونته نعتد

* (اشتلاف المعنى مع المعنى) * هو أن يقرن بالمعنى ما يتناسبه ويشتهر ارتباطه به وتارة
لا يكون الملائم انذ كور من اجزاء الملائم آخر وتارة يكون من اجزاء الملائم آخر يظهر فى بادى
الرأى أنه الاولى وعند التحقيق يعلم ان الملائم كور هو الملائم فمر القسم الاول قول
أبى الطيب

فالعرب منه مع الكدري طائفة * والروم طائفة منه مع النحل
فقرن بين العرب الذين بلادهم في المداوز والسهول من الارض التي هي مساكن القطا
وقرن بين الروم الذين مساكنهم الجبال التي هي مساكن النحل وبين ما يناسب كلا
من الفريقين يعني ان وقائع المدوح ورهبتة عمت السهل والجبل ومن الثاني قول
امري القيس

كأنني لم أركب جوادا للذة * ولم أتهطن كاعبا ذات خيل خال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل * مخيل كرى كرة بعد اجمال

وقول أبي الطيب

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردي وهونائم

تتربك الابطال كلي هزيمة * ووجهك وضاح وتغرك باسم

يقال ان سيف الدولة علي بن حمدان لما سمع قصيدة هذين البيتين طرب لها وأعجب
بها غير انه قال لابي الطيب اني أنتقد عليك في فولك وقفت البيت يمثل ما أنتقد به علي
امري القيس في قوله كأنني لم أركب وهو ان الملامة بين المعاني تقتضي تسدير كل من
البيتين بصدر صاحبه فقال أبو الطيب ليس المنتقد علي امري القيس أعلم منه بالشعر فان
معرفة البراز بالثوب ليست كمعرفة ناعجه أراد امرؤ القيس ان يجمع بين مركبي اللذة
وهما خيل الصيد والنساء وبين الكرم والشجاعة ولو جمع بين الصيد والشجاعة وبين
الكرم والنساء لقالت له الصناعة دعني فصأ أنت من أهلي ونالسا أردت ذكر الثبات
وصدق العزم وحسن الطمأنينة ضربت المثل في الاحاطة والامن وعدم المبالاة
بالكون في جفن الردي وهونائم ولما ذكرت مرورا الكامي المهزومين وهم العابسون
الباكون طابقت يدك وضاحية الوجه والابتسام فعند التأمل صار الملائم الظاهر
غير ملائم وهذا النوع في الكلام من المداحض يستدعي من مريد الانشاء أو فهم
كلام الغير شدة فكر ودقة نظر ليعرف حسن الملاءمة في مثل قوله تعالى انما تنزلهم
اتباع الذكرو نخشي الرحمن بالغيب حيث وصف المؤمنين بأنهم لا يزالون ملاحظين
في أعمالهم الخيرا المحض والرجة الصرفة فهم لا يخشون ويخافون بعلة كونه جبارا شديدا
العقاب بل هم محالون له معظموه مستحضرا لهم بصفات الخنان والرجة وفي مثل قوله ان
لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تطعمها فيها ولا تضحي ويبين لك هذا الحق الابانة
ما يحكي عن بهاء الدين زهير المصري مع الشاعر المغربي الذي قصده من بلاده ليتعلم منه

الرقعة المشرقية فقال له ان ذلك ليس تعلية بالقوام وانما يحصل بآدمان مطالعة
كلام المبالغة التأمل في تأليفه وان كان سائق عليك صديريات وانت تجتهد في تكيله
سمع منه قوله * بآبان وادي الاجرع * فجاءه من الغد وانشده

بآبان وادي الاجرع * سقيت غيث الادمع

يخطر بالبال عند ذكر الشجر انه يحتاج الى في رانه اذا سقى الكفاية كان أنضر له وأغنى
ومن حيث كون المقام مقام ذكر العشق والغرام جعل السقي بالدلك البان من دموعه
ولم يتدكرانه لامعنى هذا الدعاء فانه يستلزم دوام بكائه أو كثرة رتابة أحزانه وان
انتهى فاع الشجر بالماء المذهب لا بد دموعه المحبة فقل له صاحب زهير هلا قلت

بآبان وادي الاجرع * هل ملت من طرب معي

نصف في المغربي وكاد يطير فرحا وقال ذلك مالا يتأتى لمثلي

* (المبالغة ونحو التليخ) * هي والاغراق والغلو ثلاثها مشتركة في أنها المجاوزة
بالصفة حذوها الذي لها في نفسها كناية عن كثرتها أو قوتها أو غير ذلك كقوله صلى الله
عليه وسلم ان فلانا لا يضع العصا كناية عن ادامة السفر رأى هو مديم السفر لا يقيم وهو
كناية عن كثرة جد حتى صارت الاقامة لغتها لا يلتفت اليها ولا تعد قاطعة للسفر فالمعنى
الكثائي أو المجازي هو محط الصدق والكذب ومعلق السبر والحنث لكن اذا كانت
المجاوزة المذكورة بما يمكن عقلا وعادة فهي المبالغة وان كانت بما يمكن عقلا لا عادة
فهى الاغراق كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم يكاد زيتا يضيء ولو لم تمسه
نار ولا يصح التمثيل بمثل هذا للغلو كما عمل بعض علماء اليد يع فان على مذهبتنا من
الممكن معلان يخلق الله في الزيت الاضاءة ممسمة نار أو لم تمسه وان كانت بما لا يمكن
لا عقلا ولا عادة فهي الغلو كقوله يكاد فلان يغطيته بعلم الغيوب ومن الغلو ما وقع
بعض الشعراء فيما هو فسق أو كفر ويعبر عنه حينئذ بالبحرف كقول علي بن جبلة
المشهور بالامكولة في مدح بعض الناس

أنت الذي تنزل الايام مسزلهيا * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مدت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

ذلك لله وحده لا شريك له فيمكن ان ذلك سبيلا لأن أمر المأمور بسبل احانه من قفاه

واللائق في هذا المعنى من وصف ملك بالجلالة وقوة السلطان قول شاعر آخر

له نظرات عن حفاى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

وكقول ابن هاني الاندلسي

ما شئت لا ما شئت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار
فكانما أنت النبي محمد * وكانما أنصارك الانصار
عامله الله بما يستحقه ما هذا التفاوت رفع مدوحه ذلك الرفع ثم هوى به هذا هوى
وقوله

اتبعته فكري حتى اذا بلغت * غاياتها بين تصوير وتصعيد
رأيت موضع برهان بين وما * رأيت موضع تكليف وتحديد
فلا ينبغي لاحد أن يحط من دينه ليرفع من مدوحه والرضا بذلك من الممدوحين أنكر
وأفطم ويحبه ول ذلك من المسلمين والسكرت عليه نعمة وابن قيسل فيهم كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلموه فسلط الله عليهم ماسط وأوهن منهم ما أوهن فانا لله وانا اليه راجعون
وحاصل القول ان المبالغة وأخويها مجازا وكناية ينبغي ان تكون عبارتها نزهة
عما يوجب القبح وحسنها هو حسن المجاز والسكينة
(التفريق) هو ان تذكري شيئين متشابهين وتفرق بينهما بما بين مختلفين ذهابا بذلك
لتفضيل أحدهما على الآخر كقول بعضهم

مانوال الغمام يوم ربيع * كنوال الامير يوم شعبان
قنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وقول آخر

قاسوك بالبان في الثني * قياس جهل بالانصاف
هذا كغصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلاخلاف

وقول آخر

من قاس جدواك يوما * بالصحب أخطأ مدحك
فالصحب تعطى وتبكي * وأنت تعطى وتضحك
(التمهيد) هو ان بشر المتكلم في كلامه الآية او حديثا او شعرا مشهورا او مثل سائرا ورفعة
كقول بعضهم

استودع الله أحبا بالحب بهم * بانوا فزارودوني غير تعذيب
بانرا

* (١١٧) *

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

ولا آخر

ما في العباب وقد سارت حولهم * الا تحب له في الركب محبوب
كانت يوسف في كل راحة * والحى في كل يد منه يعقوب

ولا آخر

بايدراهلك جاروا * وعلوك التجري
وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجري
فليصنعوا ما أرادوا * فانهم اهل بدر

يذكر بذلك الى حديث عامه انه ان محاسيا من غزا غزوة بدرية قال له طاب بن أبي
بنته كان ذمال بمكة ولم يكن له هنالك عشيرة تحميه له من الاعداء فأراد أن يتخذ له
بدا عندهم حتى يحصل على ماله فتأول في نفسه جواز أمره منه وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسرا الى أمهات به انه يريد النهوض الى مكة فكتب لهم بذلك طاب فلما
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وسأل طابا وقبل اعتذاره قال عمر دعني
بارسول الله اضرب عنق النافق فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك يا عمر لعن الله
اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن الاشارة الى الشعر المشهور
ما يحكى ان عبد الله بن ثعلبة المخزومي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي أمين أرمينية
اذذاك فقال له ما ذا القينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغظهم
فقال له عبد الله أعز الله الأمير انهم أضلوا برقعاً كانوا في طلبه أشار الأمير اساقيل
في محارب

نكش بلاشيئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تربش ولا تبرى
ضفادع في ظلمات ليل نجابت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأشار عبد الله اساقيل

لكل هلالى من اللوم برقع * ولا بن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن أحمس النخري يسائر الأمير عمر بن هيرة الفزاري وهو على بغلة له
فقد مدت البغلة على فرس الأمير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكوبة أصلى
الله الأمير فضحك وقال قاتلك الله ما أردت ذلك قال ولا أنا أرا دابن هيرة قول جرير
فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد سنان قول الاحتمال

لأننا من قزار ما خلوت به * على قلوبك واكتبها بآسيار
(العنوان) هو أن يذكر التكامل المناسبة اغراضه ما يدل على اخبار شهيرة لا حل الناسي
أو الاستشهاد أو الافتخار أو غير ذلك من المقاصد واكثر الناس استعمالا لهذا النوع
شعراء المغاربة ونسبهم لا يكاد كلام من كلامهم - من مخلوعته قال الشاعر الحمداي
المشهور بأبي فراس وقد كتب اليه بعض أصحابه أيام أسره في بلاد الروم يأمره بالصبر
ويحثه على الثبات

ندبت لحسن الصبر قلب شبيب * وناديت للتسليم خير محبوب
ولم يبق مني غير قلب مشيع * وهوود على تاب الزمان صليب
* وقد علمت أي بان منيتي * بحمد سنان أو بحمد قضيب
كما علمت من قبل أن يهلك ابنها * بهلك في الماء أم شبيب *

ففي هذا البيت الالماس بخر شبيب أحد رؤس الخوارج في امارد الحجاج لعبد الملك
ابن مروان وكان الحجاج متوليا لقتال شبيب هذا واهي منه لاعتظيما وكان غريبا
في الصحابة رأت أمه وهي حامل به أنها ولدت نارا فصار في الجوف انتشرت في الافاق
نهم سقطت في ماء فطعمت فكانت ترى ان ابنها لا يموت الا عريفا فاذا قيل لها قتل
أومات لم تصدق حتى قيل لها قد غرق ففاحت عليه وذلك أن فرسه وثب به في نهر يقال
ان عسكر الحجاج غاصوا عليه وانخر جوده وشقوا عن قلبه فوجدوه في صلابه الحجر ثم فتحوه
فوجدوا فيه قلبا آخر على شكل السكر ومن هذه القصيدة قوله

تعمات خروف العار انظم خطاة * وأملت نصرا كان غير قريب
وللعار خلى رب غسان ملكه * وفارق دين الله غير مصيب

أوما في هذا الى خبر جيلة بن الایم آخر ملوك غسان بالشام وذلك انه قدم على عهد
عمر بن الخطاب المدينة للاسلام في جماعة فارس من رجاله فأسلموا وفرح بهم المسلمون
واكرمهم أمير المؤمنين فلما كان موسم الحج من تلك السنة خرج مع الناس للحج فبينما هو
يطوف بالبيت وطئ رجل على ازاره فالتفت اليه مضطرا لظمه فتراعى معه
ان رجلا الى عمر فقال له اما أن ترضيه واما أن أقيد منك فقال أبقه دمي وهو سوقه
وأنا ماك وفقد ذلك حكم الله لا فضل لاحد على أحد وقد سوى بينهم الاسلام فقال دعني
أنظر في أمري اللين فقال ذلك لك فلما كان بعض الليل خرج ابن الایم في قومه ولحق
بقية صر

بتعبر الروم فأكرمه وأنزله منزلاً شريفاً وأجرى عليه ما يليق بالملك ثم كان ابن الأيهم
 يندب تأسف على ذلك ويقول باليتنى أطعت عمر يقول أبو فراس إن خوف العار وشرف
 النفس مما ينفذ بصاحبه في المهالك وشاهد ذلك ما كان من جيلة
 (التسليم ويسمى الارصاد) وهو أن يجعل الكلام بحيث يدل أوله على آخره من جهة
 لفظه أو من جهة معناه من الأول قول بعضهم

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم * ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
 فرام تعويجي فاني مقوم

هذا يدل على أنه يقول بعده * ومن رام تعويجي فاني معوج *
 وقول ابن هاني الاندلسي

فإذا حلت فكل وادمرع * وإذا طعنت فكل وادماحل
 وإذا بدت فكل شيء ناقص

هذا يدل على أنه يقول * وإذا قربت فكل شيء كامل *
 ومن المثنائي قول عمر بن أبي ربيعة

تخط عدد ادبر رائنا * والادبر عدد ابر

يمكن أن يقرأ انشد صدر البيت الحمد لله بن عباس رضي الله عنهما سبقه يا نشاد الجوز
 فقال كذا كذا فقال هكذا ينبغي أن يقال وقول عدي بن الرقاع العاملي في صفة
 الغزاة ورثاهما من قبيصة الذي صاعها * عرف الديار قوهما فاعتاها *
 تزجي أسن كان امرة روقه * فلم أصاب من الدواة مدادها

يمكن أن يكون كان ينشد هذه القصيدة عرضاً للملك شغل فقطع الانشاد على صدر البيت
 وكان الفرزدق وجريحاً فرب فعال المزدوق لجريحاً تراهم يقوم البيت فعال لعليه
 يستأب مثلاً فقال الفرزدق أراه يقول قلم أصاب وهذا لا يسهل في درج الكلام الاعلى
 من أكثر مراد للمعاني والعبارة عنها عرف أن كل ابتداء لها انتهاء وان الأشياء
 يستتبع بعضها بعضاً

(التشريع) هو أن تجعل الكلام على سبعة في النثر وعلى قافيتين في الشعر
 أو أكثر من ذلك بحيث لو وقفت على سبعة من السوابق أو على قافية منها أتم الكلام
 أو بيت من الشعر من مثله وذلك قول الحريري

يا خاطب الدنيا الدينية انها * شرك الردي وقرارة الاكدار

* (١٢٠) *

دارمى ما أضحكك في يومها * أبكت غدا تباهما من دار
واذا أظل محابها لم ينتفع * منه صدى لجهامه الخرار
فالقافية الأولى بهذه الأبيات هي في قوله الردي وغدا وصدا تشدها قصيدة ثانية
فقول

يا مخاطب الدنيا الدنيا * انها شرك الردي *
دارمى ما أضحكك * في يومها أبكت غدا
واذا أظل محابها * لم ينتفع منه صدى
(المذهب الكلامي) هو براد الجح في الكلام على الطريقة التي استعمالها المتكلمون
في مواضع الاستدلال فيه قول النابغة مخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب
مدحه لمولك غسان بالشام

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عن خيانة * لمبلغك الواسي أغش واكذب
ولكنني كنت أمرا لي جانب * من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم * أحكم في أموالهم وأقرب *
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا
فخاصل الاحتجاج لو كان مادحون أحسن إليهم في رأيك مذنبين لو كان مادحون
مذنبين فيه لو كنهم غير مذنبين فساد حوم أحسن إليهم غير مذنبين ولبعضهم
دع النجوم لطرق يعيش بها * وبالعزائم فأنهم أيها الملك
ان النبي وأصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ممالكها
(نفي الشيء بإيجابه) هو ان تقصد الى أثر شيء يظهر في الكلام بعبارة فتنبه ليكون
تنبه نفي الشيء على طريق الكتابة عن باب نفي المألوم بنفي اللازم والاعتناء بذلك على
معونة المقام وقرائن الأحوال كقول امرئ القيس * على لاجب لا يهتدي بناره *
ظاهر الكلام ان اللاحب له منار فلما نفي الاهداء به نفاها اذ لو كان له كان الاهداء به
ومنه قوله تعالى ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع. النفي منصب على القيد فكأنه
قيل لا يطاع لم شفيع أي لا شفيع لهم اذ لو كان لا طيع وتقول لا ينتفع في هذا البلد
بعاقل أي ليس فيه عاقل اذ لو كان لا نتفع به ومن فوائد هذا النوع التفادي من
التصريح بحقيقة المقصود وتقليل السورة الجفاء

(الرجوع)

* (١٢١) *

(الرجوع) هو ان يحكم بحكم يرى انه الواقع ثم يرجع عنه اظهار القوة المعنى الذى يريد افادته بالكلام من رضا بامر او افتخار او صفة عشق وشوق أو غير ذلك تقول فلان لا يحسن المرأة والكتابة بلى هو أقرأ من فلان وأكتب من فلان لا يسارى في معارفه وحسن صناعته ومن أصول شواهد قول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كانه قال هل هي التي لم يعفها القدم بلى هي التي عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ففي ذلك اطالة النفس في شكوى تغير الاحوال الموجب للتأسف والتوجع

(التورية) هي لفظ يحتمل معنيين قريب يتبادر فهمه من الكلام وبعبارة هو المراد بالافادة وهي باعتبار ما يقارنها من ملائمتها للمعنيين تنقسم الى مجردة وهي المقرونة بملائمين كل واحد منهما الواحد من المعنيين أو لم تقرن بملائم أحدهما والى مرشحة وهي المقرونة بملائم المعنى القريب يذكر بعدها أو قبلها والى مبنية وهي المقرونة بملائم المعنى البعيد كذلك ان لم يكن تحقق التورية موقوفا عليه والامعيت مهبأة وهذه أمثلة تورد عليك تستعمل ذهني في رد كل تورية الى جنسها حسب اعينته لك تلك الضوابط لسراج الدين عمر الوراق من شعراء مصر وكانت الوراق حرقته وكان لهجسا بالتورية في لفظه وحرقته فن ذلك قوله

المى لقد جاوزت سبعين حجة * فشكر النعماء التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت حجة * ونورا كذا يدو السراج المهر
وعم نور الشيب رأسي فصرني * وما ساني أني السراج المنور *

وقوله

بني اقتدى بالكتاب العزيز * وراح ابرى سعبا فراجا
وما قال لي أف مذ كان لي * لكوني أبوا لكوني سراجا

وقوله

وكن حبيبا الى الغائيات * فالبنى الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب * فأطفأ نوري نهار المشيب

وقوله

بكتبك راج لي أملى وقصدي * وفي يدك النجاح لكل راج

* (١٢٢) *

ولولا أنت لم يرفع مناري * ولا عرف الوري قدرا لسراج

وقوله

أمولانا ضياء الدين دمي * وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغيت شيئا * وما يغني السراج بلا ضياء

وقوله

يا بختي وصحائي مسودة * وصحائي الأبرار في إشراق
وموئج لي في القيامة قائل * أكذاتكون صحيفة الوراق

وقوله

نصب الخشاغرضاء فطرطس أورى * وهي القلوب سهامها الأحداق
وسألتهم وصل لافقال بحجة * ياليت شمسهم أينا الوراق

وله من غير ذلك

أصون لقاء وجهي عن أناس * لفناء الموت عندهم الأديب
ورب الشعر عندهم بغض * ولو وافي به لهم حبيب

وقوله

وههنا فعني بمل ولم يمل * يوما إلى فقلت من ألم الجوى
لم لا تميل إلى يا غصن النقا * فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

وقوله

وأحق ضيفنا ببقاة * لنسبة بينهم ووصلة
فن أقل أديبا من سقالة * قدم في وجه الضيوف رجلة
يقال للخضراء المشهورة بالرجلة البقلة الحقاء لكونها تنبت في بحاري السيول ومواطن
الأقدام فلا تخير موضعها ونها فخمة قورها لذلك ولابي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار
حرفة من شعراء مصر أيضا

اني ما مشر سفلت الدماء لهم * دأب وذل عنهم ان رمت تصديقي
نضى بالدم اثرا فاعراضهم * فكل أيامهم أيام تشريقي

وله

أبا علم الدين الذي جود كفه * براحتة قد أنجزل الغيث والبحرا
لئن أمحت أرض الكفاة اني * لا أرجو لها من محب راحتك القطرا

وله

* (١٢٣) *

وله تزوج الشيخ أبي شحنة * ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى * ما جمرت تبصرها الجن
كانها في فرش هارمة * وشعرها من حولها قطن
* وقائل لي قال ماسنها * فقات ما في قفا سن *

وانصير الدين الحماسي

لي منزل معروفه * ينهل غيثا بالسحب
اقبل ذا العذبة * وأكرم الجار الجنب

وله

أصبحت من أغنى الوري * وطائر بالفرح
عندي خير ذهب * اكأله بالفسح

وللامير ناصر الدين حسن بن النقيب

أقول انوبة الحمى اتركيني * ولاتك منك لي ما طاشت أوبه
فقلت كيف يمكن ترك هذا * وهل يبقى الامير بغـير نوبه

وله

جود والشميع بالمد * يح على عـلاكم سرمد
فالطير أحسن ما يغرد عند ما يقع الندى

ولهي الدين بن عبد الظاهر

شكر النعمة أرضكم * كم بلغت عـسـنى تحية
لاغروا نـ حفظ أحـ * ديث أهوى فهي الذكـية

والشيخ عبد العزيز الانصاري الحموي

لا تنس وجدى بك يا شادنا * بحبه أنسيت أحبابي
مالي على هجرتك من مائة * فهل الى وصالك من باب

وابدر الدين يوسف بن أوّل الذهبي

وحديقة مطولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربى

يتكبر الماء الزلال على الحمى * فاذا جرى بين الرابض تشعبا

وله أدر كؤوس الراح في روضة * قد غقت أزهارها السحب

الطير فيها شقيق مغرم * وجدول الماء بها صب

وله وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شمعته * فهل رأيت البدر قط

وله رفقا بصب منـهم * أبلتـه صدا وهجرا

وأناك سائل دمه * فردته فى الحال نهرا

وليد الدين صاحب

فاخرت الاقلام سمر القنا * والسعدى فى الاقسام مكتوب

فقات للخطى لا تستطل * كلا كما للخط منسوب

ولشهاب الدين الحاجى

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجى والنجاح

ذاك زمان مرحلوا بحنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

ولبعضهم

كان ما كان وزالا * فاطرح قبالا وقال

أيها المعرض عنا * حسبك الله تعالى

وهذه الامثلة التى أوردت للتورية اتفق على التمثيل بها مشاهير أهل البديعيات وإذا كانت التورية لغضا يحتمل معنيين كل منهما يحتمله الكلام غير أن قوة التورية تصرف المراد فأرى بعض هذه الامثلة غير منطبق على هذا الحد فقل قوله تعالى وقوله حبيب وراح لا شبهة فى كونه تورية وحيث تحققت من الضابط لم يعسر عليك تغيير المضبوط من غيره

(الاعتراض) هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين معنى بطف أو بيان أو بدلية أو غير ذلك بجملة فأكثر لغرض كالاتجھال بالتمزيه وتقريب المخطئ حال ذلك خطائه كقوله تعالى ويعملون لله البنات سبحانه ولم ما يشتهون وبيان سبب الامر الغريب بمبادرة بدفع الاستغراب عن نفس المخاطب كقول الشاعر

فلا صرمه بيدوفى اليأس راحة * ولا وصله بصفو لنا فنكارة

فان عنى المهب ان ييد وصرم الحبيب وهجره أمر مستغرب فاستجمل بيان السبب حيث قال فان اليأس احدى راحتين وشدة الاحتراس من انصراف الفهم عن هجو ومجود أو مدح ومدوح كقول بعضهم

* (١٢٥) *

لو ان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

وقول آخر

فاية طريقة للعفو ان الشكر يم وأنت معناه طروب
فلو قال الاول لو ان الباخلين رأوك تعلموا والناني ان الكريم طروب لفهم ان المخاطب
في الاول بخيل وفي الثاني كريم لكر ر بمائة وهم ان المطال بسبب غير البخل وان
الطرب لا مفور وقع اتفاقا وان الطرب صفة الكرام ويكون الاعتراض مقرونا بالواو
وبالفاء ومجردا ويقال للحرفين الواو والفاء الاعتراضيتان ولبعضهم ان الاعتراض يكون
بعد الكلام ومن أمثله على رأيه قوله تعالى وقيل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هذا انه فصل بين الكلام وبين ما يتوقفه
السامع من كلام آخر فكأنه وصل بين الكلام المذكور وما يؤمله فاعتراض المتكلم
بذكر ما يتعلق بالكلام السابق وربما يشبه الاعتراض بالتحال فعلى المتفهم
أن يلاحظ ان المعنى ان كان يستدعي التقييد والتقييد غرض صحيح فالجملة حال والا
فاعتراض وهذه امثلة للاعتراض من الشعر قال العباس بن الاحنف

قد كنت ابكى وكنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا العجز يا ظلوم ولا * ثم خالى في العيش من أرب

ولابي الوليد محمد بن يحيى بن خرم

اتجرب من دمي وأنت سكيتي * ومن نار احشائي وأنت لهيبها

وترغم أن النفس غيرك عقلت * وأنت ولا من عايت حبيبها

والشريف محمد الرضى

لا تحسبني وان أسأت به * برضى الوشاة وبقبل العذلا

لو كنت أنت وأنت مهجته * وأنى هو الكالبه ما قبله

والتهامى

انى لأطرف طرفى عن محاسنها * فكرما واكف الكف عن أم

ولا أهم ولى نفس تنارعتي * استغفر الله الاساعة الحلم

وقد نزل التهامى حالا عن المتنبي حيث يقول

يردبدا عن ثوبها وهوقادر * ويهوى الهوى فى طيفها وهوراقد

ولبعضهم

* (١٢٦) *

سعاد تسبني ذكرت بخير * وتزعم أنني ملك خبيث
وان مودتي كذب ومين * واني بالذي أهـوى بثوث
وليس كذا ولا ردة عليها * ولكن الملول هــ والنكوت
رأت شغفي بها ونحول جمعي * فصدت هكذا كان الحديث

ولابن النبيه

سقى لا يأمننا التي سلفت * كانت بطيب الحياة مقترنه
لوبيع يوم منها وكيف به * كنت بعري مسترخضاته

والسيد عز الدين المرتضى

أني الحق أن تغني ثلاث وأربع * وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما نأري شمس الضحى قرالدي * ولاه وحاشاه الخسوف يراني
نأى لئلا يمسدنا الحجر لادنا * فيأليت دانا وذلك دان

والسراج الوراق

ان عيني وهو عضودنف * ماء لي ما كابدته جلد
ما كفاهها بعد ما منك الى * ان دهساها وكفيت الرمد

والفقيه عمارة اليمنى

له راحة ينهل جود بنائها * ووجهه اذا قابلته يتهازل
بري الحق للزوار حتى كانه * عليهم وحاشا قدره ينطهل

ولابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة من الاندلس

وعمرت بالاحسان أفق ميورقة * وبنييت فيها ما بنى الاسكندر
فكانها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

(حصر الجزئي والخافه بالكلى) أرادوا بمعنى هذا الاسم أن يقصد المتكلم الى
جميع أنواع تجسمها ملاحظة تحت جامع بحيث تكون تلك الأنواع هي أقسام ذلك
الجامع فيحصرها في بعض جزئياتها الغرض التعظيم أو غيره بمعنى أنه يدعي أن ليس
للكلى فرد غير ذلك المخصوص ومثال ذلك قول عبد الله السلاحي

الك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فسرت وعزى في الظلام وصارمى * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بلاك هو الورى * ودارهى الدنيا ويوم هـ والدهر

وقد

* (١٢٧) *

فقد جمع أنواع العالم من الأشخاص والامسكنة والازمنة وحصرها في الملك والدار
ويوم القيا وقد أثار عليه الاتجاني في ذلك وقصر تقصيرا ينافي مع انحطاط درجة
العبارة في قوله

باسائلي عنه لما جئت امدحه * هذا هو الرجل العاري من العار
رأيت فرأيت الناس في رجل * والذهب في ساعة والارض في دار
فلفظ الناس ليس كلفظ الوري ولفظ الارض ليس كلفظ الدنيا والفا تح لهذا المعنى
أبونواس في قوله يمدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد
أنت على ما بك من قدرة * فليست مثل الفضل بالواجد
ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد
(الجمع والتفريق) هو أن يجمع بين شيئين في معنى ثم يفرق بينهما ما بعد وهو يزيد
على التفريق الماضي بسبق الجمع ويخالفه أيضا بأن التفريق هنا ليس الغرض منه
تفصيل أحد الأمرين مناهة قول مهيأ

حتى إذا الليل قضى ما قضى * خفت مع الفجر خطاها الثقال
أبكي وتبكي غير أن الهمى * دموعه غير دموع الدلال

وقول البحتري

ولما التقينا والنقام وعد لنا * تعجب رائى الزمننا ولا قطعه
فن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
(الجمع مع التقسيم) هو أن يذكر جملا ثم يقسمه أو يذكر مفصلا ثم يجعله في معنى
فقول أبي الطيب في الاول

حتى أقام على أرباض خرسنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسي ما نكروا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فقد أثبت أولا شقاء الروم وشقاؤهم بما يلحقهم من الشدائد وتلك الشدائد هي السبي
والقتل والنهب والاحراق وقول حسان رضي الله تعالى عنه في الثاني

قوم إذا حاربوا ضروا وعدوهم * أوحاولوا النفع في أشياءهم ففروا
سجية تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
(الجمع مع التفريق والتقسيم) هو أن يجمع متعددا في معنى ثم يفرق بينهما بالصفة ثم
يضيف لكل ما أراد أن يثبت له ويخصه به وشاهد ذلك قوله تعالى يوم يأتي لاتكلم

* (١٢٨) *

نفس الأماذنة جمع الأنفس في السكوت حتى يصدر الأذن بالكلام ثم فرقه هم شقيا
وسعيدا ثم نص ما أعذ لك ولابن شرف القبرواني

للمتحمي الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا فن
فلما حمل العليا ولم يدم الغنى * ولم يذب الرجي وللخائف الأمن

(التوسيع)

هو كقوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول
الامل وقوله من هو مان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ولتاج الدين بن أبي الحسين
الكندي البغدادي

دع المتجسم يكبر في ضلالاته * ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الا نسان يشركه فيه ولا الملك
أعذ للرزق من اشراكه شركا * فبئست العدتان الشرك والشرك

(التكميل)

هو أن يأتي المتكلم بالمعنى تاما ثم يعقبه بما نفي يزيده كمالا كقول سعد بن كعب
الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين الرجال مهيب

وقول البحري

هل العيش الا أن تساءفنا النوى * بوصل سعادا ويساعدنا الدهر
على انهما ما عندهما الموصل * وصال ولا عنهما المصير صبر
(الاحتراس) هو أن يأتي المتكلم بزيادة على الكلام لدفع فساد في معناه ولو احتمالا
كقوله تعالى وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء فاليد تكون بيضا
بعلة البق وقوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ففسيحة الفعل توههم
القصد ومن ناله الاذى يعترض على من قصده دون من لم يشعربه وهو في القرآن كثير
ومن شواهد الاحتراس قول الفرزدق من هجائه لجرب

لئن الاله بنى كليب انهم * لا يغدرون ولا يفون بجار

فقوله لا يغدرون معناه متى أخذ عليهم عهد يحزوا عن نقضه ولونابتهم بسببه الزواجب
والقرينة على ذلك ما سبق من الاله لكن يحتمل انه استثنى لهم صفة من صفات الكرم
فاحترس بقوله ولا يفون وقوله لجار من الاله قال طرفه

فسقى

* (١٢٩) *

فسق ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودعة تهمي
وقد فات هذا الاحتراس المتنبي حيث يقول
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * حيث اتجهت ودعة مدرار
وقد استعار بعض كتاب المغرب هذا الكلام في رسالة توديعية يخاطب فيها سلطانه
وانتقد على المتنبي حيث يقول

سر حبل حيث تحله النوار * وأراك فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * ونخامة لا دعة مدرار
تنفي المجير بظلمها وتقيم بالرش القسام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نخبها الكفار
هذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجمع في فانه قال حيث ارتحلت ودعة ومات كاد تتعقد
معها عزيمة واذا سمعت على ذي سقر فاحراها بأن تعوق من الظفر ونعمتها بمدرار
فكان أبلغ في الاضطرار

(الايغال) هو أن يأتي المتكلم بعد تمام الكلام بلافظ يزيد في معناه كقوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فخاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله
وما كانوا مهتدين ايغال اتمام الكلام قبله وزيادة فيه وقوله يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومن كلام الناس كقول الخنساء
وان صخر التاتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار

فقوله في رأسه نار ورد بعد تمام المعنى ليزيد فيه وقول امرئ القيس
كأن عيون الوحش حول خيائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
قال الاصمعي عيون الطيأ والبقر اذا كانت حية لم يظهر فيها البياض فاذا ماتت ظهر
والشعر في ذكر يوم صيد فهو يقول في كثرة الصيد حتى ان عيون الوحش صارت
متثرة حول رحالهم في صورة الجزع وهو عز فيه بياض وسواد يجلب من اليمن وقوله
لم يثقب زيادة لتحقيق التشبيه كقول زهير

كأن فتاة الهن في كل منزل * نزلت به حب القنا لم يحطم

(مجاعة الفصاحة)

قال منته أبو الفتح عثمان بن جني هو حذف شيء من لوازم الكلام ثقة بفهم السامع
ومثل له بأمثلة يرجع فيها ضمير الغائب على ما يلزم علمه من الكلام دون ذكره

كقوله تعالى حتى توارى بالحجاب بعد قوله اذ عرض عليه بالعشي وكقول لييد
حتى اذا الفت بدائي كافر * واجن عورات الثغور ظلامها

(الفرائد) هذا النوع عبارة عن كلمات رائعة ظاهرة الفصاحة يكون لها تميز بين
قرائنها فتشبه الجوهرة الفريدة في العقد المتماثل ومثاله بقوله تعالى الآن حصص
الحق وقوله يعلم خائنة الاعين وقوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ومن
الشعر قول أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غير يضم الغين من الفرائد لا يقوم مقامها عقب حيضة وكل في هذا البيت
دخلة على المعدود بعد ما أي هو مبرأ من كل ما يوجب ضعفا ونقصا في الخلق والمغيل
اسم فاعل من أغيل يقال أغيات المرأة ولدها دون اعلال وأغالته بالاعلال فهي مغيل
ومغيل اذا أرضعته وهي حامل جملة صفة للداء مبالغة في شناعته كأن المرأة اذا
أرضعت ولدها وهي حامل لم تكن هي المرضعة وانما المرضع داء والمراد بفساد
المرضعة أن لا تكون من ذوات اللبن الجيد فان النساء وبقية الاناث من الحيوانات
متفاوتة اللبن تفاوتاً عظيماً فهو فساد أصلي وفساد المغيل عارض فلا يغني أحدهما
عن الآخر وهذا البيت شاهد للعرب بكمال النباهة وجودة الالتفات واعتبار
التجارب فان المرأة بعد الحيض لا تكون قد صفت من الخبث وبرئت من الضعف
وتمت سورتها القبول البذر فهي كالارض الندية التي لم تبلغ الصلاحية لقبول الحب
وحسن الفعل فهو يخرج ضعيفاً وقوة الغذاء باللبن لها ما بعدها وكانت العرب قد
عرفت بعض القبائل بجودة اللبن فكانوا يرضعون فيهم أولادهم وفي معنى حديث
مالي لا أكون أفصح العرب وأنا من قريش واسم مرضعت في بني سعد فانت تراه نفى
التعجب من قوة الفصاحة بآثبات ما يوجبها وهو سيبان أحدهما حسن الرضاعة
لاستتباعه قوة البنية وجودة استعداد الاعضاء لتتم اعمالها والسبب الآخر كونه
من قريش الذين هم أهل المجالس التي كانت العرب تتحاكم اليها في موسم الحج وتلك
مقامات أنواع الكلام وموضع امكان الاختيار كما سبقت الاشارة اليه في الكلام
على اللغة وأما الغيلة فذلك حكمها بمقتضى التجربة وعليه قال صلى الله عليه وسلم
هممت أن أنهي عن الغيلة الا اني رأيت فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم فعناهم
انه

انه هم بتعريم ذلك ولكن لدفع المخرج فيه ترك الى التجربة فن وجد فيه ضررا كان
منه ياعنه بعموم النهي عن الاذى

(الاشتقاق) قال مثله أبو هلال العسكري هو أن تشتق من الاسم العلم معنى في غرض
مدح أو ذم ومن أمثله قول ابن دريد في هجاء نبطويه النحوي

لأوحى النحوي إلى نبطويه * ما كان هذا النحوي يغدي إليه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه

وللصاحب ابن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة الطرف في بحته والسوس

في حنطته ودخل محمد العباسي الملقب بابا العبر وكان مشهورا بالهزل وله نوادر طريفة

على رجل يسمى كلثوم فسأل محمدا عن اسمه فقال له كل يصل فقال ما معنى هذا

الاسم فقال معناه معنى كلثوم وكتب ابن سكرة الى صديق له يلقب بالمحي

يا صديقا أفادني به زمان * فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل مع

انما باعد التألف منا * اننى سكر وانك ملح

فكتب يحبه

هل يقول الاخوان يوما نخل * شاب منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسدنه * أو غدا بيننا وبينك ملح

وفي هذا الجواب تفضل الملح لرفع المازفة بين النوعين ولابن الرومي

كأن أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

(السلب والایجاب) هو اثبات شيء ونفيه من جهتين كقوله

خلفوا وما خلقوا المكرمة * فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكانهم رزقوا وما رزقوا

وقول آخر

لا يظنون لعيب جارهم * وهم يحفظ جواره فطن

ولا يلزم التصریح بالجزئين في عدمه قول الخنساء

وما بلغت كفاف امرئ متناولا * من المجد الا والذي نلت اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطلبوا الا الذي فيك أفضل

فانه على تقدير باخ الناس متناولا من المجيد وما بلغوا ما بلغت وبلغ الشعراء مدح
الاجواد وما بلغوا مدحك

(المشاكلة) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في محبته مجازا كقوله تعالى فمن
اعتدى عليكم فاعمدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد
يكون المشاكلة ملحوظا غيره وجود في الكلام فتسمى المشاكلة تقديرية كقول
بعض الشعراء وقد نظر الى امير بغرس قسيلا

ان الولاية لا تدوم لواحد * ان كنت تشكره فابن الاول

فأغرس من الفعل الجميل غراثا * فاذا عززت فانها لا تمزل

كانه قال أنت تغرس نخلا فأغرس فعلا

(مما لا يستحيل بالانعكاس) هو عبارة عن لفظ يقرأ من آخره لاؤه كما يقرأ من أوله
لا آخره كقوله تعالى كل في فلك ربك فكبر ومن كلام الناس كن كما أمكنك ومن
النوادر أن العماد الكاتب كان يسأبر القاضي الفاضل فقال العماد سرفلا كياك
الفرس فأجابه القاضي بديهة بقوله دام علا العماد والقاضي الارجاني

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وشرط حسنه أن يكون سلسا ليس فيه تكلف

(التقسيم) هو على نوعين أحدهما أن يذكر جملة ذات جزئين أو أكثر ويضيف
لكل ما يليق به والثاني أن يستوفي جميع الاقسام الممكنة في الاول قول
المتلمس

فما يقيم على ضميم براديه * الا الاذلان عيرالحى والوند

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرقى له أحد

وقول ربعة الرقي

لشنان ما بين الزيد بن الندى * يزيد سليم والاغـراب بن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى * فتى الازد للاموال غير مسلم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

ومن الثاني قوله تعالى يهب لمن يشاء انا و يهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا

وانا و يجعل من يشاء عقيما ويحكى أن الحسن البصري كان يقول لا تقبل توبة

قابل

* (١٣٣) *

قاتل المؤمن محمد اقدس اليه عمرو بن عبيد رجلا يقول له لا يخلوا ان يكون مؤمنا أو كافرا
أو منافقا أو فاسقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه وتعالى يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول اولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من أين لك هذا قال شيء اختلج في صدري فقال
بحال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعديه
واذا قعد بأمر قام به وحكي أنه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم
رجل من بني اسد فقال يا أمير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذا ابتلنا
وأما الثانية فحضت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وفي أيديكم فضول أموال
فان كانت لله فبشوها في عباد الله وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها وان كانت لكم
فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له
قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال مالي حاجة في خاصة دون عامة ولا بي
تمام في مجوسي احرق

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار

وامرو بن الهم

اشربا ما شربتم فاهذيل * من قيل او هارب او اسير

(الاشارة) هو عبارة عن ايجاز في العبارة مع كثرة المعنى كأنه يشير اليه اشارة ولم تتناول
العبارة كقوله تعالى في صفة الجنة وفيها ما تشبهه الانفس وتلذذ الاعين وقوله اخرج منها
ما هاهنا وما هاهنا وقوله فاصدع بما تؤمر ولا مرئ القيس

فطل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة اريد بها أشياء كثيرة

(الترتيب) قال مسفرجه شرف الدين التيفاشي هو ذكر اوصاف الموصوف واحد
مرتبة على الترتيب الطبيعي كقول مسلم بن ابي ر

هيفاء في فرعها ليل على قر * على قضيب على حنف النقا الدهن

(المشاركة) ويقال الاشتراك وهو أن يأتي بلفظ مشترك بين معنيين ليوهب السامع أنه

أراد أحدهما الكونه جعل الكلام بحيث يتبادر منه وهو يريد ألا تحرف في عقب الكلام
بما يحقق مراده كقول كبر عزة

وأنت التي حيت كل قصيرة * إلى ولم تعلم بذلك القصائر

عنيت قصيرات الحبال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحائر

البحائر جمع بحتر يضم فسكون القصير المجتمع الخاق

(التوليد) هو على نوعين أحدهما اللفظي والآخر المعنوي فاللفظي أن يستحسن الشاعر
أو الناثر لفظا من كلام غيره في معنى فيستلبيه ويضعه في معنى آخر فان كان استعماله
إياه أجود وكان الموضع الذي وضعه فيه به أليق انتظم في المقبول المستحسن والاعتماد
المردود والمسترد كقول أبي تمام

لماسنظر قيدا لنواظر لم يزل * بروح ويغدو في خفارته الحب

كلمة القيد مستلبة من قول إمرئ القيس في صفة الفرس

وقد اغتدى والطير في وكاتها * بمنجرد قيدا لا وابد هيكل

الأوابد جمع أبدة وهي الوحش ومعناها أن هذا الفرس شديد السرعة بحيث متى طلب
تأليه صيد أدركه ومنعه من الحركة فهو بمنزلة القيد له فأنت ترى أنه استعمال لفظ القيد
مع الحيوان الذي هو موضعه وبلغ به غرضه وأبو تمام استلبيه واستعمله مع النواظر
فكان في غيره موضعه والمعنوي هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذ به ليزيد
فيه ويحسن العبارة عنه فيعدي به ما فيه من التنبه والنقد الذي يحصل بمثل التعليم
والدلالة على الأدب كقول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأثنى ويباض الصبح بحري بي

توليد من قول عبد الله بن المعتز

لأناق الأبليل من توأمله * فالشمس غمامة والليل قواد

فالغمامة هي نعل الكلام عن الغائب وليس فعل الشمس والأغراء هو تحريض حاضر
على حاضره وفعل يباض الصبح واستعمال الشفاعة التي تقتضي محبة الأمانة مع
شرف اللفظ أحسن من استعمال القيادة وكقول أبي الطيب أيضا

همام إذا ما فارق الغمد سيفه * وعابته لم تدرأيه مما النمل

توليد من قول أبي تمام

يعدون بالبيض القواطع أيديا * فهن سواهم والسيف القواطع

فانظر

* (١٢٥) *

فانظر تفاوت ما بين البيتين وكقول الاخطل
وان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر
توليداً من قول السابقة
وعيرتني بنو ذبيان خشيتهم * وهل على بأن أخشاه من عار
وكقول بعضهم
فلا تغل في شيء من الأمور اقصد * كلا طرفي كل الأمور ذم - يم
توليداً من قول آخر
عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتي بعده التخلق
توليداً من قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزال
وهو عقدا قوله صلى الله عليه وسلم من تأني أصاب أو كاد ومن استجمل أخطأ أو كاد
(الابداع) بالباء الموحدة هو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة
المفيدة مشتملاً على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل
قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلبي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت
على الجودي وقيل بعد اللقوم الظالمين فانها اشتجأت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع
وهي سبع عشرة لفظة الاول المناسبة التامة بين ابلعي واقلبي الثاني الاستعارة فهما
الثالث المطابق بين الارض والسماء الرابع المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة بأمطر
السماء الخامس الإشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معاني كثيرة لان الماء لا يغيض
حتى يفاع مطر السماء وتباع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فيفيض الحاصل على
وجه الارض من الماء السادس الارتفاع في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى السابع التمثيل في قوله وقضى
الأمر فانه عبر عن هلاك المسالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع الثامن
التعليل فان غيض الماء عليه الاستواء التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء
حالة نقصه اذ ليس الاحتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء
الذي على ظهرها العاشر الاحتباس في قوله وقيل بعد اللقوم الظالمين اذ الدماء
يشعر بأنهم مستحقون للهلاك احتباساً من ضعفيتهم ان الهلاك لعمومهم بما شمل غير
مستحق الحادي عشر المساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها الثاني عشر حسن

التسوق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب الثالث عشر
 اختلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها الرابع عشر الایجاز فانه
 تعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وخص من
 الانبياء ما لو شرح لجفت الأقلام الخامس عشر التسميم لان أول الآية يدل على آخرها
 السادس عشر التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج
 الحروف عاير ووثق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وسقادة التركيب
 السابع عشر حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكك
 عليه شيء منه الثامن عشر الاعتراض وهو قوله وغرض الماء واستوتت على الجودي
 التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن
 قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل يا أرض اباي وباسماء اقلعي في صدد الآية سلوكا
 في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأني الا من ذي قدرة قهار
 لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى أن يكون غيره جات عظمته قائل يا أرض وباسماء
 ولا أن يكون غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر المائل غيره العشرون
 التعريض فانه تعالى عرض لسالكى مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان
 وتلك الامور المائلة ما كانت الالفاظهم الحادى والعشرون التمكن لان الفاصلة
 مستقرة في محالها مطمئنة في مكانها غير فاققة ولا مستدعاة الثانى والعشرون الانسجام
 لان الآية يجمعتها منهجمة كالسائر التجارية في السلاسة الثالث والعشرون الابداع
 الذى هو شاهد هذا النوع وفي هذه الآية الكريمة تفريعات آخر مثالان الاستعارة
 منها في موضعين وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير
 وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفي الهجاء للكرمانى اجمع المعاندون على
 أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتش واجمع كلام العرب
 والجمع فلم يجدوا مثالا في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجوده معانيها في تصوير الحال
 مع الایجاز من غير انحلال انتهى من لفظ ابن معصوم راحة الله عليه
 (النوادر) وكان قدامة يسميه الاغراب بالغين المجهمة وهو أن يقصد المتكلم الى معنى
 فدائه لذاته الشهرة وكثرة الاستعمال فيبرزه في صورة يتخيلها فتكسوه غرابية وكأنه
 لم يكن مستعملا كقول أبى الطيب المتنبي في التشبيه بالشمس

* (١٣٧) *

لم تاق هذا الوجه شمس نهار * الأوجه ليس فيه حياء
وكقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي في التشبيه بالقمر
تراى وراة السماء صفاة * فأثرها وجهه صفحة البدر
ولا بى الفتح السنى فيه اغراب آخر
أرايت ما قد قال لى مدر الدجى * لما رأى طرفى يديم سـ هودا
حتام ترمقنى بعينى ساهر * أقصر فلست حبيبك المقفودا
ومن المعانى المشهورة دعوى ان الطير تتبع الجبش لاعتيادها الوقوف على قتلة لكثرة
وقائمه ونصرته فيها قال النابغة
اذا ما غروا بالجبش حاق فوقهم * مصائب طير تهدي بعصائب
وتبعه مسلم بن الوليد بقوله
قد عود الطير عادات وتغن بها * فهن يتبعنه فى كل مرثـل
واكثر الشعراء فى ذلك عبارات قريب بعضها من بعض حتى قال المتنبي فأغرب
يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على هاماتهم تقع
* (التطير) * هو على معنيين احدهما أن يؤتى بأمر متقابلة على حد قول أبى
تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بؤسا نخلنا أنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
والآنبر أن يتدأع مد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة على حد قول ابن الرومى
أموركم بنى خاقان عندى * عجاب فى عجاب فى عجاب
قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب
وقول ابن لشكك البصرى

أقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكاش فى كف النديم
وقد حبس الدجى عنساواك * تسلى نفوسها فوق الجسوم
شموعك والكؤوس مع الندامى * نجوم فى نجوم فى نجوم
* (التشكيت) * هو أن يخص المتكلم شيئا بالذكر لا يستحق الاختصاص لذاته بل هو
غيره سواء لكونه دل على أمر انفرد به ولذلك يطلب عنده سماعه فيقال لم يخص هذا

بالذكور كقوله تعالى وأنه هورب الشعري وهورب كل شيء فيقال لم يختص الشعري
بالذكور إلا أمر الذي أوجب له ذلك هو أن أمة من العرب كانت تعبدوها وأما هم في
ذلك رجل كان يقال له ابن أبي كعبشة قبل وهو المراد في قول أهل مكة حين كانوا
يستمخرون أمر ابن أبي كعبشة تشييراً للنبي صلى الله عليه وسلم به في مفارقة عبادة
الاصنام وقيل نسبوه إلى بعض أجداده لأنه ومن شواهد التنكيت قول الخنساء

يذكرك في طلوع الشمس صخرًا * وأذكرك في غروب شمس

نخست الوقتين لكونهما وقت اطعام الطعام وتلقى المساكين والضييفان ولا ي
تمام من التنكيت قوله

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

من قصيدة لها خبر يعرف منه نكتة اختصاص التين والعنب بالذكور حتى اعترض
عليه من لم يعرف الخبر وذلك أنه باع المعتصم وهو في مجلس شرايه أن في بلد يقال لها
همورية بتشييد الميم من بلاد الروم أسيرة هاشمية تصرخ وامعتصم فقال المعتصم
ليك لبيك وأمر بالتحتم على الكأس وحلف أن لا يشربه إلا بعد فتح البلاد وإنقاذ الأسيرة
فقال المنجمون إن هذا الوقت غير صالح للغزو فلم يحفل بكلامهم وخرج وكان المنجمون
يتولون أيضاً إذ لم تفتح البلد قبل أن نضج التين والعنب لم تفتح أبداً فقد رآه الله سبحانه
وتعالى أنه وصل إلى البلد وفتحها واستنقذ الأسيرة فقام أبو تمام وأنشده قصيدة البيت
وأولها

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الخدين الجند واللاعب

بيض الصفائح لا سود الحثائف في * متون جلاء السك والريب

وهي من جيد شعر أبي تمام

* (حسن الاتباع) هو عبارة عن أن يقصد الشاعر إلى معنى سبقه به غيره فيأخذه
ليخرجه في صورة أحسن من الصورة التي كان عليها حتى يستحقه وكأنه لم يسبق به ولذلك
يقال من سرق واسترق فقد استحق كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات القاتك الالهج

فأخذه تليده سلم الخمار فاختصر وبالغ حيث يقول

من راقب الناس مات غمًا * وفاز باللذة الجسور

وقال ابن المعتز

* (١٣٩) *

وتحت زنا نير شد دن عودها * زنا نير اركان معاذها السرر
فأخذته التهامي في قوله

لولا لم يقض في اعساده قلم * ومخلب البيت لولا البيت كالظفر
ماصر إلا وصلت يعض أنصاه * في الهام أو أطلت الأرماع في الثغر
وغادرت في العدى طعننا يحف به * ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

وقال جرير

إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
وتبعه أبو نواس بقوله

ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وقال الجعفي

أنجحتني بندا يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجباً وبرراح وهو جفاء
فتبعه أبو العلاء بقوله

لواختصرتم من الاحسان زركم * والعذب يهجر الأفراط في الخمر
ومن يقرأ الأشعار يجد شيئاً كثيراً من ذلك

* (التفريع) * هو نوطان أحدهما أن يحكم لتعاقب أمر يحكم على وجه يشعر بتفريع
الأول على الثاني كقول العربي

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

قبل أن الكلب تعثر به حالة كالجنون فإذا عض إنساناً في هذه الحالة جن ويقال كلب
كلباً من باب فرج فدواءه أن يشرب من دم شريف وأنكر ذلك بعض الأدباء وأنه
المراد في البيت وقال إن معنى البيت مدحهم بالشرف والسودد وأنهم إذا أصيبوا في
أخذ النار كانوا شفاء من الغم والحقد وحرارة القلب على القتل حتى يقال هو نار منيم
إذا كانت العرب لا تعتمد في أخذ النار بقتل الأوصاع والثاني من نوعي التفريع هو نفي
زيادة شيء موصوف بصفات على شيء آخر كقول كثير

ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضرها جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرف * مؤزر بعيم النبت مكتمل
يوماً بأطيب منها ثمر رائحة * ولا بأحسن منها أذن الأصل

(التدريج) هو عبارة عن ذكر عدة ألوان كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الشعر كقول حسين بن مطير
محصرة الأوساط زانت عقودها * باصكثر مما زينتها عقودها
بصفه تراقبها وحمرأ كفها * وسود ناصبها ويض خدودها
وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالفهم يوم نائل أو نزال
تلقى ييض الوجوه سود مشارا * تنفع خضرا لا كاف حمر اتصال
ومن النثر لقول الحريري فذا غبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصغر
اسود يومى الأبيض وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الأزرق حبذا الموت
الأحر ولا تخفى ذكر وقعة فأوردنا الحديد الأخضر فى دم الوبد الأحر من
عدو الله الأزرق من بنى الأصغر

(التفسير يقال التبيين) هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى أول كلامه بما فيه إيهام
ولا يستقل الفهم بمعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشفه ويبين الغرض منه حتى يقول
بعضهم

صالحا وجادا واضئا واحتيرا ففهم * أسدومزن وأفسار وأجبال
لو وقف على قوله واحتيرا لم يكن الغرض من الكلام مفهوما وهو مدحهم بتمام
الشجاعة والفضيلة ومعاناة الوجوه ورجاحة الأحلام وكقول ابن الرومى
أدائر كم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحاديات اذا دجون نجوم
منها ما لم لا. مدى ومصباح * نجسوا الدجى الاخرى بارجوم
فان رقت على قوله دجون لم يكن مقصوده هو ما فيه بانها تشبه النجوم ثم صرعا
للنجوم بياضه على سبيل التخصيص وقول محمد بن وهب

علاء تشرق الدنيا بهميجتها * شمس الشعى وأبوابهاق والقمر
يمكى أذاعيله فى كل نائبة * الغيث والليل والشمس والدمع
(سيادة الاعتداد ويقال التعدد) هو عبارة عن ذكر مميزات على نسق فان افترقت
بجس من آخر كازواج أو مقابلة كان أنتم كقوله تعالى واتبلونكم بشئ من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والأفئس والثمرات وبشر الصابرين ومن الشعر كقول أبى الطيب
فانجيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والدمع
وكقول

وكقول محمد بن هاني

للناس اجماع على تفضيله * حتى استوى الاثماء والكرماء
والاكن والفصحاء والبعداء والشقياء والخصماء والشهداء
في الناس يسرى جوده وجوده * وعديده والمحسزم والاكرام
نزات ملائكة السماء بنصره * وأطاعه الاصباح والامساء
والغلاك والملك المدار وسعده * والغزو في الدأما والدأما
والدعبر والايام في تسريتها * والناس والخفراء والغبراء
(حسن النسق) * هو على نوعين أحدهما مرد أوصاف أو صوف كقوله تم الى
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الآية وما أشبهها من الآيات والثاني عطف
من الالفاظ المتلزمة معناها كقوله تعالى قبل يا أرض ابلعي ماءك الآية ومن ان
قول ابن هاني الاندلسي

قد بالت الاوهام فيك ودقتا لا لاسباب عنك وجات الاسلاء
فعمت لك الامصار وانقادت لك لا قدار واستحييت لك الانواء
(حسن التعليل) * هو عبارة عن تعليل صفة شيء بعلة ادعائية فيها غرابة وهو على
اربعة أنواع لان الصفة اما ثابتة أو غير ثابتة يدعى ثبوتها والثابتة اما ان لا يظهر لمساء
في العادة واما ان يظهر وغير الثابتة اما ان تكون ممكنة الثبوت أو غير ممكنة فالأول
كقول أبي الطيب

لم تحك نائلك السحاب وانما * جتبه فصيبها الرخصاء
فارسال السحاب المطر ثاب لا يظهر له علة في العادة وادعى تعليله باحتمالها من مسد
مدوحه وغيظها من القصور عنه حتى عرفت وانصب عرقها وهو الرخصاء وكقول
أبي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعداره * حسنا فسلو من قفاه لسانه
فخرج ورقة من البنفسج الى خلفه ثابت لا تظهر له علة وادعى ان علة الافتراء والثاني
كقول أبي الطيب

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ما ترجو الدثاب
فالقتل ثابت بعلة عداوة المقتول وازالة ضرره فادعى له علة غير تلك وهي اتقاؤه
ومخاضه من اخلاف ما رجته الدثاب عند رؤية تخرجه بالحيش من حصول ما اعتاده

* (١٤٢) *

من الشيع على اثر قوله من غزواته وكقول ابن المعتز فيمن اصابه الرمد
قالوا اشتكت عينه فقات لهم * من كثرة القتل نالها الوصب
جسرتها من دماء ما قتلت * والدم في النصل شاهد يحب

وكقول بعضهم

أتلتى تؤذني في البكا * فأهلا بها وبتأنيها
تقول وفي قولها حكمة * أتبكي بعين تراى بها
فقلت اذا استحسنيت غيركم * أمرت الدموع بتأديها

والثالث كقول مسلم بن الوليد

يا واهيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انساني من الفرق
فسن اساءة الواشي غير ثابت فأنبته وعاله والرابع كقول الخطيب القزويني ترجمة
لشعر فارسي

لوم تكن نية الجوزا خدمته * لما رأيت علمها عقدته من شطوط
(التعطف) هو ان يأتي بلفظ في صدر البيت ثم يأتي في الجزية أو شيء من مشتقاته
كقول أبي الطيب

فساق الى العرف غير مكدر * وسقت اليه المدح غير مذم
ومما أنشد الاصحى للرشد وقد سأله التذكير

فلا تجعل على احد بظلم * فان الظلم مرتبه ونعيم
ولا تفحش وان ملئت غيظا * على احد فان الفحش لوم
ولا تقطع اخالك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لرب الدهر واصبر * فان الصبر في الدنيا سليم
(الاستباع) وسماه بعض التعليق وبعض المضاعفة وبعض التوجيه وهو
عبارة عن ان يتضمن الكلام في أوله نوطا من المدح أو غيره وفي آخره نوعا آخر منه كقول
أبي الطيب

نهبت من الاعمار ما لم حو به * لم نبت الدنيا بأنك خالد
فأول الكلام يتضمن مدحه بنهاية الشجاعة وعاقبته بالهمة وآخره يتضمن مدحه بان ذلك
ليس عدوانا وظلما إنما هو لاصلاح الارض وازالة الفساد وتحصيل الفرح العام حتى
ان أهل الدنيا ينشون بتخليده وكقول ابن هاني في الذم

ان

ان لفظاتساو كه لشيسه * بك في منظر الجفاء الجليف
(التمكين) هو جعل قافية البيت أو قرينة المجمع في مكانها الذي يقال عند مجامعها
انه لها وهو السبب الا كبر في حسن الكلام ومثانيه فليس أشد على مهرة الشعراء من
سماع القوافي القافة والطريق التي يسلكها الشاعر أو الناثر لاجل التمكن هي ان
يستحضر أولا الالفاظ التي يريد أن يجعلها نهايات ثم يأخذ في احضار المعاني الالاقفة
بعينها واختيار العبارات المناسبة لها في ثوبها ذلك ثم له التمكن وأشبه كلامه بعضه
بعضا وكان آخره فهو ما من أوله كقول علي بن الرقاع العاملي من قصيدته التي أولها
* عرف الديار توهم ما اعتادها * في صفة غزالة

ترجي أغن كان إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وأكثر أشعار من اشتهرت أشعارهم بالجودة على ذلك

(تأكيد المدح بمسايشبه الذم) ويقال المدح في معرض الذم هو عبارة عن ذكر
صفة مدح ثم الاستثناء منها صفة مدح أخرى بحيث يوهم انه يريد الاستدراك بآثبات
صفة ذم كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلا ماسلاما وقوله صلى
الله عليه وسلم انا أفصح العرب يبدأني من قريش ومن الشعر قول النابغة الذبياني
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
وقول النابغة الجعدي

ففي تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا

ففي كملت أخلاقه غير انه * بعود فلا يبقى من المال باقيا

*(الايضاح) * هو ان يأتي بمفرد أو جملة ثم يوضحه ويبينه كقوله تعالى وقضينا
إليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقوله ان الانسان خلق هلو عاذا مسه
الشرب زوعا واذا مسه الخير منوعا ومن الشعر كقول اوس

الامعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وقول أبي الطيب

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن الماوية تكذب

وقاك أذى الاعداء تسري اليهم * وزارك فيه ذوالدلال المحجب

الماوية نسبة الى ماني وهو امام مذهب الزنادقة الذين يقولون بالهين هما النور وهو اله
الخير والظلمة وهو اله الشر

* (التوهيم) * هو ان يأتي المتكلم بكلمة عقب لفظ يوهم غيرها لفظا أو اعرابا أو معنى
كقوله تعالى قال عذابي أصيب به من أشاء فلفظ أشاء حتى يهواه - دعذابي أصيب به
فالكلام يوهم أنها أشاء من الساعة وكقولهم ان يتناولوك يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
الكلام يوهم ثم لا ينصروا بالمجزم عطفًا والغرض ابتداء الاختيار وككة وله الشمس
والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان المراد بالنجم الزرع وبعض أشاء التوهيم
تشبه التورية غير ان أحد المعنيين في التوهيم يكون فاسدا لا يصح ان يراد كقول
الصفى المحلى

وساق من بني الأثرالك طفل * أتبعه به على جمع الرفاق
أملكه قيسادي وهو رقي * وأفديه بعيسى وهو ساق

* (الانغاز) * عدوا هذا النوع من البديع وجعله فناء مستقلا ليق لانه عبارة عن
تلفات يسلك فيها طرق في العبارات حتى يسرفهم المراد منها وقد خمن بالتأليف
ليبار تلك الطرق ثم لاهل النباهة بعد قوة على اختراع طرق في الانغاز غير ما ذكر
ومنه ما تستعمله العامة من الحوازي ومن أمثلته قول يحيى بن اكرم في العين
وبأسطة بالانصب جناحا * ونسب ما يطير ولا تطير
إذا ألقيتها الحجر اطمانت * وتخرج ان ياشرها المحرير

وقول آخر في الضرم

ومصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفسي ويسى سعى مجتهد
لم ألفه منذ تصاحبنا فذوقعت * عيني عليه تمارقنا الى الابد

وآخر في نصب السكر

رذى هيف كالفصن فدا اذا بدا * يفوق القناح سنايف برسمان
العجب ما فيه يرى الناس أكله * مبا حاقيل العصر في رمضان

* (الارداف) * هو بعض أنواع الكناية المبينة في علم البيان

* (الاتساع) * هو أن يأتي المتكلم أثناء كلامه بما يحتاج إليه من كثير من المعاني
لصلاحة لكل منها ومثاله بقوله تعالى والشفع والوتر فبدأ ذكر تفسيرها بثلاثة
وهش بن معني جعلت أقوالا للعلماء الاول قال أبو مسلم الزرج والفرد وهو ذو كبر بالحساب
لعظم نعمه وبأضبط به من القادير وهو قول الحسن البصري اثناني قال ابن زيد
والجبان

(١٤٥)

والجباي جميع الخلق لكونها زوجا أو فردا الثالث الشفع الخلق لكونه أزواجا كالسماء
والارض والليل والنهار والبر والبحر والانس والجن والكفر والايمان والوتر الله وهو
مروى من حديث ابي سعيد الخدري الرابع صفات الخلق لكونها قدرة وبخز اوحياة
وموتنا وعلمنا وجهلا الى غير ذلك والوتر صفات الله الخامس الصلاة وهو مروى من
حديث عمران بن حصين السادس الشفع يوم القدر والوتر يوم عرفة أي شفع الليالي
العشر ووترها السابع يوم التروية ويوم عرفة وهو مروى عن جعفر الصادق وأبيه
محمد الباقر الثامن شفع العشر الاخيرة من رمضان ووترها التاسع الليالي والايام
ويوم القيامة العاشر الشفع والوتر لليالي العشر التي اتم الله بها ميعات موسى الحادي
عشر الصفا والمروة والكعبة الثاني عشر يوماني أو ثلاثتا فتن تجعل في يومين فلا اثم
عليه الثالث عشر آدم وحواء والله تعالى الرابع عشر آدم وحواء وآدم قبل حواء
الخامس عشر صلاة المغرب ركعتان وركعة السادس عشر درجات الجنة ثمان
ودركات النار سبعة السابع عشر هما الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم الآية الثامن عشر معجدا مكة والمدينة والاقصى التاسع عشر قرآن الحج
والتمتع والافراد العشرون الفرائض والسنن الحادي والعشرون الاجمال والنية
الثاني والعشرون العبادة المتكررة من صوم وصلاة وغيرهما وغير المتكررة
كالحج الثالث والعشرون الروح والجسد والروح وحده هـ ذا ومن الشعر كقول
الحماي

بيض مفارقنا نغلى مراحلنا * نأسوا بام والنساء آثارا يدينا
فالانساع في قوله يبيض مفارقنا فقل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض
العرض والشيم والحسب وقيل اراد انهم كحول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا
بالانفار وقيل اراد انهم ليسوا بعييد لا يفرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع
جسده ابيض وقيل اراد انحصار الشعر عن مقدم رؤسهم لداومتهم لبس البيض والمغافر
وقيل معناه نحن اصحاب حروب فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد وقيل معناه
نحن كرام نكثر استعمال الطيب فايضت مفارقنا لذلك ويقال من أكثر استعمال
الطيب أسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفو الرؤس لا عيب فينا فعبّر عن
التقاء البياض والعرب تقول في مدح الرجل ابيض وقيل معناه نحن كرام فشابت
مفارقنا دون القفال ان شيب الكرام يبدو في المقارق كما قيل

* (١٤٦) *

فشيبت لثام الناس في نفرة القفا * وشيبت كرام الناس بعلمو المفاقرا
وقبل المفاق هنا الطريق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا الكثرة
ما باتينا من العفاة فهي بيض لا ثمة لم تعف لكثرة سالكم هذا الوجه اولي لمشاكلته
ما بعده وهو قوله تغلي مراجلنا والمراجل القصور المكارم من نحاس ذكر ذلك أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصنعاني في كتاب الجملة والذيل
والصلة قر قبل في البيت المذكور ما تناقول وقد أفردت تفسيره كتاب وأقرب الأقوال لما
هو المتبادر من لفظ المفاق انه كناية عن الشرف والسودد فمعنى الكلام نحن قوم
اشراف نهر بحالنا اللؤاسة والمحادثة والمنادمة وهذه الخدم مترددة حولنا في أعمالهم
لا نباشر عملا ولا نتردد في مهنة فمحن نظاف ليس على مفارقنا غبار كما هو شأن من يباشر
أعمال الخدم والمتكفل بإفاده ذلك قوله تغلي مراجلنا
(جمع. وتلف والمخالف)

هو ان يسوى بين شخصين في المدح وهو يريد أن يفضل أحدهما فيسلك ذلك سبيلا
لا ينقص فيه الاخر كقول الخنساء فضل أخاها على أبيها وقد تسابعا

جاري أباه فأقبلوا وهما * يتعاورا من ملاءة المحضر

فهما كأنهما وقد برزا * صسقرا ن قد حطا الى وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد * نزلت هناك العذر بالهذر

وعلا هتاف الناس أيهما * قال المصيب هناك لا أدري

برزت صفيحة وجهه والده * ومضى على غسلاوته بحري

أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

* (الابداع) * ويقال التضمين هو ان يضمن الشاعر كلامه مصراعاً أو أكثر من كلام

غيره ويرسم خاصا من التضمن المصراع وهو لا غرض منه اذ لالة الشاعر على انه يعارض

قصيدة المضمن كقول النواحي في آخر قصيدته التي يتابع فيها قصيدة كعب رضى الله

تعالى عنه

ان لم أفز بقبول في متابعتي * بانك سعاد فقلى اليوم متبول

ولبعض أعيان العصر سامى القدر والشعر من قصيدة يعارض بها الامية الطغراني

المشهوره بلامية الجحيم

انى امر وحاب الالام أشطرها * وشغل الهوى فى أوثق العقل

ما زالت

* (١٤٧) *

مازلت أبغى الصباحي إذا اكتمت * أصالة الراي صانتني عن الخطر
فان يكن ترلي عصر أظمت به * حكم التصابي فاني اليوم ذوج بدل
ومنها الانتقاد على صاحب المضمّن بأنه وضع الكلام في غير موضعه ومنها الزيادة في
المضمّن ومنها نقله إلى غير معناه كما يتبين ذلك في أمثله وأكثر المتأخرين تضميناً وقد أتى
فيه بالجيب العريب بحير الدين بن تميم ولد لكاتبه قول

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزعج عن التضمين طيري
أضمن كل معنى مستجد * فشعري نصفه من شعر غيري

في تضمينه قوله

لو كنت في الحمام والحناء على * أعطافه وجسمه لا^١ لا^٢
لأيت ما يسبك منه بقامة * سال النصار بها وقام الماء
وقوله تضميناً لهذا الشطر أيضاً

لو كنت شاهداً وقد جليت لنا * في كاسها واضوئها لا^١ لا^٢
لأيت أحسن ما يرى من أكؤس * سال النصار بها وقام الماء
وهذا الشطر وهو * سال النصار بها وقام الماء * من قول المتنبي في مدح علي
ابن هارون وكان أقام في بلاد أيام الشتاء وقد جد الماء بالثلج وبينه الشطر
وكذا الكريم إذا أقام يله * سال النصار بها وقام الماء
فأنت ترى أن قوله وقام الماء لا يدخا في جزاء الشرط وتصححه أن تجعله حالاً ويكون
المعنى أن الماء دوح بكثرة انهماقه واحسانه حال اشتداد البرد ويكون كقول العربي
نحن في المشتاة ندعو والجفلا * لا ترضى الآداب هذا بقدر
وكذلك يخصصون الشتاء بظهور جود أجوار المكونه الوقت الذي يعوق المسكين عن
الضرب في البلاد في ابتغاء فضل الله تعالى وقد أجاد بحير الدين في تضمينه وله في تضمين
قول المتنبي أيضاً في بيت يتخلص منه إلى المدح

لو استطعت ركبت الناس كلهم * إلى سعيد بن عبد الله بعرا
ومع شرع ذلوا المسار كبت على * أحوى محاسنه فبحن قعاهم
دع هذا ما استطاعوا إنني رجل * لو استطعت ركبت الناس كلهم
ومن ظريف التضمين ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلدكان في تاريخه أن الحبص

بعض الشاعر خرج ليلته من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنجح عليه جرو وكان
متقلدا سيفاف وكزه بعقب السيف فبات قبله ذلك أبا القاسم هبة الله بن المفضل المعروف
بأبن القطان الشاعر فنظم أبياتا وضعنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناله فقدم إليه
ليقتاد منه فالتقى السيف وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من
كتاب الحماسة ثم ان ابن المفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبه لها
جاء ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير المذكور كالستغينة فأخذت
الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فإذا فيها

يا أهل بغداد ان المحيص بيص أنى * بفعله ألبسته الخزي في البلاد
أبدى شجاعته بالليل مجترأ * على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن يبوء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت * دم الايباق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتغزية * احدى يدي اصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذو ولدى

والشيخ عز الدين الموصلى

نأدمت قوما لا حلاق لهم ولا * ميل الى طرب ولا سمار
يستيقظون الى نهيق جاره * وتنسام أعينهم عن الاونار
البيت الثاني لبعض العرب يحجوه قوما بالجبن وانهم لا يقدررون على أخذ ناراتهم وشق
الاونار ونقلها الشيخ الى اونار العبدان
* (الالتزام ويقال لزوم ما لا يلزم) * هو أن يلتزم الشاعر أو الناثر قبل حرف الانتهاء
حرفا أو أكثر كقول الطغرائي في مطلع اللامية
أصالة الراى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
وكقول عمر بن أبي ربيعة

يا لله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما فدت بترك الحج من ثمن
ولعمرو بن أحمد الباهلى

ومن يطلب المعروف من غير أهله * يجد مطالب المعروف غير يسر

* (١٤٩) *

إذا أنت لم تجعل لعارضك جنسة * من الظم سار الظم كل مسير
والحسن بن علي الواسطي

براني الهوى برى المدى وأذاني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلمست أرى حتى أراك وانما * بين هباء الذرق أفق الشمس *
ولا بى العلاء ديوان شعر كله من هذا النوع وانما يحسن الالتزام اذا حسن معه الكلام
والاستحق صاحبه ما قال الا يوردي

شعر المرائي وحوشيتم * كقول له أسلمه اسقم
يسلم ما ليس له لازما * لكنه يسترك ما يلزم
* (المزاوجة) * هو أن يرتب فعلا واحدا مختلف المتعلق على شرط وجزائه كقول
البحري

إذا ما نهى الناهي فليج بى الهوى * أصاحت الى الواشي فليج بى الهجر
وقوله اذا حزنيت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها
* (التجريد) * هو أن تجرد من شئ آخر للبالغة في المعنى كقول الفائق
ترى منهم الاسد الغضاب اذا سطوا * وتنتظر منهم في اللقاء بدورا
ويكون بمن كذا وبالبا مثل انك لتأق بفلان البحر وبني كقوله تعالى لهم فيها دار
الخلد وبغير ذلك كقول الاعشى

يا خبير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا
كأنه قال هو يشرب بكف كريم ومن التجريد ما في خطاب البرء نفسه كقول أبي الطيب
لا تحيل عندك شهيد او لا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
* (إيهام التوكيد) * هو تكرير لفظ التأسيس المعاني فيوهم التوكيد كقوله تعالى
لم نجد أساسا على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال ومن الشعر كقول
علي بن أحمد المروزي

لقد سلبني بحجب عا جب * تقاصر وصفني عن كنهه
رأيت الهلال على وجهه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول آخر

قالت لترب معهما منكرة * لوقفني هذا الذي نراه من
قالت فني بشكو الهوى منيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

* (الترصيع) * هو أن يجعل الشاعر أو الناثر جميع ألفاظ الشطرين أو الفقرتين على نهاية واحدة سوى لفظة الضرب في الشعر كقول الحريري في المقامة الأولى يطبع الاسماع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ورشيد الدين العمري المشهور بالطواط قد أتى من هذا النوع منها قوله

جناب ضياء الدين للبر مرتع * وباب ضياء الدين للحر مرتع
وسيرة الزهراء للحق معلوم * وسنة السماء للخلاق مجمع
فقد دمنه للراشد أرسى * وشيد منه للجامد أربع
وعلاياه فيها للخواطر مسرح * واقبىاه فيها للنواظر مرتع
فمنزل من يروى ثناءك مفع * ومنزل من ينوى جفاءك بلقع
وصولاك للأشرار متوهم * وطولاك للأخبار مروم وشبع

وجاء منه في الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان البرار لفي نعيم ان العباد لفي جهيم وقوله ان الينا اياهم ثم ان الينا سائرهم

* (الحذف) * هو التزام اخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو من نوع كالمجم فيكون الكلام من الحروف المهملة أو المهملة فيكون من المجمة وللحريري في المقامات من هذين النوعين كلام طويل ومن المروية انه اجتمع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم على كرم الله وحمده فتذاكروا اكثر الحروف دورا فقبل الالف فحذفهم رضي الله عنهم خطبة اخلاها من اروع المودة وهي هذه

حدث من عظمت منته وسبغت نعمته وسبغت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حجته وعدلت قصيدته خلدته خدمه قرب بر بوبقته متخضع له بوبريته متصل من خطيئته معارف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تقبليه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته ونسبته وفردته تقربه مؤمن دنقن ووحدة توحيد عباد من ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولى في صنعه جل عن دشر ووزير وتنزه عن مثل ونظير عالم فسرو بطن فخر وملك فنه ر وعصى فغفر وحكم فعدل لم يزل وان يزول وليس كئله شئ وهو قبل كل شئ وبعد كل شئ رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بجلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوى منبع بصير سميع على حكيم رؤوف رحيم يحزى وصفه من يصفه وضل في نعمته من يعرفه قرب في بعد وبعاد

فقرب

تقرب بحبيب الدعوة من يدعوه ويرزق عبده ومحبه ذوالطف الخفي ولباس
قوى ورجة موسعة وعقوبة موجعة رجة جنة عريضة مؤنقة وعقوبة
جسيم مؤسدة مؤبقة وشهدت بيعة محمد عبده ورسوله وصفه وحبيبه وخليله
اعنه في خير عصر وفي حين فترة وسكر رجة لعبيده ومنه اريد ختم به
نبوته وقوى به جنته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن ولى معنى
زكى رضى عليه رجة ونسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب
محبيب وصيبتكم معشر من حضرة في بقوى ربكم وذكركم بسنة نبيكم فعليكم برهبة
تلك قلوبكم وخشية تذكروا دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذاكم ويهلككم يوم
يفوز فيه من ثقل وزن حسنة وخف وزن سيئة ولتكن مسشتكم مسئلة ذل
وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتزوع وندم ورجوع وليقتنم كل مقتنم منكم
صحة قبل سقمه وشيئته قبل هرمه وسعته قبل عده وخلوته قبل شغله
وحضرة قبل سفره قبل هو بكر ويمرر ويعرض ويسقم وعمله طيبه
ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قبل هو موعوك وجسمه
منهوك ثم جد في نزع شديد وحضرة كل قريب وبعد فتشخص ببصره وطمع
بنظاره ورشح جبينه وجذبت نفسه ونكبت عرسه وحفر راسه واتم ولده
وتفرق عنه عاده وقسم جمعه وذهب بصره وسعده ونمض ومعد ووجه وجد
وفصل ونشف وسبح وبسط له وهي ونشر عليه كفته وشده ذفته وقص وعجم
وافق وسلم وجل فوق سرير وصلى عليه بتكبير ونزل من دور مرتفئه وقصور
مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضرب ملحود وكج دضيق مرصوص بلبن منضود
يسقف بجلود وهبل حفره وحشى عليه مدره فتحقق حائله ونمى خبره
ورجع عنه ولبه ونسبه وتبدل به قريبه وحبيبه وصفه ونديعه فهو وحشوق
ورهبين فقر يسبح في جمعه دود قبرة وبسبيل صديد من عثرة ويعكق بدنه
وكجه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حتى ينفخ في
صور ويدعى الحشر ونشور فثم بعثت قبور وحاصلات سريرة صدور وحي بكل
نبي وصاديق وشهيد منطبق وتوحد لفصل عذاب قدير بعبيده خير بصير
فكم من زفرة تنفيه وحسرة تنضيه في موقف هول عظيم وشهد جليل جسيم
بن يدى ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليهم حينئذ يلجمه عرقه ويحفره قلعه

عبرته غير موحدة وصرخته غير مسموعة وخطته غير مقبولة وتول مصيافته وثين
جبرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بقطاره ويده ببطشه ورجلاه
بخطاه وجلده بآسائه وفرجه بآسائه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير
فسائل جليده وغلت يده وسبق بسحب وحده فورد جهنم بكر بشديد وظل
يعذب في جحيم وسقى شرية من حميم تشوى وجهه وتسليخ جلده بضربه زبانية بمقع
من حديد يعود جلده بعد نضجه بجلا جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم
ويستصرخ فيلبث حقة يتدم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من
رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتى ومنهج طلبتى فنخرج عن
تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيده ومكن من سور عين
وسفده ومايف عليه بكؤوس ومكن حظيرة وفردوس وتقلب في نعيم وسقى من
نسيم وشرب من عين سلسيل عروجة برنجيل محتومة بمسك وعبير مستديم
للحبور مستشعر لاسرور يشرب من خور في روض مشرق مغدق ليس يصدع
من شربه وليس ينزف هذه مشوبة من خثي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة
من جحد مثليه وسوات له نفسه معصية مبدية ذلك قول فصل وحكم عادل خبر
قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم جيد نزل به روح قدس مبين على
قلب نبى مهتم مكن صلات عليه رسل سفره مكرمون برره عذت برب رحيم من
شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتل مبتلهم فاستغفر رب كل مربوب الى
ولكم انتهت وفي ساوكة هذه الطارق دلاله على سعة الحفظ وقوة الاستحضار واكثر
الكلام الطويل جاء من المهمل لسعته ولبعضهم تفسير على القرآن كله مهمل
(التميط) هونوعان الاول ان يجعل البيت على ثلاثة اجزاء من روى واحد
ثم القافية كقول جنوب الهزلية

وحرب وردت وتغرس ددت * وعلى شادت عليه الحبالا

ومال حوبت ونخيل جيت * وضيف قريت يخاف الوكالا

والثاني هو التخميس المعروف كقول امرئ القيس

ومستائم كشت بالرمح ذيله * اقت بعضب ذى شقائق ميسله

فجعت به في ملتقى الكرخيله * تركت عناق الطير فحجل حوله

كأن على سر باله نضج جريال

وعلى هذا المثال هذا من يهدى الى الايات أو القصة فيضيف لها ثلاثة أشطار
ليكون شعرا مخمسا ومن حيث أنه يلزم فيه ان يكون الكلام متلاهما جديدا المعاني
منه جميعا مع الاصل كان الاحسان فيه قليلا يحكى ان بعض الشعراء المجيدين خطر على
بأله وهو في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر أن يخمس همزية أبي سعيدنا لا بوصف
فأسعفه الله بالعاشقة وهي قوله

يا بن عمران شرفت سينا * وبأدريس والمسيح المعما
ولك العرش موطن ووطاء * كيف ترقى رقبك الانبيا
يا معما ما طاولتها معما

ثم أخذته سنة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له حسبك فإنه ما كان يقدر ان
يستمر على هذا النمط

* (القبرنة) * هي ان يجزأ البيت اجزاء عروضية مستجوعة بروين مختلفين أحدهما
يوافق القافية والاخر يخالفها كقول القائل

هندية مخفاتها خطية * خطراتها ادارية تفحاتها

* (سلامة الاختراع) * هو عبارة عن ان يبدع الشاعر امر اشعر بالمرسلة به أحد ابيه
وهو وضع ذلك المبتقات المتأخرة عن الطبقات الاول التي آخرها طبقة بشار وتفصيل
سلامة الاختراع لا يصل الى اليقين الا بعد معرفه كل ما قبل وان كان المعنى مخترعا
بحسب عدم اطلاع صاحبه عليه فلا يعد سارقا ولكن لا يقال انه مخترع بل توارده
خاطر سابقه من المذكور شاهدنا لسلامة الاختراع من كلام المتأخرين قول
ابن ابي رومي من اهل القرن الثالث

توددت حبتي لم أدع متوددا * وأقربت اقربا عتبا مروددا
كأني أسست في بلد ابن حنية * اذا التزع أدناه من الصدر أبعدا
وكقول أبي الطيب من اهل القرن الرابع في مدح كافور الاخشيدي وكان أسود
فجاءت بنا انسان غير زمانه * ونحت يسا خلفها وما قيا
وقوله صدمتهم بخميس أنت غربة * وسميت ريتني وجهه غم
فكان أثبت ما فيهم جمودهم * يقطن حولك والارواح تنهم
قل البيتين من قول الحماسي

فلو أنا شهدنا كم نصرنا * بنى ليجب أرب من العوالي

الازب من الابل كثير شعر الوجه وغيره كأنه المثنى بالغيم ولا يبالى العلماء
والنجم تستهغر الابصار طلعت * والذنب للعين لا النجم في الصغر
ولا بن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم * أما ترى عينه ملاهى من الوسن
المخترع له حسن التعليل والافالوسن في الاعين من المعاني الاول من لطيفه في كلام العرب
وصكانها بين النساء أطارها * عينها حور من جاذر جانم
وسنان اقصده الناس فرقت * في عينه سنة وليس بنائم
(اشتلاف اللفظ مع المعنى) * هو أن تكون الالفاظ موافقة للمعاني فتختار الالفاظ
المجزلة والعبارات الشديدة المعاني الفخرو والحجاس والكلمات الرقيقة والعبارات اللينة
للغزل والتسديد وصفة الكاش والساقى والنديم والمغنى ومجلس الشراب كما قيل لكل
مقام مقال وبرشدك لذلك ما حكى ان خلاد قال لبشار بن برد انك لتجيب بالثني المتفاوت
قال وما ذاك قلت ينمنا تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل ذلك
اذا ما غضينا غضبة مضرية * هنكنا حجاب الشمس أوقطرت دما
اذا ما أمرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلي علينا وسلمنا
الى أن تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت

لعاشر دججات * وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجهه ووضع فالقول الاول جيد وهذا قوله في جاريته ربابة وأنا
لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لعاشر دججات وديك فهي تجمع لي البيض
وتحفظها فهي من قولى عندها حسن من * قفانيلك من ذكرى حبيب ومنزل *
ومن كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني قوله في وصية الشاعر
والكاتب فهو يعلمك مواقع أنواع الكلام لا أمرك بأجراء أنواع الشعر كله بحري
واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل أرى لك ان تقسم الالفاظ على
مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مدحك كوعيدك ولا هجائك
كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصرحك بل ترتب
كلام مرتبه وتوفيه حقه فتتلف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمدح
تصرف مواقفه فان المدح بالشجاعة والبأس يميز عن المدح باللباقة والظرف
ووصف

ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام ولكل واحد من الأمرين نهج
هو أملاك به وطريق لا يشاركه إلا تحريفه وليس ماره عنه لك في هذا الباب بقصور على
الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب أن تكون كتابتك في الفتح
أو الوحد خلاف كتابتك في الشوق أو التهنئة وخطابك إذا حثرت وزجرت أقبح منه إذا
وعدت ومنيت انتهى وإذا تأملت الكتاب العزيز في تصرف العبارات للوحد والوحد
وخطاب الحضري والأعراب والتذكير ونص الأحكام إلى غير ذلك من الأنواع مزايا
ذلك في المحجة البيضاء وإن اختلف اللفظ مع المعنى هو أعظم أركان البلاغة ومن جهته
ينحط شأن البليغ أو يرتفع

(اختلف اللفظ مع الوزن) هو أن يكون الكلام المنظوم بمنزلة الكلام المشور
بحيث لا يضطر الوزن الشاعر إلى تقديم وتأخير يبدفهم المعنى ولا إلى مخالفة لغة
أو أعراب كما وقع للفرزدق في قوله

ومماثلة في الناس الأملكا * أبوامه حي أبوه يقاربه

وكقول المتنبي

أني يكون أبا البرايا آدم * وأبوك والثقلان أنت محمد
أي وأبوك محمد والثقلان أنت وكقول الكنت

لا كعبد المليك أو كوليده * أو سليمان بعد أو كهشام

أي عبد الملك فالخلاصة أن لا يجعل الشاعر على ضرورة الشعر فإذا لم عليه ذلك لضعفه
ويجب أن يترك حتى يقوى ليستريح ويريح

(اختلف الوزن مع المعنى) أراد البديعيون أن يسلم الشعر من القاب الكائن في مثل
قول القطامي * كما طينت بالقدن السباعا * وقد سبق القول في القلب في فن
المعاني

(اختلف اللفظ مع اللفظ) هو عبارة عن كون الفاظ العبارة من واد واحد
في الغرابة والتأهل كقوله تعالى تالله تفتؤنذ كرىوسف حتى تكون حرضا ما أنى بالتاء
التي هي أغرب حروف القمم أنى معها ابتقتوا الذي هو أغرب أفعال الاستمرار وجاورهما
بقوله حرضا وكذلك وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين مكان والله
لا كمرن أصنامكم بعد أن تذهبوا

(الموازنة) هو أن يجعل أجزاء البيت العروضية كقول امرئ القيس

أفاد فساد وفاد فزاد * وساد فجاد وعاد فافضل

وقول ابن هاني

وعوانس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وقنابل
* (السمج) * هو تسمية الكلام المنشور على نهايات متماثلة قبل ولا يقال في القرآن
سمج بل يقال فواصل وأحسن السمج ما كانت الفاظه على ترتيب معانيه بحيث لا يظهر
لأجله تكلف بتقديم وتأخير وما قصرت فيه القرائن أحسن مما طالت فيه وكذلك
تساوى القرائن أحسن من طول الثانية عن الأولى وعكسه غير حسن قيل للصاحب
ابن عباد ما أحسن السمج قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ولورد
لك بعض فصول من كلام رؤساء الصناعة لتكون لك مثالا لا تتمكن به من معرفة محاسن
السمج كتب صاحب بن عباد إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد البحر جاني وقد بلغه
أنه وافد عليه وأرسل بهامع غلام يريد لي عود إليه بتعيين يوم وصدوله

تمدنت الركاب بسيراروى * إلى بلد حططت به نخيامي

فكذت أطير من شوق إليها * بقادة كقادمة الحمام

أفحق ما قيل من أمر القادم أم ظن كاثماني الخالم لا والله بل هو درك العيان وأنه
ونيل المنى سيمان فرحبا براحتك ورحلك وأهللك وبجميع أهلك وأسرعته
ما فاح نسيم ميمرك ووجدنا ريح يوسف من ريبك فحث المطي تزول عاتق بلقياك
وتبرد غاتق بسقياك ونص على يوم الوصول فجهله عيدا مشرقا وتخذله موسعا ومهرفا
وردا لغلام أسرع من رجح الكلام فقد أمرته أن يضرب على جناح نسر وان يترك
الصبا في عقال أسر والسلام وكتب مهتئا بمولودة أهلا وسهلا بعتيلة النساء وكرامة
الآباء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الاطهار والمبتكرة بأخوة يتناسقون
ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كل هذى * اهضمت النساء على الرجال

وما التأنيت لامم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

فاقرع اغتباطا وتهن نشاطا فالديام مؤنثة وهما خلفت البرية وفيها كثرت الذرية
والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الناقب والنفس مؤنثة
وبها أقوام الأبدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد الملتقون وفيها ينعم
المرسلون فهنيئا مريثا ما أوليت وأوزعك الله شكرا ما أهطيت * ولابد مع الزمان

الهمداني

المهدي انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو والوالاء وان خشن وان كان
عدوا فهو والبلاء وان حسن ألا ترى الى العرب تقول قاتله الله ولا يريدون الذم
ولا أباله في الأمر إذا تم (وله) فائدة الاعتقاد أفضل في الانتقاد والسماح بكسر الهمزة
والضغف قبل الصفاح والجمود انصر من الجنود وكشف الضر عن الحر أجمل من
كشف الصدف عن الدر ومن عرف بالمنع قصد المدح وخير الإخوان من ليس
بمخون وده ميمون وغيبه أمون فهو يحالفك ولا يخالفك ويرافقك
ولا يفارقك ويرافقك ولا ينافقك إذا حضرت جماعك وإذا غبت حن اليك
(وله) ما شبه وعد الشيخ في الخلاف إلا بشجر الخلاف خضر في العين ولا ثمرة في البين
فإنفع الوعد ولا أنجز من بعد ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر ان لم يتله مطر
(وله) كتابي من هراه ولا هراه فقد ملحتنا المحن كما يطعن الدقيق وقلبتها كما يقلب
الرقيق وبلغتها كما يبلغ الرقيق وقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع أجر المحسنين
ونادمتهم والمنادمة رضاع نان وما تحته والمماثلة نسب دان وسافرت معه والسفر
والاخوة رضيعان وقت بين يديه والقيام والصلاة شريكاهن وأثنت عليه
والثناء من الله بمكان وأخلصت له والأخلص محمود بكل لسان بشيرة قوله والثناء
من الله بمكان الى ما ورد لا شيء أحب اليه المدح من الله (وله) للشيخ من الصدور ما ليس
للغواد ومن القلوب ما ليس للأولاد كأنما اشتق من جميع الأكباد وولد بجميع
البلاد سواء الحاضر فيه والباد فكل أفعاله غرة في ناصية الأيام وزهرة في جنح
الغلام الآن ما أحبه لفلان روض أنا وسميه وغصن أنا قريه وعود جره لسانى
وجود شكره ضمانى (وله) المر جروح لكنه جرح والافسان في النواشب شمس ثم ذلول
ولقد عشت بعد الشيخ لكن عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر (وله)
كتابي الى البحر وان لم أراه فقد سمعت خبره واليت وان لم ألقه فقد تصورت خلقه
والملك وان لم أكن لقيته فقد لقيتني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره
وهذه الحاضرة وان احتاج اليها المؤمن ولم يستغن عنها قارون فان الاحب الى ان
أقصد ما أقصد موال لأقصد سؤال والرجوع عنها يجمال أحب الى من الرجوع
عنها جمال قدمت التعريف وأنا أنتظر الجواب الشريف (وله) حضرة التي هي كعبة
المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن المشعر المحرام ومنى
الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبله الصلوات ان لم تكن قبله الصلوات (وله)

حرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير انها لتفعل ما لا تفعل التوراة والانجيل
وتفنى ما لا يفنى التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل (وله) هذا
الذي ناه علينا بحسن قدومه وزها علينا بورد خده قد نسخ الدهر آية حسنه وأقام ماثل
عصنه وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومسيحت بحاله
وغيرت حاله

فمن لك بالعين التي كنت مرة * اليك بها في سالف الدهر انظر
أيام كنت تتلفت والا بكادت تنفقت فاقصر الآن عما صار وكان فانه سوق كسد
ومتاع فسد ودولة أعرضت وأيام انقضت ويوم صار رأس وحيرة بقيت
في النفس ختام تبدل والى مه وكتمت حمل وعلى مه * ولا يبي بكر محمد بن احمد اليوسفي
الشوق الذي أقامى والذي مر براسي يهدا الجبال الرواسي من فواكب أدهت
المنالك وعوارض شبت العوارض وعمن عظام أثرت في العظام وللأيام دول
متعاقبة وللصبر الجليل احمد عاقبة

وللقاضي أبي أحمد منه ورين محمد المروى وكتب الى صديق اهداه وردة وصلت
الوردة الفردة لازال ذكره كرها عسفا ودهره كفصاها ظرفا وحال أوليائه
كأغصانها خضره ووجوه أعدائه كلونها مسفرة فمرت القلب وسرت الكرب
وأدت الارب وأهدت الطرب ودعت الى الرسم المؤلف وأمرت بالمنكر المعروف
وافتننا والليل قد حط رواقه وحل نطاقه والصبح قد دب سطر داه ورفع لواءه
والندى مل والنسيم مبتل والازن منسجم ونثر الصبح مبتسم ونحن نبوح بمباقي
الصدور ونطير بأجنحة السرور فوضعت الوردة على الرأس وأدبرت مع
الكؤوس ونطقت الأوتار وصعدت الاطيار واكمل ذي فطنة فنته واكمل
ذو نوبة أوبه وعند كل لفظة حيره ومع كل دودة سكره

وله يهني من عادت له الوزارة الشمس في راد الضحى والبدر في جنب الدجى والماء
في حوالى الصدى والغيث جاد على الثرى والازن تضحك في الربى والورد جنته الندى
والصبح تقدمه الصبا والعيش في زمن الصبي والقرب صب على النوى والقلب
رق مع الهوى والطرف غازله الكرى والصفو باعده القذى والمحل في ثغر الدمي
ومنازل لك يا محي وعهود سعادى باللاوى والدهر يسعف بالمانى والبره في عقب

الضئى والفقر يطويه الغنى والبشر يتبعه الندى والنشر من بعد البلاء والود
فى أثر القلا والمحل يطرده الحيا والعنب يحموه الرضا والصكف تسمع باللهى
ومذاكرات ذوى النهى والرأى بعصده النجا والجذ ساعد واعتلى والمخط أدرك
مارجى بها وبها من الامثال سارت سواثر الامثال فيما وافق النفوس
والطباع ويؤنس الابصار والاسماع وأحسن من كل هذا التمثيل أيام الشيخ
الجليل وقد أتاه اسم لم يزل معناه

فيا حسن الزمان وقد تملى * بهذا الفخر والاقبال صدره
وكان للدهر بعد هذا * فخل وفاؤه وانحل غدره
تصدر للوزارة مستحق * تساوى قدرها أبدأ وقدره
فقل فى النصل واقعه نصاب * وقل فى الافق أشرق فيه بدره
والحمد لله الذى زان الشجر بالثمر وحلى السرج بالتمر وأنس العربى بالاسد
وأهدى الروح الى الجسد ولم أنس أدام الله عاقوم ولا نارسم التصدى وما يعيب
مراعاته على الصغير والكبير ولكن التهنئة المرسومة بتمادها الا كفاه
ويتعاطاها النظراء فأما الخدم مع الصدور والنجوم التاليات مع الالهة والبدور
فالعادة ثم ان تعذرت الارادة ولم تساعد السعادة فالدهاء موصولا منشورا والثناء
منظوما منشورا وعلى هذه الجملة عملت والى هذا الجانب عدلت فأصدرت كلمة
تجها للود الصريح ونسجها للولاء الصحيح

فجاءت تؤدى وجوه الربا * ضأضكها العارض الماسع
وليس لها غير عين الرضا * لديك ذمام ولا شافع
وللافاضل عبد الرحيم فى صفة القلم وقد أثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو يابس وأبر
جودا على أخضر المغارس وأنى أكله كل حين ووقت وطال وان كان القصير
فقصر عنه كل نعت وعلى ذكر القلم قد عنى ان أورد هنا رسالة القلم لخاتمة المحققين
جلال الدين الدوانى لما اشتملت عليه من المعانى الغريبة التى هى بمنزلة الرياض الخصبية
تركب تشايج الافكار وتخلو عليك عرائس الاسماع فى أرق شعاع رحم الله من
أنساها وهدى بها من قرأها وهى

نون والقلم وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون يا من فاق فى البراعة
سألنى عن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك من أنباء الغيب يُوحى به

إليك أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً إذا رأى الفتيبة
 إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً انه فتي
 من أصحاب الكهف والرقم تشرله ربه من رحمة وهيا له مرفقا ووقع له بخط مستقيم
 نبي بهت من سر ذات المعصاة وأيد بقصاصة أبكت مصارع الباغاء كلهم خص بالطور
 والكتاب المسطور والرق المنشور صغير يليغ نذير قد جاء بالبينات والزبر
 والكتاب المنير قد بلغ من ذروة الشرف منتها ومن سام المعالي أعلاه ينمى
 في شجرة النسب إلى أول ما خلق الله وذات النون اذهب مغاضاً فظن أن أن تقدر عليه
 فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين يقول اذا برز من
 بطن النور وشرع في البرور الله ولى الدين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
 الفيقار نونا وإله يؤمن دراهم كبرنا اذا شدت بهات وان كنت بهاطم أن
 عالم من أهل الكتاب علا كعبه في الاحبار موعلى شرا الكتب السماوية من الصحف
 والاسفار ذوالقرنين يسير المغرب والمشرق في أقصر ساعه استولى على الاقاليم كلها
 ومدفها بابعه فصيح جزل الكلام الكس لا ينفك كلامه عن الابهام واشراق في
 طريق التعلم والتعليم الكس من المشائين بنعيم منتصب القائمة مادي البشارة أسود
 الراس ناطق فصيح مش على قدميه الكس ليس من الناس أرى قدمه أراق دمه
 واسانه مهدده كف نفسه عن الراحة وزاحم باركب أهل الفسادة حتى صار
 يضرب به المثل بين الامائل ويذعن لنظامه ونثره الافاضل ذواللسانين رذوالبيانين
 قد هدى الفجدين وقطم العفبتين وجع ببر العلم والعين همدس يندس الخطوط
 على السطوح للتعالم منجبه يصلح الزيجات والنقاويم ينقسم بالاصابع طلال الاقدام
 ويرقم على ازحام دقات اللبالي والايام لا يابى السلاطين ماسمه ولا تتجاوز
 الاساطين عمارقه أعجم يعرف اللغات كلها أدهم فرطوى الامام جهاها يقول
 حين يبرز في نادى البيان عند الامتحان بكرم المرادويم ان صوفي قطع المازل وبلغ
 الغايات ورجع التهورى تصحيح البدايات ان لم يقطع اسانه لم يفصح بيده وان لم
 يشفر رأسه لم ينطق لسانه عربى واسطى أصله هندی زنجى نسله طوطى أسود
 المنقار كأن منقاره من قار ذو ذؤابة يعلم من مسيره طول حلول الاحمال ويفهم من
 دهوره انتقال الدولة وتداول الاقبال وتحول الاحوال أحز قصبات السبق في مضمار
 البيان حتى صار بحيث تشير اليه المهررة في ذلك الفن بالبنان كأنه عصي موسى وقد

القيت فاذا هي حية تسعي أبو قلون يتقارب في الاطوار ويتحول من شعار الى شعار
طورا تراعى نظم القوافي والاشعار وتارة تلقاه ينثر لآلئ الحكم والاسرار ساعة تبصره
انيس الاعلام ذوى البراعه وكرة تصادفه معبر اهل المجون والخلاعة شعار يأتى
بالغرائب مكارىرى الناظرين البجائب كاتب شهيد وحاسب عتيد تجرع مرارة
مذاق السكد حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل السبر على استنشاق دخان المراج
حتى برع بين الفضلاء ذوى الفهوم لا يزال رطب اللسان في شكر باريه مذب البيان
بذكر اباديه يحدث تحدث عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار في الاقطار بانزى
يمتلى أيدي الصناديد لا يطير من أيديهم ويصيد له اشارة مبهمه وعبارة مفهمه
انقطع عن عثرته لنيل طلبته حتى انهم اخ الرجال ونال من الشرف ما نال فحق
أن ينشد في قول من قال

ورث النجابه كابران كابر * كالريح انبى على انبوب

حكيم تنطوى اشاراته على تلويعات الى قانون الشقاء وتنحوى تليقاته على تنبيهات
المناهج النجاة عن درك الجهل والشقاء له مواقف يحقق فيها مقاصد الكلام وعوارف
معارف يكشف بها عن وجوه الفرائد الانام يقرض ذات الشمال وهو من اهل
اليمين ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قديم لا تنظم مصالح الانام الاجسن
مساعيه ولا تنضبط حوادث الايام الابين مراعيه أجوف وهو مصدرا المثال
مهموز سالم الاعتلال لفيف مفسروق من اخوانه شحت ناقص من أوزانه
أصل واحد صدر عنه الامثلة لمعان مقصودة لا تحصل إلا به نصل شاهد لا ينصاب
خص المطالب إلا بنسبه نجوم يسعى في هتك الاستار غشوم تعود كشف الاسرار
تقى لا يزال مواءم باقتضاض أفكار بنات الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى
من ماء الحيات مستوف قد احاط بأبواب حواصل الاقاليم جها وخرجا وزير قد
نظم غوامض أمور الممالك هرجا ومرجا مشير ذوى النهى في النوايب وهوانهم
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم رشيق القيد أسيل الخد
ألف السكد طويل المذ قد جاوزت شمائله حد العد ألف معدود لا يمنع الصرف
سالك مرتاض لكنه بعيد البارى على حرف تعم بشمار آل العباس وأقام امر النجدة
والباس فندى يا أيها الناس

أنا ابن جـ لا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أجوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة الجهم بين اسمه وقلبه له أسماء في لغة
العرب تقال لها كلها مستعجمة وذلك من خصاله التي قلما يتفق فيها شريك له آله تعصم
مراعاتها للذهن عن الخطأ والذسيان ينوب عن اللسان في البيان وعن السنان المحدد
بالسنان اذ ارقى البنان فهو ملك لكنه يستكتب فاذا أدى نجوم الكتابة خلى
سبيله أين يذهب نسخ محقق توقيعاته على الرفاع ادراج الياقوت قد أنسرت بريمان
قامته عيون ابن مقلة وياقوت شكاه اسطوانى وهو مخروط شاب مترعر لكنه
مخطوط يحبه الناس ويرادونه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طروا الكشم
دونه مسافر يسفر عن أخبار المشرق والمغرب عارف محيط بجميع الاذواق
والمشارب لسانه تضاض ويسانه فضفاض وحكمه باض ذوالسواد والبياض
يتضى فيهما ما هو قاض جارية تجرى في البحر باذن الباري فتأتى بدرره مان كأنها
غرر الدرارى ولقد أحسن من قال فيه مفعزاً وابعض أوابه الغريبة مبرزا *

وما غلام راكع ساجد * أخو نحل دمه جاد جار

ملازم الخس لا وقتها * معتكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان ابن الساذن أبي المظفر به قوب خان نصب السكر وقد
نبت على ساحل عمان عم الورى نائله وآوى السائيس ساحله كلان نزال البحر
الى قبص كفه نر ايس له قدر كيف لا وله مد لا يعقبه جزر

فلن أشبهه بالبحران له * مدايعاقبه جزر بارجاه

أوهو والحالة هذه خط تخيل في نواظر الاوهام من قمرة نازلة من غمام وأى غمام
يدرب در نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام وتغمر منه الجسام رياض
آمال الافاضل الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام من جوده العيم أم أين مدراره من
مدرار كرمه الجسيم

مانزال الغمام وقت ربيع * كوال الامير وقت منجاء

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ أرقام أعلامه على صفحات الاقاليم مادام القلم الاعلى ونف ذمرد
أعوان دولته بامتداد زمان صولته مادامت نقوش الانتقام في صحائف القراطيس
تتلى وماثر السلاطین البكار على صفحات الاوراق تروى يصدق من نسخ الكتب

الصالفة

* (١٦٣) *

السافة ولم يركب بنانه قلم وهدى الخاثرين الى اقوم لقم بعدما وقب غواسق الظلم
انتهت

* (المهولة) * هذا النوع ربما تخيل بمقيل الاستغناء عنه بالانسجام وبينها
بعد فلا انسجام عبارة عن سلاسة اللفظ بحيث لا يتعثر اللسان عند النطق به سواء كان
غريباً أو أهائياً وكان معناه خفياً أو جلياً وأما المهولة فهي عبارة عن كون اللفاظ
أهلية أو قريية منها جليلة المعاني سهلة المتناول على الخاصة والعامة تطمع المفهم في أن
يحاط بها وتقعدها بالماهر وقد أخذ الطرب عن أن يهاني أن يضاهاها وإذا كانت في
كلام فهو والمعنى باسم السهل الممتنع فن أمثله قول عربي

ليس وعدتي يا قلباني * إذا ما تبث على ليلى تنوب
فها أنا نائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تدوب

وللحكيم بن عمر والشاري

ويلي على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجهها
كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي تهوى وإن كثرت * منه الذنوب ومعدنور بما صنعنا
في وجهه شافع يحوإساعته * من القلوب وجيه حيثما شفعنا
ومن بدائه أبي الفتح ابن الاسمتاذ ابن العبد ودقيري في مجلس أبيه انشاد أبيات
نواو زنها وطرزها أولها

لئن كعفت وإلا * شققت منك ثيابي

وابوا المعصم صغ اليهم وهو في حداثة سنه قوله

يا مولعا بعذابي * أما رجعت شياي
ترك قلبك جريحا * نهب الاسى والتصاي
ان كنت تشكر ما بي * من لوعتي واكتشاي
فارفع قلب لا قلب لا * عن العظام ثيابي

ولابي الفرج المعروف بالواواء الدمشقي

بالله ربك أعوجاع على سكرتي * وعانيساه لعل العتب يهطفه
وعرضاني وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالحجر ان تتلفه
فان بدالكما من سيدي غضب * فغالطاه وقولا ليس تعرفه

* (١٦٤) *

وان تبسم قولاً في ملامفة * ماضر لو بوصول منك تسعة
ولو بد الدولة اسامة بن مرشد

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروى بالنوى في وميت
واما مثل ما ضمت في * فاني ما سمعت ولا رأيت

وهذا النوع يتفق له مرأته ما قالوا لا يكون * مر ساعر كله على هذا النمط خلا لصاحب
بهاء الدين زهير المصري فانه ودانقار له هذا النوع انقياد في سائر شعره كانك عند
استماعه في محادثة انسان ظريف من لطقاء المصريين وهو وان كان ديوانه مشهورا
في الايدي لا أحب ان أدخل الكتاب من تحليته ببعض فرائده من نسيم شعره قوله

يهدام من رضاب * بحجاب من تناسيا

كان ما كان ومنه * بعد في النفس بقايا

ان امرى لهيب * ما يرى اعجب منه

كل أرض لي فيها * غائب اسأل عنه

شوقى اليك شديد * كما علمت وازيد

وكيف تنكر شيئا * به ضحك برك بشهد

او حشنتي والله يا مالكي * قطعت يومى كله لم ارك

هذا جفاهك ما اعتدته * فليتني أعرف من غيرك

سبدي قلبي عندك * سبدي أوحش عبيد

أترى تذكر عهدى * مثل ما أذكر عهدك

أترى تحفظ ودي * ما أسقط وذك

قم بنا ان شئت عندى * مسرعا أو شئت عندك

أنا في دارى وحيدى * فتفضل أنت وحيدك

هذا كتاب محب * قد زاد فيك غرامه

أضناه فرط اشتياق * فرق عني كلامه

أما ترى كيف أضحي * مثل النسيم سلامه

في والمدام في فسه * قد تفتحت من حجاب مبعده

وماس كالغصن في تناسيه * سكران يشتط في تحكمه

بالله يا برق هل تجدته * عني تار ووجدى وعن أضرمه

* (١٦٥) *

- وهـل نسـيم مـرى يـبلـغه * رسـالة من قـى الى فـه
عـجبت من بـخـله عـلى و ما * يـذكـر النـاس من ذـكره
هـم علـوه فصـار يـجـرنى * رب نـحـذا لـحق من مـعلمه
ومنه كتبت اليك أشكرو في كتابي * أمور من فراقك اشتكيتها
وقى سوق الهوان عرضت نفسي * ونحى صالم أجسده من يش تريها
فهل وعد الى سنة فان لم * يكن فيها ايجسكن فيما يليها
وقد أنهيت من شوقى فصولا * اولانا عـلو اراى فـه
ومنه ملكة ترفى رخيصة * فانحط قدري لادبكم
فاغلق الله بابا * دعات منه اليكم
حتى ولا كيف أنتم * ولا السلام عليكم
وما أدري باننى * قبل قسى لادبكم
ومنه قالى كم تطلعي * والتفانى اليكم
كان ما كان بيننا * وسلام عليكم
ومنه اما تقرر رانا * فسلم تأخرت عنا
وما لى كان حتى * حلت ما قد عقدنا
ولم يكن لك عذر * ولو يكون علمنا
فلا تلبا فانا * قلنا وقلنا وقلنا
ومنه قال ما ترجع عني قات لا * قال ما تطالب منى قات منى
فاتنى يحمر منى خجلا * ونساء التبه عني لا الى
كدت بين الناس ان الله * آه لو أفعـل ما كان عـلى
ومنه قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحية
فدع الصبا لرجاله * وانخلع ثياب العار به
ونعم كبرت وانما * تلك الشمايل باقيه
ويميلنى نحو الصبا * قلب رقيق الحاشية
فيسه من الطرب القد * يم بعيسة فى الزاوية
ومنه من ارباب الشخير * به من القلوب الفاسية

* (١٦٦) *

واليك يا ملك الملا * حوقفت أشكو وحاليه
اني لا طالب حاجسة * لست عليك بخافية
* أنعم علي بقبيلة * هبة والاعارية *

وأعبدك لا أعبد * تبيعينها وكم ما هي
* واذا أردت زيادة * خلها ونفسي راضية

ار شكوا القلب هجركم * مهـد الحب عـذركم

ومنه

* لو أمرتم بما عصى * ما تعديت أمركم

قصروا عـمر ذا الجفا * طول الله عـمركم

شرفوني بـزورة * شرف الله قـدركم

صنعت أرجو بانكم * شهركم لي ودهـركم

قد نسيتهم وانما * انال من ذكركم *

* لو رأيتم محلكم * من فؤادي لـمركم *

* لو وصـلتم محبكم * ما الذي كان فـركم

نعيش أنت وتـبـفي * أنا الذي مت عشقا

ومنه

طاشاك يا نور عيني * تلقى الذي أنا الي

ولم أجـد بـس موتي * وبين هجرك فرقا

يا أنتم الناس بالا * الى متى فيك أشقى

سمعت عنك حديثا * يا رب لا كان صدقا

وما عهدتـك إلا * من أكرم الناس خاتما

لك الحياة فاني * أموت لاشك حنا

يا ألف مولاي مهلا * يا ألف مولاي رفقا

قد كان ما كان مني * والله خير وأبقى

(الادماج) هو أن يكون آخذ في معنى فيهتف منه بمعنى آخر من غير اشعار بالنصد

اليه كقول أبي الطيب في استطالة الليل

أفلب فيه اجفاني كآني * أعدبها على الدهر الذنوبا

فقد ادمج فيه الشكوى من الدهر وكقول صاحب ابن عباد من ادماج الفخر في مدح

ابن العميد بهذه القصيدة النفيسة

* (١٦٧) *

من لقلب يهيم في كل وادي * وقتيل للحب من غير وادي
انما اذكركم الغواني والمقـ * صد سدى مكثرا للواد
واذا ما صدقت فهي مراى * ومرادى وروضى ومرادى
وندى ابن العميد انى عـ * من هواها ألية الابداد
لودرى الدهر رانه من بينه * لازدرى قدر سائر الاولاد
ورأى الناس كيف يتزلجـ * دما عـ دوه فى الاطواد
أيها الامون طوا مـ ريعا * برفيع العباد وارى الزناد
فهـ وان جاد ذم حاتم طى * وهوان قال قبل قس اباد
واذا ما ارتأى فأن زياد * من دهـ وان آل زياد
أقبل العبد يستـ مـ حـ * من علاه العزيزة الانداد
سيضحى فيه بن لا يوالـ * ويبقى بـقية الاعباد
ومدحى ان لم يكن طال ايبـ * تافـ دطال فى مجال الجياد
ان خير المداح من مدحته * شمراء البلاد فى كل ناد

ألم فى هذا البيت الآخر وفيه الشاهد بقول يزيد بن محمد الملهي
ان اكن مهديا لك الشعر انى * لابن بيت شهدي له الاشعار
(حسن البيان) هو كون العبارة وافية بمقصودها دون اسـ مـ مـ بتأويل وارادة مجردة
عن كل ما ليس له دخل فى خلاصة المقصود ويكميك شاهد لذلك قول عرابية الاوسى
وقد قال له معاوية رضى الله عنه بم استحقيت قول النماخ فيك
رأيت عرابية الاوسى يـ * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمين
ويم سدت قومك قال والله ما انا بأـ * رهم حسبا ولا بأفضلهم نسبا ولكن اعرض
عن جاهلهم واسمع لسائلهم فن عمل مثل عملى فهو مثلى ومن زاد فهو أفضل منى
ومن قصر فانى أفضل منه وقول بعض العرب من الشعر

وانى من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجموم معاء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجذع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مستود * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

(العقد والحل) الأول نظم المنشور والثاني نثر المنظوم فالأول كقوله
 ان القلوب لاجساد مجتدة * بالاذن من ربها تهوى وتأتلف
 فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تنافك منها فهو مختلف
 عقد قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجتدة ما تعارف منها ائتلف وما تنافك
 منها اختلف ومنه تعرف انه لا يلزم الاقايان بجميع الفاظ العقود وكقول
 أبي الطيب

الظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعفة فلعله لا ينظم
 عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية
 وهي خوف المعاد أو سياسية وهي خوف القتل وكقول أبي تمام في التعزية
 أنصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسالوا البهائم
 عقد قول علي رضي الله عنه للاشعث ان تصبر صبر الأحرار والاسسأوت سلوا البهائم
 والثاني كقول بعض المغاربة فلما قبحت فعلاته وحفظت فضلاته لم يزل سوء
 الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول أبي الطيب
 اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
 (التطهير) هو أن يجمع كلام من شطري البيت بسبعة بين تخالف الاوليان الثانية بين
 كقول أبي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب
 (براعة المطلب) هو أحد المواضع الاربعة التي سلف انه ينبغي للكلام الاعتناء بها
 والاجتهاد في تحسينها وذلك بان يكون المطلب خاليا من الضراعة الا في الطلب من الله -
 جل وعلا ومن الانحاح واحسن ما استشهد به لهذا النوع قول أبي الطيب
 اذا سأل الانسان اياه الغنى * وكنت على بعد جعلتك موعدا
 وفيدت نفى في هو الكعبة * ومن وجد الاحسان قيد اتقيدا
 وقوله

وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان يثبت العزيب
 ولا أرى مثل قوله

وفي النفس طجات وفيك فطانة * سكوني كلام عندها وخطاب
 وما هو أصرح من ذلك أولى أن لا يكون من براعة المطلب وان اوردوه من شواهد
 حيث

التدارك وأجزاءه فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن هذا
والجزء الأخير من الشطر الأول يسمى عروضاً ومن الثاني يسمى ضمراً ويسمى الشطر
مصرعاً وهذه الأجزاء تنجزه إلى مجموعات من أحرف لكل مجموع اسم فالمجموع من متحرك
وساكن يسمى سيباً خفيفاً ومن متحركين يسمى سيباً ثقيلاً ومن متحركين بعدد هما
ساكن يسمى وتداً مجموعاً ومن متحركين بينهما ساكن يسمى وتداً مفروقاً وهذه
الأجزاء يدخلها تغييرات تنقسم إلى نوعين نوع يسمى زحافاً ونوع يسمى علة والزحاف
مفرد ومزدوج فالمفرد منه ثمانية الخن ومنه حذف ثانى الجزء ساكناً والاضمار اسكاته
متحركاً والوقف حذفه متحركاً والطنى حذف رابعه ساكناً والقبض حذف خامسه ساكناً
والعصب اسكاته والعقل حذفه متحركاً والكف حذف سابعه ساكناً والمزدوج أربعة
الطنى مع الخن خيل وهو مع الاضمار نخل والكف مع الخن شكل وهو مع العصب نقص
والعلل زيادة فزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ترفيل وحرف ساكن على
ما آخره وتد مجموع تذييل وعلى ما آخره سبب خفيف تسبيغ ونقص فذهاب سبب
خفيف حذف وهو مع العصب قطف وحذف ساكن الوتد المجموع واسكان ما قبله قطع
وهو مع الحذف يتر وحذف ساكن السبب واسكان متحركة قصر وحذف وتد مجموع حذف
ومفروق صل واسكان السابع المتحرك وقف وحذفه كسف والعللة اذا أريدت لزمت
في جميع الآيات ومحلها العروض والضرب والزحاف لا يلزم عمله ثوانى الاسباب
(تفصيل القول فى الاوزان) الطويل لم تستعمل العرب عروضه الا مقبوضة فوجب
اتباعهم اذا لم يكن تصريح فقد استعملوها تامة كقول امرئ القيس
الاعم صبا حائرها الطلل البالى * وهل يعين من كان فى العصر الخالى
وقوله

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربيع عفت آياته منذ ازمان
واستعملوا ضربه على ثلاثة أوجه صحىحاً ومقبوضاً فيصير مفاعلاً ومحدوفاً فيصير فعولاً
فالاول كقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه يخترانى
(وتقطيعه) اذال مروته وسبب ألم يخ زن وتدوسيان على ه وتد وسبب حذف
ثانيه فالجزء مقبوض لسانه وتد وسبان حذف ثانى أولهما فالجزء مقبوض وهو
العروض وسبق لزوم قبضها فى س على شئ إن سواه يخترانى والثانى كقوله
اقموا

* (١٧١) *

أقيموا بني أمي صدوزمطيكم * فاني الى قوم سواكم لا تميل

والثالث كقوله

لعمرك ما حسن الوجوه بنافع * اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتي * فما كل مصقول الحديد يمانى

(المديد) له ثلاث أعاريض وستة أضرب الأولى صحيحة وضربها مثلها ورويته

بالبكر أشيروني كلييا * بالبكر أين ابن الفرار

الثانية مخدوفة وأضربها ثلاثة الأول مقصور ورويته

لا يغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر لازوال

الثاني مثلها ورويته

اعلموا أنني لكم حافظ * شاهدا ما كنت أو غائباً

الثالث أيترويته

انما الذل فاء يا قوته * أنخربت من كيس دهمان

الثالث مخدوفة مخبونة ولها ضربان الأول مثلها ورويته

للعتي عقل بعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

والثاني أيترويته

وب ناربت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

(البسيط) له ثلاث أعاريض وستة أضرب الأولى مخبونة ولها ضربان الأول مثلها

رويته

يا حارلأر من منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

الثاني مقطوع ورويته

قد أشهد الغارة الشعوا تحمانى * برداء معروفة للعيين سرحوب

الثانية مجزوءة صحيحة أى سالمة من تغير لا يكون فى الحشو وأضربها ثلاثة الأول مجزوء

مثال وقولهم مجزوءة ومجزوء من تسمية الجزء باسم الكل فان الجزوء اسم للبيت الذى

حذف منه عروضه وضربه ورويته

انا ذمنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمر من تميم

الثاني مثلها ورويته

* (١٧٢) *

ماذا وقوف على ربيع عفي * مخلوق دارس مستبحم
الثالث مجزوءة مقطوع وبيته

سير واما انما معادكم * يوم الثلاثاء بطن الوادي
الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها مثلها وبيته
ما هيح الشوق من اطلال * اضمحت قفارا كوحى الواحي
ويسمى حينئذ محله او مكبولا وقد اكثروا ولدون من اسمها له ملتزمين حين عروضة
وضربه تحفته اذن كقول بعضهم

يا غصنا في الرياض مالا * عيسى بدر السما تلالا
يا راحبا بد ما سباني * حسبك رب السما تعالى
(الوافر) له عروضان وثلاثة اضرب الاولى مقطوعة وضربها مثلها وبيته
لنا غنم نسوة غزار * كأن قرون جانتها الهى
الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبيته
لقد علمت ربيعة ان * بن جيلك واهن خلق

الثاني مجزوءة مصوب وبيته
اعانها وأمرها * فتغضني وتغصيني
(الكامل) له ثلاث اعاريض ونسعة اضرب الاولى ثمانية واضربها ثلاثة الاول مثاها
وبيته

واذا صحت فافض من ندى * وكما علمت شمالي ونكري
الثاني مقطوع وبيته

واذا دعوتك عمن فاته * نسب يزيدك عندهن خبالا
الثالث احدى مضمرو وبيته

لن الديار برامتين فعاقل * درست وغيرا بها القطر
الثانية حذاه ولها ضربان الاول مثاها وبيته

دمن عفت ومحامعها * هطل أجش وبارح ترب
الثاني احدى مضمرو وبيته

ولانت أشجع من اسامة اذ * دعيت نزال ونج في الذعر
الثالثة مجزوءة صحيحة واضربها أربعة الاول مجزوءة مرفل وبيته

ولقد

* (١٧٢) *

واقديسة تم مواليه * ي فلم نزهت وانت آخر

الثاني مجزوم ذال وبيته

جذت يكون مقامه * أبدا بمختلف الرياح

الثالث مثاها وبيته

واذا افتقرت فلان تكن * مقتشعا وتجبى

الرابع مقطوع وبيته

واذا هموا ذكر والاسا * فما كثروا الحسنات

(المرج) له عروض وضربان الاول مثاها وبيته

عنى من آل ليلي السهـ سبب فالاملاح فالعمر

الثاني محذوف وبيته

وما ظهري لباغى الضيـم بالظهور الذلول

(الرجز) له أربع أعاريض وخمسة أضرب الاولى تامة ولها ضربان الاول مثاها وبيته

دار ليلي اذ ليلي جارة * ففري ترى آياتها مثل الزبر

الثاني مقطوع وبيته

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

الثانية مجزومة صحيحة وضربها مثاها وبيته

قد هاج قلبي منزل * من أم عمرو مقفر

الثالثة مشطورة وهى الضرب وبيته

* ما هاج أخانا وشجوا قد شجبا *

والشطر هو جعل البيت ثلاثة أجزاء فيتمم العروض والضرب وعليه أكثر من ضرب

الرابعة منوكة وهى الضرب وبيته * (باليتنى فيها جذع) *

(الرمز) له عروضان وستة أضرب الاولى محذوفة وأضربها ثلاثة الاول تام وبيته

مثل سحق البرد عني بعدك السـ طر مغناه وتأريب الشمال

الثاني مقصور وبيته

أبلغ النعمان عني مألـكا * انه قد طال حبسى وانتظار

الثالث مثاها وبيته

قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدى رأس هذا واشتبه

* (١٧٤) *

الثانية مجزوءة صحيفة وأضربها ثلاثة الأول مجزوءة سبع وبيتها

يا خطيلى اربعا واستخبر اربعا بسفان

الثاني مثلها وبيتها

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

الثالث مجزوءة مخدوف وبيتها

ما لما قرنت به العسيمان من هذان

(المربع) له أربع أعاريض وستة أضرب الأولى مطوية مكسوفة وأضربها ثلاثة

الأول مطوى موقوف وبيتها

ازمان سلى لا يرى مثلها الر * راؤون فى شام ولا فى عراق

الثاني مثلها وبيتها

هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخاروق مستجم محول

الثالث أصل وبيتها

قالت ولم تقصد لقل الخنا * مهلا لعدا بلغت أسمى

الثانية مخبولة مكسوفة وضربها مثلها وبيتها

الشرم لك والوجودنا * نبر وأطراف الا كم عم

الثالثة موقوفة مشطورة وضربها مثلها وبيتها * (يوزع فى حافاته بالابوال)

الرابعة مكسوفة مشطورة وضربها مثلها وبيتها

* يا صاحبي رحلى أقلا عذلى *

(النسرح) له ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب الأولى صحيفة وضربها مطوى وبيتها

ان ابن زيد لا زال مستعلا * للخير يقضى فى معمر العرفا

يضم الراء الثانية موقوفة منهوكة وضربها مثلها وبيتها * (صبر ابني عبد الدار)

الثالثة مكسوفة منهوكة وضربها مثلها وبيتها * (ويل أم سعد سعدا)

(الخفيف) ومستهعلن فيه وفى الجئت مفروق الوند له ثلاث أعاريض وخمسة أضرب

الأولى صحيفة ولها ضربان الأول مثلها وبيتها

حل أهلى ما بين درنا فبادو * لى روحات علوية بالسبحال

الثاني مخدوف وبيتها

(١٧٥) .

ليست شعري هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذلك الردى
الثانية محذوفة وضربها مثلها وبيتها

ان قد رنا يومنا على عامر * نتتصف منه أو ندعه لكم
الثالثة مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبيتها

ليست شعري ماذا ترى * أم عمرو في امرنا
الثاني مجزوء محزون مقصور وبيتها

كل نخطب ان لم تذكر * فواغضبتكم يسير
(المضارع) وقاع لاتن فيه مفروق الوند وبعض العروضين يوجب كفا اوله وثالثه كما
في الشاهد له عروض وضرب وبيتها

دعاني الى سعادى * دواعى هوى سعادى
(المقتضب) له عروض وضرب مطويان وبيتها

أقبات فلاح لها * عارضان كالسبح
(المجث) له عروض وضرب وبيتها

البطن منها خيصر * والوجه مثل الهلال
(المقارب) له عروضان وستة أضرب الاولى صحيحة وأضربها أربعة الاول مثلها
وبيتها

فأما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روي ثابما
الثاني مقصور وبيتها

ويأوى الى نسوة يائسات * وشعث مراضيع مثل السعال
الثالث محذوف وبيتها

وأروى من الشعر شعرا عويضا * ينسى الرواة الذى قدروا
(الرابع أبتر وبيتها

خليلى عرجا على رمم دار * خلعت من سلمي ومن ميه
الثالث مجزوءة محذوفة ولها ضربان الاول مثلها وبيتها

امن دمنة اقفر * لسلي بذات الغضا
الثاني مجزوء أبتر وبيتها

تعفف ولا تبذس * فما يقض بآتيكا

(١٧٦)

(المتدارك) له عروضان وأربعة أضرب الأولى تامة وخبر بها مثلها وبيته
جامعا عامر سالما صالحا * بعدما كان ما كان من عامر
الثانية مجزوءة صحيحة وأضربها ثلاثة الأول مجزوءة مخبون مرفل وبيته
دارس عدي بشعر عمان * قد كساها البلي الملوآن
الثاني مجزوءة مذال وبيته

هذه دارهم أقفرت * أم زبور محتها الدهور

الثالث مثلها وبيته

قف على دارهم وابكين * بين أطلالها والدمن

والحنين فيه حسن وبيته

كرة طرحت بصوألجة * فتلقفها رجل رجل

والقطع في حشوه جائر وبيته

مالي مال إلا درهم * أو برذوني ذاك إلا درهم

وقد اجتمعوا وبيته

زمت ابل للبين ضحى * في غورتها قد سلكوا

(القافية) هي من آخر البيت إلى أول متحرك قبل سا كن بينهما فهي في قوله

* (بمجرد قيدا لا وابدهيكل) * كلمة هيكل ولكل حرف تشقل عليه اسم فالحرف
الذي تسب إليه القصيدة كك اللام فيقال لامية العرب ولامية الجهم والهمزة فيقال
همزية فلان يسمى روبا والحرف الذي يتبعه من مداوها كيف كانت يسمى وصلا والمذ
المتصل بها الوصل يسمى خروجا والمذ قبل الروى يسمى ردفا والالف التي قبل الروى
بحرف ان كانت من كلمته أو من غيرها وكان ضميرا أو بعض ضمير يسمى تأسيسا والحرف
المتحرك بعد التأسيس يسمى دخيلا وكذا حركاتها حركة الروى تسمى بحرى وحركة
الوصل تسمى نهذا وحركة ما قبل الردف تسمى معذرا وحركة الدخيل تسمى اشباعا وحركة
ما قبل التأسيس رسا وحركة ما قبل الروى المقيد تسمى توجيها والقافية اما مطلقة وهي
مقتركة الروى واما مقيدة وهي سا كتبه والمطلقة اما مجردة أو مردوفة أو مؤسسة
موصولة بالين أو المساء والمقيدة اما مجردة واما مردوفة واما مؤسسة فهذه تسعة أقسام
يقال لها أنواع القافية ولفظ القافية ان توالى فيه أربع حركات بين سا كتبه تسمى
منهكا وسا وان توالى ثلاث تسمى مترا وكا وان توالى اثنتان تسمى متداركا وان فصل بينهما
حركة

(١٧٧)

حركة معني متواترا وان اجتمع السا كان معني مترادفا وعيوب القافية الا بظاه وهو
اعادة كلمة الروي لفظا ومعني والتضمين وهو تعليق البيت بما بعده تعليق تميم معني
والاقواء وهو اختلاف المجري بكسر وضم والاصراف وهو اختلاف المجري بفتح وغيره
والاكفاء وهو اختلاف الروي بحروف متقاربة الخارج والاجازة وهو اختلاف بحروف
متباعدة والسناد وهو اختلاف ما راعى قبل الروي من الحروف والحركات وهو
نخبة سناد الردف وهو ردف أحدا بيتين دون الآخر وسناد التأسيس وهو تأسيس
أحدهما دون الآخر وسناد الاشباع وهو اختلاف حركة الدخيل وسناد الحذف وهو
اختلاف حركة ما قبل الردف وسناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد
هذا واذا كان يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق فعرفتك هذا القدر من هذين الفنين
لتلاحظ وزن ما يرد عليك من الاشعار وترن ما تريد أن تقول كافية وصرف الزمن للتوسع
في غير زوايد هذين الفنين أحسن وهذه قصائد أثبتت في هذا الموضع تعود فيها ذنك
سرعة ملاحظة الاشعار فان من اللازم للتأديب انه اذا ورد عليه الشعر لم يلبث أن
يعرف وزنه ويلاحظ حال القراءة ليساعده على اجادة الانشاد في بعضه من قوافي
المحلل عليه قال ابن النديم من الطويل والقافية من المتواتر مجردة موصولة بالالف

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا * فسا كثر القتلى وما أرخص الامرى
خذوا - ذكركم من خارجي سذاره * فقد جاء زحفنا في كتيبتيه الخضر
غلام أراد الله اطماء فتنه * بعارضه فاستوتفت فتنه أخرى
تكلفني السلوان عنه عواذلى * أما علموا اني بطلعت به مغرى
فررفن بالاصداغ جنة خنده * وأرخى عليه من ذوائبه ستر
أغن ينأجى شعره حلى خصره * كما يعتب المعشوق عاشقه سرا
وصلت بذاجي شعره ليل وصله * فلم أخش صبحا غير غربة الغرا
أخوض عباب الموت من دون ثغره * كذاك يخوض البحر من طلب الدرا
غزال رخيم الدل في يوم سلمه * وليث له في حربه البطشة الكبرى
درى بحمل الكأس في يوم لذة * ولكن بحمل السيف يوم الوفا أدري
أهيم به في عقده ونجاره * فلا بد في المرا منه وفي الضرا *
وصامته الخخال أن وشاحها * فهذا قد استغنى وهذا شكى الفقرا
تلا لا در العقدة بها يجيدها * وما كن ذاك النحر لا يسكن البحرا

لها عصم لولا السوار يصده * اذا حمرت اكامها بجري نهرا
 دعني الى السواوان عنه يحبها * وما كنت ارضى بعدا عاقى الكهرا
 باى اعتذارا لقي حسن وجهه * اذا خسد عتفى عنه غانية عذرا
 تقول وقد ازرى بها حسن وصفه * نحي الله رب الشعر لو نظم الشعرا
 لم ترى بين السما والارض منتهدا * كفى على شاه ارض انثر الدرا
 ما لك يسكر يم ياس لى عم عدله * فن حاتم وابن الوليد دوم كسرى
 ابي منى تحت سطوته الخسنى * نذرتى من انى سمع يسمرا
 هو البحر بل استغفر الله انى * ينار يدب لى بدا نجد را عذرا
 اقام نعيمه الخطيب بغير * ماودة سحر حشكة يوربا عذرا
 نحي الله سرا لم يكن باب جينه * ربحاس على لا يكون بدس درا
 اطل على انا لانا يوم قادمه * بلجى جيش يلا السهل والوعسرا
 وده برزت نى سكة موسوية * فداو امرت بترحف باخائف امرا
 اقامه من بعد المسافه اهلها * فذرافع كها وذا ساجده شكرا
 فشككت ان الناس قد حشر واخفى * ام الناس يستعقون ربهم القطرا
 تسير ملوك الارض تحت ركابه * واعنادهم من هول هيته صغرا
 اذا انفرجت عنه بروق سيوفهم * رابت النجوم الزهر قد قارنت بدرا
 والله يوم عم بنفس بشره * وسار الى ارض العراق به البشرى
 تن امير المؤمنين بمثله * نسيروا به ذال انرا يفتح الثغرا
 حسام اهسزته عناله هسزة * تفرق باءوا انطى حده جسرا
 طار على حشيم المنة ذهب * وبيوهرة فى نايجهما كسف البدر
 ابا الفتح ذكر الانصار صفة * شملت فى الدنيا جلا فى الاخرى
 وقال من بسط والانية من المراكب
 الله اكبر ليس اسم من فى العرب * كم شئت بالذنا التركى من عجب
 صبح الجبين بالاسم * والى ربح مع بين المساء والاهب
 تذهب من عبيد الراح ريت * رانتر مبعه انهم لى من حجب
 لاقى الهذيب ولانى بارى عزلى * بل فى لى فيه اوتغره الشنب
 نغمرانا ما الدجى ونى تنفس عن * ديج من الراح اوضرب من الضرب

مكانه حين يرمى عن حنقه * بدر رمي عن هلال الافق بالشهب
 باجاذب القوس تقرى بالوجه * والمهائم الصب منها غير مقرب
 ليس من نكد الايام بحرمها * في وياضها سهم من الخشب
 لدن المعالف قاسى القلب مبهم * لا عن رضى معرض عنى بلا غضب
 فكمل في اخلاق الذنب من سبب * وليس لي في قيام العذر من سبب
 تميل أعطافه تيرها بما جات * صك ما قبل رماح الخط بالعذب
 أشار نحوى وجنح الليل معتكر * بمعصم من شعاع الكاش تحت غضب
 بكر جلاها أبوها قبل ما جلت * في جرة الذن أوفى قشرة العنب
 حمراء تفعل بالالباب ما فعلت * سيوف شاه ازم من في عسكر الحب
 ملك بفسق يوم السلم ما جعت * يمشى في الحرب بالهنية الغضب
 ثبت تحف جهامير الجيوش به * كأن أفلاكها دارت على القطب
 دم العدى وصليل المرفقات له * أعلى وأطيب من كأس على طرب
 في غير موسى أحاديث النداء خلفت * وهو الكريم بلا شك ولا ريب
 الاشرف الواهب الا لاف مبتها * وذلك تجز عنه عيسة الذهب
 صحت له كيماء الجرد اذ سبكت * يمشى للبذل كسيرا من الذهب
 لا تجبن لاموال يفرقها * على العفاة بقاها أعظم العجب
 الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن * الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
 نفس لا يائها من نفسها شرف * كذا الثمار لها فضل على الخشب
 عليه نور الهى أشبه * تغنيه عن كثرة الحجاب والحجب
 من باحسود وانتظارا ان ولده * قد كان في برج سعد غير منقلب
 وقف على جوزهر الرأس عاشره * ويدت أعدائه وقف على الذنب
 يا كوكبا أسعد الايام طالعه * وهو الوباء لاهل الشرك والصلب
 لا خيب الله في ذا العبد عودة من * رجاؤه في ندا صكفك لم يخب
 وقال من السكامل والقافية من المتدارك
 أفديه ان حفظ الهوى أوضعا * ملك الهوادى عامى ان أصنعا
 من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه * حلاوا فقد جهل المحبة وادعى
 بأياها الوجه الجميل تدارك * به براجميل فقد عفا وتضعضا

* (١٨٠) *

هل في فؤادك رجسة تسيم * ضمت جوائحه فؤادا موجعا
هل من سبيل ان ايت صبايتي * او اشنكي بلاوى او اتوجعا
انى لاسحقى ككما عودتى * بسوى رضاك اليك ان اثنعا
يا عين عذرك في حبيبك واضح * مهي لفرقتك دما او ادمعا
الله ابدى البدر من ازراه * والشمس من قدمات موسى اطلعا
الاشرف الملك الذى ساد الورى * كهلا ومكتمل الشباب ومرصعا
ردت به شمس السماح على الورى * فاستبشر واوراوا موسى يوشعا
سهل اذا لمس الصفا سال الندا * صعب اذا لحظ الاصم تصدعا
دان وان كان من سؤال عفاه * سام على منك السماء ترفعا
يا برق هذا منك اصدق شمة * يا غيث هذا منك احسن موقعا
يا روض هذا منك ابهج منظرا * يا بحر هذا منك اعذب مشرعا
يا سهم هذا منك اصوب مقصدا * يا سيف هذا منك اسرع مقطعا
يا صبح هذا منك اسفر غرة * يا نجم هذا منك اهدى مظلا
جات انا مله السيف فلم تزل * شكرا اذ لك سجد اوركها
حلفت فلا برحت مكانا لم يزل * من درأ فواه الماك مرصعا
امظفر الدين استمع قولى وقول * لعتار عبد انت بالكه لعا
ايضيق بي حرم اصطناءك بعدما * قد كان منفرا على موسىعا
هذا وقد ما رزيت يا هك مدحة * لا ترضى شرف الثريا مسعا
عشراء ما قعد الزمان بر بها * الا وقام بها خطيبا مصدعا
وعلى كلا الحالين انى شاكر * داع لان الله يسمع من دعا

وقال من الرجز والقافية من المتدارك

وحق من يدل نوى بالمهر * وعذب القلب بأنواع الفكر
واسقم الجسم بسقم جفنه * واسهر الطرف والقلب أسر
ما خلت ذاك الوجه لما أن بدا * فى جتح ليل شعره الاقصر
وهو قان دموع مقلتي * لما جرى من فيضها الامطر
أحور والفتور حشو طرفه * يا حبا ذاك الفتور والخور
مر بنا يخطر فى مشيته * والقلب من خطره على خطر

(١٨١)

هزلنا من قدر محاسن * المحاظه يا ما ذلى سيقا شهر
مخالف ان قلت دع زيارتي * زار وان قلت له صلي هجر
والله ما غدرته الا وفي * ولا وفيت هذه الا غدر

وقال من السريع والقافية من المتدارك

يا نار اشواق لا تخمدى * لعل ضيف الطيف ان يهتدى
حسبته ماء فصادفت به * مع سراب ليس بروى الصدى
تكلفت ميني له هجمة * ككثبة الطائر في المورد
صور في مرآتها صورة * تجل عن لمس فم أوريد
ان نعمت في الليل روي به * فسوف يشقى جسدي في غمد
الصد والمجير ان قد جمعا * بالله قل لي فمن اقتدى
أشكو الى الله ما لولا اذا * قلت انتهى في هجره يهتدى
البدر في مكسر سر بوشه * حلف بلبيل الشعر الاسود
ريان في قرطقه جدول * ليكن له قلب من الجلد
كأنما هميانه برزخ * يمنع موج الردف أن يهتدى
فازنا من ترجس ذابل * وافتراء من نور اقاح ندى
وقام يلوى عطفه قائلا * لا تغرر بي فكذا موعدي
فقلت يا لله ما ت الوفا * فقال موسى لم يمت خديدي
الملك الاشرف شاه ارم * رب المعالي والندرا والندى
ملك له الفضل على تبع * والفضل لا يكسب بالمولد
لو لم تر الاملاك في وجهه * غرته القسراء لم تهجد
الطباع النجلاء مكولة * فابلسا النقع عن الاثم
والضارب الفوهاء مقتره * عن صارم ككالمسم الا درد
يصدى اذا ارواه ماء الطلي * وأعجب الاشياء رى الصدى
تقول للفرصان أسيافه * بنا كفت الطعن لا ترعد
نحن بسد الثغر او فتحه * ادري وقد رقتا به فاقعد
سأله فجدأني جميع الوري * فليست السائل او يجتدى
يزري على قبح عبوس الحيا * حياؤه الطاق الجبل النسيدي

يا ملك الأرض وان كان في * حصونه يا ملك الفرق
ملائها بالخيل والرجل والسيف والواضي والقنا الاماد
تكاد أن تزحف يوم الوغى * إلى العسدي من أفقها الا بعد
لبت منها تاج لك على * كسرى أنوشروان لم يقد
وقال من المنسرح والقافية من المتر كـب

يا بارقا ذكر الخنى شجته * من انسابه قيق من سكنه
امرئع الله ويانع خضر * أم غير الدهر بعد نادمه
يا برق هذا جسي يذوب ضنا * ومهتني بالحق قيق مرتنه
يا برق أشكو عساك فخرهم * وكل من هام يشتكي شجته
ياغ حديث الحى وساكنه * لغرم أنحل الهوى بدنه
أعنه ذكر الحبيب متربيا * فقد أصمت عند له أذنه
هم آسوه لكن بو حشتم * ونسروا عين جفونه وسنه
أشقى المحبين عادم وطرا * فكيف ان كان عادما وطنه
سقيلا يا منسا التي سلفت * كانت بطيب الوصال متبرنه
لويح يوم منها وكيف به * كنت بعمرى مسترخسا ثمنه
الك يا عاذلى فاستأنا * اول صيب جبالهم فتنه
فكم لنفسي على سيئة * وحكم اوبى على من حسنه
مجازف فى عطاء آمله * محرر الراى عند من وزنه
للأجر والشكر خازن أبدا * ولم يه من ماله ولا نزنه
مؤيد الراى من ينافسه * تحت حضيض الخول قد دفنه
لوم تقبض للبود راحته * لم تعترف نرضه ولا ستنه
له بنان تهدي لنا منحا * ومن يهاديه يشتكى عنه

وقال من الخفيف والقافية من المتواتر

قت ليل الصدود الا قليلا * ثم رنت ذكركم تزيلا
ورصلت السهاد أقيج وصل * وهجرت الرقاد هجرا جميلا
سمي كل عن كلام عذول * حين ألقى عليه قولا ثقيلا
وفؤاد قد كان بين ضلوعى * أخذته الاحباب أنمدا ويلا

قل لراقى الجفون ان لعيني * في بحار الدموع مبعاطو يلا
 ماس عجبا كانه ما رأى غصننا رطبا ولا كشيما مهيبا
 وحس من محبه كاش تغر * حين أضفى مزاجها زنجيلا
 بان عني فصح في أثر العيش من ارجوني ومهاوهم قليلا
 أنا عبد للفاضل بن علي * قد تبنت بالثنا تقيلا
 لانه وعدا غير نوال * انه كان وعده مفعولا
 واذا كان خصمك الدهر والحكم الى الله فاحمده وكبلا
 راع أعداءه بصفر اليراعا * ت فأنسى صريرهن الصللا
 ان مدحى له أشد وطاء * وقربى أقوى وأقوم قبلا
 فاستمع لفظه ولذبحاه * تاق قولاً جزلاً ونسلاً جزلاً
 جل عن سائر الخلائق فضلاً * فاخترعنا في مدحه التنزيلا
 لا أذم الزمان اذا أنت فيه * يا محباب الندا لرزقي كفيلا
 لي ديون على علاك وهذا * وقت يسرفوف واصنع جيلا
 أتمنى رزق المقسيم على الله وان رمت رحمة ونزولا

وقال الحسن بن هانئ المحكي ابونواس من المديد والقافية من الترا كيب
 أيها الكتاب من عفره * لست من ليلى ولا عفره
 لأزود الطير عن شجير * قد بلوت المزم من عفره
 فاقصّل ان كنت متصلا * بقوى من أنت من وطره
 خفت مأثور الحديث غذا * وعدادان المنتطره *
 خاب من أسرى الى بلد * غير معالوم مددا سفره
 وسدتنى ثنى ساعده * سنة حات الى سفره
 فامض لا تمن على يدا * منك المعروف من كدره
 رب فتبان ربأتهم * مسقط الموق في سفره
 فاتقوا بي ما يريهم * ان تقوى الشر من حذره
 وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
 كن الشنان فيه لنا * ككون النار في حجره
 ورضاب بت أرشفه * ينقع الظما كن من خصره

هانيه تحوط أمحلاة * لان ثيابا اهنهه *
 ذا ومنبر مختارمه * تحصر الابصار عن قطره
 لا ترى عين البصيره * مانحلا الآجال من نوره
 خاض في نجيبه ذو جزر * يغم الفضلين من ضفره
 يكتمى عتونه زيدا * فنصيلا الى نحره *
 ثم يعتم الحجاج به * كاعتقام القوف في عشره
 ثم تندروا الرياح كما * طار قطن الندف عن وتره
 كل حاجاتي تناولها * وهو لم يتقيض قوى أشره
 ثم أدناني الى ملك * يأمن الجفاني لدى حجره
 تأخذ الأيدي مظالمها * ثم تستدري الى عصره
 كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من عصره
 فاسل عن نوء تؤم له * حسبك العباس من مطره
 ملك قبل الشيه له * لم تقع عين على نعلونه
 لا تغطي عنه مكرمه * بربا واد ولاخره *
 ذلت تلك الفجاج له * فهو مختار على بصره
 سبق التفريط رائده * وكفاه العين من أثره
 واذا حج القناعا * وتراى الموت في صوره *
 راح في ثني مفاصته * أسدا يدمي شبا ظفوره
 تسابا الطير غدوته * ثقة بأشبع من جزره
 وترى السادات مائله * لسيل الشمس من قمره
 فهم شتى ظنونهم * حذر المظنون من فكره
 وكريم الخيال من عين * وكريم الجذ من منبره *
 قد لبست الدهر لبس فتى * أخذ الآداب عن غيره

وقال كمال الدين ابن لنبيه من الرمل والقافية من المتراكب

ان عينا منك وقد ظمئت * قد سقاها الدهر حتى رويت
 آه من وجد جديد لم يزل * وعظام ناحلات يليت
 أنا والاطعمان من شوقهما * نحوكم اعناقنا قد لويت

أنتم الانجس من غيبتهم * بسوى أنواركم ما حديث
 ما كنى القسطا لو أبصرتم * جلست مرآة عسرين حديث
 ان اعاد الله شملى بكمهم * سعدت آمال نفس شقيت
 ان ارضا انتم وسكانها * غنيت عن أن تقولوا سقيت
 فوجوه كرياض ازهرت * ورياض كوجوه جلست
 بأى منكم غزال هجيتى * نطى الحياض قد غزيت
 ساحر الحياض الوى وعده * فهو كالاصداغ لساوينا
 بلغيه بالنسيم الريح عن * هجة المشتاق ماذا لقيت
 ان أسرار الهوى ما نشرت * وأحاديث الضنى ما طويت
 ولقد كان لنفسي جلد * وأراها البوم فيه دهيت
 لى عذرى النوى عن أرضكم * فسقتها آدمى ان رضيت
 انما منبج مرمى جنة * عندها أوطاننا قد نسيت
 ملك مسد جود هيتته * اغمد الاسيا فحتى صديت
 هو فى الهيباء نار تلتطى * وهو فى السلم جنان جنيت
 لا يسالى ان خلنا كاسه * وله الارض بشكر مليت
 نخذ أحاديث علاه انها * بأسانيد مدحى رويت
 قام بالدينا وبالأخرى معا * فهى ضرائبه قد رضيت
 حسن الظاهر للناس والله * منه حسنات تحفيت
 يخضع الجبار من هيتته * والراعى فى جاء هيت
 بامليك الدين والديناويا * صفوة الحمد التى قد بقيت
 وبع اعدائك بل ويل لهم * معشر أبصارهم قد عيت
 كل يوم لك فى اكبادهم * بعالميك جراح دميت *

وقال من الوافر

أمانا أيها القمر المطل * فمن جفتك أسياف تسل
 يزيد جمال وجهك كل يوم * ولى جسد يذوب وبضمحل
 وما عرف السقام طريق جمى * ولكن دل من أهوى يدل
 يمل بطرفيه التركى عنى * صدقت ان ضيق العين يخل

اذا نشرت ذوائبه عليه * ترى ماء يرف عليه ظملا
 وقد يهدى صباح الخندقوما * بلبل الشعر قد تاهوا وضلوا
 ايامك القباب فتكت فيها * وقتكك في الرعية لا يحل
 قليل الوصول ينفعها فان لم * يصيبها وابيل منه فطل
 أدركك المدام على الندامى * فن خديك لي راح ونقل
 فسيراني بغيرك ليس تطفأ * واخزاني بغيرك لا تبسل *
 بمنظرك البديع تدل تيها * ولي ملك يدولته أدل *
 أبو الفتح الكريم الملق موسى * فتي يعطى الجزيل ويستقل
 به أضحت فجاج الارض خصبا * فما للمحل في بلد محمل *
 أغر على سرير الملك منه * سليمان وأهل الارض نمل
 وعلا غيره ككيسا فكيسا * ومن زمانه كرم ومعدل *
 وقالوا حفظ هذا المال عقل * فقلت نعم وبعض العقل جهل
 فليس يذمه الامطايا * الى أبوابه تطوى وسبيل *
 تملكه البلاد قنا وجرى * وبستر من يطاولها يذل
 اذا انبت عسا كره انسا * تضايق دونها حزن وسهل
 يوارقها لعين الافق داء * وعشيرها العين الشمس كحل
 لمولانا الخليفة فيه راي * حديد لا يغفل ولا يقبل
 تأمل في الكانة منه سهما * سديدا لا يطيش ولا يزل
 فهياه وأرسله اختصاصا * ورواه الحديث وذاك فضل
 فدامت هذه النعمى عليه * ودام فانه للخير أهل *

وقال من المقارب

دع النوح خلف حدوج الركائب * وسل فؤادك من كل ذاهب
 يبيض السوالف حجر المرا * شف صفرا الترائب سودا الذوائب
 فما العيش الا اذا ما نظمت * بشعر الحجاب ثيابا الحجاب
 أحاشيك من وقفة بالطلول * تبيل الصدا بصداها المجاب
 تكلف صم الحجار الكلام * وكم في جنون الهوى من بحاب

ولو كنت تشكو الهوى صادقا * لما عالتك الاماني الكواذب
 تأمل كؤوس عتيق الرحيق * ترى الماء يجمد والجمر ذائب
 لها في الزجاجة رقص الشباب * ومفرقهما أشمط اللون شائب
 وترهد غيظا اذا برزت * من الدن كالمحصنات الكواعب
 كأن الحجاب على رأسها * جواهر قد كالت في عصائب
 لم يرتها صبح عند المجو * من أن المجدود الى النار واجب
 شهدنا ومطرينا خاطب * زواج ابنة الكرم بآبن المصائب
 فمن قطرات الرذاذ النشار * ومن وثني زهر الريح المراتب
 رباض كخضرة جود السماء * وأزهارها مثل زهر الكواكب
 فلا وحش سرب بقيعائها * ولا طير في جودها سطر كاتب
 برزنا الى اللهو في حلبة * حسان الوجوه نخفاف المراكب
 بنادقهم في عيون القسي * كاحداقهم في فمي الخواضب
 فتلك لها طائر في السماء * وهذى لها طائر القلب واجب
 وحاش سوايق شهب خواط * فحجن المنا مروحوا الخائب
 بزة لها حديق الافعوان * وأظفارها كحساة العقارب
 فللا فلق نيران ذا واقع * وذات طائر حذر الموت هارب
 وأطلق كلابنا ضاربا * يباري هبوب الصبا والجنايب
 تطير به أربع كالرياح * ويفترعن مرهفات قواضب
 ويضرب في ليل جليابه * شعاع شهاب من العين ثاقب
 وعدنا نجر ذبول السرو * رواطير والوحش ملء الحقايب
 كما ابتجعت من مرور خلاط * وقد جاء مسوي يجر المراكب
 ملك اذا سار بين السيوف * ترى البدر بين اشتباك الكواكب
 وتزار من تحت ذاك الركاب * أسود لها من ظباها مخالب
 فتلك الهاذم زهر النجوم * وممطر النقع جحج الغياض
 بدافهوت في التراب الثغور * كما انتظم الدر فوق الترائب
 ينادونه باختلاف اللغات * كتلية الحج من كل جانب
 يخيفهم وبأس برق الحديد * ويظلمهم مع صبح السواهب

تؤم الحج - وارج أعلامه * تروح بطانا وتقتوسواغب
 سكان الضناجق اوكارها * فيكم عصبة تحت تلك العصائب
 أيامك الارض حقا اليك * ما ل مشارقها والمغرب
 ستفتح قسطينة عنوة * وما كان للروم منها يقارب
 كافي بأبراجها قدهوت * ومضراجهاتي فيها ضوارب
 وقد زحف البرج زحف العروس * اليها يجز ذبول الصكائب
 وما لبسه غير زنج الحديد * وما حلقه غير بيض القواضب
 وأضربت النار حشوا القلوب * ونار الدخان كجبح الغياضب
 وليس الكهانة من شيمتي * واحسن خربك بالله غالب
 لك الله من قاتل قاتل * يقاتل بالكذب قبل الكاتب
 فاجلس العدل يوم القضاء * بأولي به من سروج السلاهب
 وقال زهير من المجت

مولاي كن لي وحدي * فاني لك وحيدك
 وكن بقلبك عندي * فان كلي عندك
 لي فيك قصد جميل * لا خيب الله قصدك
 حاشاك توثر بعدي * ولست أوتر بعدي
 ان تنس عهدي فاني * والله لم أنس عهدك
 * أضعت ود محب * مازال يحفظ ظودك
 مالي عليك اعتراض * اذ بكما شئت عبدك
 مولاي ان غبت عني * واسوء حالى بعديك

وأوزان هذه القصائد على تفاوتها في كثرة الاستعمال هي الاكثر استعمالا وبقيتها
 قليل تقرأ الديوان الكبير فلا تجد منها بيتا هذا ولم يزل الناس مقتصرين على الاوزان
 العربية حتى مضى صدر من الاسلام ثم تكلم الناس بعد بكلام موزون معرب وملحون
 موافق للأوزان العربية وغيره موافق وتوعوه الى ستة أنواع أضافوها للشعر ومعوها
 الفنون السبعة وعملوا فيها رسائل وهـ رفوا الشعر بأنه الكلام الموزون بالأوزان
 العربية الذي لا يجوز فيه اللحن المفق

#(١٨٩)#

#(الفن الثاني الموالي)#

وأول من تكلم بهذا النوع بعض أتباع البرامكة بعدما حصل لهم فكانوا ينوحون عليهم
به ويكثرون من قولهم يا موالى فصار يعرف بهذا الاسم وهو مشهور فلا حاجة لتمثيله

#(الفن الثالث فن التوشيح)#

وغالب ما كان منه معرب وهو مختلف الازان والاضاع والسبب في ذلك أن
تأليف التوشيح كان لغرض تطبيق ألفاظ على مؤلفات من الاصوات بمقتضى صناعة
الموسيقى فكان أهل تلك الصناعة يؤلفون من الاصوات التى تخرجها الضربات على
الاونار المختلفة مثلاً مؤلفاً يناسب أن تقابل الاصوات المندرجة فيه بحروف متحركة
أو ساكنة فكان مؤلف التوشيح تابعاً لما تقتضيه تلك الاصوات فتارة توافق
الازان العربية وتارة تخالفها وقد ذكر كثير من التواشيح في كثير من الكتب
الادبية مثل كتاب نفع الطيب وسفينة الشيخ محمد شهاب رحمه الله تعالى ومن ألفتها توشيح
القاضي هبة الله المشهور بابن سناء الملك فلا بأس بإبراده مثلاً لهذا النوع وهو
كلى يا محبوب تيجان الربى بالحلى واجعلى سوارك منعطف الجداول
(دور)

يا سماء فيك وفى الارض تجوم وما كلما أغربت نجما أشرقته أنجما
وهى ما تهطل إلا بالطلى والدى
(قفله)

فاهطل على قطوف الكرم كى تمتلى وانقلى للذن طعم الشهد والفوفل
(دور)

تتقد كالكوكب الدرى للرتصد يتقد فيها الجوى بما يعتقد
فاتد ياساقى الراح بها واعتمد
(قفله)

واملى حتى ترانى عنك فى معزل قلل فالراح كالعشق ان يزدى يقتل
(دور)

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم فالسدم يجول فى باطنه والندم
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم

«(١٩٥)»

(قوله)

هين ولي في دولة المحسن ولم يعدل يعزل إلا لحاظ الرشا لا لخل

(دور)

إلا أريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لأهيم الأبهيم الذين فقم يا نديم

(قوله)

خاتل من اكؤس صؤرن من صندل أفضل من نكهة العنبر والمندل

(دور)

هل يعود عيش قطعناه برادى زرود والجنود في حضرة تضرب جنكوا يعود
والنحسود في معزل عنا غدا لا يسود

(قوله)

عذلى لانهذوني فالهوى لذلى ما الخلى في الحب مثل العاشق المبتلى

(دور)

أسفرت ليلتنا بالانس منذ أقرت بشرت بعتق المحبوب واستبشرت
شمرت فقلت للظلماء مذقصرت

(قوله)

طولى باليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحبوب في منزلى

«(دور المديح)

يانسيم بلغ سلام المستهام السقيم لكريم طسه امام المرسلين العظيم
عن اليم وجدى به حدث وشوقى القديم

(قوله)

ليس لى من ملجأ سوى الحمى الافضل الجلى وآله أولى الجنباب العلى

(الفن الرابع فن الدوييت)

وهذا الاسم من كلمتين فارسية وهى دو بمعنى اثنين وعربية وهى بيت احد ابيات
الشعر وبه معنى هذا النوع لكونه يتظم بيتين بيتين يتصور الناظم معنى ويسكنه
فيهما وهو مشهور عند الجحيم بالرابعى وبعض شعرائهم اختصاص بشهرة اجادة
الرابعيات واجزاءه فعان يسكون ثابته متفاعله وتارة يغير الى متفاعله بتقديم
ساكن

* (١٩١) *

ما كن الوند على متحركه الساني فعوان فعلى بتعريك ثانيه ومثاله قول بعضهم
أهوى رشأهوى من الحسن فنون * عينا تقول للهوى كن فيكون
غنى فتمايل الندامى طربا * لاشك هو النسيم والقوم غصون
وقول سبدي عرب بن الفارض

أهوى رشأ رشيق القدحلى * قد ساطه الغرام والوجد على
ان قلت خذ الروح يقل واجبها * الروح لذاتها من عندك شئ
(الفن الخامس الزجل)

ويقال ان اول من تكلم به صبي مغربي يقال له ابن قزمان وذلك انه وهو في المكتب
عشق بعض صبيانه فرفع أمره للمؤدب فزجره ومنعه من بحالة حبيبته فكاتب في لوحه
قوله هذا

المسلاح ولاد أماره * ولوماش ولاد نصاره
وبن قزمان جايغفر * ما قبلو لشيج غفاره
فأطلع عليه المؤدب فقال قد هجوتنا بكلام مجزول فيقال انه سمى زجلا من هذه
الكلمة ثم صار ابن قزمان هذا شيخ صناعة هذا الفن وهو فن العامة الذين لا يعرفون
الاعراب فأذكواؤهم يتطهونه بلغتهم وأوزانه كثيرة جدا حتى ان أهله يقولون صاحب
ألف وزن ليس بزجال ويسمون ما ينظر القصيدة منه جلا ومن طريقه حل ابن الفحام
وهو مطلع ودائرة

في بحر عشقك ولغرام لغريم * كم من هلك بامن حلامتهلك
ون كان عذولي شهبك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك يجهلك
(دور في البحر)

في بحر عشقك زد شجوني شجن * من مدد معي بحر مجوى قدوفي
اضحى بغير مقيس تحنى مجنون * وزد على اعلى لتسبح ماخفي
وصبح منادى لشوق عليا سأل * بالوجد دوليلبال وطال واكتفي
ونبت اشجاني لعبو هواك * وصرت غارق في بحاج لهلاك
ون كن عذولي شهبك بالهلال * يا بدر من لا يعرفك يجهلك
(دور في القمر)

من بن يكون يا بهجة عاشقين * لا بدرجه منك ولقوام رشيق

* (١٩٤) *

وَمِنْ يَشْبِهَ طَلْعَكَ فِي السَّكَالِ * بِطَلْعَةِ لُبْنَانٍ لِنَسِيرِ أَشْرَاقِ
وَمِنْ يَقْسُ فَرْقَكَ بِفَرْقِ إِذَا * فِى رِقَّتِ عَنُوبٍ أَعَزَّالِ لِفَرْقِ
أَنْ شَافَكَ لِبَدْرٍ سَحَى وَخَفَى * مِنْكَ وَأَطْرَقَ فِي ظِلَامِ مَحَالِ
وَنْ كُنْ عَذُولِي شَبِهُكَ بِالْهَلَالِ * يَا بَدْرُ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ يَجْهَلُكَ
(دور في تشبيه الخال)

خَالِكَ بِخَدِّكَ جِلَّ مِنْ قَدْ صَنَعَ * نَقْطَةً مِنْ لَعْنَةٍ عَلَى لَحْظِ نَضَارِ
أَوْ صَفَرَ كَاتِبٍ فِي صَحِيفَةِ حَقِيقِ * أَوْ عَبَّدَ زَنْجِي يَحْرُسُ بِجِلْسَارِ
أَوْ هُوَ بِجُوسِي مِنْ كَارِ الْجُوسِ * رَامَ الْمَجُودِلَارِ أَيْ تَحْدِنَارِ
فِي مَا صَفَّالَنْ خَدِّكَ لِعِنْدِي * يَظْهَرُ سُرُودٌ عَنْ كُلِّ مَنْ أَمَّا لَكَ
وَنْ كُنْ عَذُولِي شَبِهُكَ بِالْهَلَالِ * يَا بَدْرُ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ يَجْهَلُكَ
(دور في المحاظ)

لِمَا عَلَى عَرْشِ الْخَدِيدِ سَتَوَى * خَالِكَ وَهُوَ رَبُّ مَجَالِ لِعَظِيمِ
أَرْسَلَ نَذِيرَ لَلْخَطِّ يَدْعُ لِقُلُوبِ * لِسَبَلِ عَشْقِكَ وَلِغَرَامِ لَغْرِيمِ
وَسَنْ هَجْرَكَ وَتَجْفَا أَفْرَضَهُ * نَادَتْ وَقَلْبِي بِالْحُبِّهِ كَكَلِيمِ
أَمَنْتُ بِاللَّهِ يَا نَذِيرَ لَلْعَظَا * هَا أَنْتَ سَاحِرٌ وَلَهُوِي أَرْسَلْتَ
وَنْ كُنْ عَذُولِي شَبِهُكَ بِالْهَلَالِ * يَا بَدْرُ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ يَجْهَلُكَ
(دور في الثغر)

أَنَا رَوَى خَدِّكَ صَحِيجَ الْخَبْرِ * عَنْ عَارِضِكَ عَنْ خَالِكَ لِعَنْبَرِي
عَنْ نَسْكَهٍ رِقٍّ عَنْ رَحِيقِ لَمَّا * عَنْ مِسْمَكٍ عَنْ رِيْقِكَ لِسَكْرِي
بِأَنْ فِي رَشْفِ وَحْيَاةٍ لِنَفُوسِ * وَصَحَّ اسْتَنْدَ ثَغْرَكَ بِجَوْهَرِي
فَكَيْفَ تَجِبُ مِنْ صَحِيجِ الْخَبْرِ * يَرُودُ نَذِيرَ لَلْعَظَا عَنْ سَلْسَلَاكَ
وَنْ كُنْ عَذُولِي شَبِهُكَ بِالْهَلَالِ * يَا بَدْرُ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ يَجْهَلُكَ
(دور في العذار)

وَحَنْ عَلَيْنَا جَرَّ عَذَارٍ لَدَقِيقِ * وَلِعَارِضِ لَامٍ حَتَمَتْ لِنَامِ
جَانِي عَذْلٍ جَاهِلٍ قَلِيلٍ لَادِبِ * عَارِضٌ وَلَمْ فِي حُبِّ عَارِضٍ وَلَامِ
لِمَا رَأَيْتَهُ مَا قَبِلَ مَعْدَرَهُ * وَلَارِثِي فِي الْحُبِّ نَادَتْ سَلَامِ
بِالْأَمْسَى فِي عَارِضِ عَارِضِينَ * كَمْ صَبَّ مِنْ جُورِ الْهَوَارِضِ هَلَاكَ
وَنْ كُنْ عَذُولِي شَبِهُكَ بِالْهَلَالِ * يَا بَدْرُ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ يَجْهَلُكَ

* (١٩٢) *

دور في جمع أوصاف الجمال

يا ظبي راتع في رياض محشا * يا بدر منرق في سماء الجمال
يا شمس في برج نجم أشرقت * يا غصن في روض لبها من ومال
يا جامع و صاف جمال مجمل * يا فرد محسن بحسن ولدلال
يا عن حياتي كن طيب لكثير * بحق من بالبحسن قد كلك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك مجهلك

دور

هل تدري بالله يا فريد جمال * من علم الظبي لنفور لنفار
أومن أعار البدر حسن السنا * ولست أذا لمخ في دجى الاعتكار
ومحر هاروت لبديع محلال * ايش هو لسبب فله أوايش ستعار
شاف لغزل حسنك وشاف لغمر * فورك وذل لمحر من عسرك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك مجهلك

دور في قصة سيدنا يوسف

نساز ليخالوراوا يا عزيز * حسنك وشكلك ومجال مجمل
وطابع محسن بحسن ولدلال * وللحظ والطرف لغضيض الكحل
لقطعوم منهم بدال لكفوف * اكبد ولا بالقطع بشفى لغليل
وتخرس لالسن اذا مارأوك * وهم يقولو داما لك أوملك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك مجهلك

دور في جهات الحجاز

بالله ياريم لنقا ولعذيب * بحسن تروجناتك الابرقين
جد بالشفا واسمع بلثم لشفا * على افز يا بدر بالشفوتين
وكن مفرح من صبا منى * تروى دموع لسفح من كل عين
يا كعبة لعشاق ومروى لصفا * ريقك شفا يا سعد من قبلك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك مجهلك

دور المديح

يا فاتح مخر يا ختام الرسل * يا منتهى للعالم يا مبتدى
يا مصطفى أنت لصراط لقوم * يا مرعيا لغيب يا من اهتدى

(١٩٤)

ها أنت باب الله حياة لنفوس * وخالفك قد أرسلك للهدى
وليلا الأسرى كما أرحوا * أدنك وبخلق لحسن كلك
ون كن عدولي شبك بالملال * يابدر من لا يعرفك بجهلك
(الفن السادس والسابع) فن كان وكان وفن القوم وهما كما قال أصحاب هذه
الفنون فرعان من الزجل وانما أفردهما نوعين بسبب تغيرات لا تكون في الزجل
مثال الأول

يارايحن لزبكيه * بالله خدموني معكم
أيك أرى باب الهوى * وشاهد الاقار

ومثال الثاني

يارب يا ستار * لانتكشف الاستار
وعفر لعبدك ذنوبه * انك كريم غفار
(المقصود الرابع في الكتابة وقصر الشعر والانشاء) الكتابة وية قال علم الخط
القياسي في مقابلة خطين لا يقاس عليهما وهما خط المصحف العثماني الذي تحرم
مخالفته أوتكره على خلاف المذاهب في ذلك وخط العرويين عند بيان أوزان
الشعر وهي فن معرفة الكتابة على الصورة المصطلح عليها وبيان ذلك بحسن أن
يكون في أربعة أبواب اتعا ان اختص بفضيلة ضبط هذا الفن عن انتشار ومن كابه
المسمى بالمطالع النصرية تلخيص ما من تلخيص رحمه الله تعالى الشيخ أبو الوفاء نصر الموريني
امام مصره وحافظ وقته

(الباب الأول) في الهمزة والالف ونون التوكيد والتنوين ونون اذا وهاه التأنيت
(الكلام على الهمزة) الهمزة وتسميتها ألفا يابسة نظرت بصورها في بعض الاحوال اذا
كانت أول كلمة رسمت مطلقا ألفا ولا تكون حينئذ ساكنة لما ثبت في اللغة من عدم
الابتداء بالساكن بل اذا كانت ساكنة أول أصول كلمة وأريد بالابتداء بكلمتها
اجتناب لذلك الهمزة التي تسمى همزة الوصل مثل أو مر إئت وهذه الهمزة في الرسم
أحوال فترسم ألفا بعد الفاء والواو ونحو فأم وأت وبعد غيرهما فان كانت همزة الوصل
مضمومة مثل أو مر رسمت همزة الكلمة واوا وان كانت همزة الوصل مكسورة نطق
بها أول ينطق رسمت بـاء مثل تم إئت واوا اذا وقعت حشوا فان كانت ساكنة رسمت حرفا
من جنس الحركة السابقة عليها فترسم ألفا في نحو رأس وباء في نحو برروا وفي نحو
نوى

تؤى وسؤل وان كانت مكسورة رسمت ياء وفي الواقعة بعد ضمة بخلاف بين سديويه
وتليذه الاخفش فالاخفش يقول برسمها واوا حيثلدا واستحسن بعضهم البحرى على
مذهبها اذا وقع بعدها ياء وان كانت مضمومة رسمت واوا مثل رؤف وان كانت
مفتوحة رسمت بعد فتحة الفامثل رأس القوم صار لهم رئيسا وبعد كسرة ياء مثل فتحة
ومثة وبعد ضمة واوا مثل سؤال وفؤاد وبعد سكون ترسم ألفا ان كان الساكن صحيحا
والاحذفت ان لم يحصل ليس فترسم ألفا للتمييز • (تنبيه) • الهمزة الواقعة بعد
همزة الاستفهام في نحو أني أنزل أسجد أنفكا أنذا الواقعة بعد اللام الموطئة
نحو لئن جئت وبعد حين وأمثاله في حيثلدا ويوئلد وهمزة لثلا دون لأن جاء مثلا
وههمزة هؤلاء على خلاف في بعض ذلك تنزل منزلة المتوسطة فتجربى عليها أحكامها
فترسم المضمومة واوا وترسم المفتوحة ألفا بعد فتحة وياء بعد كسرة وترسم
المكسورة ياءا واذا وقعت آخر الكلمة فان تلت فتحة رسمت ألفا كقرا ويقرا
وان تلت كسرة رسمت ياء ككبرى ولم يجئ وان تلت ضمة رسمت واوا كوضوء لؤلؤ
وان تلت سكونا لم تصور لكن قال صاحب أدب الكاتب ان همزة نحو راى ونأى من
المنقوص ترسم ياء وهذا اذا لم يتصل بالكلمة علامات الاعراب الحرفية ولا احدى
اليات الثلاث ياء المتكلم وياء المخاطبة وياء النسب ولا الضمائر المتصلة فان اتصل
بها مئى من ذلك عدت حشوا وحيثلدا اذا اتصل بالتي ترسم ألفا ضمير فالتقدمون كانوا
برسمونها حرفا من جنس حركاتها والمؤخرون برسمونها ألفا ولا يعتبرونها متوسطة
كقروهم ويملاؤه ومن بناه ومن خطائه قبل والراجح مذهب المتقدمين واذا اتصل بنحو
قرا ويقرا ألف الاثنين رسمت الهمزة ألفا لدفع اللبس بفعل الواحد في نحو الزيدان قرا
لبخالف الزيدان قرا أخوهما وبفعل الاناث واذا اتى نحو نبأ لم ترسم ألفا واذا اتصل
بها واوا الضمير أو واوا الجمع حذف كقروا وبقروا وقارؤن واذا اتصلت بياء المخاطبة
كنت ياء نحو لم تقرئ واذا اتصلت بياء المتكلم أو بياء النسب نحو ملجئ وسبئ نسبة الى
سبا فخفها ان ترسم ياءا وبارى كتبها ألفا واذا اتصلت بياء الجمع كقارئين وناشئين
رسمت ياء واذا اتصل بالتي تكتب ياء ضمير تغير مع حركاتها الاعرابية لم يتغير رسمها
كقارئينا ومنشئكم وكذا اذا اتصل بها ألف الاثنين أو ألف التثنية وكذا اذا اتصل بها
واوا الضمير أو واوا الجمع واذا اتصل بها ياءا الجمع حذف واذا اتصل بها ياء المتكلم أو ياء
المخاطبة عند رفع الفعل حذف أيضا وعند نصبه وجره قبل ترسم وقبل تحذف واذا

اتصل بالتي تكتب واوا ضمير نحو أخذت من أوأوك واتكافؤهم رسمت واوا على
المختار واذا اتصل بنحورده وبطو ألف الاثنين أو ثني نحو أوأوا أو اتصل بنحو وضوء واو
الجماعة رسمت الهمزة واوا أيضا وكذا اذا اتصل بنحو أوأوا المتكلم أو بأاء النسب واذا
اتصل بالتي تحذف ضمير صورت بحرف من جنس حركتها فترسم واوا في مثل حرم وطوها
وباء في مثل نخذة يائه وألف في مثل رأيت الجيش ورداء واذا تئبت بنحو جزء صورت
الهمزة ألفا مع الباء فقط واذا اتصل بنحو جزء باء المتكلم أو بأاء النسب رسمت الهمزة باء
واذا اتصل بنحو جاء ضمير المفعول لا ترسم الهمزة ألفا وكذا تحذف الهمزة من نحو جاء وشاء
حيث يسندوا والجماعة واذا أضيف نحو كسا ورءاء إلى ضمير أو اتصل به بأاء النسب
صورت الهمزة بحرف من جنس حركتها إلا حالة النسب فتحذف وترسم واوا في نحو هذنا
كساوك وباء في نحو كساك وكساك والكساك

واذا اتصل بنحو ويحي ويحي من أفاء ضمير المفعول لم ترسم الهمزة وكذا اذا ثني بنحو يحيى
وكذا في أمر المخاطبة بنحو جيئ وفيثي واذا أضيف مثل وضوء وقرء للضمير كوضوئي
وقروهن رسمت الهمزة بأما حال جره ولم ترسم حال رفعه ونصبه واذا أضيف بنحو شئ
وفي لم تصور همزته أصلا

والهمزة الواقعة قبل هاء التانيث قبل انها متطرفة تقدير لانهم يقولون ان هاء التانيث
في تقدير الانفصال وكانها صكامة مستقلة وترسم ألفا ان كان قبلها حرف صحيح
والاحذفت

• (الكلام على الألف) •

الألف ان كانت حشا ولو تقدير بأن كان بعدها هاء التانيث أو كانت طرفا في الحروف
أوفى الأسماء المبنية رسمت ألفا الألفي بلى وعلى والى وحتى من الحروف فترسم باء
لقولك عليك واليك وإمالة بلى وجعل حتى على الى والألفي لدى ومتى وأنى التي بمعنى
كيف أو من أين والى الموصولة وأولى الإشارية من الأسماء المبنية فترسم باء أيضا
ومهما على القول بأنها بسيطة وضعا والجاري رسمها ألفا وان كانت طرفا في الأسماء
المعربة أو الأفعال رسمت باء لا حذفت مضمين الأول ان تزيد على ثلاثة أحرف ولو
بالتضعيف نحو جلى مضعف جلا الثاني أن تكون منقلبة عن باء ويعرف ذلك بالنقل
ويسهل معرفته النظر لتثنية الكلمة وجمعها جمع تانيث والى المضارع في الأفعال
والمصدر ويمنع من كتابتها باء أمران الأول ان نسبة باء كيجيا فترسم ألفا الا اذا جعل
علما فترسم باء على القاء لانه والثاني أن يتصل بهما ما يجعلها حشا وكالضمير في أعطاه

احداهن ويقتضى مفعلات وحتام والام استغها ما وحتاك وختاه هذا
واذا وقع ما يرسم ياء في شـعرا وصبح على الالف فالاحسن كتابته ألفا المشاكلة
والكلمات التي وردت مقصورة وممدودة يجوز كتب مقصورة بها بالياء أو الالف
وفي المقصورة اذا نون خلاف ومذهب سيديويه رسمها بالالف نصبا وبعض النحاة يرى رسم
الالف ألفا مطلقا تبعا للالف وليتـمـهـجـى العمل على ذلك فقد أوقع هذا الرسم
الاصطلاحي في غلط كثير فتمع الناس مثلاً يقولون من لدى المحضرة ورسمت الف بالاحد
مقتضين أيضاً الاقول أن تكون منقلبة عن واو كتلا ودعا من الافعال وعصا ومهامن
الاسماء والثاني أن تكون في كلمة أعجمية أو في كلمة عربية مجهولة الاصل كاللد
المعرب وخسا وزكا للفرد والزوج ولكن جوزوا كتب مثل هذا ياء أيضاً واذا سبق
هذه الالف همزة نحو شأى وبأى بمعنى افتر رسمت ياء

(الكلام على نون التوكيد ونون اذا والتتوين)

ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفا لا عند حذف اللبس فحولا تضر بن زيد واضرب بن عمرا
اذا أمرت واحدا من اثنين وترسم نون اذا بالالف على اختيار بعض وبالنون على اختيار
بعض آخر وبالالف عند عملها وبالنون عند الغائها أو بالعكس على اختلاف النقل
في اختيار بعض آخر واذا هذه هي الجوابية الواقعة في قولك اذا نصيب جوابا لمن يقول
أريد أن أفعل كذا وأما التتوين فلا يصور في الكتابة الا حالة النصب فيصور ألفا
ان لم يكن بعد تاء تأنيث أو همزة ترسم ألفا أو همزة تحذف لو بود ألف قبلها كعطاء
وبزاء

(الكلام على هاء التأنيث) هـ تاء التأنيث التي تمنع الصرف في الاعلام ويوقف
عليها بالهاء كقاممة وطلحة وراوية وعلامة وخليفة وعدة وترسم بالهاء بخلاف تاء
التأنيث من أخت وبن

(الباب الثاني في زيادة حروف)

تراد الالف أولا وهي همزة الوصل التي سبق بيان مواضعها وحشوا في لفظ مائة على
خلاف في ذلك وهذا الرسم أوجب غلط الناس في النطق بالكلمة مائة كغاية وطرفا بعد
واو الضمير المتطرفة من نحو كتبوا واكتبوا ولم يكتبوا وتراد الواو حشوا في أولى الاشارية
وأولو وأولات اللذين بمعنى أصحاب وصاحبات وطرفا في لفظ عمرو وعلماء غير منصوب
ولا مضاف لضمير ولا قافية بيت ولا مزيد فيه أل وتراد هاء السكت في مواضعها

(الباب الثالث في حذف بعض الحروف)

تحذف الهمزة من نحو تناب ما ضيا وجاء وكساه منصوبا ومن نحو سمول وتوءم بفتح
 الهمزة وسكون الواو ومن نحو وضوء وضوءه في غير حالة الكسر ومن نحو جبيل بفتح
 الهمزة وسكون الياء وبس كسر الهمزة ومن نحو شيتك وفيتك ومن نحو قرؤا
 وبقرؤن ورؤس جمع رأس ومن نحو دعاء وفجاءة ومن نحو وضوء وضوء وسوءة
 وشنوءة بفتح الشين وسكون الواو وضم النون ومن نحو هني وشيء وخطيئة وهيتة ومن
 نحو ترا آه ويسوون ولا نسيثي باهناد ومن نحو اسراييل من نحو باؤا و جاؤا ومن نحو
 السودي ومن نحو لم ييوا ومن نحو لم يحيثا ولم يفيثا ومن نحو المورثة ومن نحو في قالوا
 القياس حذفها في ترا آه وما بعده والعمل الآن على عدم حذفها في مثل في من هذا في
 وتحذف همزة الوصل من أل اذا دخل عليها همزة الاستفهام ولم يكن لبس واذا دخل
 عليها اللام الحرفية خافضة أو غيرها كما تحذف من باعتبار وبنحو الحارث اللذين أصلهما
 بنو العنبر وبنو الحارث وفي لغة من يقول الماء وعلماء في من الماء وعلى الماء وتحذف
 همزة الوصل أيضا من نحو اصطفى واستخرج فعلين واصطفاء واستخراج مصدرين اذا
 دخلت عليه همزة الاستفهام وتحذف من لفظ اسم اذا دخلت عليه همزة الاستفهام
 ومن بسم الله الرحمن الرحيم اذا لم يذكروا متعلق مقدما أو مؤخرا ومن لفظ ابن اذا دخلت
 عليه همزة الاستفهام أو بالندائية ومنه ومن ابنة اذا وقع كل منهما صفة لعلم شخصي
 أو جنسي وأضيف لعلم كذلك ولو تنزىلا ولم يكن لفظ ابن أو ابنة أول سطر كأنس بن
 مالك ومالك بن أنس ومحمد بن مالك وفلان أو فلانة بن أو ابنة فلان أو فلانة وضل بن
 ضل وهي بن بني لمن لا يعرف أبوه ومحمد بن الخطيب وأبو بكر بن أم جعفر وتحذف
 الألف من نحو آدم وآثر وما سأل ومن نحو السموات ومن لفظ الله والاله وإله العالم ومن
 لفظ الرحمن معرفا كسابقه دون النكرة منه ما ومن لفظ الحارث والسلام معرفين
 أيضا ومن كل علم على وزن فاعل كمالك وصلح بخلاف الاوصاف كرجل صالح مالك ومن
 بعض الأعلام المشتهرة كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومعوية ولا تحذف نحو
 اللبس من نحو عباس ولا من نحو اسراييل لوجود حذف فيه فلا يجمع فيه حذفان
 وتحذف من لفظ ثلاث في ثلثمائة وثلاث نسوة وثلاث رجال وثلاث وثلاثين ومن لفظ
 الثلاث اسم اليوم وتحذف جواز من نحو ثمانى لئلا ان لم تحذف الياء والواجب
 إثباتها كقوله

لها ثانياً أربع حسان * وأربع فخرها ثمان

وتحذف من لفظ لكن مخففة أو مشددة وتحذف من ما الاستفهامية التي لم تتركب مع
 ذا مخففة أو مضاف مثل على . . . ومقتضى . . . ومما الموصولة في نحو وما شئت
 فقط ومن لفظ أما إذا وقع بعدها القسم مثل أما وأياك وتحذف من ذا الإشارةية ويا
 الندائية وأنا ضمير التكلم وما التنيبية مع اسم إشارة ليس أوله تاء ولا هاء ولا بعده
 كاف مثل هذا وهذا وأى هذا بخلاف ها ناوها ها ناوها ذاك ومن لفظ ها الله وآله
 في القسم ومن ها أنا وها أنت لام ها ووهاى ولا تحذف ألف ذا الامتنى أو مع لام
 التبعيد ولا تحذف ألف أنا الضمير الا في هاءنداء وتحذف ألف يا الندائية في يائها
 ويأهل ونحو يا إبراهيم ويا إسحاق بخلاف نحو يا آدم ويا آزر وما حذف تانيه وتحذف
 ياء المنقوص كقاض ومغت منكر اغير منصوب ولا مضاف وتحذف الواو من لفظ داود
 وطاوس وناوس ونحو رؤس ولا تحذف من مثل قوول وصوول على فعول للمبالغة
 لدفع اللبس بقول وصول مصدرين وتحذف لام من التسلات في نحو لم يخلق الانسان
 لأعب ولا لله ووقوله صلى الله عليه وسلم الله ارحم الراحمين بفتح اللام وهى لام الابتداء كما
 تحذف من الموصولات تنكب بلامين إذا دخل عليها لام الخفض أو لام الابتداء وتحذف
 التاء من آخر الفعل إذا أسندتاء الفاعل نحو لعنتم وتحذف النون من آخر الفعل إذا
 اتصل بكلمة نالفاعل أونون النسوة أونون الوقاية في نحو آمنوا والنسوة بن وأعني ولم
 يمكني وتحذف النون أيضاً من كلمتي من وعن المجازتين إذا اتصل بهما ما أو من وتحذف
 نون ان الشرطية إذا اتصل بهما الزائدة أو لا النافية وتحذف نون ان المصدرية حيث
 تكون ناصبة إذا اتصل بهما ما أو لا وتحذف من نعماني نحو ان تبدوا الصدقات فنعما هي

*(الباب الرابع في وصل بعض الكلام ببعض على خلاف الأصل

الذي هو الفصل ليناسب الخط اللفظ)*

إذا كانت الكلمة من حرف واحد كما الجبر ولا مه ولا م الابتداء وصلت بما بعدها
 وذلك لانه لا يسمع الوقف عليها وابتداء الكتابة على الوقف والابتداء ولذلك وجب وصل
 الكلمات التي لا يسمع الابتداء بها بما قبلها كالضمائر البارزة والمتصلة وعلامات التأنيت
 والتنبيه فكل ما لا يوقف عليه وما لا يبدأ به يوصل بما بعده وبما قبله ولو صارت الكلمة
 بالتصريف على حرف واحد كالامر من وفي ومن وعى فإنه يوصل بما بعده ان كان ضميراً
 لعدم صحة الوقف عليه وعدم صحة الابتداء بالضمير فيكون الوصل في مثله مقتضين

فلو وليه اسم ظاهر وجب ان تلحقه هاء السكت ويلقط بها وقفا لا وصلالا اذا أيرت
الوصل بحري الوقف فلك الوجهان في النطق بقول الشاعر

فه بالعقد ودوبالاعمان لاسيما * عهد وقامه من أعظم القرب

ويجب وصل المركبات المزجية كبعلبك ومديكر وقالى قلى وليس منها الاعداد
المركبة كخمسة عشر فلا توصل نعم وصالوا ثلاث مثله الى تسعائة والحق بالمركبات المزجية
باب يومئذ اذا لم تضاف كلمة اذ كما سبق التنبيه على رسمه وينبغي ان يتنبه للضمير الواقع
بعد الكلمة هل هو منفصل أو متصل لا اختلاف الحال في الكتابة فليس حال يومهم
على النار يفتنون مثل حال يومهم الذي يوعدون وتوصل ما الاستفهامية بحرف جر
ويضاف نحو م وعم وفيه ويقتضام فعات كذا وتوصل ما الموصولة وما المتكثرة
عن وفي وعن فقط وتوصل ما الزائدة كافة وغير كافة مهيئة وغير مهيئة بما قبلها
الافى ايان ما ومتى ما كقلما وطالما وانما وكانما وربما وبما وأيما وتوصل
ما المصدرية في كلما جئتني اكرمتك وأينما صنعت ومنلهما لافى مثل ان ما صنعت
موجب وضابط الوصل ان يكون معنى شرطا أو استفهام وتوصل ما المصدرية بكلمة سى
بمعنى مثل في قولهم لاسيما بكلمة مثل من نحو أسلمنا مثلنا أسلمت وبكلمة ريت كما
في قول الشنفرى

ولكن نقساحرة لا تقيم بي * على الضيم الاريشما أنحول

مصدورات أى بطأ ما فهو من المصادر الواقعة ظروفا بالتيابية عن المضاف المحذوف أى
وقت ريت أنحول وتوصل كلمة من شرطية أو غيرها بحرفي من وعن فقط مثل من
انت ورضيت عن رضيت عنه فلا ترسم النون بين الميمين وتوصل كلمة لا بهمز في ان
الشرطية وان الناصبة للفعل سواء صورتا ألفا أو ياء على ما سبق هذا ولما كانت
الحروف الهجائية انما تدل على مادة اللفظ مست الحاجة لوضع علامات لبيان الحركات
تسمى شكلا كما انهم لما اصطالحوا على تصوير بعض الحروف بغير صورتها الأصلية
أو عدم تصويرها احتاجوا أيضا لعلامات تدل على المادة مثلا العلامة التي تسمى قطعة
توضع فوق الهمزة القطعية والاحرف المصورة بها الهمزة وموضع الهمزة التي ليس لها
صورة كما ان الاحرف لما اشترك بعضها في الصورة لزم النقط لتمييز بعضها من بعض ولم
يكن ذلك الا بتنبيه التحريف والتجفيف ومع الداعي الى هذه الاحتراسات فرمما
لم يحافظوا عليها بل هو الاكثر وذلك فسدت اللغة العربية وكانت هذه الاصطلاحات

غير مفيدة فائدة الضبط الذي كان يلزم تحفظ صورة اللغة ومعرفة المنقوط من غيره من
 التعاليم الأولية غير ان الاصطلاح الرسمي يوجب التنبيه على ان هاء التانيث لا يجوز
 نقطها اذا وقعت مارفا في جميع أوقافه وفي غير ذلك يجب نقطها بقطي التاء عند
 خوف اللبس والاجاز الامر ان وأن الياء اذا وقعت مارفا أو وسطا بدلا عن همزة لا تنقط
 كالفاء والقاف والنون اذا وقعت مارفا أو اذا كانت الياء وسطا محقة كما يشوجب
 نقطها واذا كانت بدل همزة بعد كسرة ساكنة أو مفتوحة كثر ومثمة حازفها الامر ان
 (كتابة الانشاء ويقال صناعة الترسل) وهي المهمة في زماننا كتابة التفسيرات
 أي الايمان بالحر من الكلام في مقابلة كتابة الاموال المهمة الا أن كتابة الحسابات
 وهي تأليف كلام بأي لسان متميز عن المعتاد في غرض من أغراض الشركة الانسانية
 وهي صناعة تقوى بقوة الدولة وتتبع باتساع أعمالها وعموم نشوة الفرح بين الناس
 لان أهل الصناعة اذذاك يشغلون بابتداء المكاتبات عن أمرائهم والاجابة عنهم
 وتدور بينهم المخاطبات في التهانى والتشكرات والتسليات والشفاعات والاستعطاف
 والعتاب والاعتذار الى غير ذلك من المعاني وقد بلغت الكتابة العربية حيث كانت الدولة
 عربية والايام في اقبالها مبلغا جازته الكتابة التركية حيث قامت دولتها كما نطق
 بذلك عقلاء العارفين باللسانين وينبئك على شرف كتابة الانشاء ما ناله أهلها من الرفعة
 ونباهة الذكر فقد كان اسم الوزير في الدولة العباسية وما قارنهما من الدول الاسلامية
 مختصا برئيس ديوان الرماثل وهو الديوان المعين لكتابة الانشاء المعنى في زماننا بالمعية
 السنية فمن اشتهر بهذه الصناعة وكان وزير دولته ومدير أمرها الربيع والفضل ابنه
 وبنو برمك يحيى وابناء الفضل وجعفر وبنو الفرات وغيرهم في الدولة العباسية
 والاستاذ ابن العميد والصاحب ابن عباد اسماعيل وغيرهم في سلطنة بني بويه وعبد
 الرحيم المشهور بالقاضي الفاضل والعماد الاصبهاني في سلطنة بني أيوب وابن زيدون
 ولسان الدين ابن الخطيب بالغرب كل أولئك سادوا بصناعة الكتابة وعلت أقدارهم
 حتى ألفت الكتب في ذكر مناقبهم وأخبار أيامهم ونقل اسم الكتابة الى الفن المتعلق
 بها الممدود في فنون الادب وعلوم العربية وهذا الفن عبارة عن تنبيهات ترشد من
 يريد أن يتعلم تلك الصناعة وليس كغيره من الفنون ذاقوا عذمة مضبوطة بمعرفتها
 تكون نهاية العلم بها فان من يريد أن يتعلم الانشاء في كيفية التعلم كما قاله ابن الاثير
 (طريقتين) احدهما ان يحفظ القرآن ويفهم معناه وجملة من الاحاديث والآثار

والاشعار مع تحصيل ما يلزم تحصيله من الفنون السابقة ثم يبحث في الانشاء على نحو أساليب الكلام الذي حفظه فتارة يصيب وتارة يخطئ حتى يحكم لنفسه طريقة قال وهي أصعب الطريقتين (الطريقة الثانية) ان يزيد على ما تقدم الاطلاع على منشآت من تقدمه وحفظ الكثير منها واستعمال الفكر في انتقاد تراثيها واختيار ما اختير في ابتداء آتئها وانتهائها ثم يأتي بما قدروا عليه من اتباع او اختراع اذا وحيث ذلك فاختصار ما أطال به المؤلفون في هذا الفن على تفاوته في ذلك يحسن أن يكون في ثلاث جهات

(الجهة الاولى) في ذكر ما يلزم تحصيله لمن يريد ان يكون منشأ

(الجهة الثانية) في أمور كلية

(الجهة الثالثة) في ذكر طرف من طرائف منشآت أذكاء أهل الصناعة

(الجهة الاولى) فيما يجب تحصيله على من يريد ان يكون كاتباً حسب ما كانت تقتضيه أحوال الأزمنة السالفة يجب عليه ان يتوسع في حفظ منتقيات اللغة فاصلاً بين مشتركها ومختصها ومتباينها ومترادفها ومتكافئها ومطلقة ومقابلة لها ملاحظاً مجازاتها وكناياتها حتى اذا دفع لصفة خيل وسلاح وجيش او صورة حرب وكيف بدأت وحى فيها الوطيس وانتهت والنصر والهزيمة او صفة غلمان وجوارا وحوانات وحشية او غير وحشية الى غير ذلك من المعاني التي يعرض للكاتب ان يصفها ويتسع في الكلام عليها لم يجد من ان يأتي بالعبارات الدالة على حقيقة الغرض الذي أخذ في تفهيمه وان يجد معرفة النحو حتى يأمن بملاحظته حين يقرأ وحين يكتب من اللحن وقد كانوا يستقيمون اللحن جيداً حتى ان بعض الملوك كانوا أمون أبعده بلحنة عن الخدمة وقيل

النحو يبسط من لسان الالكمن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

واذا طلبت من العساكر أجلاً * فأجلها عندي مقيم الالسن

وان يكن قد تغير الحال في ذلك حتى انه يحكى ان كاتباً كتب في صدر كتاب يخبر فيه عن تمام برج أمر السلطان ببنائه قد نجز ما أمر به أبو فلان فلما سمعه الأمير المأمور بذلك العمل غضب على الكاتب وقال له تقول عن السلطان أبو وهي كلمة مبتذلة بالسنة العامة قل أبي فانها المناسبة للتعظيم فقال له الكاتب أبو فاعل حقه الرفع فقال الأمير وهذه أعجب متى رأيت السلطان يحمل طيناً أو حجراً حتى تقول انه فاعل فان ذلك لا يمنع

من

من تحصيل الفضيلة التي بها الشرف بين أهل الفضل وإن يعرف الشرف حتى يأمن
من الخطأ في مثل إثنية المصدر والمصدر المجرى واسم المكان واسم الزمان والتأنيث
والتمذكير والتثنية وصيغ الجوع والتصغير والنسب وإن يحصل علوم البلاغة
ليستعمل كل حال من أحوال التراكيب في موضعها ويعرف متى تحسن الاستعارة
والكناية والمجاز وكيف يستعمل المحسنات البديعة قال الشيخ شهاب الدين محمود الخلي
في كتابه حسن التوسل إلى صناعة الترسل وهذه العلوم الثلاثة وإن لم يضطر إليها
ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة الجيئة
والروية المتصرفة يمكن العالم بها يمكن من أزمة المعاني وصناعة الكلام يقول
عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ
الكلام بترتيب فقد أبان رحمه الله تعالى عموم الحاجة إلى معرفة هذه العلوم ولم يقف
عند استغنائه إلا ذكاء عنها كما فعل ابن السبكي رحمه الله في خطبة كتابه عروس الأفراح
شرح تلخيص المفتاح حيث قال أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك بطبعهم الله
عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم والأذهان التي هي أرق من التسميم والطف
من ماء الحياة في المحيا الوسيم اكسبهم النبل تلك الخلوة وأشار إليهم بإصابعه فظهرت
عليهم هذه الطلاوة فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الأغمار
الأعمار ويرون في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الأمر بخلف الاستار

والسيف مالم يلف فيه صيقل * من طبعه لم ينتفع بصقال

فيما لها غنيمته لم يوجف عليها من نحل ولا ركاب ولم يزحف إليها بعدو عيذيه ولا بلحاق
لاحق وانسكاب سكاب وأراد أكرم الله مشواه وأبلغه وأفرحظه من رضاه أذكاء
أهل مصر وجاراه في ذلك أبو العباس أحمد الفلقشندي حيث نقل ذلك في كتابه صبح
الاعشى وأورد استشهاده على ذلك بعض كلام من كلام عوامهم كقول بعضهم في الزجل

قف نقولك يا فهميم * ما صنع وجد لغزال

أرخ ليل شعر لبهميم * وتلثم بالهسلال

وكشف ذاك للنام * ورفع ليل لشعر

اهتمك فيه بالفرام * كل ما كان استتر

وبرأحي في النطق بالزجل اللحن المعتاد لحفظ الوزن ووزن هذا الزجل فاعلاتن فاعلاتن
وإن يحفظ القرآن الشريف متأملا مقاصد فصوله ومواقع آياته بعضها من بعض وحسن

الارتباط بينها حتى يكون له نوراً يهتدى به في طريقه التي يريد أن يسلكها وبعد ذلك
فانه يستشهد بآياته بعد المقارنة بينها وبين الأغراض التي يحاول انشاء الكلام لاجلها
على ما شام من المعاني ويحلى كتبه بالاقباس منه في مواضع الاقتباس على ما سبق التذية
له في علم البديع ويعتبر حسن الاقتباس بمثل قوله صلى الله عليه وسلم على ما حكاه
في تاريخه القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب لا كتيم بن صبي وقد
كتب له عليه الصلاة والسلام يستعلمه عن أمره حين شاع ذكره معنه وهذا نص الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى اكتبتم بن صبي في اجد الله اليك ان الله
أمرني أن أقول لا اله الا الله أقولها وأمر الناس بها والمخلوق خلق الله والامر أمر الله
خلقه هم وأما هم وهو يبشرهم ولعلهم نيا بعد حين وقول أبي بكر رضي الله عنه
في عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدين وأول عهده بالآخرة
في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجراني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان
بر وعدك فذاك على به وان جار وبذل فلا علم بالغيب والخير أردت ولكل امرئ
ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وان يحفظ كثير من صحاح
الاحاديث لا غرض التي لاجلها يحفظ القرآن وان يقرأ التواريخ التي يغلب عليها
التحقيق كتاريخ الخطيب البغدادي وتاريخ الحافظ الذهبي وتاريخ ابن الاثير ليحكم
في الوقائع بحكم نظائرها ويعرف الاحوال المحاضرة بمعرفة أمثالها الغابرة وان يحفظ
كثير من الامثال العربية وغيرها والاقوال الصادرة عن الحكماء فانها خزان الحكم
ومستودعات المعاني ومنها تعرف حسن الايجاز وبراعة العبارات وحيث كنت
أخذ في التعلم وجب ان نورد لك هنا زيادة على ما سبق في البديع شيئاً من الامثال
والحكم لتكون لك داعية لطالب مثلها من مواضعها من الامثال العربية (ان من
البيان لبحر) قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عمرو بن الاهتم والزبرقان
ابن بدر وقيس بن عامر فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الاهتم عن الزبرقان فقال
عمرو ومطاع في أدبه شديد العارضة أي البيان واللسن مانع لما وراه ظهره فقال
الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله
انه لزم المرءة أي قليل ضيق العطن أحق الوالد لثيم الخال فرأى الغضب في وجه النبي
صلى الله عليه وسلم لكان التناقض في كلامه فقال والله يا رسول الله ما كذبت

في الاولى واقد صدقت في الاخرى ولكني رجل رضية فقلت أحسن ما علمت وصحفت
فقلت أقبح ما وجدت فقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا يعني ان بعض
البيان يعمل عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق والبيان اجتماع
الفصاحة والبلاغة وذكا القلب مع اللسان وانما شبه بالسحر لمخدة عمله في سامعه ومعرفة
قبول القلب له يضرب في استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة

• (ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) •

المنبت المنقطع من أصحابه في السفر والظهور والادابة قاله عليه الصلاة والسلام لرجل
اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له ان هذا الدين متين
فأوغل فيه برفق ان المنبت أي الذي يجدي في سيره حتى ينبت أخيرا سماء بما تؤول
اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون يضرب ان يباليغ في طلب الشيء
ويقرط حتى ربما يقوته على نفسه

• (ان الموصين بنومهم وان) •

يضرب عند التعجب من نسيان من وصى بعمل شئ بكثرة وقوعه والمهوان المهور
أو الساهي وبنيو السهو يكون كافي الفضل وأخى الكرم وعلى كونه الساهي فالمراد به
أبو البشر

• (ان المعاني غير مخدوع) •

يضرب لمن يخدع فلا يخدع والمعنى ان من عوفى بما خدع به لم يضره ما كان خدوع به
وأصل المثل ان رجلا من بني سليم سمي قادحا كان في زمن أمير يكنى أبا مظهر وكان
في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضا يقال له سليط وكان عاتق امرأة قادح فلم يزل بها
حتى أجابته وواعدته فأتى سليط قادحا وقال اني علفت جارية لابي مظهرون وقد
واعدتني فاذا دخلت عليه فاقدمه في المجلس فاذا اراد القيام فاسبقه فاذا انتهيت الى
موضع كذا فاصفر حتى أعلم بجهشكم كما فاتخذ حذري ولاك كل يوم دينار فخدعه بهذا
وكان أبو مظهر آخر الناس قياما من النادی ففعل قادح ذلك وكان سليط يختلف الى
امرأته فجرى ذكر النساء يوما فذكر أبو مظهرون جواريه وعفافهن فقال قادح وهو
يعرض بأبي مظهرون ربما غر الوائق وخدع الوائق وكذب الناطق ومليت العاتق
أي ربما شمت الاتي من فخلها فعهرت ثم قال

لا تنطقن بأمر لا يثقنه • يا عمرو ان المعاني غير مخدوع

* (٢٠٦) *

وعمر واسم أبي مظعون فعلم عمر وأنه يعرض به فلما تفرق القوم وتبع على قاذح فخذه
وقال أصدقني فخذته قاذح بالمحدث فعرف أبو مظعون أن سليطا قد خدعه فأخذ عمر و
بيد قاذح ثم مر به على جواربه فاذا هن مقلبات على ما وكن به لم يفقد منهن واحدة ثم
انطلق أخذ بيد قاذح إلى منزله فوجد سليطا قد اقترس امرأته فقال له أبو مظعون ان
المعاقبي غير مخدوعين كما بقاذح فأخذ قاذح السيف وشد على سليط فهرب فلم يدركه
ومال إلى امرأته فقتلها

* (ان الحديد بالحديد يفلح) *

الفلح الشق ومنه الفلاح للحراث لأنه يشق الأرض أي يستعان في الأمر الشديد بما
يشاكاه ويقاويه

* (ان الدواهي في الآفات تهترس) *

ويروى تهترس وهو قلب تهترس من الهرس وهو الدق يعني ان الآفات عوج بعضها
في بعض ويدق بعضها بعضا كثرة يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن وأصله
ان رجلا مربيا بخر وهو يقول يا رب إقامهرة أو مهرا فأنكر عليه ذلك وقال لا يكون
الجنين الامهرة أو مهرا فلما ظهر الجنين كان مشبها الخلق مختلفه أي فيه شيء غير شيء
تستدل به عند ذلك

تستدل به عند ذلك * ان الدواهي في الآفات تهترس

قال أبو عبيد كذا قال الاسم * (ان العصا من العصية) *

يكون في بدء أمره صغيرا كما قالوا ان القوم من العصا لا ان يراد ان الشيء الجليل
يقال العصا من العصية قال المفضل أول من قال ذلك الأفقي الجرحمي وذلك ان نزارا لما
حضرته الوفاة جمع بنيه مضر وابادا وربيعة وانمارا فقال يا بني هذه القبة الجراء وكانت
من آدم لمضرو وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة وهذه الخادم وكانت شطاه
لا ياد وهذه البدره والمجلس لانمار يجلس فيه فان أشكل عليكم كيف تقسمون فاشوا
الأفقي الجرحمي ومنزله بنجران فتشاجروا في ميراثه فتوجهوا إلى الأفقي الجرحمي فيبنيهم
في مسيرهم إليه اذ رأى مضر أثر كلاله فصرخ فقال ان البعير الذي رعى هذا لا شعور قال
ربيعة انه لا زور قال اباد انه لا يتريق قال انمار انه لثمر ودفسار واقليل فاذا هم برجل ينشد
جاءه فسألهم عن البعير فقال مضر أهوا عور قال نعم قال ربيعة أهوا زور قال نعم قال اباد
أهو

أهو أبتر قال نعم قال انما رآه وشروا وقال نعم وهذه والله صفة بعيري فدلوني عليه قالوا
والله ما رأينا قال هذا والله الكذب وتعالى بهم وقال كيف أصدكم وأنتم تصفون
بعيري بصفته فساروا حتى قدموا شجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير هؤلاء اخذوا
بجلي ووصفوا لي صفته ثم قالوا لم تره فاختصموا الى الافعى وهو حكم العسرب فقال الافعى
كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رأيت بعيري جانباً وترك جانباً فعملت انه أعور وقال
ربيعه رأيت احدي يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدته فعملت انه أزور لانه أفسده
لشدة ومائه لازور راره وقال ايا دعرفت انه أبتر باجتماع بعيره ولو كان ذبلاً لمصع به
وقال انما دعرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف نبتته ثم يجوزته الى مكان
أرق منه وأخذت نبتاً فعملت انه شرود فقال للرجل ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم
سألهم من أنتم فأخبروه فرحب بهم ثم أخبروه بما جاء بهم ثم فقال أفتحتاجون الى وأنتم
كما أرى ثم أنزلهم فذبح لهم شاة وأناهم بخمر وجلس لهم الافعى حيث لا يرى وهو يسمع
كل ما هم فقال ربيعة لم أرك اليوم محملاً أطيب منه لولا ان شاة غلبت بلبن كلبة فقال مضر
لم أرك اليوم خراً أطيب منه لولا ان جبلتها نبتت على قبر فقال ايا لم أرك اليوم رجلاً أسرى
منه لولا انه ليس لاييه الذي يدعى له فقال انما رآه لم أرك اليوم كلاماً اتفق في حاجتنا منه
كل منا وكان كلامهم باذنه فقال ما هؤلاء الاشياطين ثم دعا الفهرمان فقال ما هذه الخمر
وما أمرها قال هي من حيلة غرستها على قبرا يبك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها
وقال للراعى ما أمر هذه الشاة قال هي عناق أرض عتها بلبن كلبة وذلك ان أمها كانت
قد ماتت ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها ثم أتى أمه فساءلها عن أبيه فأخبرته انها
كانت تحت ملك كبير المال وكان لا يولد له قالت نفقت ان يموت ولا ولد له فيذهب الملك
فأمكنك من نفسي ابن عم له كان نازلاً عليه فخرج الافعى اليهم فقص الغوم عليه قصتهم
وأخبروه بما أوصى به أبوهم فقال ما أشبه القبة الحجر ائمن مال فهو واضر فذهب
بالدنانير والابل الحجر فسمى مضر الحجر لذلك وقال واما صاحب الفرس الادهم والخباء
الاسود فله كل شئ أسود فصارت لربيعة الخيل الدهم فقيل ربيعة الفرس وما أشبه
المخادم الشمطاء فهو لا ياد فصار له المشاة الباق من الخيل والنقد فسمى اياها الشمطاء
وقضى لانما بالدرهم وبما فضل فسمى انما الفضل قصداً ومن عنده على ذلك
فقال الافعى ان المصام من العصابة وان خشينا من أحسن ومساعدة الخاطل نعد من
الباطل فأرسلهن من لا وخشين وأحسن جيلان أحدهما أصغر من الآخر والآخر

(٢٠٨)

الجاهل والخطال في الكلام اضطراره والعصية تصغير تكبير مثل أنا عليه بها المريب
وجذبها المحسك والمراد انهم يشبهون أباهم في جودة الرأي وقيل ان العصا اسم فرس
والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي الأثم في كرم العرق وشرف العتق

(ان البلاء موكل بالمنطق)

قال المفضل يقال ان أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره
ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب يخرج وأنامعه فدفعنا الى مجلس من مجالس
العرب فتقدم أبو بكر وكان نسيابة فسلم فردوا عليه السلام فقال عن القوم قالوا من ربيعة
فقال أمن هامت أم من لهازمها قالوا من هامت العظمى قال فأى هامت العظمى أنتم
قالوا ذهل الأكبر قال أنفكم عرف الذي يقال له لا حروادى عوف قالوا لا قال أنفكم
يسطام ذواللواء ومنتهى الأحياء قالوا لا قال أنفكم جساس بن مرة حامى الذمار وما تسمع
أجمار قالوا لا قال أنفكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها أنفسها قالوا لا قال أنفكم المزدلف
صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فأنتم أحوال الملوك من كندة قالوا لا قال فليست
ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر فقام اليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا ان نأله * والعب لا تعرفه أو تتجمله

يا هـذا انتك قد سألتنا فلم نكتمك شيئا فن الرجل انت قال رجل من قريش قال يخ
أهل الشرف والرياسة فن أى قريش أنت قال من تيم بن مرة قال أمكنت والله الراى
من صفا الثغرة أنفكم قصي بن كلاب الذى جمع القبائل من فهو وكان يدعى مجما
قال لا قال أنفكم هاشم الذى هشم الثريد اقومه ورجال مكة مستنون بحاف قال لا
قال أنفكم شعبة الحمد طعم طير السماء الذى كائن فى وجهه فرائضى ليل الظلام الداجى
قال لا قال أنف المفيضين بالناس أنت قال لا قال أنف أهل الندوة أنت قال لا قال أنف
أهل الرفادة أنت قال لا قال أنف أهل الحجابة أنت قال لا قال أنف أهل السقاية أنت
قال لا قال واجتذب أبو بكر زمام ناقته فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دغفل صادق درأ النيل درأ يصدعه اما والله لو ثبت لا خبرتك انتك من زمعات قريش
أوما أنا بدغفل قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على قلت لابي بكر لقد وقعت
من الاعرابى على باقعة قال أجل ان لكل طامة طامة وان البلاء موكل بالمنطق

وفى

(٢٠٩)

وفي قصة المثل امثال قوله *(لا حري بادي عوف)* يمثل به في هضم من يتعاطم
بتواحي من يقدر على قهره وقوله *(ان على سائلنا ان نسأله)* ومحل التمثل به
ظاهر وقوله *(والعب لا تعرفه أو تحمله)* يمثل به في طلب الاختيار وترك
الاكتفاء بما يدون في الشيء الذي تريد حمله فيكون عباً ربما يكون كبيراً في النظر
خفيفاً في الوزن وربما كان ثقیل الوزن وهو صغير الحجم
(أم فرشت فأقامت)

يضرب في بر الرجل بصاحبه قال قراد

وكنتم له عمال الطيفاء والدا * رؤفا وأما هــدت فأقامت

(إذا ترضيت أخاك فلا أخاك)

الترفة في الارضاء يجهد ومثقة بقول اذا أبحاك أنعوك الى ان ترضاه وتداريه فليس
هو بأخ لك

(ان ترد الماء بما أكس)

يمثل به عند الامر بالاعتصام في المعيشة والمحافظة على قليله وان كان وانما يحصل كثير
له في المستقبل وأصله في المسافر عرف قربه من المنهل فاصرف في استعمال ما حمل من الماء
(احدى حطيات لقمان)

الحطية تصغير الخطوة بفتح حائه وهي المزمة قال أبو عبيد الله التي لا تصل لها ولقمان
هذا ولقمان بن عاد وحديثه أنه كان بينه وبين رجلين من عاد يقال لهما عمرو وكعب
ابنات قن بن معأوية وكانا ربي ابل وكان لقمان رب غنم فاجتبت لقمان الابل فراودهما
عنهما فأبى ان يبيعهما فهدا الى ألبان غنمه من ضأن ومعزى وأنا فح من أمانح المخل فلما
وأبى ذلك لم يلتفتا اليه ولم يرغب في البان الغنم فلما رأى ذلك لقمان قال اشترياها ابني تغن
أقبلت مدياً وأدبرت هدياً وملاأت البيت أقطاً وحيساً اشترياها ابني تغن انها الضأن
تجوز جفلاً وتنتج رخلاً وتخلب كسباً ثقلاً ففالا لا تشترياها يا لقم انها الابل جلن
فأنسقن وجرين فأعقن وبغير ذلك ألتن يغزرن اذا قطن فلم يبيعهما الابل ولم يشريا
الغنم فجعل لقمان يداورهما أو كانا يما ابائهما وكان يلتمس أن يغفلا فيشده على الابل
ويطردها فلما كان ذات يوم أصابا أرنيا وهرصدتهما رجاء أن يصيبهما فيذهب
بالابل فأتى صفيحة من الصفا فجعلها أحدهما في يده ثم جعل عليها كومة من تراب
قد أحياها فلا الارنب في ذلك التراب فلما أنصباها تفضا عنها التراب فأكلها فقال

لقمان يا وليد انيثة اكلها ام الريح اقبلها ام بالشبح اشتوبها ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن اباهما ولم يجبد فيهما مطمعا لقيهما ومع كل واحد منهما جفيرا بماله نبلا وليس معه غير نبلين فخذعهما فقال ما تصنعان بهذه النبل الكثير التي معكما انما هي حطاب فوالله ما اجد لشي غير نبلين فان لم اصب بهما فاستبصيب فخذ الى نبلهما فتراهما غير سهمين فخذ الى النبل فخواها ولم يصب لقمان منهما بعد ذلك غرة وكان فيما يذكر بن عمرو بن تغن امرأة فطلعتها فقتل زوجها لقمان وكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر ان تقول لافتي الامرو وكان ذلك يغضب لقمان ويؤذيه كثرة ذكرها فمال لقمان لقد اكثر في عمرو فوالله لا قتلن عمرا فقالت لا تفعل وكانت لابني تغن سمرة يستظلان بها حتى تردا بلهما فبسط قبائنها فصعدا لقمان واتخذ فيهما عشار جاء ان يصيب من ابني تغن غرة فلما وردت الابل تجرد عمرو واكب على البئر يستقي فرماه لقمان من فوقه يسهم في ظهره فقال حسن احدي حظيات لقمان فذهب مثلثا ثم اهرى الى السهم فانتزعه فوق بصره على الشجرة فاذا هو بلقمان فقال انزل فنزل فقال استقي بهذا الدلو فزعوا ان لقمان لما اراد ان يرفع الدلو حين امتلات نهض نهضة فصرط فقال له عمرو اضربا آخر اليوم وقد زال الظاهر فأرسلها مثلثا ثم ان عمر اراد ان يقتل لقمان فتبسم لقمان فقال عمر واضحك انت قال لقمان ما اضحك الا من نفسي اما اني تهيت عمسا ترى فقال ومن نهالك قال فلانة قال عمرو افي عليك ان وهبتك لها ان تعلم اذلك قال نعم نخلي سبيلها فاتاها لقمان فقال لافتي الامرو فقالت اقد لقيته قال نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم اسرني فأراد قتلي ثم وهبني لك قالت لافتي الامرو يضرب ان عرف بالشر فاذا جاءت هنة من جنس أفعاله قيل احدي حظيات لقمان اي انه فعلة من فعلاته الميس والميس كالميس بفتح فسكون يصف مشي الغنم عند اقبالها من المراعي للبيوت وهي بطن ممثلة الضروع وعند ادبارها عن البيوت للمراعي وهي نخاص والنجفال كغراب الصوف الكبير والكتابة بضم فسكون مل القدح والرخال بكسر الراء جمع وندلة أورخل كذلك وهي الانثى ومن ولد الضأن

(انك خير من تغاريق العصا)

قالوا هذان قول غنية الامراية لابنها وكان عارما كثيرا التافت الى الناس مع ضعف أسر ودقة عظم فوائب يوم افي فقطع الفتى أذنه فأخذت غنية دية أذنه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت ديتها فزادت حسن حال ثم واثب آخر فقطع

فقطع شفته فاخذت الدية فلما رأت ما صار عندها من الابل والغنم والمتاع وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في أريجوزتها فقالت

أحلف بالمرودة حقا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قيل لأعرابي ما تفاريق العصا قال العصاة تقطع ساجورا والسوا جير تكون للكلاب ولا يمرى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظا (ككتاب) خشبية تعقف لتجعل في عروقي جوالقين فان جعل لرأس الشظا ظ كلفك كذا نصار للجنح مهارة بكسر الميم وهو العود الذي يدخل في أنف الجنح وإذا فرق الماهارجات منه تواد وهي الخشبة التي تشد على خلف الناقة إذا صرت هذا إذا كانت عصا فإذا كانت قنساء فكل شق منها قوس يندق فان فرقت الشقة صارت سهامها فان فرقت الهم صارت حظا فان فرقت الحظا صارت مغازل فان فرقت المغازل شعب به الشعب اقتداحه المصدوعة وقصاعه المشقوقه على انه لا يجيد لها أصلح منها وألقى بها يضرب فيمن نفعه أعم من نفع غيره

(انما يعاتب الاديم ذو البشرة) *

المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر رأى ان ما يعاد الى الدياغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستهتت قال الأصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل الاديم ومن هنا أخذ العتاب بين الاخوان لذكر الهفوات ثم الاعتذار أو الاعتراف والمسامحة والعود الى المصافاة فيكون ذلك بمنزلة دبع الجمل لا زالة فضلاته

(ان العساقر عت لذي الحلم) *

قيل ان اول من قرعت له العصا عمر و بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك السكاني وذلك ان سعدا أتى النعمان بن المنذر ومعه نخيل له قارها وأخرى عسراها فقبل له لم عربت هذه وقت هذه قال لم أقده هذه لا منعها ولم أعرف هذه لا هبها ثم دخل على النعمان فسأله عن أرضه فقال اما طرها فغزير واما نبتها فأكثير فقال له النعمان انك لقوال وان شئت أتيتك بما تبعنا عن جوابه قال نعم فأمر وصيفاه ان يلطمه فلطمه لطمه فقال ما جواب هذه قال سفيه ماء ورق قال لطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه قال لو أخذت بالاولى لم يعد الاخرى وانما أراد النعمان ان يتعدى سعد في المنطق فيقتله قال لطمه ثالثة فلطمه قال ما جواب هذه قال رب يؤذ بعبده قال لطمه أخرى فلطمه

قال ما جواب هذه قال مالك فاسمع فارسا لما قال النعمان أصبت فامكث عندي
وأعجب ما رأي منه فمكث عنده ما مكث ثم انه بد النعمان ان يبعث رائدا فبعث عمرا
أخا سعد فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء ذاقا للكلاب أو حامدا له ليقته فقدم
عمرو وكان سعد عند الملك فقال سعد أتأذن ان أكله قال إذن يقطع لسانك قال
فأشير اليه قال إذن تقطع يدك قال فأقرع له العصا قال فأقرعها فتناول سعد عصا
جلسه وقرع بعصاه قرعة واحدة فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع بالعصا ثلاث
قرعات ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالارض فعرف انه يقول له لم أجد جذبا ثم قرع
العصا مرارا ثم رفعها شيئا وأومأ الى الارض فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة
وأقبل نحو الملك فعرف انه يقول كلمة فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال له أخبرني
هل وجدت نخصبا أو ذمت جذبا فقال عمرو ولم أذم هزلا ولم أجد ذمبلا الارض مشككة
لا نخصبها يعرف ولا جذبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف قال
الملك أولى لك فقال سعد بن مالك يذكرك قرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تكن لولا ذاك في القوم تفرع
فقال رأيت الارض ليست بمعدل * ولا سارح فيها على الرعي يشيع
سواء فلا جذب فيعرف جذبها * ولا صاحب اغيث غزير فقرع
فتجيبها حوياء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع
هذا قول بعضهم وقال آخرون في قولهم ان العصا قرعت لذى الحلم ان ذا الحلم هذا
هو عامر بن الظرب العدواني وكان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهم ما ولا يحكمه
حكما فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئا فقال لبيه انه قد كبرت سني وعرض لي
سهو فاذا رأيتوني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فأقرع والى المجن بالعصا وقبل
كانت له جارية يقال لها خصيبة فقال لها اذا أنا حولت فأقرع لي العصا وانى عامر
بمخني ليحكم فيه فلم يدر ما الحكم فجعل ينهر لهم ويطلعهم ويدافعهم بالقضاء فقالت
خصيبة ما شأنك قد اتفقت مالك تخبرها انه لا يدري ما حكم المخني فقالت أتبعه مباله
قال الشعبي في حديثي ابن عباس بها قال فلما جاء الله بالاسلام صارت سنة فيه وعامر
هو الذي يقول

أرى شعرات على حاجبي بيضا نبستن جميعا تواما
ظلمات أهاهي بهن الكلاب أحسبهن صورا قياما

واحسب

واحسب بأنني إذا ما مشيت شخصا ما رأيتني فقاما

يقال إنه عاش ثمانمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي ما رأيتني كائنني * سليم أفاع لي - له غدير مودع

وما الموت أفناني ولكن تتابعني * على سنون من مصيف ومربيع

ثلاث مئين قد مررت كواملا * وما أنا ههنا أرتجي مراربع

فأصحت مثل النمر طارت فراخه * إذا رام تطيارا يقال له قسع

أخبر أخبار القرون التي مضت * ولا بد يوما أن يطار بمصرعي

قال ابن الأعرابي أقول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وريبعة تقول بل

هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وتيم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن

همر وبن تيم واليمن تقول بل هو عمرو بن حمزة الدوسي قال وكانت حكيم تيم

في الجاهلية أكرم بن صيفي وحاجب بن زارة والآخر بن حابس وريبعة بن مخاشن

وضمرة بن ضمرة غير أن ضمرة حكيم فأخذ رشوة فغدر وحكم قيس عامر بن الظرب

وعيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين الناس ويوم ينشد فيه شعره

ويوم يتطرف فيه إلى جماله وجاء الإسلام وعنده عشرة نسوة فقهره النبي صلى الله عليه وسلم

فاختار أربعاً فصارت سنة وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل

وحكيمات العرب صخر بنت لقمان وهند بنت الحنيس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن

الظرب الذي يقال له ذوالحلم قال المتلمس يريد

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الإنسان إلا يعلمها *

والمثل يقرب لمن أذنبه انتبه

(أنا النذير العريان)

قال ابن السكيت كان من حديث النذير العريان أن أباد واد الشاعر كان جارا للنذير بن

ماء العماء وأن أباد واد نازع رجلا بالخميرة من بهراء يقال له رقية بن عامر فقال له رقية

صالحني وحالفني قال أريد وادفن أين تعيش أباد واد فوالله لولا ما نصيب من بهراء

لهلكت ثم افترقا على تلك الحالة وان أباد واد أخرج بنين له ثلاثة في تيمارة إلى الشام فبلغ

ذلك رقية فبعثت إلى قومه فأخبرهم بما قال له أباد واد عند المنذر وأخبرهم أن الفوم

ولد أبي دؤاد فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وبغشوا برؤسهم إلى رقية فلما أتموا الرأس صنع

طعاما كثيرا ثم أتى المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما فأنا أحب أن تتغدى عندي

فَتَامَ الْمُنْذِرَ وَأَبْرَدُوا دَمْعَهُ فَبَيْنَا الْجَفَانُ تَرْفَعُ وَتَوَضَعُ إِذْ حَاطَتْ جَفْنُهُ عَلَيْهِمَا أَحْمَرُوسُ بْنُ
أَبِي دُوَادٍ فَقَالَ أَبُو دُوَادٍ أَيُّتِ اللَّعْنِ أَنْي جَارِكَ وَقَدْ تَرَى مَا صَنَعْتُ بِكَ وَكَانَ رَقِيبَةُ جَارَ الْمُنْذِرِ
قَالَ فَوَقَعَ الْمُنْذِرُ مِنْهُمَا فِي سَوَاءٍ وَأَمْرٌ بِرَقِيبَةَ فَخَبَسَ وَقَالَ لَا بِي دُوَادٍ مَا بِرَضِيكَ قَالَ إِنْ تَعَثَّ
بِكَيْتَيْتِكَ الشَّهْبَاءُ وَالِدُومِرُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ قَدْ فَهَمْتُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الْكَيْتَيْنِ قَالَ فَلَمَّا
رَأَى ذَلِكَ رَقِيبَةُ مِنْ صَنِيعِ الْمُنْذِرِ قَالَ لَأَمْرَ أَنَّهُ الْحَقُّ بِقَوْمِكَ فَأَنْذَرِيهِمْ فَعَمِدَتْ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ
الْبَهْرَانِ فَرَفَعَتْ كَيْتَهُ ثُمَّ خَرَجَتْ حَتَّى أَتَتْ قَوْمَهَا فَعَرَفَتْ ثُمَّ قَالَتْ أَنَا الْمُنْذِرُ الْعَرِيَانِ
فَارْسَلْتُهُمَا لَعَلَّاهُ عَرَفَ الْقَوْمَ مَا تَرِيدُ فَصَعِدُوا إِلَى عَلَيْهِمَا الشَّامُ وَأَقْبَلَتِ الْكَيْتَيْنِ فَلَمْ
تَصْبِيحَا مِنْهُنَّ أَحَدًا فَقَالَ الْمُنْذِرُ لَا بِي دُوَادٍ قَدْ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْهُنَّ أَفَيْسَ كَيْتِكَ عَنِّي
إِنْ أَطْعِمْتُ بِكَ بِكُلِّ رَأْسٍ مَائَتِي بِعِيرٍ قَالَ نَعَمْ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ وَفِيهِ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زَهَبٍ
الْعَبْسِيُّ

سَأَفْعَلُ مَا بَدَأَ لِي ثُمَّ آوَى * إِلَى جَارِكَ جَارَ أَبِي دُوَادٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ انَّمَا قَالُوا الْمُنْذِرُ الْعَرِيَانِ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَأَى الْعَارَةَ قَدْ جَاءَتْهُمْ وَأَرَادَ أَنْ يَنْذِرَ
قَوْمَهُ تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَشَارَ بِهِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ أَمْرٌ ثُمَّ صَارَ مَلَاكِلَ أَمْرٌ تَخَافُ مَفَاجِئَهُ
وَلِكُلِّ أَمْرٍ لَاشِبَةٌ فِيهِ

(إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَهُ)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيُّ وَذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ بِرَبْدِ النِّعْمَانِ قَرِيبَ بَعْضِ أَحْيَاءِ
مَائِي فَسَأَلَ عَنْ سَيِّدِ الْخَيْ فَقِيلَ لَهُ حَارِثَةُ بْنُ لَاسٍ ثُمَّ فَأَمَّ رَحْلَهُ فَلَمْ يَصْبِهِ شَاهِدًا فَقَالَتْ
لَهُ أُخْتُهُ انْزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ فَانْزِلْ فَأَكْرَمَتْهُ وَلَا طَقَتْهُ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ خَبَائِثِهَا فَرَأَى
أَجَلَ أَهْلِ دَهْرِهَا وَآكَلَهُمْ وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمَهَا وَسَيِّدَةً نِسَائِهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ
فَجَعَلَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَرْسُلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يَوَاقِفُهَا مِنْ ذَلِكَ فَجَلَسَ بِفَنَاءِ الْخَبَاءِ يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ
كَلَامَهُ فَجَعَلَ يَنْشُدُ وَيَقُولُ

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْخَضَارِ * كَيْفَ تَرِينَ فِي فَنَائِي فَزَارِ

أَصْبَحَ يَهْوِي حُرَّةَ مَعطَارِ * إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارِ

فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ إِيَّاهَا يَعْنِي فَقَالَتْ مَا ذَا بَقَوْلِ ذِي عَقْلِ أَرِيْبٍ وَلَا رَأْيٍ مُصِيبٍ
وَلَا أَنْفٍ مُجِيبٍ فَأَقَمَ مَا أَفْتَى مَكْرَمًا ثُمَّ ارْتَحَلَ مَتَى شَتَّى مَسَلًا وَيُقَالُ أَجَابَتْهُ نَظْمًا فَقَالَتْ
أَنْي أَقُولُ يَا فَنَائِي فَزَارِ * لَا أَبْتَدِي فِي الزَّوْجِ وَلَا الدَّخَارِ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارِ * فَارْحَلْ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارِ

فَاسْتَحْيَا

فاستجيب الفتي وقال ما أردت منكرا واسوأناه قالت صدقت فكانها استجبت من سرعها
الى تهمته فارتحل فأتى النعمان فحياه واكرمه فلما رجع نزل على أخيه فيبيناها
مقيم عندهم تطاعت اليه نفسها وكان جميلا فأرسلت اليه ان اخطبني ان كان لك الى
حاجة يومان الدهر فاني سرية الى ما تريد فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه بضرب
من يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره

(ان غدا لنا طره قريب)

أى المنتظره يقال نظرت به أى انتظرت به وأول من قال ذلك قراد بن أجدع وذلك ان
النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليموم فأجراه على أثره فذهب به الفرس
فى الارض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه واخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ اليه فودع
الى بناء فادافيه رجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأته فقال لها ما اهل من ماوى
فقال حنظلة نعم فخرج اليه فأنزله ولم يكن للطائي غير شاء وهو لا يعرف النعمان فقال
لامرأته أرى رجلا ذا هيبة وما أنطقه ان يكون شربا فخطبها فحياه قالت عندي
شيء من طحين كنت ادخرته فاذبح الشاة لا تخضعن الطحين ملة قال فأنخرجت المرأة الدقيق
فخبزت منه ملة وقام الطائي الى شاته فاحتلبها ثم نجحها فالتخل من مجها مرقه مضبوطة
وأطعمه من مجها وسفاهه من لبنها واحتال له شرايا فسفاهه وجعل يحدته بقية ليلة فلما
أصبح النعمان ابس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أخا طيء اطلب ثوابك أنا الملك النعمان
قال أفعل ان شاء الله ثم لحق الخيل فضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زمانا حتى
أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن اليك فاقبل
حتى انتهى الى الحيرة فوافق يوم بئس النعمان فاذا هو واقف في خيله فى السلاح فلما
نظر اليه النعمان عرفه وساء مكانه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال
له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلا جئت فى غير هذا اليوم قال أبيت الا ان
وما كان على يه هذا اليوم قال والله لو شخ لي فى هذا اليوم فابوس ابني لم أجده من قتله
فأطالب حاجتك من الدنيا وعل ما يبد لك فانك مقتول قال أبيت الا ان وما صنع بالدنيا
بعد نفسي قال النعمان انه لا سبيل اليها قال فان كان لا بد فأجاني حتى ألم بأهلى فأوصى
اليهم وأهلى حالم ثم أنصرف اليك قال النعمان فأقم لي كفلا فوافاك فالتفت الطائي
الى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيان وكان يكنى أبا النخوف وزان وكان صاحب
الرذافة وهو واقف بجنب النعمان فقال له

* (٢١٦) *

يا شريك يا بن عمرو * هل من الموت عماله

يا أخا كل مضاف * يا أخا من لأخاه *

يا أخا النعمان فك الشيبوم ضيقا قد أتى له

طال ما عالج كرب الشوموت لا ينعم به *

فأبى شريك أن يتكلم بل به فوثب إليه رجل من كلب يقال له قراد بن أجدع فقال
للعنعمان أيت اللمن هو على قال النعمان أفعلت قال نعم فضمنه أياه ثم أمر الطائي
بخمسة مائة ناقة فحضر الطائي إلى أهله وجعل الأجل حولاً من يومه ذلك إلى مثل ذلك
اليوم من قابل فلما حال عليه الحول وبقي من الأجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك
الأهال كما غدا فقال قراد

فان بك صدور هذا اليوم ولي * فان غدا لناظره قريب

فلما أصبح النعمان ركب في خيمته ورجله منسلخا كما كان يفعل حتى أتى الغربيين
فوقف بينهم ما وأخرج معه قراد وأمر بقتله فقال له وراؤه ليس لك ان تقتله حتى
يستوفي يومه فتركه وكان النعمان يشتهي ان يقتل قراد ليفات الطائي من القتل فلما
كادت الشمس تحجب وقراد قائم مجرد في ازار على النطع والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته
وهي تقول

أيا عـ بن بكى لي قراد بن أجدع * رهينا لقتل لارهينا مودعا

أنته المتأيا بنته دون قومه * فأمسى أسيراً حاضر البيت أضربا

فبينما هم كذلك اذ رفع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل قراد فقبل له ليس لك
ان تقتله حتى يأتبك الشخص فتعلم من هو فكف حتى انتهى اليهم الرجل فاذا هو الطائي
فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيشه فقال له ما جالك على الرجوع بعد اذ فلانك من
القتل قال الوفاء قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال النصرانية
قال النعمان فاعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان وأهل الحبيزة أجمعون وكان
قبل ذلك على دين العرب فترك القتل منذ ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهدم
الغريبين وعفا عن قراد والطائي وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أهـ هذا الذي نجا
من القتل فعاد أم الذي ضمنه والله لا اكون إلا ثم الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت أخلف ظنه بعد الذي * أسدى الى من الفعال الخسالى

ولقد دعيتي للخـ لاف ضلالتى * فابيت غير تجمدى وفدالى

انى

انى امرؤ معنى الوفاء بحبيبة * وجزاء حكمل مكارم بذال
وقال أيضا يمدح قرادا

ألا اغمايسموا الى الجحد والعلى * مخاريق أمثال القراد بن أجدعا
مخاريق أمثال القراد وأهله * فانهم الاخيار من رهط تبعها
(ان أخاك من آسالك)

يقال آسيت فلانا بمالى أو غيبه اذا جعلته اسوة لك واسيت لغة فيه ومعنى المثل
ان أخاك حقيقة من قدمك وأثر على نفسه يضرب في المثل على مراعاة الاخوان
وأول من قال ذلك نعيم بن نوفل الممدانى وذلك ان النعمان بن ثواب العبدى ثم الشنى
كان له بنون ثلاثة سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصى بنيه
ويحماهم على أدبه اما ابنه سعد فكان شجاعا بطلام من شياطين العرب لا يقام لسيده
ولم تفته طلبته قط ولم يفر عن قرن وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسودده
وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى واخوان فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا
سعدا وكان صاحب حرب فقال يا بني ان الصارم يذو والجواد يكبو والاثر يعفو
فاذا شهدت حربا فرائت فارها نستهمر وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر
وجبانها يحمر فاقلل المكث والانتظار فان الفرار غير طار اذا لم تكن طالب نار
فانما ينصرونهم واياك ان تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها وقال لابنه سعيد
وكان جوادا يا بني لا يبخل الجواد فايدل الطارف والخلاد وأقلل التلاح تذكر عند
العماسح وابل اخوانك فان وافهم قليل واصنع المعروف عند محنته وقال لابنه
ساعدة وكان صاحب شراب يا بني ان كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل الكسب
وتجبد الالعاب فابصر نديك واحم حريمك وأعن غريمك واعلم ان الظمأ القامح
خير من الرى الفاضح وعليك بالقصد فان فيه بلاغا ثم ان أباهم النعمان بن ثواب
توفي فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا لا تحزن بوصية أبى ولا يابون اخوانى وثقاتى
فى نفسى فعد الى كبش فذبحه ثم وضعه فى ناحية خبائه وغشاء ثوبا ثم دعا بعض ثقاته
فقال يا فلان ان أخاك من وفى لك بعهدده وحاملك برؤده ونصرك برؤده قال صدقت
فهل حدث أمر قال نعم انى قلت فلانا ووالذى تراد فى ناحية الخباء ولا يد من التعاون
عليه حتى يوارى فاعندك قال يا له بأسا ووقع فيها قال فانى أريد أن تعيننى عليه
حتى أغيبه قال لست لك فى هذا بصاحب فتركه وخرج فبعث الى آخر من ثقاته فأخبره

بذلك وسأل معونته فرد عليه مثل ذلك حتى بعث إلى عدد منهم كلهم يرد عليه مثل جواب
الأول ثم بعث إلى رجل من اخوانه يقال له خزيم بن نوفل قال له يا خزيم مالي عندك قال
ما يسرك وماذا قال اني قتلت فلانا وهو الذي تراه معجبي قال أيسر خطب فتريد
ماذا قال أريد أن تعينني شي أغيبه قال هان ما فرغت فيه إلى أخيك و غلام سعيد قائم
معهما فقال له خزيم هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا قال لا قال انظر
ما تقول قال ما قلت الا حقا فاهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال ليس
بدي باخ لك فأرسله أمثلا وارباع سعيد و فرغ ا قتل غلامه فقال ويحك ما صنعت
وجعل يابومه فقال خزيم ان أخاك من أمك فأرسله أمثلا قال سعيد فاني أردت شجرتك
ثم كشف عن الكبش وخبره بما بقي من اخوانه وثقاته وما ردوا عليه فقال خزيم سبق
السيف العذل فذهبت مثلا

(الامن يشتري سمرانوم)

قالوا ان أول من قال ذلك ذورع بن الحسيري وذلك ان حميرة تفرقت على ملكها حسان
وخالفت أمر السومسيرة فيهم ومالوا إلى أخيه عمرو ووجه لوه على قتل أخيه حسان
وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملك و وعدوه حسن الطاعة والموازية فنهاه ذورع عن
من بين حمير عن قتل أخيه وعلم انه ان قتل أخاه ندم و فزع عنه النوم وانتفض عليه أمره
وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورع ان انه لا يقبل
ذلك منه وخشى العواقب قال هذين البنتين وكتبهما في صحيفة ونحتم عليهما بنحسائم عمرو
وقال هذه ودبعة لي عندك إلى أن أطلم أمانك فأخذها عمرو ودفنها إلى خازنه وأمره
برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يسأل عنها فلما قتل أخاه وجلس مكانه
في الملك منع منه النوم و ساط عليه السمر فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طبيبا
ولا كاهنا ولا منجما ولا عرافا ولا عاتقا لاجمعهم ثم أخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به
فقالوا له ما قتل رجل أخاه أو ذارحم منه على نحو ما قتلت أخاك الا أصابه السمر ومنع
منه النوم فلما قالوا له ذلك أقبل على من كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه مر
أقبل حمير فقتلهم حتى أفناهم فلما وصل إلى ذي رعين قال له أيها الملك ان لي عندك
برائة مما تريد ان تصنع بي قال وما برأتك وأمانك قال مر خازنك ان يخرج الصحيفة
التي استودعتمكها اليوم كذا وكذا فأمرا خازنه فأخرجها ففتقر إلى خاتمه عليها ثم فضها
فأذا فيها

الامن يشتري سهراب نوم * سعيد من يبيت قري عين
فاما برغدرت وخانت * فعلمة الاله لذي رعين
ثم قال ايها الملك قد نهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك أصابك الذي
قد أصابك فكنت هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت انك تصنع بمن أشار
عابك بقتل اخيك فقبل ذلك منه وعفاه عنه واحسن جائزته بضرب لمن غط النعمة
وكره العاقبة

(ان كنت كذوبا فكن ذكورا)

يضرب للرجل يكذب ثم يذبح فيحدث بخلاف ذلك

(اذا اشتريت فاذا كرا السوق)

يعني اذا اشتريت فاذا كرا البيع لتجنب العيوب

(بلغ السيل الزبي)

هي جمع زبية وهي حفرة تتحفر للاسد اذا اراد واصبده وأصلها الراية لا يعلوها الماء
فاذا بلغها السيل كان جارا فاجحف بضرب ان جاوز الحد قال المؤرج حسدني سعيد
ابن مسالك بن حوب عن أبيه عن ابن المعتز قال أتى معاذ بن جبل بثلاثة ثمر قلمهم أسد
في زبية فلم يدركهم فبقيهم فسأل عليا رضي الله عنه وهو محتب بفناء الكعبة فقال
قصوا علي خبركم قالوا صدنا أسد افي زبية فاجتمعنا عليه فتدافع الناس عليه فرموا
برجل فيها فتعلق الرجل بالسحر وتعلق الاسحر بالسحر فخرقوه ووا فيها ثلاثهم فقتل فيهما على
رضي الله عنه ان الاول ربع الدية والثاني النصف والثالث الدية كلها فاحسبوا اني
صلى الله عليه وسلم بقضائه فقال لقد ارشدك الله للحق

(منج ساق بخنخال)

المنج كلمة يقوله المتعجب من حسن الشيء وكما له الواقع موقع الرضاء كانه قال ما أحسن
ما أراه وهو ساق بخنخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع فيكون التعجب من
حسن ما يضرب في التهم والمزمن شيء لا موضع لانهم فيه وأول من قال ذلك الورثة بنت
ثعلبة امرأة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذلك ان رقاش بنت عمرو بن عثمان من بني ثعلبة
طلقات زوجها كعب بن مالك بن نيم الله بن ثعلبة بن عكاية فتزوجها ذهل بن شيبان
زوج الورثة ودخل بها وكانت الورثة لا تترك له امرأة الا ضربتها وأجلتها فخرجت
رقاش يوما وعليها خنخالان فقالت الورثة منج ساق بخنخال فذهبت مثلا فقالت

(٢٢٠) *

رقاش أجل ساق بخال لا كخال المختال فوثبت عليها الورثة لتضربها فضبطتها رقاش
وضربتها وغلبتها حتى هجرت عنها فقالت الورثة

يا ويح نفسي اليوم أدركني الكبر * ألبكي على نفسي العشيبة أم أذر
فوالله لو أدركت في بقية * لأقبت مالا في صواحبيك الآخر
فولدت رقاش لدهل بن شيان مرة وأباريعة ومحملاً والمخارث بن ذهل

* (أبلغ من قس) *

هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن أبياد بن نزار الأيادي وكان من حكماء العرب
واعقل من جمع به منهم وهو أول من كتب من فلان إلى فلان وأول من أقر بالبعث من
غير علم وأول من قال أما بعد وأول من قال البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد
عمر مائة وثمانين سنة قال الأعشى

وأبلغ من قس وأجبرى من الذي * بذى الغيل من خفان أصبح خادرا

وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن وفداً بكر
ابن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم
أحد يعرف قس بن ساعدة الأيادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلاك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كافي به على جمل أجر بعكاظ قائماً يقول أيها الناس اجتمعوا
واسمعووا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت إن في السماء
مخبراً وإن في الأرض لخبيراً ما هم موضوع وسقف مرفوع وبحار متروج ونجاة تروج
وليل داج ومساء ذات أبراج أقدم قس حقاً أن كان في الأرض رضا ليكون بعده
مخط وإن لله عزت قدرته ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه
شعراً حفظه له وهو قوله

في الناهبين الأوائل من انقرون لنا بصائر
لما رأيت موارد * لماوت ليس لها مآدر
ورأيت قومي فخرها * يسعى الأصغر والا كابر
لا يرجع المافى إلى * ولا من الباقين عابر
أيقنت أني لا محاسن * له حيث صار القوم صائر

* (البحر)

* (٢٢١) *

* (أبجل من مادر) *

هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وناح من بخله أنه سقى أباه فبقي في أسفل
الحوض ماء قليل فسلخ فيه ومدر الحوض به فسمى مادر لذلك واسمه بخارق قال أبو الندي
وذكر وأن بني فزارة وبني هلال بن عامر تنافروا إلى أنس بن مدرك الخثعمي وثاروا
به فقالت بنو عامر يا بني فزارة اكلم أير حمار فقالت بنو فزارة قدا كلنا ولم نعسرفه
وحديث ذلك أن ثلاثة نفر اصطبحوا فزاري وتطبي وكلاي فصادوا حمارا ومضى
الفزاري في بعض حاجته فطبخوا كلا ونخبثا للفزاري جردان الحمار فلما رجع
الفزاري قال قد خبنا لك فكل فأقبل يا كله ولا يكاد يسيغه فقال أصكل شواء
العسير جوفان يعني به الذكر وجعل لا يفح كفن ففطن وأخذ السيف وقال لنا كلانه أو
لاقتلكما ثم قال لأحدهما وكان اسمه مرقاة كل منه فأبى فضربه فأبان رأسه فقال
الآخر طاح مرقاة فقال الفزاري وأنت إن لم تلقه قال محمد بن حبيب أراد أن لم تلقها فلما
ترك الالف التي القحة على الميم قبل الماء كما قالوا ويل الحيرة وأي رجال به أي بها قلت إنما
قدر الماء في تلقها ارادة المضغة أو البضعة والافايس في الكلام الذي مضى تأنيث
ترجع الماء إليه فقالت بنو فزارة ولكن منكم يا بني هلال من قرى في حوضه فسقى
أباه فلما رويت سلخ فيه ومدره بخله أن يشرب فضله فقهى أنس بن مدرك على
الهلالين فأخذ الالف - زاريون منهم مائة يسير وكانوا تراهنوا عليها وفي بني فزارة يقول
الكيت بن ثعلبة والكيت من الشعراء ثلاثة أفدهم هدا ثم كبت بن معسوف
ثم كيت بن زيد وكلهم من بني أسد

نشدتك يا فزار وأنت شيخ * إذا خيرت تخلف في الخيار

أصبحت أدمت بعمن * أحب إليك أم أير الحمار

بلى أير الحمار وخصيتاه * أحب إلى فزارة من فزار

فحذف الماء من فزارة كما تحذف في الترخيم وإن كان هذا في غير النداء ويجوز أن

يكون أراد من فزاري تخفف يا النسبة وفي بني هلال قول الشاعر

قد جلت خزيها هلال بن عامر * بني عامر طرأ بسلمة مادر

فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها * بني عامر أنتم شرار المعاشر

وفي بني فزارة قول ابن دارة

لا تأمن فزار يا خيالوثيه * على قلوبك واكتبها بأسير

لأنتم ولأنتم بوائقه * بعد الذي امتلأ بالسير في النار
 أطعم الضيف جوفانا مخساة * فلا سقاكم إلى الخالق الباري
 قال حمزة وحديثي أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قرأ عليه
 حديث مادر فضحك قال فقأت له ما الذي أضحكك فقال تبهي من تسيير العرب لا مثال
 له لوسير واما هو أهم من المال كان أبانغ لمساقلت مثل ماذا قال مثل مادر هذا جعلوه
 عليا في البخل بفعلة تحتل التاويل وتركوامثل ابن الزبير مع ما يؤثر على لفظه وفعلة من
 دقاتي البخل فتركوه كالغفل من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو يومئذ خليفة
 يتل المجاج بن يوسف على دولته وقد دق الرجل في صدور أهل الشام ارمحا فقال له
 يا هذا اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا وقال في تلك الحرب بمجاعة من
 جندته أكلتم غري وعصيتم أمري وسمع أن مالك بن أشعر الزاهي من بني مازن أكل من
 بئر وحده وجل ما بقي على ظهره فقال دلوني على قبره أنبشه وقال لرجل أنا مجتهد يا
 وقد أبدع به فشكاه إليه حفا ناقة قال اخصفها بابل وارفعها ببيت وأنجد بها يبرد
 تخفها فقال الرجل يا أمير المؤمنين جئتكم مسنة وصلا ولم آتكم مسنة وصفا فلا بقيت ناقة
 جعلتني اليك فقال إن وصاحبها ولهذا الرجل فيه شعر قد نسي قلت وفي بعض النسخ من
 كتاب افعل كان هذا الرجل عبد الله بن فضالة الاسدي ولما انصرف من عنده قال
 أرى الحاجات عند أبي خبيب * فككن ولا أمية بالبلاذ
 ومالي حين أقطع ذات عرق * إلى ابن الكاهلية من معاد
 في أبيات وابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير لأن جدته من جداته كانت من بني كاهل
 فلما بلغ الشعر ابن الزبير قال لو علم لي أمّا الأم من عمته لسنيني بها قال أبو عبيدة فلونك كلف
 الحارث بن كلدة طيب العرب أو مالك بن زيد مناة وخفيف الحناتم ابلا العرب من وصف
 علاج ناقة الاعرابي ما تكافه هذا الخليفة لما كانوا بعشرونه وكان مع هذا يا كل
 في كل أسبوع أكلة ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعمدي ما عسى يكفيني
 فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للساكنين
 فان تصيبك من الايام جائحة * لانبك منك على دنيا ولادين
 * (مجموع الحمزة ولانا كل بشيها) *

أي لا تكون ظئرا وان أذاها الجوع ويروى ولانا كل تديها وأول من قال ذلك الحارث
 ابن

ابن سليل الاسدي وكان حليفا لعقمة بن خصفة الطائي فزاره فنظر الى ابنته الزباء
وكانت من أجمل أهل دهرها فاحببها فقال له أنتك خاطبا وقد ينكح الخياط
ويدرك الطالب ويمنح الراغب فقال له عقمة أنت كفو كريم يقبل منك الصفو
ويؤخذ منك العفو فاقم تتارفي أملك ثم انه كفأ الى أمها فقال ان الحارث بن سليل
سيد قومه حسب او من صبا ويتا وقد خطب البنا الزباء فلا ينصرفن الا بمحاجته فقالت
امراته لا بنتها أي الرجال أحب اليك الكهل المجججاح الواصل المناح أم الفتى
الوضاح قالت لا بل الفتى الوضاح قالت ان الفتى يغيرك وان الشيخ يبرك وليس
الكهل الفاضل الاكبر النازل كالحديث السن الاكبر المن قالت يا أمتاه
ان الفتاة تحب الفتى تحب الرعاء أتيتي الكلا قالت أي بنده ان الفتى شديد الحجاب كثير
العتاب قالت ان الشيخ يبلى شبابي ويدنس ثيابي ويشمتني أترابي فلم تنزل
أمها بها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الابل وخادم وألف
درهم فابتنى بها ثم رحل بها الى قومه فبينما هو ذات يوم جالس بقضاء قومه وهي الى جانبه
اذا قبل اليه شباب من بني أسد يعتلجون فتنفست صعدا ثم أرخت عندها ماله كماه فقال
له ما يسبك قالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال لها تكنتك أمك
تجوع المرأة ولانا كل بديها قال أبو عبيد فان كان الاصل على هذا الحديث فهو على
المثل الساثر لانا كل بديها وكان بعض العلماء يقول هذا لا يجوز وانما هو لانا كل
بديها قالت كلاهما في المعنى سواء لان معنى لانا كل بديها لانا كل اجرة بديها ومعنى
بديها أي لا تعيش بسبب بديها وبما يغلان عليها ثم قال الحارث لها أما وأبيك رب
غارة شهدتها وسيدة أردفتها وخرة شربتها فالحق باهلك فلا حاجة لي بك وقال

تهزأت ان رأيتني لا بسا كبيرا * وغاية الناس بين الموت والكبر

فان بقيت لقيت الشيب راغمة * وفي التعرف ما يقضي من العسر

وان يكن قد عـلا رأسي وغيره * صرف الزمان وتغير من الشعر

فقد أروح للذات الفتى جـذلا * وقد أصيب بها عيننا من البقر

عني ايك فاني لا توافقني * عور الكلام ولا شرب على الكدر

يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خيس مكاسب الاموال

(تطاب اثر ابعدين)

العين المعايضة يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد دفوت عينه قال الباهلي أول

* (٢٢٤) *

من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي وفي كتاب أبي عبيد مالك بن عمرو الباهلي قال وذلك
ان بعض ملوك غسان كان يطالب في عاملة ذحلا فانه ذمهم رجلاين يقال لهما امالك
وسمالك ابنا عمرو فاحتدبهما عنده زمانا ثم دعاهما فقال لهما اني قاتل احدا كما فيكما
أقتل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فلما رأى ذلك قتل سمساكا ونحلي
سيدل مالك فقال سمساك حين ظن انه مقتول

الامن شجبت ليلته عامده * كما أبدلية واحده
فابلى غ قضاة ان جثهم * ونص سراة بني ساعده
وأبلغ نزارا على نايها * بان الرماح هي العائده
وأقسم لوقته لولا مالكا * لكنت لهم حية راصده
برأس سيدل على مرقب * ويوما على طرقي وارده
فام سمساك فلا تحزعي * فلك موت ماتلد لوالده *
وانصرف مالك الى قومه فلبث فيهم زمانا ثم انزكروا واحدهم يتغنى بهذا البيت
وأقسم لوقته لولا مالكا * لكنت لهم حية راصده

فسمعت بذلك أم سمساك فقالت يا مالك قم الله المحياة بعد سمساك اخرج في الطلب
يا اخيك فخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال من أحسن لي الجمل
الا حرقوا لواله وعرفوه يا مالك لك مشقة من الابل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين
فذهبت مثلا ثم حل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

* باراك كما بلغا ولا تدعا * بنى قبر وان هه وجزعا
فليجدوا مثل ما وجدت فقد * كنت خرينا قد مسني وجع
لا أسمع الله في الحديث ولا * ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجدت نكلي كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربيع
ولا كبير أضل ناقة * يوم توافي الحجيج واجتمعوا
يتظرفي أوجه الرقاب فلا * يعرف شيئا والوجه ملتح
جلته صارم المحمدية كالسح * وفيه سفاسق لسع *
بين ضمير وباب جلق في * أنوابه من دماثة دفع *
أضربه باديا نواحه * يدعوه صداه والرأس منصدع
بنى قبر قنات سيدكم * فاليوم لارثة ولا جزع *

فالיום

فاليوم قنا على السواء فان * تجو وافدهرى ودهركم جرع
المغاسق جمع سفسقة يفتحون أو كسرتين بينهما سكون فرند السيف وهى نقط تلح
فى صفاته

• (تسمع بالمعدي خير من أن تراه) •

ويروى لان تسمع بالمعدي خير وان تسمع ويروى تسمع بالمعدي لأن تراه والمختار ان
تسمع بضرب لمن خبره خير من مرآه ودخل الباء على تقدير تحدث به خير قال المفضل
أول من قال ذلك المنذر بن ماء السماء وكان من حديثه ان كيش بن جابر أخا ضمرة
ابن جابر من بني نهمشل كان عرض لامة لزارة بن عدس يقال لها رشبة كانت سبية
أصابها زارة من الرfidات وهم حى من العرب فولدت له عمرا وذويبا وبرغوثا فأتت
كيش وترعرع الغلة فقال لقيط بن زارة يار رشبة من أربيتك قالت كيش بن جابر
قال فاذهي هؤلاء الغلة فعبسى بهم وجه ضمرة وخبر به من هم وكان لقيط عدوا لضمرة
فانطلقت بهم الى ضمرة فقال ما هؤلاء قالت بنو أخيك فاتزع منها الغلة وقال الحق
بأهلك فرجعت فاخبرت أمها أبا الخبر فركب زارة وكان رجلا حليما حتى أتى بني نهمشل
فقال ردوا على غلتي فسيب بنو نهمشل وأهجر والاه فلما رأى ذلك انصرف فقال له قومه
ما صنعت قال خيرا ما أحسن ما لقيني به قومي فكث حولا ثم أتاهم فاعادوا عليه أسوأ
ما كانوا قالوا له فانصرف فقال له قومه ما صنعت قال خيرا قد أحسن بنو عي وأجلوا
فكث بذلك سبع سنين يأتيهم فى كل سنة فيردونه بأسوأ الرد فينما بنو نهمشل يسرون
بهم اذ الحق بهم لاحق فاخبرهم ان زارة قد مات فقال ضمرة يا بني نهمشل انه قد مات حلیم
اخوتكم اليوم فاتقوهم بحفهم ثم قال ضمرة لنسائه فغن أقوم بينكن الشكل وكانت
عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأة يقال لها خليدة من بني عجل وسيدة من عبد
القيس وسيدة من الازد من بني طمthan وكان لمن أولاد غير خليدة فقالت لهند وكانت
لها مصافية ولى الشكل بنت غيرك ويروى ولى الشكل بنت غيرك على سبيل الدعاء
فارساتها مثلاً فأخذ ضمرة شقة بن ضمرة وأمه هند وشهاب بن ضمرة وأمه العبدية وعنوة
ابن ضمرة وأمه الطمثنانية فارسل بهم الى لقيط بن زارة وقال هؤلاء رهن لك بغلتك حتى
أرضيك منهم فلما وقع بنو ضمرة فى يدي لقيط أساءوا لآتهم وحبفاهم وأهانهم فقال
فى ذلك ضمرة بن جابر

صرمت اخا شقة يوم غول * واخوته فلاحات حلالى

كأنى أذر هنت بنى قومي * دفعتهم إلى الصهب السبال
ولم أدرهم بدم ولكن * رهنهم بصلح أو بمال
صرمت أخا شقة يوم غول * وحق أخا شقة بالوصال

فأجاب له لقيط

أما قطن أنى أراك حزينا * وإن الجحول لا يسال حزينا
أنى أن صبرتم نصف عام لحقنا * ونحن صبرنا قبل سبع سنينا

فقال ضمرة

لعمرك أنى وطلاب حسبي * وترك بنى فى الشطر الاعادى
لمن نوى الشيوخ وكان مثلى * إذا ما ضل لم ينش بهاد

ثم أن بنى نهشل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء أن يطالبهم من لقيط فقال لهم المنذر فحوا
عن وجوهكم ثم أمر بخمر وطعام وودع القبطا فاكلا وشربا حتى إذا أخذت الخمر منهما
قال المنذر للقيط يا خير الفتيان ما تقول فى رجل اختارك اليلة على ندامى مضر قال
وما أقول فيه أقول أنه لا يسألنى شيئا إلا أعطته أيام غير الغلة قال المنذر أما إذا
استثديت فليست قابلا منك شيئا حتى تعطى كل شئ سألتك قال فذلك لك قال فأنى
أسألك الغلة أن تهرم لى قال سألنى غيرهم قال ما أسألك غيرهم فأرسل لقيط اليهم فدفعهم
إلى المنذر فلما أصبح لقيط لأمه فومه فقدم فقال فى المنذر

أذك لو عطيته أرجاء هوة * مغمسة لا يستسار ترابها
بشوك فى الظلمات ثم دعوتنى * بجئت اليها سادرا لا أهابها
فأصبحت موجودا على ما لوما * كان نصبت عن حائض لى ثيابها

قال فأرسل المنذر إلى الغلة وقدمات ضمرة وكان صديقا للمنذر فلما دخل عليه الغلة وكان
يسمع بشقة ويحبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال تسمع بالمعيدى خير من أن تراء فأرسلها أملا
قال شقة أيت الأمن وأسعدك الملك أن القوم ليسوا بجزر يعنى الشاء انما يعيدش الرجل
باصغريه لسانه وقلبه فأعجب المنذر كلامه وسره كل ما رأى منه قال فسماء ضمرة باسم
أبيه فهو ضمرة بن ضمرة وذهب قوله يعيدش الرجل باصغريه مثلا وينشد على هذا
فلذت به خيرا ففصر دونه * فبارب مظنون به الخير بخلاف

قلت وقرب من هذا ما يحكى أن الحاج أرسلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل
بفعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيشفيه بجواب ما يسأله فيرفع عبد الملك
رأسه

رأسه اليه فيراء أسود فلما اعجبه ظرفه وبيانه قال ممثلا
 فان عرار ان يكن غير واضح * فاني احب الجون ذا المنكب العم
 فقال له الرجل يا امير المؤمنين هل تدري من عرار أنا والله عرار بن عمرو بن شاس
 الاسدي الشاعر

(تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخول)

الدخول العيب الباطن يقرب لذى النظر لا خير عنده قال المفضل اول من قال ذلك عمة
 بنت مطرود البجليه وكانت ذات عقل ورأى مستمع في قومها وكانت لها اخت يقال لها
 خور وكانت ذات جمال وميدم وعقل وان سبعة اخوة غلة من بطن الازد خطبوا خوردا
 بالى ايها فاتهو وعليهم الحمال الميانية وتحتهم النجائب الفره فقالوا نحن بنو مالك بن غفيلة
 يعني النجيبين فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا اليهم ثم اصبحوا غادين في الحمال والهيئة
 قومهم ريبة لمسم يقال لها الشعناء كاهنة فرأى بوسيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم
 جميل وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتا ونحن كما ترى شباب
 وكلنا منع الجانب ونحن الراغب فقال ابوها كلكم خيار فاقموا نرى راينا ثم دخل على
 نته فقال ماترين فقد اتاك هؤلاء القوم فقالت انكفى على قدرى ولا تشغل
 نى مهري فان تخطئنى احلامهم لا تخطئنى اجسامهم لعل اصيب ولدا واكثر عددا
 فخرج ابوها فقال اخبروني من افضلكم قالت ريبتهم الشعناء الكاهنة اصمع اخبرك
 منهم هم اخوة وكلهم اسوة اما الكبير فمالك جرى فاتهك يتعب السنابك
 يستصغر الممالك واما الذى يليه فالعمر بحر غمر بقصر دونه الفخر نهده صقر
 واما الذى يليه فعاقمه صليب المجمة منيع المشقة قليل النجمة واما الذى
 يليه فعاصم سيدنا عم جلد صارم ابي حازم جيشه غانم وجاره سالم واما الذى
 يليه فتواب مريع الجواب عتيد الصواب كريم النصاب كليث الغاب واما
 الذى يليه فتدرك بذول الممالك عزوب عما يترك يفنى ويهلك واما الذى يليه
 فتندل لفرنه مجدل مقل لما يحمل يعطى ويبذل وعن عسوة لا ينكل
 فتاورت اختها فيهم فقالت اخترا عمة تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخول
 اسمى متى كلمة ان شر الغريبة يمان ونخيرها يدفن انكفى في قومك ولا تغررك
 الاجسام فلم تقبل منها وبشت الى ابها انكفى مدركا فانكها ابوها على مائة ناقة
 ورعاتها وجاهها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلا حتى صبحهم فوارس من بنى مالك بن كانه

فاقتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبنى عامر انكشفوا فاسببوا فيها فبينما هم
تسببوا بكات فقالوا ما يبكيك اعلی فراق زوجك قالت فبجحه الله قالوا الفدكان جملًا قالت
فبجحه الله جملًا لا نفع معه انما ابكى على عصياني اخسئي وقولها ترى الفتیان كالنخل
وما يدريك ما الدخل واخبرتهم كيف خطبوا فقال لها رجل منهم يكنى أبا نواس
شاب اسود أفوه مضطرب الخلق أترضين بي على ان أمنعك من ذئاب العرب فقالت
لا صحابه اصك ذلك هو قالوا نعم انه مع ما ترين لينع الحيلة وتقيه القبيحة قالت هذا
أجل جمال واكمل كمال قد رضيت به فزوجوها منه

* (تعمت البعثة) *

أول من قال هذا فندمولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وكان أحد المختارين المجيدين
وكان يجمع بين الرجال والنساء وله يقول ابن قيس الرقيات

قل لئن ديسع الاطعانا * طامسا سر عيشنا وكفانا

وكانت عائشة أرسلته بآتيها بنار فوجد قومًا يخرجون الى مصر فخرج معهم فاقام بها
سنة ثم قدم فأخذ نارًا وجاء به بعد وفعة وتبدد البحر فقال تعمت البعثة وفيه يقول
الشاعر
ما رأيت الغراب مثلاً * اذ بعثناه يجي بالشملة
غير قد أرسلوه قابلاً * فتوى حولاً وسب البعثة

الشملة كساعة تجمع فيه القردة بآلاتها وقال بعضهم الرواية الشملة بفتح الميم وهي
مهب الشمال يعني الجانب الذي يبعث نوح عليه السلام الغراب اليه لآتيه بخبر
الارض أجفت أم لا

* (تجهم عين خلافة وصدودا) *

يضرب ان يجمع بين خصلي شر قالوا هو من قول جرير بن عطية وذلك ان الحجاج بن
يوسف أراد قتله فقتل اليه مضر فقالوا اصلى الله الامير لسان مضر وشاعرها هبنا
فوهبه لهم وكانت هند بنت اسما من خارجة من طلب فيه فقالت للحجاج ائذن لي
فاسمع من قوله قال نعم فامر بجلوسه وجلس فيه هو وهند ثم بعث الى جرير فدخل
وهو لا يعلم بمكان الحجاج فقالت يا ابن الخطاف انت تدني قولك في التشيب قال والله
ما شئت بامرأة فط وما خلق الله شيئاً ابغض الى من النساء ولكني اقول في المديح ما بلغك
فان شئت اسمعتك قالت يا عدو نفسي فابن قولك

يجري السؤال على اعتركانه * برد تحذير من متون غمام

طارقتك

* (٢٢٩) *

مرفقك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيادة فارجعي بسلام
لو كنت صادقة الذي حدثتنا * لو صلت ذاك فكان غير مرام
قال جرير لا والله ما قلت هذا ولكني أقول

لقبيل رد الحجاج بالحق سيفه * الأناستقيموا لايمان ما نسل
ولا يستوى داعي الضلالة والهدى * ولا جهة الخصم بين حق وباطل
وقالت هند دع ذاعتك فابن قولك

خيل لي لا تستعرا النوم انني * أعيد كما بالله أن تجد اوجدي
ظلمت الى برد الشراب وغرفي * بدمار نة يرجي جدها وما تجدي
قال جرير بل أنا الذي أقول

من يامن الحجاج اما عقبه * فر وأما عقبه فوثيق
لمحققك حتى انزلتني محافتي * وقد كان من دوني عمية تيق
يسرك البغضاء كل منافق * كما كل ذي دين عليك شفيق
قالت دع ذاعتك ولكن هات قولك

يا عاذ لي دعا السلامة واقصرا * طال الهوى واطلما التفنيدا
اني وجدت لك لواردت زيادة * في الحب مني ما وجدت مزيدا
اخيلتنا وصددت ام محمد * افتجبه بين خلاية وصددوا
لا يستطيع اخو الصباية ان يرى * حجرا أصم وان يكون حديدا
(أبيه من فقيد ثقيف) *

قالوا كان بالطائف في أول الاسلام اخوان فتزوج احدهما امرأة من بني كنة ثم رام
سفرها فامسى الاخ بها فكان يتعهدا كل يوم بنفسه وكانت من احسن الناس وجها
فذهبت بقلبه فضني واخذت قوته حتى عجز عن المشي ثم عجز عن القعود وقدم اخوه
فلما رآه تلك الحسالة قال مالك يا أخي ما تجد قال ما وجد شيئا غير الضعف فبعثت اخوه
الى الحارث بن كلدة طبيب العرب فلما حضر لم يجد به علة من مرض ووقع له ان ما به من
عشق فدعا بخمر وفت فيها خبزا فاطعمه اياه ثم اتبعه بشربة منها فمرك ساعة ثم انقض
راسه ورفع عقبرته بهذه الايات

ألماني على الايسا * ت بالخياف نزرهسه
عسبرال ثم يمتل * بها دور بني كنسه

(٢٣٠)

غزال احور العينين في منطقته غنسه
هرف انه عاشق فاعاد عليه الحرفا نشأ يقول

ايها الجسيرة اسلموا * وقفوا كي تكلموا
خرجت من الشجر ربا محججهم
هي ما كنتي وتر * عجم اني لم احجم

فصرف انعمه ما به فقال يا اني هي طالق ثلاثا فتر وجهها فقال هي طالق يوم اتزوجها ثم
ثاب اليه ثابت من العقل والقوة فمارق الطائف حضرا وهام في البرقاروي بعد ذلك
فبكث اخوه اياما ثم مات كمداء على اخيه فضرب به المثل وسمى فقيد ثقيف واما قولهم
(أني من أحق ثقيف)

فهذا من التيه الذي هو الصلف واحق ثقيف هو يوسف بن عمرو وكان أمير العراقين
من قبل هشام بن عبد الملك وكان أقيه واحق عسري امر ونهى في دولة الاسلام ومن
جهة ابن حجاجا كان يحججه فلما أراد ان يشرطه ارادت يده فاحس بذلك يوسف وكان
حاجبه قائما على رأسه فقال له قل لهذا البائس لا تخف وكر يوسف تصيرا جذا قبيحا
فكان الخياط عند قطع ثيابه اذا قال له يحتاج لي زيادة اكرمه وجباة واذا قال يهضل
شي امانه واقصاه

(نكل أرامها ولدا)

قاله يهس الملقب بنعمامة لامة حين رجع اليها بعد اخوته الذين قتلوا قال المفضل كان
من حديث يهس انه كان رجلا من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض وكان سابع سبعة اخوة
فاغار عليهم ناس من اشيخهم بينهم وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا منهم ستة وبقى يهس
وكان يحرق وكان اصغرهم فاوادوا قتله ثم قالوا وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم
برجل ولا خير فيه فتر كوه فقال دعوني اتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي
اكتنني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا ففخروا
بجزوراني يوم شديد الحر فقالوا لالحكم لا يفسد فقال يهس لسكر بالاثلاث لحم لا يظال
فذهبت مثلا فلما قال ذلك قالوا انه لسكر وهم وان يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون
من لحم الجزور ويا كلون فقال احدهم ما اطيب يومنا واخصبه فقال يهس لسكر
على بالدح قوم عجي فذهبت مثلا ثم انشعب طريقهم فاني امة فاخبرها النخبة قالت
فما جاءني بك من بين اخوتك فقال يهس لو خبرت لا خبرت فذهبت مثلا ثم ان امة

عطفت

خلفت عليه ورقت له فقال الناس لقد احبت ام يهيس يهيس فقال يهيس ثكل ارامه
لدا اى عطفها على ولد فارس لها مثلا ثم ان امه جعلت تعطيه بعد ذلك ثياب اخوته
فيلبسها ويقول يا حبيذا التراث لولا الدلة فارس لها مثلا ثم انه اثنى على ذلك ما شاء الله فر
بنسوة من قومه يصلحن امراته من يردن ان يمد يديها اليه من القوم الذين قتلوا اخوته
فكشفت ثوبه عن اسنمه وغطى به رأسه فقلن له ويحك ما تصنع يا يهيس فقال

البس لكل طالة لبوسها * اما نعيمها واما لبوسها

فارس لها مثلا ثم امر النساء من كانهن وغيرها فصنعن له طعاما فجعل ياكل ويقول حبيذا
كثرة الايدي في غير طعام فارس لها مثلا فقالت له امه لا يطلب هذا بثأرا بذا فقالت
الكنانية لا تاتى الا حق وفي يده سكن فارس لها مثلا ثم انه اخبر ان ناسا من اشجع في غار
يشربون فيه فانه لما نجا قال له ابو حنيس فقال له هل لك في غار فيه طلبا لعلنا نصيب
منها ويرى هل لك في غنيمه باردة فارس لها مثلا ثم انطلق يهيس بجذاله حتى اقامه على
قم الغار ثم دفع ايا حنيس في الغار فقال ضرب ايا حنيس فقال بعضهم ان ايا حنيس لبطل
فقال ابو حنيس مكره انك لا بطل فارس لها مثلا قال المتأس في ذلك

ومن طلب الاوتار ما خزانقه * قصير وخاض الموت بالسيف يهيس

نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين في أنوابه فكيف يلبس

(جرى المذكيات غلاب)

المذكية من الخيل التي قد اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان والغلاب المغالبة اى ان
المذكى يغالب مجاريه فيغلبه اقوته ويجوز ان يراد ان ثانی جريه ابدا اكثر من بادية
وثالثه اكثر من ثانيه فكانه يغالب بالثاني الاول وبالثالث الثاني فجريه ابدا غلاب
وهذا معنى قول ابى عبيد حيث قال فهى تختمل ان تغالب الجرى غلابا ويرى جرى
المذكيات غلابا جمع غلوة يعنى ان جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطينا لا كالجدع
يضرب لمن يوصف بالتبريز على اقرانه في حلبة الفضل

(جاورينا واخبرينا)

قال يونس كان رجلا نيت عشقان امرأة وكان احدهما جيلاد وسيم او كان الاخر دميميا
فقتلته العرس فكان الجليل منهم ايقول عاشر ينا وانظرى الينا وكان الدميم يقول
جاورينا واخبرينا فكانت تدنى الجليل فقالت لا تخبرنهما فقالت لكل واحد منهما
ان يخرج زورا فأتتهما ممتة مكره فبعدات بالجيل فوجسدت عند القدر يلحس الدم

وياكل الثعم ويقول احفظوا كل بيضاء اليه يعني الثعم فاستطعمته فامر له
الجزور فوضع في قصبتها ثم اتت الدميم فاذا هو يقسم لحم الجزور ويعطى كل من سأل
فسألته فامر له يا طيب الجزور فوضع في قصبتها فرفعت الذي أعطاها كل واحد
منهما على حدة فلما أصبحا غدا واليرا فوضعت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها
وأقصت الجبل وقربت الدميم ويقال انها تزوجته بضرب في القبيح المنظر الجبل المخبر
(جدع الحلال أنف الغيرة)

قاله صلى الله عليه وسلم ليلة زفت فاطمة الى علي رضي الله تعالى عنهما وهذا حديث
يروي عن الحجاج بن منهال برفعه

(جوع كلبك يتبعك)

ويروي اجمع كلبك وكلاه ما يضرب في معاشرة اللثام وما ينبغي ان يعاملوا به قال
المفضل أول من قال ذلك ملك من ملوك حمير كان عفيفا على أهل مملكته يغصبهم
أموالهم ويسلبهم ما في أيديهم وكانت الكهنة تخبرانه سيقتلونه فلا يحفل بذلك وان
امراته سمعت أصوات السأل فقالت اني لارحمهم هؤلاء يلقون من الجهد ودونهم
في العيش الرغد واني لاخاف عليك ان يصيروا سباعا وقد كانوا لنا اتباعا فرد عليها
جوع كلبك يتبعك وأرسلها مثلا فلبث بذلك زمانا ثم أغزاهم فغفروا ولم يقسم فيهم شيئا
فلما خرجوا من عنده قالوا لآخيه وهو أميرهم قد ترى ما نحن فيه من الجهد ونحن نكره
خروج الملك منكم أهل البيت الى غيركم فساعدنا على قتل أخيك واجلس مكانه وكان
قد عرف بغيبه واعتداه عليهم فاجابهم الى ذلك فوثبوا عليه فقتلوه فربه عامر بن جذيمة
وهو مقتول وقد سمع بقوله جوع كلبك يتبعك فقال ربما أكل الكلب مؤذبه اذا لم ينل
شبعه فأرسلها مثلا

(اجناؤها أبناؤها)

قال أبو عبيد الا جناءهم الجناة والابناء البناء والواحد جان وبان وهذا جمع عزيز
في الكلام ان يجمع فاعل على افعال قال وأصل المثل ان ملكا من ملوك اليمن غزا
وخلف بنتا وان ابنته أحدثت بعده بنتا قد كان أبوها يكرهه وانما فعلت ذلك برأى
قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزينوه عندها فلما قدم الملك وأخبر بمشورة أولئك
ورأيهم أمرهم باعيانهم ان يهدموه وقال عند ذلك اجناؤها أبناؤها فذهبت مثلا
يضرب في سوء المشورة والرأي والارجل يعمل الشيء بغير روية ثم يحتاج الى نقض ما عمل
وافساده

(٢٢٢)

أمر بهلثاده ومعنى المثل ان الذين جنوا على هامة الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء

(الجرع أروى والرشف أنفع)

الرشف والرشف المص للماء والجرع بلعه والنقع تسكين الماء للعطش أى ان الشراب الذى يترشف قلبه لا قليلا قطع للعطش وانجبع وان كان فيه بلاء وقوله أروى أى أسرع ريا وقوله أنفع أى أثبت وأدوم ريامن قولهم هم نافع أى ثابت يضرب لمن يقع فى غنيمة فيؤثر بالمبادرة والافتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتبه من ينارعه وقبل معناه ان الاقتصاد فى المعيشة أبلغ وأدوم من الاسراف فيها

(الجار تم الدار)

هذا كقولهم الرفيق قبل الطريق وكلاهما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سعيد كان بعض فقهاء أهل الشام يحدث بهذا الحديث ويقول معناه اذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها

(جف جرك وطاب شرك أكات دهشا وحطبت قشا)

قال يونس بن حبيب كان من حديث هذين الثمان ان امرأة زارتها بنت أخيها وبنت أختها فأحسنت تزويدها فلما كان عند ريوعهما قالت لابنة أخيها جف جرك وطاب شرك فمرت الجارية بمما قالت لما عمتها وقالت لابنة أختها أكات دهشا وحطبت قشا فوجدت بذلك الصبية وشق عليها ما قالت لها خالتها فانطلقت بنت الاخ الى أمها ممرورة فقالت لها ما قالت لك عمتك فقالت قالت لي خيرا ودعت لي قالت وكيف قالت لك قالت قالت جف جرك وطاب شرك قالت أى بنية مادعت لك بغير ولكن دعت بان لا تسمى ولدا أبدا فيبل جرك ويغير شرك وانطلقت الانثى الى أمها فقالت لها ما قالت لك خالتك قالت وما عسى أن تقول لي دعت الله على قالت وكيف قالت لك قالت قالت أكات دهشا وحطبت قشا قالت بل دعت الله لك يا بنية ان يكثر ولدك فينارعهوك فى المال ويغمشوك خطبا

(جرك لها حوارها نحن)

الحوار ولد الناقة والجمع القليل أحورة والكثير حوران وحيران ولا يزال حوارا حتى يفصل فاذا فصل عن أمه فهو فصل ومعنى المثل ذكره بعض أشجانه يهيج له وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لما وية حين أراد أن يستنصر أهل الشام

(حسبك من شر سماعة)

* (٢٣٤) *

أى اكتف من الشر بسماعه ولا تسانده ويجوز أن يريد بكفك سماع الشر وهو
تقدم عليه ولم تنسب إليه قال أبو عبيد أخير في هشام بن الكلبي أن المثل لام الربيع
ابن زياد العيسى وذلك أن ابنته الربيع كان أخن من قيس بن زهير بن جذيمة درعا فعرض
قيس لام الربيع وهى على راحلتها فى مسيرها فأراد أن يذهب بها ليرتثها بالدرع فقالت
له أين عزب عنك عقالك يا قيس أترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم عينا وشمالا
وقال الناس ما قالوا وشاؤا وإن حسبك من شر سماعه فذهبت كلتها مثلا تقول كفى بالمقالة
عارا وإن كان باملا لا يضرب عند العار والمقالة السيئة وما يخاف منها وقال بعض
النساء الشواعر

سائل بناتى قومنا * وليكف من شر سماعه

وكان المفضل فيما حكى عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع ويقول هى فاطمة
بنت الخرشب من بنى انصار بن بغيض

* (حلى أسم وأذى غير سمع) *

أى أعرض من الخناب على وان سمعته بأذى

* (حسبك من غنى شبع وورى) *

أى اقنع من الغنى بما يشبعك ويرويك وجسد بما فضل وهذا المثل لأمى القيس
يذكر معزى كانت له فى قول

إذا ما لم تكن أبل فعزى * كان فسون جلتها العسى

فتملا بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من فنى شبع وورى

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك وراه الشبع
والرى والاخر القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب ما سوى ذلك والاول الوجه
لقوله فى شعره آخر وهو

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة * كفى أنى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لجهد مؤث * وقد يدرك الجهد المؤث أمثالى

وما المرء ما دامت حشاشته نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر به مدغمته وقدره فى نفسه

* (الحديث ذو شجون) *

أى ذو طرق الواحد شجون يسكون الجسيم بالشواجر أودية كثيرة الشجر الواحد

شاحنة

(٢٣٥)

أما جنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه التجنة والتجنة الشجرة المثقفة
والأغصان يضرب هذا المثل في الحديث يثذ كرم غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر علي
ابن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو
ثذ كرم جديداً والحديث شجرون * بجن اشتيافاً والجنون فنون

وأول من قال هذا المثل ضبة بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر وكان له إيمان يقال
لأخيه أسعد ولا أخوه سعيد فنفرت إبل لضبة تحت الليل فوجه ابنه في طلبها ففترقا
فوجد هاهنا أسعد فرداه ومضى سعيد في طلبها فلقبه الحارث بن كعب وكان على الغلام بردان
فسأله الحارث أياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت
الليل سواداً قال أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلاً يضرب في الفجاح والخبيثة فكثرت ضبة
بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أنه حج فوافى عكاظ فلقى بها الحارث بن كعب ورأى عليه
بردي ابنه سعيد فعرفهما فقال له هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك قال
بلى لقيت غلاماً وهما عليه فسأله أياهما فأبى علي فقتله وأخذت برديه هذين فقال
ضبة بسيفك هذا قال نعم فقال فأعطنيه أنظر إليه فاني أظنه صار ما فأعطاه الحارث
سيفه فلما أخذ من يده هزه وقال الحديث ذو شجون ثم ضربه به حتى قتله فقيل له
يا ضبة أفي الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل فهو أول من سارعه هذه الامثال
الثلاثة قال الفرزدق

لا تأمن الحرب ان استعارها * كضبة اذا قال الحديث شجون

(الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفت)

هذان كلام أكرم بن صفي وقريب من هذا قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه

(خذ الامر بقوايله)

أي بتقديماته يعني دبره قبل أن يقولك تديره والباء بمعنى في أي فيما يستقبلك منه
يقال قبل الشيء وأقبل يضرب في الامر باستقبال الامور

(خطب يسير في خطب كبير)

قاله قصير بن سعد النخعي بجذبة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذبة الابرش وجذبة
الوضاح والعرب تقول للذي به البرص به وضع تقاديا من ذكر البرص وكان جذبة
ملكاً ما على شاطئ الفرات وكانت الزبا بملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرم وتكلم

بالعربية وكان جذية قد وترها بقتل أبيها فلما استجمع امرها وانتظم شمل ملكها أحب
أن تغزو جذية ثم رأت أن تكذب اليه أنه لم يجده لك النساء إلا قبها في السماع ووضعه
في السلطان وأنها لم تجد لملكها موضعا ولا لنعمة كفو غيرك فاقبل إلى لاجع ملكي
إلى ملكك وأصل بلادي ببلادك وتقلد أمري مع أمرك تريد لك العذر فلما أتى
كاتبها جذية وقدم عليه رسلها استخفوه مادعته إليه ورغب فيها أطمعته فيه فجمع
أهل النجا والرأي من ثقاته وهو يومئذ ببقعة من شاطئ الفرات فعرض عليهم مادعته إليه
وعرضت عليه فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها وكان فيهم قصير
وكان أريسا حازما أثيرا عند جذية فخالفهم فيما أشاروا به وقال رأي فاطر وغدر حاضر
فذهبت كلمته مثل ما قال مجذبة الرأي أن تكذب إليها فإن كانت صادقة في قولها
فلتقبل إليك والآن تمكنا من نفسك ولم تقع في حيلتها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق
جذية ما أشار به فقال قصير

إني امرؤ لا يميل العجز ترويني إذا أنت دون شيء مرة الودم
فقال جذية لا وليكك امرؤا رأيك في الكن لاني الضم فذهبت كلمته مثل ما ودعا جذية
عمرو بن عدي ابن أخته فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن قومي مع الزبابة ولو قد
نأوك صاروا ملك فاحب جذية ما قاله وعصى قصير أفعال قصير لا يطاع لقصير أمر
فذهبت مثلا واستخلف جذية عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عدي
البحر معه على جنوده ونحوه وسار جذية في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات
من الجانب الغربي فلما نزل دعا قصير أفعال ما الرأي يا قصير قال قصير ببقعة خلفت
الرأي فذهبت مثلا قال وما ظنك بالزبابة قال القول رداف والحزم عثراته تخاف فذهبت
مثلا واستقبله رسل الزبابة الهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطب يسير
في خطب كبير فذهبت مثلا وستلقال الخبول فان سارت امامك فالمرأة صادقة وان
انحلت جنبتيك واحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فإنه لا يشق
غبارها فذهبت مثلا وكانت العصا فرسا مجذبة لا تحساري واني راكبا ومساركا عليها
فلقيته الخبول والكاتب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر إليه جذية على
هاتن العصا ولما فقال وبل أمه خزما على هاتن العصا فذهبت مثلا وجرته به إلى غروب
الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة فبنى عليها برج يقال له برج العصا وقالت العرب
خير ما جات به العصا فذهبت مثلا وسار جذية وقد احاطت به الخيل حتى دخل على
الزبابة

ابن جده فلما رآته تكشفت فاذا هي مضعورة الاحب فقالت يا جديعة اذاب عروس ترى
 ولذبت مثلاً فقال جديعة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غنم راى فذهبت مثلاً ودعت
 بالسيف والنطع ثم قالت ان دماء الملوك شفاء من الكلب فأمرت بطست من ذهب قد
 أهدته له فسقته النحر حتى سكر وأخذت الخمر منه مأخذها فأمرت براهنيه فقطعها
 وقدمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه نقي في غير الطست طالب يدمه وكانت
 الملوك لا تقتل بضرب الا عناق الا في القتال تكمرة لئلا يكفها ضغف يدها سقطت فطار
 من دمه في غير الطست فقالت لا تضعي وادم الملك فقال جديعة دعوا دما ضيعه أهله
 فذهبت مثلاً فوالك جديعة وجعلت الزباء دمه في ربيعة لها وخرج قصير من الحى الذى
 هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى وهو بالحيرة فقال له قصير
 أنا ثرائت قال بل أنا ثرائت فذهبت مثلاً ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة
 مع عمرو بن عدى اللخمى وجساعة منهم مع عمرو بن عبد الجحى فاختلف بينهما
 قصير حتى اصطالحا واتقادهم وبن عبد الجحى لعمر بن عدى فقال قصير لعمر بن عدى
 تنبأ واستعد ولا تظن دم خالك قال وكيف لي بها وهى أمتع من عقاب الجوف فذهبت مثلاً
 وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن هلاكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير
 أمين وهو عمرو بن عدى وإن تموتى بيده ولكن حثفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك
 فخذرت همرا واتخذت لها نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها فى داخل
 مدينتها وقالت ان فجأنى أمر دخلت النفق الى حصنى ودعت رجلا مصورا من أجود أهل
 بلادهم تصويرا وأحسنهم عملا فجهزته وأحسنت اليه وقالت سر حتى تقدم على عمرو بن
 عدى متكررا فتخلو بحشمه وتنضم اليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور
 ثم اثبت لي عمرو بن عدى معرفة قصوره جالساً واقفاً مشاوراً كما ومتفضلاً ومتسلماً ببيتاه
 وابسته ولونه فاذا أحسكت ذلك فاقبل الى فانطلق المصور حتى قدم على عمرو بن عدى
 وصنع ما أمرته به الزباء وبلغ من ذلك ما أوصته به ثم رجع الى الزباء يعمل ما وجهته له من
 الصورة على ما وصفت وأرادت ان تسرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال الاعرفته
 وحذرت وعلمت علمه فقال قصير لعمر بن عدى اجدع أنفى واضرب ظهري ودعنى
 واباهما فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقا عندى فقال قصير خل عني اذا
 ونحلك ذم فذهبت مثلاً فقال له عمرو فإنت أبصر فجدع قصير أنفه وأثر آثاراً يظهره
 فقالت العرب لك ما جدع قصير أنفه وفى ذلك يقول المتلمس

وفي طلب الاوتار ما خزان نفسه * قصير ورام الموت بالسيف يهس
ثم خرج قصير كانه هارب واظهر ان عمر افعل ذلك به وأنه زعم انه مكر بخاله جذيمة وقره
من الزبائ فصار قصير حتى قدم على الزبائ فقبل له ان قصير يا لباب فأمرت به فادخل
عليها فاذا أنفه قد جدد وعظمه قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم
عمر واني قد غررت خاله وزينت له المصير اليك وغششته ومال تلك ففعل بي ما ترين
فأقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع أحدهم وأنقل عليه منك فأكرمته وأصابته عنده
من الخزم والرأي ما أرادت فلما عرف انها استرسلت اليه ووثقت به قال ان لي بالعراق
أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا فابعثني الى العراق لأجل مالي وأجمل اليك من
بروزها وطرائفها وثيابها وطيبها وتصيدين في ذلك أربا حاء عظاما وبعض ما لا غنى بالملوك
عنه وكان أكثر ما يطردها من القمار الصرغان وكان يحجبها فلم يزل يزين ذلك حتى أذنت
له ودفعته له أموالا وجهزت معه عبيدا فصار قصير بما دفعته اليه حتى قدم العراق
وأقى الحيرة متكررا فدخل على عمرو فاخبره الخبر وقال جهزني بصنوف البر والامعة
لعل الله يمكن من الزبائ فتصيب ثارك وتقتل هدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك الى
الزبائ فابحجها مارأت وسرها وازدادت به ثقة وجهزته ثانية فصار حتى قدم على عمرو
فجهزه وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي ثقات أصحابك وهي الغرائر والمسوح
وأجل كل رجلين على بعير في غسراتين فاذا دخلوا مدينة الزبائ أقمتك على باب نفقها
وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة فن قاتلهم قتلوه وان أقبلت الزبائ تريد
النفق جلتها بالسيف ففعل عمرو ذلك وجعل الرجال في الغرائر بالسلاح وسار بكن النهار
ويسير الليل فلما صار قريبا من مدينتها تقدم قصير فبشرها وأعلمها بما جاء به من
المتاع والطرائف وقال لها آخري البز على القلوص فارسلها مثلا وسأله ان يخرج فتتظر
الى ما جاء به وقال لها جئت بمصاعير صحت فذهبت مثلاثم خرجت الزبائ فأبصرت الابل
تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل اجالها فقالت يا قصير

مال الجمل مشيا وثيدا * أجند لا يحملن أم حديدا

* أمر صرفانا نار زاشديدا *

فقال قصير في نفسه * بل الرجال قبضا قعودا * فدخلت الابل المدينة حتى
مكثت آخرها بعير امر على بواب المدينة وكان بيده منخسة فتخس بها الغرارة فأصابته
خاصرة الرجل الذي فيها ففصرط فقال البواب بالرومية يشذب ساقيه قول مبر في الجوالق
فارسلها

رأسها منسلا فلما توسطت الأبل المدينة أنيخت ودل قصير عمرا على باب النفق الذي
 سكنات الزبابة تدخله وأرته أياه قبل ذلك وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل
 المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقبلت الزبابة تريد النفق
 فأبصرت عمرا فعرفته بالصورة التي صورت لها فصمت خائفا وكان فيه السم وقالت
 يبيدي لا يبيد ابن مدي فذهبت كلمتها من لا وتلقاها عمرو فجالها بالسيف وقتلها وأصاب
 ما أصاب من المدينة وأهلها وانكفأ راجعا إلى العراق وفي بعض الروايات مكان قولها
 أدا بعمروس ترى أشوار عمروس ترى فقال جذيمة أرى دأب فاجرة غدور بظراة ثقلة
 قالت لا من عدم مواس ولا من قلة أواس ولكن شيمة من اناس فذهبت مثلا
 * (الدين النصيحة) *

الأصل في النصيحة التفيق بين الناس من النصح وهو الخياطة وذلك ان تلقى بين
 التفريق وهذا من حديث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتساءله قالوا ان
 يا رسول الله قال لله ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قالت العلماء النصيحة لله ان يخلص
 العمل لله والنصيحة لرسوله ان يصفو قلبه في قبول دعوى النبوة ولا يضر خلافها
 والنصيحة للمسلمين ان لا يترى براعته في حال من الاحوال وقيل النصيحة لائمة المسلمين
 ان لا يشق عصاهم ولا يعق فتواهم

* (رب اخ لك تلده املك) *

يروي هذا المثل لقمان بن عاد وذلك انه اقبل ذات يوم فيبنا هو يسيرا اذا صابه عطش
 فهم على غلظة في فناء امرأة تداعب رجلا فاستسقى لقمان فقالت المرأة للبن تبني
 أم الماء قال لقمان أيها ما كان ولا عدا فذهبت كلمته مثلا قالت المرأة أما اللين فخالفك
 وأما الماء فامامك قال لقمان المنع كان أوجز فذهبت مثلا قال فيبنا هو وكذلك اذا نظرت
 الى صبي في البيت يبكي فلا يكثر له ويستسقى فلا يسقى فقال ان لم يكن لكم في هذا
 الصبي حاجة دفعتموه الى فكفأته فقالت المرأة ذاك الى هاني وهاني زوجها فقال
 لقمان وهاني من العدد فذهبت مثلا ثم قال لقمان هذا الشاب الى جنبك فقد علمته
 ليس ببعك قالت هذا اخي قال لقمان رب اخ لك تلده املك فذهبت مثلا ثم نظر الى اثر
 زوجها في قتل الشعر فعرف في قتله شعر البناء انه أعمر فقال تكلمت الا عسر امه
 لو يعلم العلم لطال عمره فذهبت مثلا فذعرت المرأة من قوله ذعرا شديدا فعرضت عليه
 الطعام والشراب فأبى وقال الميت على الطوى حتى تنال به كريم المنوى خبير من اتيان
 ما لا تهوى فذهبت مثلا ثم مضى حتى اذا كان مع العشاء اذا هو برجل يسوق ايله وهو

برقة ودية قول

روحي الى الحى فان تقضى * رهينة فيهم بخبر عرس
حسنة المقله ذات أنس * لا يشتري اليوم لها بأس
فعرف لقمان صورته ولم يره فتهنأ به يا هاني يا هاني فقال ما بالك فقال
يا ذا الجهاد المملوكه * والزوجه المشتركة
عش رويدا أبلكه * لست لمن استلكه

فذهبت مثلاً قال هاني تورثور لله أبوك قال لقمان على التنوير وعلى التغير ان كان
عبيدك تكبر كل امرئ في بينه أمير فذهبت مثلاً ثم قال اني مروت وبى أوام فدفعت
الى بيت فاذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً فسألتها عنه فرمته أخاها ولو كان أخاها لحكى عن
نفسه وكفاها الكلام فقال هاني وكيف علمت ان المنزل منزلى والمرأة امرأتى قال عرفت
حقائق هذه النوق في البناء وبهذه الخلية في الفناء وسقب هذه الناب وأثريده
في الامانة قال صدقتنى فذلك أبى وأمى وكذبتنى نفسى فما رأى قال هل لك علم
قال نعم بشأنى قال لقمان كل امرئ بشأنه عليم فذهبت مثلاً قال له هاني هل بقيت بعد
هذه قال لقمان نعم قال وما هو قال تحمى نفسك وتحفظ عرسك قال هاني افعل قال
لقمان من يفعل الخير يجداً الخير فذهبت مثلاً ثم قال رأى ان قلب الظاهر رطناً والبطن
ظهراً حتى يتبين لك الامر امرأ قال افلا عالجها بكيسة توردها المنية فقال لقمان آخر
الدواء الكى فأرسلها مثلاً ثم انطلق الرجل حتى أتى امرأته فقص عليها القصة وسل سيفه
فلم يزل يضربها به حتى بردت

(رب عجلة تهب ريثاً)

و يروى تهب ريثاً قال أبو زيد وريثاً نصب على الحال في هذه الرواية أى تهب رائحة
فأقيم المصدر مقام الحال وفي الرواية الاولى نصب على المفعول به وأول من قال ذلك
فيما يحكى المفضل مالك بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محم الشيباني وكان سنان
ابن مالك بن أبي عمرو بن عوف بن محم شام فها فأراد أن يرحل بأمرأته خجاعة بنت
عوف بن أبي عمرو فقال له مالك ابن تظعن يا أنخى قال أطلب موقع هذه البحابة قال
لا تفعل فإنه ربحا خبات وليس فيها قطر وأنا أخاف عليك بعض مغائب العرب قال
لكنى لست أخاف ذلك فضى وعرض له مروان القرظ بن زنباع بن حذيفة العبدي
فأعجبه عنها وانطلق بها وجعلها بين ينيته وأخواته ولم يكشف لها سر تراق قال مالك

ان

* (٢٤١) *

أين فوق أسنان ما فعلت أخني قال نفثني عنها الرماح فقال مالك رب عجلة تهب ريثا
ورب فرقة يدعي ليثا ورب غيث لم يكن غيثا فأرسلها فملا يضرب للرجل يشتر حصه
على حاجة ويحرق فيها حتى تذهب كلها

* (رب ساع لقاعد) *

ويروى معه وآكل غير حامد يقال إن أول من قاله النابغة الذبياني وكان وفدا إلى
النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من عيس يقال له شقيق فسات عنده
فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوفد فقال النابغة حين بلغه
ذلك رب ساع لقاعد وقال للنعمان

أبقيت للعبي فضل ونعمة * ومجدة من باقيات المحامد
حباء شقيق فوق أعظم قبره * وما كان يحبي قبله قبر وفاد
أني أهله منه حباء ونعمة * ورب امرئ يسعي لآخر قاعد

ويروى أسلمى أم خالد رب ساع لقاعد أقالوا إن أول من قال ذلك معاوية بن أبي سفيان
وذلك أنه لما أخذ من الناس البيعة يزيد ابنه قال له يا بني قد صيرتك ولي عهدى يدي
وأعطيتك ما تمنيت فهل بقيت لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله قال يزيد يا أمير
المؤمنين ما بقيت لي حاجة ولا في نفسي غصة ولا أمر أحب أن أفعله إلا أمر واحد قال
وما ذاك يا بني قال كنت أحب أن تزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز فهي
غابت وميتي من الدنيا فكنت معاوية إلى عبد الله بن عامر فاستقدمه فلما قدم عليه
أكرمه وانزله أياما ثم خلا به فأنخبره بحال يزيد ومكانه منه وإثاره واه وسأله طلاق
أم خالد على أن يطعمه فارس خمس سنين فأجابه إلى ذلك وكتب عهده ونحلى عبد الله
سبيل أم خالد فكنت معاوية إلى الوليد بن عتبة وهو عامل المدينة إن يعلم أم خالد أن
عبد الله قد طلقها التعتد فلما انقضت عدتها دعا معاوية أبا هريرة فدفع إليه مئة ألفا
وقال له ارجل إلى المدينة حتى تأتي أم خالد فتخطبها على يزيد وتعلمها أنه ولي عهد
المسلمين وأنه سخي كريم وإن مهرها عشرون ألف دينار وكرامتها عشرون ألف دينار
وهديتها عشرون ألف دينار فقدم أبو هريرة المدينة فلما أصبح أتى قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقبه الحسن بن علي فسلم عليه وسأله متى قدمت قال قدمت البارحة
قال وما أقدمك فقص عليه القصة فقال له الحسن فاذا كرني لها قال نعم ثم مضى فلقبه
الحسين بن علي وعبيد الله بن العباس رضى الله تعالى عنهم فسألاه عن مقدمه فقص

عليهما لقصة فقال له اذ كرنا لما قال نعم ثم مضى فلقبه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع بن الاسود فسألوه عن مقدمه فقص عليه
القصة فقالوا اذ كرنا لما قال نعم ثم أقبل حتى دخل عليهم فكلها بما أمر به معاوية
ثم قال لما ان الحسن والحسين ابني علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس
وابن الزبير وابن مطيع سألوني ان اذكرهم لك قالت أما هي فالتحسروا الى بيت الله
والجوارزة حتى أموت أو تشبر على غير ذلك قال ابو هريرة أما اننا فلا اختار لك هذا
قالت فاختر لي قال اختاري لنفسك قالت لا بل اختر انت لي قال لما اننا فقد اخترت لك
سیدی شباب اهل الجنة فقالت قد رضيت بالحسن بن علي فخرج اليه ابو هريرة فأخبر
الحسن بذلك وزوجه منه وانصرف الى معاوية بالمال وقد كان يبلغ معاوية قصته
فلما دخل عليه قال له انما بعثتك خاطبا ولم ابعثك محتسبا قال ابو هريرة انما استشارتني
والمستشار مؤتمن فقال معاوية عند ذلك اسلمى ام خالد رب ساع لقاعد وأكل غير حامد
فذهبت مثلا

* (رب زارع لنفسه حاصد سواه) *

قال ابن السكيت اول من قال ذلك عامر بن الظرب وذلك انه خطب اليه مصعة بن
معاوية ابنته فقال يا مصعة انك جئت تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي منعك
او بعثك الذكاح خير من الائمة والحبيب كفوا الحبيب والزوج الصالح بعد ايا وقد
انكحتك خشية ان لا اجد مثلك ثم أقبل على قومه فقال يا معشر عدوان أنرجت من
بين اظهركم كرىتمكم على غير رغبة عنكم ولكن من خط له شيء جاءه رب زارع لنفسه
حاصد سواه ولولا قسم المخطوظ على غير الحدود ما أدرك الاخر من الاول شيء يعيش
به ولكن الذي ارسل الحيا نبت المرعى ثم قسمه اكل لكل فم بقلة ومن الماء جرة انكم
ترونها ولا تعلمون ان يرى ما اصف لكم الا كل ذي قلب واع ولكل شيء راع ولكل
رزق ساع اما كيس واما حق وماريت شيئا قط الا سمعت حسه ووجدت
مه وماريت موضوعا الا مصنوعا وماريت جائيا الا داعيا ولا غنما الا خائبا
ولا نعمة الا ومعها بؤس ولو كان يمت الناس الداء لاجابهم الدواء فهل لكم في العلم
العلم قيل ما هو قد قلت فأصبت واخبرت فصدقت فقال اموراشي وشيئاشيا حتى
يرجع الميت حيا ويعود لا شيء شيئا ولذلك خلقت الارض والمياه فتولوا عنه
راجعين فقال ويلها نصيحة لو كان من يقبلها

* (٢٤٣) *

* (زينب سيرة) *

قالوا هي زينب بنت عبد الله بن بكرمة بن عبد الرحمن المخزومي وكانت عجوza كبيرة
ولها جوار مغنيات وكان ابن زهية المدي الشاعر واسمه محمد مولى خالد بن أسيد
يتعشق بعض جواريمها ويشيب بها ويغنيه يونس الكاقب ويلقيه على جواريمها فيمر
بذلك ويصلها ويكسوها فن قوله فيها

أقصدت زينب قلبي بعدما * ذهب الباطل مني والغزل
وله فيها أشعار ثم ان زينب حجبت الشيء بلغها فقال ابن زهية

وجد الفؤاد بزينا * وجد الشديدا متعبا
أمسيت من كلف بها * ادعى الشقي المسهبا
ولقد كنت عن اسمها * عمدا لكيلا تغضا
وجعلت زينب سيرة * وكنت أمرا معجبا

يضرب عند الكتابة عن الشيء

* (زرعيا تزدحبا) *

قال المفصل أول من قال ذلك معاذ بن صرم الخزاعي وكانت أمه من عك وكان فارس
خزاعة وكان يكثر زيارة أخواله قال فاستعار منهم فرسا وأتى قومه فقال له رجل يقال
له بجيش بن سودة وكان له عدو أنسابي على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه فسابقه
فسبق معاذ وأخذ فرس بجيش وأراد أن يغيطه فطعن ابطال الفرس بالسيف فسقط
فقال لا أم لك قتلت فرسا خير منك ومن والدك فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه
فقتله ثم لحق بأخواله وبلغ الحى ماصنعه فركب أخ بجيش وابن عمه فلحقاه فشد على
أحدهما فطعنه فقتله وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله وقال في ذلك

ضربت بجيشا ضربة لا شيمة * ولكن بضاف ذى طرائق مستك
قتلت بجيشا بعد قتل جواده * وكنت قديما في الحوادث ذافتك
قصدت لهرو بعد بدر بضرية * فخر صريعا مثل عاترة النسك
لكي يعلم الاقوام انى صارم * خزاعة أجدادى وانى الى عك
فقد ذقت يا بجيش بن سودة ضربتي * وجربتي ان كنت من قبل فى شك
تركك بجيشا تاوباذا نوائح * خضيب دم جاراته حوله تبسكى
ترن عليه أمه يا نكسها * وتقر جلدى عجزها من الحك

ليسرفع أذوا ما حاولي فيهم * ويزري بقوم ان تركتهم تركي *
 وحصى من مرارة الطرف والسيف معقلي * وعطري غبار الحرب لا عقب المسك
 تتوق غداة الروح وعن نفسي الى الوغى * كتوق القطا تسبح الى الوشل الرك
 ولست برعديدا ذراع معضل * ولا في نوادي القوم بالضيق المسك
 وكم ملك جسد دلت به نسد * وسابغة بيضاء محسنة المسك
 قال فأقام في اخواله زمانا ثم انه خرج مع بني اخواله في جماعة من فتيانهم يتصيدون
 فحمل معاذ على عير فلحقه ابن خال له يقال له الغضبان فقال نزل عن العير فقال
 لا ولا نعمت عين فقال له الغضبان اما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك فقال معاذ
 زرعيات ترد حيا فارسلها مثلا ثم اتى قومه فأراد اهل المقتول قتله فقال لهم قومه لا تقتلوا
 فارسكم وان ظلم فقبلوا منه الدية ومن هذا المثل قال الشاعر

اذا شئت ان تقلى فزرمته واترا * وان شئت ان تزداد حيا فزرمها

وقال آخر

* عليك يا غياث الزبارة انما * اذا كثرت كانت الى المجر مسلكا
 الم تر ان القطر يسأم دائما * ويسأل بالايدي اذا هوأ مسكا
 * (زوج من عود خير من قعود) *

هذا المثل لبعض نساء الاعراب قال المبرد حدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال
 كان ذوالاصبع العديواني رجلا غيورار له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع
 عليهن يوما وقد دخلون يتحدثن فقالت قائلة منهن لمتقل لكل واحدة منا في نفسها
 ولنصدق بجهنما فقالت كبراهن

الآيت زوجي من افاس ذوى غنى * حديث شباب طيب الثبر والذكر
 * لصوق باكاد النساء كانه * خليفته حان لا يفيم هلى هجر

وقالت الثانية

الآيت به على الجمال بديهة * له جفنة تشقى بها النيب والجزر
 له حركات الدهر من غير كبرة * تشبهين فلان ولا ضرع غمر
 فقلن لها انت تريدن سيدا وقالت الثالثة

الاهل تراها مرة وحليها * أشم كنصل السيف عين المهند
 عليم بادواء النساء ورطبه * اذا ما انتقى من أهل بيتي ومعتدى

فقلن

فَقُلْنَا لَهَا أَنْتِ تَرِيدِينَ ابْنَ عَمِّكَ قَدْ عَرَفْتَهُ وَقُلْنَا لِلصَّغِيرَى مَا تَقُولِينَ قَالَتْ لَا أَقُولُ شَيْئاً
فَقُلْنَا لَا تَدْعِيكَ وَذَلِكَ أَنَّكَ قَدْ اطَّلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا وَتَكْتُمِينَ سِرَّكَ فَقَالَتْ زَوْجُ مَنْ
هُوَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِ دُخْطَيْنِ فَزَوْجُ مَنْ أَجْمَعَ ثُمَّ أَهْلُهُنَ حَوْلَانِ زَارَا الْكَبْرَى فَقَالَ لَهَا كَيْفَ
رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ خَيْرٌ زَوْجٍ يَكْرُمُ أَهْلَهُ وَيَنْسِي فَضْلَهُ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْإِبِلُ
قَالَ وَمَاهِي قَالَتْ نَأْكُلُ مَحْسَنَاتِهَا مَرْعَا وَتَشْرِبُ الْبَانِهَا جَرْعَا وَتَحْمِلُنَا وَضْعَةً تَنَا مَعَا فَقَالَ
زَوْجُ كَرِيمٍ وَمَالُ عَمِيمٍ ثُمَّ زَارَا الثَّانِيَةَ فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ قَالَتْ يَكْرُمُ الْحَالِيَةَ
وَيُقَرِّبُ الْوَسِيلَةَ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْبَقَرُ قَالَ وَمَاهِي قَالَتْ تَأْلِفُ الْفَنَاءَ وَتَمْلَأُ الْإِنَاءَ
وَتَقْدِكُ السَّقَاءَ وَنَسَاءَ مَعَ نَسَاءٍ فَقَالَ رَضِيتِ بِخُطْبَتِ ثُمَّ زَارَا الثَّلَاثَةَ فَقَالَ كَيْفَ
رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ لَا مَسْجِعَ بَذَرٍ وَلَا بَخِيلَ حَكَرٍ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْمَعْزَى
قَالَ وَمَاهِي قَالَتْ لَوْ كَانُوا لَدَهَا فَطَمَا وَنَسَلُهَا أَدَمَا لَمْ يَبْعِهَا نَحْمَا فَقَالَ جَذْوَةٌ مَغْنِيَةٌ ثُمَّ
زَارَا الرَّابِعَةَ فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ قَالَتْ شَرُّ زَوْجٍ يَكْرُمُ نَفْسَهُ وَيُهِنُ مَرْسَهُ قَالَ فَمَا
مَالُكُمْ قَالَتْ شَرُّ مَالِ الضَّأْنِ قَالَ وَمَاهِي قَالَتْ جَوْفٌ لَا يَشْبَعُنَ وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعُنَ وَصَمٌّ
لَا يَسْمَعُنَ وَأَمْرٌ مَغْوِيَّتُهُنَ يَتَّبِعُنَ فَقَالَ أَشْبَهَ أَمْرٌ وَبَعْضُ بَرَةٍ قَالَ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتَ
لَا بِنَ عَائِشَةَ مَا قَوْلُهَا وَأَمْرٌ مَغْوِيَّتُهُنَ يَتَّبِعُنَ قَالَ أَمَا تَرَاهُنَّ يَمُرُّنَ فَيَنْسَقُطُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ
فِي مَاءٍ أَوْ حُلٍّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيَتَّبِعُنَهَا عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ جَذْوَةٌ مَغْنِيَةٌ جَمْعُ جَذْوَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ

* (سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانَ) *

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا خَرَجَ يَلْتَمِسُ الْعِشَاءَ فَوَقَعَ عَلَى ذَنْبٍ فَأَكَلَهُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ
أَصْلُهُ أَنْ دَابَّةً خَرَجَتْ تَطْلُبُ الْعِشَاءَ فَلَفِيهَا ذَنْبٌ فَأَكَلَهَا وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَصْلُ هَذَا
أَنْ رَجُلًا مِنْ غَنَى يُقَالُ لَهُ سِرْحَانٌ بِنَ هَزَلَةٍ كَانَ بَطْلَانًا كَانَتْ يَتَّبِعُهُ النَّاسُ فَقَالَ رَجُلٌ يَوْمًا
وَاللَّهِ لَا رَعِيْنَ أَبْلَى هَذَا الْوَادِي وَلَا أَخَافُ سِرْحَانَ بِنَ هَزَلَةٍ فَوَرَدَ بِأَبْلَى ذَلِكَ الْوَادِي
فَوَجَدَ بِهِ سِرْحَانَ وَهَجَمَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بِلَبِّهِ وَقَالَ

أَبْلَغُ نَصِيحَةٍ أَنْ رَاعَى أَهْلَهَا * سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانَ

سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مَتَعَشِّرٍ * طَلَّقَ الْبَيْدَيْنِ مَعَاوِدَ لَطْعَانِ

يَضْرِبُ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ يُوَدِّي صَاحِبَهَا إِلَى التَّلَفِ

* (أَسَاءَ مَعَا فَأَسَاءَ جَابَةً) *

وَيُرْوَى مَاءٌ مَعَا فَأَسَاءَ جَابَةً وَسَاءَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَعْمَلُ عَمَلٌ يَنْسِي نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى سَاءَ
مَثَلًا وَنَصَبٌ مَعَا عَلَى التَّمْيِيزِ وَأَسَاءَ مَعَا نَصَبٌ عَلَى الْمَقْعُولِ بِهِ يَقُولُ أَسَاءَتْ الْقَوْلُ

وأساس الغل وقوله فأساء جاية هي بمعنى اجابة يقال أجاب اجابة وجاية وجوابا وجيبة
ومثل الجاية في موضع الا جاية الطاعة والطاقة والغارة والعاراة قال المفضل هذه خمسة
أحرف جاءت هكذا قلت وكلها أسماء وضعت في موضع المصاير قال المفضل ان
أول من قال ذلك سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي وكان تزوج صفية بنت أبي جهل
ابن هشام فولدت له أنس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه يريد القحى
فوقفا بحزورة مكة فأقبل الاخنس بن شريق الثقفي فقال من هذا قال سهيل ابني قال
الاخنس حيالك الله يا فتى قال لا والله ما أمي في البيت انطلقت الى أم حنظلة تطحن
دقيقا فقال أساء سمعاً فأساء جاية فأرسلها مشلا فلما رجعها قال ابوه ففحنى ابنتك اليوم
عند الاخنس قال كذا وكذا فقالت الام انما ابني صبي قال سهيل أشبه امرؤ بهن بزه
فأرسلها مثلاً

(من كليك يا كلث)

ويروى أسمن قالوا أول من قال ذلك حازم بن المنذر الجحاني وذلك انه مر بحملة همدان
فاذا هو بـ غلام موقوف في المعاوز فرجه وجهه على مقدم سرجه حتى أتى به منزله وأمر
أمة له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحلم فجعله راعيا لغنمه وسماه
جديشا فكان يرعى الشاة والابل وكان زاجرا عاثفا فخرج ذات يوم فمـرضت له عقاب
فما أفها ثم مر به غدا ففرجه وقال

تخبرني شوايح الغداف * والمخاطب يشهدن مع العقبان

اني جحيش معشري همدان * ولست عبدا لبني حسان

فلا يزال يتغنى بهذه الايات وان ابنة محازم يقال لها رعموم هويت الغلام وهو يما وكان
الغلام ذا منظر وجمال فانه رعموم ذات يوم حتى انتهى الى موضع السكلا فشرح الشاة
فيه واستظل بشجرة وانكأ على يمينه وأساء بقول

* أمالك أم فتدعي لها * ولا أنت ذو والد يعرف

أرى الطير تخبرني انني * جحيش وان أبي حشف

يقول فـراب غدا سانحما * وشاهد جاهدنا بـحلف

ياي لهمدان في غـرها * وما أنا جاف ولا أهيف *

ولكنني من كرام الرجال * اذا ذكر السيد الاشرف

وقد كنت له رعموم تنظر ما يصنع فرفع صوته أيضا يتغنى به يقول

يا حبيذا

* (٢٤٧) *

يا حبيذا ربيتي رعووم * وحبذا منطقتها الرخيم
وريح ما يأتي به النسيم * اني بها مكلف أهيم
لو تعلمين العلم يا رعووم * اني من همدائها صميم
فلما سمعت رعووم شعرا ازدادت فيه رغبة وبها عجايا فذنت منه وهي تقول
طار اليكم عرضا فؤادي * وقل من ذكر اكور قادي
وقد جفاجني عن الوساد * أيت قد حالفني سهادي
فقام اليها بجيش فماتت بها وعانقته وقعدت تحت الشجرة يتغازلان فكافا في سبلان ذلك
أياما ثم ان أباهما افتقد دها يوما وفطن لها فرصدها حتى اذا خرجت تبعها فانتهى اليها
وهما على سواة فلما رآهما قال من كلاك يا كلك فأرسلها مثل لاوشد على بجيش
بالسيف فأفانت ونحى بقوم همدان وانصرف حازم الى ابنته وهوية قول موت الحيرة
خير من العرة فأرسلها مثل لاوشد فلما وصل اليها وجدها قد اختنقت فماتت فقال حازم هان
على الشكل لسوء العمل فأرسلها مثل لاوشد وأنشأ يقول

قد هان هذا الشكل لولا اني * أحبيت قتلك بالحسام الصارم
ولقد هممت بذلك لولا اني * شمرت في قتل الاعين الظالم
فعلبك مقت الله من غدارة * وعليك لعنته ولعنة حازم
وقال قوم ان رجلا من طسم ارتبط كلبا فكان يسمعه ويطعمه رجاء ان يصيده فاحتبس
عليه بطعمه يوما فدخل عليه صاحبه فوثب عليه فافترسه قال عوف بن الاحوص
أراني وعوف كالمسمن كلبه * تفدشه أنفابه وأطافره
وقال مرفة

ككلب طسم وقد تربيه * يسهل بالحبيب في الغلس
ظل عليه يوما بقرقرة * ان لا يبلغ في الدماء ينتهس

* (السليم لا ينالم ولا ينيم) *

قال المفضل أول من قال ذلك الياس بن مضر وكان من حديث ذلك فيماد كرا الكابي
عن الشرقي بن الفطامي ان ابل الياس نذت ليل افنادي ولده وقال اني طالب الابل في هذا
الوجه وأمر عرا ابنة ان يطلب في وجه آخر وترك عامرا ابنة لعلاج الطعام قال فتوجه
الياس وعمر وواقطع عمر ابنة في البيت مع النساء فقالت ليلي بذت حلوان امرأته

لاحدى خادميها اخرجني في طلب اهلك وخرجت ليلى فلقمها عامر محتقبا صيدا وقد عالجها
فسالها عن ابيه واخيه فقالت لا علم لي فأتى عامر المنزل وقال للجارية قصي اثم مولاك
فلما سالت قال لها تقرصي اى اتحدى وانقبضى فلم يلبث وان اتاهم الشيخ وعمر و ابنه
قد أدرك الابل فوضع لهم الطعام فقال الياس السليم لا يتام ولا ينيم فأرسلها مملوءة وقالت
ليلى امراته والله ان زلت أخندف في طلبكما والله قال الشيخ فانت خندف قال عامر
وأنا والله كنت أدا ب في صيد و طبع قال فانت طابخة قال عمرو فما فعلت أنا أفضل
أدركت الابل قال فانت مدركة وسمى عمرافعة لا تقمعه في البيت فغلبت هذه الالقاب
على أسمائهم يضرب مثلا لمن لا يستريح ولا يريح غيره

(اسع بجوك لا بكرك)

قالوا ان أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الحمداني وكان بعث ابنه المحسل وعاجنة
الى تجارة فأتى المحسل قوما من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه وساروا عاجنة أياما ثم وقع
على مال في طريقه من قبل أن يباع موضع متجبره فأخذه ورجع وقال في ذلك

كفاني الله بعد السيراني * رأيت الخير في السفر القريب

رأيت البعد فيه شقي ونأي * ووحشة كل منفرد غريب

فأسرعت الاياب بخير حال * الى حوراء خربة لعوب

* واني ليس يثني اذا ما * رحلت سنوح شحاج نعوب

فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا المحسل فلما جاء باهه الذي كان يحبي فيه ولم يرجع
رايهم أمره وبعث أبوه أخاه لم يكن من أمه يقال له شاك في طلبه والبحث عنه فلما دنا
شاك من الارض التي بها المحسل وكان المحسل عاثفا بزجر الطير فقال

تخبرني بالنجاة القطاة * وقول الغراب بها شاهد

تقول ألا قد دنا نازح * فدا له الطرف والتالد

أخ لم تكن أمنا له * ولكن أبونا أب واحد

تداركني رافة حاتم * فنعم المريب والوالد

ثم ان شاكر سأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه من أسره بأربعين بعيرا فلما رجع به قال
ابو اسع بجوك لا بكرك فذهبت مثلا

(سرعنك)

قالوا ان أول من قال ذلك حمداش بن حابس التميمي وكان قد تزوج جارية من بني

سدوس يقال لها الرباب وضاب عنها سد مملكتها أعواما فملة لها آخرون قومها يقال
له سلم ففضحها وان سلسا شردت له ابل فركب في طامها فوافاه خداس في الطريق فلما
علم به خداس كتمه أمر نفسه لي علم علم امراته وسارا فسأل سلم خداسا عن الرجل يخبر بغير
نسبه فقال سلم

أغبت عن الرباب وهام سلم * بها ولمسا به رسك يا خداس
فيالك بعسل جارية هواها * صبور حين تضطرب الكباش
وبالك بعسل جارية كهوب * تزيد لذادة دون الرباش
وكنت بها أخا عطش شديد * وقد يروى على الظم العطاش
فان أرجع وبانتها خداس * سيخبره بما لاقى الفراش

فعرف خداس الامر عند ذلك ثم دنا منه فقال حدثنا يا أخا بني سدوس فقال سلم علفت
امراة غاب عنها زوجها فأنتم أهل الدنيا بها وهي لذة عيشي فقال خداس سر عنك
فسار ساعة ثم قال حدثنا يا أخا بني سدوس عن خلية لك قال تسديت خبائها لافيت
يا قرينة أعلو وأعلى وأعاني وأفعل ما أهوى فقال خداس سر عنك وعرف القضية
فتأخر واختار طيبه وغطاه بثوبه ثم لمحقه وقال ما آية ما بينكما اذا جئتما قال اذهب ليلا
الى مكان كذا من خبائها وهي تخرج فتقول

بالبل دل من ساهر فيك طالب * هوى خلة لا ينزح من ملقة اههما
فأجوابها نعم ساهر قد كابد الليل هائم * بهامة ما هومت مقلتا ههما
فعرف انى انا هو ثم قال خداس سر عنك ودنا حتى قرن ناقته بناقته وضربه بسيفه
فطار فحققه وبقى سائر فوق رحله يضطرب ثم انصرف فاني الم كان الذي وصفه سلم
فقد فيه ليلا ونجرت الرباب وهي تسكلم بذلك البيت فجوابها بالآخر فدفنت منه وهي
تري انه سلم فقنعها بالسيف ففاق ما بين المفرق الى الزور ثم ركب وانطلق يضرب
في النعابي والتغاضي عن الشيء قلت بقى معنى قوله سر عنك قيل معناه دعنى واذهب عنى
وقيل معناه لا تربع على نفسك واذالم يربع على نفسه فقد سار عنها وقيل العرب تزيد
في الكلام عن فتقول دع عنك الشك أى دع الشك وقيل أرادوا بعنك لا أبالك وانشد
فصار واليوم له بلا بل * من حب جمل عنك ما يزال

أى لا أبالك فعلى هذا ما سارا أبالك على حادثهم في الدعاء على الانسان من غير
ارادة الوقوع

* (صدقنی سن پکر) *

البكر الفستي من الا بل يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلاً في الصدق
واصله ان رجلاً ساءم رجلاً في بكر فقال ما سنه فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال
له صاحبه هـدع هـدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري
هذه الكلمة قال صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن ويجوز ان يقال
اراد صدقني خبر سن ثم حذف المضاف ويرى صدقني سن بالرفع جعل الصدق للسن
توسعا قال أبو عبيد وهذا المثل يروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه أتى فقيلاً له ان
بني فلان وبني فلان اقتتلوا فغلب بنو فلان فانه كذا ذلك ثم أتاه آت فقال بل غلب بنو
فلان للقيبه الاخرى فقال على صدقني سن بكره وقال أبو عمرو ودخل الاحنف على
معاوية بعد ما مضى على رضي الله تعالى عنه فعاتبه معاوية وقال له اما اني لم انس ولم
أجهل اعتراك يوم الجمل بيني بعد ونزولك بهم فوان وقريش تدبج بتأحية البصرة
ذبح الحـيران ولم أنس طلبك الى ابن ابي طالب ان يدخلك في المحكومة ان تزيل عني
أمر اجعله الله لي وقضاء ولم أنس تحضيضك بني تميم يوم صفين على نصرة على كل يمكنه
قال تخرج الاحنف من عنده فقيلاً له ما صنع بك وما قال لك قال صدقني سن بكره أي
خبرني بما في نفسه وما انطوت عليه ضلوعه

• (صارف القيمان حيا) •

هَذَا مِنْ قَوْلِ الْحِجْرَاءِ بَنَتْ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ قَتَلُوا سَعْدَ بْنَ هَنْدٍ أَخَا عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ الْمَلِكَ فَغَضِبَ عَمْرُو بْنُ لَيْثٍ قَتَلَ بِأَخِيهِ مِائَةً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَجَمَعَ أَهْلَ مَكَّةَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَبَلَغَهُمُ الْخَبْرَ فَرَفَعُوا فِي نَوَاحِي بِلَادِهِمْ قَاتِي دَارِهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا عَجُوزًا كَبِيرَةً وَهِيَ الْحِجْرَاءُ بَنَتْ ضَمْرَةَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَآلِيَ حِجْرَتِهَا قَالَ لَهَا إِنِّي لَأَحْسِبُكَ أَعْجَمِيَّةً فَقَالَتْ لَا وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَخْفِضَ جَنَاحِي وَيُعِدَّ عِمَادِي وَيَضَعُ وَسَادِي وَيُسَلِّبُكَ بِلَادِي مَا أَنَا بِأَعْجَمِيَّةٍ قَالَ فَمَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا بَنَتْ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ سَادٍ عِدَا كَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ وَأَنَا أَنْتِ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ قَالَ فَمَنْ زَوْجُكَ قَالَتْ هُوَ ذُو بَرْوَلٍ قَالَ وَأَنْ هُوَ الْآنَ مَا تَعْرِفِينَ مَكَانَهُ قَالَتْ هَذِهِ كَلِمَةُ أَحَقٍّ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَكَانَهُ حَالِي يَدِي وَبَيْنِي قَالَ وَأَيُّ رَجُلٍ هُوَ قَالَتْ هَذِهِ أَحَقُّ مِنَ الْأُولَى أَعْنِ هُوَ ذُو بَرْوَلٍ هُوَ وَاللَّهُ مَا يَبِيبُ الْعَرَقُ عَيْنُ الْعَرَقِ لَا يَتَامُ إِلَهَةٌ يَخَافُ وَلَا يَتَبَعُ إِلَهَةٌ يَضَافُ بِأَكْلِ مَا وَجَدَ وَلَا يَسَالُ عِمَا فَقَدْ قَالَ عَمْرُو أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَأْخُذَ بِي مِثْلَ أَيْدِيكَ وَأَخِيكَ وَزَوْجِكَ لَا مَسْتَبْقِيَّةَ لَكَ فَقَالَتْ وَأَنْتِ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلِي الْأَنْسَاءَ أَعَالِيهَا

* (٢٠١) *

ندى وأسافها دعى والله ما أدركت ثارا ولا محوت عارا وما من فعلت هذبه بغافل عنك
ومع اليوم غدا فأمرا حرقها فلما نظرت إلى النار قالت ألا فني مكان عجوز فذهبت مثلاً
ثم مكثت ساعة فلم يبق لها أحد فقالت هيرات صارت القتيان مما فذهبت مثلاً ثم القيت
في النار ولت عمرو طامة يومه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب
يسمى عماراً توضع به راحته حتى أناخ إليه فقال له عمرو من أنت قال أنا رجل من
البراجم قال فما جاء بك إلينا قال سطح الدخان وكنت قد طويت منذ أيام قطنته طعماً
فقال عمرو ان الشقي وافدا البراجم فذهبت مثلاً وأمر به فالتقى في النار فقال بعضهم
ما بلغنا له أصاب من بني تميم غيره وإنما حرق النساء والصبيان وفي ذلك يقول جرير

وانخرأكم عمرو كما قد خزيتم * وادرك عمار شقي البراجم

ولذلك عبرت بنو تميم بحب الطعام لما في هذا الرجل قال الشاعر

إذا مات ميت من تميم * فسر ك ان يعيش فجي بزد

بخبز أو بلحم أو بتمر * أو الشئ الملقف في الجباد

تراه يتقب الأفاق حولا * ليأكل راس لقمان بن عاد

* (صغراهن شراهن) *

ويروى صغراهن شراهن ويروى مراها وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقمان
ابن عاد وكان لها زوج يقال له الشجبي وخليل يقال له الخلي فنزل لقمان بهم فرأى
هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي فارتاب لقمان بامرها فتبعها فرأى رجلاً
عرض لها ومضياً جميعاً وقضياً حاجتهما ثم إن المرأة قالت للرجل إني أتماوت فإذا
استدوني في رجلي فائتني ليلا فخرجني ثم أذهب إلى مكان لا يعرفنا أهله فلما سمع لقمان
ذلك قال ويل للشجبي من الخلي فذهبت مثلاً ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعات ما قالت
فأخرجها الرجل وانطلق بها إلى مكان آخر ثم تحولت إلى الحي بعد برهة فبيناهي
ذات يوم قاعدت مرت بها بناتها فتظرت إليها الكبرى فقالت أمي والله فقالت الوسطى
صدقت والله قالت المرأة كذبتما أنا نسكاً بام ولا لا يسكاً بامرأة فقالت لهما الصغرى
أما تعرفان محياها وتعلمت بها وصرخت فعالت الأم حين رأت ذلك صغراهن شراهن
فذهبت مثلاً ثم إن الناس اجتمعوا فقرأوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد وقالوا له
اقض بيننا فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال عند جهينة الخبر اليقين يعني نفسه
وما عاين منها فأنظر لقمان الزوج بما عرف وأقبل إلى المرأة فقص عليها قصتها كيف

صنعت وكيف قالت اصديقهها فلما اتاهما بالانتكرا قالت ما كان هذا في حسابي
فأرسلتهما لافقيل للثمان احكم فيها فقال ارجوها كما رجعت نفسك هاتي حياتها فريجت
فقال الشجبي احكم بيني وبين الخلي فقد فترق بيني وبين اهلي فقال يفرق بين ذكره
وانثيه كما فرق بينك وبين اهلك فأخذ الخلي فحب ذكره

(صحيفة المتلس)*

قال المفضل كان من حديثها ان عمرو بن المنذر بن امري القيس كان يرشح اخاه قابوس
وهما الهند بنت الحارث بن عمرو والكندى آكل المزار لملك بعده فقدم عليه المتلس
وطرفة فجعلها في صحابة قابوس وامرهما بلزومه وكان قابوس شابا يجنيه الله ووكان
مركب يوما في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى رجعا عشيبة وقد لغيا
فيكون قابوس من الغد في الشراب فية فان يباب سرادقه الى العشي وكان قابوس يوما
على الشراب فوق قابيا به النهار كله ولم يصل اليه فضجبر طرفة وقال

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوئا حول قمتنا تخور *

من الزمرات اسبل قادمها * وضرتها مركنة درور

بشاركا لنار خلان فيها * وتعلوها البكاش فانتور

أعرك ان قابوس ابن هند * ليخط ملكه نوك كنير

فجئت الدهر في زمن رنخي * كذاك الحكم بقصدا ويجور

لنسا يوم ولا كروان يوم * تطير البائسان ولا تطير

* فأما يومهن فيوم سوء * بطاردهن بالحدب الصقور

وأما يومنا فتظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

وكان طرفة عدوا لابن عمه عبد عمرو وكان كريما على عمرو وابن هند وكان سمينا بادنا
فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال عمرو ابن هند لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين
قال ما قال وكان طرفة هجاء عبد عمرو فقال

ولا خير فيه غير أن له فني * وأن له كنهها اذا قام أهضما

تظل نساء الحى بعكفن حوله * يقلن عيب من سرارة مله ما

* له شربتان بالعشي وشربة * من الابل حتى أضجيسا مورما

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه * فان أعطيه أترك لقاى محمما

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو انه قال ما قال وأنتده * فليت لنا مكان الملك عمرو *

فقال

فقال عمرو ما صدرك عليه وقد صدقه ولم يكن خاف ان يذره وتذكره الرجسة فكث
غير كثير ثم دعا المتلمس وطرفة فقال املككما قد اشتقتهما الى اهلكما وسركما ان تنصرفا
قالا نعم فكذب لهما الى ابي كرب عامله على هجران يقتلهما واخبرهما انه قد كتب لهما
محباه ومعرفة واعطى كل واحد منهما شيئا فخر جارا كان المتلمس قد اسن فرابنهر الخيرة
على غلام ان يلعبون فقال المتلمس هل لك في كتابنا فان كان فيهما خبر مضيئنا وان كان
شرا تقيناه فابي طرفة عليه فاعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقصر اذ عليه فاذا فيه
السوء فالتقى كتابه في الماء وقال لطرفة اطعني وان كتابك فابي طرفة ومضى بكتابيه
قال ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام وقال المتلمس في ذلك

من مباح الشعراء عن اخويهم * نبا فتصدقهم بذاك الانفس
اردي الذي علق العقيقة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس
ألقى صحيفة ونبت سكوره * وجنا مجرة الناسم عرس
ميرانة طبخ الواجر مجها * فكان نقيتها اديم أملس *
ألقى العقيقة لا اياك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس

ومضى طرفة بكتابيه الى العامل فقتله (وروي) عبيد راوية الا عشي قال حدثني
الا عشي قال حدثني المتلمس واسمه عبد المسيح بن بريق قال قدمت انا وطرفة بن العبد
على عمرو ابن هند وكان طرفة غلاما مجيها تائها فجعل يتخلى في مشيه بين يديه فنظر اليه
نظرة كادت تقتله من مجلسه وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه
مضرط المجارة لشدة ملكه وملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هبة شديدة
وهو الذي يقول له الزهاب الجلي واسمه مالك بن جندل بن سلمة من بني عجل واقب
بالذهاب لقوله

وما سيرهن اذ علون قراقر * بذى أم ولا الزهاب ذهاب
أبي القلب ان يأتي السدير وأهله * وان قيل عيش بالسدير غريب
به البقي والمحي وأسد خفية * وعمرو ابن هند يعتدي ويجور

قال المتلمس فقلت لطرفة حين قنا باطرفة اني أخاف عليك من نظرتك اليك مع ما قلت
لاخيه قال كلا قال فكذب الى الكعب وكان عامله على البحرين وعمان الى كتابا وطرفة
كنا بفخر جنا حتى اذا هبطنا بذى الركاب من النجف اذا أنا بشيخ عن يساري يبرز ومعه
كبرة يا كهاوي قصع الغمل فقلت نال الله ان رأيت شيئا احق وأضعف وأقل عقلا

منك قال ما تنكر قلت تسبرز وتأكل وتقصع القمل قال أخرج غبيثا وأدخل طيبا
وأقل عدوا وأحق مني والأثم حامل حنقه يمينه لا يدري ما فيه فنبهني وكأنا كنت
نائما فإذا أنا بغلام من أهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة فقلت يا غلام أتقرأ قال
نعم قلت اقرأ فاذا فيه يا سمك اللهم من همروا ابن هند إلى المكبر إذا أتاك كتابي هذا
مع التمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فألقيت الصحيفة في النهر وذلك حين أقول
القيتها بالثمن من جنب كافر * كذلك أقول كل قطه مضل

رضيت لها ما رأيت مسداها * يحول به التيار في كل جدول
وقالت يا طرفه معك والله منله قال كلا ما كان لي كتب بمثل ذلك في عقر دار قومي
فأتى المكبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا ضرب ابن بسبي بنفسه في حينها ويغررها
(طال الأبد على لبد) *

يعنون آخر نسور لقمان بن عاد وكان قد هرع - ربيعة أنسر وكان يأخذ فرخ النسر
فيجعله في جوية في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل
أو أكثر فإذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها إلا السابع أخذته فوضعه في ذلك
الموضع وسماه لبد وكان أطولها عمرا فضربت العرب به المثل فقالوا طال الأبد على لبد
قال الاعشى

وأنت الذي ألهمت قديلا بكاسه * ولقمان أذخبرت لقمان في الهر
لنفسك أن تختار مائة أنسر * إذا ماضى نسر غصاوت إلى نسر
فهر حتى خال أن نسوره * خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
فماش لقمان زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قال النابغة * أخني عليا الذي أخني
على لبد * وقال لبيد

ولقد جرى لبد فادرك جريه * ريب المذون وكان غير مثقل
لما رأى لبد النسور تطايرت * رفع القوادم كالفقير الأعزل
من تحته لقمان يرجو نهضة * ولغديري لقمان أن لا يأتي

قال أبو عبيدة ولقمان بن عاد بن بج بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح كانه
جعل عاديا وطادا اسمي رجل والعرب تزعم أن لقمان خبير بين بقاع سبع بعرات تمر من
أطراف عفر في جبل وعرا لا يعمها الفطرو بين بقاع سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده
نسر فاستحق الأبعار واختار النسور فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له يا عم ما بقي

ولا يصح ان يقال ان معناه النية فقد من افراد العمل ونحوه من الخبرات وان لفظ خير
ليس اسم تفضيل وقوله ترك الثمر صدقة وقوله صلى الله عليه وسلم لم اذا أعطاك الله
خيرا فليين وأبدأ بمن تعول واراض من الفضل ولا تجزع نفسك ويري وأبدأ
بنفسك ثم بمن تعول وهو مثل قوله ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقوله
لا تجزع نفسك أى لا تقلبك نفسك بما ركب فيها من الشئ فتكون لهامة هورا
قليل الثقة وقول اعراى الله هم هب لي حقك واراض عني خلقك وقول آخر يمدح قوما
أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لا عراضهم فأنخبير بهم زائد والمعرفة لهم شاهد أى
يعون اعراضهم بأموالهم ولا آخر يمدح انسانا انه يعطى عطا من يعلم ان الله مادته وقول
آخر أما بعد فخط الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك واستغنى من الله بقدر قر به منك
ونخفه بقدر قدرته عليك وقول آخر ان شككت في شئ فسل قلبك عن قلبي ثم اتبع
ذلك بأيراد أمثلة للمساواة فيها قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقوله تعالى ودوا
لوتنهن فيدهنون وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنما
والزكاة مغرما وقوله عليه السلام اياك والمشاركة فانها تذهب الغرة وتطهر العرة
ومن نثر الكتاب قول بعضهم سألت عن خبري فأنا في صحة وطافية لا عيب فيها الا فقدك
ونعمة لا مزيد فيها الا بك وأستصوب اطراح لفظ القصد وما شاكله من الكلام فتقول
مشلا لا عيب فيها الا بعدك أو غيتك وقول آخر قد علمتني نبوتك ساوتك واسلمني
بأسي منك الى الصبر عنك وقول آخر فحفظ الله النعمة عليك وفيك وتولى اصلاحك
والاصلاح لك وأجزل من الخير حفظك والمخط منك ومن عليك وعلىنايك وقول آخر
يشت من صلاحك وأخاف من فسادى بك وقول آخر قد أظنبت في ذم الجار من شبهه
به ومن المنظوم قول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقول آخر

تهدى الامور بأهل الرأي ما صلت * وان قلت فبا لاشرار تنقاد

وقول آخر

أهابك اجلا لا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبا

وما هجرتك النفس انك عندها * قلها لك قلها لك قلها لك

كلمات استوعبتا جميع المكنونات والمقدورات والموجودات والمعدومات وروى
 أن ابن عمر قرأها فقال من بقى له شيء فلا يطلبه وقوله في صفة خير أهل الجنة
 لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقوله لا ينزفون انتظم عدم العقل وذهاب المال ونفاد
 الشراب وانحلال القوى وفساد الصحة وانقطاع الأخوة والمودة بالآخرة وقوله
 تعالى أولئك لهم الآثم دخل تحت الآمن جميع المحبوبات لأنه نفى به أن يخسأ فواشيئا
 أصلا من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من أصناف المكروه فلا ترى
 كلمة أجمع من هذه وقوله تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس انتظم
 جميع أنواع التجارات وصنوف المرافق التي يبلغها الحمد والاحسان ومثله قوله
 ليشهدوا منافع لهم تضمن جميع منافع الدنيا والآخرة وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء وقوله تعالى
 كل أمر مستقر ثلاث كلمات اشتملت عواقب الدنيا والآخرة وقوله وله ما سكن في الليل
 والنهار وقوله جل وعز خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فجمع جميع
 مكارم الأخلاق بأصلها لأن في العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء
 المساكين وفي الأمر بالمعروف وتقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان وغض الطرف
 عن المحرمات والتبرؤ من كل قبيح إذا لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو ملابس شيء من المنكر
 وفي الأعراس عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يقع
 في الذم ويسقط القدر وقوله تعالى أخرج منها ماءها ومرعاها فدل بشيئين على جميع
 ما أخرج من الأرض قوتها ومنافع الناس من العشب والشجر والخطاب واللباس والنار
 والمخ وغير ذلك والشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله تعالى متاعا لكم ولا نعمكم وقوله
 تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الآكل فانظر هل يمكن أحدا من
 أصناف المتكلمين أراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الألفاظ وقوله تعالى
 ولا تطعوا ولا يابس الآفي كتاب مبين جمع الأشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجهه
 وقوله تعالى وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين جمع فيه من نعم الجنة ما لا تحصره
 الأفهام ولا تبلغه الأوهام وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحة والفراغ
 يفتنمان وقوله عليه الصلاة والسلام نية المرء خير من عمله فأنه هذا من أمثلة
 المبالغة فإنه نبه على عظام أمر النية بتفضيلها على العمل وظاهر أنه أفضل أذهو المستبعض
 للنافع المرادة فآل الحكاية تعظيم شأن النية وحيث أنه فلا حيرة في تفسير الخبر

الذي ياتي لم لا تطيل القصائد كما اطال صاحبك ابن حجر فقال من اتقى أسفر وقيل
لبعض المحدثين مالك لا تزيد على أربعة وأثنى عشر فقال هي بالقول أو وقع والى الخ
أمرع وبالألسن أعلق وللمعاني أجمع وصاحبها أبلغ وأوجز وقيل لابن حازم
ألا تطيل القصائد فقال

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي * إلى المعنى وعلى بالصواب
وأنجازي فلتصر قريب * حذفته الفضول من الجواب
فأبته من أربعة وخمسا * متفقة بالفاظ عذاب
خوالدهما حد البيل نهارا * وما حسن الصبا بلخ الشباب
وكن إذا رسم من مسافرات * تهادها الرواة مع الركاب

وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وسلامه عليه ما رأيت يلهي غايط الا وله في اللفظ
ايجاز وفي المعاني اطالة وقيل لياس بن معاوية ما فيك عيب غير انك كثير الكلام
قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالز ياد من الخير خير وليس كما قال لان
الكلام غاية ولتشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى
الاستئصال وصار سببا لللال فذلك المنذر والاسهاب والمخلط وهو معيب عند كل لبيب
وقال بعضهم البلاغة بالايجاز أنجمع من البيان بالاطناب وقالوا المكثرات مخاطب الليل
وقيل لبعضهم من أبلغ الناس قال من جلا المعنى المتين باللفظ الوجيز وطبق المفصل
قبيل التحزير مأخوذ من كلام معاوية وهو قوله لعمر بن العاص لما أقبل أبو موسى
يا عمرو انه قد ضم اليك رجل قصير اللسان طويل الرأي والعرفان فأقلل الحز وطبق
المفصل ولا تله بكل رأيك فقال عمرو أكر من الطعام ما بطن قوم الافقدوا بعض
مقوله ثم أورد أبو هلال بهذا الكلام أمثلة للايجاز منها قوله تعالى ولكم في
القصص حياء وقد أسلفنا تعريفك به وفضل العبارة على قرينتها من كلام العرب وهي
القتل أنقى للقتل وقوله اذا لذهب كل الله بما خلق واعلا بعضهم على بعض وعقبه بقوله
لا يوازي هذا * رم في الاختصار شي وقوله يا أيها الناس انما نبيكم على أنفسكم
وقوله أفنضرب عنكم الذر صغما وقوله ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم وقوله
فلما استبأسوا منه خلص وانجيا تحسيري فصاحته جميع البقاء ولا يجوز ان يوجد مثله
في كلام البشر وقوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
اقبلي الآية تتضمن مع الفصاحة والايجاز دلائل القسرة وقوله لا اله الا الله والامر

فلي ما نحن فيه بلغنى ان فيك حقدا فقال له يا أمير المؤمنين ان كان الحق قد بقي فما الخير
كلشرفى قلبى لغا عليه ما فانا حقود فقال هارون ما سمعت مثل احتياجك للحقد يعنى
أن المسلم الذى لا ينبغي ان ينزع فيه حسن تذكر الانسان ما صنع به من خير لي كافا
لغيره بما أمكنه أو شريحتهم من مثله ويجازى به ان اقتضت ضرورة ذلك ومدح
لبعضهم الموت فقال

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا * فى الموت ألف فضيلة لا تعرف

* منها أمان لغائه بلقائه * وفراق كل معاش لا ينصف

وذلك باب واسع يرد عليك منه ان شاء الله تعالى وللناس فيه موضوعات ضمنوها شعرا
وترا فى مدح الشئ وذمه كالتهف والظرف لابي منصور عبد الملك الشعالى صاحب
بتيمة الدهر انتهى ما أردت نقله من باب البلاغة وهما أنا مثبت لك من باب الایجاز
وما يقابله ما يتبين به سق التبين موضع كل منها والنجمة تحسن كل واحد فى موضعه فى
الكلام الدال على حسن الایجاز واختيار أهل البلاغة له ما نقله أبو هلال رحمه الله
حيث قال قال أصحاب الایجاز الایجاز هو البلاغة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل
داخل فى باب المخر والمخصر وهما من أعظم أدواء الكلام وفيهما دلالة على بلاغة
صاحب الصناعة وفى تفضيل الایجاز يقول جعفر بن يحيى لسكابه ان قدرتم ان تجعلوا
كتبكم توقيعات فافعلوا وقال بعضهم الزيادة فى الجحد نقصان وقال محمد الامين عليكم
بالایجاز فان له افهاما وللاطلالة اسقهما وقال شبيب بن شبة قليل كاف خير من كثير
شاف وقال آخر اذا طال الكلام عرضت له أسباب التكاف ولا خير فى شئ يأتى به
التكاف وقل لبعضهم ما البلاغة قال الایجاز قيل وما الایجاز قال حذف الفضول
وتقريب البعد وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لرجل كفاك الله
ما أمرك فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكاره فقال هذه البلاغة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكام وقيل لبعضهم لم لا تطيل الشعر
قال حسبك من القلادة ما أحاطا بالعنق وقيل لا خير لم لا تطيل شعرك فقال لست أبيع
مذارعة وقيل لا فرزدق ما صيرك الى القصائد القصار بعد الطوال قال لاني رأيتها
فى القلوب أوقع وفى المحافل أجول وقالت بنت المخطئة لابيها ما بال قصارك اكثر من
طوالك قال لانها فى الاذان أجول وبالاقبال أخلق وقال أبو سفيان لابن الزبير
قصرت فى شعرك قال حسبك من الشعر غرة لا ثمة وسمة واضحة وقيل للنافقة

التشريق ووجوه القرآن واختلاف وجوه القبا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف
 وإنما ذلك توسعة وتخفيف من المحنة ومنه ما يكون كاختلافنا في تأويل الآية مر
 كتابنا وتأويل الخبر عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الحق
 فان سكان الذي أوحى لك هو هذا حتى أنكرت هذا الكتاب فيبغي أن يكون اللفظ
 بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيله ولا يكون بين
 النصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه
 وورثته رسلاً كلاً ما لا يحتاج إلى التفسير فاعل ولكالم تر شيئاً من الدهر والدين يادفع البنا
 على الكفاية ولو كان الأمر كذلك لسطعت المحنة والبلوى وزهبت السابقة والمنافسة
 ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا فقال المرتد أنك أمير المؤمنين حقا
 وقال ابن المقفع البلاغة كشف ما غرض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل والذي
 قاله أمر صحيح ولا يخفى وضع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز والتخصيل وذلك
 أن الأمر الصحيح الثابت المكشوف ينسأدى على نفسه بالحكمة ولا يحوج إلى التكلف
 اجتهته حتى يوجد المعنى فيه خطيب وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
 بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض والمعاذير ليغنى
 موضع الاساءة ويغرض موضع التقصير وما أكثر ما يحتاج الكاتب إلى هذا الجنس
 عند اعتذاره من هزيمة أو حاجته إلى تغيير رسم أو رفع منزلة دنى له فيه هوى أو حط
 منزلة شريف استحق ذلك منه إلى غير هذا من عوارض أمور فاعلى رقب البلاغة أن
 يصحح المذموم حتى يخرج منه في معرض المجود والمجود حتى يصير في منزلة المذموم وقد ذم
 عبد الملك بن صالح المشورة وهي مدوحة بكل لسان فقال ما استشرت أحداً إلا تكبر
 على وتصاغرته له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فمليك بالاستبداد فان صاحبه جليل
 مهيب في الصدور فاذا افتقرت إلى العقول حقرتك العيون فتضعض شأنك ورجعت
 بك أركانك واستحقرتك الصغير واستحقرتك الكبير وما عز سلطان لم يغته عقله عن
 عقول وزرائه ونصحائه قلت عبد الملك هذا أحد عقلاء بني العباس وبلغائهم وكان
 خليفة وقته هارون منحرفاً عنه جداً لكثرة سعي بغضائه به وتفهم الخليفة أنه في عزية
 أن يسبب إلى الملك وأنه بقوة بلاغته وحسن تصرفه في العقول قد وجد الأسباب
 الموصلة إلى هذا الغرض وكأنه قد لحقه عنده شؤم هذا الاسم الأموي فكان يحبس
 ثم يقيم عن نفسه ويثبت براءته مما رمى به فيطلقه ويرمى أنه قال له مرة وفيه شاهداً

للسرق المرأة وقال بعض الولاة لاعرابي قل الحق والا أوجهك ضربة فقال وأنت
عمل به فوالله لما أوعدك الله به منه أعظم مما أوعدتني به منك ومنه ان المأمون
للام الفضل بن سهل بعد قتله أياه أنجزه من ذلك ولد مثلي فقالت وكيف لا أخرج
لي ولدا فادنيك وكانت أمه من الرضاة ولاي حنيفة اذا أتتك معضلة فاجعل
جوابها منها ومن ذلك ما يحكى ان عبدا للملك دعا يوما بالقداء ومحضته رجل فدعا
لى غداه فقال ليس لي غدا قد تعديت بأمر المؤمنين فقال عبدا الملك ما أقبح
بالرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام فقال بأمر المؤمنين في فضل ولكن
أكره ان آكل فأصير الى ما استجب به أمير المؤمنين وقال محمد بن علي عليه السلام
البلاغة قول يققه في لطف وفقه القول فهم حقيقته واللفظ من الكلام ما تعطف
به القلوب النافرة وتؤنس به الافئدة المستوحشة وتأن به العريكة الالهة المستعجة
وتبلغ به الحاجة وتقيم به الحجة فتخلص نفسك من العيب وتلزم صاحبك الذنب
من غير ان تريحه وتقلقه وتستهدي غضبه وتستبين حقيقته كقول بعض الكتاب
لاخ له انقذا الى أبرفان كما يامنك فيه درة من عتاب كان أحلى عندي من تعريفة
الفجر والذمن الزلال العذب ولك العتي داهيا مستجابا له وعاتب معتذرا اليه
ولو شئت لمع هذا ان أقول ان العتب عليك أوجب والاعتذار اليك ألزم لفعلت
ولكني أسأحك ولا أشاحك وأسلم اليك ولا أراذك لان أفعالك عندي مرضية وشيئك
لدي مقبولة ولولا ان العيبة موقها لا عرضت عما أومأت اليه وما عرضت عما
بدأت وقلت

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فئاتكم فتعتذر

فانظر كيف تلخص نفسه من الجرم وأوجه له صاحب في اللطف وجه والبن من ومن
الكلام الذي يعطف القلوب النافرة قول آخر لاخيه زين الله الفتى بمعاودة صلتك
واجتماعنا بترادف زيارتك وأيامنا الموحشة بغيثك برؤيتك توعدتني بالانتقام
على اخذ لى بمطاعتك وصنتني من عقوبتك على ما ابتدأت به من عدم مشاهدتك
وقال على كرم الله وجهه البلاغة ايضاح الملبسات وكشف عوار الجبهالات وتستبين
ذلك فيما يحكى عن المأمون وقد أحضر رجلا ارتد الى النصرانية بعد الاسلام
فقال له ما أوحشتك من الاسلام فقال كثرة الاختلاف فيكم فقال المأمون اما اختلافنا
فنه ما يكون كان اختلافنا في الآيات وتكبير الجنائز والتشهد وصلوات الأعياد وتكبير

* (٢٥٥) *

من هرك الامر هذافقال لقمان هذالببد وليد يلسانهم الدهر فلما انقضى هركابد
راه لقمان واقعا فناداه انمض لببد فذهب لينمض فلم يستطع فسقط ومات ومات
لقمان معه ففرض به المثل فقيل طال الابد على لببد وانى ابد على لببد
(أظن ماءكم هذاماء عناق)

قالوا كان من حديثه ان رجلا يئنا هو يستقي ويئنه تلقاء وجهه فتطر فاذا هو برجل
معانق امرأته يقبلها فاخذ العصا واقبل مصرع لا يشك فيما رأى فلما رآته امرأته
بدعت الرجل في خالفة البيت بين الخالفة والمتاع فتظرمعينا وشمالا فلم ير شيئا وخرج
فتظرمعينا في الارض فلم ير شيئا فسكذب بصرة فقالت المرأة كأنها ترى به انها قد استسكرت
من أمره شيئا مادهاك يا أبا فلان اربعك شيئا فسكتها الذي رأى ومضى لحاجته فلما
كان في الورد الثاني قالت يا أبا فلان هل لك ان اكفيك السقي وتودع اليوم فاني قد
اشفتك عليك قال نعم ان شئت فاقام في المنزل فانطلقت تسقي وتحنيت منه غفلة فاخذت
المصائم اقبلت حتى تلقى بهارأسه فشجته فقال ويلك مالك ومادهاك قالت ومادها في
يا فاسق أين المرأة التي كانت معك ثعانتها فقال لا والله ما كانت عندي امرأة وما عانت
اليوم امرأة قالت بلى أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء فتحالفها فلما اكثرت قال ان
تكوني صادقة فان ماءكم هذاماء عناق يضرب مثلا في الدواهي قاله ابو عمرو وروى
غيره عناق بفتح العين وقال العناق والعناق الخبيثة وانشد

سرى لك بالعناق من سعاد * خيال فاجتني ثمر الفؤاد

وهما مستعاران للخبيثة والامرا الظلم من عناق الارض ومنه قولهم اقيت منه اذني عناق
لانهما سودان ولا يفارقهما السواد

الارض

دابة سوداء

(عند الصباح يحمد القوم السرى)

قال المفضل ان أول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر رضي الله تعالى
عنه ما هو بالجمامة أن سرالى العراق فاراد سلوك الممازة فقال له رافع الطائي قد سلكتها
في الجاهلية هي خمس الابل الواردة ولا اظنك تقدر عليها الا ان تحمل من الماء فاشترى
مائة شارب فحطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كتبها وكم أفواهاها ثم سلك الممازة
حتى اذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والنخيل ونحش ان يذهب ما في بطون
الابل فحسر الابل واستخرج ما في بطونها من الماء فسقى الناس والنخيل ومضى فلما كان
في الليلة الرابعة قال رافع انظروا هل ترون سدر اعظم ما فان رأيتموها والافها والهلاك

* (٢٥٦) *

فَنظَرَ النَّاسَ قُرْأُوا السِّدْرَ فَأَخْبَرُوهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ثُمَّ هَجَّجَهُ وَاعْلَى الْمَاءَ فَقَالَ خَالِدٌ
لِلَّهِ دِرْ رَافِعٌ أَنَّى أَهْتَدَى * فَوَزَنَ قِرَاقِرَ إِلَى سَوَى
خَمْسًا إِذَا سَارَ بِهِ الْجَيْشُ يَكِي * مَا سَارَهَا مِنْ قَبْلِهِ أَنَسٌ يَرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ الْمَرِي * وَتَجَلَّى عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكُرَى
يَضْرِبُ الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ الْمَشَقَّةَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ

* (عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبْرَ الْيَقِينُ) *

قَالَ هِشَامُ بْنُ السَّكَّابِيِّ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنْ حَصَيْنَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كَلَابٍ خَرَجَ
وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ الْإِخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ الْإِخْنَسُ قَسِدًا حَدَّثَ فِي قَوْمِهِ
حَدَّثَنَا فَرَجُ هَارِثَ بْنِ فُلَيْقٍ الْحَصِينُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ تَكَلِّمُكَ أُمُّكَ فَقَالَ لَهُ الْإِخْنَسُ
بَلْ مِنْ أَنْتَ تَكَلِّمُكَ أُمُّكَ فَرَدَّدَهُ ذَا الْقَوْلِ حَتَّى قَالَ الْإِخْنَسُ أَنَا الْإِخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ
فَأَخْبَرَنِي مَنْ أَنْتَ وَالْأَنْفُ دَنَتْ قَلْبُكَ بِهَذَا السَّنَانِ فَقَالَ لَهُ الْحَصِينُ إِنَّا الْإِخْنَسُ بْنُ
عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ وَيُقَالُ بَلْ هُوَ الْحَصِينُ بْنُ مَدْيَعِ الْغَطَفَانِيِّ فَقَالَ لَهُ الْإِخْنَسُ فَمَا
الَّذِي تَرِيدُ قَالَ خَرَجْتَ لِأَسْأَلُ خَرَجَ لَهُ الْقِتَارُ قَالَ الْإِخْنَسُ وَأَنَا خَرَجْتُ لِثَلْ ذَلِكَ فَقَالَ
لَهُ الْحَصِينُ هَلْ لَكَ أَنْ تَتَعَاقِدَ أَنْ لَا تَلْقَى أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي
الْأَسْلَمِيَّةَ قَالَ نَعَمْ فَمَا قَدَّعَ عَلَى ذَلِكَ وَكَلَامًا فَاتَكَ يَحْذَرُ صَاحِبَهُ فَلَقِيَ رَجُلًا فَلَاحَظَهُ
فَقَالَ لَهُ مَا هَلْ لَكَ إِنْ تَرَدَّعَ عَلَى بَعْضِ مَا أَخَذْتَ تَسَامَنِي وَأَدُلُّكَ عَلَى مَغْنَمٍ قَالَا نَعَمْ
فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ مَخْمٍ قَدْ قَدَّمَ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْمُلُوكِ بِمَغْنَمٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ خَافِي فِي مَوْضِعٍ
كَذَا وَكَذَا فَرَدَّعَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَا لَهُ وَطَلَبَ اللَّخْمَ فَوَجَدَاهُ نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقَدَّامَهُ طَعَامٌ
وَشَرَابٌ فَخِيَمَاهُ وَحَيَاهُمَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ فَكَرَهُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ
فَيَفْتِكُ بِهِ فَنَزَلَا جَمِيعًا فَكَلَا وَشَرِبَا مَعَ اللَّخْمِ ثُمَّ انْطَلَقَا فَجَاءَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ
وَاللَّخْمُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ فَقَالَ الْجَهَنِيُّ وَهُوَ الْإِخْنَسُ وَسِلَ سَيْفُهُ لِأَنْ سَيَفُ صَاحِبُهُ كَانَ
مَسْلُوكًا وَيَحْكُ فَتَكَّتْ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمَ أَنْ يَطْعَمَهُ وَشَرِبَهُ فَقَالَ اقْعُدْ يَا أَخَا جَهَنَّمَ
فَإِنَّ هَذَا شِبْهَهُ نَزَحَ خَافُشَ بِسَاعَةٍ وَتَحَدَّثَا ثُمَّ انْطَلَقَا فَجَاءَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ
وَمَا صَنَعَا قَالَ الْجَهَنِيُّ هَذَا يَوْمٌ شَرِبَ وَأَكَلَ فَسَكَّتْ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجَهَنَّمَ قَدْ
أَنَسَى مَا يَرَادُ بِهِ قَالَ يَا أَخَا جَهَنَّمَ هَلْ أَنْتَ لَطِيفٌ زَاجِرٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ
الْعُقَابُ الْكَاسِرُ قَالَ الْجَهَنِيُّ وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذُو وَتَطَاوُلُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
فَوَضَعَ الْجَهَنَّمَ بِأَدْرَةِ السَّيْفِ فِي نَحْوِهِ فَقَالَ أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاسُ وَاحْتَوَى عَلَى مَنَاعِهِ وَمَتَاعِ

اللَّخْمِ

الخمى وانصرف راجعا الى قومه فمر ببطن بن من قيس يقال له امراح وانما رفاذا هو
 بامرأة تلشد المحصبين بن سبيع فقال لها من أنت قالت أنا صغيرة امرأة المحصبين قال
 أنا قتله فقالت كذبت ما مئلك يقتل مثله أما لو لم يكن الحمى خالوا ما تكلمت بهذا
 فانصرف الى قومه فاصالح امرهم ثم جاءهم فوقف حيث يسمعونهم وقال
 وكم من ضيغم وردهموس * أبى شبلين مسكنه العسرين
 علوت يياض مفرقه بعضب * فاضحى فى الفسلاة سكون
 واضحت عرسه ولما عليه * بعسده ليلتها ذنين
 وكم من فارس لا تزدرى * اذا شفت لموقعه العيون
 كعصرة اذ تسائل فى مراح * وانما ر وعلما ظنون
 تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين
 فن بك سائلا عنه فعندي * لصاحبه البيان المستبين
 جهينة معشرى وهم ملوك * اذا ما لبوا المعالي لم يهوتوا
 قال الاصمعي وابن الاعرابى هو جهينة بالفاء وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه
 يقول الشاعر

تسائل من أبيها كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين
 قال فسألوا جهينة فاجبرهم خبر القتل وقال بعضهم هو جهينة بالحاء المهملة يضرب فى
 معرفة الثمى حقيقة

(العاشية تهج الاكية)

يقال عشوت فى معنى عشيت وغدوت فى معنى تغديت ورجل عشان أى متعش وقال
 ابن السكيت عشى الرجل وعشيت الابل تعشى عشى اذا تعشت قال أبو النجم يعشى
 اذا ظلم عن عشائه يقول يتعشى وقت الظلمة قال المفضل خرج السليك بن السليكة واسمه
 الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم وكان انكر العرب وأشعرهم وكانت أمه أمة سوداء
 وكان يدعى سليك المقائب وكان ادل الناس بالارض وأعداهم على رجلاه لا تعاق به
 الخيل وكان يقول اللهم انك تهى ماشئت لما شئت اذا شئت انى لو كنت ضعيفا لكنت
 هيدا لو كنت امرأة لكنت أمة اللهم انى أعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة أى
 لأهاب أحدا زعموا أنه خرج يريد أن يغير فى ناس من أصحابه فسر على بنى شيان
 فى ربيع والناس مخضبون فى عسبة فمضاب ومطر فاذا هو بيت قد انفرد

من البيوت عظيم وقد أسمى فقال لأصحابه كونوا مكان كذا وكذا حتى آتى هذا البيت
فألقى أصيب خيراً أو آتيكم بطيماً فقالوا له افعل فانطلق إليه وجن عليه الليل فإذا البيت
بيت يزيد بن رويم الشيباني وإذا الشيخ وامرأته يغتسلان في بيت فاحتال سليلك حتى دخل
البيت من مؤخره فلم يأت أن أراح ابن الشيخ بابله في الليل فلما رآه الشيخ غضب وقال
هلا كنت عشتها ساعة من الليل فقال ابنه إنها أبت العشاء فقال يزيدان العاشية
يبيع الآشية فأرسلها منه لاثم نفى الشيخ ثوبه في وجهها فرجعت إلى مراتها وتبعها
الشيخ حتى مالت لادنى روضة فرتعت فيها وقعدا الشيخ عندها يتعشى وقد نكس وجهه
في ثوبه من البرد وتبعه السليل حتى رآه انطلق فلما رآه مقترضاً ضربه من ورأه بالسيف
فأطار رأسه وأطرد أباه وقد بقي أصحاب السليل وقد ساء ظنهم وخافوا عليه فأذابه يطرد
الأبل فأمر دوماً معه فقال سليلك في ذلك

وعاشية روح بطن دعرتها * بصوت قبيل وسطها يتسيف

أى يضرب بالسيف

كان عليه لون برد محبر * إذا ما أناه صارخ متلهف

يريد بقله لون برد محبر طرائق الدم على القتل وبالصارخ الباكي المتحزن له

فبات لها أهل غلاء فمناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتبعوا

أى لم يتركوا الطير فيعلموا من جلتها أبقيل هذا أو يسلم

وباتوا يظنون الظنون وصحبتى * إذا ما علوا نشزأهوا وأوجفوا

أى جالوها على الوجيف وهو ضرب من السير

وما نلتها حتى تصعلكت حقة * وكدت لأسباب المنية أعرف

أى أصبر

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرفى * إذا قتيت نغشاني ظلال فاسدف

نحس الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن فإذا جاع هو دل

على أنه كان لا يملك شيئاً وقوله اسدف يريد أدور فادخل في السدفه وهى الظلمة يعنى

يظلم بصري من شدة الجوع يقال أنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شئ فخرج على رجله

وجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر عليه فيذهب بأبائه حتى إذا أسمى في ليلة من ليالى

الشتاء بأودة متهرة أشقل الصماء وهوان برذ فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها

فبيناهم وتائم إذ جثم عليه رجل فقال له استمسك برفع سليلك رأسه وقال الليل طويل

وأنت

وأنت مقرر فذهب قوله مثلاً ثم جعل الرجل يلهو به ودية قول يا خبيث استأسر فلما اذناه
أخرج سلك يده فضم الرجل ضمة ضرط منها فقال أخسر ما وأنت الأعلى فذهبت مثلاً
وقد ذكرته في باب الضاد ثم قال له سلك من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت
لا تبرجن فلا ارجع حتى استعنى قال فانطلق معي فانطلقا حتى وجدوا رجلاً قصته مثل
قصتهم ما اصطعبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن اذ انعم قدملاً كل شيء من
كثرة فيها هو أن يغبر وافيطردوا بعضهما فيلحقهم الحى فقال لهما سلك كونوا قريبياً حتى
أتى الرعاء فلم يكما علم الحى اقريبهم أم بعيد فان كانوا قريبياً رجعت اليكما وان كانوا
بعيداً قلت لكما قولاً أجي به لكما فغيرا فانطلقا حتى أتى الرعاء فلم يزل يتبعهم حتى
أخبروه بمكان الحى فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السلك ألا أغنيكم قالوا بلى
فتمنى بأعلى صوته

يا صاحبي ألا لحي بالوادي * الاعميسد وآم بين اذواد
أنتظراني قليلاً ريث غفلتهم * أم تغدوان فان الريح للغادي
الوأم الوفاق والمباهاة فلما سمعوا ذلك أتياه فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريح
الحى حتى مضوا بسلامهم

(في بيته يؤتى الحكم)

هذان هما زعمت العرب عن الحسن البهائم قالوا ان الارنب التقطت ثمرة فاختلصها الثعلب
فاكلها وانطلقتا بحثهما ان الى الضب فقالت الارنب يا أخا الحسل فقال سمعاً دعوت
قالت أنتينك انتصم اليك قال عادلاً حكمتما قالت فأتخرج البنا قال في بيته يؤتى الحكم
قالت انى وجدت ثمرة قال حلوة فكلها قالت فاختلصها الثعلب قال لنفسه بنى الخير
قالت فاطمته قال بجهتك أخذت قالت فاطمته بنى قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال
قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا (قلت) ومما يشبه هذا ما حكى أن خالد
ابن الوليد لما توجه من الحجاز الى أطراف العراق دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن
نقيلة فقال له خالد ابن أقصى أترك قال ظهر أبى قال من ابن خرجت قال من بطن أمى
قال علام أنت قال على الارض قال فيم أنت قال في ثيابى قال فمن ابن أقبلت قال من
خلفى قال ابن تريد قال اما حى قال ابن كم أنت قال ابن ربيع واحد قال اتعقل أنت قال
نعم واقيد قال اسرب أنت أم سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بيننا ما لغيره
حتى يجي حلیم فينهباه ومثل هذا أن عدي بن ارضاء أنى اياس بن معاوية قاضى البصرة

في مجلس حكمه وعدى أمير البصرة وكان اعسر ابى الطبيع فقال لا بأس يا هناد ابن أنت
قال بينك وبين الحائط قال فاصمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأة
قال بالرفاء والذين قال وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم قال اوف لهم بالشرط
قال فانا اريد ان يخرج زوج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من
حكمت قال على ابن أخى عمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك
(في سبيل الله سرجى وبغلى)

أول من قال ذلك المقدم بن عاتق الجعلى وكان قد وقف على كسرى فأكرمه فلما أراد
الانصراف حمله على بغل سرج من مراكبه فلما وصل الى قومه قالوا ما هذا الذى
أتيتنا به فانشأ يقول

أتيتكم ببغسل ذى مراح * اقرب جولة الملك الهمام
يجول اذ جلت عليه سرجا * كما جال المفتح ذواللجج
وما يزداد الا فضل جري * اذا مامسه عرق الحزام
ولدت أمه منه وما ان * أبوه من المسومة الكرام
له أم مفدة صغفون * وكان أبوه ذا دبسر دواى

وكان يروضه رياضة الخيل فرمحه رمحه كسرىها شرا سيفه فرض من ذلك برهة وأمر
بالبغل فحمل عليه الكور وأمتعته الحمى ولم يعلف فنفق البغل وبرئ المقدم من مرضه
فركب الى الصيد وحمل السرج على ناقه له علق فلما ركبها ومساها وقع الركابين
هوت به فيدرمحين ومطارن به فى الارض فلم يقدر عليها وتقطع السرج فقال المقدم
نفق البغل وأودى سرجنا فى سبيل الله سرجى وبغلى يضرب فى التسلى عما يملك
ويودى به الزمان

(قد حيل بين العير والنزوان)

أول من قال ذلك صخر بن عمرو وأخوه الخنساء قال تلعب غزا صخر بن عمرو بنى أسد
ابن خزاعة فاكتسح ابلهم فجاءهم الصريح فركبوا قالت وايدأت الا تل قطعن أبو ثور
الاسدى صخر اطعنة فى جنبه واقلت الخيل فلم يقصص مكانه وجوى منها فرض حولا
حتى مله أهله فسمع امرأته تقول لامرأته سلى كيف بعلك فقالت لاجى فيرجى ولا ميت
فينبى لقد لقينا منسه الامر بن فقال صخر * أرى أم صخر لا تملى عيادنى * وفى
رواية أخرى فرض زمانا حتى ملته امرأته وكان يكرمها فربها رجل وهى قائمة وكانت
ذات

ذات خلق وإدراك فقال له يا بيع الكفل فقالت نعم عما قليل وكان ذلك يومه صخر
فقال اما والله لئن قدرت لأقدمك قبلي ثم قال لها انا وليني السيف انظر اليه هل يلقاه
يدي فتناولته فاذا هو لا يلقاه فقال

أرى أم صخر لا تميل عبادتي * ومليت سلمي مضجعي ومكاني
فأى امرئ ساوى بام حليمة * فسلأ عاش الا فى شقا وهوان
أهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
وما كنت أخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر يا محمدان
دلالة موت خير من حياة كانوا * معرض بعسوب برأس سنان
لعمري لقد نبت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذان
قال أبو عبيدة فلما طال به اليل وقد تئنت قطعة من جنبه مثل اليل فى موضع الطعنة
فيل له لو قطعته لرجونا ان تبرا فقال شأنكم وأشفق عليه قوم فنهوه فأبى فاندوا شفرة
فقطعه واذ لك الموضع فيئس من نفسه وقال

اجارتنا ان الختوف تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب
اجارتنا ان تاليني فانسى * مقسم لعمري ما أقام عسيب
كأنى وقد ادنو لحز شه غارهم * من الصبر دامي الصفحة من ذكيب
ثم مات فدفن الى جنب عسيب وهو جبل يقرب من المدينة وقبره معلم هناك
* (قد أنصف القارة من رامها) *

القارة قبيلة وهم عضل والديش ابن الهون بن خزيمه وانما سموا قارة لاجتماعهم
والتماعهم لما أراد الشداخ ان يفرقهم فى بنى كانه فقال شاعرهم

دعونا قارة لا تنفرونا * فيجفل مثل اجفال الظالم
وهى رماة الحدق فى الجاهلية وهم اليوم فى اليمن ويرجعون أن رجلا من التقيا أحدهما
قارى فقال القارى ان شئت صارعتك وان شئت سابقتك وان شئت راميتك فقال
الاخر قد اخترت المراماة فقال القارى قد أنصفتني وأنشأ يقول

قد أنصف القارة من رامها * انا اذا ما فئتة تلقاها

تردأ ولاها على أخراها

ثم انتزع له بسهم فشك به فؤاده قال أبو عبيد أصل القارة الالكه وجهها قور قال ابن
جوفد وانما قيل انصف القارة من رامها فى جرب ~~هكانت~~ بين قريش وبين بكر بن

عبد مناف بن كنانة قال وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة فلما التقى الفريقان
واما هم الا آخرون فقبل قد أنصفهم هؤلاء اذ ساوهم في العمل الذي هو شأنهم
وصنعاتهم وفي بعض الآثارا لا أنخيركم بأعدل الناس قيل بلى قال من أنصف من نفسه
وفي بعضها أيضا أشد الأعمال ثلاثة أنصاف الناس من نفسك والمواساة بالمال وذكر الله
تعالى على كل حال

(قد قيل ذلك ان حقوا ان كذبا)

قالوا ان أول من قال ذلك النعمان بن المنذر النخعي الربيع بن زياد العبدى وكان له
صديقان يدعى وان عامرا ملاعب الاسنة وعوف بن الاحوص ومهيل بن مالك واميد بن
ربيعة وشماسا الغزاري وقلابة الاسدي قدموا على النعمان ونخلوا لبيد ايراعى ابلهم
وكان أحدتهم سنا وجعلوا يغدون الى النعمان ويروحون فأكرمهم وأحسن ترلهم غير أن
الربيع كان اعظم عنده قدرا فيمنعاهم ذات يوم عند النعمان اذ رجز بهم الربيع وعابهم
وذكرهم بأقبح ما قدر عليه فلما سمع القوم ذلك انصرفوا الى رحالهم وكل انسان منهم
مقل على به وروح لبيد السؤال فلما رأى أصحابه وما بهم من الكآبة سألهم مالكم
فكتموه فقال لهم والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم ابلا أو تخبروني بالذى كنتم فيه
وانما كتموا عنه لان أم لبيد امرأة من بنى عبس وكانت يتيممة في حجر الربيع فقالوا خالك
قد غلبنا على الملك وصد بوجهه عنا فقال لبيد هل فيكم من يكفينى الابل وتدخلوننى على
النعمان معكم فواللات والعزى لادعنه لا يتقاربه أبدا نخله فوافى ابلهم قلابة الاسدي
وقالوا لبيد أو عندك خير قال سترون قالوا انا نبلك في هذه البقعة لبقعة بين أيديهم
دقيقة الأغصان قليلة الاوراق لاصقة بالارض تدعى التربة صفها لنا واشتها فقال
هذه التربة التى لا تذكى نارا ولا تؤهل دارا ولا تسرجارا عودها ضئيل وفرعها
كليل ونخيلها قليل شرابها قليل مرعى واقصرها فرعا فتعسا لها وجدعا القواى
أخا عبس أردء عنكم بتعس وأدعء من أمره فى لبس قالوا أصبح فتري رأينا فقال لهم عامر
انظروا هذا الغلام فان رأيتوه ناعسا فليس أمره بشئ انما يتسكلم بما جاء على لسانه
ويهدى بما يهيجس فى خاطره وان رأيتوه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه فراءوه قد ركب
رحلا حتى أصبح ففرج القوم وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتعدى والربيع
ياكل معه فقال لبيد ايت الاعم أنأدن لى فى الكلام فأدن له فأنشأ يقول
يا رب هيجاهى خير من دعه * اكل يوم هامتى مفرعه

فمن بنو أم البنين الأربعة * ونحن خير عامر بن صمصمة
 المطعون الجفنة المدعدة * والضاربون الهام تحت الخيضة
 يا واهب الخير الكثير من سعة * اليك جاوزنا بلادا مسبعة
 فخير من هذا خيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه
 * ان اسسته من برص معلمه * وانه يدخل فيها أصبه
 يدخلها حتى يوارى أشبعه * مكانه يطلب شيئا أطمعه
 وروى ضيعه فلما سمع النعمان الشعر أرفق ورفع يده من الطعام وقال للربيع
 اكذلك أنت قال لا والله لا قد كذب ابن العاءلة قال النعمان لقد نعت على طعاعى
 فضغيب الربيع وقام وهو يقول

اثن رحلت ركاني ان لي سعة * ما مثلهاسمة عرضا ولا طولا
 ولو جعت بني نخم بأمرهم * ما وازنوا ريشة من ريش سمولا
 فامرق بارضك يا نعمان متكئا * مع النطاسى ماورا وابن توفىلا
 وقال لا ابرح أرضك حتى تبعث الى من يفتشني فتعلم أن الغلام كاذب فاجابه النعمان
 شرد برحالك عنى حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الا باطىلا
 فقد رميت بداءا استغاسله * ما جاور النبل يوما أهل ابلىلا
 قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك عن شئ اذا قىلا
 قوله بنو أم البنين الأربعة هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسفة وطافيل بن مالك
 أبو عامر بن الطفيل وربيع بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشرف
 بني عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية وسموئيل أحد أجداد الربيع وهو فى الأصل اسم
 طائر وأراد بالنطاسى روميا يقال له مرحون وابن توفيل رومى آخر كانا ينادمان
 النعمان

(كل فتاة ما يبرأ محبة)

يضرب فى عجب الرجل برهطه وعشيرته وأول من قال ذلك الجفاء بنت علفمة السعدى
 وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجن فاعتدن بروضة يقعدن فيها فوافين بها ليللا
 فى قرزاهر وإله طلقة ساكبة وروضة معشبة خصبة فلما جلسن قلن ما رأينا كالأيلة
 ليله ولا كذه الروضة روضة أطيب ريحا ولا انضرم أفضن فى الحديث فقلن أى النساء
 أفضل قالت احدها المنحسود الودود الولود قالت الاخرى خيرهن ذات الغناء

وطيب الثناء وشدة المحباء قالت الثالثة خيرهن المجموع المجموع النفوع غير
 النوع قالت الرابعة خيرهن الجامعة لاهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة فان فأي
 الرجال افضل قالت احدها من خيرهم المحطى الرضى غير المحطال ولا التبال قالت
 الثانية خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العجم والمجد القديم قالت الثالثة خيرهم
 المعنى الوفى الرضى الذى لا يغير المحرة ولا يتخذ الضرة قالت الرابعة وأى يمكن ان فى
 أى لنعتمك كرم الاخلاق والصدق عند التلاق والفلج عند السباق ويحمده اهل
 الزفاق قالت الفجاءة عن ذلك كل فتاة بأبيها معجبة وفى بعض الروايات ان احدها من
 قالت ان أى بكرم الجبار ويعظم النصار وينصر العشار بعد المحوار ويحمل الامور
 البكار فقالت الثانية ان أى عظيم الخطر منيع الوزر عزيز النقر يحمد منه الورد
 والصدر فقالت الثالثة ان أى صدوق اللسان كثير الاعوان يروى السنان عند
 الطعان قالت الرابعة ان أى كريم النزال منيف المقال كثير النوال قليل السؤال
 كريم الفعال ثم تنافرن الى كاهنة معهن فى الحى فقلن اها اسمعى ما قلنا واحكمى بيننا
 واعدى لى ثم اعدن عليها قولن فقالت هن كل واحدة منكن ماردة على الاحسان
 باحدة لصواحيبنا حاسدة ولكن اسمعن قولى خير النساء البقية على بعلمها الصابرة
 على الضراء مخافة ان ترجع الى اهلها معلقة فهى تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها
 فتلك الكريمة السكاملة وخير الرجال الجواد البطل الغلب الفشل اذا سأل الرجل
 الفاء قليل العمل كثير النفل ثم قالت كل واحدة منكن بأبيها معجبة
 (كل شاة برجاهامعلقة)

قال ابن الكلبى أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اباد وكان ولى أمر البيت بعد
 جدهم فبنى صرحا باسفل مكة عند سوق الخياطين اليوم وجعل فيه امة يقال لها خزورة
 وبها سميت خزورة مكة وجعل فى المرح سلفا فكان يرقاه ويرغم انه يناجى الله تعالى
 وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يزعمون انه صديق من الصديقين وكان
 من قوله مرضعة أوفاطمة ووادعة وقاصمة والقطيعة والتجبيعة وصلة الرحم وحسن
 الكلام ومن كلامه زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا ان من فى الارض
 عبيد لمن فى السماء هلكت جرحهم وربك وكذلك الصلاح والفساد فلما حضرته
 الوفاة جمع اباد فقال لهم اسمعوا وصيتى الكلام كلمتان والامر بعد البيان من رشد
 فاتبوه ومن غوى فارضوه وكل شاة برجاهامعلقة فأرسلها ملاقا ومات وكيع
 فنبى

* (٢٦٥) *

قننى على الجبال وفيه يقول بشير بن الحجير الياضى
ونحن اباد عباد الاله * ورهط مناجيه فى سلم
ونحن ولادة حجاب العتيق * زمان النخاع على جرحهم
يقال ان الله سلط على جرحهم داء يقال له النخاع فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة
سوى الشبان وفيهم قال بعض العرب

هلكت جرحهم الكرام فعلا * وولادة البنية الحجاب
نخعو اليلة ثمانون كهلا * وشبابا كفى بهم من شباب
(كف اعادك وهذا أنرفأسك) *

اصل هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحميرة ان اخوين كانا فى ابل لهما
فاجدت بلادهما وكان بالقرب منهما وادخيب وفيه حية تهيم به من كل احد فقال
احدهما للاخر يا فلان لو انى أثبت هذا الوادى المسكلى فرعيت فيه ابلى واصلمتها
فقال له اخوه انى اخاف عليك الحمية الا ترى ان احدا لا يهبط ذلك الوادى الا أهلكته
قال فوالله لا فعان فهبط الوادى ورعى به ابله زمانا ثم ان الحمية نهشته فقتله فقال اخوه
والله ما فى الحمية بعد انى خير فلا طلبن الحمية ولا قتلنا اولادنا من انى فهبط ذلك الوادى
وطالب الحمية ليمقتها فقالت الحمية له اليس ترى انى قتلت أخاك فهل لك فى الصلح
فأدعك بهذا الوادى تكون فيه وأعطيك كل يوم دينار ما بقيت قال أو فاعله انت
قالت نعم قال انى افعل فحلف لها وأعطاها الموائيق لا يضرها وجعلت تعطيه كل يوم
دينارا فكثر له حتى صار من أحسن الناس حالاً ثم انه ذكر أخاه فقال كيف ينفعنى
العيش وانا أنظر الى قاتل انى فعمدا الى فأس فأخذها ثم قعد لها فرت به فتبعها فضر بها
فأخطأها ودخات الحجر ووقعت الفأس بالجبل فوق حجرها فأثرت فيه فلما رأت
ما فعل قطعت عنه الدينار فخاف الرجل شرها وندم فقال لها هل لك فى أن تتواثق
ونعود الى ما كنا عليه فقالت كيف اعادك وهذا أنرفأسك يضرب لمن لا يثق بالعهد
وهذا من مشاهير أمثال العرب قال نابغة بنى ذبيان

وانى لا اتقى من ذوى النعم منهم * وما أصبحت تذكر من الشجعوسا هره
كما فئت ذات الصفا من حايقها * وكانت تربه المال غبا وظاهره
فلما رأى ان ثمر الله ماله * وائل موجودا وسد مفاقره
اكب على فأس يحد غرابها * مذكرة من المعاول بآثره

فقام لها من فوق بحر مشيد * ليقتلها أو تخطئ الكف بادره
فلما وقاها الله ضربة فأسه * وللشرعين لا تغمض ناظره
فقال تعالى تجعل الله بيننا * على مالنا أو تنجزى لى آخره
فقلت عسى الله يفعل اثنى * رأيتك مشؤما عيذك فاجره
* ابى لى اثر لا يزال مقابلى * وضربة فأس فوق رأسى فاقره

(كلاهما وعثرا)

ويروى كلهما أول من قال ذلك عمرو بن جران المجعدى وكان جران رجلا لسانا
ماردا وأنه خطب صدوف وهى امرأة كانت تؤيد الكلام وتسجع فى المنطق وكانت
ذات مال كثير وقد أناه قوم كثير بخطبونها فرددتهم وكانت تتعنت خطبائها فى المسألة
وتقول لا أتزوج الا من يعلم ما أسأله عنه ويحيينى بكلام على حده لا يعدوه فلما انتهت
الى جران قام قائما لا يجلس وكان لا يأنبها خاطبا الا جالس قبل اذنها فقالت ما يمنعك
من الجلوس قال حتى يؤذن لى قالت وهل عليك امير قال رب المنزل أحق بفنائيه ورب
الماء أحق بسقائه وكل له ما فى وعائه فقالت اجلس فجلس قالت له ما أردت
قال حاجة ولم آتك لحاجة قالت تمرها أم نعلمنا قال تمر وتعلمن قالت فما حاجتك
قال قضاؤها من وأمرها بين وأنت بها خير ويُنَجِّها أبصر قالت فاخبرنى بها
قال قد عرضت وان شئت بينت قالت من أنت قال انا بشر ولدت صغيرا ونشأت
كبيرا ورأيت كثيرا قالت فما اسمك قال من شاء أحدث اسمي وقال ظلما ولم يكن
الاسم عليه حتما قالت فمن أبوك قال والدى الذى ولدنى ووالده جدى فلم يعش بعدى
قالت فما مالك قال بعضه ورثته واكثر ما كذبته قالت فمن أنت قال من بشر كثير
عدده معروف ولده قليل معدده يقنيه أبده قالت ما ورثك أبوك عن أوليه قال
حسن اللهم قالت فابن تنزل قال على بساط واسع فى بلد شاسع قريبه بعيد وبعيده
قريب قالت فمن قومك قال الذين انتمى اليهم وأجنى عليهم وولدت لديهم قالت
فهل لك امرأة قال لو كانت لى لم أطلب غيرها ولم أضيع خيرها قالت كانك ليست
لك حاجة قال لو لم تكن لى حاجة لم أُنخِبْ بياك ولم أتعرض لجوابك واتفاق بأسبابك
قالت انك لجران بن الاقرع المجعدى قال ان ذلك ليقال فانكته نفسها روضت اليه
أمرها ثم انها ولدت له غلاما فسماه عمرا فنشأ ماردا فهو فلما أدرك جعله أبوه راعيا

يرعى

* (٢٦٧) *

برحى له الابل فيبيناها ويوما اذ رفع اليه رجل قد أضرب به العطش والسعوب وعمر وقاعد
وبين يديه زيد وترو تامك فدنا منه الرجل فقال اطمني من هذا الزيد والتامك
فقال عمرو نعم كلاهما وتروا فاطم الرجل حتى انتهى وسقاء لبنا حتى روى وأقام عنده
أيا ما فذهبت كلمته مثلاً ورفع كلاهما أى لك كلاهما ونصب تروا على معنى وأزيدك
تروا من روى كليهما فأنما نصبه على معنى اطعمك كليهما وتروا وقال قوم من رفع حكى
ان الرجل قال اننى مما بين يديك فقال عمرو أيمأ أحب اليك زيد أم سنام فقال الرجل
كلاهما وتروا أى مطلقا كلاهما وأزيد معهما تروا أو وزدنى تروا

* (لن يهلك امرؤ عرف قدره) *

قال المفضل ان أول من قال ذلك اكرم بن صيفى فى وصية كتب بها الى طي كتب اليهم
أوصيكم بقوة الله وصلة الرحم واياكم ونكاح الحماق ان نكاحها غرر وولدها ضياع
وعليكم بالخيال فكموها فانها حصون العرب ولا تضعوا رقاب الابل فى غير حقها فان
فيها ثمن الكريمة ورقوة الدم وبالبانها تحف الكبير ويغذى الصغير ولو أن الابل
كلفت الطحن لطحن ولن يهلك امرؤ عرف قدره والعدم عدم العقل لا عدم المال
ولرجل خير من ألف رجل ومن عتب على الدهر طالت معتبه ومن رضى بالقسم
طابت معيشته وآفة الرأى الهوى والعادة امالك والحاجة مع المحبة خير من
البغض مع الغنى والديادول فما كان لك أناك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه
بقوتك والمحسد داء ليس له دواء والشماتة تعقب ومن يروى ما يره قبل الرماء تملأ
السكائن الندامة مع السفاهة دعامة العقل الحلم خيرا لأمور ومغبة الصبر بقاء المودة
عدل التعاهد من يزرع غبا يزدحبا التغرير مفتاح البؤس من التواني والبجز
تتبع الهلكة لكل شئ ضراوة فضر لسانك بالخبر عى الصمت أحسن من عى المنطق
الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفت كثير التصريح بهجم على كثير الظنه من الخف
فى المسئلة ثقل من سأل فوق قدره استحق الحرمان الرفق بمن والخرق شوم خير
السخاء ما وافق الحاجة خير العفو ما كان بعد القدرة فهذه خمسة وثلاثون مثلاً
فى نظام واحد

* (لاماءك أبقيت ولا حرك أنقيت) *

ويروى ولا درنك أصله ان رجلاً كان فى سفر ومعه امرأته وكانت عاركة فطهرت
وكان معها ماء يسير فاغتسلت فلم يكفها الغسلها وأنقبت الماء فبقيا عطشانين فعندها

قال لها هذا القول وقال المفضل أول من قال ذلك الضب بن أروى الكلبي وذلك
انه خرج تاجرا من اليمن الى الشام فسار اياما ثم حاد عن أصحابه فبقى مفردا في تيه من
الارض حتى سقط الى قوم لا يدري من هم فسأل عنهم فاخبر انهم همدان فنزل بهم وكان
طربا ظريفا وان امرأته منهم يقال لها عميرة بنت سبيع هو تيه وهو يخطبها الضب
الى أهل بيته وكانوا لا يزوجون الاشاعرا أو عاتقا أو عالمبايعون الماء فسأله عن ذلك
فلم يعرف منها شيئا فابوا تزويجه فلم يزل بهم حتى أجابوه فتزوجها ثم ان حيا من احياء
العرب أرادوا الغارة عليهم فتطيروا بالضب فاخرجوه وامرأته وهي طامث فانطلقا ومع
الضب سقاء من ماء فسار يوما وليلة وامامهما عيين يظنان انهما يصبحانها فقالت له
ادفع الى هذا السقاء حتى أغتسل فقد قارب بنا العين فدفع اليها السقاء فاعتسلت بماء فيه
ولم يكد هاتم صبح العين فوجداهما ناضية وادركتهما العطش فقال لها الضب لا ماء لك
أبقيت ولا حرك أنقيت ثم استظلا بشجرة حمال العين فانشأ الضب يقول

تالله ما طيلة أصاب بها * بهلا سوى قوارع العطب

وأي مهر يكون أثقل مما طلبوه اذن من الضب *

ان يعرف الماء تحت هم الصفا * ويخبر الناس منطق الخطب

أخرجني قومها بان الرجا * دارت بشؤم لهم على القطب

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت ارجع الى القوم فانك شاعر فانطلقا راجعين

فبلا وصلا خرج القوم اليهما وقصدوا ضربهما ووردهما فقال لهم الضب اسمعوا شعري

ثم اقتلوني فانهم شعره فنجوا وصار فيهم أثر من بعضهم قال الفرزدق

وكنت كذات الحيمض لم تبق ماءها * ولا هي من ماء العذابة طاهر

(لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا)

ويروى عن بعض الحكماء انه قال لا تكن في الاخاء ~~مكثرا~~ ثم تكون فيه مدبرا

في عرف سرفك في الاكثار يحفظك في الادبار ومنه الحديث احبب حبيبتك هونا ما

عسى ان يكون بغضك يوما ما وابغض بغضك هونا ما عسى ان يكون حبيبتك يوما ما

ومنه قول النخعي توب

احبب حبيبتك حيار ويدا * فليس يعدوك ان تعير ما *

وابغض بغضك بغضا ويدا * اذا انت حاولت ان تهكم ما

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المرء يخجل به فليتظرامرؤ من يخالل وقريب منه بيت

عدي

عدي بن زيد

عن المرأة لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى
* (لاناقتي في هذا ولا جلي) *

أصل المثل للحارث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كليباً وهاجت الحرب بين
الفریقین وكان الحارث اعتزلهما قال الراعي

وما هجرتك حتى قات معلقة * لاناقة لي في هذا ولا جلي

يضرب عند التبري من الظلم والاساءة وذكروا أن محمد بن عيسى بن عطار بن حاجب
شروراً سأل الناس على الحجاج فقال لاناقتي في ذا ولا جلي فلما دخل بعد ذلك على
الحجاج قال أنت القائل لاناقتي في ذا ولا جلي لاجعل الله لك فيه ناقة ولا جلا ولا رحلا
فسمت به حجار بن أبيجر الجلي وهو عند الحجاج فلما دعا بغدانه جاؤا بغريته فقال ضموها
بين يدي أبي عبد الله فانه ابني يحب اللبن أراد أن يدفع عنه شماتة حجار وقال بعضهم
أن أول من قال ذلك الصدوق بنت حليس العذرية وكان من شأنها أنها كانت عند
زيد بن الأخنس العذري وكان لزيد بنت من غيرها يقال لها الفارعة وان زيدا عزل
ابنته عن امرأته في خباء لها وأخدمها خادما وخرج زيدا إلى الشام وان رجلا من عذرة
يقال له شبت هو يهاويه ولم يزل بها حتى طارعت فكانت تأمر راعي أبيها أن يجعل
ترويحاً له وأن يجعل لها حلبة يلبها فلبا ففتشرب اللبن نهرا حتى إذا أمست وهذا الحي
رحل لها جعل كان لا يهاذل ففقدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى منبجة من
الأرض فيكونان بها يلتصقا ثم يقبلان في وجه الصبح فكان ذلك دأبهما فلما فصل
أبوها من الشام مربكاهنة على طريقة فسألها عن أهلها فتطرت له وقالت أرى جلا
يرحل ليلا وحلبة تحلب إليك قبلا وأرى نهما وخيلا فلا لبث فقد كان حدث بال شبت
فأقبل زيد لا يلوي على شيء حتى أتى أهلها ليلا فدخل على امرأته وخرج من عندها مسرعا
حتى دخل خباء ابنته فاذا هي ليست فيه فقال لخادمها ابن الفارعة شكلك أمك قالت
خرجت تمشي وهي حروود زائرة تعود لم تر بعدك شمسا ولا شهدت عرسا فأنقذ
عنها إلى امرأته فلما رآته عرفت النمر في وجهه فقالت يا زيد لا تبجل واقف الاثر فلاناقة
لي في هذا ولا جلي فهي أول من قال ذلك

* (لا تراهن على الصعبة ولا تشد القريض حتى يجبل) *

هذا المثل للحطيئة لما حضرته الوفاة اكتبه أهله وبنوه فقبل له يا حطيء أو ص

قال وجم أوص مالي بين بني قالوا قد علمنا ان مالك بين بنيك فأوص فقال وبل للشعر من
راوية السوء فأرسلها أمثلا فقالوا أوص فقال اخبروا أهل ضابني بن الحارث انه كان شاعرا
حيث يقول

لكل جديد لذة غير اني * وجدت جديدا الموت غير لذيذ
ثم قال لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض حتى يحبس فأرسلها أمثلا لا يضرب
في التحذير وفي بعض الروايات انه قيل له يا أبا مليكة أوصه قال مالي لاذ كوردون الاناث
قالوا ان الله لم يأمر بذا قال فاني أمر قال أوصه قال اخبروا آل الشماخ ان أخاهم أشعر
العرب حيث يقول

وظات بأعراف صبياما كأنها * رماح نحاسا ووجهة الريح راكز
قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال ابغوا كعدة ان أخاهم أشعر العرب
حيث يقول

فيالك من ليل كان نجومه * بامر اس كان الى صم جندل
يعني امرأ القيس قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال اخبروا الانصار ان أخاهم
امدح العرب حيث يقول

يغشون حتى ماتوا ركلا بهم * لا يسألون من السواد المقبل
قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال اوصيكم بالشعر وخبرائهم انشأ يقول
الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الخفيض قدمه * والشعر لا يطعمه من يظلمه
يريد ان يعسره فيجعله * ولم يزل من حيث يأتي يحرمه
من بسم الاعداه يبقى منه

قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال
سكنت أحيانا شديدا لعمري * وكنت أحيانا على خصمي ألد
قد وردت نفسي وما كادت ترد

قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال واجزعا على المديح الجيد مدح به من ليس من
أهله قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا فبكي قالوا وما يبكيك قال ابكي الشعر الجيد
من راوية السوء قالوا أوصي للناس بشيء قال اوصيهم بالمسألة واوصي الناس
أن لا يعطوهم قالوا اعتق غلامك فانه قد رعى عليك ثلاثين سنة قال هو عبد ما بقي على
الارض

* (٢٧١) *

الأرض عيسى ثم قال اجعلوني على حماري ودوروا بي حول هذا التل فإنه لم يمض على الحمار
كريم فعمسى ربي أن يرجعني فحمله ابناء واخذنا بضيعه ثم جعل يسوقان الحمار حول
التل وهو يقول

قد جعل الدهر والاحداث يتمكنا * فاستغنيا بوشيك انني فان
ودائمان في غبراء مظلمة * كما تدلى دلاء بين اشرطان
قالوا يا أبا مليكة من اشعر العرب قال هذا الجحر اذا طمع بخير وأشار بيده الى فيه وكان
آخر كلامه فأت وكان له عشرون ومائة سنة منها سبعون في الجاهلية وخمسون في الاسلام
ويروى انه أراد سفرا فلما قدم راحلته قالت له امرأته متى ترجع فقال
عدي السنين لغيري وتصبري * ودع الشهور فانهم من قصار
فقلت اذكر صبا يتنايك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار
قالوا وما مدح قوم الارفة هم وما هجا قوم الارضهم وقال يهجو نفسه وقد نظرت في المرأة
وكان دميما

أبت شفتاي اليوم الاتكلما * بسوء فالدري لمن انا فائله
أرى لي وجهها شوه الله خلقه * ففجع من وجهه ووجع حامله
* (لا غزو الا التعقيب) *

يقال عقب الرجل وهو أن يغز مرة ثم يثنى من سنته قال طفيل يصف الخيل
طوال الهوادي والمتون صليبة * مغار يرفقها للاربيب معقب
وأول من قال ذلك جحر بن الحارث بن عمرو آكل المرار وذلك ان الحارث بن مندلة ملك
الشام وكان من ملوك سليم من ملوك الضباعم وهو الذي ذكره مالك بن جوبن الطائي
في شعره فقال

هناك لا أعطي رئيسا مقادة * ولا ملكا حتى يثوب ابن مندله
وكان قد اغار على أرض نجد وهي أرض جحر بن الحارث هذا وذلك على عهد بهرام جور
وكان بها اهل جحر فوجد القوم خلوا فوجد جحرا قد غزا اهل نجران فاستاق ابن مندلة
مال جحر وأخذ امرأته هند الهندود ووقع بها فاعجبها وكان آكل المرار شيخا كبيرا وابن
مندلة شابا جسلا فقلت له النجباء النجباء فان وراءك طالبا حثيا وجعا كثيرا ورأيا
صليبا وخزما وكيدا فخرج ابن مندلة مغذا الى الشام وجعل يقسم المربع نهاره أجمع
فاذا كان الليل أسرجته الى السرج يقيم عليهم العلم فلما رجع جحرا وجد مال هندله قد استيق

ووجد هندا قد أخذت فقال من اغار عليكم قالوا ابن مندة قال منذكم فقالوا منذ ثمان
ليال فقال حجر ثمان في ثمان لا غزوا الا التعقيب فأرسلها مثلاً يعني غزوه الأول والثاني
(قلت) قوله ثمان في ثمان يعني ثمان ليال أدخلت في ثمان أخرى اذ كانت غزوة ثجران
كذا فقرنت بمثلها من هذا الغزو الا آخرها وأراد ثمان ليال في أثر ثمان ليال يعني انه سبقه
بثمان ليال حين اغار على قومه وسيلحه في ثمان ليال ثم أقبل مجدافى طلب ابن مندة
حتى دفع الى واد دون منزل ابن مندة فكان فيه وبعث سدوس بن شيان بن ذهل
ابن ثعلبة وكان من منا كبر العرب فقال له حجر اذهب متسكراً الى القوم حتى تعلم اننا
علمهم فانطلق سدوس حتى انتهى الى ابن مندة وقد نزل في سفح الجبل وأوقد ناراً
وأقبل يقسم المرباع ونثر زراً وقال من جاء بحزمة حطب فذهب سدوس وأتى بحزمة
حطب والقاهما على النار وأخذ قبضة من تمر فألقاهما في كانه وجلس مع القوم يستمع الى
ما يقولون وهند خلف ابن مندة تخدته فقال ابن مندة يا هند ما ظنك الآن بحجرات
أراد ضارباً ريشه على واسطة رحله وهو يقول سيروا سيروا لا غزوا الا التعقيب وذلك
مثل ما قاله زوجها سواء ثم قالت هند لابن مندة والله ما نام حجر قط الا وعضومنه حتى
قال ابن مندة وما علمك بذلك وانتهرها قالت بلى كنت له فاركا فيمنعها هو ذات يوم في منزل
له قد أخرج اليه رابعاً فضربت له قبة من قبابه ثم أمر بجوز ففجرت وبشاء فذهبت
فصنع ذلك ثم أرسل للناس فدعاهم فاطمهم فلم ياطعوا وخرجوا نام كما هو مكانه
وانا جالسة عند باب القبة فأقبلت حبة وهوناً ثم باسط رجله فذهبت الحبة لتنشه
فقبض رجله ثم تحولت من قبل يده لتنشه فقبض يده اليه ثم تحولت من قبل رأسه فلما
دنت منه وهو يخط قعد جالساً فنظر الى الحبة فقال ما هذه يا هند فقلت ما فطنت لما
حتى جلست قال لا والله وذلك كله بمسمع سدوس فلما سمع الحديث رجع الى حجر فنثر
التمر من الكانة بين يديه وقال

أناك المـرجفون بامر غيب * على دهش وجشك باليقين

فلما حدثته بحديث امرأته مع ابن مندة عرف انه قد صدقه فضرب يده على المراء
وهي شجرة مرة اذا أكلت منها الا بل قلصت مشافرها فاكل منها من الغضب فلم يضره
فممنه العرب آكل المراء ثم خرج حتى اغار على ابن مندة فنذر به ابن مندة فوثب على
فرسه ووقف فقال له آكل المراء هل لك في المبارزة فابتاع قتل صاحبه انقاد له
بجنداً المقتول قال له ابن مندة انصفت وذلك بعين هند فاختلفا بينهما بطاعتين فطعنه
آكل

آكل المراد طعنة جندله بها عن فرسه فوثبت هندا الى ابن منبلة تفديده وانزعرت
الرحم من نخره ونخرجت نفسه فظفر آكل المرار بجنده واستنقذ جميع ما كان ذهب به
من ماله ومال اهل بلاده وأخذ هندا فقتلها مكانه وأنشأ يقول

لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم غير مصطل مقرور
ان من يأمن النساء بشئ * بعد هندا لجاهل مفرور
كل أنشئ وان تبينت منها * آية الحب حبها خيرة
* (لا تجزعن من سنة أنت سرتها) *

قالوا ان أول من قال ذلك خالد بن أخت أبي ذؤيب الهذلي وذلك ان أبا ذؤيب كان قد
نزل في بني عامر بن صعصعة على رجل يقال له عبد عمرو بن عامر فمشقته امرأة عبد عمرو
وعشقتها فحببها على زوجها وجاهاها وهرب بها الى قومه فلما قدم منزله تخوف أهله
فأستترها منهم في موضع لا يعلم وكان يختلف اليها إذا أمكنه وكان الرسول يذنها وينسب ابن
أخت له يقال له خالد وكان غلاما حديثا له منظار وصباحة فكث بذلك برهة من دهر
وشب خالد وأدرك فمشقته المرأة ودعته الى نفسها فاجابها وهربها ثم انه جلاها من
مكانها ذلك فأتى بها مكانا غيره وجعل يختلف اليها فيه ومنع أبا ذؤيب عنها فأنشأ
أبو ذؤيب يقول

ما جعل البختى عام عيابه * عليه الوسوق برها وشعبيرها
يا عظم عما كنت جلت خالدا * وبعض امانات الرجال غرورها
فلما تراماه السباب وغيبه * وتبع منه فتنة وبفورها
لوى رأسه هنا ومال بوده * أغانيج خود كان فيها يزورها
فلما بلغ ذلك ابن أخته خالدا أنشأ يقول

فهل أنت أمان أم عمرو تبدلت * سواك خيل لا دائما تستجيرها
فررت بها من عند عمرو بن عامر * وهي همها في نفسها ومجبرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها
ولاتك كالثور الذي دفت له * حديدة حدف دائبا يستيرها

* (ما وراءك يا عصام)

قال المفضل أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة ذلك انه لما بلغه جمال ابنة
عوف بن عجم الشيباني وكما لها قوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل

ولسان وأدب وبيان وقال لها اذهبي حتى تعلى لي علم ابنة عوف فوضت حتى انتهت
 الى أمها وهي أمانة ابنة الحارث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت أمانة الى ابنتها وقالت أي
 بنية هذه مخالفتك أتت لك لتظن اليك فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر من وجهه
 أو تخاف وتناطفها ان استنطقتك فدخلت اليها فنظرت الى مالم ترقط مثله فخرجت
 من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلا ثم انطلقت الى
 الحارث فلما رآها مقبلة قال لها ما وراءك يا عصام قال صرح المنص عن الزبد رأيت
 جبهة كالمرآة المصقولة تزينها شعر حالك كاذناب الخيل ان أرسلته خلته السلاسل وان
 مشطته قلت عناقيد جلاها الوابل وحاجبين كالتخا خطا بقلم أوسودا بحجم نفوسا على
 مثل عيني ظبية عبيرة بينهما أنف كحد السيف الصنيع سفت به وجتان كالارحوان
 في بياض كالتحسان شق فيه فم كالتخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غر ذات أشرة قلب فيه
 لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجواب حاضر تلتقي فيه شفتان حراوان
 تحلان ريقا كالشهد اذا دلك في رقبة بيضاء كالفضة ركبت في صدر كصدر
 تمثال دمية وعضدان مديحان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يحس
 ولا عرق يحس ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عصمهما تعقدان شدت
 منهما الانامل تتأفي ذلك الصدر ديان كالرماطين يخرقان عليهما ثيابها تحت ذلك
 بطن طوي ملي القباطي المدبجة كسر عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط بتلك
 العكن سررة كالمدن المجملون خلاف ذلك ظهر فيه كالحج دول ينتهي الى خصر لولارحة
 الله لا يتر لها كهل يتعدها اذا نهضت وينفضها اذا وقعت كأنه دعص الرمل
 لبدو سقوط الطل يحمله فخذان لفا كأنهما قبا على نضدجان تحتها ساقان
 خدلتان كالبرديتين وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد يحمل ذلك قدمان كخدو
 اللسان فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فأرسل الملك
 الى أبيها فخطبها فزوجها اليه وبعث بصداقها فجهازت فلما أرادوا أن يحملوها الى زوجها
 قالت لها أمها أي بنية ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولسكنها
 تذكرة للعاقل ومهونة للعاقل ولوان امرأه استغنت عن الزوج لغني أبويها وشدة
 حاجتها اليها كنت اغني الناس عنه ولكن النساء لارجال خلقن ولهن خلق
 الرجال أي بنية انك فارقت الجؤ الذي منه خرجت ونخلت العش الذي فيه درجت
 الى وكر لم تعرفه وقرين لم تألفه فأصبح بملكك رقيقا ومليكك فكروني له
 أمانة

أمة يمكن لك عبدا وشيكا يا بنية اجلي عسى عشر خصال تمكن لك ذنبا وذكرا
الصحة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لما وقع عينه والتفقد
لموضع أثقه فلا تقع عينه منك على فيج ولا يثم منك الاطبيب ربح الكل احسن
الحسن والماء اطيب الطيب المفقود والتعهد لوقت طعمه والهدوء عنه عند مناهه
فان حرارة الجوع مالهبة وتنقيص النوم مبهضة والاحتفاظ ببيته وماله والارعاء
على نفسه وحشمه وعياله فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على العيال
والحشم جميل حسن التدبير ولا تقضى له سرا ولا تعصى له امرا فانك ان افشيت سره
لم تأمنى غدره وان عصيت امره او غرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا
والا كتب عند ان كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من
التكدير وكوفي أشد ما تكونين له اعظاما يكن أشد ما يكون لك اكراما وأشد
ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة واعلى انك لاتصلين الى
ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهو اء على هواك فيما أحببت وكرهت والله
يخبرك ففعلت ففعلت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين
ملكوا بعده اليمين (وروى) أبو عبيد ما وراهاك على التذ كبر وقال يقال ان
المتكلم به النابغة الذي انى قاله لعصام بن شهر حاجب النعمان وكان مريضا وقد أرحف
بعونه فسأله النابغة عن حال النعمان فقال ما وراهاك يا عصام ومعناه ما خلقت من أمر
العليل أو ما امامك من حاله ووراءه من الاضداد قلت يجوز ان يكون أصل المثل ما ذكرت
ثم اتفق الاسمان فخطاب كل بما يستحق من التذكير والتأنيث

(مقتل الرجل بين فكبيه)

المقتل القتل وموضع القتل أيضا ويجوز ان يجعل اللسان قتلا مبالغة في وصفه بالافضاء
اليه قال * انما هي اقبال وادبار * ويجوز ان يجعل موضع القتل أي بسببه يحصل القتل
ويجوز ان يكون بمعنى القاتل فالمصدرينوب عن الفاعل كانه قال قاتل الرجل بين فكبيه
قال المنفصل أول من قال ذلك اكنم بن صيفي في وصية لابنيه وكان جمعهم فقال تباروا
فان البريق عليه العسد وكفوا ألسنتكم فان مقتل الرجل بين فكبيه ان قول الحق
لم يدع لي صدقا الصدق منجاة لا ينفع التوقي بما هو واقع في طلب المعالي يكون العناء
الاقتصاد في السعي ابقى للجمام من لم يأس على ما فاته ودع بدنه ومن قنع بما هو فيه
قرت عينه التقدم قبل التندم أصبح عند رأس الامر أحب الى من أن أصبح عند ذنبه

لبيك من مالك ما وعظك ويل لعالم أمره من جاهله يشابه الامر اذا قيل راد اذا دبر
عرفه الكيس والاحق البطر عند الخافق والجزع من السلام من لا تغضبوا من
السيف فانه يعني الكثير لا تحبوا فيما لا تسالوا عنه ولا تضعكموا بما لا يضرلك منه
تناوفا في الديار ولا تباعضوا فانه من يجتمع يقع عنده الزم والنساء المهانة نعم
لها الغرة المغزل حيلة من لا حيلة له الصبر ان تعش ترمالم تزه الدكنار كساب ليل
من اكثر اسقط لا تجعلوا سرا الى امة فهذه تسعة وعشرون مثلاً متواقد مر ذكره فيما
سبق من الكتاب ومنها ما يأتي ان شاء الله تعالى وقد احسن من قال رحم الله امرأ
أطلق ما بين كفيه وامسك ما بين فكبيه ولله در أبي الفتح البستي حيث يقول في هذا المثل

تكلم وسد ما استطعت فانما * كلامك حي والسكوت جهاد

فان لم تجهد قولاً سديداً تقوله * فصمتك عن غير السداد سداد

واحتذاه القاضي أبو احمد منصور بن محمد المروزي فقال

اذا كنت ذاعلم وماراك جاهل * فاعرض ففي ترك الجواب جواب

وان لم تصب في القول فاسكت فانما * سكوتك عن غير الصواب صواب

وهذه الشيخ أبو سهل التبرلي شرائط الكلام قوله

ارصيك في نظم الكلام بخمسة * ان كنت لا روى الشفيق مطيعا

لا تغفل سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا

(من صدق الله نجاب)

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ثلاثة نفر انطلقوا
الى الصحراء فطرتهم اسماء فلبوا الى كهف في جبل ينتظرون اقلاع المطر فيغيثهم
كذلك اذهبت صخرة من الجبل وجئت على باب الغار فيثبوا من الحياة والنجاة فقال
احدهم لينظر كل واحد منكم الى افضل عمل عمله فليذكره ثم ليذكر الله تعالى عني ان
مرجنا وينجينا فقال احدهم اللهم ان كنت تعلم اني كنت باراً بوالدي وكنت آتياً بها
بغير قهما في غيبة فأتيت ليلته بغير قهما فوجدتهما قدنا ما وكرهت ان أوقفهما
وكرهت الرجوع فلم يزل ذلك دأبي حتى طاع الفجر فان كنت هملت ذلك لوجهك فافرج
عنا قالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الاضواء وقال الاخر اللهم انك تعلم اني
هويت امرأة ولقيت في شأنها أهواً والاحثي طفرت بها وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة
قالت انه لا يحل لك ان تعرض خاتني الا بغيره فمقت عنها فان كنت تعلم اني ما حملني على

ذلك

* (٢٧٧) *

ذلك الا تخافنك فافرج عنا فانفرت الصخرة حتى لو شاء القوم ان يخرجوا القدر و
وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت اجراء فعملوا لي فوقيتهم اجورهم الارجل واحد
ترك اجره عندي وخرج مغاضبا فريدت اجره حتى غاب وبلغ مبلغا ثم جاء الاجير فطلب
أجره فقلت هالك ما ترى من المال فان كنت علمت ذلك فافرج عنا فالت الصخرة
وانطلقوا سالمين فقال صلى الله عليه وسلم من صدق الله شيئا ومعنى صدق الله لقي الله
بالصدق وهو ان يحقق قوله فعلمه

* (منك أنفك وان كان اجدع) *

يضرب ان يلزمك غيره ومثله وان كان ليس بمستحكم القرب وأول من قال ذلك قنفذ
ابن جهمونة المازني للربيع بن كعب المازني وذلك ان الربيع دفع فرسا كان قد ابتز
على الخيل كرها وجودة الى اخيه كيش ليأتي به أهله وكان كيش انوك مشهورا بالحق
وقد كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن برم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم
فرقة فآخذها فكان داهية فكث فيهم مقيلا لا يعرفون نسيه ولا يظهره وقلما انظر
الى كيش راكبا الفرس ركب ناقته ثم طارضه فقال يا كيش هل لك في عانة لم أرمثلها
معنا ولا عظماء وغير معهما من ذهب فاما الاتن فتروح بها الى أهالك فقلا قدورهم وتفرج
صدورهم وأما العير فلا فتماربعه قال له كيش وكيف لنا به قال أنالك به وليس يدرك
الاعلى فرسك هذا ولا يرى الابليل ولا يراه غيري قال كيش فدونسكه قال نعم وامسك
أنت راحلتي فركب قراد الفرس وقال انتظرنى في هذا المكان الى هذه الساعة من غد
قال نعم ومضى قراد فلما توارى أنشأ يقول

ضربت في البرضلا مهركا * لنطعم الحصى جميعا عيركا

فسوف تأنى بالهوان أهلكا * وقبل هذا ما خدعت الانوكا

فلم يزل كيش ينتظره حتى أمسى من غده وجاع فلما لم يره أثر انصرف الى أهله وقال
في نفسه ان سألني أخى عن الفرس قلت تحول ناقه فلما رآه أخوه الربيع عرف أنه
خدع عن الفرس فقال له أين الفرس قال تحول ناقه قال فإفعل المبرج قال لم أذكر
المبرج فأطلب له علة فصرعه الربيع ليقتله فقال له قنفذ بن جهمونة اله عناقاتك فان
انفك منك وان كان اجدع فذهب مثلا وقدّم قراد بن برم على أهله بالفرس
وقال في ذلك

رايت كيشا نوكة لي نافع * ولم أربنو كما قبل ذلك ينفع

* (٢٧٨) *

يؤمل عيرا من نضار وعجب * فهل كان له في غير ذلك مطمع
وقلت له امسك قلوصى ولا ترم * خذ عاله اذ ذوالم كابد يندع
فأصبح يرى الخافق بين طرفه * وأصبح تحشى ذوافان بن جرشع
أبر على الجود العناجيج كلها * فليس ولو أقمته الوعر بكسع
(من يريوما يربه) *

قال المفضل أول من قال ذلك كلب بن شبيب الأسدي وكان يغير على ملى وحده فدعا
حارثة بن لام الطائي رجلا من قومه يقال له عترم وكان بطلا شجاعا فقال له اما تستطيع
ان تكفيني هذا الخبيث فقال بلى ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه
وانطلق اليه الرجل في جماعة فوجدوه نائما في ظل اراكمة وفرسه مشدودة عنده فنزل
عنده الرجل ومعه آخر اليه فأخذ كل واحد منهما باحدى يديه فانتبه فترع يده اليمنى من
مسكها وقبض على حلق الاخر فقتله وبادر اليه فقتله فأخذوه وشدوه وثاقا
فقال لهم ابن المقتول وهو حوذة بن عترم دعوني أقتله كما قتل أبي قالوا حتى نأتي به حارثة
فأبى فقالوا له والله اثنى قتله لنقتلك وأتوا به حارثة بن لام فقال له حارثة يا كلب
ان كنت أسيرا فطالما أسرت فقال كلب بن يريوما يربه فأرسلها مائة لا وقال حوذة
لحارثة اعطنيه أقتله كما قتل أبي قال دونك وجعلوا يكلمونه وهو يعالج كافة حتى
انحل ثم وثب على رجله يجاريهم وتواثبوا على الخيل واتبعوه فاعجزهم فقال حوذة في ذلك
الى الله أشكروا أن أوثب وقد ثوى * قتيلا فأردى سيدا القوم عترم
فبات ضياعا هكذا يسيده امرئ * لثيم فلو لا قيل ذوالوتر معلم
فأجابه كلب

احوذة ان تفخر وتزعم اني * لثيم فني عترم اللؤم الام
فاقسم بالبيت المحرم من منى * ألية برصادق حين يقسم
لضرب بقفر من قفار وضبة * نخوع ويربوع الغلامك اكرم
فهل أنت الا خنفساء لثيمة * وخالك يربوع وجدك شيم
أتوعدني بالسكرات واتنى * صبور على ما تاب جلد صليد
فان افن أو أعمر الى وقت هذه * فاني ابن شبيب جسر وعشم شم
(من يشتري سيفي وهذا اثره) *

قال المفضل أول من قال ذلك الحسار بن ظالم البصري وذلك ابن خالد بن جعفر بن كلاب

لما قتل زهير بن جذعة العنبي ضاقت به الأرض وعلم أن عطفان غير تاركيه فخرج حتى أتى النعمان فاستجار به فأجاره ومعه أخوه عتبة بن جعفر وثمض قيس بن زهير فاستعد لمحاربة بني عامر وهجم الشتاء فقال الحارث بن ظالم يا قيس أنت أعلم وحرركم وأنا رافع إلى خالد حتى أقتله قال قيس قد أجاره النعمان قال الحارث لا تقتله ولو كان في حجره وكان النعمان قد ضرب على خالد وعلى أخيه قبة وأمرهما بحضور طعامه ومدااهمه فاقبل الحارث ومعه تابع له من بني محارب فأتى باب النعمان فاستأذن فأذن له النعمان وقرح به فدخل الحارث وكان من أحسن الناس وجهاً وحديثاً واعلم الناس بأيام العرب فاقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه وبين أيديهم قمياً كلونه فلما رأى خالد اقبال النعمان على الحارث غاظه فقال يا أبا اليسى لا تشكرني قال فيما ذا قال قتلت زهيراً فصرت بعده سيد عطفان وفي يد الحارث تمرات فاضطررت يده وجعل يرمده ويقول أنت قتلتني والتمري سقط من يده ونظر النعمان إلى ما به من الزمخ ففخس خالد أبقضيه وقال هذا يقتلك واقترب القوم وبقي الحارث عند النعمان وأخرج خالد قبة عليه وعلى أخيه وناموا وانصرف الحارث إلى رحله فلما همدأت العيون خرج الحارث بسيفه شاهراً حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها بسيفه ودخل فقرأى خالدًا قائماً وأخوه إلى جنبه فاقط خالد واستوى قائماً فقال له الحارث يا خالد أظننت أن دم زهير كان سائغاً لك وعلاه بسيفه حتى قتله واتق به عتبة فقال له الحارث لئن نبت لا تحقنك به وانصرف الحارث وركب فرسه ومضى على وجهه وخرج عتبة صارخاً حتى أتى باب النعمان فنادى يا سوه جواراه فاجيب لاروع عليك فقال دخل الحارث على خالد فقتله وأخفر الملك فوجه النعمان فوارس في ماله فلمحقوه بمحسرات فطف عليهم فقتل منهم جماعة وكثر وأعليه فجعل لا يقصد جماعة إلا فرقها ولا فارس إلا قتله وهو يرتجز ويهول

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوم * من يشتري سيفي وهذا أثره
وارتدع القوم عنه وانصرفوا إلى النعمان يضرب في المحاذرة من شيء قد ابتلى بمثله مرة
قال الأغلب الجهلي

قالت له في بعض ما نطاره * من يشتري سيفي وهذا أثره

(انصراخاك ظالمًا ومظلوماً)

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا فقبل بإرسول الله هذا نصرته مظلوماً

فكيف تنصره ظالما فقال صلى الله عليه وسلم تردده عن الظلم قال أبو عبيد أما الحديث
فهكذا وأما العرب فكان مذهبها في المثل نصرتها على كل حال قال المفضل أول من قال
ذلك جندب العنبر بن عيم بن عمرو وكان رجلا دميمًا فاحشا وكان شجاعا وأنه جالس
هو وسعد بن زيد مناة يشربان فلما أخذوا الشراب فيهما قال جندب لسعد وهو
يمسأزه يا سعد لشرب ابن اللقاح وطول النكاح وحسن المزاج أحب إليك
من الكعاج ودعس الرماح وركض الوقاح قال سعد كذبت والله أني لا عمل
العامل وانحر البازل واسكت القائل قال جندب انك لتعلم أنك لو فزعت
دعوتني بحالا وما ابتغيت لي بدلا ورايتني بطلا اركب العزيمة وامنع الكريمة
واجي الحريمة فغضب سعد وأنشأ يقول

هل يسود الفتى اذا قبح الوجه * وأمسى قمره غير متيد
واذا الناس في الندى راوه * فاطقا قال قول غير سديد

فاجابه جندب

ليس زين الفتى الجمال ولكن * زينه الضرب بالحسام التليد
ان ينالك الغنى فزين والا * وبما ضن باليسير العتيد
قال سعد وكان عاتقا أما والذي أحلف به لتأسرنك طعينة بين العريضة والذهينة ولقد
أخبرني ما يرى انه لا يفكك غيري فقال جندب كلا انك لجبان تذكره الطعان
وتحب القيان فتفرقاعلى ذلك فغضب احيانا ثم ان جندبا خرج على فرس له يطاب
القنص فاني على أمة ليبي عيم يقال ان اصلها من جرهم فقال لها انما كنتي مسرورة
أوتقهرين مجبورة قالت ههـ لافان المرء من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه فنزل اليها
من فرسه مدلا فلما دن منها قبضت على يديه بيد واحدة فزال تعصرهما حتى صار
لا يستطيع ان يحركهما ثم مكثتته بعنان فرسه وراحت به مع غنمها وهي
تحدو به وتقول

لا تأمنن بعدها الولائد * فسوف تلقى باسلام واردا

* وحية نضحي لمحي راصدا * قال فرب سعد في ابله فقال يا سعد اغثنى قال سعد ان
الجبان لا يغث فقال جندب

يا أيها المرء الكريم المشكوم * انصرا أخاك ظالما أو مظلوم
فاقبل اليه سعد فاطلعه ثم قال لولا ان يقال قتلى امرأة لقتلتك قال كلام يكن لي كذب
طيرك

(٢٨١)

طيرك ويصدق غيرك قال صدقت (قوله) انصر أخاك ظالماً معوزاً أن يكون ظالماً
أو ظلوماً حالين من قوله أخاك ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر يعني
انصره ظالماً أن كنت خصمه أو ظلوماً من جهة خصمه أي لا تسلمه في أي حال كنت
(ويل للثعبي من الخلى)

ذكرت قصته في حرف الصاد عند قولهم مغراهاشراها وهذه رواية أخرى قال المدائني
ومحمد بن سلام النجفي أول من قال ذلك أكرم بن صيفي التميمي وكان من حديثه أنه لما
ظهر النبي عليه الصلاة والسلام بمكة ودعا الناس إلى الإسلام بعث أكرم بن صيفي ابنه
حيثما فاتاه بخبره فجمع بني تميم وقال يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإنه من يسمع يخل ان
السفيه يوهن من فوقه ويثبت من دونه لا خير فيمن لا عقل له كبرت سني ودخلتني
ذلة فاذا رأيتمني حسناً فاقبلوه وان رأيتمني غير ذلك فقوموني أستقم ان ابني شافه
هذا الرجل مشافهة وآتاني بخبره وكأبه بأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر ويأخذ
فيه بحساسن الاخلاق ويدعو إلى توحيد الله تعالى وخلع الاوثان وترك الخلف
بالنيران وقد عرف ذور الرأي منكم ان الفضل فيما يدعوا اليه وان الرأي ترك
ما ينهى عنه ان احق الناس بمونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على امره انتم فان
يكن الذي يدعوا اليه حقاً فهو ولكم دون الناس وان يكن باطلاً كنتم احق الناس
بالكف عنه وبالستر عليه وقد كان اسقف نجران يحدث بصفتة وكان سفيان ابن
جاشع يحدث به قبله وسمى ابنه محمد فكونوا في امره اولاً ولا تكونوا آخراً ثم اثنان
قبل ان تأتوا كارهين ان الذي يدعوا اليه محمد صلى الله عليه وسلم لو لم يكن ديناً كان في
اخلاق الناس حسناً اماهوني واتبعوا امرى اسأل لكم اشياء لا تنزع منكم أبداً
واصبهتم أعزجى في العرب واكثرهم عدداً واوسعهم داراً فاني ارى امرأ لا يجتنبه عزيز
الاذل ولا يلزمه ذليل الاعزان الاول لم يدع للاخر شيئاً وهذا امر له ما بعده من سبق
اليه هم المعالي واقتدى به التالي والعزيمة حزم والاختلاف عجز فقال مالك بن
نويرة قد عرف شيخكم فقال أكرم ويل للثعبي من الخلى والله في أمر لم اتمهد ولم
يسعني

(هلم جرا)

قال الفضل أي تعالوا على هيتكم كما يسئل عليكم وأصل ذلك من الجحرف في السوق وهو
ان ترك الابل والغنم ترعى في سبيلها قال الرازي

(٢٨٢)

لظالم الجور تسكن جرا * حتى نوى الابعث واستقرا
فاليوم لا آلو الركاب شرا

وأول من قال ذلك المستطعم عمرو بن جرير الجعدي زيدا وتام حكما حتى قال له عمرو
كلاهما وعرا وقد مر ذكرهما في حرف الكاف واسم ذلك الرجل عائذ وكان له اخ يسمى
بجندلة وهما ابنا يزيد اليشكري ولما رجع عائذ قال له اخوه بجندلة

عائذ ليت شعري أي ارض * رمت بك بعدما قد غبت دهرها
فلم يك يرتجى لي حكم اياي * ولم تعترف لدارك مستقرا
فقد كان الفراق أذاب جمعي * وكان العيش بعد الصفو كدرا
وكم قاسيت عائذ من فطيع * وكم جاوزت أملس مقشعرا
إذا جاوزتها استغيات أخرى * واقود مشجرا النيق وعسرا

فاجابه عائذ فقال

اجسدل كم قطعت اليك ارضا * يموت بها ابوالاشبال ذعرا
قطعت ولا ممان الا لى فبحرى * وقد اوترت في المومات كدرا
وطامسة المتون ذعرت فيها * خواضب ذات ارآل وغبرا
وان جاوزت مقفرة رمت بي * الى أخرى ككتلك هلم جرا
فلم لا اح لي سعب ولوح * وقد تمتع النهار اقيت عمرا
فقلت فهات زيدا أو سنانا * فقال كلاهما وتزاد عمرا
فقدم للقري شطباً وزيدا * وظلت لديه عشر اثم عشر

(يسار الكواعب)

كان من حديثه انه كان عبدا اسوديرعى لاهله ابلا وكان معه عبد براعيه وكان ابولى
يسار بنت فرت يوما بابه وهي ترتع في روض معشب فجاء يسار بعلبة لبن فسقاها وكان
أفحج الرجلين فنظرت الى فحبه فتبسمت ثم شربت وجزته خبيرا فانطلق فرحا حتى اتى
العبد المراسى وقص عليه القصة وذكر له فرسها وتبعها فقل له صاحبه يا يسار كل
من لحم الخوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاررار فقال دحكت الى دحكة
لأننيها يقول ضحكك ضحكة ثم قام الى علبه فحلاه وأتى بها ابنة مولاة فنبهها فشربت
ثم اضطجعت وجلس العبد حذاءها فقالت ما جاء بك فقال ما خفي عليك ما جاء به
فقلت راى شئ هو قال دحكك الذي دحكت الى فقالت حياك الله وقامت الى سد

ها فخرجت منه بخور او دهن او تيممت الى موسى ودعت بمجمره وقالت له ان ربحك
يرجع الابل وهذا دهن طيب فوضعت البخور تحتته وتطأطأت كأنها تصلح البخور
ياخذت هذا كبره وقطعت ابا موسى ثم شتمته الدهن فسلت آتفه وأذنيه وتركته فصار
ثلال كل جان على نفسه ومتعدطوره قال الفرزدق بحري

واني لا خشى ان تحطبت اليهم * عليك الذي لا في سار السكوا عب
يقال ايضا سار النساء وكان من العبيد الشعراء وله ابن شاعر يقال له اسماعيل بن
سار النساء وكان مقلدا هذا وما يقيد عقلك نورا ويزيد نفسك سرورا ويكون
فكرك هاديا وماراة ذهنك جاليا وله بالامثال شبه ما صدر عن اولى الالباب من
محمية الانبياء وغيرهم من الحكماء وها أنا ثابت النموذج ذلك من كلام امير المؤمنين على
كرم الله وجهه قال واكثر ما كان يقول ذلك اذا فرغ من صلاة الابل اشهد ان
لهوات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بعالمه دعوت كل
بؤدى عنك الحجة وشهد لك بالربوبية موسوم باثارة نعمتك ومعالم تدبيرك علوت
ها عن خلقك فأوصلت الى القلوب من معرفتك ما آتتهما من وحشة الفكر وكفاها
رجم الاحتجاج فهي مع معرفتك بك وواها اليك شاهدة بانك لا تأخذك الاوهام
ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشرب بقلب أولسان أو يدا الى غيرك لا اله
الا أنت واحد احد افراد صمدا ونحن لك مسلمون (وقال) الهى كفانى فخرا أن تكون
لى ربا وكفانى عزا أن أكون لك عبدا أنت كما تريد فاجعلنى كما تريد (وقال) ما خاب
امرؤ عدل فى حكمه واطعم من قوته ودخر من دنياه لا آخرته (وقال) افضل على من
ثبت تكن اميره واستغن عن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره
وقال لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة ترجو فى العاجل سرعة زوالها
وفى الاجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لواجتمع اهل السموات والارض على احصائها
ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها وقال من علامات المأمون على دين الله بعد الاقرار
والعمل بالخزم فى امره والصدق فى قوله والعدل فى حكمه والشفقة على رعيته
لا تخرج به القسرة الى خرق اى حق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو
ولا يدعو المعفو الى اضعاف حق ولا يدخله الاعطاء فى سرف ولا يقضى به القصد الى
بخل ولا تأخذ به نعمة الله بيطر وقال النفس نجاسة فى الممة وكلب فى الطبيعة وقال
القلوب اجهال تستفزها الاطماع وترتهن بالاماني وتعلق بالمخدات وكثرة الصمت

زمام اللسان وحكم الفطنة واماطة الخاطر وعذاب المحس (وقال) عداوة الضعفاء
 للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره (وقال) العقل
 في القالب والرحمة في الكبد والنفوس في الرئة (وقال) اذا اراد الله بعبده خيرا حال
 بينه وبين شهودته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد الله به شرا وكله الى نفسه (وقال)
 الصبر طية لا تكبر والقناعة سيف لا يذب (وقال) رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح
 نفسه وقدم نوبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان
 موكل به (وقال) ثلاث نحيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى
 والعدل في الغضب والرضى (وقال) اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والتبع
 فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه
 (وقال) اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا (وقال) وقد سأل رجل فقال بماذا اسوء
 عدوي فقال ان تكون على غاية الفضائل لانه ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فاره
 او كلب صيود فهو لا تذكرك بالجميل وينسب اليك اشد مساءة (وقال) اذا قذفت بشيء
 فلا تنهوا عنه وان كان كذبا بل تحرز من مرق القذف جهدا فان القول وان ا
 ثبت يوجب ريبة وشكا (وقال) عدم الادب سبب كل شر والجهل بالفضائل عدل
 الموت (وقال) ما اصعب على من استعبده الشهوات ان يكون قاضيا (وقال) من لم يقهر
 جسده كان جسده قبرا لنفسه (وقال) اجده من يغفل عليك ويهملك لا من يزكك
 ويحافظك (وقال) اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختار ان تكون غالبا وانت ظالم
 (وقال) لا تهضم محاسنك بالفخر والتكبر (وقال) لا تنفك المدينة من شرحتي تجمع
 قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته (وقال) اذا اردت ان تحمد فلا تظهر منك حرص
 على الحمد (وقال) من كثره سمعته ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاهى
 الرجال سقط مروته وذهبت كرامته وافضل ايمان العبد ان يرى الله معه حيث كان
 (وقال) في التجارب علم مستأنف والاعتبار فيك الرشد وكفالك ادبا لنفسك ما كرهته
 من غيرك وعليك لا خيلك مثل الذي عليه لك (وقال) الغضب يشركا من المحقد ومن
 عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن أمسك عن الفضول عدت رايه العقول (وقال)
 اسكت واستر سلم وما احسن العلم بزينه العمل وما احسن العمل بزينه الرفق (وقال)
 اكبر الفخر ان لا تفخر (وقال) ما اصبحت اكتب الفضائل وابسرها لافها (وقال)
 لا تنازع جاهلا ولا تشايع وامقا ولا تمنع مسلطا (وقال) ما كنت بكاتمه عدوك من

فلا يظلمن عليه صديقك واعرف قدرك يستعمل أمرك وكفى ما مضى مخبرا عما بقى
* احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما اتقلب الصديق عشق فكان أعرف بالمضرة

(وقال) لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنجدر
وعرا (وقال) اتق العواقب عالمات الأعمال جزاء وأجرا واحذر تبعات الأمور
بتقديم الخزم فيها (وقال) من استرشد غير العقل أخطأ منهاج الراى ومن أخطأته وجوه
المطالب خذلته الخيل ومن أخل بالصبر أخل به حسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى
العقل وبقدرة مواد العقل وقوتها يقوى الصبر (وقال) الخطأ فى إعطاء من لا ينبغي ومنع
من ينبغي واحد (وقال) العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض (وقال) الخصومة تحقق
الدين (وقال) الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فأول ما يغلب
عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفه ولا
يشكر منكره انكس بفعل أفعاله أسفله (وقال) ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه
الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه (وقال) الحاجة مسألة والدعاء
زيادة والمجد شكر والندم توبة (وقال) لن واحلم قبل ولا تسكن مجبأ فتقت وتعتن
(وقال) مالى أرى الناس اذا قرب اليهم الطعام لا يتكفوا وانارة المصابيح ليصبروا
ما يدخلون فى بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينبروا ومصاييح الباطن بالعلم ليسلوا
من لواحق الجاهالة والذنوب فى اعتقاداتهم وأعمالهم (وقال) الفقر هو أصل حسن سياسة
الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة أن يكون بعض الناس يسوس وبعضهم
يساس وكان من سياس لا يستقيم ان سياس من غير ان يكون فقيرا محتاجا فقد
تبين ان الفقر هو السبب الذى به يقوم حسن السياسة (وقال) لا تتكلم بين يدي
أحد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما فى نفسك من العلم الى ما فى نفسه فان
وجدت ما فى نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشئ الذى به يفضل على
ما عندك (وقال) اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر فى النفس فليس ينبغي ان
تستعمله فيما لم يخطر فيها (وقال) اذا كان الآباء هم السبب فى الحياة فعملوا
الحكمة الذين هم السبب فى جودتها (وقال) وشكك اليه رجل فعذر الرزق فقال
لا تخاف الرزق جهادا لمغالبا ولا تسكل على لقدرتك كالمستسلم فان ابتغاه
الفضل من السنة والاجمال فى الطلب من العفة وليست العفة دافعة رزقا

ولا المحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة المحرص اكتاب الماشيتم وقال
 اذا استغنيت عن شيء قدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه
 (وقال) المرأقصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاثم فالاهم (وقال) من رضى
 بما قسم الله له استراح قلبه وبدنه (وقال) ابعث ما يكون العبد من ربه اذا كان همه بطنه
 وفرجه (وقال) ليس في الخواص الظاهرة شيء أشرف من العين فلا تعطوها سؤالها
 فتشغلكم عن ذكر الله (وقال) ارجوا ضعة فكم فالرجة لهم سبب رحمة الله لكم (وقال) ازالة
 الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من
 يشاء (وقال) ليس المومر من كان يسار ما قبا عنده زمانا يسيرا ويمكن ان يقتضيه غيره
 عنه ولا يبقى به عورته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند المالكة ولا يمكن ان
 يؤخذ منه ويبنى له بعد موته وذلك هو الحكمة (وقال) الشرف اعتقاد المتين في أصناف
 الرجال (وقال) يضر الناس أنفسهم في ثلاثة أشياء الافراط في الاكل اتكالا على العفة
 وتكلف جميل مالا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر
 (وقال) احزم الناس من ملك جده هزله وفهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعليه لم
 يمتدعه وضاء عن حظه ولا غضبه عن كبده (وقال) من لم يصلح خلقة لم يتقنع الناس
 قاديته (وقال) من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد ونحو ذلك كراجل من ذميم الذمير
 (وقال) لمب الشوق أخف محلام من مقاساة الملاة (وقال) بالرقق تنال الحاجة وبجسد
 الثاني تسهل المطالب (وقال) بعزيرة الصبر تطفى نار الهوى وبنقى العجب يؤمن كبدا
 الحماد (وقال) بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مسافة لذاتها
 ومنع ما أدت اليه العيون الطامحة من مخطاتها تكون الثوبات والعقوبات والحازم من
 ملك هواه فكان بما كرهه قاهرا وما قد حلت الافكار من سوء الظنون زاجرا حتى لم
 ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شعفت به فعند ذلك تأنس بالا آراء
 الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكان البصر اذا اعتل رأى اشباحا
 او خيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحسب الشهوات وانطوت على فيج
 لارادات رأت الآراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرجع في اصلاح ما فسد من قلوبنا
 وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصر فيها كيف يشاء (وقال) ما شيء
 احق بطول محب من لسان (وقال) لا تذرف في مصيبة ولا عين في قطيعة (وقال) لكم
 شيء ثمرة وثمره المعبروف تهيجل المراح (وقال) اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد
 حقا

حقاً (وقال) احسبوا كلامكم من اعمالكم واقبلوه الا في الخير (وقال) احسنوا فهمة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها (وقال) لا تؤاخذوا الفاجر فانه يزين لك فعله ويبدلوا نك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ويدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الا حق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما اراد ان ينفعك فضررك سكونه خير لك من نطقه وبعدد خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكتاب فانه لا ينفعك معه عيش يتقل حديثك ويتقل الحديث اليك حتى انه يحدث بالصدق ولا يصدق (وقال) ما استعصى كريم قط قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم عرف بعضه وأعرض عن بعض (وقال) رب كلمة يجترعها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم قاصراً (وقال) من جمع ست خصال لم يدع الجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها (وقال) من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عند قدر (وقال) غاية الادب ان يستحي الانسان من نفسه (وقال) البلاغة البصر بالحق والمعرفة بمواقع الفرصة ومن البصر بالحق ان يدع الاقصاد بها إلى الكفاية عنها اذا كان الاقصاد أو عرطريقة وكانت الكفاية أبلغ في الدرك وأحق الظفر (وقال) اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهينة لرايك شائنة لعرضك شاعلة لك عن معاطم أمورك مشتدة بها التبعة عليك في آخرتك انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجود ولن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالمجد فاذا نازعتك نفسك الى الله والذات فاعلم انها قد نزلت بك الى شر نزع وأرادت بك أفضح الفضح فغالبا مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن رجوعك منها الى الحق فانها مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع من لصواب لا تدعه الا الى الخطأ فلا تداهن هواك في اليسير فيطمع منك في الكبير ليس شيء مما أوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لغيرك وان طال فضل عما ينوبك من الحق الا لزمك ولا بما لك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت قبل عن أداء حق الله عليك ولا براك وان خرم فضل عما لا تعذر بالخطا فيه فليمنعك ذلك بذلك من أن تبطل لك عراني غير نفع أو تضع لك مالا في غير حق أو ان تصرف لك في غير عبادة أو تعدل لك رايا في غير رشد فالحفظ لحفظ لما أوتيت فان بك الى صغير وتيت والكبير منه اشد الحاجة وعليك بالاضعة منه اشد المرزاة ولا سيما العهر الذي

كل من قد سواه مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع فان كنت شاغلا نفسك بلذة فليكن
لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغامضك مباحا
الا و كبايتك على ذلك ونظرك فيه بالغه منك غير ان ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام
السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل النجى وخامة العاقبة وقد يما قبل اسعد الناس
أدركهم لهواه اذا كان هواه في رشده فاذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما أدرك منه
وقد يما قبل عود نفسك الجميل فباعته اذك اياه بهود لذبا (وقال) وكل ثلاث بثلاث الرزق
بالحق والحرمان بالعقل والبلاء بالمنطق (وقال) ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك
وزوجتك وابنتك (وقال) للنافقين علامات يعرفون بها نحيبتهم لعنة وطعامهم تهمة
وغنيمة غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا مستكبرين
لا يبالغون ولا يؤفون خشب بالليل صخب بالنهار (وقال) الحسد خزن لازم وعقل
هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على المحاسد نقمة (وقال) يا حلة العلم
لم تعلمونه فانما العلم ان علم ثم عمل بما علم ووافق عمله وسيكون اقوام يحملون
العلم لا يباوون تراقيمهم يخالف سيرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عما هم يفعلون حلقا
فيما هي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اوليك
لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه (وقال) تعلموا العلم صغارا ثم ودوا به
كبارا وتعلموا العلم ولولم يغبر الله فانه سيصير الله العلم ذكر لا يحبه الا ذكر من الرجال (وقال)
ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق
زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض
والحجز بالعرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والابتزاز لا وعد ومن حاول امرابا المعصية
كان اقرب الى ما يخاف وابعد عما يرجو (وقال) اذا جرت المفادير بالمسكاره سبقت
الافقة الى العقل فخيرته وانطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس (وقال) لا تعجبوا
الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم (وقال) لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم
مخلوقون لزمان غير زمانكم (وقال) لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان
الناس لا يستلون في كم فرغ من العمل انما يستلون عن جودة صنعه (وقال) ليس
كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا على ذوي العقول الزمته والالباب
المحاذرة بالعلوم التي هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكفون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
(وقال)

(وقال) المؤمن لا يفتخر بكثرة المصائب وقوات النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالجماعة التي تؤخذ فرائضها من وكبرها ثم تعود اليه (وقال) مامان من أحميا علميا ولا افتخر من ملك فهما (وقال) العلم صبيغ النفس وليس يفوق صبيغ الشيء حتى يتلف من كل دنس (وقال) اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه قد سقطا عنك (وقال) احسانك الى المحتر يجره على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على مساودة المسئلة (وقال) الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب الموضع الفاسد من الجسد ويترك الصبيح منه (وقال) موت الرؤساء أسهل من رياسة السفلى (وقال) ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبتدأ بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود (وقال) اذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركزه فى طبعه من الخير والنشر (وقال) ينبغي للوالى ان يعمل بمخالفات ثلاث تأخير العقوبة فى سلطان الغضب والاناة فيما يرتبه من رأى وتجهيل مكافاة المحسن بالاحسان فان فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تجهيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفى الاناة انفساخ الرأى وحسد العاقبة ووضوح الصواب (وقال) من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعتته فى الجواب ولا يلج عليه اذا كسل ولا يغشى له سرا ولا يعتاب عنده أحدا ولا يطلب عثرته فان ازل تأتيت أوبته وقبلت معذرتيه وان تعظمه وتوقره مما حفظ أمر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجر من صحبتته فانما هو بمنزلة النحلة تنظر متى يسقط عليك منها منفعة ونحوه بالقبية واحدة فاشاهده وغائبه ولا يكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم لم فى الاسلام ثمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع (وقال) وصول معدم خير من جاف مكتر ومن اراد ان يتقدم له عند الله فليستظر بالله عنده (وقال) لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حياء ولا اعتقارا ولكن عقولوا عن الله أمره فحسنت طاعتهم وصحورهم وكل يقينهم ففارقوا غيرهم بالمخطوطة ورفع المنزلة (وقال) ان الله سبحانه وتعالى أدب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد نادى قال له وانك اعلى خلق عظيم فلما استحك له من رسوله ما أحب قال ما اناكم

الرسول فخذوه وماتوا كم غنه فانتها (وقال) كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف
فقلت أنا خير المعروف ستره وقال العباس خيرة تصغيره وقال عمر خيرة
تجيبه فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فذكروا له فقال
خير ان يكون هذا كله فيه (وقال) العفو يفسد من اللثيم بقدر ما يصلح من الكريم
(وقال) اذا خبت الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وكان
خوف المؤمن من خوف المعسر (وقال) انظر الى المتنصح اليك فان دخل من
حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح
فأقبلها منه (وقال) اعداء الرجل قديكونون أنفع من اخوانه لانهم يبدون اليه عيوبه
فيتجنبها ويخاف ثماتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية طوقه (وقال)
المرأة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه من أولياته منهم
ومساويه من أعدائه فيهم (وقال) انظر وجهك كل وقت في المرأة فان كان حسنا
فاستعج ان تضيق اليه فعلا قبيحا ونشينه به وان كان قبيحا فاستعج ان تجمع بين
قبيحين (وقال) موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء (وقال) ذك
قلبك بالادب كما تذكي النار بالمحطب (وقال) لا تصرم أظفارك على ارجاب ولا تقطعه
دون استئذان (وقال) خير المقال ما صدقه الفعال (وقال) اذا لم ترزق غنى فلا تحرم
من تقوى (وقال) من عرف الدنيا لم يحزن للبلى (وقال) دع الكذب تكريما
ان لم تدعه تأثما (وقال) المعتذر من غيره ذنب يوجب على نفسه الذنب (وقال)
كثرة الجسدال توجب الشك (وقال) خير القلوب أوعاها (وقال) الحياء لباس
سايغ وجباب مافع وستر من المساوى واق وحليف للدين وموجب للحبة وعين
كالثة تدود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والجملة في الامور مكسبة للمثلة وزمام
للندامة وسلب للرمة وشين للجمعا ودليل على ضعف العقدة (وقال) اذا بلغ المرء
من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه (وقال) لا تعجب الشرير فان طبعك
يسرق من طبعه سرا وانت لا تعلم (وقال) ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء
حرارة الدواء (وقال) ان حسدك أخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى
في مكروهك فلا تقابل به بمثل ما كافئك به فيه مذرت نفسه في الاساءة وتشرح له طريقا
الى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانها تسووه
من غير أن توجب حجة عليك (وقال) اذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره

فانك

فانك تتف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره (وقال) يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفائك عليه (وقال) اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ملبوسه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم مثل خدمه فعساك تسلم منه (وقال) لا تصدق بالعلم السفها فيكذبوك ولا الجهاال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وفيهم يفهم عنك ما تقول ويكنم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذله مستحقه ومنعه عن ذير مستحقه (وقال) اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقيح أثره (وقال) العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما سؤله له نفسه (وقال) امر لا تدرى متى يغشاك لا يمنعك ان تستعذله قبل ان يفجأك (وقال) ليس في البرق الخفاف مستع ان يخوض في الظلمة (وقال) اذا أعجبك ما يواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتصكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المادحين لك (وقال) خيار الناس يترفعون عن ذكر معائب الناس ويهتمون بالخبر بها ويأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ما تثر الرؤساء وافضالهم عليهم ويطالبون أنفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعايه لها (وقال) من كرم المرء بكاؤه على ماضى من زمانه وحديثه الى أوطانه وحفظه قديم اخوانه (وقال) مكارم الاخلاق عشر خصال السخاء والحياء والصدق وأداء الأمانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر (وقال) من الخبير أداء الأمانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك (وقال) النفس تكون الحركة عليه في الخبر مملوءة متيسرة والحركة في الاضرار حسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك (وقال) لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الاشفاة الكفاية والأمانة (وقال) اذا استشارك عدوك فإردله النصيحة لانه باستشارتك قد نرج من عداوتك ودخل في مودتك (وقال) العدل صورة واحدة والظلم صورة كثيرة ولذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطأ فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتهدد والخطأ لا يحتاج الى شيء من ذلك (وقال) لا يمتلئ الخصاص في الدعاء احدي ثلاث ذنب يغفر أوخير يعجل أوشر يؤجل (وقال) لا يتصف ثلاثة من ثلاثة بتر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم (وقال) أشرف الملوك من لم يخاطبه البطر ولم يحل عن الحق وأغنى الاغنياء من لم يكن للمعرض أسيرا وخيرا لاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخيرا

الانحلاق أعوانها على التقى والورع (وقال) اياك ومواقف الاعتذار قرب عذر
 أنت المحجة على صاحبه وان كان بريئا (وقال) قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول
 المحكة فني فقد واحد منهما قوته باروا ضحى (وقال) لا تفرح بسقطة غيرك فانك
 لا تدري ما تصرف الايام بك (وقال) غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله
 (وقال) مروا الاحسان بالسراء والمجدال والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت
 (وقال) بلوغ أعلى المنازل من غير استحقاق من اكبر اسباب الملكة (وقال) ليت
 شعري ما أدرك من فاته العلم بل أى شئ فاته من أدرك العلم (وقال) نوالمة وان
 حط نفسه يا بنى الاعلوا كالسعلة من النار يخفيها صاحبها وتأنى الارهاط (وقال)
 العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا
 (وقال) ابتداء الصنعة نافلة وربها فريضة (وقال) رب صلف أدى الى تلف
 (وقال) المروعة التامة مياينة العامة (وقال) السفلى اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا
 استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا (وقال) أعجز الناس من
 قصر في طلب الصديق وأعجز منه من وجدته فضيعه (وقال) اذا قعدت وأنت صغير
 حيث تحب قعدت وأنت كبير حيث تكره (وقال) عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة
 والاوساط بالرغبة والرغبة والسفلة بالهوان (وقال) لا تبلغ في سلامك على الاخوان
 حد النفاق ولا تقصر بهم عن درجة الاستحقاق (وقال) ارحم الفقراء لقلة صبرهم
 والاعنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم (وقال) من كذب ذهب بماء
 وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الضرر من مواضعها أهون من تفهم من لا يفهم
 (وقال) لم اعرف اهل النقص حالهم عند اهل السكال استعانوا بالكبر ليغظم صغيرا
 ويرفع صغيرا وليس بفاعل (وقال) من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حسد
 عليه (وقال) لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة
 وفيعة نيه فتسد طريقه من الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه
 لك (وقال) الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حديثا (وقال)
 الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود (وقال) عقل الكاتب في قلمه (وقال) الادب
 عند الاحق كالماء العذب في أصول المحتطل كلما زاد ربا ازداد مرارة (وقال)
 مما تكسب به المحبة ان تكون طالما بجاهل وواعظا كوعوظ (وقال) لا تعجب
 للسلطان كيف يحسن وهو اذا أساء وجد من يركبه ويمدحه (وقال) اذا صادقت

انسانا واجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو وعدوه
لان هذا انما يجب على خادمه لا على عماله (وقال) ليس بكل فضيلة الرجل
حتى يكون صديقا للتعاديين (وقال) العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان
(وقال) تعرف حساسة المرء بكثرة كلامه فيعيا لا يعنيه وانخباره عن ما لا يسأل عنه
(وقال) خير ماء وشربة الملك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة (وقال) اولى الاشياء
ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها (وقال) لا تطالب
الحياة لنا كل بل اطالب الاكل لتعيا (وقال) من أمضى يومه في غير حق قضاءه أو فرض
أذاه أو عجب بناءه أو جد حمله أو خير رأسه أو علم اقتبسه فقد عقى يومه (وقال) خير
الشعر ما كان مثلا وخيرا لامثال ما لم يكن شعرا (وقال) ولدك ربحا لك سبعا وخادمك
سبعا ثم هو عدوك أو صديقك يعني بحسن التربية وسوئها (ومما يناسب ما أوردنا)
ويكون حظه كمالا لطالب صناعة الانشاء طرف الاراجيز التي ضمنها أصحابها أمثال
تلك المعاني فعليه ان يطلبها من مظانها وتورد منها الارجوزة التي استخلصها تقي الدين
أبو بكر ابن حجة النجوى من كتاب الصادح والباغم ورتب أياتها كما استحسن غير ترتيبها
في ذلك الكتاب وهي

الحمد لله الذي هدانا لهذا * واختارنا للعالم اذا دبنا
فان لا آداب فضلا يذكر * فلا تخاطب كل من لا يشعر
بامدعي الحكمة في كلامه * ومن يروم المحرف في نظامه
نحو حكما وكلام أمثال * ليس لها في عصرنا أمثال
ألفها ابن حجة للنجيا * لان فيها رأس مال الادبا
واختارها من مفردات الصادح * فكان ذا من اكبر المصالح
من كل يدت ان تمسكت به * سكنت من سامعه في قلبه
وقد تهجمت على الشريف * لكنتى خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبرة * ثجاب للسامع بكل لذة
وترفع الاديب ان تمسلا * بها اذا خاطب أرباب العلا
من حكم تتبعها وصايا * مقبولة من أحسن الصحايا
من أول وأوسط وآخر * جمعتها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب * وانتظم البديع بالغريب

وانصبحت في جهنم ارجوزه * بدبعة غريبة وجبزه
 وكل من أنكر ما حكى في * ترتيبها يكون غير منصف
 فالينظر الاصل ليعرف السبب * ويعترف ان كان من أهل الادب
 أول ما يرغب في استهلاله * من نظمه المحكم في مقال
 العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالرأي ولا التدبير
 في الناس من تسعد الاقدار * وفعله جميعه اديار *
 من عرف الله أزال التهمة * وقال كل فعله للحكمة
 من أنكر القضاء فهو شرك * ان القضاء بالعباد أم لك
 * ونحن لا نشرك بالله ولا * نقنط من رحمة اذنبلي
 عار علينا وقبح ذكرك * ان تجعل الكفر مكان الشكر
 وليس في العالم ظلم جاري * اذ كان ما يجري بأمر الباري
 وأسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
 ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخيفا *
 ان العظيم يدفع العظيما * كما الجسم يحمل الجسميما
 * فان من خلائق الكرام * رحمة ذي البلاء والاستقام
 وان من شرائط العلو * العطف في البؤس على العدو
 قد قضت العقول ان الشفقة * على الصديق والعدو صدقه
 وقد علمت والديب بعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
 فالمره لا يدري متى يموت * فانه في دهره مرتين *
 وان نجى اليوم فما ينجو غدا * لا يأمن الاكاث الاذوالردي
 لا تغتر رباً بخفض والسلامة * فانما الحياة كالمدامة
 والعمر مثل الكأس والدهر القدر * والصفو لا بدله من الكدر
 وكل انسان فلا بدله * من صاحب يحمل ما أثقله
 جهد البلا صعبة الاضداد * فانها كي على الفؤاد *
 أعظم ما باقى الفسى من جهد * ان يتلى في جنسه بالصد
 * فانما الرجال بالاخوان * واليد بالساعد والبنان
 لا يجف العصب الا جاهل * أو مارق عن الرشاد غافل

محبة يوم نسب قسريب * وزمة يحفظها اللبيب *
 وموجب الصداقة المساعد * زمة تضي المودة المعاضد *
 لا سيما في التوب الشدايد * والمحن العظيمة الاويد *
 فالمرحوم سيأبدا أخاه * وهو اذا ما عدا من أعداءه *
 * وان من عاشره وما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما *
 وان من حارب من لا يقوى * تحربه برأيه البسوى *
 فحارب الا كفاه والاقرانا * فالمرء لا يحارب السلطانا *
 واقنع اذا حاربت بالسلامه * واحذر فعلا توجب الندامه *
 فالتاجر الكيس في التجاره * من خاف في متجره الخساره *
 يجهد في تحصيل رأس ماله * ثم يروم الربح باحتياله *
 وان رأيت النصر قد لاح لك * فلا تقصر واحتز أن تهلك *
 واسبق الى الاجود سبق الناقد * فسبقك الخضم من المكائد *
 وانتز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنزها غصه *
 كم بطر الغالب يوما فترك * عنه التوقي واستهان فهلك *
 ومن أضاع جنده في السلم * لم يحفظوه في لقاء الخضم *
 وان من لا يحفظ القلوبا * يخذل حين يشهد المحروبا *
 والمجندين يرعون من أضاعهم * كلا ولا يحمون من أجاعهم *
 واضعف الملوك طرا عدا * من غره السلم فأقصى الجندا *
 والحزم والتدبير روح العزم * لا خير في عزم بغير حزم *
 والحزم كل الحزم في المطاوله * والصبر لا في سرعة المزاوله *
 وفي الخطوب تظهر المجواهر * ما غلب الايام الا الصابر *
 لا تأس من فرج واطف * وقوة تظهر بعد ضعف *
 فربما جاءك بعد اليأس * روح بلا كد ولا التماس *
 في لمح الطرف بكاه وضوح * وناجز باد ودمع بنسفك *
 تنال بالرفق وبالتأني * ما لم تنل بالمحرص والتعني *
 ما أحسن الثبات والتجادا * وأقبح الحيرة والتبلا *
 ليس الفتى الا الذي ان طريقه * خطب تلقاه بصبر وثقه

اذا الرزايا أقبلت ولم تقف * فسم أحوال الرجال تختلف
 وكم لقتلته في زماني * فأصبر الآن لهذا المحن
 * فالموت لا يكون الامرة * والموت أحلى من حياة مره
 اني من الموت على يقين * فأجهد الآن لما يقيني
 صبرا على أهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتي اذا صبر
 لا يجزع الحسر من المصائب * كلا ولا يخضع للنوايب
 فالحر للعب الثقل يحمل * والصبر عند النائيات يحمل
 لكل شيء مدة وتقصي * ما غالب الايام الا من رضي
 قد صدق القائل في الكلام * ليس النهي بعظم العظام
 لا خير في جسامه الاجسام * بل هو في العقول والافهام
 فاخلل للحررب والجمال * والابسل للحميل والترحال
 لا تحقر شيئا صغيرا محقر * وربما أسالت الدم الابر
 لا تخرج الخضم في ارجاءه * جميع ما تذكره من مجابهه
 لا تطلب الفسائت باللباس * وكن اذا كويت ذا انفساج
 * فعابز من ترك الوجود * طماعة وطلب المفقودا
 وفتش الامور عن اسرارها * كم نكتة جاتك مع اظهارها
 زمت للجهل فبيح الظاهر * وما نظرت حسن السرائر
 ليس يضر البدر في ثناه * ان الضرر قسط لبراءه *
 كم حكمة أضحت بها المحافل * فافقه وأنت عنها غافل
 وينقلون عن نفي الحكمة * ولوراوها لا زالوا التهمه
 كم حسن ظاهره قبيح * وسمج عنوانه مليح *
 والحق قد تعلمه ثقيل * يا باء إلا تغر قليل *
 فالعاقل الكامل في الرجال * لا يثنى لزخرف المقال *
 * ان العدو قوله مردود * وقيل ما يصدق الحسود
 لا تقبل الدعوى بغير شاهد * لاسيما ان كان من معاند
 أبو نوح البري بالسقيم * والرجل الحسن بالاثيم
 كذاك من يستنصح الاطادي * يردونه بالغش والفساد

ان اكل من ترى اذهانا * من حسب الاساءة الاحسانا
 فادفع اساءة العدا بالحسنى * ولا تخل يسراك مثل العني
 وللرجال فاعلم بحكايد * وتخدع منكرة شدائد
 فالندب لا يخضع للشدائد * قط ولا يختاظ بالمكايد
 فرقع الخرق بلطف واجتهد * وامكرا اذا لم ينفع الصدق وكد
 فهكذا الحمازم اذ يكيد * يبلغ في الاعداء ما يريد
 وهو برئ منهم في الظاهر * وغيره محتضب الاظافر
 والذم من يصلح امر نفسه * ولو بقتل ولده وعرسه
 فان من يقصد قلع عرسه * لم يعتمد إلا صلاح نفسه
 وان من خص التثيم بالندی * وجسدته كن برئ أسدا
 وايس في طبع التثيم شكر * وليس في أصل الدني نصر
 وان من الزمه وحكاه * ضد الذي في طبعه ما أنصفه
 كذلك من يصطنع الجهاالا * ويؤثر الارذال والاندالا *
 لو أنكم أفاضل أحرار * ما ظهرت بينكم الاسرار
 ان الاصول تجذب الغرورا * والعسوق دساس اذا أقبعا
 ما طاب فرع أصله خبيث * ولازكامن بحجده حديث
 قد يدركون رتبة في الدنيا * ويبلغون وطرا من بغيا
 لكنهم لا يبلغون في الكرم * مبلغ من كان له فيها قدم
 وكل من تمائلات أطرافه * في طيبها وكرمت أسلافه
 كان خليقا بالعلي وبالكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لو ابناء آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك للصانعه * أو حاجة له اليك واقعه
 لا تشرها الى حطام طاجل * كم اكله أودت بنفس الاكل
 واحذر اخي يافتي من الشره * وقس بما رأيت مالم تره
 فليس من عقل الفتى أو كرمه * افساد شخص كامل لقرمه
 فالبغي داء ماله دواء * ليس الاثام معه بقاء *

والبقي فاحذره وخيم المرتع * والعجب فاطر كه شديد المصراع
والغدر بالعهد دقيج جدا * شر الوري من ليس برعى العهد
عند تمام الامر يبدو نقصه * وربما ضرا محريص حوصه
وربما ضرك بعض مالكا * وساء لك المحسن من رجال الكا
فالسر يغدي نفسه بوفره * عساه ان ينجو به من أسره
لا تعطين شيئا بغير فائده * فانها من المعجبا بالفايده
هذا الذي ألقته واخترته * من رجز الشريف وانتخبته
وحمة الادب باهل الادب * ان الشريف قد أنانا بالعجب
قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه * صكم قد أنى محمد بمجزه
من كل بيت شطره قصيد * وكلنا لبيته عبيد *
* فرحمة الله له في الآخرة * خاتمة مع الهبة الوافرة
ثم الصلاة والسلام دائما * على الذي لا رسل جاء خاتما

والشريف المذكور صاحب الصادق والباغم هو المشهور ورى الرضى وكان رضى الله
عنه من اكبر امرائه زمانه تولى نقابة الاشراف ببغداد وفسر لها من الوظائف الجليلة وقد
أفاض الله عليه من بركات بيته النبوى العلوى فلم يكن أشعر منه على الاطلاق
ولا يطمع أحد أن يجاريه في سباق شعر مدون في أربعة أجزاء وقد اقتفى أثره
فاحسن تلميذه وصنيعة مهيار الديلى وسنورد عليك ان شاء الله متى أفضنا في أمر الشعر
من كلامهما مصداق ذلك هذا وعلى من يريد المهاراة في صناعة الانشاء ان يكثر من
حفظ جياذ الاشعار متفهما معانيها متأملا حسن سياقاتها لما في ذلك له من جميل
الفوائد التى منها معرفة المعانى المودعة فيها بعد كد أفكار ذوى العقول في تحصيلها
ومنها الاستشهاد بشطرييت أو أكثر على ما يكون أسلفه في نثره من الدعاوى ومن
التضمن بان يتم المعنى الذى أبرزه النثر بشطرييت أو أكثر أو يقرن معنى بما يناسبه
ومنها استعماله في المحل الذى سبق التنبيه عليه في البديع نقل ان عبدالرحيم البيهقي
المشهور بالقاضى الفاضل لما ورد الديار المصرية في آخر دولة العبيدين على نية الإقامة
بها والتعيش فيها بحرفة الكتاب لى ابن الخلال رئيس الكتاب اذذاك وعرض عليه
نيتته وأنه استدراك بحفظ القرآن الشريف وبعض الاخبار النبوية وديوان الحماسة
وهو كتاب جمع فيه أبو تمام أشعارا انتخبها من أشعار العرب وأجاد الانتخاب حتى انه

قيل انه في اختياره أشعر منه في شعره ورتبه على عشرة أبواب كل باب في نوع من أنواع الشعر فأمره ان يتدبى التعلم بحل أبيات ذلك الديوان واخراجها من صورة النظم الى صورة ثرية لا تنقص ملاحظتها كانت عليه وهي نظم فلما أتم ذلك عرضته عليه فأظهر استحسنه وأثنى عليه وأمره أن يحلها مرة ثانية فعند ذلك تصرف قلبه في الصناعة ولم يزل يترقى حتى صك أن الواحد المثار إليه في الدولة الكردية الماسحة للدولة العسدية وأذ كان ذلك كذلك فلا بد أن نورد لك من كل باب من أبواب الحماسة جملة صالحة تحفظها وتأمل معانيها وتفتكر في استعمالها تلك الأغراض حتى تجد الزمن الذي تمكن فيه بتوفيق الله تعالى ان تطلع على جميع الكتاب وغيره مما يلزم لطالب الادب ان يطلع عليه من الكتب فن باب الحماسة والحماسة الشدة وبها سميت الاشعار التي يذكرونها الشدة على النفس في احتمال المكاره والصبر عليها لحفظ الشرف وحماية ما يجب على الانسان حمايته قال رجل من قوم يقال لهم بنو العنبر ومنه العنبر في النطق بأمثال هذه العبارة ان يقولوا بلعنبر وبلحارث أغارت على ابله جماعة يقال لهم بنو اللقيطة فلم يعنه قومه على استنقاذها منهم وركن الى بني مازن فأعانوه واستخلصوا ابله يشكرهم ويحبهم وقومه

لو كنت من مازن لم تسج ابله * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن * عندا لحفيظة ان ذلولته لانا
قوم اذا الذر ابدى ناجديه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النابات على ما قال برهانا
لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر في شئ وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا
صكان ربك لم يخلق مخشيه * سواهم من جميع الناس انسانا
* فليت لي بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

اللوثة بفتح فسكون الشدة والقوة ومنها اشتقاق البيت ويضم فسكون مرسل الضعف والاسترخاء وكلتا هما يحمدا البيت وهو على الاولى أبلغ في وصف بني مازن بالثجاعة وفي الثانية تعريض بقومه وقال ثابت بن جابر المشهور بتأبط شرا يقال انه يوم من الايام أخذ سيفاً تحت ابطه وخرج فستلت عنه أمه فقالت لأدرى تأبط شرا ومضى فغلب عليه ذلك اللقب يذكرون بعض ما جرى به وكان شجاعاً فأتته كما عوارا عرف بذلك

من صفته وحاصل القصة التي فيها الايات انه كان استكشف في ارض بعض أعدائه
 خارا في رأس جبل قائم ليس له الا طريق واحدة ضيقة اتخذته فحمل يتكافح كان يجي
 بشماره رأس كل سنة فاتفق ان فطن به قوم من أعدائه أهل الناحية فآخذوا عليه
 الطريق ودعوه الى الخروج فعرفهم وقال على شريطة ماذا أخرج فقالوا على غير شريطة
 فطاولهم الكلام وأخذ يريق العمل على الجانب الثاني من الجبل ثم وضع صدره على الصفا
 وأرغى نفسه فذهب بهوى حتى وصل أسفل الجبل سالما وكان بين الموضع الذي استقر
 فيه والموضع الذي فيه أعداؤه مسيرة ثلاثة أيام يدورون مع الجبل وهذه الايات
 اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
 ولكن أخوان الحزم الذي ليس تازلا * به الخطب الا وهو القصد مبصر
 فذاك قريع الدهر ما عاش حولا * اذا سئد منه منخر جاش منخر
 أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابى ويومى ضيق البحر معور
 هـ ما خطنا إنا إسمار ومنه * وإمام والقتل بالبحر راجد
 وأخرى أصايد النفس عنها وانها * لمورد خزم ان فعلت ومصدر
 فرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جؤجؤ عسل وممن مختصر
 تخالط سهل الارض لم يكبح الصفا * به كدسة والموت خزيان ينظر
 فأبت الى فهم وما كدت آيبا * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
 قريع الدهر الذي قرعته الايام بنوائبها حتى عرف وجوه المنافع والمضار بالممارسة
 والتجارب فان معرفة ذلك تكون أثبت وأمكن من معرفة من كانت طريقه اليها
 التعلم والاعتدال عن الاخبار يقال فلان صنعة الدهر وحسن كنه التجارب وأدبته
 الايام والايام الى غير تلك من العبارات وقوله هـ ما خطنا إنا إسمار بروى برفع
 إسمار وما بعده بلا حذف النون شاذ وروى بالخفض فالحذف للاضافة وقوله
 صفرت لهم وطابى هو مثل يضرب لمفارقة الروح البدن أى كان ذلك في خيالهم وحسبما
 سئلت لهم تلك المكنة منه وقوله اذا سئد منه منخر أى كلما ضاق عليه أمر من الحيلة
 اتسع له آخر وقوله وكم مثلها فارقتها أى كم مثل تلك المنزلة فارقتها وأهلها يتعمرون على
 اذلاتى وفواتى من يدهم وقال ابو كبير الهذلى يذكر نابتا هذا وهو غلام وكان قد تزوج
 أمه فكان يرى من عينيه استنكافه لذلك وأنه يضم له السوء فعرض ذلك على أمه
 فسمعت نفسها بان يعمل فيه ما شاء فاصبح ذات يوم وقال يا نابت هل لك في الغزو فقال
 ذلك

ذلك من أمرى فخرجا وأبو كبير يد يريده السوء ولم يكن يمكن انباهة الغلام وشدة حرصه
ولم يكونا تزودا لسفرهما فاشتدا تجوع في الليلة الثانية باني كبير ولاحت لهما من بعيد
نار فقال بانيات اقصد النار وأنا أنتظر كعمى ان تجدنا كل فقال أهذا وقت أكل
فقال لا بد من ذلك فلما قصد النار وجد هار جارين من مشاهير اصوص العرب فهما
به وجري امامهما حتى اطعمهما في نفسه ثم انعطف فقتل اقربهما سماله ثم جرى للآخر
فألقى به وجاء النار فأخذ ما كان من طعام وأحضره الى أبي كبير وقال كل لا شبع
الله بطنك فسأله عما جرى فقال كل ولا تسأل فأخ عليه حتى أخبره بما كان فعند ذلك
عظم في صدره جدا واشتدت هباته له وخوفه منه ثم سارا حتى وجدا ابلا فاستاقاها
ورجعا فافلين فكان يسير به اليوم أجمع وصدر من الليل ثم يقول له أنا م ونحرس
ثم تنام وأحرس وكان ذلك دأبهما فبينما نابت نائم في بعض نوباته اذ بدا لابي كبير ان يقتله
وأراد ان يختبره أولا ان كان قد غمر النوم أولا فأخذ حصاة ونبذها ناحية رأسه فنهض
نابت قائما كأنه كعب قناه وقال ما هذه الوجبة فقال أبو كبير لا أدري سمعت كلاما
فطاف نابت حول الابل وءس فلم يجد شيئا ثم رجع ونام فنبذ أبو كبير حصاة أصغر من
الاولى فكان منهما كما كان في المرة الاولى فلما كانت الثالثة قال نابت يا هذا قد رايتني
أمرك منذ الليلة والله اثنى عدت سمعت شيئا قلتك قال أبو كبير فلا شيء الخوف منه
حتى سهرت بقية الليلة أطوف حول الابل مخافة أن يتحرك فعلم اقيسم فيبر قسمه فلما
رجعا قال أبو كبير لا م نابت ليست ام مثل هذا لي بزوجة وهذه الايات

ولقد سررت على الظلام بعثم * جلد من القتيان غير مثقل
من حمان به وهن قواءعد * حبك النطاق فشب غير مهبل
ومبرء من كل غير حبيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل
جاءت به في ليلة مزودة * كرها وعقد نطاقها لم يحصل
فأنتبه حوش القواد مبطنا * سمدا اذا ما نام ليل الهوجل
فاذا تبذت لها الحصاة رأته * ينزول وقعتهما طمورا لا خيل
واذا يهب من المنام رأته * كرتوب كعب الساق ليس يزمل
ما ان يمس الارض إلا منككب * منه وحرف الساق طي المحمل
واذا رميت به الفجياج رأته * يموي مخارمها هوى الاجدل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق المارض المتهل

صعب الكريمة لا يرام جناسه * ماضي العزيمة كالحسام المصقل
 بمعنى الحساب اذا تكون عظيمة * واذا هم نزلوا فآرى العجل
 قوله من شئ هو صيغة الالة اذا كان الغرض صفة الشئ بكونه عدة للفعل فهو بمنزلة
 آله عبر عنه بصيغتها كقول امرئ القيس في صفة الفرس * مكره فرم قبل مدبر معا *
 بكسر ميم مكر ومفسر واذا اريد صفة بكونه قويا في الفعل ثابتا فيه مستمرا عبر عنه
 بصيغة فعول احدي صيغ المبالغة المشهورة كصبور وصدوق واذا اريد صفة
 بكثرة الفعل مع تحلل الترك عبر بفعال كقولهم طلاع انجاد وخواض غمرات واذا اريد
 صفة بكونه له عادة عبر بفعال صك كقولهم هو من حار الابل وهو فرق ينبغي التنبيه له
 ليستعمل كل شئ في موضعه وقوله هبل أى غير مستنوم بأن يقال له هبلت أمك أى
 فقدت كما يقال لمن لا خير فيه بل هو مغدى يقال له جعلت فداه كذا يقال لمن يؤمل
 منه النفع والمهبل أيضا اللحم المورم الوجه وقوله جلت به في ليله يقال ان المرأة اذا
 أكرهت على الجماع ضعفت شهوتها وكانت القوة الفعالة لشهوة الرجل فاذا جلت في تلك
 الحالة جاء الولد نحيباً منهم ما خفيها ندياً وقوله واذا نظرت الى أسيرة وجهه الأسيرة
 المحلوظ التي تظهر في الجبين وقد شرفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذا البيت
 حيث تمثلت به وقد نظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم يتهدر منه العرق وهو مقبل
 على مباشرة خصف نعله فقالت كان أبا كيزر وأك حيث يقول واذا نظرت الى أسيرة
 وجهه البيت فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقبلها بين عينها وقال رجل من بني
 قيس بن ثعلبة وقيل انها البشامة بن حزن النهشلي ومن يقول انها للقيسي روى قوله
 الآتي * انا بنى مالك لاندعى لأب * وأهل القول الثاني يروون انا بنى نهشل
 * انا محيوك يا سلمى غينا * وان سقيت كرام الناس فاسقيننا
 وان دعوت الى جلي ومكرمة * يوم اسراة كرام الناس فادعينا
 انا بنى نهشل لاندعى لأب * عنه ولا هو بالابناء يشرينا
 ان تبعد رغبة يوم المصكرة * تلقى السوابق منا والمصلينا
 وليس يهلك منا سيد أبدا * الا اقلينا غلاما سيدا فبنا
 انا امرئ من يوم الروح أنقشنا * ولونسام بها في الأمن أغلينا
 يهز مفاقرنا تغلي مراحلتنا * ناسوا بأموالنا آثار أبدينا
 انى لمن معشر أنسى اوائلهم * قيل الكفاة الى ابن الحسامونا

* (٣٠٣) *

لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا
 * اذا البكاة تفخوا ان يصيبهم * حد الطباة وصلناها بأيدينا
 ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات بيكونا
 وتركب الكره احبنا فيفرجه * عنا الحفاظ واسياف توانينا
 قوله وان سقيت كرام الناس أي وان أردت ان تدعي بالسقي الكرام الناس فادعي لنا
 فاننا هم وليس الغرض الدعا حقيقة ولكن التعجب واستعظام الامر فان من استعظم
 شيئا يقول مقام الله وعندا استحسانك عمل انسان تقول حيالك الله وقوله
 * تلقى السوابق منا والمصلينا * هما من اسماء خيل الحلبة أي خيل السباق
 وكان من عادتهم ان يجروها عشرة عشرة فكانت تجي العشرة نحو الغاية وهي القصب
 المركوز في آخر مسافة السباق التي يقال فيها الرزق صيب السبق فكان أول حصان
 يعي المجلي والسابق لانه جلي عن نفسه والثاني يعي المصلي لان جفلاته تكون عند
 صاوي السابق والصلوان عسرقان يكتنفان الصليب أو عظمان اختلفا في تفسيرهما
 والثالث يعي المسلي والرابع التالي والخامس المرتاح والسادس العاطف
 والسابع المؤمل والسبعة لها النصبة من مبلغ المراهنة والثامن الحظي والتاسع
 اللطيم والعاشر السكيت مثل كيت ويشد فيقال سكيت كجيمز ويعي ايضا فسكلا
 كقنقذوز برج وذكر هذه الاسماء في نظم وصف به حلبة سباق محمد بن يزيد بن مسلمة
 ابن عبد الملك بن مروان فقال

فجلى الاغتر وصلى الكيت * وسلى فلم يذم الادهم
 * واتبعها رابع تاليا * واني من المتجبد المتهم
 * وما ذم مرتاحه اخامسا * وقد جاء يقدم ما يقدم
 وسادسها العاطف المستخير يكاد تحيرته يحسرم
 وخاب المؤمل فيما يخيب وعن له الطائر الاثام
 وجاء الحظي لما ثامنا * فاسهم حصته المسهم
 * حداسبعة واني ثامنا * وثامنة الخيل لا تسهم
 وجاء اللطيم لما ثامنا * فن كل ناحية يلطم
 * يخيب السكيت على إثرها * وعلياه من قبه اعظم
 على ساقه الخيل يعدوها * ما يماوسا يسها ألوم *

إذا قيل من رب ذا المصيب * من الحزن بالهمت مستعصم
 نخبة المؤمل كونه أقل ذوات الانصبا وقوله أسهم حصته المسهم أي كانت حصته سهمها
 لذوى السهام وحصته التي له لولم يثنى ثامنا وقوله اقلينا أي اتزعنا وميزنا كما يزرع
 الفلوع من أمه عند الغطام والفلوكمة وعدو الدهر الصغير عند فطامه وقوله السكاة
 جمع كام كفاض وقولهم جمع كى مساحمة ومعنى الشجاع كماله يكتم صفات نفسه حتى
 تهرعها أعماله أو يترنقه في السلاح وقال زفر بن الحارث يقر لأعدائه بالغلبة
 وكنا حسينا كل يضاء شجوة * لبالي لا قينا جندام وحيرا
 فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيادته أن تكبرا
 * ولما لقينا عصابة تغلبة * يقودون جردا للينة ضمرا
 سفيناهم كاساسقونا بئالها * ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
 وتغلب التي ذكرها في الشعر قوم من قضاة وليست تغلب وائل وقال يذكر هزيمة
 في تلك الواقعة ويعتذر

أريني سلاحى لا أملك انى * أرى المحرب لا تزاد الا تاديا
 * ولم تره في نبوة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبي وراثيا
 عشة أجرى بالصعيد ولا أرى * من الناس الامن على ولا لية
 أذهب يوم واحد ان أسأته * يصالح أياي وحسن بلاثيا
 وقد نبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى خازات النفوس كما هيا

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي

ولما رأيت الخيل زورا كأنها * جداول زرع أرسلت فاسبطرت
 * بفحاشت الى النفس أول مرة * فردت على مكروها فاستقرت
 سلام تقول الرمح ينفعل عاتق * اذا أنا لم ألعن اذا الخيل كرت
 محس الله جرما كلما ذر شارق * وجوه كلاب هارشت فازبأرت
 فلم تغن جرم نهدها دلا قسا * ولكن جرما في اللقاء ابذعرت
 ظالمت مكاني للرماح درية * أقاتل عن ابناء جرم وفترت
 فلأن قومي أنطقنني رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت
 أسبطرت امتدت في استرم المسار وأزبأت تهبأت وابذعرت تفرقت وتناكصت وأصل
 الأجرار أن يشق لسان الفصيل ويوضع فيه عود يمنع بذلك من رضاع أمه واستعير
 هاهنا

* (٢٠٥) *

ها هنا القبيح الاسكات والمنع من النطق بالتناء وجرم هؤلاء كانوا نزلوا في جوار عمرو
وفهم ناراً نهدوا في اطلابونه منهم فأراد يدفعهم عمرو وبين جيرانه قبت ولم يثبتوا
وقال أنيف بن زمان النبهاني من طي

جعلناكم من حي عوف ومالك * كائب يردى القسرين نكالها
لهم عجز بالرمل فالحزن فاللوى * وقد جاوزت حي جديس وعالمها
وتحت نخور الخيل حوشف رجلة * تناح لغسرات القلوب نبالها
أني لهم ان يعرفوا الضم انهم * بنونا قى كانت كئيبا عيالها
فلما أتينا السمع من بطن حائل * بحيث تساقى طلحها وسيالها
دعوا لستزار وانتمنا لطبي * كاسد النمرى اقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف بيننا * لسائلة عنا حق سؤالها
ولما تدانوا بالرمح تضلعت * صدور القنا منهم وعلت نعالها
ولما عصينا بالسيف تقطعت * وسائل كانت قبل سلى حبالها
فولوا وأطراف الرماح عليهم * قوادر مربعاتها وطوالها *
حوشف رجلة بفتح أولها وسكون ثانيها جماعة المشاة الكبيرة وقال عمرو بن معد يكرب

ليس الجمال بمشتر * فاعلم وان ردت بردا
ان الجمال معادن * ومناقب أورثت مجدا
أعددت للجدنان ما * بنة وعداء علندا
نهدا وذا شطب يقتل البيض والابدان قدا
وعلت اني يوم ذا * لك منازل كعبا ونهدا
قوم اذا لبسوا الحديد * دت نمر واحلقا وقدا
كل امرئ يحسرى الى * يوم الهياج بما استعدادا
لمارأت نساءنا * يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت ليس كاتها * بدر العباء اذا تبدى
وبدت محاسنها التي * تخفى وكان الامر جددا
نارلت كبشهم ولم * دار من نزال الكباش بدا
هم يندرون دى وانست ذران لقبت بان أشدا
كم من أخلى صالح * بؤانه يبدى تحدا

(٣٠٦)

ما ان جعوت ولا هلمت ولا يرد بكاي زندا
أعني غناء الذاهبين أغد للاعداء هذا
ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فرنا
قوله ان الجمال معادن أي غرائز وطبائع وقد أقر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث
قال الناس معادن كمدان الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام
والمناقب هي الأحوال والأفعال وبها وبالعسائر يكون تمام الشرف في الإنسان
والعند الشديدي يوصف به الخيل والابل والبيض جمع بيضة وهي والمغفر والخوذة
وقاء الرأس من ضمن السلاح والابدان جمع بدن لصنف من أصناف الدروع والقدر
درع من جلد وقوله ولا يرد بكاي زندا أي لا يرد شيئاً كما يقال لا يرد قتيلاً وقال قيس
ابن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر * لها فذلولا الشماع أضاءها
ملككت بها كفى فأنهزت فتقها * برى قائم من دونها ما وراها
يمون على ان تردجراحها * عيون الاواسى اذ جدت بلاءها
وساعدني فيها ابن عمرو بن عامر * خداس فاذى نعمة واقاها
وكنت امرأ لا أسمع الدهر سبة * أسببها الا كشفت غطاءها
فاني في الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاءها
اذما اصطبحت اربما خطم ثري * وأتبعته دلوى في السماح رشاهها
متى يأت هذا الموت لا تلاق حاجة * لنفسي الا قد قضيت قضاءها
تأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازامها
وقال الحارث بن هشام أخو أبي جهل يعتذر من فراره يوم بدر وتركه أخاه وبقية أهله
حتى عبره حسان بن ثابت حيث يقول

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ومجام
دعا عليا بلحوق العار والفضيحة كما لحق هذا الفار وذكر ذلك في ضمن أبيات
الحجاسة للجمع بين الشيء وضده وهذه أبيات الاعتذار

الله بعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وشممت ريح الموت من تلقائهم * في مأزق والخيل لم تبد

وعلى

* (٣٠٧) *

وعلت انى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضر عدوى مشهدي
فصدت عنهم والاحبة فيهم * طمعناهم بعقاب يوم مرصد
الاشقر المزبد والدم الخارج إمام من جرحه أوجرح فرسه
وقال حيان بن الحكم السلي المشهور بالفرار ينجح بالفرار وانه مقتضى العقل وان من
أمرانه يوافق السفهاء في آرائهم حتى يشتبكوا فاذا اشتبكوا رجع هو الى ما هو والخبر
عنده

وصكتيبة لبستها بكنيسة * حتى اذا التبت نفضت لها يدي
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم * من بين منغفر وآخر مسند
ما كان ينفعنى فعلى نسايمهم * وقتلت دون نسايمها لا تبعده
يقال ان بعض العلماء مثل تفسير قوله وكتيبة فقال هو كفوله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفرا لا آية وقال المحصين بن الحمام المرى
تأخرت استبقى الحياة فلم أجده * لنفسى حياة مثل ان أتقدما
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولادن على أقدامنا تقطر الدما
نفاق هاما من رجال أعززة * علينا وهم كانوا أعق وأظلمنا
فاعل تقطر ضمير الكاوم والدم مفرد مفعول

وقال رجل من بنى عقيل وقد طار به بنو عجم فقتل منهم

بكره سراتنا يا آل عمرو * نغادىكم بمرفقة صقال

نفديهن يوم الروح عنكم * وان كانت مثابة النصال

لهالون من الهامات كاب * وان كانت تحادث بالصقال

ونبكي حين تقتلكم عليكم * وتقتلكم كانا لانبالي *

من هذا أخذ البحترى قوله وحلاه بحلية البديع المزوجة

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكركم القرى ففاضت دموعها

وهذا الكلام فى الانتقام والاخذ بالآر عن قريب من قريب آخر وقد اختلفت

آراؤهم فى ذلك فمنهم من ربح الانتقام لتبريد الغلة ودفع الهوان وان كان فيه نقص عدد

الحياة والانصار ومنهم من ربح العفو إبقاء لوفور العدد فى الاول ماضى وقول

قيس بن زهير

شفيت النفس من حمل بن بدر * وسيفى من حذيفة قد شفانى

فان اك قد بردت بهسم غليلي * فلم أقطع بهسم الانساني *
 وكان جل وسدنة قرييين قتلا قريياله فقتلها وقوله فان اك قد بردت بهسم غليلي
 جمع الضمير لانه رده على القتيلين وقومه ما فانه قتلها ما وأدخل الحزن على قومها
 وفرح هو وقومه وبذلك برد غليله ومن الثاني قول الحارث بن وعله الذهل
 قوي هم وقتلوا أميم اتى * فاذا ريت يصيني سهمي
 فائن صفوت لا عفون جلال * ولئن سطوت لا وهن عظمي

وقول اعرابي

اقول للنفس نأساء وتمزية * احدي يدي أصابتي ولم ترد
 كلاهما خطف من بعد صاحبه * هذا اتى حين ادعوه وذا ولدي
 وفي هذا قليل بعد عما قبله فانه جعل سبب العفو القرابة وعدم الارادة والسابق جعل
 السبب محض القرابة وقال بعض بني فقمس

* رأيت موالى الى يخذلوني * على حد ثان الدهر اذ يتقلب
 فهلا أعدوني لئلى تفاقدوا * اذا الخصم أبزى مائل الرأس انكذب
 وهلا أعدوني لئلى تفاقدوا * وفي الارض مبعوث شجاع وعقرب
 فلا تأخذوا عفلا من القوم اننى * أرى العار يسبق والمعاقل تذهب
 صكانك لم تسبق من الدهر ليله * اذا أنت أدركت الذى كنت تطالب
 قوله رأيت موالى الى أى رأيت بنى عى هم الا الى فالألى مفعول ثان وقوله اذا الخصم
 أبزى مذكر بزواء ومن معانى البراءة منه الاستعارة خروج الصدر ودخول الظهر
 يفعل ذلك الخصم تكبرا وقوله شجاع ومقرب كناية عن العدو ولذلك صح ان يكون
 مبتدأ ومعطوفا عليه ومبعوث خبر بدون تثنية اذ المعنى وعدو مبعوث فى الارض ولهم
 فى هذا المعنى وهو تقطيع أخذ الدية والتعريض على التارك كلام كثير وقال هنترة طي

أطل جل الشنأة الى وبعضى * وعش ماشئت فانظر من تغير
 فما يسديك نفع أرتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير
 ألم تر أن شعري سارعتنى * وشعرك حول بيتك ما يسير
 اذا أبصرته أعرضت عني * كان الشمس من قبل الى تدور

وقال الطرماح بن حكيم من وادى هذا الكلام

لقد زادنى حبا لنفسي انسى * بغض الى كل امرئ غير طائل

وانى

* (٢٠٩) *

واني شقي بالشام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم السماثل
اذا ما رأني قطع الطرف بينه * وبينى فعل العارف المتجاهل
ملائت عليه الارض حتى كاثنها * من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امرئ ألفي أيام مقصرا * معاد لاهل المكرمات الا وائل
اذا ذكرت مسعاة والده مضطني * ولا يضطني من شتم اهل الفضائل
وما منعت دار ولا عز أهلها * من الناس الا بالقنا والقنابل
القنابل جمع قنبل أو قنبلة يفتح فسكر ففتح للجماعة من الناس أو الخيل
(وقال يزيد بن الحكم الكلابي) *

دفعناكم بالقول حتى يطرتم * وبالراح حتى كان دفع الاصابع
فلما رأينا جهلكم غير منته * وما غاب من أحلامكم غير راجع
مسنا من الايام شيئا وكلنا * الى حسب في قومه غير واضح
فلما بلغنا الامهات وجدتم * بني عمكم كانوا كرام المضاجع
بني عمنا لا نشئوننا ودافعوا * على حسب ما فات قيد الا كارع
وكنا بني عم نرا الجهل بيننا * فكل يوفي حقه غير وادع
قوله ما فات قيد أي لم يزل عن موضعه قدر كراع وضع الجمع موضع المفرد لا إقامة الشعر
ولأن الجمع لا يقع به اشتباهاذ الغرض التقليل وذلك يأتي من حقارة الكراع بضم
أوله وقال ابراهيم بن كفيف النبهاني

تغر فان الصبر بالمر أجمل * وليس على رب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المر جازعا * لمحادثة أو كان يغني التذلل
لسكان التعزى عند كل مصيبة * ونائبة بالمر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس بعد وجامة * وما لمرئ عما قضى الله من حل
فان تكن الايام فينا تبدلت * يبرئى ونهى والمحادث تفعل
فما لبنت منا قناة صليبة * ولا نلتنا لتي ليس نجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريجة * نحمل ما لا استطاع فتصمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا * ففحت لنا الاعراض والناس هزل
قوله من رجل أي لا يتجاوز ولا يفوت المر ما قضاه الله عليه وقال عوف
القوافي الغزاري

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجباك ونامت العواد
 خبر أثنى عن عينة موجد * كادث عليه تصدع الأكاد
 بلغ النفوس بسلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والأجساد
 يرجون عثرة جندنا ولو أنهم * لا يدفعون بنا المكاره يادوا
 لما أثنى عن عينة أنه * أمسى عليه تظاهر الأقياد
 فخلت له نفسى النصيحة أنه * عند الشدائد تذهب الأحقاد
 وذكر أى فنى بسد مكانه * يار فدحين تقاصر الأرقاد
 أم من يهين لنا كرامته * ولنا إذا عهدنا إليه معاد
 الأجساد فى الشعر جمع جسد والمراد به الدم كما هو المراد فى قول النابغة
 * وما هريق على الأنصاب من جسد * وقال بشر بن المقيرة أخى المهلب
 ابن أبى صفرة وهو أبوزيد المذكور فى الشعر وكان المهلب أمير العسكرة اذ ذاك وهو
 مشهور يتوجع فى هذه لآيات من عمه وأبيه وابن عمه

جفانى الأمير والمنيرة قد جفا * وأمسى يز يدلى قد أترور جانبه
 وكلهم قد نال شيبا لبطانه * وشبع الفنى لؤم اذا جاع صاحبه
 فباعهم مهلا واتخذنى لزوبة * تنوب فان الدهر جرم عجائبه
 أنا السيف الآن للسيف نبوة * ومضى لا تنبوعا بسك مضاربه
 وقال رجل فى ابنه واختلاف فى تسميته فقبل هو أبو الشعب العجمى وقيل غير ذلك
 رأيت رباطا حين تم شبابه * وولى شبابي ليس فى بره عتب
 اذا كان أولاد الرجال خرازة * فانت المحلل المحلو والبارد العذب
 لنا جانب منه دميت وجانب * اذا رماه الأعداء ممنع صعب
 وتأخذ عند المكارم هزة * كما هتز تحت البارح الغصن الرطب
 الحزازة تألم النفس غمطا أى اذا كانوا يسيها وقال امحق بن خلف

لولا أميمة لم أجزع من العدم * ولم أقاس الدجى فى حندس الظلم
 وزادنى رغبة فى العيش معرفتى * ذل اليتيمة يحقوها ذروا رحم
 احاذر الفسق يوما أن يلم بها * فبمثل السترة من محرم على وضرم
 تهوى حياتى وأهوى موتها شققا * والموت أكرم نزل على المحرم
 أخشى نفاظة عم أوجفاء أخ * وكنت أبقي عالم من أذى الحكام

وقال حطان بن المعلى

أنزلني الدهر على حكمة * من شاخ عال الى خفض
 وغالى الدهر يوفى الغنى * فليس لى مال سوى عرض
 أبكاني الدهر وباريما * أضحكى الدهر بما يرضى
 لولا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض
 لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
 * وانما أولادنا يئسنا * اكادنا تمنى على الارض
 لو هبت الريح على بعضهم * لامتعت عيني من الغمض
 قوله لولا بنيات كزغب القطا أى ضعاف كفراخ القطا التى لم يقو ريشها بعد بل هو زغب
 فهى فى الاحتياج الى ما يعولها ويحلب رزقها وقوله رددن من بعض الى بعض يريد أن
 كارهن وان قويت بنيتن حتى ردت اليهن الصغار ليحفظن ويدبرن أمورهن فهن
 ضعاف السفول والعزائم بحيث يرددن الى الصغار ويجهلان من عددهن اذا فرقتان
 فى الضعف سواء فى خلاصة المعنى ان البنات فى عدم قناتهن واحتياجهن الى من يكفلهن
 ويعول أمرهن لا يتميز بعضهن عن البعض وقال رجل أسدى
 وما أنا بالنكس الدنى ولا الذى * اذا صدعنى ذوالمودة أحرب
 وليكنى ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب
 الا ان خير الود وذ تقاوت * له النفس لا ودأنى وهو متعب
 يقال ان الافصح اذا أخبر بموصول عن ضمير متكلم أو مخاطب ان يؤتى بالضماء تطبق
 الموصول ضمما ترغيبية وهذا الشعر على خلاف ذلك فكان يقول
 * اذا صدعته ذوالمودة يحرب * ويحرب يقتا ومن كلام على كرم الله وجهه
 * أنا الذى سميت أمى حيدر * فهو كالشعر وقال بشامة بن زن
 ولقد غضبت تخندف ولقيتها * لما ولى عن نصرها خذلها
 دافعت عن اعراضها فذمتها * ولدى فى أمثالها أمثالها *
 انى امرؤ أسمى القصائد للعدا * ان القصائد شرها أغفالها
 قومي بنوا الحرب العوان يجمعهم * والمشرقة والقناشعها
 مازال معروف المدة فى الوغى * عمل القنا عليهم انماها
 من عهد عاد كان معروفنا * أسرا الملوك وقتلها وقتالها *

في القاموس ولد الياس بن مضر عمراوه ومدركة وعامرا وهو طابخة وعبراوه وقعة
 وأهم خندف كزيرج وهي ليلى بنت حلوان بن عمران وكان الياس تخرج في نجعة
 فتفرت ابله من أرباب تخرج اليها عمرو فادر كسا وخرج عامر فتصيداها وطبخها وانقع
 عمير في الخبء ونرجت أههم تسرع فقال لها الياس أين تختدفين فقالت ما زلت
 أختدفي في أثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقعة وخندف فسميت القبيلة باسم أمها
 وقوله اسم القصائدوسم القصيدة عبارة عن ذكر من قبلت برسمه من مدوح أو متهجو
 وقال العباس بن مرداس وهي من المنصفات اذ لم يكن حال أعدائه

ولم أر مثل المحي حيا مصبها * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
 أكر وأجى للتحقيقة منهم * واضرب منا بالسيف القوانسا
 اذا ما شددنا شدة نصبوالنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا
 اذا الخيل جالت عن صريع نكرها * عليهم فما يرجعن الاعوابسا
 ذكاه الخيل تمامها ونروجها من سن الفتاه * وقال عبيد الشارق بن عبد العزى
 الجهنى من المنصفات أيضا

الاحيت عنا ياردينا * نجيبا وان كرمت علينا
 ردينة لورايت غداة جئنا * على اضماتنا وقد احتويتنا
 فأرسلنا أبا هرورينا * فقال ألا انعموا بالقوم عينا
 ودموا فارسا منهم عشا * فلم تعد رب فارسهم لدينا
 فجأوا عارضنا بردا وجئنا * كئل السيل تركب وازعينا
 تنادوا بالبهمة اندرأونا * فقلنا أحسنى ملاجهينا
 سمعنا دعوة عن ظهر غيب * فجلنا جولة ثم ارعونا
 فلما ان تواقفنا قليلا * انحننا للكلال كل فارغينا
 فلما لم ندع قوسا وسهما * مشينا فحدهم ومشوا الينا
 تلا لا مزنة برقت لآخرى * اذا جملوا بأسيا ف ردينا
 شدنا شدة فقات منهم * ثلاثة قبة وقتل قينا
 وشدوا شدة أخرى فخرنا * بأرجل مثلهم ورموا جويننا
 وكان أنى جوين ذا حفاظ * وكان القتل للفتيان زيننا
 فأبوا بالرماح مكرات * وأبنا بالسيف قد انحنينا

فباتوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنا الكلامي مرينا
قوله فحيها وان كرمت علينا تحق المناقرة بأن يراد بحيها تحية الوادع أو تحية الغائب
أداء الواجب المحبة على لسان رسول مراخمة للغيرة أو يراد بكرمها عليه تعذرها وامتناعها
وقوله على أضمتنا وقد اختويتنا أي على أشد أحقادنا وقد أدخلنا أجوافنا وكانت
تلك لهم عادة إذا أرادوا الحرب وقوله نركب وازعينا أي لا يطيع أحدنا مجيشين وازعه
ورئيسه إذا أراد أن يكفه عن الاقدام والملا في قوله احسنني ملا معناه الخلق وبهنة
ولدا زنا وهو اسم للقبيلة هنا وقال المساور بن هذيل زهير

أودى الشباب قتاله متففر * وفقدت أترابي فابن المغبر
وأرى الغواني بعدما أوجهني * أعرضن ثمت فان شيخ أعور
ورأين رأسي صار وجهها كله * إلا قفاي ومحبة ما تضفر
ورأين شيخا قد قصني ظهري * يمشي فيقعس أو يكب فيعسر
لمارأيت الناس هروا فتنة * عيساء فوجدنا رها ونسهر
وتشعبوا شعبا فكل بخيرة * فيها أمير المؤمنين ومن سبر
ولتعلم ذبيان ان هي أعرضت * أنا لنا الشيخ الاعز الا كبر
ولنا قناعة من ردينة صدقة * زوراء طامها كذلك أزور

اقتفر الشيء تبعه وقوله ومحبة لا تضفر تأسف على فقد الذوائب التي من شأنها الضفر
وقوله يقعس أي يكون كالاقعس وهو مقابل الاحدب وفي قوله يكب فيعسر قلب
لا من الابس وقال عروة بن الورد العيسى

قلت لقوم في الكنيف تروحووا * عشية يتنا عند ما وان روح
تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم * الى مستراح من حمام مبرح
ومن يك مثلي ذاعبال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجج

كان عروة غائبا فلما حضر وجد قومه قد نكروا بهم فاجذب وهم رزح قاعدون في ملتف
من الشجر وهو الكنيف ينتظرون الملاك فقال لهم تروحووا يحرضهم على النهوض
في طلب المعيشة فترتب البيت الاول قلت لقوم رزح في الكنيف عشية يتنا عند
ما وان تروحووا تنالوا الغنى أو تقتلوا فتر يحجوا أنفسهم من حالة تشبه الحمام لكنه حمام
مبرح وقال ربيعة بن مقروم

أخوك أخوك من يدنو وترجو * مودته وإن دعى استجباً *
 إذا حاربك حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترباً *
 وصكنت إذا قسريني جاذبتني * حبالي مات أو تبع المجذبا *
 فان أهلك فذني حنق لظاه * على تكاد تلهب التهايا *
 مخضت بدلوه حتى تمسى * ذنوب الشرملاي أو قسرايا *
 بمسلي فاشهد النجوى وعالن * في الامداء والقوم الغضايا *
 فان الموعدي يرون دوني * أسود خفية الغلب الرقايا *
 كان على سواعدهن ورسا * علالون الاشاجع أو خضايا *
 قوله فذني حنق أي قرب حذفها به دال الفاء وهو أحد مواضع حذفها وقوله الغلب
 الرقايا نصب معمول الصفة على التشبيه بالفعل ولله وقال سنان بن الفحل أخو بني أم
 الكهف من مطي

وقالوا قد جنت فقلت كلا * وربي ما جنت وما اقتشيت
 ولكني ظلمت فكنت أبكى * من الظلم المبين أو بكيت
 فان الماء ماء أبي وجدي * وبثري ذو حفرت وذو طويت
 وقيل لك رب خصم قد تمالوا * على فما هلت ولادعوت
 ولكنني نصبت لهم جيني * وآلة فارس حتى قربت
 تمالوا أصله تمالوا وبالمهم من تخفف وصار معتلا وفي الايات ذوالطائية وهي بمعنى التي
 والشاعر من أهل أشهر لغات مطي في استعمال كلمة ذوالذين ينطقون بها على صورة واحدة
 دائما وقال اباس بن مالك الطائي

هونا إلى جيش الحروري بعدما * تناذره اعرابهم والمهاجر *
 يجمع تطل الاكم ساجدة له * واعلام سلى والهضاب النوادر *
 فلما أدركناهم وقد قلصت بهم * إلى الحى خوص كالحنى ضوامر *
 اتخنا اليهم مثلهم وزادنا * جياذ السبوف والرماح الخوامر *
 صكلا تفلينا طامع بغنيمة * وقد قدر الرحمن ما هو قادر *
 فلم أربوما كان أكثر سالبا * ومستلبا سر باله لايناكر *
 وأكثر منا فمنا يتغنى العلى * يضارب قرنا دارعا وهو حاسر *
 فما كلت الأيدي ولا انماطر القنا * ولا عثرت منا الجمدود العوائر *

حروري يفتح الرءاء الاولى بلدينسب لها بعض الخوارج والخوارج أهل مذهب في
الاسلام أولهم جماعة خرجوا على علي ومعاوية ومن كان معهم من المسلمين بعدما كان من
حرب صفين وجرى من أمر تحكيم الحكمين فقالوا بكفر من حكم الحكمين وكانوا يتشددون
في أحكامهم وعظم أمرهم وشغلوا ملوك الاسلام بالحرب مدة من الزمان واشتهر فيهم كثير
بالشجاعة والاقدام وكانوا يرون انهم هم أمة الاسلام وأما المؤمنون منهم والمذكور
في الشعر جيش من جيوشهم وصفه الشاعر بالقوة والشدة وأنه تمت مخافته الناس
فكان يتناذره أهل البادية وهم الاعراب والفريق المهاجروهم من ترك البادية وسكن
الامصار وقوله يجمع نطل الا كم أي جمع كثير ذونخيل وابل كثيرة بحيث انه ينقل
وطأته يسوى مرتفعات الارض فعني سبحانه لا كم هبوطها وزوال ارتفاعها وقوله كان
اكثر سأل أي من ذلك اليوم ومستلبا سريال بنصب سريال مفعول ثان تقول استلبته
كذا وقال سعيد بن ناسب

تفقدني فيما ترى من شراسني * وشدة نفسي ام سعد وما تدري
فقلت لها ان الكريم وان حلا * ليلى على حال امر من الصبر
وفي اللين ضعف والشراسة هيبه * ومن لم يهب يحمل على مركب وعمر
وما لي على من لان لي من فظاظة * ولكنني فظ أي على القمر
أقيم صفا ذي الميل حتى أرد * وأخطمه حتى يعود الى القدر
فان تعذليني تعذلي بي مرزا * كريم ثالا اعصار مشترك البسر
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * وصمم نصميم السر يحيى ذي الأثر

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب

سائل بنا في قومنا * وليكف من شر سماعه
قيسا وما جمعوا لنا * في جمع باق شناعه
فيه السنور والقنا * والكبش ملتحق قناعه
بمكاظ بعشي الناظرين اذا هم لمعوا شناعه
فيه قتلنا مالكا * قبرا واسلمه رعا
* ومجدلا غادره * بالقاع تنهه ضاعه

السنور يراد به الدروع ويراد به السلاح كله وقال امية بن ابي الصلت يشتكي من ولده
غذوتك مولودا وعلتك يافعا * تعمل بما أدنى إليك وتنهل

(٣١٦)

اذليلة تائبك بالشكر ولم أبت * لشكرك الاساهرا أتمال
كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طارقت به دونى وعينى تهمل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها عدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جزائى منك جها وغلظة * كأنك انت المنعم المتفضل
فلنتك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل
ومعيتنى باسم المنسدر أياه * وفى رأيك التفتيد لو كنت تعقل
تراه معدا للخلاف كأنه * برذلى أهل الصواب موكل

وقالت امرأة فى مثل هذا المعنى

ريته وهو مثل الفرخ اعظمه * أم الطعام ترى فى جلد زغبها
حتى اذا آض كالقحال شذبه * أباره ونفى عن متنه الكريا
أنشى يحرق أنوبى يؤدبى * أبعد شيبى عندى يتهنى الادبا
انى لا تبصر فى ترجيلاته * ونخط تحيته فى غمده عجبا
قالت له عرسه يوما التسمنى * مهلا فان لنا فى أمنا ربا
* ولورأى نى فى نار مسعرة * ثم استطاعت لزاد فوقها خطبا

أعظمه أم الطعام أى أكثره حوصلة وأما الطعام من الآدمى المعدة وأما النخل تلقيج
اناثهما من ذكورها والابار فاعل ذلك فاضافته الى القمح وهو ذكرا النخل لادى
ملاسة كالاضافة فى قوله تعالى فان أجل الله لآت والكرب أصول السعدى انتهى
ما أردت ابراده من باب الحماسة وهذه جملة من باب الرثاء وهو ذكرا محاسن الميت والبكاء
عليه والتعسر على فقده يقال رثيته ورثوته والمرثية الكلام الذى يكون به الرثاء قال
أبو خراش المذلى وقد سافر أخوه وابنه فاسرا وقتل أخوه وألقى رجلا رداه على ابنه
وأجته فى إطلاقه وتخليصه عن أراد واقفه

حدث الهى بعد عروة إذ نبأ * خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله ما أنسى قبلا رزئته * بجانب قومي ما مشيت على الارض
على انها نفع والكلام وانما * نوح كل بالادنى وان جل ما يحضى
ولم أدر من ألقى عليه رداه * على أنه قد سئل عن ما جسد بعض
ولم يك مثابج العواد مهجبا * أضاع الشباب فى الريلة والنهض
ولكنه قبل لوجه مخامص * على أنه ذميرة صادق النهض

وقد

وقد قيل ان الذي ألقى عليه الرداء معروفه وقد وجدته ملفيه مكشوف العورة وهذا القول أوفق لسياق الكلام والريالة تطلق على اليمن والنعمة فاذا أريد اليمن فهو على حذف مضاف أى فى تحصيل الريالة وكانوا يتمدحون بقله الطعام والشراب اما الكثرة الاشتغال بالمهمات واما لا يثار الغير وقال عبدة بن الطيب

عليك سلام الله قيس بن عامر * ورجته ماشاء أن يترجى
تحية من غادرته غرض الردى * اذا زاد عن شحط بلادك سما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بيسان قوم نهدما

وقال هشام بن عتبة المدونى اخوذى الرمة يرنى أوفى بن دلم
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملائمة
نهى الركب أوفى حين آت ركابهم * لعمري لقد جاؤا بشر فأوجعوا
نحو اباسق الافعال لا يخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع
نحوى المعجدا المعجور بعد ابن دلم * وأمسى بأوفى فومه قد تضعضعوا
فلم تنسى أوفى المصيبات بعده * ولكن نكء الفرج بالقرح أوجع
وقال مقيم بن نويرة يرنى أخطاء السكاوكانا أسما وهما جرمتم الى المدينة وبقي مالك فى
البادية وكان عريف قوم أى نقيبهم والمتكلم عنهم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
ارتد كثير من العرب ومنهم مالك هذا وكانت ابل الصدقة مجموعة فى موضع يقال له
رححان لم تصل بعد الى المدينة فأغار عليها مالك ونهب منها ثلاثمائة فلامه على ذلك
الاقرع بن حابس وضرار بن القعقع ومثيابه فى بنى تميم يحرضانهم عليه ليردوه عن
منكر فعله فقال فى ذلك

أراني الله بالنعم المتسدى * بركة رححان وقد أراى
أين قربت عيون واستغيت * غنائم قد تجود بها بئسنى
حوت جبهها والسيف صلت * ولم تر عديداى ولا جنائى
تمشى يا ابن عوذة فى تميم * وصاحك الاقرع تلحيانى
المأك نار ربيعة تطفى * فتقبا أداى وترهبانى
فقل لابن المذب بعض طرقا * على قطع المذلة والموان

النعم المتسدى هو الابل تسقى قليلا ثم تراح ناحية ثم تورد الماء لتحصيل تمام الرى يظهر
غنظه وشماته باجتماع ابل الصدق وكانوا يرون ذلك نهبا لاهلهم وقوله تمشى أى

أى تنشى وهو معلول قوله أن قرث عيون وقوله يا ابن هود ناداه باسم أمه تحقيرا
وهو ذم ضرار ومذبة أم الاقرع فلما قام أبو بكر بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث جيشا رئيسه خالد بن الوليد لقتال أهل الردة وأوصاه بقتل مالك هذا فقتل
أكثر من رثائه والبكاء عليه أخوه متمم يروى أن أمير المؤمنين ع رضى الله عنه قال
لتمم يومالورى أخى زيد بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم له لو علمت أن أخى صار لما
صار إليه أخوك ما رثيته بعنى لو علم موته على الاسلام فقال عمر ما عزانى أحد بمثل
ما عزانى به متمم والايات المراد اثباتها من رثاء متمم قوله

لقد لامتني عند القبور على البكى * رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكى كل قبر رأيت * لقبر ثوى بين اللوى فالد كادك
فقلت له ان الشجيا بعث الشجيا * فدعنى فهذا كله قبر مالك
ولا بن نباتة المصرى قصيدة يرمى فيها مالك ويهين ابنه بالجأوس مكانه مطلعها
هنا محاذك العزاء المقدما * فاعبس المحزون حتى تبسما
تغور ابتسام فى تغور مدامع * شيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
يقول فيها تلحق بمالك ومتمم ابني نورية

فقد نال أعناق البرية مالكا * وشمنا لأفعال الجبل متمما
وسموردها بعد أن شاء الله تعالى وقال رجل من خثعم

نهل الزمان وعمل غير مصرود * من آل عتاب وآل الأسود
من كل فياض اليدى اذا غدت * نكبا تلوى بالكيف المؤصد
فاليوم اصحوا للثون وسيفة * من راحم عجل وآخر معتد
نحت الديار فسدت غير مود * ومن الشقاء تهردى بالسود
النكباء واحدة النكب وهى الرياح الخارجة بين المهاب الاصلية وهى مهب الصبا
للشرق ومهب الشمال ومهب الجنوب ومهب الديور واذا توات النكب كان الجذب
والككيف المؤصد الحظيرة من الشجر التى جعل لها إصداى باب وعتبة اعتنا بها
ومحافظة عليها وألوت بها أفسدتها وجود الجواد أظهر ما يكون فى الجذب وقال محمد بن
بشير الخزاز جى نسبة الى خارجة

نسم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الأيام
سبل الفناء اذا سالت يسابه * طاق اليبس مؤدب الخدام

واذا

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدرك أيهما ذروا الأرحام
أراد بالصديق والشقيق الجنس أي أصدقائه وأشقائه ولذلك قال أيهما ذروا الأرحام
وقال دريد بن الصمة يرفي أخاه ودريد هذامن فرسان العرب المعدودين وقتل في غزوة
حنين مع المشركين وكانوا أخرجه معهم شيخافا نبالا يستضيء وبراياه

فجئت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم نهدي
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سرائهم في الفارسي المرد
فلما عصفوني كنت منهم وقد أرى * غرايتهم واثني غيره هتدي
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضعى الغد
وهل أنا إلا من غزوة أن غوت * غويت وإن ترشد غزوة ارشد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فجئت إليه والرماح تنوشه * كوقع الصباصي في التسيح المدد
وكنت كذات البورية فأقبلت * إلى جلد من مسك سقب مقدر
فطاعت عنه الخيل حتى تنفست * وحتى علا في حالك اللون أسودى
قتال امرئ أمي أخاه بنفسه * ويعلم أن المرء غير بخلد
فإن بك عبد الله نخل مكانه * فما كان وقافا ولا مائش اليد
كيش الأزار خارج نصف ساقه * بعيد من الأكفان طلاع أنجد
قليل التشكى للصبيان حافظ * من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
تراه خيم البطن والزا حاضر * عتيدي ويعدو في القمص المقدد
وإن مسه الأقواء والجهد زاده * مما حاورا لافا لما كان في اليد
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل أبعد
وطيب نفسي أننى لم أقبل له * كذبت ولم أبخل بما ملك يدي

قوله مدجج على صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول تام السلاح وذات البؤ هي الناقة
يموت ولدها فيحشى جلده على صورة ولدها الترامه أي تشبهه ونطف عليه تخيلا أنها ابنها
فتدركه لهاب ومالك الحيوان جلده يفتح فيكون والسقب ولد الناقة الصغير
والصباصي جمع صباة بكسر فسكون شوكه الحائل يسوى به اللحمه والسدى من
منسوجه وقال تابط شرا كما روى أبو تمام ولكنه قيل إن الشعر مخلف الأجر واستدلوا
على ذلك بأنه قد ذكر فيه سابع وهو بالمدينة وتابط شرا كان في بلاد بعب رة عنها وبها

انتهت حياته وكيفما كان فالشعر جيد

ان بالشعب الذي دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
 تخاف العيب على رولى * انا بالعبء له مستقل *
 ووراء النار منى ابن أخت * مصع عقيدته مات محل
 مطرق يرشح سما كما طـرق * أنعى بنفت الدم وصل
 * خبر ما نأينا مع مثل * جعل حتى دق فيه الاجل
 بزنى الدهر وكان غشوما * بأبي جاره ما يذل *
 شامس في القرحتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
 يابس الجنبين من غير يؤس * وندى الكفين شهيم مدل
 ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يهل
 غيث مزن غامر حيث يجدى * واذا يسطو فليث أبل
 مسبل في الحى أحوى رفل * واذا يغزو فسمع ازل
 وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعنين قد ذاق كل
 مركب الهول وحيد اولاي صعبه الا اليماني الافل
 وقتوا هجروا ثم أسروا * ليأهم حتى اذا انجباب حلوا
 كل ماض قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما بسـل
 فادركا النار منهم ولما * ينجمـل حيين إلا الاقل
 فاحتسوا أنفاس نوم فلما * هوموا رعتهم فاشعـلوا
 فائن فلت هذيل شباه * لهما كان هذيل يفل
 وبما أبرصكها في مناسخ * ججمع بنقب فيه الاظل
 وبما صبحها في ذراها * منه بعد القتل نهب وشل
 صليت منى هذيل بخرق * لا يعمل الشر حتى يملوا
 ينزل الصعدة حتى اذا ما * نهات كان لها منه عل
 حلت الخمر وكانت حراما * وبلاى ما ألت تحل
 فاستقن بها باسوا دين عمرو * ان جسمي بعد خالى لـحل
 تفعل الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
 وعناق الطير تغيبو بطانا * تخطاهم فلما تستقل

طل دم القليل أهدر ولم يؤخذ بثأره والمصع الشديد القتال والمصمحل الشديد وقوله
 بزني الدهر باني نزهنا سلب يتعدى بنفسه يقال بزني كذا ولكن في نزهنا معنى فجح
 قالبا لاجله وهو التضعين وليث أبل أي ماض على وجهه لا يسالي مالتى وورق بكسر
 ففتح أي طويل الشعر أو الذنب الأري والثري العسل وشجر مر مناخ ججمع أي غلبط
 وعسر والأظمل بامن الخف ويتقب يصيه النقب أي يتخذش وقال الحارث
 ابن زيد النخل

الأبكر الناعي بأوس بن خالد * أنخى الشتوة الغراء والزمن الهل
 فان يقتلوا بالغدر أو سافاتي * تركت أبا سفيان ملتزم الرجل
 فلا تحزني بأوس فإنه * نصيب المنايا كل حاف وذى نعل
 فتلنا بقتلنا من القوم عصبة * كراما ولم تأكل بهم حشف النخل
 ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة * ولكن إذا ما شئت جاؤني مثلي

قال أبو رباح كان سبب هذه الأبيات أن عمر بن الخطاب بعث رجلا يكنى أبا سفيان
 ليس بالمعاشي ولا الأثوي إلى البادية يستقرهم فلم يقرأ شيئا ضربه فأتته إلى بني
 نهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عمار بن زيد النخيل فلم يقرأ شيئا فضربه فمات
 من ضربه فقامت أم أوس تنديه فأقبل حريث بن زيد النخيل حتى دخل على أبي سفيان
 فقتله وأصحابه وقال هذه الأبيات وقالت قبيلة مميت بمصر قتلة بذت النضر بن
 الحارث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف وكان النضر من أشد أهل مكة على
 النبي صلى الله عليه وسلم فكان يشتري كتب القصص بين فارس والروم ويقول إن
 كان محمد يقص على الناس أخبار عاد وثمود قلنا أقص عليكم أخبار فارس والروم يريد
 بهذا معارضة القرآن وإبطال الرسالة وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يشتري
 لهو الحديث الآية فلما أمر بيدر أمر على الله عليه وسلم بقتله صبرا والقتل صبرا أن
 يحبس مكتوبا ويرمى حتى يموت ولما أنشدت قبيلة الأبيات وبلغت النبي صلى الله عليه
 وسلم رق لها وقال لو بلغتني قبل قتله لعفوت عنه وقال لا تقتل قريش صبرا بعد
 هذا اليوم

يارا كان الأثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
 * بلغ به ميتا فان نجية * ما أن ترال بها الر كائب تنفق
 مني البسه وعبرة مسفوحة * جادت لها ثعها وأخرى تحتني

فليس من النفر ان ناديت به * ان كان يسمع ميتا أو يخطى
 ظلت سيوف بني آية تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
 أحمد دولاً أنت ضمن نجية * من قومها والفحل فحل معرق
 ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحقق
 والنضر أقرب من أصبت وسيلة * واحدة هم ان كان عتق يعتق
 الضن يفتح أوله القرع وبكسر الاصل وقولها واحدة هم ان كان عتق يعتق أي بأن
 يعتق حذف الخافض وان فارتفع الفعل وكان تامة وقال ابن عتمة الضي في مقتل بسطام
 بن قيس قتله عامر بن خليفة وكان ابن عتمة بجوار في بني شيان يخاف على نفسه لما
 قتل بسطام فرأه يستعمل بذلك بني شيان وهو من بني السيد بن مالك بن بكر بن
 معد بن ضبة

لأم الأرض ويل مأجنت * بحيث أضرب بالحسن السيل
 * تقسم ماله فيما ندعو * أبا الصهباء أذجنح الاصيل
 أجلك لا تراه ولن تراه * تخب به عذا فرة ذمول
 حقية رحله بدن وسرج * تعارضها مربية دؤول
 الى معادار عن مكفر * تضم في جوائبه الخيول
 لك المربع منها والصفايا * وحكك والتشيطه والفضول
 أقاته بنوزيد بن عمرو * ولا يوفى بسطام قتيلا
 ونوعلى الالة لم يوسد * كان جبينه سيف صقيل
 الحسن في الايات اسم جبل وامامه هضبة يقال لها حنين ويقولون الحسنان في التثنية
 وحقية الرجل وعاء خلف الركب كالمخرج والبدن الدرع القصيرة والمربية الدؤول
 أي المتقاربة العدو عبارة عن الفرس فانهم كانوا يركبون الابل في سفرهم للغزو
 ويحبون الخيل ليركبوها في الحرب والمربع الربع كالمعشار العشر ولا يستعمل غيرهما
 كان رئيس الجيش يأخذ ربع الغنيمة ثم يقسم والصفايا جمع صفية كان للرئيس ان
 يصطفي ما شاء كسيف أو فرس وكان من طاعتهم عند افتتاح الحرب ان يبادر فارس
 فارسا فاذا قتله فالحكم في سلبه للرئيس اما ان ينقله القاتل واما ان يردده للغنم والتشيطه
 ما يصيدونه قبل الوصول الى المقصد وهي للرئيس والفضول أشياء كانت تبقى بعد
 القسمة في أخذها وكان لهم النقية وهي جل يذبحه الرئيس قبل القسمة يطعمه الناس

بقي من ذلك في الاسلام الصفا يا فقدا استصفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ذال فقر
سيف منه بن الحجاج وجويرة بنت الحارث في المصطلق وجعل صداقها عتقها وصفيته
بنت حي من خيبر كذلك وأبدل الربع بالخمس للذكورين في قوله تعالى واعلموا ان
ما غنم الاية وبطل الباقي وقال الغطمش

ألا رب من يغتابني وتأنني * أبوه الذي يدعي اليه وينسب
على رشدة من أمه أولغية * فيغلبها فحل على التسلسل منجب
فيا خبير لا يا المرفارج هودني * وأى امرئ يقاتل منه الترهيب
أقول وقد فاضت لعبي عبرة * أرى الارض تبقى والاخلال تذهب
أخلأى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

قوله أى امرئ يقاتل هو افعال من القول أى وأى امرئ يظهر منه الترهيب القول
بالمودة ذلك الضعيف المقهور دون القوى فانه لا يظهر المودة الا وهي حق فلا يتلاق
فلا استفهام انكارى أى لا أحد يقاتل منه الترهيب جعل من يقاتل منه لاشئ وقالت
زينب بنت الطرية ترقى أخاها يزيد وهو شاعر ومن كلامه في الغزل

* ينقضى من لور برد بنائه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

أرى الانل من بطن العقيق مجاورى * مقبلا وقد غالت يزيد غوائله

فنتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهمل لبائه وبأآله *

إذا نزل الاضياف مكان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله

مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا جائله

وقد كان بروى المشرف بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

* ككريم اذا لاقيته متبهما * واقا تولى أشعث الرأس جافله

إذا القوم أموايته فهو عامد * لا حسن ما ظنوا به فهو فاعله

تري جازريه يرعدان وناره * عليهم اعداميل المشيم وصامله

يحب را نيبا حيرها عظم جاره * بصيرا بها لم تعد عنها متاعله

البا دل جمع بأداة بتلث أوله وهو اللحم حوال الشدى وقولها وأما تولى أى أعرض

غضبا في مقابلة حال الرضا المدلول عليها بالتبسم وأشعث الرأس جافله صفة الغضبان

المتهم للحرب وجافله تأكيد لاشعث والعذرة السيئ الخلق وأرادت أنه سريع

في تهينة القرى وارثعاد الجازر بن اقامن خوفه أو من البرد في وقت الشدة والاحتياج
والعدا ميل جمع عديمول القديم والصامل الياس أي هو معد دائما النار القسري
وقولها خبيرها عظم جاره أرادت أن خبير ما فيها والعظم بالحمة الذي يهدي للجبار
كالذراع مثلا وقولها بصيرا أي يذبحها عامدا لا غلطا فهو يتخير للقرى انتهى المنقول
من باب الرثاء وهذه جملة من باب الادب وهي أشعار تنبه على الفضائل الانسانية مثل
كتمان السر والمحافظة على حقوق الصداقة قال مسكين الدارمي

وقتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غيراني جماعها

لكل امرئ شعب من القلب فارغ * وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

يظنون شتى في البلاد وسرهم * الى صخرة أعيان الرجال انصداعها

وقال المرار بن معبد

اذا شئت يوما ان تسود عشيرة * فبالحلم سدا لا بالتسرع والشم

* وللحلم خبير فاعلم مغبة * من الجهل الا أن تشمس من ظلم

وقال شبيب بن البرصاء المري يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء هذه من
أبيها فقال لا أرضاها لك يا رسول الله فان بها برصا وليس بها برص فعاد فوجدها
قد برصت

واني لترك الضعيفة قد بدا * نراها من المولى فلا استشيرها

مخافة ان تحبني على وانما * يهيج كبيرات الامور صغيرها

امري لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد تقسى مربرها

تبين أعقاب الامور اذا مضت * وتقبل أشباهها عليك صدورها

اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما انتنذا ما بعد ففورها

* ألم تر أنا نور قوم وانما * يبين في الظلمات للناس نورها

من الادب الحزم ومن الحزم الاغضاء عن الصغير اذا كان يهيج كبيرا وقال معن بن اوس

لعمرك ما أدري واني لا وجل * على أينات تعدو المنية أول

واني أخوك الدائم العهد لم آخن * ان ابراك خصم أرنيا بك منزل

أحارب من حاربت من ذي عداوة * وأحبس مالي ان عزمت فاعقل

وان سؤتي يوما صفحت الى غمد * ليعقب يوما منك آخره مقبل

كانك تشفى منك داء مساتي * ومخطي وما في ريتي ما تعجل

واني

* (٢٢٥) *

واني على أشياء منك تربيته * قد عيال ذو صفح على ذاك مجمل
سقط في الدنيا إذا ما قطعته * بينك فانظر أي كف تبدل
وفي الناس ان ردت حالك واصل * وفي الارض عن دار القلي فتحول
إذا أنت لم تنصف أخاك وحدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيقه * إذا لم يكن من شفرة السيف مزحل
وكنت إذا ما صاحب رام ظتي * وبذل سواء بالذي كنت أفضل
قلت له ظهر الجحش فلم أرم * على ذاك الاربعاء أتحوّل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكده * اليه بوجه آخر الدهر تقبل
قوله ان ابراك أي قهرك القيت حركة الهزة على النون ومزحل من زحل بمعنى تأخر
وبعد وقوله وما في ربيتي ما تجعل أي ليس في اسامي في شفاء ذلك الذي تتجمله أخرجه
بعد التطنن الى التحقيق وقال عمرو بن قيس

بالهف نفسي على الشباب ولم * أفقد به إذ فقدته أمما
إذا صاحب الربط والمروط الى * أدنى تجاري وانقض المما
لا تغبط المسروان يقال له * أمسى فلان لسنه حكما
ان سره طويل عمره فلفد * أضحى على الوجه طول ما سلما
المراد بالتجار باعة الخمر وقوله لا تغبط المرء معناه لا تعد كون الانسان يصير لكبره
واستحكام رأيهم رئيسا يتحكم اليه من جايه من النعم بعد دفعة الشباب والادب في هذه
الايات انه اشار الى انه ينبغي ان يكون الشباب وان لمسا فيه الانسان ما لها بالعقل
وضبط ما يمر من الاحوال ذريسة لان يعتاض الانسان من لذاته شرف الرئاسة اذا
فارق كقول الآخر

ان الشباب الذي يجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب
كانه لم يعتبر من فرط في شبابه حتى ساءت آخرته شيئا مذكورا وقال اياس بن القاثف
تقسيم الرجال الاغنياء بأرضهم * وترى النوى بالمقربين المراميا
فأكرم أخاك الدهر ماد ممتاما * فكفي بالمعات فسرة وتناثيا
إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت صديقي والبلاد كاهيا
وقال ربيعة بن مقروم الضبي
وكم من حامل لي ضرب ضغن * بعيد قلبه حبلوا لسان

ولو اني أشاء نقت منه * بشغب أو لسان تيمان
ولكني وصات الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان
وضمرة ان ضمرة خير جار * علقته بأسباب ممان
هيمان الحى كالذهب المصفى * صليحة ديمة يحنيه جان

هيمان الحى كرمه وخالصه والذهب المصفى أى بخالقه ويكون مستورا بالاغبرة فاذا
دنى المطر على معدنه أزال الاغبرة فانه يكشف فخبئه جناته وذكر ان أبا بيان وضمرة
صديقاه خالصا لصدقة والادب فى الشعر التنبية على انه ينبغي ان يعرف الانسان
عدوه من صديقه ثم يعرف للصديق حقه ويدارى العدو على احتراسه منه ومن كلام
الناس الأديب من دار وروى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يؤمر بتجهاب النساء فلم عاتشه فسأله عنها فقال هى بنت ابي بكر فقال
عدينة أنتزل لى عنها وانزل لك عن أجل نساء العالم فقال له النبي ذلك لا يكون فى الاسلام
فلم ينزل صلى الله عليه وسلم كرماله فلما خرج من عنده قال النبي بئس الرجل وعشيرته
فغالت عاتشه اليست هذه الغيبة فقال لا انه الا حق المطاع فى قومه وانا انبش فى وجوه
قوم وقلوبنا تعلمهم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال المداراة فهى سنة فينبغي
للا انسان ان لا يتخذ عدوا وقوله فى الشعر بشغب أو لسان تيمان الشغب المصاحبة
فى الجدل والتيمان الذى يعرض لى لا يعنيه وقوله وصلت الحبل منه الى آخره معناه
فرقة على معرفة عداوته بالصديق الذى أنا متحقق من صداقته فهمافى المعاملة سواء
وقال عبد الله بن همام السلولى وقد سعى به ساع عند زياد بن ابي سفيان فقال له هجاءك
فقال أجمع بينكما فقال افعل فأحضر عبد الله وقال له هجوتنى فأناكر فقال هذا أنكر فى
فسكت فلبلا تم خاطب الرجل بقوله

وأنت امرؤ إماتته منك خاليا * نختت واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الامر الذى كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم *

وأيت لبعض الناس اعتراضا على هذا التقسيم فقال ان الخيانة اثم فلم تصح المقابلة وليس
كل رأى فان الشاعر أراد إدارة الامر بين صديق قبيح لما فيه من الخيانة وبين كذوب
والكذب ولو على سبيل الاحتمال قبيح وعبر عن الكذب بالاثم فانه لا شبهة فى كونه
اثما بخلاف طالة الخيانة فان فيها شبهة الصديق فهو كلام متين صادر عن تعقل صحيح
فقول المرمم لم يعلم وان وافق الواقع واتفق كونه صوابا ذمى سيئ وقال سالم بن
وابصة

وابصة الاسدى

أحب الفتى ينقى الفواحش معه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
 سليم دواعى الصدر لا باسطا أذى * ولا مانعا خيرا ولا قاتلا هجرا
 إذا شئت أن تدعى كريما مكرما * أديبا نظريفا عاقلا ماجدا حرا
 إذا ما أنت من صاحب لك زلة * فكن أنت محملا لزلته عذرا
 غنى النفس ما يكفيك من سدخلة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

يشبه البيت الأخير قول المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر
 والمعنى أن من اشتغل بتربية المال ونميته لم يكن له وقت لا يستغنى بالفضائل
 واغتنام اللذات فكان فقة - يراد من ذلك فالوفى يكون له من العيش ما لا يحتاج معه

ثم يصرف الاوقات بعد في تميم الانسانية وقال عقيل بن علفة المرى

ولله - رأيا وب فمكن في ثيابه * كلبته يوما أجده وأخلقا
 وكرا كيس الكيس اذا كنت فيهم * وان كنت في الحقا فمكن أنت أجما
 يروى عن الشافعى رضى الله عنه مثل هذا وهو قوله

وأنزلنى طول النوى دار غريبة * بصاحبى فيها الذى لا أنا كله
 أحاطه حتى يقال سجيبة * ولو كان ذاعقل لكنت أعاقله

وقال بعض الفزاريين

اكتبه حين أناديه لا كرمه * ولا القبه والسواة اللقب
 كذلك أدبت حتى صار من خالقى * انى وجدت ملاك الشيمة الادب
 قوله انى وجدت هو على ان المفعول الاول ضمير الشأن والمجمله هى المفعول الثانى وهو
 على حذف لام الابتداء المعطوفة للمفعول عن العمل لانه متى تقدم الفعل لم يجز العناؤه
 وقال رجل من بنى قريع

مضى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد
 وليس الغنى والفقر من حيلة الهى * ولكن احاطا قسمت وجدود
 اذا المرء أعبته المسروعة ناشئا * فطلبها كعلا عليه شديد
 وسكائن رأينا من غنى مذم * وصعلوك قوم مات وهو جيد

وقال آخر

* (٢٢٨) *

أضحت أمور الناس يغشون عالمها * بما يتقى منها وما يتعمد *
جدير بأن لا أستكين ولا أرى * إذا الأمر ولي مدبرا أتبلد
أراد بالعلم نفسه فهو على تقدير يغشون مني طالما والتبلاء أخوذ من بلدة الصدر
لنفقرته وما حولها فان التحير ربما يضرب بارة صدره كما يقال بقرع سنه ندما
وقال آخر

وانك لا تدري إذا جاء سائل * أنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة أن منعه * من اليوم سؤالا أن يكون له غد
وفي كثرة الأيدي لذي الجهل زاجر * وللعلم أبقى للرجال وأعود
قد اسم يكون بمعنى عسى أن يكون السائل الذي عليه الأوقات المحاضرة تكون له
الأوقات المستقبلية كقوله

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
وعني بكثرة الأيدي كثرة الإخوان من قوله هم المرء قليل بنفسه كثير باخوانه ففي
كثرة الإخوان العز وامتناع الجاني بحيث يكون ذلك زاجر للجماع لقاطع الطمعه
في البطش بكثير الإخوان قال آخر في هذا المعنى وهو أظهر

عليك يا أخوان الصفاء فانهم * مما إذا استجدتهم وظهور
وان قليلا ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لك كثير
وقال آخر

واياك والأمر الذي ان توسعت * موارد مضائق عليك المصادر
فأحسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر
وقال العباس بن مرداس

تري الرجل الخفيف فتزديه * وفي أثوابه أسس دمزير
ويحبك الطير في ثيابه * فيخاف ظنك الرجل الطير
فأعظم الرجال لهم بفخر * ولكن فخرهم كرم وخير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور
ضعاف الطير أطولها جسوما * ولم تطل البراة ولا الصقور
لقد عظم البعير بعير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجهه * ويحبسه على الخسف الجرب
وتضربه

وتضربه الوليدة بالهرأوى * فلا غيرة له ولا نصير
 فانك في شراركم قلبا * فاني في خيركم كثير
 مزم من باب كرم مزاره فهو مزير أي ظريف أو شديد القلب نافذ وهو أنسب وروي
 مري أي مزم اسم مفعول من أمر الذي أي أحكمه فهو حكيم يعني محكم وأصله من
 أمر الحبل أحكم قتله فهو ذو مرة بكسر أوله أي قوة وقال منظور بن ميم
 ولست بهاج في القرى أهل منزل * على زادهم أبكي وأبكي البواكا
 فاما كرام موسرون أتيتهم * فحسي من ذوعندهم ما كفاني
 واما كرام معسرون عسرتهم * واما لثام فادكرت حياثيا
 وعرضي أبقى ما ذنرت ذنيرة * وبطني أطاره كعسي ردائيا
 قوله على زادهم أبكي هو استهزاء بمن يطعن على الناس ويصفهم بالبخل ويشتكي منهم
 المحرمان فان الناس بين كريم ولئيم فالكريم مشكور أو معذور واللئيم لا يقصد في حاجة
 ومن غلط فقصده أو قصد قصده فعلى نفسه يوم حيث لم يتأمل أو وضع حاجته في غير
 موضع فهو واحتجاج قاطع لعذر الماسي وقال آخر

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء
 فلا وأبيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 يعيش المرء ما استجيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
 قوله وأعرض عن مطاعم هو كقول عنقرة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكـ
 يروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أنشد قصيدة هذا البيت أظهر استحسانه وقال
 ما وصف لي أعرابي فأحيت أن أراء الاعترة وقال مالك بن حريم الحمداني
 أنبت والايام ذات تيجارب * وتبدى لك الايام ما لتعلم
 * بأن تراء المال ينفع ربه * ويثني عليه الحمد وهو مذم
 وان قليل المال للرمفسد * يحز كما حز القطيع المحرم
 يرى درجات الحمد لا يستطيعها * ويقعد وسط القوم لا يتكلم
 القطيع المحرم السوط الخشن الخافي يعني ان الفقر يؤثر في صاحبه تأثير هذا السوط
 فيمن يضرب به وقوله يثني عليه الحمد أي يعطفه وقال محمد بن بشير
 ماذا يكلفك الروحات والدججا * البر طورا وطورا تركب اللججا

كم من فتى قصرته في الرزق خطوته * ألفيته بسهم الرزق قد فلجا
 ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتق منها كل ما ارتجيا
 لاناس من وان طالت مطالبة * اذا استغنت بصبر ان ترى فرجا
 اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومد من القرع للابواب ان يلجا
 قدر لرجلك قبل الخط وموضعها * فن علزلقاع عن غيرة زججا
 ولا يغرنك صفة وانت شاربها * فربما كان بالكدير ممترجا
 ليس قوله ما ذاك لك اليت تسيطر على السعي وادامة الحركة في الطلب وانما هو
 نهى عن كثرة الاطراب بغير تأمل جادة الطريق التي يغلب على الظن ايصالها المقصود
 كما هو مدلول جميع الشعر فحقيقة معناه انه ينبغي للانسان ان يسعى سعيا حسنا مقرونا
 بالصبر والصبر في تحصيل المرغوب وقال محمد الكندي الملقب بالمقنع
 بعائني في الدين قومي وانما * ديوني في أشياء تكسبهم جدا
 أسدته ما قد أحسوا وضعوا * ثور حقوق ما أطاقوا لها سدا
 وفي جفنة ما يعلق الباب دونها * مكالمة لهما سدقة ثردا
 وفي فرس نه دعيت جملته * حجابا ليثي ثم أحسنه عبدا
 وان الذي يئسني وبين بني أبي * وبين بني عمي لختاف جدا
 فان أكلوا لحي وقرت محوهم * وان هدموا محدي بنيت لهم جدا
 وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هو واغبي هو يث لهم رشا
 وان زبروا طيرا بنحس تمرني * زجرت لهم طيرا تمر بهم سدا
 ولا أجل المحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل المحقدا
 لهم جل مالي ان تسابع لي غني * وان قل مالي لم أكفهم رفدا
 وانى لعبد الضيف مادام نازلا * وما شية لي غيرها تشبه العبد
 وقال رجل من الفزاريين يذهب حسرة على قصره فانهم يتمدحون بتسام الاجسام
 كما قال الشاعر

تبين لي ان القماسة ذلة * وان أعزاء الرجال طيالا

وقال الله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم

ان لا يكن عظمي طويلا فانسي * له بالتحصال الصالحات وصول
 ولا خير في حسن الجسم ونباها * اذا لم تزن حسن الجسم عقول

(٢٣١)

إذا كنت في القوم الطوال علوتهم * بعارفة حتى يقال طویل
وكم قد رأينا من فروع كثيرة * تموت إذا لم تنهين أصول *
ولم أركض المعروف أمامذاقه * فخلو وأما وجهه فخمیل

وقال مضر بن ربيعي

أنا نصف من مجاهل قومنا * ونقيم سالفه العدو والأصید
وهي تخف يوما فساد عشيرة * نصلح وإن نر صالحا لا نفسد
وإذا غوا صعدا فليس عليهم * منا الخيال ولا نفوس المحسد
ونعين فاعلنا على ما نأبه * حتى نيسره لفعل السيد
ونحب داعية الصباح بنائب * بجمل الركوب لدعوة المستعبد
فنقل شوكتها ونقأ جميعها * حتى تبوخ وجينا لم يبرد
وتحمل في دار الحفاظ بيوتنا * رقع الجبال في الدرين الأسود

وقال قيس بن الخطيم

وما بعض الإقامة في ديار * بهان بها الفتى الإبلاء
وبعض خلائق الأقوام داء * كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناء * ويأبى الله إلا ما يشاء *
وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتي بعد شدتها رضاء
ولا يعطى المحرم غنى لمحرص * وقد ينحى على الجود الثراء
غنى النفس ما همرت غنى * وفقر النفس ما همرت شقاء
وليس ينفع ذا الجمل مال * ولا مرزب صاحب السخاء
وبعض الداء ملتصق شفاء * وداء التوك ليس له شفاء

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا

يا بدر والامثال يضربها الذي اللب الحكيم
* دم للخيل بولده * ما خير ودة لا يدوم
واعرف بشارك حقه * والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيف * ما سوف يحمدا ويلاوم
والناس مبتليان محبتهم * وود النباية أودهم
* واعلم بني فانه * بالعلم ينتفع العليم

* (٢٢٢) *

إن الأمور دقيقتها * مما يهيج له العظم
والتبيل مثل الدين * ففشاء وقد يلوى الغريم
والبغي بصرع أهله * والظلم مرتعة ونعيم
ولقد يكون لك البعث * يدأخا ويقطعك الحميم
والمرء يكرم الغنى * ويم إن لعدم العديم
قد يفتتر الحول التقى * ويكثر الحق الانسيم
يملى لذلك ويتلى * هذا فاهيها المضميم
والمرء ينجس في الحق * ق وللكلالة ما يسيم
ما ينجس من هـ ولتو * نوريها غرض رجم
وبرى القرون أمامه * همدوا كما همد المضم
وتخرب الدنيا فلا * يؤس يدوم ولا نعيم
كل امرئ سقيم * مشته العرس أو منها يقيم
* ما علم نى ولدا يشككه أم الولد اليتيم
والحرب صاع بها الصليب على ثلاثها العزوم
من لا يعمل ضراسها * ولدا الحقيقة لا ينجيم
واعلم بان الحرب لا * يستطيعها المرح السؤم
والخيل أجودها المنا * هب عند كبتها الازوم

وقال منقذ الهلالى

أى عيش عيشى إذا كنت منه * بين حبل وبين وشك رحيل
كل فج من البلاد ككافى * طالب بعض أهله بذحول
* ما أرى الفضل والتكرم الا * كفك النفس عن طلاب الفضول
وبلاء حـل الا يادى وان تستمع منا تؤنى به من منيل *

وقال محمد بن أبى محمد الضبي

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى ألفت مالك حامد
إذا أنت لم تهرك بجنبك بعض ما * يريب من الادنى ومالك الاباعد
إذا الحكم لم يغاب لك الجهل لم تنزل * عليك بروق جمعة ورواعد
إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تنزل * جنينا كما استلى الجنيسة قائد

وقل

وقل غناء عنك مال جمعه * اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا أنت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقعدا تدعى اليه الولائد
* فحالت طارا لا يزال يشبه * سباب الرجال نثرهم والقصائد
وقالت حوقة بنت النعمان

بيننا وسوس الناس والامرا مرنا * اذا نحن فيهم سوقة تتنصف
فأف لذيها لا يدوم نعيمها * تغلب قارات بنا ونصرف *
وقال الصلتان العبدى

أشباب الصغير وأفنى الكبر * سير كثر الغداة ومر العشى
اذ اليالة هزمت يومها * أنى بعد ذلك يوم فتى
نروح وتغدو محاجاتنا * وحاجة من عاش لا تقضى
تموت مع السرطحاته * وتبقى له حاجة مابقي
اذا قلت يوما من قد ترى * أرونى السرى أروك الغنى
ألم تر لقمان أوصى ابنه * وأوصيت عمرا فنع الوصى
بنى بداخبل نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجوى
وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفى *

انتهى المختار من باب الادب ويليها منه في باب النسيب النسيب ذكر محاسن النساء
والاخبار عن تصرف هواهن به وكان يتغنى بمسألة قوله من ذلك ولاجل ذلك ترى صبغة
المصدر الصوتى ويسمى النسيب غزلا والغزل فى الاصل ظهور الانسان فى احوال
الغزال من الملاعبة وخفة الحركة قال الصمة القشيري وهو شاعر غزل هو بنى بنت عمه
يقال لها ريان فطمها الى عمه فزوجه اياها على خمسين من الابل فجاء الى ابيه فسأله ذلك
فساق عنه تسعا واربعين وقال عمك لا ينظرنا بنى قصان ناقة فساقها الى عمه وذكر له
ما قال أبوه فأنى أن يقبلها الا كسلا فلج أبوه ورجع عنه فقال والله ما رأيت ألام منكما جميعا
وانى لا لام ان أقت منكما فرحل الى الشام فتتبعتهما نفسه فقال ومثل هذا الشعر من
بين النسيب يسمى بالغرامى

حننت الى ربا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كما معا
فاحسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصباية أمعا
قفسا ودعا نبدا ومن حل بالحنى * وقل لي بعد عندنا أن يودعا

* (٢٢٤) *

بنقسي تلك الارض ما أطيب الربا * وما أحسن المصطاف والتربعا
ولدت عشيات الحمى برواجع * دالك ولكن نحل عينيك تدمعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وطالت بنات الشوق يحنن نزعنا
بكنت عيني اليسرى فلما زجرنا * عن الجهل بعد الحكم أسبغتنا
تلفت نحو الحمى حسني وجدتي * وجهت من الاصغاه ليتنا وأخذنا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثى * على كبدى من خشية أن تصدنا

وقال الحسين بن مطير الاسدي

لقد كنت جلدًا قبل أن توقد النوى * على كبدى جسرًا بطيئًا نحوها
وقد كنت أرجو أن توت صبايتي * إذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القاب والخشا * عهدا للهوى تولى بشوق يعيدها
بسود نواصيها وجسر أكفها * وصفرت راقبها وبيض خدودها
محصرة الأوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينت ساعة وودها
بمنيتنا حسني ترف قلوبنا * رقيق الخزامى بات ملل يجودها

وقال أبو صخر الهذلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمان وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركني أحسد الوحش أن أرى * أليقين منها لا يروعهما الذعر
فيا حبيب زدنني جوى كل ليلة * وبأساوة الأيام موعدك الحشر
تجيت لسمي الدهر يني وبينها * فلما انقضى ما ينتسكن الدهر

وقال ابن أذينة

* ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواءك كما خلقت هوى لها
ييضابها كرها النعيم فصاعها * بلباقة فأدقها وأجلها *
تجبت فحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
واذا وجدت لها وسواس سواة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

وقال آخر

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أنعمتك المناظر
رأيت الذي لا كاه أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر
أى لا كاه والنفس له طالبة ولا عن بعضه وهى به غير قانعة وقال آخر

اقول

* (٢٣٥) *

أقول لصاحبي والعيس شهوى * بنا بين التيفة فالضمار
تتبع من شميم عرار نجد * فابعد العشة من عرار
ألا احبذا تفجحات نجد * ورياروضه بعد القطار
وأهلك اذ يحل الحى نجد * وأنت على زمانك غير زار *
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لمن ولا سرار *
وقال عمر بن أبي ربيعة وهو من فتيان قريش وكل شعره غزل واشتهر بذلك وله أخبار
ولد ليله مات عمر بن الخطاب فقبل أى حق رفع وأى باطل وضع وكان ابن عباس
يستريح لاستماع انشاده شعره فكان رعبا يأتبه وهو قى بحاس استعماه الناس اياه
فينصرف عنهم اليه وكان مع غزله وشدة كفه بمجادته النساء عفيفا

ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تباهن بالعرفان لما عرفتنى * وقلن امرؤ باغ اكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لتسيم * يقيس ذراعا كلما قدن اصبيعا
وقلت لطيريهن ويحك انما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتقنعا
بروى ان عائشة بنت طلحة وكانت من أجمل نساء زمانها يقال ان أبا هريرة رآها يوما
فى المسجد وهى مارة الى عائشة أم المؤمنين فقال انهما من الحور العين كانت لا تستر
وجهها وكان زوجها مصعب بن الزبير يأمرها بستره فتقول ان الله ومضى عني عيسى جمال
فلا أحب أن أستر نعمه الله على وقال عبد الله بن الدمينه الخثعمى

الا يا صبا نجدتى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد
إن هتفت ورقاه فى رونق الخي * على فتن غص النبات من الرند
يكبت كما يبكى الوليد ولم تكن * جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدي
وقد زعموا أن الحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ذلك قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس ينافع * اذا كان من تهواه ليس يذى عهد

وقال آخر

الاطرقتنا آخر الليل زنب * عليك سلام هل لسا فات مطاب
وقالت نجبتنا ولا تقربتنا * وكيف وأنتم حاجتى أنجب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقات وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جعل خطيب الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من الله ومركب

وقال كبير

وأدنيقتى حتى اذا ما ملكتنى * يقول بحمل العصم سهل الا باطع
تناهيت عني حين لالى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجحوايح

وقال آخر

سلى البانة الغنماء بالاجوع الذى * به البان هل حيث اطلال دارك
وهل قت فى اطلال من عشبة * مقام انى الباساء واخترت ذلك
وهل هملت عيناى فى الدار غدوة * بدع صكتظم الاول المتهاك
أرى الناس يرجون الربيع وانما * ربيعى الذى أرجو نوال وصالك
أرى الناس يخشون السنين وانما * سننى الذى أخشى صروف احتمالك
لئن ساء فى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك
لهنك امساكى بكفى على المحشا * ورقراق عيني رهبة من زبالك
الغنماء الظليلة فهى تستر ما تحتها ولما فى السحاب من السرى غنما ومنه غان على
قلبه كذا ويروى الغناء ويصفون الشجر بالغناء لما يجمع منه اذا مرت به الرياح
قال بعضهم

للثرى تحت اسباب ولما * منبر وللغصون غناء

وقال آخر

تتمع بهما ما عفتك ولا تمككن * عليك شهيى فى الخلق حين تبين
وان هى اعطتك الايمان فانها * اغيرك من خلانها سبتين
وان ساءت لا ينقض النأى عهدا * فليس لمخضوب البنان يمين

وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى

ولما نزلنا من لاطاله الندى * أنيقا وبستانا من النور حاليما
أجذل لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمنينا فكنت الامانيا

وقال معدان بن المضرب الكندى

صفا ودليلى ما صفا ثم لم تطع * عدوا ولم نسمع به قبل صاحب
فلما تولى ودليلى بجانب * وقوم تولينا لقوم وجانب
وكل خليل بعد دليلى يخافنى * على الغدر أو يرضى بود مقارب

وقال

وقال آخر

هل الحب الازفرة بعد زفرة * وحولى الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يامى كلما * بداعلم من أرضكم لم يكن يبدو
وقال يزيد بن المنتشر القشيري المشهور بابن الطنثرية وهي أمه نسبت نحى من قضاة
يقال لهم طنثر

عقوبة أمام ثلاث أزارها * فدعص واما خصرها فتبيل
تقبط اكاف الحمى ويظلمها * بنعمان من وادى الارالك مقيل
ليس قلب الانظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
فيما خلة النفس التي ليس دونها * لتسامن اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به * عدو ولم يؤمن عليه دخیل
أما من مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سيدل
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشبا عى ليدك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت بملء * فأفريت علائى فكيف أقول
فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول
صنائف عندي للعتاب طويتها * مستثريوما والعتاب طويل
فلا تصملى ذنبي وأنت ضـميفة * فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وقال آخر

بيضاء آنسة الحديث كانها * قسر توسط جنح ليل برد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
نحو إذا أكثر الحديث تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وترى مدا معها تفرق مقالة * سوداء ترغب عن سواد الائمة
انما يكون الليل ذا برد إذا صفا الجو وقال آخر

أهابك اجلالا وما بك قدرة * على واكن مل عين حبيبها
وما هجرتك النفس أنك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها

وقال ابن الدمينه

ألا أرى وادى الميا يثيب * ولا النفس عن وادى الميا طيب
أحب هبوط الوادين واننى * لمسته بالواديين غريب

(٢٢٨)

أحقا عباد الله ان لست واردا * ولا صادرا إلا على رقيب
ولا زائر فردا ولا في جماعة * من الناس الا قبل أنت مريب
وهـل رية في ان نحن نجيبة * الى إلها أو أن نحن نجيب
وان الكتيب الفرد من جانب الحى * الى وان لم آتته نجيب *
لك الله انى واصل ما وصلتني * ومن بما أوليتني ومنيب
وأخذ ما أعطيت عفو واتني * لازور عمتا كرهين هبوب
فلا تتركى نفى شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
وانى لاستحيك حتى كأنما * على يظهر الغيب منك رقيب

وقال آخر

تعمل أصحاي ولم يوجد واوجدى * والناس أشبهان ولي شعبن وحدى
أحبكم مادمت حيا فان أمت * فواكعبدا ممن يحبكم بعدى

وقال أبو حبة النمري

* رمتـه أنا من ربيعة عامر * نؤوم النخى فى مائى مائى
فجاء كخوط البان لا متابع * ولكن بسميذى وقار وميسم
فقلن لها سرا فدينك لا يرح * صحبنا وان لم تقتلبه فألمى
فألفت قناعا دون الشمس واتقت * بأحسن موصواين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت فى فؤاده * وعينيه منها المحرقان له قم
فوديع يدع الانف لو أن صحبه * تنادوا وقالوا فى الساخ له قم
الاناء امامن ونى وابدا لاله مزنة من الوا والمفتوحة قلبـل كاحدوا جهم فى وجه أى سكت
خزنا أو من أى تأنى وقوله فجاء كخوط البان أى المرمى حين أقبل أقبل فى وقار وثودة
شانا ناما معتدل القامة كالخوط بضم الخاء أى الغصن والمتابع المنصرع فى جمافة
والمائى الجمع من النساء فى غير أوشر وقال أبو الشيبان الخزاعى

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
* أجعد الملامة فى هوالك لذينة * حب الذكرك فليمانى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفى صاغرا * ما من يهون عليك من اكرم
المحب بسطيب اللوم والعدل لما فيه من ذكر المحب كما قال وقال آخر

أصنى

* (٢٣٩) *

أصغى الى قول العذول بجمائى * مستفهما عنكم بغير ملال
لناقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
وخالف ذلك المتنى حيث يقول
أأحب وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

وقال آخر

ولا غرو الا ما يخبر سالم * بأن بنى استاهها نذر وادى
وما الى من ذنب اليهم علمه * سوى اننى قد قاتت يا سرحة اسلى
نعم فاسلى ثم اسلى ثم اسلى * نسلات تحيات وان لم تكام
لا غرو الا ما يخبر أى لا عجب الا اخبار والسرحة واحدة السرح وهو من الشجر مالا شوك
له ويقابله العضمه كنى بالسرحة عن المرأة وقال زباد بن جمل أو ابن منقذ التميمي
وكان قد اتى اليمن واشتاق بلاده

لا حيداً أنت يا صمنعاء من بلد * ولا شعوب هوى منى ولا نغم
ولن أحب بلاداً قد رأيت بها * عنسا ولا بلاداً حلت به قدم
إذا سقى الله أرضاً صوب غادية * فلا سقاها الا النار تضطرم
وحيداً حين تسمى الريح باردة * وادى أنشى وقتبان به هضم
الواسعون إذا ما جرع غيرهم * على العشيرة والكافون ما جرما
والمطعمون إذا هبت شامية * وبأكرانحى من صرادها صرم
وشتوة فلاوا أنياب لزبتها * عنهم إذا كلبت أنيابها الازم
حتى انجلى حذاهم وجارهم * بنجوة من حذار الشر معتصم
هم البكور عطاء حين تسألهم * وفي اللقاء إذا تلاقى بهم بهم
وهم إذا الخيل حالوا فى كوائنها * فوارس الخيل لا ميل ولا قزم
لم ألق بعدهم حياً فأخبرهم * إلا يزيدهم حباً الى هم
كم فيهم من فتى حلوشمائله * جمل الرماد اذا ما أخذ البرم
تحب زوجات أقوام حلاله * اذا الاثوف امترى مكنونها الشيم
ترى الارامل والهالك تتبعه * يستن منه عليهم وابل رذم
كان أصحابه بالفقر يطرهم * من مستجير غزير صوبه ديم
غمر الندی لا بيت الحق يثمه * الاعدا وهو ساء الطرف يتسم

الى الدكارم ينيها ويحمرها * حتى ينال أمورادونها فحسم
 تسقى به كل مربع مودعة * عرفا يشته وعالها تاملت سم
 ترى الخفافان من الشيزى مكالة * قدامه زانها التشرىف والكرم
 ينوبها الناس أفواجا اذ انهلوا * علوا كما عل بعد التولة النعم
 زارت رويقة شعنا بعد ما جمعوا * لدى نواحل فى ارساغها الخدم
 وقت للزور رمتا عافا رقتى * فقلت أهي سرت أم عادى فى حلم
 وكان عهدى بها والمشي يهبطها * من القريب ومنها النوم والسام
 وبالسكالكيف تانى بيت جاريتها * تمشى الهويينا وما تبدولها قدم
 سود ذوائبها بيض تراثبها * درم مرافقها فى خلقها عجم
 * رويقانى وما جالنجيج له * وما أهل يجنبى فضلة الحرم
 لم ينسنى ذكر كم مذلم الأقم * عيش سلوت به عنكم ولا قدم
 ولم تشاركك عندي بعد غانية * لا والذي أصبحت عندي له نعم
 متى أمر على الشقرة معتسفا * نحل النقا بمرحى جهازيم
 والوشم قد نرجت منه وقابلها * من التنايا التي لم أقلها نرم
 باليت شعري عن جنبى مكسحة * وحيث تبنى من الخناءة الامام
 عن الاشاءة هل زالت مخارمها * وهل تغير من آرامها ارم
 وجنة ما يذم الدهر حاضرها * جبارها بالندى والحل محترم
 فيها عقائل أمثال الدى نرد * لم يغد من شقا عيش ولا يتم
 يتأبهن ككرام ما يذمهم * جار غريب ولم يؤذى لهم حشم
 مخدومون يقال فى مجالسهم * وفى الرجال اذا صاحبتهم خدم
 بل ليت شعري متى أغدو تعارضنى * جرداء ساجدة أو سابع قدم
 نحو الاميلج أو عنان مبتكرا * بفتية فيهم المرار والحكم
 ليست عليهم اذ يغدون أردية * الاجياد قسى النبع والجسم
 من غير عدم ولكن من تبدلهم * للصيدين يصيح القانص اللحم
 فيفزعون الى جرد مستومة * أفنى دوا برهن الر كض والا كم
 برضخن صم الحصى فى كل هاجرة * كما تطايح عن مرضا خه الجهم
 يغدو أمامهم فى شكل مرياة * طلاع أنجدة فى كشعه هضم

خفوب وثقهم بضميتين موضعان تقول للشيء هو مني هو أي محبوب وعذس وقدم
 بفحيتين حيان من أحياء اليمن من الأول الاسود العذسي الكذاب الذي تنبأ على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم وكان ساحرا المنطق وقتله فيروز الديلمي وهم جمع جمع هضم
 أي يهضمون المال في وجوه الخير والصرا كرمات السحاب لأماء فيه والصرم جمع
 صرمه بكم فكون الجملة من الأبل واستعيرها هنا للزينة السنة الجديدة وفلوا
 أنيابها أزالوا شدائد هامن تقليل حد السيف أي أحداث الفلول به والآنم جمع أوزم
 والاوزم الامساك على الشيء بالأسنان وكواشب الخيل جمع كائبة أعالي ظهورها وإذا
 الخيل حالوا في كواشبها من ترا كيب الاشتغال أي إذا قصدوا الخيل والقدم بفتحيتين
 أراذل الناس وقوله الأيز يدهم حيا إلى هم أي الأيز يدون أنفسهم حيا إلى
 لا يراهم على غيرهم وضع الضمير المنفصل موضع المتصل والبرم اللثيم الخيل على وزن
 الشيم يفتح أوله وهو البرد والعرفاء التي ظال وبرها حتى صار لها مثل العرف والجمار
 الخيل الطويل والارم العلم وزنا ومعنى والمخناة نوع رمل يستعمل في بناء الملاطم بضميتين
 وهي المحصون والقصور وقال عمرو ضبيعة أرقاشي

تضيق جفون العين عن عبراتها * فتسفعها بعد التجلد والصبر
 وغصة صدر أظهرتها فرفهت * خازنة حرق الجوانح والصدر
 ألا يقل من شاء ما شاء انما * يلام الفتى فيما استطاع من الأمر
 قضى الله حب المال كية فاصطبر * عليه فقد تجرى الأمور على قدر

وقال جميل

بثينة ما فيها إذا ما تبصرت * معاب ولا فيها إذا نسبت أشب
 لها النظرة الأولى عليهم وبسطة * وإن كرت الإبصار كان لها العقب
 إذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة * وفيها إذا ازدانت لذي نيفة حسب
 ذلك المختار من باب النسيب وهالك أشياء من باب الهجاء وهو من هجاء يعجوه إذا رماه
 بالمعائب في أعماله أو أعمال أسلافه قال موسى بن جابر الخنفي

كانت خنيقة لا أبالك مرة * عند اللقاء أسنة لا تشك
 فرأت خنيقة ما رأت أشياء * والريح أحيانا كذلك تقول

وقال قراد بن حنش الصاردي

لقومي أدعى للعلل من عصابة * من الناس يا حار بن عمرو تسودها

وانتم معما يحب الناس رزها * بايدة تنحى شديد وثبدها
تقطع أطناب البيوت بحاصب * واكذب شي برقها ورعودها
قويل امها خيلابها وشارة * اذا لقت الاعداء لولا صدودها
الرز بالكسر الصوت تسمعه من بعيد والباء في بايدة بمعنى مع والابدة المنكرة وتنحى
من أنحى أى اعتمدوا بحاصب الريح تأنى بالحصاء أى الحصى لشدتها مثل تهويلهم وما
يظهر منه بحساب له برق ورعد محبوب بريح شديدة ثم لا يطرده هو وهم لا يخبر فيهم
وقال طرفة بن العبد

فرق عن يتيك سعد بن مالك * وعمرى وعوقا مائسى وتقول
وانت على الادنى شمال عرية * شامية تزوى الوجوه بليلى
وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذاب منها مرزغ ومسيل
وأعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل
أراد باليتين العصابة وذوى الارحام وقصد تخليصه بالهجرة واخراجه من شرف أهله
بسوء عمله ومرزغ ومسيل أى ذات رزغة وهى الوصل وسيل وقال قعنب بن ضمرة
ان سمعوا ربة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكركت به * وان ذكرت بشر عندهم أذنوا
جهلا علينا وجينا عن عدوهم * لبثت الخلتان الجهل والحبس
ولبعضهم زيادة فى هذا المعنى

ان يعلموا الخيرا خفوه وان سمعوا * شرا أذعوا وان لم يسمعوا كذبوا
وقال محرز بن المكعب الضبي لبني عدي بن جندب بن العنبر

أبلغ عديا حيث صارت بها النوى * وليس لدهر الطالبين فناء
كسالى اذا لقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو غناء *
أخبر من لا قبى أن قد وفيتم * ولوشئت قال النبأون أساؤا
لهم رئيسة تعاو صريمة أمرهم * والامر يوم اراحة فقهضاء *
وانى راجيكم على بطء سعيكم * كمافى بطون الحساملات رجاء
فهل سعيتم سعى عصابة مازن * وهل كفلا فى الوفاء سواء
لهم أذرع باد نواثر لجها * وبعض الرجال فى الجروب غناء

* (٢٤٣) *

سكان دنائير على قسماهم * وان كان قد شفا الوجه لفاء
وقال سويد بن مشنوه

دعي عنك مبعودا فلا تذكره * الى بسوء واعرضي لسبيل
تهيتك عنه في الزمان الذي مضى * ولا ينتهي الغاوى لا قول قيل
وقال رجل من علي

ان امرأ يعطي الاسنة تحمره * وراء قريش لا أعذله عقلا
يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها * فها تر كوافها للمتمس ثعلا
يعني الامراء في خطيهم والذمل بفتح أوله أوضعه خلف صغير زائد في اخلاف الحساوية
وقال أبو الاسد عمري أبو تمام في الحسن بن رباح بن أبي الغيث * ولا يتي تمام فيه مدح
فلا نظرن الى الجمال وأهلها * والى منابرها بطرف أنحر *
ما زلت تركب كل شئ قائم * حتى اجتأت على ركوب المنبر

الجمال ناحية كان الحسن المذكور يلى امارتها والنظر بطرف أنحر أى يتظر من مؤخره
هو نظرا لا حتقار ونزل بالراعى النخري رجل من بني كلاب فى ركب معه املا فى سنة
مجدبة وقد عزيت عن الراعى ابله فنحر لهم ناقة من رواحلهم وصيحت الراعى ابله فأعطى
رب الناب نايام لها وزاده ناقة ثنية فقال

عجبت من السارين والريح قرة * الى ضوء نار بين فردة فالرحا
الى ضوء نار يشتوى القذا أهلها * وقد بكرم الاضياف والفديشتوى
فلما أتونا فاشتكى كميننا اليهم * بكوا وكلوا الحيين مما به بكى *
بكى معوز من أن يلام وطسارق * يشد من الجوع الازار على الحشا
فألطفت عيني هل أرى من سمينة * ووطأت نفسي للفرامة والقرى
فأبصرتها كوما ذات عريكة * هجانا من اللاتي تمتعن بالصوى
فأومأت ايماء خفيا لحبتر * والله عينا حبيتر أيمافتي
وقلت له الحق بأيدى ساقها * فان يجبر العرقوب لا يرقا النسا
فأعجبني من حبتر أن حبتر * مضى غير منكوب ومنصلا انتضى
كأنى وقد أشبعتهم من سنامها * جالوت غطاه عن قوادى فأنجلى
فبتناويات قدرنا ذات هزة * لنا قبل ما فيها شواء ومصطفى
* وأصبح راعينا برية عنيدنا * يستين أبقتها الانحلال والخسلا

فتأت لرب النبات خلدتها ثنية * وناب علينا مثل نابل في الحيا
القرة بفتح القاف الباردة وفردة بفتح أوله والراحه وضمان قصده تعين منزله والقند
الجاء والانسان اذا جاع يأكل كل مالان والعريكة السنام والصوى جمع صوة بضم
الصاد الارض الغايظة ويروى الصوى مصدروى كفتح أى خلا الضرع من اللبن
وتتبع الناقة به انها لا تحلب فهي حائل تربي مجاوشحما وقوله ألصق بأيدس ساقها
معناه بالغ في القطع ليسيل دمها من مسيل لا يتقطع سيلانه حتى يفتى الدم وهو النسا
ورقا الدم والدمع انقطع والاخلة جمع خلة لنوع من النبات والخلال رطب
ويروى الاجلة بالجيم جمع جلال وهو الغطاء وأراد حينئذ ان حفظها من البرد بالوقاء
ورعاها أبقياها أو أبقياها أى أكثر فيها النقي وهو مخ العظام وهما روايتان وانحيا المطر
يسمى به النبات مجازا للسبية ويجوز من النبات لشحم فهو مجاز عن مجاز فقال الخلال
ابن ارقم الملقب بالمتزرا الخيري

بنى قطن ما بالناقة ضيفكم * تعشون منها وهي ماقى قنودها
فدا ضيفكم معنى وناقة رحله * على طنب الفقهاء ماقى قديدها
وبات الكلابى الذى يتنقى القرى * بليلة خمس غاب عنها سعودها
أمن ينقص الاضياف اكرم عادة * اذا نزل الاضياف أم من يزيد لها
سكانكم ان قد تم تهنسرونها * براذين مشدود عليها لبودها
خافتم الاقوام من باب سواة * بنى قطن الاوانتم مشودها
تعشون أى تعشون حذفت منه ناء والقنود عدة الجمل والفقهاء زوجة الراعى وأصل
الفقم خروج الثنايا السفلى حتى لا تقع عليها الامليا والقديد اللحم بشرح ليخفف وكان
ينشر على أطنايب البيوت وهي الحبال التى تشذبها ولاحق لهذا المساجى في هجائه بعد
ما صنع الراعى ولذلك أحابه عن فريته بقوله

ماذا نكرتم من قلاوص فحسرتها * بسيفي وضيغان الشتاء مشودها
فقد علموا أنى وفيت لربها * فراح على عفس بأخرى بقودها
قربت الكلابى الذى يتنقى القرى * وأملك اذ يحدى البناقعودها
رفعنا لها نارا تثقب للقرى * ولقحة أضياف طويلا ركودها
اذا خلعت عود الهشيمة أرزمت * جوانبها حشى نيت تذودها
اذا نصبت للطارقين حسبته * نعامة خباء تقاصر جودها

تبيت المحال الغزفي جبراتها * شكارى مراها ماؤها وحديدها
 بعثنا اليها المستزلين فحاولا * لكي ينزلاها وهي حام حيودها
 فباتت تعد النجم في مستحيرة * سريع بأيدي الاكابر جودها
 فلما سقيناها العكيس تملأت * مذاخرها وارفض رشها ويريدها
 ولما قضت من ذى الاناء لبانة * أرادت البنا حاجة لا تريدنا
 نكر الاثني وانكره نفر منه واستقبحه والعنس بفتح أوله الناقة الصلبة واثقاب النار
 وتقيبها اذا كاؤها وما به الا ثقاب ثقب كوقود بفتح أولهما وأراد بالقحمة الاضياف
 القدر استعاره رشعها بقوله اذا أخلبت أى أعطيت الخلاه وارزام الناقة حنينها والمحال
 فقار الظهر الواحدة محالة وجعلها غزا لعمها وشكارى جمع شكرى وهي فى الاصل
 الضرع المثلثة ولذلك قال مراها أى اعتصرها والخلاصة ان الماء بحرارته استخراج
 ما فيها وقوله فباتت تعد النجم أى أمك باتت تنظر فى مرق القدر وهو المراد بالمشحيرة من
 قوله استبحار الماء أى دار حتى ملا قرارته وتعد النجم امام العدا لحسابنى أو المحسابى
 فالاول يصف المرقعة بالدسومة حتى تمثل فيها صورة النجوم والثانى يقول ان الثريا تملأت
 فى الاناء لكونها محاذية للرؤوس اذ كان الوقت فى وسط الشتاء والعكس لين يصب
 عليه مرق وتملأت مذاخرها أى المواضع التى تذخر فيها الاغذية ووصفها بغاية الثمره
 حيث تملأت جذا حتى تصب عرقها وذلك فى قوله وارفض رشها ويريدها وقوله ولما
 قضت من ذى الاناء لبانة أى والسائبعت فوق كفايتها فان اللبانة بعد الحاجة الاصلية
 اغتلمت وطوى ذلك فى قوله أرادت البنا حاجة لا تريدنا يقال أراد اليه وطلب اليه
 كذا والمجود جمع حديد بفتح أوله المراد منها هنا المجوانب وقال رجل من أسد
 ديت للمجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس والقوادونه الا زرا
 فكابر والمجد حتى مل اكثرتهم * وعائق المجد من أوفى ومن صبرا
 لا تحسب المجد ثم را أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
 وقال آخر

ومستجمل بالحرب والسلم خطه * فلما استثيرت كل عنها محافره
 وحارب فيها يامرى حين شمعت * من القوم مجساز لثيم مكاسره
 فأعطى الذى يعطى الذليل ولم يكن * له سعى صدق قدمته اكاسره
 وقال آخر

كأثر بسعد إن سعادا كثيرة * ولا تبغ من سعد وفاء ولا نصرا
ولا تدع سعادا للفراع ونخلها * إذا أمنت ونعمتها البلد الفقرا
بروعك من سعد بن عمرو وجسودها * وتزهدها حين تقتلها انجرا
وقال آخر

أعاريب ذروني فخر يافك * والسنة لطاف في المقال
رضوا بصفات ماعدم وجهلا * وحسن القول من حسن الفعال
أي ورضوا بحسن القول بدل حسن الفعال وقال آخر

هجوت الأدعياء فضا صيتي * معاشر نخلتها عربا مصاحا
فقلت لهم وقد نبهوا طويلا * على فلم أجب لهم نبيا
أمنهم أنتم فأكف عنكم * وأدفع عنكم الشتم الصراحا
والا فاجهدوا رأي فاني * سأنتفي عنكم التهم القباحا
وحسبك تهمة بيري قوم * يضم على أني سقم جناحا

وقال فرعان بن الاعرف في ابنه منازل

جزت رحم يني وبين منازل * جزاء كما يستنزل الدين طالبا
لريته حسني اذا أض شيطما * يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
فلما رأي أبصر الشخص أنخصا * قريبا وذا الشخص البعيد أقاربه
تعمد حق ظالما ولوى يدي * لوى يده الله الذي هو غالبه
وكان له عندي اذا جاع أوبكى * من الزاد أحلى زائنا وأطاييه
وريته حسني اذا ما تركته * أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وجعتهادهما جلا اذا كانها * اشاء فخييل لم تقطع جوانيه
فأخرجني منها سايها كاني * حسام يمان فارقت مضاربه
إن أرعشت كما ليك وأصبحت * يدالك يدي لبث فانك مضاربه
انتهى المنقول من باب المجزاء ودونك ما يستحسن من باب الاضياف والمديح قال
ابن محكان التميمي

باربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رجال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكاب من ظلماتها الطنبا
لا ينج الكاب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

* (٣٤٧) *

ماذا ترين أندنيهم لارحلتنا * في جانب البيت أم بنى لهم قريبا
لرمسل الزاد معسني بحاجته * من كان يكره ذما أويقي حسيا
وقت مستطنا سفي فاعرض لي * مثل الجادل كوم بركت عصيا
فصادف السيف منها ساق متلية * مجلس فصادف منه ساقها عطيا
زياقة بنت زياق مذكرة * لما نهوها الراعي سرحنا انصيا
* أمطيت جازرنا على سنا سنها * فصار جازرنا من فوقها قنبا
يشنش اللحم عنها وهي باركة * كما تشنش ككفا قاتل سلبا
وقلت لما غدوا أوصى قعدتنا * غدى بذك فلن تلقهم حقا
أدهي أباهم ولم أقرف بأهم * وقد عمرت ولم أعرف لهم نسا
أنا ابن محكان أحوالي بنو مطر * أغنى اليهم وكانوا معشرنا نجيا
وقال أبو زياد الأعرابي السكلابي

له نار تشب على يفاع * إذا النيران ألبست القناط
ولم يك أكثر القتيان مالا * ولكن كان أرحمهم ذراعا
اليفاع المرتفع من الأرض وكان من طائفتهم إيقاد النار على رؤس المرتفعات ليبصرها
الساري في قصدها وقال آخر

سأشكرهم را ان تراخت منيتي * أبادي لم تمنن وان هي جلت *
فتي غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خطتي من حيث يخفى مكانها * فكأن قذى عينيه حتى تجلت
يقال آخر

تركت ضائي قود الذئب راعيا * وانها لا تراني آخر الأبد *
الذئب بطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مدينة يسدي
قال العرندس

هينون لينون يسار ذوو كرم * سواس مسكرة أبناء يسار *
ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا * في الجهد أدرك منهم طيب أخبار *
وان توددتهم لا نوا وان شهوا * ككشفت اذ مار شر غير ان شرار *
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا * ولا يعد تشا خزي ولا عار *
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا باكثر

* (٢٤٨) *

من تلق منهم تقل لا قيمت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها الساري
شهويا البناء للجهول من شههم كنع أي شرك للنمر وأفرع وقال آخر
رهنت يدي بالعجز عن شكره * وما فوق شكرى للشكر ورز يد
ولو كان شيئا يستطاع استطاعته * ولكن ما لا يستطاع شديد
وقال الحسين بن مطير الأسدي

له يوم يؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم *
فيمار يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البأس من كفه الدم
ولو أن يوم البأس نحلى عقابه * على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجود نحلى يمينه * على الناس لم يصبح على الأرض معدم
وقالت ليلى الأنجليّة

يا أيها السدم الملقى رأسه * ليقود من أهل الجباز برعيا
أتريد عمرو بن الخليع ودونه * كعب إذا لوجه دته مرؤوما
إن الخليع ورهطه في عامر * كالقلب البس جو جوا وزعما
لا تغزون الدهر آل مطرف * لا ظالما أبدا ولا مظلوما
ومحرق عنه القميص نخاله * وسط البيوت من الحياه سقيما
حتى إذا رفع اللواء رأيت به * تحت اللواء على الخميس زعيما
السدوم السادم أو اللجوج أو هو مستعار من فعل الأبل المتنوع ناحية عن الدخول
في الأبل فهو يهدر وحده والملقى رأسه المتكبر جهلا والبريم أصله جبل يقتل من
قوى مختلفة الألوان مستعار للجيش من الاخلاط وقالت وقيل هي لا يها
نحن الاخابيل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا
تمكي السيوف إذا فقدن اكفنا * جزا وتعلمنا الرفاق بحورا *
ولنحن أوثق في صدور نسائك * منكم إذا بكر الصراخ بكورا
وقال آخر

إذا انتسدي واحتبي بالسيف دان له * شوس الرجال خضوع الجرب لطلال
كانما الطير منهم فوق هامهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال
وقال الجعبر السلولي
أقول لعبد الله وهما ودوتنا * منساخ المطايا من منى فالحصب

* لك الخـير عللنا بها عل ساعة * تمرو سهوا من الليل يذهب
فقام فادنى من وسادى وساده * طوى البطن مشوق الذراعين شرجب
بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب
هو الظفر الميمون ان راح أوغدا * به الركب والتلعابة المتجيب
أول الشعر غزل فانه أراد بضمير ودوننا نفسه وحبيته والكناية في قوله لك الخـير عللنا
بها عن حبيته وسهوا من الليل ويرى وثرأ بكسر التاء أى جانب منه والشرجب
الطويل والاحتفاظ الغضب أى لا يغضب عليك غضب السفهاء من الشئ الذى
لا خطر له فان جاء موضع الغضب فهو قليل الرضا فبقية الشعر مدح لصاحبه عبد الله
وقال جبر بن خالد مدح النعمان بن المنذر

سمعت بفعل العالين فلم أجند * كمثل أى قابوس حزا ونائلا
فساق الهى الغيث من كل بلدة * اليك فأضحى حول بيتك نازلا
فأصبح منه كل واد حللتسه * من الارض مسفوح المذاب سائلا
متى تنع بنع الجود والبأس والتقى * وتصبح قلوب الحرب جرياء حائلا
فلاماك ما يدركك سعيه * ولا سوقه ما يمدحك باطلا

وقال آخر

* ومستنج بعد الهدوء دعوته * بشقرا مثل الفجر ذاك وقودها
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بموقد نار محمد من يرودها *
نصبت له جوفاء ذات ضيابة * من الدهم مبطانا طويلا ركودها
فان شئت أثويتك فى الحى مكرما * وان شئت باغتناك أرضا تريدنا

وقال آخر

ومستنج تهوى مساقط رأسه * الى كل شخص فهو السمع أصور
يصفقه أنف من الريح بارد * ونكبا ليل من جادى وصرصر
حبيب الى كاب الكريم مناخه * بغيض الى الكوماء والكلب أبصر
حضأت له نارى فأبصر ضوءها * وما كاد لولا حضاة النار يبصر
دعته بغير اسم هـ لم الى القرى * فأسرى يسوع الارض والنار تزهـ
فلما أضأت شخصه قلت مرحبا * هـ لم ولا صالين بالنار ابشروا
بجاء ومجود القرى يستغفره * اليها وداعى اليل بالصبح يصفر

* (٢٥٠) *

تأخرت حتى لم تكد تصطفى القرى * على أهله والمحق لا يتأخر *
وقت ينصل السيف والبرك هاجد * بهاذره والموت في السيف يتقطر
فأهضضته الطولي ستاما وخبرها * بلاه وخبرها الخبر ما يتخبر *
فاوقض عنها وهي ترغو حشاشة * يذى تغمها والسيف عريان أهر
فباتت رحاب جونة من لحامها * وفوها بما في جوفها يتغرغر
مساقط الرأس ميلاته فهو مصدر الى كل شخص أى شئ قائم برجوه انسانا والسمع التسمع
وهو له أصور أى ماثل الرأس لاجله وصفقه أنف الريح أى ضربه اوله وحضأ النار
أذ كاهها فرفعها واليه اذر السمان الواحد بهذرة أو بهذرة أو بهذار وأوقض عنها
تفرقن والحشاشة بقية النفس نصب تميزا وعريان غير مصروف ضرورة وقال
عرو بن الهم

* ذريني فان الشخ يالم هيتم * لصالح أخلاق الرجال سرور
ذريني وسعلى في هواي فأننى * على المحسب الزاكي الرفيع شقيق
ذريني فاني ذو فعال ثم معنى * نواب يغشى رزوها وحقوق
* وكل كريم يتقى الذم بالقرى * وللحق بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلادها لها * وليكن أخلاق الرجال تضيق
المصاحب يحط رحله حيث يحط صاحبه فهو وافق غير مفارق استعير للوافقة وقال
عروة بن الورد

إني أمرؤ عافى أنا في شركة * وأنت امرؤ عافى أنا في واحد
أنهم زامن أن سمعت وأن ترى * بوجهي شحوب الحق والمحق جاهد
أقسم جسمي في جحوم كثيرة * وأحسوق راح المساء والماء بارد
العفاة طلاب المعروف وقال آخر

أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى في القلوب جليل
وليس الغنى الا غنى زين الفتى * عشية يقرى أو غداة ينيل
وقال آخر

أيا ابنه عبد الله وابنة مالك * ويا ابنه ذى البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتقى له * أكيد لا فاني لست آكله وحدي
أنا طارقا أو جاريت فاني * أخاف منمبات الاحاديث من بعدى

واني

(٢٥١)

واني لعبد الضيف مادام ثاوبا * وما في الا تلك من شجة العبد
وقال آخر

وليس فتي القتيان من جل همه * صبورح وان أمسى ففضل غبوق
ولكن فتي القتيان من راح أو غدا * لضر عسود أو لنفع صديق
وقال حسان بن منتلة الطائي

تلك ابنة العدوى قالت باطلا * أزرى بقومك قلة الاموال
* إنالهم رأيك يحمد ضيفنا * ويسودمة ترنا على الاقلال
وأنا مرؤ من آل حبة منصبي * وبنو جوين فاسألى أخوالى
واذا دعوت بنى حديلة جاني * مرد على جدالة ون طوال *
* أحلامنا تزن الجبال رزاة * ويريد جاهلسا على الجهمال
وقال النمرى ويقال انه الرجل من باهلة

وداع دعا بعد الهدوء كأنما * يقاتل أهوال المرى وثقاته
فلما سمعت الصوت ناديت نحيوه * بصوت كريم الجند حلوشمائه
فأبرزت ناري ثم أنفقت ضوءها * وأخرجت كلبي وهو في البيت داخلة
فلما رأيته كبر الله وحده * وبشر قلبا كان جسا بلايله
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * رشدت ولم أقعد اليه أسائه
* وقت الى برك هجان أعده * لوجبة حق نازل أنا فاعله
بأبيض خطت نعله حيث أدركت * من الارض لم تخطل على جائله
* فجعل قلبلا وانغماني بخيره * سناما وأملاه من النى كاهله
بقرم هجان مصعب كان فخاها * طويل القرى لم يعد أن شق بازله
فخزوظيف القرم في نصف ساقه * وذلك عقبال لا ينشط طاقه
* بذلك أوصاني أبي وبنته * كذلك أوصاه قديما أوائله
مثل هذا لكونه مدح المرء نفسه أفرد الناس بعد باسم الفخر فيقولون في تمبير الشعر
قال مدح وقال يفخر وقال حاتم

وطائلة قامت على تلومني * كأنى اذا أعطيت مالى أضيمها
أعاذل ان الحـود ليس بهالكى * ولا يخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخى لاق الفنى وعظامه * مغيبة في اللحد دبال رميمها

ومن يتدع ما ليس من حميم نفسه * بدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال

أ كف يدي عن أن ينال التماسها * أكف صحابي حين حاجتنا
أيت هضم الكنخ مضطرا الحشا * من الجوع أخشى الذم أن أنضلا
واني لاسقي رفيقي أن يرى * مكان يدي من جانب الزاد أقرعا
وانك ههنا تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا

وقال جوية بن النضر

قالت طريفة ماتت في دراهمنا * وما بنا سرق فيها ولا نرق
* أنا إذا اجتمعت يومادراهمنا * ظلت إلى طرق المعروف نستبق
ما يالف الدرهم الصباح صرنا * لكن يمر عليها وهو منطلق
* حتى يصير إلى نذل بخلاءه * يصكاد من صرنا ياه يتمزق
باب المدح أوسع أبواب الشعر وكفى هذا القدر من مدائح الجماسة ودونك مثال ما يبعي
من الشعر بالصفات وذلك لأنه يذكرك شيئا فبأخلف في متابعة أوصافه قال البعيت
الخنفي يصف ناقه

وهاجوة يشوي مهاها سمومها * طجنت بها عيرانه واشتويتها
* مغرجة منفوجة حضرمية * مساندة سر المهاري انتقيتها
فطرت بها شجعاء قروا برشعا * اذا عذ مجد العيس قدم بيتها
وجدت أباها راخصها وأماها * فاعطيت فيها الحكم حتى حويتها

وقال عترة بن الآخر يصف ثعبانا

* أهلك غنى من أراقم أرضنا * بأرقم يسقي السم من كل منطف
تراها جوارا للشيم كائنا * على متنه أخلاق برد مقوف
* كان بضاحي جلده وسرته * ومجمع لتيه تهاويل زخرف
كان مشي نسيعة تحت حلقه * بما قد طوى من جاده المتغصف
اذا أنسل الحيات بالصيف لم يزل * يشاعر باقي جلبة لم تقرف *

من استعمال جملة الرجا في الدعاء ما في صدره هذا الشعر دواعيه بان يقدر له وبصا
بأرقم أو برجل يشبه ثعبانا هذه صفته وتغصف الجلد تشبه واستعار الانسال الذي هو
سقوط ريش الطائر اسلخ الحية فانه يقال سلخت الحية اذا خلعت ثوبها وأنسل الطائر

اذا

اذا سقط ريشه ويشاء من لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي البدن وأراد بالجلبة
قوبه ولم يقرف ولم ينتشر بصفه بصلابة جلده وقال ملحمة البحرى يصف ممحبا
أرقت ومال الليل للبارق الوض * حيا سري مجتاب أرض الى أرض
تساوى من الادلاج كدرى مرته * يقضى يجذب الارض مالم يكذب يقضى
تحن باجسوا والفلا قطراته * كما حن نيب بعضهم الى بعض *
كأن الثمار يخ العلى من صييره * شمار يخ من لبنان بالطول والعرض
يسارى الرياح الحضرميات مرته * بمنهم الارواق ذى قزع رفض
ينادر محض الماء وهو محضه * على أثره ان كان الماء من محض
بروى العروق المسامدات من البلى * من العرفج التجدى ذوباد والمحض
وباث الحصى المجون ينهض مقدما * كنهض المدانى قيده الموعث النقض
البارق ذو البرق وهو عامل الحال من قوله حيا واجتباب الارض وجابها قطعهها بالسير
ونشاوى من الادلاج مستعار لقطع المحباب المتخاية لثقلها بكثرة ما ثها والسكرى
أصله من صفة القطا استعاره لما فى لونه كدرة من المزن الصير المحباب الابيض والحصى
المجون المحباب الاسودا والابيض الذى يشبهه سيره لثقله حبوا الصبى ولذلك ينهض كما
ينهض البعير المقارب قيده الذى يسير فى الوعناء وهو الرمل الذى تسوخ فيه الاقدام
النقض المزيل الضعيف هذا ما أورد أبو تمام فى باب الصفات من الحماسة وهذا النوع
كثير يقولون فى تميزه من دواوين الشعر قال يصف كذا ان كان الكلام مسوقا للصفة
وقال ووصف فى هكذا كالا سدوا الذئب ان كانت القصيدة فى نوع من أنواع المعانى
واستطرد فيها بصفة ما وصف ثم عقبه بذكر بعض ما قيل فى السير والنعاس قال بعضهم

وفتيان بنيت لهم ردائى * على أسياقنا وعلى القسى
فطالوا الأثدين به وظلت * مطاياهم ضارب بالبحى
فلما صار نصف الليل هنا * وهما نصفه قسم السوى
دعوت فتى أجاب فتى دعاه * بليبه أشم شمردلى *
فقام بصارع البردين لنا * يقوت العين من نوم شهى
فقاموا برحاون منفهات * كان عيونها ترح الركى

وقال خندج بن خندج المرى

فى ليل صول تنامى العرض والطول * كأنما ليله بالليل موصول

* (٣٥٤) *

لا تارق الصبح كفى ان ظفرت به * وان بدت غيرة منه وتجهيل
لساهر طال في صول تملأه * كانه حبة بالسوط مقتول
متى ار الصبح قد لاحت مخالبه * والليل قد مزقت عنه المرايل
ليل تحير ما ينحط في جهة * كانه فوق متن الارض مشكول
تجوده ركبك ليست بزايلة * كأنها هن في الجؤ القناديل
ما قدر الله ان يدنى على شحط * من داره الحزن عن داره صول
الله يطوى بساط الارض بينهما * حتى يرى الربيع منه وهو مأهول
وقال جيد الارقط ووصف فيه الصبر عندما جاء به التشبيه وتلك عادتهم واقتمدى
بهم الشعراء

قد اغتسدى والصبح حجر الطور * والليل يحدوه تباشير المهر
وفي تواليه نجوم سكالشر * بسحق الميعة ميسال العذر
* كانه يوم الرهان المختصر * وقد بدا أول شخص ينتظر
* دون انابي من الخيل زمر * صار غدا ينقض صبيان المطر
عن زف ملحاح بعيد المنكر * أفتى تطل طيره على حندر
يلذن منه تحت أفنان النجر * من صادق الودق ماروح بالبصر
بعيد توهم الوقاع والنظر * كأنما عيناه في سرفى حجر *
بين ما ق لم تخرق بالابر

طرر الشئ حافاته ومحق الميعة أى بعيد النشاط فهو لا يفتنى عن قرب ويروى مشعل
الميعة أى ملتهبها والعذر يحصل الشعر في نواحي الرأس والاثنى الجماعات لا واحد له
وقيل هو جمع اثنية كاثنية والضارى الجرى وصبيان المطر بفتح الصاد صائبه
أو هو صبيان بكسر الصاد والممز بعد ما جمع صواب على التشبيه والمنكر المهورى
ومن صادق الودق أى صادق المبوط بدل من قوله منه وبعيد توهم الوقاع والنظر
أى هو لا يلحقه وهم في نظره ولا وقوعه وقوله لم تخرق بالابر أى هو على وحشيته
لم يأخذ الناس والصقرا إذا أخذ حيث عيناه أى خبطت أليانس انتهى ما اخترت
اثباته من هذا الباب وهالك طرفا من باب الملح وأراد أبو تمام بالمخ الاشعار الهزلية
المستطرفة قال بعضهم

يقول لى الامير بغير جرم * تقدم حين جذبنا المراس

فها

* (٢٥٥) *

فقال ان اطعتك من حياة * ومالي غير هذا الرأس راس

وقالت امرأة

فقدت الشيوخ وأشبايعهم * وذلك من بعض أقواله
تري زوجة الشيخ مغمومة * ونمى لحيته قاله *
* فلا بارك الله في عروده * ولا في غضون استه الباليه
* وان دمشق وفتيانها * أحب اليها من الجماليه
نكحت المديني اذ طافني * فبلاك من نكحة غاليه
له زفر كصنان التيو * من أعيان على المسك والغاليه

وقال أبو المختدق الاسدي وقيل انه لدمبل

أعوذ بالله من ليل يتربني * الى مضاجعة كالدك بالمسد
لقد استمراها فاقوت * مما است يدي الاعلى وتذ
في كل عضو لها قرن تصكبه * جنب الفجيع فيفخي واهي الجسد

وقال عمر بن أبي ربيعة

خبروها بانني قد تزوجت فقلت نكاتم الغيط سرا
* ثم قالت لا تخبرها ولا تخبري * جزعا ليسه تزوج عشرة
وأشارت الى نساء لديها * لا ترى دونهن للسرسرا
ما قلبي ككأنه ليس مني * وعظامي كأن فيهن فترا
من حديث غمالي فطبع * نخلت في القاب من ناطيه جرا

وقال آخر

جزى الله عنا ذات بل تصدقت * على عزب حتى يكون له أهل
فانا سنجزيها بما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بل
أفيضوا على عزابكم بنسائكم * فاني كتاب الله أن يحرم الفضل

وقال آخر

وفيشة زين وايسر فاضحه * نابل طورا وطارا راحه *
على العدو والصدوق جامع * من لقيت فهي له مصافحه *
تسدفرج القحبة المسافحه * مفسدة لابن الجوز الصالحه *
كأنها صفة ألف راحه

وقال آخر

وفيشة ليست كهذى الفيش * قدملت من خرق وطيش
اذابت قات أمير الجيش * من ذاقها يعرف طعم العيش

وقال آخر

لا أصكتم الأسرار لكن أنمها * ولا أترك الأسرار تغلى على قاي
وان قلب العقل من بات ليله * تطلبه الأسرار جنباً إلى جنب
وأفرد أبو تمام منعة النساء بباب جعله عاشر الأبواب فنه قال بعضهم
دمشق خذوها واعلى ان ليله * غر بهوى نعثها ليله القدر
أكلت دمان لم أر عك بضرة * بعيدة هوى القرطاطية النثر

وقال آخر

سقى الله داراً فرق الدهر بيننا * وبينك فيها وابلا سائل القطر
ولا ذكر الرجن يوماً وليله * ملكك فيها لم تكن ليله البدر

وقال آخر في امرأة طلقها

رحلت أنيسة بالطلاق * وعقت من ورق الوفاق
* بانت فلم يالم لها * قلبى ولم تبك الما آقى
* ودواء ما لا تشفى به النفس نجيل الفراق
لوم أرح بفراقها * لارحت نفسى بالاباق
ونصيت نفسى لأرى سد حيلة حتى التلاقى

وقال آخر

تمت عبادة الامن محاسنها * والمخ منها مكان الشمس والقمر
قل لاذى عابها من عائب حنق * أقصر فرأس الذى قد عبت للحجر

وقال آخر

لا تنكحن عجوزاً ان أتيت بها * وانخلع ثيابك منها ممنا هربا
وان أتوك فقلوا انها نصف * فان أمثل نصفها الذى ذهبها

وقال آخر

رقطاء حديد يمدى الكيد مضحكها * قنواء بالعرض والعينان بالطول
لهافم ملتقى شذيقه تقسرتها * كان مشفرها قد طر من قبل

استانها

سنانها اضعفت في خلقها اعددا * مظاهرات جميعا بالراويل
الراويل كطاووس السنة الزائدة تنبت خلف الاصلية وقال آخر
الأم على بغضى لمابين حبة * وضع وتمساح تغشاك من بحر
نحاكي نعيم زال في قبح وجهها * وصفحتها المابت سطورة الدهر
هي الضربان في المفاسل خاليا * وشعبة برسام ضيمت الى الفجر
اذا سمرت كانت لعينك مخنة * وان برقت فالفقر في غاية الفقر
وان حدثت كانت جميع مصائب * موفرة تأتي بقاصمة الظهر
حديث كقلع الضرس أو تنف شارب * ونج كحطم الانف عيل به صبري
وتفر عن قلع عدمت حديثها * وعن جبلي طي وعن هرمي مصر
وأشد أبو عبيدة لا في الغطاش الحنفي

منبت بزغمردة كالعصا * ألص وأنبت من كندش
تحب النساء وتأي الرجا * لوتشي مع الانبت الاطيش
لها وجه قرد إذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش
وتدي يحول على نحرها * كقربة ذي الشاة المعطش
لها ركب مثل ظلف الغزال * أشد اصفرار من الشمس
وتخذان بينهما نف * يميز الحامل لم تخذش
وساق مخلها حشة * كساق الجردة أو اوش
كان النسا ليل في وجهها * اذا سمرت بدد الكشمش
لها حبة فوقها حشة * كمثل الخوافي من المرعش

الزغمردة المرأة المتشبهة بالرجال أصلها فارسية من كلمتين زن وهي المرأة ومرد وهو الرجل
وكندش قيل هو لص مشهور وقيل هو العقق أو الفارة لكونهما يوصفان بالسرقة
والركب منبت العانة ذلك وحيث كانت العزيرة على ان أو ردها لك طرفا من جيد
الشعر في بعض طوال قصائد الفحول من الشعراء تعين ككما اقتضاء الحال ان أقدم
تعريفك بما يعنيه أهل الادب فن القريض وسماه قدامة قبل نقد الشعر لتعرف
ما المراد بجيد الشعر وديته فتسكون على بصيرة من ذلك قرأت لابي هلال العسكري
كناه المشهور بالصناعتين فوجدته رتبة عشرة أبواب
الباب الاول في تعريف البلاغة

الباب الثاني في تمييز جيد الكلام من رديئه
 الباب الثالث في معرفة صنعة الكلام
 الباب الرابع في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف
 الباب الخامس في ذكر الایجاز والاطناب
 الباب السادس في حسن الاختار وقبحه وجودته وردائه
 الباب السابع في القول في التشبيه
 الباب الثامن في ذكر المجمع والازدواج
 الباب التاسع في شرح البديع

الباب العاشر في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الاسماء في ذلك والاحسان
 وهما اناذ المخلص لك منه ما تقع الكفاية به في ذلك الغرض اما البلاغة والایجاز وما
 يقابله والبديع وفي ضمنه القول في المبادئ والمقاطع فقد تقدمت ولكن ازيدك
 نور بصيرة بما اثبت لك من اشياء نقلها ابو هلال في هذه الابواب قال في باب البلاغة
 بعد ان تكلم عليها وعلى الفصاحة بكلام ما سلف لك صدر المعاني احسن منه واضبط
 قد جاء عن الحكماء والعلماء في البلاغة اقوال اناذ اكرها ومفسرها قال اسحاق بن
 حسان لم يفسر احد البلاغة تفسير ابن المقفع اذ قال البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه
 كثيرة منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستسراع ومنها ما يكون شعرا ومنها
 ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً وربما كانت رسائل بعامة ما يكون من هذه
 الابواب فالوحي فيها والاشارة الى المعنى ابلغ والایجاز هو البلاغة فقوله منها ما يكون في
 السكوت فالسكوت يسمى بلاغة مجاز او هو في حالة لا ينجع فيها القول ولا تنفع اقامة
 المجمع اما عند جاهل لا يفهم الخطاب او عند وضعيع لا يربط الجواب او ظالم سليط
 يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى واذا كان الكلام يعرى من الخبر او يجلب
 الشرف فالسكوت اولى كما قال ابو العتاهية

ما كل نطق له جواب * جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية لابن اوس ابغني محذناً قال او يحتاج معي الى محذث قال اسنريح منك
 اليه ومنه اليك وربما كان صمتك في حال اوفق من كلامك وله وجه آخر وهو في
 كلامهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة وذلك ان دلائل الصنعة في جميع الاشياء
 واضحة والموعظة فيها قائمة وقد قال الرقائشي صل الارض من شقي انهارك وغرس
 اشجارك

أشجارك ورجني ثمارك فان لم تحيك حوارا أجابتك اعتبارا ولما مات الاسكندر وقف عليه بعض اليونانية فقال قد طالما أعطنا هذا الشخص بكلامه وهو اليوم الساكت الواعظ بسكوته وحقانه في يومه هذا أو عظم فتظام هذا الكلام أبو العتاهية في قوله

وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أو عظم منك حيا

وأحسن من هذا كله وأبلغ قول الله عز وجل وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى ولله يسجد من في السموات وما في الأرض من دابة معناه يدل على الله بصنعه وكأنه يسجد وإن لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله تبارك وتعالى ولله يسجد من في السموات والأرض ما عاوى ركها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله وربما كانت رسائل بل بسامة ما يكون من هذه الأبواب معناه وربما كانت كلاما مشتقاً على الشعر والجميع والخطبة فالباء فيه للإبادة ثم أفرد الوحي والاشارة والايجاز بالثناء لظهور بداعتها وحسن موقعها من النفوس وحاصل كلام ابن المقفع أن لكل شيء موضعاً يكون وضع غيره فيه اساءة وقال حكيم المنند أول البلاغة اجتماع آله البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجاش ما كن الجوارح متغير اللفظ لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قوام التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفى بها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً وفيلسوفاً عالماً ومن تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشترك الالفاظ نظري في صناعة المنطق على جهة الصياغة والمبالغة فيها لا على جهة الاستطراف والتطرف لها قال واعلم أن حق المعنى أن يكون الاسم له ملقباً وتلك الحال له وفقاً ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً مشتركاً ولا مضمناً ويكون تصفحه بمصادر كلامه بقدر تصفحه ما وارده ويكون لفظه موثقاً ومعناه نيراً واضحاً ومدار الأمر على أفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والجل عليهم على قدر منازلهم وإن تواتبه آلتهم وتصرف معه أداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً وفي حسن الظن بهامة تصدأ فإنه إن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن أو دعهاتنا ون الأمين وإن تجاوز بها مقدار الحق في التهمة ظلمها وأودعهاتنا المظلومين فقوله أول البلاغة اجتماع آله البلاغة أي أول آلات البلاغة بجودة القرينة وطلاقة اللسان وذلك من فعل الله عز وجل لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها ومن الناس

من اذا اخلا بنفسه وأعمل فكره أتي بالبيان العجيب والبيان البديع المصيب
واستخرج المعنى الرائع وجاء باللفظ الرائع واذا حاور أو ناظر قصر وتأخر فحق هذا
لا يتعرض لارتجال الخطب ولا يحارى أصحاب البداة في ميدان القريض ويكتفي
بتأجيل فكره والناس في صناعة الكلام على طبقات منهم من اذا حاور وناظر أبلغ وأجاد
واذا كتب وأملى أخل وتخلف ومنهم من اذا أملى برز واذا حاور أو كتب قصر ومنهم من
اذا كتب أحسن واذا حاور وأملى أساء ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات ومنهم
من يسيء فيها كلها فاحسن حالات المسمى الامسالك واحسن حالات المحسن المتوسط
فان الاكثر يورث الاملال وقل ما ينجو صاحبه من الزلل والعيب والخطل وليس
يتبغى للمحسن في أحد هذه الفنون المسمى في غيرها ان يتجاوز ما هو محسن فيه الى ما هو
مسيء فيه فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوز ما في رتبته قصدا لاختصار وتجنب
الاكثار والاهتذار ليقول السقوط في كلامه ولا يكثر العيب في منطقته وقيل لابن
المقفع لم لا تطيل القصائد قال لو اطلتها عرف صاحبها يريد ان المحدث يتشبه بالقديم
في القليل من الكلام فاذا طال أخل فعرف انه كازم مولد على ان السابق في مبادئ
البلاغة اذا أكثر أسقط فكيف المقصر عن غايتها والمختلف عن أمدها ومن تمام آلة
البلاغة التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها والعلم بفنائز الالفاظ
وساقطها ووجيدها ورديتها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام
وقوله وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح هذا لان الحيرة والدهش
يورثان الحيرة والحيرة وهما سبب الارهاق والانهيار وقد بلغك ما أصاب عثمان بن
عفان رضي الله عنه لما صعد المنبر فأرتج عليه فقال ان الذين كانوا قبلي كانوا يعدون لهذا
المقام مقالا وأنتم الى امام عادل أخرج منكم الى امام قاتل وستأتكم الخطبة على وجهها
ثم نزل وصعد بعض العرب متبرجا بخراسان فأرتج عليه فقال

لئن لم أكن فيكم خطيبا فأنى * بسمي في اذا جسد الوغى خطيب

ونزل ومن حسن الاعتذار عند الارتجاج ما روى ان داود بن علي خطب فحمد الله عز
وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال أما بعد امتنع عليه الكلام
ثم قال أما بعد فقد يجد المعصرو يعسر الواحد ويقل الحديد ويقطع الكليل وإنما
الكلام بعد الاقام كالاشراق بعد الاظلام وقد يعزب البيان ويعتقم الصواب وإنما
بضعة من الانسان يفتقر بقرته اذا نكل ويتوب بانيساطه اذا ارتجىل ألا وانا لا ننطق

بطرا ولا تسكت حصرا بل تسكت معتبرين ونطق مرشدين ونحن بعد أمراء
الكلام فينا وشجيت أعراقه وعلينا عطفت أغصانه ولنا شهدلت ثمرته فتخير
منه ما أحلى وعذب ونطرح منه ما أملح ونحيت و من بعد مقامنا مقام وبعد
يومنا أيام يعرف فيها فضل البيان وفصل الخطاب والله أفضل مستعان ثم نزل
وعلامته سكون نفس الخطيب ورباطة حاشه مدو في كلامه وتعله في منطق
وقال ثمانية كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع المدو والمجزلة والتمهل
والحلاوة ولو كان في الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لكانه وقوله مختير
الألفاظ فداراه بلاغة على تخير اللفظ وتخير اللفظ أصعب من جمعه وتأليفه وقوله
ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة وهو أن يكون صانع الكلام قادرا على جميع
ضروبه متمكنا من جميع فنونه لا يعتاص عليه قسم من أقسامه فان كان شاعرا
تصرف في وجوه الشعر مدحجه وهجائية ومراثية وصفاتية ومفاخره وغير ذلك من أصنافه
ولا اختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه قيل كان امرؤ القيس أشعر الناس
إذا ركب والنايفة إذا رهب وزهيرا إذا رغب والاعشى إذا طرب وكذلك
الكاتب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها
وعسر عليه نوع آخر وقال إبراهيم بن العباس سمعت أحمدا بن يوسف يقول أمرني
المأمون أن أكتب إلى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد فبت لا أدري
كيف أحتذى فأتاني آت في منامي فقال لي قل فان في ذلك عمارة للمساجد وإرشادا
للسابلة وإضاءة للتهجدين ونفيا للكامن الريب وتزيين البيوت الله من وحشة الظلم
فانتهيت وقد انفتح لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه والمقدم في صنعة الكلام
هو المستولي عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع أنواعه وبهذا فضلو جريرا على
الفرزدق وقالوا ان في الشعر ضروبا ما كان يعرفها الفرزدق وشاهد ذلك انه لما
ماتت زوجته النوار ناح عليها بشعر جرير

لولا الحياء لما جنى استعمار * ولزرت قبرك والحبيب يرار

وكان الجعفي بفضل الفرزدق على جرير ويرى انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف
فيه جرير ويورد منه في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى قال جرير يكرر في هجاء
الفرزدق ذكر الزبير وجعث والنوار وانه قين مجاشع لا يذ كر شيئا غير هذا وسئل
بعضهم عن أبي نواس ومسلم فذكر أن أبا نواس أشعر لتصرفه في وجوه الشعر وكثرة

* (٣٦٢) *

مذاهبه فيه ومسلم جاز على وثيرة ولا يتغير عنها وأبلغ من هذه المتزلة ان يكون في قوة
صانع الكلام ان يأتي مرة بالبحر والآخرى بالسجل فيلين اذا شاء ويستد اذا أراد ومن
هذا الوجه فضلو ابريراء على الفرزق وأبانواس على مسلم قال جرير
طرقك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجبري السواك على أغتركانه * برد تحدر من متون غمام
فانظر الى رقة هذا الكلام والفرزدق يجري على طريقة واحدة والتعرف في الوجوه
أبلغ وقال أبونواس

قل لذي الوجه النضير * ولذي الردف الوثير

ولغلاق همومي * ولقتاح سروري

يا قلبسلا في التلاقي * وكثيرا في الضمير

فانظر الى سلاسة هذا الكلام ومهولته وقال

* ما هوى إلا له سبب * يتدى منه وينشعب

فتنت قلبي بحجبة * برداء الحسن تنقب

خليت والحسن تأخذه * تنقي منه وتنخب *

فانتقت منه طرائفه * واستزادت فضل ما تب

صار جذا ما مزحت به * رب جدد مساقه اللعب

فهذا أبزل من الاول قليلا وقال في صفة الكلب

أذنت كلبا جال في رياطه * جول مصاب قر من اسعاطه

عند طيب خاف من سياطه * هجناه وهاج من نشاطه

كالسكوكب الدرّي في انخراطه * عندتهاوى الشدوانبساطه

يقحم القنائد في حطاطه * وقصد البداء في اعتباطه

لما رأى العاهب في اقواطه * سانحة ومر في التباطه

كالبرق يذرى المرو بالتقاطه * مثل قلى طار في انقاطه

وانصاع يتلوه على قطاطه * اغضف لا يئأس من خلاته

يصيد بعد البعد وانبساطه * ان لم يبت القلب من نياطه

فلم يزل يأخذ في لطاطه * كالصقر ينقض على غطاطه

يقشر وجه الارض من بلاطه * باربع تقول من افراطه

لشدة

لشد الجرى ولا سقطاطه * ما ان تمس الارض في أشواطه
قد نحدث رجلاه في اباطه * ونرم الاذنين بانقساطه
خلج ذراعيه الى ملاطه * يتقدم عنه الصيق بانعطاطه
في هبوات الصيق أورباطه * فأدرك الظبي ولم يباطه
واف عشرين الى أشراطه * فلم يزل يقرب في رباطه
ويخبط الشارون من خباطه * ويطنج الطابج من اسقاطه
حتى علا في الجحور من شياطه * كذا نحن النفط الى نقاطه

المصاب ها هنا المجنون واسعا طه انشاقه السعوط لمداراته وقوله يقحم القائد
في حطاطه أى لقوته يجنيه حتى يوقعه في حال حطه أى اندفاعه في العدو والاعتباط
الجرى على غير روية والعاهب يفتح أوله المسن من تيموس الجبل والاقوام جمع قوما
يفتح أوله القطيع أو الجماعة وفي معنى مع والالتباط خبط الارض في العدو ويذرى
المرواى يفرقها والقطاط ككتاب المثال ومعناه انه يتبعه في طريقه لا يعيل ولا غضف
مسترخى الاذنين ذاهبتين الى خلف والغطاط كمصاب القطا والصيق بكسر أوله الغبار
في الهواء والانعطاط الانشاق والملاط العضد الى الكتف والاشراط الاشياء والنخط
الذى فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه
ويستعمله في حينه وعلى ذكر المفاضلة بين الشعراء فلا بأس ان استطرده لك ها هنا بذكر
كلام رايته في شرح ديوان أبى نواس فيمن صفة شعراء انطاع به على ما لكل منهم في
أنفس علماء عصرهم وما كان لا وثلك العلماء من الفطنة والنقد وتميزا الاشياء
والوقوف بكل عند حده وهذا نصه قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن أبى نواس فقال
ان جذا حسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقى الكلام على عواهنه لا يبالي من
حيث أخذه وهذه المحكاة وجدتها في اماليه في اثنائه أو صاف خمسة وعشرين رجلا
من الشعراء المحدثين أنا أذكرها على وجهها المساقف من الفائدة قال وسألته من بشار
فقال نظار غواص مطيل مجيد يصف ما لم يركانه قد رآه على ان في شعره خلا كسيرا
قلت فروان قال شاعر راض عن نفسه يستحسن كلما جاء منه محبوب لا يرى ان أحدا
يتقدمه كثير الصواب كثير الخطأ ليس لشعره صنعة قلت فسلم قال خليج صاف ينزع
من بحر صكدر كالزند يورى نارة ويصلد أخرى قلت فأبو العتاهية قال غناهم
واقندار سهل وشعر كخر الزجاج وربما أشبه الباقوت والزبرجد قلت فأبن الاحف

قال يلقى دلو في الدلاء فيعترف الصنفوا حيانا والجماءة أحيانا على ان كدروا أكثر من
صفوه قلت فسلم الخنساء قال مقبل مداح شعره ديباج وعنه يمّوه الردي حسي يشبه
بالجيد قلت فالتعاني قال عالم باشعار العرب محتذ على مثاهم أحيانا وربما مال إلى
تعقيد الكلام على أنه ينال مرامه من كلتي الجهتين قلت فالحزبي قال صنعة سهلة
لا يكابر طبعه ولا يكدر فكره يوفق ما اتقاده عفو قلت فأشجع قال يحسن ويسى
فصوله مختلفة ان شئت قلت مطبوع وان شئت قلت متكلف قلت فأبو النيص قال
جذ كاه فيه حلاوة وبشاعة كالسدرة التي تفضت فغير المستعذب والمستبشع قلت
فعلى ابن جبلة قال بجات عن الكلام الفخم والمعنى الرائع لا ينال مرتبة القدماء ويحبل
عن منزلة النظراء قلت فدعبل قال شديدا لا سر محكم الصنعة قليل الطلاوة مفحش
الجماء غير مقنع المديح قلت فأبو تمام قال سبيل كثير الغناء غزير الغمار جهم
النطاف فاذا صفا فهو والسلاف بالماء الزلال قلت فالحاركي قال ظريف مقبل منحل
الافلاط متعة المعاني قلت فأبو سعد قوصره قال ورق ناضر وعود خوار ان حفظ
لم ينفع وان ضيع لم يضر قلت فأبن بشير قال عذب الكلام سهله اذا أراد الشيء قدر
عليه وان اشتدت كلفته في مرامه قلت فأبن أبي عيينة قال أعجبه اقتساده فتجاوز
مقداره على انه اذا خفرا فاق واذا سكوى انضج قلت فعبد الصمد بن المعدل
قال خراج ولا ج يعترف تارة ويهتدي أخرى ان سلك سبل العرب الاول أرب وان
مال الى طريق المولدين شاكه قلت فعلى بن الجهم قال كلام رصين ومساك وعمر
عقله أغلب على شعره من طبعه قلت فبكر بن النطاح قال تشبه بالاعراب فأفرط
وتجاوز حد المولدين فأسهب فهو الساقط بين القسريتين قلت فخالد النجار قال
مى الكلام رخوا النظام ان طال بلد وان قصر أجهد قلت فأبو دلامة قال جدد
وهزل ومجتنى ومرغوب عنه اذا قصدمر اما تناوله غناوسمينا قلت فأبو الشمة حق
قال هجاء ولد اغ ومديحه بلاماء اكثره لانفع فيه قلت ففلان قال كلام مؤلف
تلاظه اسماع الجهمال وتلفظه آذان العلماء قال ابن دريد وذهب عنى ان أسأل عن
الاغرين المصنوعين السيد والنميرى فقد أغفل ابن دريد استيفاف هذين الشاعرين
ووقع لي وصفهما في حكايتين أخريين فاما النميرى فذكر امحقاق الموصلي قال حضرت
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وعنده منصور النميرى ومسلم بن الوليد ينشدانه
فالتفت الى وقال يا امحقاق احكم أيهما أشعر فقلت انه قل من حكم بين الشعراء فسلم منهم

ولكن ان أحب الامر تكلفت وصف شعرهما فقال وصف فقلت اما النعمري فان شعره
 حسن البناء قريب المعنى سهل كلامه صعب مراده سليم المتون كثير العيون وأما
 مسلم فانه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساه
 الالفاظ الطريفة فله جزالة البدويين ورقة الحضريين فقال الفضل وصفت والله
 فأحدثت وأوتيت المحكم فحكت النعمري أشعرهما وأما الحكاية الأخرى فليلاحظ
 فصل من فصول كتبه ذكر فيه السيد الحميري وأبان بن عبد الحميد وأبا العتاهية
 وبشار وأبانواس فقال أما السيد الحميري فأطبع الناس على قول الشعر وأقلهم صنعة
 وأبعدهم من التكلف وأبعدان يتقل جميع أحاديث الناس شعرهم بلا تعقد
 ولا استكراه وأما أبان بن عبد الحميد فلم يكن في زمانه أطلبع منه ولا أسلس كلاما
 ولا أسهل مخارج وكان يقول على النساء والذال والغين والظا مائة قصيدة وأما
 أبو العتاهية فأحسد الطبعين وكاد كلامه يكون شعرأ على ان غزله ضعيف مشاكل
 لطبع النساء وأما بشار وأبانواس فعنهما واحد والعدة اثنتان بشار حل من الطبع
 بحيث لم يتكلف قط قولاً ولا تعب من عمل شعر وأبانواس حل من الطبع بحيث يصل
 شعره الى القلب بلا اذن رجعنا الى نقل كلام أبي هلال في شرح قول حكيم المنذ قال
 وقوله ولا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا المأول بكلام السوق لان ذلك جهل
 بالمقامات وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام وأحسن الذي قال لكل مقام مقال
 فإذا كان موضع الكلام على طبقات الناس فليخاطب السوق بكلام السوق
 والبدوي بكلام البدوي ولا يتجاوز به ما يعرفه الى ما لا يعرفه فتذهب فائدة
 الكلام وتعدم منفعة الخطاب وقوله ولا يدقق المعاني كل التدقيق لان الغاية في
 تدقيق المعاني سبيل الى تجميع المعنى وهي لكمة الا اذا اريد به الالغاز وكانت في تجميعه
 فائدة مثل أبيات المعاني وأما من اراد الابانة في مديح أو غزل أو صفة شيء فأنى باغلاق
 دل ذلك على عجزه عن الابانة وقصوره عن الافصاح وقوله ولا يتقح الالفاظ كل
 التقيح يتقح اللفظ ان يبينه بناء لا يكثر في الاستعمال فربما وقع من يصدق ذلك في
 اساعة يغفل عنها الاغترار بالاقتدار على ابتداع ما ليس جاريا في كلام الناس مثل
 ما وقع لبعضهم في خطاب وزير حيث قال في الدعاء له أحسن الله أتابتك فرد عليه
 الوزير في الجواب وأحسن فقال وانت عجل الله أماتك وقوله ويصفها كل
 التصفية ويهذبها كل التهذيب فتصفية تعريته من الوحش ونفي الشوائب عنه

وتهذيبه تبرئته من الردى الرذول والسوقى المردود فى الكلام المذهب الصافى قول
بعض الكتاب مثلك أوجب حقاً لا يجب عليه وسع بحق يجب له وقبل واضح
العذر واستكثر قليل الشكر لازالت أباديك فوق شكر أوليائك ونعمة الله
عليك فوق آمالهـم فيك وقول أحمد بن يوسف يومئذ يوم لذي الحواشى وطىء
النواحي وهـذه سما قد تهلت بوقها وضحككت بلوامع برقها وأنت قطب
السرور ونظام الأمور فلا تغرب عنا فنقل ولا تفردنا فستوحش فان الحبيب
بعبده كثير وبمساعده جدير وقوله ولا يفعل ذلك حتى يلقى حكيماً وفيلسوفاً
علماً ومن تعود حذف فضول الكلام ومشاركات اللفاظ نظرى المنطق على
جهة الصناعة فيها لا على جهة الاستطراف والتطرف لما يقول ينبغي ان يتكلم بفانجر
الكلام وناديه ورصينه ومحكمه عنده من يفهمه عنه ويقبله منه وأما قوله من تعود
حذف فضول الكلام هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاماً
غير منقوص ولا يكون فى زبانه فائدة سأل معاوية رجلاً عن البلاغة فقال هي ان
تقول فلا تخملي وتسرع فلا تبطل فقال معاوية لوقات هي ان لا تخطئ ولا تبطل فحذف
منه الفضل وقوله ومشاركات اللفاظ هو ان يريد الابانة عن معنى فبأنى بالفاظ
لاتدل عليه خاصة بل تشترك فيها معه معانى آخر فلا يعرف السامع أيها أراد وربما
استبهم الكلام فى نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم فنال الجنس
الأول قول جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
فليس يدري الى أى أفعاله أشار بقوله فعلت ما لم أفعل ان يبكى اذا رحلوا أو يهيم
على وجهه من الغم الذى لحقه أو يقيههم اذا ساروا أو يمنهم من المضى على عزيمة
الرحيل أو يأخذ منهم شيئاً يتركهم به أو يدفع اليهم شيئاً يتركونه به أو غير ذلك مما
يجوز ان يفعله العاشق عند فراق احبته فلم يبين عن غرضه وأخرج السائل ان يسأله
عما أراد فعله عند رحيلهم وليس هذا كقولهم لو رأيت علياً عليه السلام بين الصنفين
فان ارادة البسالة والنكايه بينة وامارة النقصان فى بيت جرير واضحة فمن سمعه وان لم
يكن من أهل البلاغة يستبرده ويستغثه ويسترجع الا آخر ويستجيده ومثله قول سعد
ابن مالك الاسدى

فانك لو لا فيت سعد بن مالك * للاقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبين بقوله عما أراد يلقي منه أخيراً أم شراً إلا أن يسمع ما قبله وما بعده فيبين معناه وأما في نفس البيت فلا يتبين وأقول إن النقد على جري في غير محله حيث كان كلامه مع نفسه وليس لأحد أن يسأله عما أراد وقصده أن يخفى مراده فذلك مقتضى الحال ومثله قول أبي تمام

وقنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى * ما يقال في السحابة تقاع
وقول الناس في السحاب إذا أظلم على وجوه كثيرة فمنهم من يمدحه ومنهم من يكره اقشاعه
على حسب ما كانت حاله عندهم ومواقعها منهم فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة تقاع
معنى يعتمد السامع وأين هو من قول مسلم

فأذهب كما ذهبت غواصي مرثة * أنى عليها السهل والوعار
على أن المحتج له لو قال العادة في السحاب أن يحمده أثره وينتفى عليه بعده لما كان مبعداً
ولم أرد عيب أبي تمام إنما أريد الاختيار عن وجه الاشتراك وذكر ما يتشعب منه
ويقرب من بابه ويتطرا إليه من قريب أو من بعيد وأما ما يستقيم فلا يعرف المعنى
إلا بالتوهم فقل قول أبي تمام

جهمية الأوصاف إلا أنهم * قد لقبوها جواهر الأشياء
فوجه الاشتراك في هذا أن للجهم مذاهب كثيرة وآراء مختلفة متشعبة لم يدل فحوى
كلام أبي تمام على شيء منها يصلح أن يشبه به الخمر وتنسب إليه إلا أن يتوهم المتوهم
فيقول إنما أراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير أن يدل الكلام منه على شيء
بعينه ولا يعرف معنى قوله قد لقبوها جواهر الأشياء إلا بالتوهم أيضاً ومن الكلام
الخالي من الاشتراك كلام بعضهم لا خ له أراد فراقه لما تصفحت أخلاقك فوجدتها
مباينة لشاكتي زائغة عن قصد ما رقي صبرت عليها رياضة لنفسى على الصبر لسأوى
أخلاق المعاشرين ولعلى يكمن العبدوان في العالمين والذي رجوت من مروءة
نصالك بما أقابله من التجاوز فأعجب في سوء آثارها أذبال التغاضي رأيت ذلك
لا يقوم أعوجاج مذاهبك ولا يعطف بك الرأي على رشيدك فلما فنت حيلتي فيك
وانقطعت أسباب أمل منك ورأيت الداء لا يزيد على التعمد الفساد والخرق
على الترقيع إلا تساعا قدمت اليأس منك على الرجاء فيك واحتسبت أياي السالفة
في استصلاحك أقول والاحتراز عن المشترك أمرهم محتاج لدقة نظر واطالة فكر
حتى يأخذ بجميع موارد الانتقاد ويضرب دونها بالأسداد فيسلم مما وقع فيه كثير

من فحول الشعراء وتستبين ذلك مما أحكيه لك يحكى ان جريرا قدم المدينة مرة وشاعرها
يومئذ الاحوص فاجتمع الناس لتعظيم جرير اذ كان من اكابر الشعراء ذلك العصر ولم ير
من الاحوص ما يرضيه فأراد ان يطأ طأمنه ويحيط من كبره فقال له يا احوص
أنت القاتل

يقرب بعيني ما يقرب عينها * وأحسن شيء ما به العين قرت
فقال نعم يرى انه استحسنه وأنه سيثني عليه فكان الامر على خلاف ذلك وقابله من
البيت بداعة فقال له انه يقرب عينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقرب عينك ذلك
تفعل الاحوص ولم يقابله بعد وان الفرزدق لما قال يفخر
اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
قال بعض أهل عصره ذلك وقومه أدلا ركان وان ابن هرمة لما قال في التمدح بالكرم
نارى ونارا تجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر
قالت امرأته لانها نارا تجار وقدره ولما قال المتنبي في صفة جسمه بالنحول على عادة
العشاق

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى * وفرق الحجر بين الحفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
مكفي بجسمي نحولا أنتى رجل * لولا غشا طبتى اياك لم ترفى
قال عصره الرمادى شاعرا لانداس لم يزد ان جعل نفسه ضربة يسمع صوتها ولا يرى
لما شخص فاتفق ان قال الرمادى في غزل قصيدة

في أى جارية اصون معذنى * سلمت من التجريح والتنكيل
فقال المتنبي بصوته في استه واكر لم يبلغ من الرمادى بهذا الاتقاد ما بلغه منه وهذا
النوع من الاتقاد هو الذى يسميه ظرفاء أهل مصر بالتنكيت ولهم فيه غرائب وعلى
من يحب تربية ذوقه وإيقاظ فكره ان يعاشرهم ويستفيد ذلك منهم فالعاقل
يخرج من المنزل الى الجسد ويحصل من صفار الامور على كبارها رجعت الى كلام ابى
هلال قال وقوله وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقا أى اللفظ بقدر المعنى غير زائد عليه
ولناقص عنه وكان ذلك من قول امرئ القيس * طبق الارض تحرى وتدر *
أى هو على الارض كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء قول امرئ القيس هذاني
صفة الطر والبيت

دعته هطلاه فيها ومطف * طبق الارض تحمري وتندر
وقوله ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا مثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة
ابن اذينة

واسق العدو بكاشه واعلم له * بالغيب ان قد كان قبل مرة كما
واجزال كرامة من ترى ان لوله * يوما بذات كرامة بجزا كما
ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات ابرز كلاما بفعله وكان السكون لعروة
خير منه ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه قول ابي العيال الهذلي
ذكرت اخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس مع الصداع فضل وقول اوس بن حجر

وهم المقل المال اولاد عسلة * وان كان محض في العمومة مخولا
فقوله المال مع المقل فضلة يعني ان المقل والمكثر معناه في الاستعمال الفقير
والغني واولاد عسلة هم الاولاد لامهات شتى وهم غالب اعداء بعضهم فعنى الكلام ان
الناس اعداء الفقير والمقصر من الكلام ما لا يثبتك عن معناه عند سماعك اياه
ويجوزك الى شرح كبيت المحارث بن حمزة

والعيش خبير في ظملا * ل النوك من عاش كذا
معناه والعيش في ظلال المحاققة وهو العيش الرخي خبير من عيش العقلاء وهو العيش
الشديد ذلك حسما هو دائر بين الناس من أن الدنيا لا تزال مع الحجة والعقل محروم
منها والناس في ذلك كلام كثير وقوله ولا مضمنا التضمين ان يكون الفصل الاول مفتقرا
الى الفصل الثاني والبيت الاول محتاجا الى الاخير كقول الشاعر

كان القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أوبراح
قطاة عزها شرك فباتت * مجاذبه وقد علق الجناح
فلم يتم المعنى الا في البيت الثاني وهو قبيح ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم وجعل
سببنا أخذنا من كل مادي به أو يدعى في الاعباد باجزل الاقسام وأوفر الاعداد
وقال بعض الحكماء البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير وهذا مثل قول الآخر
البلاغة علم كثير في قول يسير ومثاله قول الامراني وقد سئل عن مال يسوقه لمن هو
فقال لله في يدي فأى شيء لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة
والحكم البارة الجسيمة وقال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فدخل

تحت قوله فهو حسب من المعاني ما يطول شرحه من إتياء ما يرجي وكفاية ما يخشى
وهذا مثل قوله عز وجل وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين وسئل بعض الأوائل
عن سبب موت أخيه فقال كونه أي سبب موته كونه أي وجوده بحسب سبب استعداده
وطبيعة خلقه وقد تنازع الناس في هذا المعنى أخبرنا أبو أحمد قال أنبأنا أبو بكر بن
دريد عن الرياشي قال قيل لأعرابي كيف حالك فقال ما حال من يفني ببقائه ويسقم
بسلامته ويؤتى من مأمته وأخبرنا أبو أحمد قال أنبأنا محمد بن يحيى قال حدثنا القلابي
قال حدثنا ابن عائشة قال قلت لابي حذيفة بن حاد بن سلمة عن حميد بن ثابت عن أنس
والحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالسلامة داء قال يا بني لا أراه إلا مسنداً
وقد قال حميد بن ثور

أرى بصرى قد رايتني بعد صفة * وحسبك داء أن تصح وتسقم
وقال الآخر

كانت قناتي لا تلين لغامز * فألناها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة دائماً * ليحسني فاذا السلامة داء
وأول من نطق بهذا المعنى النخعي تواب في الجاهلية
يود الفنى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة بفعل
يرد الفنى بعد اعتدال وصحة * ينوء إذا رام القيام ويحمل
وقال آخر

ما حال من آفته بقاءه * نقص عيشي كله فناؤه

وقال ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار أقامسة * إذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقضاء النفس فيها وانما * ينال بأسباب الغناء بقاءها
ولبعض المتأخرين في هذا المعنى شعر حسن لا بأس بآتيائه مع ما أثبت أبو هلال وهو
صحة المرء للسقام طريق * وطريق الغناء هذا البقاء
بالذي تغتذى غوت ونحيا * أقتل الداء للنفوس اندواء
ما القينان غدر دنيا فلا كما * نت ولا كان أخذها والعطاء
جودها راجع إليها فما * يوجب الصبح يسترد المساء
صلف تحت راعد ومتراب * كبرت فيه دوس خرقاء

ليت شعري حـلم قـربه الايـشام أم ليس تعـقل الاشياء
 * قـبـح الله لـذه لـشـقـانـا * قالـها الامـهـات والـآباء
 نحن لولا الوجود لم نألم الفـقـة * فـايـجادنا علـينا بـلاء

ولبعضهم البلاغة حسن الاقتضاب عند البديهة والغزارة عند الاطالة الاقتضاب
 أخذ القليل من الكثير وأصله من قولهم اقتضبت الغصن اذا قطعته من شجرة
 فن البديهة الحسنة ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا إبراهيم بن أحمد الشطبي قال حدثني
 أحمد بن يحيى قال دخل المؤمن ديوان الخراج فرب غلام جيل على أذنه قلم فاعجبه ما رأى
 من حسنه فقال من أنت يا غلام فقال يا أمير المؤمنين الناشئ في دولتك وخريج أدبتك
 والمه قلب في نعمتك الحسن بن رجا فقال المؤمن بالاحسان في البديهة تقاضات
 العقول ثم أمر برفع رتبته واعطاه مائتي ألف درهم ومن الاقتضاب الجيد ما ورد في خبر
 عن أبي عبيدة قال استفتيت غلامين في الصبا فركنت منهما ما بلوغ النجابة فإساء كما
 زكنت بلغتني ان النظام يتعاطى علم الكلام فربى وهو غلام على حمار بطيريه فقلت
 يا غلام ما عيب الزجاج فقال سريع الكسر بطي الحبر وبلغتني ان أبا نواس يتعاطى
 قرض الشعر فلقيني وهو سكران يوما وما طر شاربه بعد فقلت كيف فلان عندك
 فقال ثقيل الظل جامد النسيم فقلت زد فقال مظلم الهواء منتن الرائحة فقلت زد فقال
 غليظ الطبع بغيض الشكل فقلت زد قال ونخم الطلعة عسر القلعة فقلت زد
 قال نابي الجنبات بارد الحركات ثم قلت حسبك فقال زد في سؤالك أزدك جوابا فقلت
 كفى من القلادة ما أحاط بالعنق ومن جيد البديهة ما كان من يحيى بن اكرم وقد قال
 له المؤمن صنف لي طلي عند الناس فقال يا أمير المؤمنين فدا نقادت لك الامور
 بأزمته وملكته الامه فضول أعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك بهم ومنك
 عليهم فالحمد لله الذي جمع بك بعد التقاطع ورفعنا في دولتك بعد التواضع فقال
 يا يحيى تخيرا أم ارتجالا قال وهل يتمتع بك وصف أو يتعذر على مادحك قول
 أو يفحم فيك شاعر أو يتلجج فيك خطيب ومن حسن البديهة ما يحكى انه قدم
 للهدى رجل من خراسان فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين اتا قوم نأيا عن العسر
 وشغلتنا الحروب عن الخطب وأمير المؤمنين بعلم طاعتنا وما فيه مصلحة لنا فيكته في
 منا باليسر عن الكثير ويقتصر على ما في الضمير ومن حسن البديهة ما سمعه فيما
 يحكى ان اعرابيا دخل على المنصور فتهكم فاعجب بكلامه فقال له سسل حاجتك فقال

سبقتك الله ويزيد في سلطانك فقال سـ ل حاجتك فليس في كل وقت يؤمر بذلك فقال
ولم يا أمير المؤمنين فوالله يا أمير المؤمنين ما استقصى عـ رك ولا أخاف بـ خلك ولا أعتـ
مالك وإن سؤالك لمصرف وإن عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه لك نقص ولا شـ ين
أخذ المعنى الأخير من قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جـ دعان

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته * بسبب وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه * إليك كما بعض السؤال يشـ ين

وقال جعفر بن يحيى البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك ويخرجـ
من الشركة ولا يستعين عليه بطول الفكر ويكون سليما من التكلف بعيدا من سوء
الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التأمل قوله أن يكون الاسم يحيط بمعناك
فلاسم هاهنا اللفظ أي يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه فلا يشذ منه شيء يحتاج
إلى أن يعرف بشرح أو تفسير فاذا سمعت اللفظ عرفت أقصى المعنى وهذا مثل قول
الآخر البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر ولا يكون الكلام بليغا مع ذلك
حتى يعرى من العيب ويتضمن الجزالة والسهولة وجودة الصنعة فيما ذكرنا ومثال
ذلك ما كتب بعضهم إلى أخ له أما بعد فإن المرء سره درك ما لم يكن لبحر مه وسوء فوت
ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك فيما قدمت من خير وأسفلك على ما فاتك من بر وقول
اعرابي لابنه يا بني إن الدنيا تسعى على من يسـ هي لها فالمرء قبل العطب فقد
آذنتك يدين وانطوت لك على حين وقال الشاعر

حلال ليلي أن يروح فؤاده * بهجـ رومغفور ليلي ذنوبها

تطلع من نفسيك نوازع * عوارف أن الـ أس منك نصيبها

وزالت زوال الشمس عن مستقرها * فنـ مخبري في أي أرض غروبها

وقال آخر

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

أجل صدق الواشون أنت حبيبة * إلى وإن لم تصف منك الخلاق

وقوله ويجلي عن مغزاك أي يوضح مقصدك ويبين للسامع مرادك ينهي عن
التعمية والأغلاق وقوله ويخرجـ من الشركة فقد مضى تفسيره وقوله ولا يستعين
عليه بطول الفكر وهذا لأن الكلام اذا تقطعت أجزاؤه ولم تتصل فصوله ذهب رونقه
وغاض ماؤه وانما رونق الكلام اذا جرى جريان السيل وانصب انصباب القطر

وقال

وقال ثمانية ما رأيت أحدا إذا تكلم لا يتحيض ولا يتوقف ولا يتلقف ولا يتلجلج ولا يتنخخ ولا يتربق لفظا استدعا من بعد ولا يلتمس التخص إلى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه إلا جعفر بن يحيى فن الكلام الجارى مجرى السيل قول بعض العرب لبعض مملوك بني أمية أقطعت فلانا أرضا وسط حلتنا وسوء خطتنا ومركز رماحنا ومنزل لقاحنا ومخرج نسائنا ومتقلب آياتنا ومسرح شبائنا ومصيفنا في صيفنا فقال تكفون وعوضه عنها وردها عليهم ويروي أن الامام أبامحمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله وسلامه عليهم ما خطب فقال اعلووا ان الحلم زين والوقار مروءة والصفاء نعمة والاكتار صلف والجملة سفة والسفة ضعف والقاق ورطة ومجالسة أهل الدفاعة شين ومخالطة أهل الفسوق ريبة فهذه هي البلاغة التامة والبيان الكامل وكما قال بعضهم البلاغة صواب في سرعة جواب والى اكثر في اذار وابطا في دقة اخطاء وقال بعضهم لست ممن يتوهم بجهله ويظن بقلبه عقاله ان الديانة والامانة والنزاهة والصيانة انما هي في تشهير ثوبه واحفاء شاربه وكشفه عن ساقه وزهوه باطماره وانما خفيه وترقيع ثوبه واظهار سجداته وتعليق سبخته وخفض صوته وخضوع جمعه دون قلبه واختلاس مشيه وخفة وطئه بين قومه ولا يرتشي في حكمه ويأخذ على علمه ويطلب الدنيا بدينه ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائه ولا يكلم الناس من تصنعه وريائه فهذا الكلام وأمثاله في طول النفس يدل على اقتدار المتكلم وفضل قوته في التصرف وقوله ويكون سليمان من التكلف فالتكلف طاب الشئ بصعوبة للجهل في طلبه بالسهولة فالكلام اذا جمع تعب وجهه ونيت ورائت ألفاظه من بعده فهو متكلف مثاله قول بعضهم في دعائه اللهم ربنا والهمنا صل على محمد وبنينا ومن أراد بنا سوءا فاحطط ذلك السوء به وارمحه به كرسوخ المجيل على أصحاب الفيل وانصرنا على كل باغ وحشود كما انتصرت لنا قسرة ثمود وقوله بريثامن سوء الصنعة فسوء الصنعة يتصرف على وجوه منها سوء التقسيم وفساده وقيح الاستعارة والتطبيق وفساد التبع والسبيل الى غير ذلك مما سينبهك عليه لاحق الكلام ويروي أنه قال بريثامن الصنعة فالصنعة النقصان من غاية الجودة والقصور عن جد الاحسان ويحكى ان النابغة لما دخل المدينة شرب وغناه المغنى قصيدته

أمن المية رائح أو معتد * بجلان ذا زاد وغير مزود

وحركة رويها الكثرة فلما سمع قوله * وبذلك خبرنا الغراب الاسود * وقوله
 * هنم يكاد من اللطافة يعقد * استنكر ذلك وخرج من المدينة وهو يقول دخلت
 المدينة فوجدت في شعري صنعة فخرجت منها وأنا أشعر الناس وقوله فيه صنعة
 هو كقول الصانع اذ لم يتم عمله في شيء هذا الشيء لم يزل فيه شغل أي هو محتاج لأن يصنع
 حتى يتم ويبلغ أحسن أحواله منسلا أحسن أحوال القصيدة ان تكون أبياتها جميعها
 متفقة الزوى فقصيدة النابتة المذكورة محتاجة لتغيير ترتيب البيت حتى يوافق
 رويها بقية القصيدة يقال انه غير قوله * وبذلك خبرنا الغراب الاسود * الى
 * وبذلك تنعاب الغراب الاسود * وهو فرار من عيب لا شذوذه فانك تقارن
 بين خبرنا وتنعاب فتجد الاولى صادرة عن مصدر شعر والثانية لم تجئ الا بالبحث
 والتكلف لها وقهرها في وضعها بغير مقررها وحكي انه كان ابن الاعرابي يأمر بكتب
 جميع ما يجري في مجلسه فانشده رجل يوما رجوزة أبي تمام في وصف السحاب على
 انها لبعض العرب

سارية لم تكن تلغمض * كدراء ذات هطلان محض
 موقورة من خلة وحض * تمضي وتبقى نعلاتمضي *

قضت به السماء حق الارض

فقال ابن الاعرابي اكتبوها فلما كتبوها قيل انها الحبيب بن اوس فقال خرق نرق
 لاجرم ان اثر الفسنة فيهما بين وقال الفرزدق ان القصائد مصنوعة أي معابا ومنقصة
 وقوله بعيد من التعقيد فالتعقيد الاغلاق وهو استعمال الوحشي وتعليق الكلام
 ببعضه ببعض حتى يستقيم المعنى فمن امثلة ذلك ما يحكى ان رجلا مرضت أمه فكتب
 رقعا وطردها في المسجد الجامع بمدينة السلام يطلب فيها ان يدعو الناس لأمه وهذا
 ما كتب فيها حين امرؤ دعا لأمه مقبلة قد منيت بكل الطرموق فاصابها من أجله
 الاستمصال ان يمين الله عليهم اياما رخشاش وابرغشاش الطرموق الخفاش والاستمصال
 الاسهال واطرغش وابرغش اذا بل وبرأ فكان كل من قرأ رقعة بالغ في لعنه ولعن
 أمه والتعليق كقول أبي تمام

جاري اليد البين وصل نريدة * ما شئت اليه المائل مني الا كبدا
 * يا يوم شرديوم لهوى لهوى * بصيبياني واذل عـز تجلدي
 يوم أفاحس جوى أغاض تعزيا * خاض الهوى بحري حجام المزيدي

وقوله

وقوله فالحمد لا يرضى بان ترضى بأن * يرضى امرؤ ويرجوك الابالرضى
وقول المتنبي

من يمتدى في الفعل ما لا يمتدى * في القول حتى يفعل الشعراء
ويا غنانا امحق بن ابراهيم كان ينشد مثل هذا عند الحسن بن وهب فكان يقول له
يا هذا انك تشدد على نفسك فكل ما كان من الكلام بهذه المثابة كان مذمومًا مردودًا
وكان السكوت خيرا منه وقوله غنيا عن التأمل أى هو مستغن لوضوحه عن تأمل
معانيه وترديد النظر فيه كقول بعضهم لصديق له وجدت المودة بمنقطة مادامت
الحكمة عاها سلطة ولا نزول سلطان الحكمة الا بملكة الموانسة ومما يؤيد ما قلناه
قول الجاحظ من أعاره الله عز وجل من معونته نصيبا وأفرغ عليه من محبته ذنوبا
حبب اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ وكان قد ألقى المستمع من كثرة التلطف وأراح
قارئ الكتاب من الفهم معناه انه يعفيه ويرجحه من تعيب ان يتطالب المراد بشدة النظر
وكثرة التأمل حتى يعثر عليه ولبعضهم البلاغة التقريب من المعنى البعيد والتباعد
من حشو الكلام وذلك بالقصد الى الإيجاز في صواب والمجته وحسن الاستعارة
ومثله قول آخر البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بأيمر الخطاب وتقريب المعنى
البعيد بان يمد الى المعنى اللطيف فكشفه وينقى الشواغل عنه فيفهمه السامع من
غير فكر فيه وتدبر له مثل قول الاول في امرأة

لم ندر ما الدنيا وما مايبها * وحسنها حتى رأيناها
انك لو أبصرتها ساعة * أجلتها ان تفتاها

وقول بعضهم ملاك من الملوك أما التعجب من مناقبك فقد نسجته نواترها فصارت كالشيء
القديم الذي قد أنس به لاسكالك النئ البديع الذي يتجيب منه ومن هذا أخذ
أبو تمام قوله

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب
ل أنجرا بعض الملوك أيضا أخلاقك تجعل العدو صديقا وأحكامك تجعل
صديق عدوا وقال بعض القدماء لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت العجبر
قال أبو هلال * وقالت اسم التفرق بين * لكن معناه موت * وجدانا كل شيء *
اذ تابعت فوت * وقوله والتباعد من حشو الكلام فالحشو يكون على ثلاثة
أضرب اثنان منها مذمومان وواحد محمود فاحد المذمومين هو إدخال في الكلام

لفظ الرأسة طنه لكان الكلام تاما مثل قول الشاعر
 أبغى فتى لم تذرا لثمن طالعة * يوم من الدهر لا ضرا ونفعا
 فقوله يوم من الدهر حشوا لا يحتاج إليه وقول بعض بني عباس
 أبعد بني بكر أو مل مقبلا * من العيش أو آسى على اثر مدبر
 وليس وراء الصبر شئ يرده * عليك اذا ولي سوى الصبر فاصبر
 أولاك بنو خير وشركا لهما * ومعرفة أنى أريد ومنكر *
 قوله أريد زيادة وحشو وقوله كليهما كما يكون حشوا وكذلك قوله اذا ولي والضرب
 الاكثر العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن أن يعبر عنه باقصر منه
 مثل قول النابغة

تبدت آيات لها فعرفتها * لست أعوام وذا العام سابع
 كان ينبغي لسبعة أعوام ثم يتم البيت بما فيه فائدة قلت والذي أحوج النابغة لذلك
 ان العام السابع لم يتم وأما الضرب المجهود فكقول كثير
 لو ان الباعلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

قوله وأنت منهم حشوا لانه ملج وهذا ما يسمى في البديع اعتراضا ومن الكلام
 الذي لا حشوفيه قول صبرة بن سليمان حين دخل على معاوية مع الوفود فتكلموا
 فاكثروا فقال صبرة يا أميرا المؤمنين اناحي فعال واسناحي مقال ونحن بأدنى فعالنا
 عند أحسن مقالهم قال معاوية صدقت ومن هذا قول الشاعر

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا * ونشتم بالافعال لا بالكلام
 وكتب رجل لأخ له فتى بكرمك تمنع من اقتضائك وعلى بشغلك يحذو على أذكارك
 ولا تخر في الناس طبائع سيئة فارتبط بمن رجحت محاسنه وقال الحسن وضوان
 الله عليه نعم الله على العبد أكثر من أن تشكر الا أن يعان عليها وذنوبه أكثر من أن
 يسلم الا أن يعفى له عنها قيل ومن البلاغة قرب المأخذ وهو تناول المعنى من قريب دون
 كذله وتعمل في تحصيله وفي ذلك غرائب كالاتفاقيات يحكى ان الرشيد قال ليله وهما
 قدما ثم قد طاعت الثريا فقال واحد منهما كأنها عقديرا وقال رجل برد الماء وفي
 فقال آخر حمذا الماء شرابا وطال وقوف بشاريباب يعقوب فأنشد

* طال التواء على رسوم المنزل * فرفع ليعقوب فقال * فاذا تشاء أيا معاذا دخل *
 ومن قرب المأخذ أن الجاحظ أو غيره قال ليجمان أنا أريد أن أنظر الى الشيطان فقال

انظر

* (٢٨٢) *

فأما الذي يحصيه فكثير * وأما الذي يطريه فمقتل

أى كثروا عددا وقلاو امدا فهو كقول الآخر

كأثر سعدان سعدا كثيرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

وقول آخر

أصدا بأيدي العيس عن قصد أرضها * وقلبي اليها بالموثقة فاصدا

وقول الآخر

يقول أناس لا يضيرك فقدما * بلى كل ماشف النفوس يضيرها

وقول آخر

يطول اليوم لا القاك فيه * وحول نلتقى فيه قصير

وقالوا لا يضيرك نأى شهر * فقلت لصاحبي فلن يضير

قال أبو هلال قوله لصاحبي يكاد يكون فضلا قلت ولوقال الشاعر ونأى شهر لا يضير على

معنى الاستفهام الانكارى والتعجب من قوله لم كان موافقا لاحتقار نأى الشهر فان

زعمهم ان نأى شهر لا يضير أحدا لأنه لا يضيره دون غيره ثم عقب ذلك بان أورد من

أمثلة إيجازا لحذف قوله تعالى واسأل القرية أى أهلها وقوله وأشر بوائى قلوبهم

الجهل أى حبه وقوله الحج أشهر معلومات أى وقت الحج وقول الشاعر

لهم مجلس مهب السبال أذلة * سواسية أحرارها وعبيدها

أى أهل مجلس وسواسية جمع سوائم وقول آخر

نراه كان الله يحدع أنفسه * وعينه ان مولاه بات له وفر

أى ويوقأ عينه وقول آخر

إذا ما الغنائيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

أى وكحلن العيوننا وقوله تعالى ولوان قرآن سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلم

به الموقى بل لله الامر جعأى لكان هذا القرآن وقوله أيضا ولولا فضل الله عليكم

ورحته وان الله رؤوف رحيم أى لعذبكم وقول الشاعر

وأقسم لو شئ أنا نار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مدقعا

أى لرددناه وقول رجل وقد مثل عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لم يقل فيه مستزبد

لوانه انه جمع الحلم والعلم والسلام والقراءة القرينة والمجرة القديمة وهو البصير بالاحكام

والبلاء العظيم فى الاسلام أى لوانه كان كذا وكذا الامور يرى انها فاته وقول آخر

مازلت اتمطى النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا جئني الليل فقبض البصر
وصحى الاثر اقام بدني وسافر املى والاجتهاد عاذر واذا بلغتك فقط ومن الحكايات
المشتملة على كلام يتضمن أمثلة لا يحسن حذف ما يحكى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية
أنى أخاه خالد فقال يا أخى لقد هممت ان أقتل الوليد بن عبد الملك فقال خالد بنس
والله ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقال ان خيلى مرت به فعبث
بها وأصغرني فيها فقال أنا كفيك فدخل على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان
الوليد ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين مرت به خيل لابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث
بها وأصغرهم فيها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال ان الملوكة اذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزها أهلها أذلة فقال خالد واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرنا هاتين فقال عبد الملك أنى عبد الله تكلمنى
والله لقد دخل على فإقام لسانه تخنفا فقال خالد فعلى الوليد تقول فقال عبد الملك
ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد
فقال له عبد الملك اسكت يا خالد فوالله ما تعدنى العير ولا فى النفير فقال خالد اسمع
يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال من للعير والنفير جدى أبو سفيان صاحب العير
وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجيالات والطائف
ورحم الله عثمان قلنا صدقت فقله أفعلى الوليد تقول أى فانه أسوأ حالا فى ذلك
من عبد الله وقوله فان أخاه سليمان أى وهو لا يلحن وقوله فان أخاه خالد أى وهو كما
تعرف وقوله لا تعدنى العير ولا فى النفير مثل فى الاحتقار معناه انه ليس بشئ يذكر
وأصله كما صرف الكلام اليه خالد عن التمثيل انه اسمع أهل مكة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عزم ان يتأق ركب تجارتهم عند قدمه من الشام وهو أمير وكان رئيسه
أبا سفيان صخر بن حرب أبا معاوية خرجوا بأجمعهم ورئيسهم عتبة بن ربيعة لينعوا
تجارتهم وهو المسمى بالنفير فكانت غزوة بدر الشهيرة وقوله لو قلت غنيمات
وجيالات الى آخره إشارة لقصة وهى ان النبی صلى الله عليه وسلم نقم على الحكم أبى
مروان وجد عبد الملك أمورا فنفاها الى الطائف وأقام هناك يعيش فى قطعة من الغنم
بقية مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدنى أبى بكر وعمر وردة الى المدينة عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فى خلافته وكان ذلك من الحجج التى تمسك بها المسلمون اذذاك
على اسافة عثمان رضى الله عنه واذا أحسنت النظر وتفهم المعانى وماتت دعوى

من الالفاظ لم يصعب عليك ان تبين عمل القرائن الحالية واللفظية ونيابتها عن ذكر
 بعض ما تقتضيه المعاني كلمة كان أو أكثر وبهذا القدر مع ما سلف من فن المعاني تجد
 في نفسك مادة لا تقان معرفة الايجاز بنوعيه والمساواة وموضع كل ثم هالك بعض ما قيل
 في الاطناب قال أبو هلال قال أصحاب الاطناب المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون
 الا بالاشباع والشغاف لا يقع الا بالاقناع وأفضل الكلام أبينه وأبينه أشده احاطة
 بالمعاني ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا بالاستقصاء والايجاز للنحواس والاطناب
 مشترك فيه الخاص والعام والغبي والفطن ولعني ما أطيلت الكتب السلطانية
 في افهام الرعايا والقول القصدا ان الاطناب والايجاز كما اعترف به مادحو الاطناب
 محتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع والحاجة
 الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه فن أزال التدبير في ذلك عن جهته
 واستعمل الاطناب في موضع الايجاز خطأ كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجيبة
 بالايجاز حيث يقول كما سلف لكتيبته ان استطعتم ان تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا
 أي وجيزة مثل التوقيعات وهي العبارات التي تصح كتب عن السلطان أو نوابه على
 القصص لاجراما فيها فانه كما جرت العادة يختار لها أوجز العبارات فربما كان التوقيع
 كلمة أو كلمتين متى كان الايجاز أبلغ كان الاكثر عيا ومتى كانت الكتابة في موضع الاكثر
 كان الايجاز نقصا وأمر يحيى بن خالد اثنين ان يكتبوا كتابا في معنى واحد فأطال
 أحدهما واختصر الآخر فقال للختصر وقد نظرت في كتابه ما أرى موضع مزيد وقال
 للطيل ما أرى موضع نقصان قلت لا معنى لا يراد أي هلال هذه الحكاية في هذا الموضع
 اذ غرضه تمييز موضع كل من الايجاز والاطناب ويؤخذ من هذا الكلام انه ربما
 كان المعنى موضع الاختلاف الرأي والنزق فبعض يرى حسن الاطناب وآخر حسن
 الايجاز وربما استدعى المعنى أحدهما فقط فيكون الكاتب أو المتكلم أسيرا لذلك
 الاستدعاء وقال غيره البلاغة الايجاز في غير عجز والاطناب في غير حطل ولا شك ان
 الكتب الصادرة عن السلاطين في الامور الجسيمة والفتوح الجلييلة وتخصيم النعم
 المحادثة أو الترغيب في الطاعة والتهنئة من المعصية سيالها ان تكون مشبعة مستقصاة
 تملأ الصدور وتأخذ بجماع القلوب فن هنا ترى ان ما كتبه المهلب بن أبي صفرة
 الى الحاج في فتح الازارقة الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقدا سواه وجعل الحمد متصلا
 بنعمته وقضى ان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع النكر من خلقه ثم انا كنا

وعدونا على حالين مختلفين ترى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ويرون فينا ما يسوؤهم
أكثر مما يسرهم بدأ بنا وداأ بهم ينصرنا الله ويخذلهم ويمحقنا الله ويمحقهم حتى بلغ
الكتاب بنا وبهم أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين انما حسن
في موضعه ومع الغرض الذي كان لكتابه وهو تعجيل البشري للسلطان بما تم
لهم وفيه قوة وذلك القدر كاف وأما اذا صكتب مثله في فتح يوازي ذلك الفتح
في جلالة القدر ونباهة الخطر وقد تطلعت أنفوس الخاصة والعامة اليه ونصرفت
ظنونهم فيه ورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في أقبح صورة وأسجها وأشوها
وأهجنها وكان حقيقا أن يتعجب منه ومن الوجيز في موضعه ما كتب به بعض ملوك
بنى أمية لرجل تأخر عن البيعة أما بعد فاني أراك تقدم في الطاعة رجلا وتؤخر أخرى
فأنا أناك كافي هذا فاعتمد على أيهما شئت وما كتب به جعفر بن يحيى لعامل كثرت
منه الشكوى فذكر شاكوك فاما عدلت واما عزلت وما كتب به آخر لوالي خراج
ظهر عنه تعامل على الرعية أما بعد فان الخراج عمود الملك وما استغزر بمنزل العدل
ولا استز بمنزل الجور وقال الخليل بن أحمد يختصر الكلام ليحفظ وييسر ليفهم
ومن هنا وضع الناس في العلوم متونا ومن رواها قيل لابي عمرو بن العلاء هل كانت
العرب تطيل قال نعم كانت تطيل ليسمع منها وتويز ليحفظ عنها والاطناب اذا لم يكن
منه بد وجب وهو في المواضع خاصة محمود ومذموم زيادة والموعظة كقول الله تعالى
أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى ان يأتيهم
بأسنا نحيي وهم ينامون أقامنا وماركنا الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فتكرير
ما كرر من الالفاظ هاهنا في غاية حسن الموقع وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار
فقال اذا عظم الخطب وانشد

صوت اذا ما الصمت زين أهله * وقتان أبكار الكلام المحبر

وقال آخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خشية الرقاء

وقال بعضهم

اذا ما ابتدأ خطيبا لم يقل * له أطل القول أو أقصر
طبيب يدا فنون الكلا * م لم يسي يوما ولم يهـ
فان هو أطنب في خطبته * قضى للطيب على المقصر

وان

وان هو أوجز في خطبة * قضى للفصل على المكث
 ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصلح بين المشائرا طالوا واذا اتشدوا الشعر بين المجاملين
 في مدح الملوك اطنبوا والاطالة والاطناب في هذه المواضع ايجاز وقيل لقيس بن
 خزيمة ما عندك في جمالات ذات حسن قال عندي قري كل نازل ورضي كل ساخط
 وخطبة من لدن مطلع الشمس الى أن تغرب أمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع
 وقد رآه الله تبارك وتعالى اذا خاطب العرب والاعراب أنرج الكلام يخرج الاشارة
 والوحي فاذا خاطب بني اسرائيل أوحى عنهم جعل الكلام مبسوطا فما خاطب به أهل
 مكة ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولوا جمعهوا له وان يسلمهم الذباب شيئا
 لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقوله تعالى اذا لذهب كل إله بما خلق
 ولعلا بعضهم على بعض واشياء هذا كثيرة وقيل تجد قصة بني اسرائيل الامطولة
 مشروحة ومكررة في مواضع معادة لبعدهم وتاخر معرفتهم وكلام الفصحاء انما هو
 شوب الايجاز بالاطناب والفصيح العالي بما دون ذلك ليستدل به عليه ويخرج
 السامع من شيء الى شيء ويزداد نشاطه وتوفر رغبته فتصرفوا في وجود الكلام ايجازه
 واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتوكدا القول للسامع وقد جاء في القرآن وفي فصيح الشعر
 منه شيء كثير فمن ذلك قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله تعالى
 فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فتكرر للتوكيد كما يقول القائل ارم ارم اعجل
 اعجل وقد قال الشاعر

كم نعمة كانت لكم * كم صكم وكم

وقال آخر

هـ - لاسألت جوع كنت شدة يوم وات أينما

وربما جاؤا بالصفة وأرادوا توكيدها فذكرها واعادتها ثانية فغيروا منها حرفا ثم أتبعوها
 الاولى كفولهم عطشان نطشان كرها وان ية ولوا عطشان عطشان فأبدلوا من الحين فونا
 وكذلك قالوا حسن بسن وشيطان ليطان وأشياء هذا كثيرة فقد ذكر الله جللت قدرته
 في سورة الرحمن قوله فيأبى ألا ربكم تكذبان وذلك ان الله تعالى عدد فيها انعماءه واذكر
 عباده آلاءه ونعمهم على قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها وجعلها فاصلة بين كل نعمة
 ليعرف موضع ما أسداه اليهم منها وقد جاء مثل ذلك عن أهل الجاهلية قال مهمل
 في شعره * على ان ليس عدلا في كليب * وكررها في اكثر من عشرين بيتا

وهكذا قول المحدث بن عبيد * قربا مريب النعمة متى * كرها في أكثر من ذلك
لما كانت الحاجة إلى التكرير ماسة والضرورة إليه داعية لعظم الخطب وشدة موقع
الجمعة فهذا يدل على أن الأطناب عندهم مستحسن كما أن الإيجاز في مكانه مستحب
ولا بد للكاتب في أكثر أنواع مكاتباته من شعب من الأطناب يستعملها إذا أراد
المزاوجة بين الفصلين ولا يعاب ذلك منه وذلك مثل أن يكتب عظمت نعمنا عليه وتظاهر
احساننا إليه فيكون الفصل الأخير داخل معناه في الفصل الأول وقال مروان آخر
ملوك بني أمية وقد أحاط به أعداؤه بخادمه بامل من أغفل القليل حتى يكتر والصغير
حتى يكبر والخفي حتى يظهر رأسه به مثل هذا وهذا كلام في غاية الحسن وإن كان معنى
الفصلين الأخيرين داخل في الفصل الأول وقال أبو تمام

رب خفض تحت السرى وغناه * من عنا ونضرة من شعوب

العناء داخل في الخفض والعناء داخل في السرى ومما أجدى من ذلك كله قول
الله عز وجل إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى والإفساد داخل في العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى داخل في الإحسان
والفحشاء داخل في المنكر والبغى والمنكر داخل في الإفساد وهذا يدل على أن عظم
مدار البلاغة على تحسين اللفظ لأن المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول
وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام وإذا كانت المعاني مرتبة حسنة والمعارض مبنية
كان الكلام مردودا فاعتمد على ما مثلته لك وقس عليه ومن الله الهداية وقال أبو هلال
في باب القول عن مبادئ الكلام ومقاطعه والخروج من فصل إلى فصل قال بعض
الكتاب أحسنوا ما شر الكتاب لا تبدأ آت فأنه ن دلائل البيان وقالوا ينبغي للشاعر أن
يحتز في أشعاره ويفتح أقواله بما يطير منه ويستحب من الكلام والمخاطبة كالسكاه
ووصف اقترار الدار ونشتت الألف ونبي الشبَاب لا سيما في القصائد التي تتضمن
المدائح والتهاني وتستعمل ذلك في المراتي ووصف الخطوب المحاذرة فإن الكلام إذا
كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه
دون الممدوح مثل ابتداء ذي الرمة

ما بال عينيك منها الما ينسكب * كأنه من كلام مصرية سرب

وكان يعني عبد الملك عليه يد معان منها فقال له مالك وهذا يا بغض وقد أنكر الفضل
البرمكي على أبي نواس * أربيع البلى أن الخشوع لباد * فلما انتهى إلى قوله

سلام

سلام على الدنيا اذا ما قد سدت * بنى برك من راتحين وغادى
استحكم نظيره وقيل انه لم يمض اسبوع حتى تكبروا قلت واذا كان هذا الشعر من أبي
نواس مقصودا ان يكون على هذا النحو وانه به مأمور تعجلا لاساءتهم ومبادرة بتنقيص
حياتهم واشعارهم بعزيمة الانتقام منهم كما قيل ذلك لم يكن مثالا لما نحن فيه وحكى انه
لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذى كان للعباسة جلس فيه وجمع أهله
وأصحابه وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريرته فى الايوان المتفوش
بالفسافس الذى كان فى صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع الجواهر
وجعل على رأسه التاج الذى كانت فيه الدرة اليتيمة وفى الايوان أسرة ابنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان فكلما دخل رجل
رتبه هو بنفسه فى الموضع الذى يليق به فخارأى الناس أحسن من ذلك اليوم
فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى التشيد فأذن له فانشده شعرا ما سمع الناس
أحسن منه فى صفته وصفة المجلس الا ان أوله تشيب بالديار القديمة وبقيته آثارها
فكان أول بيت منها

يا دار غيرك السبلى وحماك * ياليت شعرى ما الذى ابلاك
فقطير المعتصم من ذلك وتغامر الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه
وطول خدمته للسلوك قال راوى الحكاية فأقنأ يوما وانصرفنا فعاذ منا اثنان الى
ذلك المجلس وخرج المعتصم الى سر من رأى ونزح القصر وانشد البحرى أباسعيد
قصيدة أولها

لك الويل من ليل تطاول آخره * ووشك نوى حتى تزم أباعره
فقال أبو سعيد بل الويل والحرب لك فغيره وجعله له الويل وهو ردى أيضا وانشد أبو
مقابل الداعى

لا تقل بشرى ولا تكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان
فأوجه الداعى ضربا ثم قال هلاقت * ان تقل بشرى فهذى بشريان * ولم يجزه
وقال جائزته تحسن أدبه فان أراد أن يذ كر دارا فليذ كرها كما ذكر الخزيمى
ألا يادأر دام لك الحبور * وساعدك الغضارة والمرور

وكما قال أشجع

قصر عليه تحية وسلام * نشرت عليه جماله الايام

* (٣٩٠) *

وقالوا أحسن ابتداءً أنت الجاهلية قول النابغة
ككلمتي لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسبه يطى الكواكب
وأحسن مرثية جاهلية ابتداء قول أوس بن حجر
أيتها النفس الجسلى جزعا * إن الذى تحذرين قد وقعا
وأحسن مرثية إسلامية ابتداء قول أبي تمام
أصم بك الناعى وإن كان أسما * وأصبح معنى الجود بعدك بلقعا
وقد بكى امرؤ القيس واستبكى ووقف واستوقف وذكرا الحبيب والمنزل فى نصف بيت
* قفائبك من ذكرى حبيب ومنزل * فهو من أجود الابتداءات وكرره فى مطلع
قصيدة أخرى وهو قوله

قفائبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربيع عفت آياته منذ أزمان
وهو أحسن وأتم من الأول ومن أحكم ابتداءات العرب قول السموأل
إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيها * فليس إلى حسن التماسيل
وقال بعضهم أحكم ابتداءاتهم قول البید
ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعم لا محالة زائل
وبعضهم جعل ابتداء هذه القصيدة

ألا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
ومن جياذ ابتداءات الجاهلية قول النابغة
دعاك الهوى واستجبه لك المنازل * وكيف تصابى المرء والشيب شامل
قالوا وكان عبد الحميد لا يبتدىء أبدا ولا إن رأيت وقد جعل الناس قول أبي تمام
* يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا * من جياذ الابتداء وقوله
* سعدت غربة النوى بسعاد * وسئل بعضهم عن أحدى الشعراء فقال من
يفقد الابتداء والمقطع ولا تنظر أبو العيثل فى قصيدة أبي تمام
* هن عوادي يوسف وصواحيبه * فاستردل ابتداءها واسقط القصيدة كلها حتى
راجعته أبو تمام وأوقفه على موضع الإحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر وأجازه
قلت أبو العيثل هذا كان من علماء الشعراء المقيمين فى خدمة عبد الله بن طاهر وهو
أمير خراسان اذذاك وكان الشعراء يعصدهونه من الجهات البعيدة بمدايح يتغنون

جوائزه

* (٢٩١) *

جوائزه ولم يكن لم يكن لسمع شعرا حتى يعمده أبو العجمل وأصحابه فان استجادوه أبلغوه
الامير واتوا على صاحبه فيميزه وان لم يستجيدوه ردوه صفرا اليدين ومن عيون أبيات
هذه القصيدة قوله في صفة مشقة السفر وعلو قمة الركب

وركب كامنال الامنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياها

لاثر عليهم أن يتواصده * وليس عليهم ان تتم عواقبه

وقوله في صفة النجمل بالبحول والهزال من شدائد السفر في الغياقي

رعت الغياقي بعدما كان حقة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

ولابي تمام ابتداء آت كثيرة تجرى هذا المجرى منها قوله

قدك انثب أرييت في الغلواء * كم تعذلون وأنتم شجرائي

تفسير هذا البيت انه عدد الالفاظ الصادرة من العذل على سبيل التمجيد والاستهزاء

وهي قولهم قدك أي حسبك انثب وأصله أوثب أي استخ أرييت في الغلواء أي

زدت في الغلواء والتعريض بنفسك في أمر العشق ثم التفت الى العذل فقال يخاطبهم كم

تعذلون وأنتم شجرائي أي خلطائي جمع شجير يعني مشاجر ومن الابتداء آت البيضة

قول مسلم

أبررت ذيل خالص في الصبي غزل * وشمرت همم العذل في عذلي

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك فيذني

أن يكونا جميعا مرتقين وقد استحسن لبعض المتأخرين معنى التني ابتداء

* أرييت أم ماء الغمامة أم حجر * وله بعد ذلك ابتداء آت المصائب وفراق الحباب

منها قوله

هذي برزت لنا فمجت رسيما * ثم انصرفت وما شفيت نسيما

وقوله * جلال كابي فليك التبريح * وقوله * أحاد أم سداس في أحاد *

وقوله

لجنية أم فادة رفع الحيف * لوحشية لاما لوحشية شنف

قلت وهذه القصيدة يقولها في مدح قاض فقيه ومنها وفيه قبح الاستعارة وسوء

العبارة قوله

فقيه رست لالعلم في أرض صدره * جبال جبال الأرض في جنبها قف

وقوله

في الخلد إن عزم الخليل رجلا * دمع تزيديه الخلد ودعولا
قال اسماعيل بن مبادان المحول في الخلد ومن الديدع المزور فهذه وماشا كلها ابتداءات
لاخلاق لها وإذا كان الابتداء حسنا بديعا ومليحا رشيقا كان داعية لاستماع مايجي بعده
من الكلام ولهذا المعنى يقول الله تعالى الم وحم وطس وطسم وكهيعص
فيقرع أسماعهم بشئ يديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع وقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أتر هذا وقال
أبو هلال في بيان وجوب الاعتناء بمواضع فصل كلام من كلام ووصل الكلام بعضه
ببعض قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقال المأمون لبعضهم
من أبلغ الناس قال من قرب الأمر البعيد المتناول والصعب البكر بالالفاظ اليسيرة
قال ما عدل سهمك عن الغرض ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا
يحيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني بآثارها في غير
منازلتها ولا يتمد الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي والبلاغة إذا اعتزلت المعرفة
بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلى بلا نظام فقهنا استحسن المأمون الجواب
واسكنه عرفه أنه غير ممتنع فساق له ما عنده وينبغي أن يكون الجواب وصفة أبلغ الناس
وقال أبو العباس السفاح لكاتبه قف عند الكلام وحدوده وإياك أن تخلط المرعى
بالهمل ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل من الوصل وقال الاحتف بن قيس
ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقف عند مقاطع الكلام ولا عرف حدوده إلا أبا عمرو
ابن العلاء كان إذا تكلم تفقه قدم مقاطع الكلام وأعظم حق المقام وغاص في استخراج
المعنى بالطف مخرج حتى كان يقف عند المقطع وقفا يحول بينه وبين بغيته من الالفاظ
وكان كثيرا ما يتشد

إذا ما بدا فوق المنابر قائلا * أصاب بما يرمي إليه المقاصلا
وحكى أن شبيب بن شبة كان يوما قاعدا بباب المهدي فأقبل عبد الصمد بن الفضل
الرقاشي فلما رآه شبيب قال أتاكم والله كلیم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا أبا
العباس فقال أمعك يا أبا عمرو أنت خطيبتنا وسيدنا قال نعم والله ما رأيت قلبا أقرب من
لسان من قلبك من لسانك قال في أي شئ تحب أن أتكم قال وإذا شئيتوكا على عصا
قال صف لنا هذه العصا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم ذكر السماء فقال رفعها الله
بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اهتداء وأدار فيها سراجا قرأ منيرا لتعلموا عدد
السنين

السنة والحساب وأنزل منها ما مباركا أحياه الزرع والضرع وأدبره الاقوات
 وحفظ به الارواح وأثبت منها أنواعا مختلفة بصرفها من حال الى حال تكون حبة ثم
 يجعلها عرقا ثم يقيمها على ساق فيناتراها خضرا ثم يتركها اذا تراها بايسة تنقص لينتفع بها
 العباد وتخرج بها البلاد ثم جعل من ييسها هذه العصا ثم أقبل على الشيخ وقال وكان هذا
 نقطة في صلب أبيه ثم صار علة حين تخرج منه ثم مضى ثم عظماء وحقا صار جنينا
 أوجده الله بعد عدم وأنشأه من بدو وقعه مكتملا وثقته شيعنا الى ان صار الى هذه
 الحال من السكر فاحتاج الى هذه العصا في آخر حاله فتبارك المدبر للعباد قال شيب
 فما سمعت كلاما على يديه أحسن منه وقال معاوية يا أشدق قم عند قروم العرب
 وحاجها فلي لسانك وجل في مبادئ البلاغة وليكن التقسيم المقامع الكلام منك
 على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملي على بن أبي طالب عليه السلام
 في يد يدي يومئذ لا كلام كتفه هذا المصم صرته ولما أقام أبو جعفر المنصور
 في بيته شيب بن شيب ^{لقد} فتكلم أقبل شيب فقال يا أمير
 فقطعه ^{بالحضرة شيب بن شيب} ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أربط جناحا ولا أشجع ^{ولا أبلى ربة}
 ولا أغض عروقا ولا أحسن طريقا الا ان الجواد عسير لم يرض فخلته القوة على نفسه
 الا كلام ونخطها وترك الطريق الا حب وأيم الله لو عرف في خطبته مقامع الكلام
 لكان أفصح من نطق لسان وقال المأمون ما أعجب بكتاب أحدكم أعجاني بكتاب القاسم
 ابن عيسى فانه يوزن في غير عجز ويصيب مقامع الكلام ولا تدعوه المقدرة الى الاطباب
 ولا تميل به الغزارة الى الاسهاب يحلى عن مراده في كتبه ويصيب المغزى في الفساضه
 وكان يزيد بن معاوية يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا فانه أشد وأعيب من اللحن
 وقال اكنتم بن صيفي كانت ماولك المجاهلية تقول لكتابها افسلوا بين كل متقضى معنى
 وصلوا اذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض وكان المحارث بن أبي شهر الغساني يقول
 لكتابه المرقش اذا نزع بك الكلام الى الابتداء معني غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين
 تبيته من الالفاظ فالك ان ملقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمدق به تفرق القلوب
 عن وعيه وماله الاسماع واستقلته الرواة وكان يزر جهر يقول اذا بدحت رجلا
 وهجوتنا آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى يعرف المدح من المجهلاء كما تفعل بك بك
 اذا ستأنفت القول فاكلمت ما سلف من اللفظ وقال الحسن بن وهب لكتابه المحراني
 ما منزلة السكاك في قوله وفعله قال ان يكون مطبوعا محتشكا كالبحر في عالم السجال

الكتابة وحرامها واستنهاؤها بالدهور في مداولة تصرفها وبالمالوك في سيرها وأيامها
 براعة اللفظ وحسن التنسيق وتأليف الاوصال بمشاكل الاستعارة وشرح المعاني حتى
 تنصب صورها ويقتطع الكلام ومعرفه الوصل من الفصل فاذا كان كذلك فهو
 كاتب مجيد والقول اذا استكمل آتته واستتم معناه فالفصل عنده وقال المأمون
 ما أتفحص من رجل شيئا كتفحص من الفصل والوصل في كتابه والتخلص من المعقود
 الى المحلول فان لكل ثمن جالا وحلية الكتاب وجهاله ايقاع الفصل في موقعه وشخصه
 الفكرة واجالته في لطف التخلص من المعقود الى المحلول ومعنى المعقود والمحلول هاهنا
 هو أنك اذا ابتدأت بمخاطبة ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك
 معي الكلام معقودا فاذا شرحت المستور وأبنت عن الغرض المنزوع اليه معي الكلام
 محلول امثال ذلك ما كتب بعضهم وجرى لك من ذكر ما خصك الله به وأفردك بفضيلته
 من شرف النفس والقدرة وبعدم الهمة والذكر ~~وكتب السلا~~
 في السياسة والايالة وحياطة أهل البيت ~~وكتب السلا~~ ويؤثر عنك فالكلام من أول
 ما لا يزال ينعف السبب معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولاً وما كتب بعضهم
 ربما كانت مودة السبب أو كد من مودة النسب لان المودة التي تدعو اليها رغبة أو رهبة
 أو شكر نعمة أو مشاركة في صنعة أو مناسبة لمشاكلة مودة معروفة وجوهها موثوق
 بخلوصها فتؤكدها بحسب السبب الداعي اليها ودوامها بدوامه واتصالها باتصاله
 ومودة القرى موات وان أوجبت اللحمة فهي مشوبة بحسد ونقاسة وبحسب ذلك
 يقع التقصير فيما توجه الحال والاضاعة لما يلزم من الشكر والله يعلم اني أودك
 مودة خالصة لم تدع اليها رغبة فيزيالها استغناء ولا اضطراب اليها رهبة فيقطعها أمن منها
 وان كنت مرجوا لآلها بآب محمد الله تعالى ومقصدا من مقاصد الرغبات وكفا وحرضا
 من الوبقات فهذا الكلام معقود الى قوله امسا كلة فلما اتصل بما بعده صار محلولاً
 وقال بعضهم انظر سددك الله ان لا تدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود
 فان ذلك فساد ما كتبه في صدرك وأردت تضمينه كتابك واعلم ان اطالة المعقود تورث
 نسيان ما عقدت عليه كلامك وأرهنت به فكرك وكان شبيب بن شبة يقول لم أر
 متكلماً قط أذكر ما عقد عليه كلامه ولا أحفظ لما سلف من نطقه من خالدين
 صفوان يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتي بالمحلول
 واضحاً

واضحاً يئامئروا مشورا فكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في أول كلامه حتى يصير إلى آخره وقال بعضهم ليس يحمد من القائل أن يعنى معرفة مغزاه على السامع لكلامه في أول ابتدائه حتى ينتهى إلى آخره بل الأحسن أن يكون في صدر كلامه دالا على حاجته ومبيناً لمغزاه ومقصده كما أن خيرايا بن الشعر ما إذا سمع متصديقه عرفت قافته وكان شبيب بن شبة يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء ويمدح صاحبها وأنا موكل بتعظيم جودة المقطع ويمدح صاحبه وخير الكلام ما وقف عنده مقاماً بين موقع قصوله ومثال ما لم بين موضع الفصل فيه فأشكل الكلام قول شاعرهم بمحو ويمدح

وأبوك بدر كان يفتش الخصى * وأبى الجواد يريه عمة بن قتال
فقال المهجول بأس شجان أشتر كافي صفة وقلنا رأينا بالغا الأوهمة قطع كلامه على معنى بديع أولفظ حسن رشيق قال لقيط في آخر قصيدته

لقد محضت لكم ودى بلادخل * فاستيقظوا أن خيرايا ما نفعها
فقطعه على كلمة حكمة عظيمة الموضع ومثله قول امرئ القيس
ألا إن بعد العدم للبرق قنوة * وبعد الشباب طول همر وملها
فقطع القصيدة أيضا على حكمة بالغة وقال أبو زيد الطائي في آخر قصيدته
كل شيء يمحى في الرجال * غير أن ليس لنا يا احتيال
وقال أبو كبير الهذلي

هذا وذلك ليس إلا ذكره * وإذا مضى شيء كان لم يفعل
فينبغي أن يكون آخر بيت قصيدته أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذي قصدت
له في نظامها كما فعل ابن الزبير في آخر قصيدته بتدريجها إلى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وشرف وكرم ويستعطفه

تخذ الفضيلة عن ذنوب قد دخلت * وأقبل تضرع مستضيف ثابت
فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف أن يضاف فإذا أضيف فن حقه أن يضاف
وأعدا بالثبات الذي مدار الأمر عليه مخبرا به صدق عزيمته جعل العفو عنه فضيلة فجمع
ما يحتاج إليه في طلب وقول تأبط شرا في آخر قصيدته

لتفرعن على السن من ندم * إذا تذكرت يوما بعض أخلاق
هذا البيت أجود بيت فيما الصفا لطفه وحسن معناه وأحق ما يختم كلام في غناب

ومثله قول الشنفرى فى آخر قصيدة
وانى محلو ان اريدت حلاوقى * وراذاتفس العزوف امرت
انى لما آتى قسريب مقادنى * الى كل نفس تنضى فى مسرتى
وهذان البيتان أجود ما فخر به فى هذه القصيدة وقال يشر بن أبى حازم فى آخر
قصيدة

ولا ينجى من الغمرات الا * براكاه القتال أو الفرار
فقطعهما على مثل سائر الأمثال أحب الى النفوس لما اجتهدت فيها عند المحاضرة والمجالسة
وقال الهذلى

عصاك الاقارب فى أمرهم * فزابل بأمرك أو خالط
ولا تسقطن سقوط النوا * ة من كف مرتضخ لاقط
فقطعهما على تشبيه مليح ومثل حسن وهكذا يفعل الكاتب المحاذق والمترسل المبرز
الأتري ما كتب صاحب فى آخر رسالة له فان حنثت فيما حانفت فلا تخطون لتحصيل
بعد ولا نهضت لاقتناء جسد ولا سميت الى مقام نحر ولا حرصت على علو ذكر وهذه
اليمين لومعها عامر بن الظرب أحد مشاهير قضاة العسرب لقال هى الغموس لا الفهم
باللآة والعزى ومناة الثالثة الأخرى فأتى بأيمان غريبة ومعان ظريفة وكتب أيضا
فى آخر رسالة وأنام توقع لك كتابك توقع الظما أن للساء الزلال والصوام لملال شوال
وكتب آخر أخرى وسأل أن أخلفه فى تحميم مولاى الى هذا المجمع ليحضر علينا تناول
البدر بمشاهدته وليس الشمس بغربة فانظر كيف تقع كلماته على كل معنى بديع ولهظ
شريف هذا وحسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن تمكينا فى موضعها على ثلاثة
اضرب فضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ قصير قليل
الحروف فيتم به البيت كقول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكنى عن علم ما فى غدهم
وقول النابغة * جفت أعاليه وأسفله ند * وقول الاعننى
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداوت منها بها
وبعدم لكى يعلم الناس انى امرؤ * أتيت اللندادة من بابها
وقول امرئ القيس

مذكره فتره قبل مدبر معا * يكلمود صخر حطه السيل من عل
وقول

وقول طرفة

إذا لبت القوم السلاح وجدتني * منيعا إذا لبت بقائمه يدي
وقول النابغة من القصيدة التي أولها * أمن الـمـية رافع أو مقتد *
لا مـرـحـبـا بـغـد ولا أهـلـا به * أن كان تفريق الاحبة في غد
أفد الترحـل غير أن ركابنا * لما نزل برحـالها وكان قد

وقوله

كـالـا قـمـحـوان غـداة غـب سـمـائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
وقوله * تشفى ببرد لثائها العطش الصدى * وقول آخر
ألا يا غرابي بينها لا تصدما * وطيراجيعا بالنوى وقعاما

وقول ابن أحر

وان كانت النعماء عندك لا مـرئ * فـتـلـا بها فاجر المطالب أوزد
وقول أبي حبة * فقلنا لها سرافدينك لا يـرح * الأيـسـان السالفة ومن
شعر المحدثين قول ابن عبدة

دنيا دعوتك مسما فأجـيـبي * وبـما اصطفتك في الهوى فأثـيـبي
دوى أدمك بالوفاء على القضا * أنى بهـدك وائق قـسـيـبي

وقول آخر

أتنى تؤنبني في البكا * فأهـلـا بها وتأنـيـبـها
وقالت وفي قولها حكمة * أنـسـكى بعـين ثـرا نـا بها
فقلت إذا استحضت غيركم * أمرت الدموع بتأديبها
والضرب الآخر أن يضيق به المكان أيضا ويحـزـن أن يراد كلمة سالمة تحتاج إلى أعراب
فيأتي بكامة ليست كذلك يتم بها البيت مثل قول امرئ القيس
* كذب الغضا عشي الضراء ويتقى * وقول زهير
* صـالـقـاب عن سـلـى وقد كان لا يسـاو * يتم قال
وقد كنت من سـلـى سـفـين ثـمـانـيا * على صـبـر أمر ما يمر ولا يحـاو

وقوله

لذي الحلم من ذبيان عندي مودة * وحفظ ومن يلحم بي الشر أنسج
مخوفا كان الطير في منزلاته * على جيف الجحشى مجالس تنجى

وقول ذي الرمة

أراح رفاق جديرتك الجمالا * كأنهم يريدون احتمالا
وكنت أموت من حزن عليهم * ولم أرحأدى الاظمان بالا

وقول الحمطبة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
والضرب الثالث ان تكون لفظة لا ثقة بما قد مد بها من الالفاظ وتكون مستقرة
في قرارها وقد كتبت في موضعها حتى لا يسد مدها غيرها وان لم تكن قليلة الحروف
كقول الحمطبة

هم القوم الذين اذا ألمت * من الايام مظلمة أضأوا

وقول آخر

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

وقول البحتري

ظالما نترجم فيك الظنون * أحاجبه أنت أم حاجه

وقول أبي نواس

إذا نحن الدنيا لبب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

ومعايب من القوافي قول ابن الرقيات وقد أنشد عبد الملك

ان المحوادث بالمدينة قد * أوجعتني وقرعن مرويته

وجديني جيب السمنام فلم * يتركن ريشا في مناكيبه

فقال له عبد الملك أحسنت الا انك تختفت في قوافيه فقال ما عدوت قول الله عز وجل

ما أغنىني عني ماليه هلك عني ساطانيه وليس كما قال لان فاصله الآية حسنة الموقع

وفي قوافي شعره لين يدرك ذلك بالوجه ان وسيله اللفظي ان فواصل الآية كائنه من

مدة وحركتين وحرف السكت وقوافيه من ساكن يابس أولين وثلاث حركات وحرف

السكت فتجد في الآية من الشدة بقدر ما تجد في آياته من اللين ولذلك وصفه عبد الملك

بالخنث وهو التشبه بالخنثين في التلطف والخنث الرجل في خلأ ثقب النساء طبعاً أو تطبعاً

ومن عيوب القوافي ان تكون القافية مستعدة لا تفيد معنى وانما أوردت ليستوي

الروي فقط فأت وهذان أقبح عيوب الشعر فان الشعر انما هو بالقوافي واذا

احتاج من يريد ان يقول الشعر لذل ذلك فراحه الناس في سكوته مثل قول أبي تمام

كالظبية

* (٣٩٩) *

كالظبية الادماء صافت وارتعت * زهر العرار الغض والجحش
ليس في وصف الظبية بانها ترتعي الجحشات فائدة وسوامرت الجحشات أو الغلام أو غير
ذلك من النبات وإذا قصدت الظبية بزيادة حسن قيل انها تعطو البحر لانها حينئذ
ترفع رأسها فيطول جيدها وتظهر عظامها كما قال

والجيد منها جيد جارية * تعطوا إذا ما طالم المرء

وقريب منه قول الآخر

وسابغة الأذيال زحف مفاضة * يكفكفها عني نجاد مخطط
وليس لمخطط النجاد معنى يرجع إلى السيف ولا إلى الدرع قلت وإذا انتهى إلى ان
يقول كما يقول بعض المصنفين القيد لبيان الواقع يقال وما حيلة المضطر إلا بارد العذر
ومثله قول آخر

أأنشر البرق بين ليس بعسفه * وأنثر الدرب بين العمى في الغلس
وليس لذكر الغلس مع العمى معنى لأن الأعمى يستوى عنده الغلس والمهاجرة ولو قال
العمى لكان أقرب من العمى على أن الجميع لا خير فيه وقول ابن الرومي
الأربع سؤت الغرور وسأني * وبات كلانا من أخيه على وحر
وقبات أفواها عسدا ما كانها * ينابيع نجر حصبت لؤلؤ البحر

فقوله لؤلؤ البحر أفدا البيت وأطفأ نوره لأن اللؤلؤ لا يكون في النهر ولا غيره من المواضع
فنسبته إلى البحر لفائدة فيه الإقامة الروي هذا وروح المقصود بالنقل من كتاب أبي
هلال قوله في تميز الكلام جيد من رديته ونادره من بادره قال الكلام أي ذلك الله
بحسن سلاسته وسهولته وصناعته وتخفيف لفظه واصابة معناه وجودة مطالعه وابن
معاطفه واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشبيهه بحجازيه ووادييه وموافقة ما خيره
لمباديه مع قلة ضروراتها بل عدمها أصلا حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر فيجد المثلوم
مثل المنشور في سهولة مطالعه وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه
وتركيبه فإذا كان الكلام كذلك صار بالقبول حقيقا وبالتحفظ خليقا
كقول الفائل

هم الأثلي وهبوا الجيد أنفسهم * فأيالون ما نالوا إذا جدوا

وقول معن بن أوس

لعمري ما أهديت كفى لرية * ولا جلتني نحو فاحشة رجلى

* (٤٠٠) *

ولا قاذفي سمى ولا بصري لها * ولادني رأبي عليها ولا عقي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي
ولست بعاش ما حبيت لنكر * من الامر لا يمتني الى مثله مثلي
ولا موثر نفسي على ذي قرابة * وأونرضيني ما أقام على أهلي

وقال الآخر

ولست بتظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقال آخر

ذريني أسير في البلاد لعاني * أصيب فتى فيه لدى الحق محل
فان نحن لم نستطع دفاعا لمحدث * نجني به الايام فالصبر أجل
أليس ككثير ان تلم ملة * وليس علينا في الحقوق قول
وعما هو صحيح في وصفه جيد في وصفه قول المتنري

أطيسل مطال الجوع حتى أميته * وأضرب عنه القلب صمحا فيذهل
ولو لا اجتناب الذم لم يلف مشرب * يعاش به إلا لذي وما كل
* ولكن نفسا حرة ما تقسيم بي * على الضيم الاريشا أنقول

وقول بشار

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفه وشاربه

وقول دعلج

وما ان قتلناهم باكثر منهم * ولكن بأوفى للطعان واكرما
وان امرأ أمت مساقط رأسه * بأسوان لم يترك له الخزم معلما
حالت محلا يقصر الطرف دونه * ويحز منه الطيف ان يتجشما

وقول النابغة

ولست بمستبق أخا لئله * على شعث أي الرجال المذهب

وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب قال بعضهم نظيره قول أوس بن حجر

ولست بحساس أبدا طعاما * حذار غدا لكل غدا طعام

هذا وان كان نظيره في التأليف فانه دونه لما تكر فيه من لفظ غدا فاذا كان الكلام
قد جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والصناعة واشتمل على
الروثق والطلاوة وسلم من حيف التأليف وبعد من سمجة التركيب وورد على الفهم

الثاقب

الثاقب قبله ولم يردده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يحجب به والنفس تقبل اللطيف
وتنبوع الغليظ وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن الى ما توافقه وتنفر عما
تضاده وتخالقه فالعين تألف الحسن وتبذى بالقبيح والاذن يرتاح للطيب ويهاف
المتن والفهم يلهو بالخالو ويحج المر والسمع يتشوف للصوت الرائع وينزوي عن الجهير
الحائل واليد تنعم باللين وتبذى بالخشن والفهم يأنس بالكلام المعسوف ويسكن
الى المألوف ويصغى الى الصواب ويهرب من المحال ويتقبض عن الزخم ويتأخر عن
البحاق الغليظ ولا يقبل الكلام المضطرب الا الفهم المضطرب والروية الفاسدة وليس
الشان في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربي والاعجمي والقروي والبدوي وانما
هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته وتقائه وكثرة طلالوته ومائه
مع صحة السبك والتركيب والحلو من النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى الا ان
يكون صوابا ولا يتنع من اللفظ بذلك معني يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت
الاترى الى قول حبيب بن اوس

مستسلم لله سائس أمة * لذوي تجهضها الله استسلام

فانه انى بصواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول وقال أبو داود رأس الخطابة الطبع
ومودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاصراب وبهاؤها تخير الالفاظ
والحجة مقرونة بقوله الاستكراء وأنشد

يرمون بالخطب الطوال ونارة * وحى الملاحظ خشية الرقباء

ومن الدليل على ان مدار البلاغة تحسب من اللفظ ان الخطب الفاشنة والاشمار الرائقة
ما عملت لافهام المعاني فقط لان الردي من الالفاظ يقوم مقام الجيد منها في الافهام
وانما يدل حسن الكلام واحكام الصنعة ورونق الفاظه وجودة مقاطعه وبديع
مباديه وغريب معانيه على فضل قائله وفهم منسبه واكثره من الاوصاف ترجع
الى الالفاظ دون المعاني ولهذا يأتى الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر
في القصيدة وبالعون في تجويدها ويغنون في ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم
بصناعتهم ولو كان الامر في المعاني لطرحوا اكثر ذلك فربحوا كذا كثيرا واستغفروا
عن أنفسهم تعباطوا ولا دليل آخر ان الكلام اذا كان لفظه حلو اعلى واساسه هلا
ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومعج بالاركان من هو ماصح

وشدت على حذب المهاري رحالنا * ولم ينظر الغادي الذي هوراث
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الأباطح
فليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهي رائقة معجبة وانما المعنى وما قضينا
التمج ومحننا وشدت رحالنا على مهاري الأبل مرنا نتحدث في بطون الأودية وبارد
الشعر مثل قول عمرو بن معد يكرب

قد علمت سلى وجاراتها * ما قطر الفارس الأنا
شككت بالرمح سراييله * والخيل تعد وزجما حولنا
زجما أي متفرقة وقول أبي العتاهية

مات والله سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب
يا أبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان أبكيت قلبي
والبارد في شعر أبي العتاهية كثير والشعر كلام منسوج ولفظ متظوم وأحسنه
ماتلام نسجه ولم يستخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام
فيكون جلفا بغضا ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلا لدوية ساقا بغض كقول
أبي تمام

قد كان خزن الخطب في أجزائه * حتى دعاه الحسين للأسهال
جعلوا القنا الدرجات للكرجات ذات الغيل والمخرجات والادخال
قلت هذان البيتان المستكرهان من أبيات قصيدة فتحية معتمدية من غرر قصائد أبي
تمام البيت الأول في صفة حال العدو أولا وآخره وذلك أنه كان ممثعا باقامته في أماكن
مرتفعة وعرة ذات أشجار ومهاوى فكان لا يقدر عليه وهو معنى قوله
* قد كان خزن الخطب في أجزائه * أي أشد الخطب في سكناه خزن الأرض وهو
ضد السهل والبيت الثاني في صفة عسكر المعتم أم جعلوا القنا سلما لهذه المواضع
المرتفعة الوعرة المشتملة على الشجر المتلف وهو الغيل والمخرجات ومهاوى وهي الادخال
وقوله

يأدهر قوم من أخذ عيك فقد * أضحجت هذا الانام من خرقك
ولا خير في المعاني اذا استكرهت قهرا والالفاظ اذا أجبرت قسرا ولا خير فيما أجيد
لفظه اذا استخف معناه ولكن في غرابة المعنى اذا شرف لفظه مع وضوح المعنى وظهور
المقصود وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه
إلا

الابكدي مستغاثونه اذا وجدوا الفاظه كزفة غليظة ويستحقرون الكلام اذا رآوه
سلسا عذبا وسهلا حلوا ولم يعلموا ان السهل اذا امتنع جاتبا وأعزم طلبا وهو أحسن موقعا
وأعذب مستغاثا ولهذا قيل أجود الكلام السهل الممتنع ويحكى ان الفضل بن سهل
وصف عمرو بن مسعدة فقال هو أبلغ الناس ومن بلاغته نطن الفلان انه يكتب
مثل كتبه فاذا رآها تعذرت عليه وان ابراهيم بن العباس بن الاحنف أنشد يوما
بعض أصحابه

ان قال لم يفعل وان سئل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب بعصيانى ولو قال لى * لا تمرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل التنظير
العزير الشبيه المطمع الممتنع البعيد مع قربه الصعب مع سهولة فجعل أصحابه
يقولون هذا الكلام والله أحسن من شعره وانه قيل للسيد الحميري ألا تستعمل الغريب
في شعرك فقال ذلك عني زمانى وتكافى منى لوقنته وقدر زقت طبعها وانساعا
في الكلام وأنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج الى تفسير ثم أنشد

* أيارب انى لم أرد بالذى به * مدحت عليا غير وجهك فارحم

فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه ويستعمله في ابانه ومن الكلام المطبوع السهل
ما وقع به علي بن عيسى قد بلغت أقمى طلبتك وأنت لك غاية بغيتك وأنت مع ذلك
تستقل كنيرى وتستعجب حسنى فيك فأنت كما قيل

كالخوت لا يكفيه شئ ياهمه * يصبح ظمان وفى البحر فقه

ومن المنظوم المطمع الممتنع قول البحترى عفا الله عنه

أيها العاتب الذى ليس يرضى * ثم هنتا فليست أطعم غنما

انى من هوائك وجدا قد استمكثك نومي ومضجعا قد أقضا

فخفوني في عبرة ليس ترقى * وفؤادى في لوعة ما تقضى

أحبنى بالوصال ان كان جودا * وأثبنى بالحب ان كان قرضا

* بأنى شادن تعلق قلبي * يحفون فواتر اللحظ مرعى

لست أنساها ذبدا من قريب * يتثنى ثنى الغصن غنما

واعتذارى اليه حين تحباني * لى عن بعض ما أتيت وأغضى

واعتذلاقى تفاح خذيته تقبلا ولتسا طورا وشما وعضا

(٤٠٤)

أيها الركب الذي طلب الجحيم * د فابكي كرم المطايا وأنضى
زرخياض الامام تلقى نوالا * ومع الراغبين طولا وعرضا
هو أندي من الغنم وأوحى * وقعات من الحمام وأمضى
يتوخي الاحسان قولاً وفعلًا * ويطبع الاله بسطا وقبضا
فضل الله جعفر الخلال * جعلت حبه على الناس فرضا

ويقول فيها

وأرى المجدين عارفة منك ترجي وعزيمة منك تمضي
قلت قول البصري أيها العاتب الذي ليس يرضى لم يقل أيها الساخط الذي ليس يرضى
ليحصل الطباقي في كلامه مع ولوعهم بالسديع اذ ذاك لأن لفظ العاتب أدب وأحتم
مع انه لم يفته الطباقي فان العتب يستلزم السخط فاجتمع له مع الطباقي المعنوي السكابة
الظريفة فهو من تخير الالفاظ ونبتك بهذا الان تصرف التفاتك الى ملاحظة مثله
فتلزم الثاني في تصرف لطائف الكلام فلا تدرسه درسا وتقر عليه مرا بحيث تفوتك
بغيتك وانت مكدر في طامها وقوله أبكي كرم المطايا ليس من البكاء وانما هو من البكاء
وهو ذهاب اللين بكاءات الناقة كنع فهو وما بعده عبارة عن اهزال المطايا تدريجا
ومن هذا الموضع تعرف انه ينبغي ان تكون الامور على حسب الازمنة فربما كان
الامر مستحسنا في زمن حسب احوال اهله ويصير في زمن آخر غير مستحسن حسب
تغير الاحوال الا ترى ان الشعر في الصدر الاول كان على صورة لم يكن عليها بعد حتى
دخل في صورتي وكان المتأخر ميبا باستعماله في صورة الاول ثم هذا لا يخص الشعر
والانشاء فلقد سمعت قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا تقسروا اولادكم على آدابكم
فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وكان اخذ الاجرة على تعليم القرآن محكوما بحرمة
ثم أفقى العلماء بعد بجواز الضرورة ولذلك شواهد كثيرة وهذه الاشارة كافية ونرجع
لسانحن فيه قال أبو هلال ومن أمثلة السهل قول محمد بن وهب

ما زال ياتمني مراسفاه * ويعاني الابريق والقنداح
حتى استرد الابل خلعتاه * ونشاحلال سواده وضع
وبدا الصباح كان غمرته * وجه الخليفة حين يمدح
أنت الذي بك ينقضي فرحا * ضيق البلاد لنا وينفصح
فشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفتك المدح

* (٤٠٥) *

ومن السهل المطبوع المختار الجيد قول الآخر

صرفت الدهر فانه صرفا * ولم ترع الذي سافنا

وبنت فلم أذب كسدا * عليك ولم أمت أسفا

كلانا وأجسد في النسا * من عمن ماله خلفا

وليس الغرض من سهولة الكلام وبيان معناه ان يبلغ الى حد مثل قول بعضهم

يارب قد فل صبري * وضاق بالحب صدري

واحتد شوقي ووجدى * وسيدى ليس يدري

مغفل عن عذابي * وليس برحم ضري

ان كان أعطى اصطبارا * فليست أملك صبري

أنا الفدا لغزال * دنا فقبيل تحسري

وقال لي من قسري * ياليت بينك قسري

فانه اذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير لاسيما اذا ارتكبت فيه

مثل هذه الضرورات فان تسكين الياء من أعطى فغير جائز والقداء محدود وقصره واما

الجزل المختار من الكلام فهو الذي تعسفه فطناء العامة اذا هموه ولا يستعملونه

في محاوراتهم كقول القائل

لاتسأل القوم عن مالي وكثرته * قديقه تر المسره يوما وهو موجود

أمضى على سنة من والدي سلفت * وفي أرومتيه ما ينبت العود

ومن النثر قول يحيى بن خالد أعطانا الدهر فأسفف ثم عطف علينا ففسف فأت يحيى

هذا هو ابن خالد بن برمك أبو الفضل وجمع فروهم الوزراء المشهورون بالبرامكة وكانوا

بلغوا من المنزلة وعلو الشأن مبلغا لم يصله غيرهم وكان الرشيد يقول ليحيى يا أبي لكونه

كان قولي تربيته وكان يسمى الفضل وجمع فرا أخويه ثم لم تزل بهم الايام حتى اقتضت

أسباب تغير قلب الخليفة عليهم تغيرا وجب حبسهم واهانتهم وانحلال دنياهم ومن

شعر يحيى وهو في السجن

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من دوى عرشه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا عنت الدهر * فظننا تحككه نستكين *

وجميع كلامهم نثر وانظما كان على هذه الصورة فرحمهم الله تعالى قال أبوهم لال

ومن شواهد ذلك ما كتبه سعد بن حميد في الاستعطاف واستبرجاع المودة

وأنا من لا يحاسبك عن نفسه ولا يملك عن جرمه ولا يلقس رضاك الا من جهته
ولا يستدعي هواك الا من طريقته ولا يستعطفك الا بالقرار بالذنب ولا يستميلك
الا بالاعتراف بالجرم نبت في عنك غرة الخدانة وردتني اليك الحسنة وباعدتني
منك الثقة بالايام وقادتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول
العذر وتجدد النعمة باطراح الحق قد فان قديم المحرمة وحديث التوبة بمحققان
ما بينهما من الاساءة وان أيام القدرة ان طالت قصيرة والمنعة بما وان كثرت قليلة
فعلت وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة ومما هو أجزل من هذا قول الشعبي
للحجاج وأراد قتله فخرج وجهه عليه مع ابن الاشعث أجذب بنا الجنب وأحزن بنا المنزل
فاستحلنا المحذور واكتحلنا المهر وأصابنا نقاسة لم تكن فيها بريرة اتقياء ولا فجرة
أقرباء فمفاعنه فأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا لا يتغلق معناه ولا يستهم معناه
ولا يكون مكدر دأ مستكرها ومتعرا متعرا ويكون بريئا من الغشاة عاريا من
الرثانة والكلام اذا كان لفظه غشا ومعرضه رثا كان مردودا ولو احتوى على أجل
معنى وانبله وأرفعه وأفضله كقول بعضهم

أرى رجلا يأذي الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

قال أبو هلال قتل هذا لا يدخل في جملة المختار ومعناه كما تراها نبيل فاضل جليل
ولا أرى لثل هذا معنى فهو كلام متخرف وضع لم يجعل نفسه في الرتبة التي أعدها له
الدين فانه لا ينبغي من العلماء ان يعزلوا ناحية عن سياسة الناس بل يجب عليهم ان
يخالطوهم بخالطة يتخونونهم فيها بالموعظة ويعطفونهم على الهدى ويرشدونهم
لصنع الجبل فان الدين والدنيا لا يصح فصلهما كما قال صلى الله عليه وسلم لا تسب الدنيا
فمنعت مطية المؤمن عليها يابح الخيرو بها ينجو من الشر ثم قال أبو هلال والمعاني خطأ
وصواب وأنا منه عليه ما يتبع من يريد العمل برسمنا مواقع الصواب فيلزمها ويقف
على مواقع الخطأ فيجتنبها فنقول ان الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها وتعبّر
عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ لان المدار بعد
على اصابة المعاني فانها تحصل من الكلام بحسب الايدان والالفاظ تجري معها مجرى
الكسوة ومزية احدهما على الاخرى معروفة ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال
الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة

الكلام

الكلام ما نهى له في الأولى ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي
رسمها من بعده من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي فلا يستكمل صناعة
الكلام إلا بإصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال والمعاني على ضربين
أحدهما يتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له فيه إمام يقتدى به ولا رسوم
قائمة في أمثلة ماثلة يعمل عليها وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب المحادثة
ويقينه عند الأمور النازلة الطارئة والآخر ما يحتل عليه على مثال تقدم ورسم فرط
ويحتاج أن يطلب الإصالة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة
المستحسنة ولا يشكل فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه ولا يعتديا بتداعيه ذلك
الاعتماد في أهله نفسه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون
فيه إلى الذم أقرب منه إلى المدح والمعاني بعد ذلك على وجوه منها ما هو قبيح مستقيم فهو
قولك قد زيارت وأما قبح لانيك أفسدت النظام بالتقديم والتأخير ومنها ما هو
مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك جلت الجبل وشربت ماء البحر ومنه ما هو محال
كقولك أنتك أمس وأنتك غدا وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالا ألا ترى أن
قولك قام زيد فاسد وليس بمحال فالمحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا بيضة
وأما قولك جلت الجبل وأمثاله فكذب وليس بمحال لا مكان أن يزيد الله في قوتك
فتحملة ويجوز أن يكون الكلام الواحد كذبا ومحالا كقولك رأيت قائما قاعدا
ومررت ببيتان قائم فتصل كذبا بمحال فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما
وإن كان لكل واحد منهما معنى على حiale ومنها الغلط وهو أن يقول ضربني زيد
وأنت تريد ضربت زيدا فغلطت فإن تعدت كان كذبا وللخطأ صور مختلفة أنهلك على
أشياء منها وأبين وجوهها وأشرح أبوابها لتنف عليها فتجتنبها ويكون فيما أوردت
دلالة على أمثاله مما تتركه ومن لا يعرف الخطأ كان جديرا بالوقوع فيه فن ذلك
قول امرئ القيس

الم تسأل الربع القديم بعسسا * كافي أنا دى أو أكلم أنرسا
فهذا فاسد لأنه لا يقال كلمت جيرا فلم يجيني فكأنه كان رجلا وتبعه أبو نواس فقال
يصف دارا

كانها إذا خرست حازم * بين ذوى تفنيد مطرق
والجيرة قول كثير في امرأة

قلت لما يا غز كل مصيبة * اذا وطئت يومها النفس ذلت
كأنني أنا دي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
فتشبه المرأة عند السكون والتغافل بالعخرة يعني ان وضع التشبيه على ان يشبه
الضعيف بالقوى اذا لم يمكن الغرض مجرد التعريف كما سلف لك في البيان ولا يحسن
التشبيه المقلوب الا اذا اشتمل على نكتة كما سلف أيضا وهذا التشبيهان منه ولم تظهر
نكتة محسنة له فيه - ما ظهرها في قول ابن وهب وبدا الصباح ومن خطأ المعنى
قول الراعي

يخسوا المفارق واللبات ذأرج * من قصب متلف الكافور دراج
أراد المسك فجعله من قصب الطباء والقصب بضم فسكون المهي جعل الغطاء ثعلف
الكافور فيتولد منها ذلك المسك وهذا من مرائف الغلط وقريب منه قول زهير
يخرجن من شربات مائوها طحلى * على الجذوع تخاف الغم والغرقا
فلن ان الضفادع يخرجن من الماء مخافة الغرق ومثله قول ابن أحر
لم يدروا نسيج البرندج قبلها * فظن البرندج منسوجا وهو جلد أسود يعمل منه
الخفاف واصل الحكمة فارسية ومن الغلط مثل قول امرئ القيس
أغسرك متى ان حبك قاتلى * وانك مهمما تأمرى القلب يفعل
واذا لم تغورها هذا محال منه خال الذي يغورها وليس للمعج عنه ان يقول انه انما عني
بالقتل التبريح فان الذي يلزمه مع ذكر القتل يلزمه أيضا مع ذكر التبريح وعما أخذ
أيضا على امرئ القيس قوله في الغرس

فلا سوط المسوب والساق درة * ولا زجر منه وقع أهوج من عب
فأوصف أحسن جار وأضعفه ما زاد على ذلك فالحجيد قوله
على سابع عطبك قبل سؤاله * أفانين جرى غير كزولا وان
فما معنا أباغ ولا أجود من قوله أفانين جرى وقول علقمة
فأدر كن ثانيا من عنانه * يمر كراائح المتحاب

فقال أدرك ما ريدته وهو ثان من عنانه ولم يضرب بسوط ولم يجره بصوت
قلت وصك ذلك الجواد انما يرفع رأسه بشدة العنان فيعرف أن قد أريد منه الجري
فيخرج ما عنده ويحكى ان امرأ القيس لما قال قصيدة هذا البيت وقال علقمة الفحل
قصيدة التي في رويها وزنها كما الى أم جنس دب زوج امرئ القيس فحككت
لعلقمة

* (٤٠٩) *

ألمة على امرئ القيس بهذين البيتين فطلقها وتزوجها علقمة وسنورد لك
القصيدتين بعد ان شاء الله تعالى ومما عيب ويهاب قول الاعشى
ويا امرئ الجحوم كل عشية * بقت وتعلف وقد كاد يسبق
أى تصديه التهمة والجحوم اسم فرس الملك يقول انه يأمر فرسه بكل عشية بقت
وتعلف وهذا مما لا يمدح به الملوك بل ولا رجلا من خصاص الناس وقريب منه
قول الانعطال

وقد جعل الله الخ لافه منهم * لا يبلغ لآعاري الخوان ولا جذب
يقوله في عبد الملك ومثل هذا لا يمدح به الملوك وأما رث منه قول كثير بن عبد الرحمن
الخزاعي

وان أمير المؤمنين باطقه * فزا كائنات الصدمى فنالها
بفعل أمير المؤمنين يتودد اليه وقوله لعبد العزيز بن مروان
وما زال ترقاك تسيل ضغنى * وتخرج من مكانها ضبابي
وترقينى لك الراقون حتى * أجابت حبيسة تحت الحجاب
وانما يمدح الملوك بمثل قول الشاعر

* له هم لا منتهى لك بارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها * على البركان البرأندى من البحر
ومثل قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المتناهى عنك واسع
ومن غفلة كثير قوله فى المنى

ألا ليتنا باء عز كالذى غنى * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عز فنيرنا يقل * على حسننا جرباء تعدو وأجرب
نكون لذى مال كثير متقل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا من سلاهاج أهله * السنا فانتفك نرى ونضرب
وقالت له عزلة لقد أردت فى الشقاء الطويل ومن قبح التنى قول جنادة
من حبا أتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعها
لكى يكون فراق لا لقاء له * وتضع النفس بأسا ثم تسلاها
ومثل قبح هذا التنى قبح دعاء عبد بنى الحساس اذ يقول

وراهن ربي مثل ما قدور ينني * وأجى على أكادهن المكاويا
ولناس في المنى كلام كثير بين مدح لها واستحسان ودم واستهجان قال الشاعر
أما في من ليلى حسان كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
منى ان تكن صفاتك ن أحسن المنى * والافقد عتبا بها زمننا رغدا
والطغرائي

أعطى النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل
ومن ذم المتنبي قول منته

ألا قاتل الله الطلول البواليا * وقاتل ذكراك السنين الخواليا
* وقولك للذي الذي لاتناله * اذا هو يته النفس باليت ذالبا
ومن خطأ الوصف قول أبي ذؤيب في صفة فرس

قصر الصبوح لها فشرح لمجها * بالتي فهو يسونخ فيه الاصبع
تأني بدزتها اذا ما استكرهت * الا انجميم فانه يتنصع *
قال الاصمعي هذه الفرس لا تساوي درهمين لانه جعلها كثرة اللحم رخوة يدخل
فيها الاصبع وانما توصف بهذا الشاء يعني بها وجهها لا تجري الا بالاستقرار ومن خطأ
المعاني قول الاعنبي

وما راها من ربيعة غير أنها * رأت لى شابت وشابت لداتيا
وأى ربيعة عند امرأة أعظم من شيب ومثله قول الآخر
وانكرتنى وما كان الذي فكرت * من الحوادث الا الشيب والصلحا
وأعجب منه قوله

صددت هريرة عنا ما نكلمنا * جهلا بأم خليل حبل من نصل
إن رأت رجلا أعشى أضربه * ريب المنون ودهر خائن نخل
وأى شيء أبغض عند النساء من العشا وأعجب ما في هذا الكلام انه قال من نصل
بعدي هذه المرأة وأنا بهذه الصفة من العشا والفقر والشيب فلا ترى كلاما أحق من
هذا ومن الخطأ قول من أراد أن يفخر فأوقع نفسه في أحسن تشبيه حيث يقول
تعرضت تيم لي عمدا لا تهجوها * كما تعرض لاست الخارئي الحجر
ومن الخطأ في التشبيب قول كثير

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يحج الندى جنباتها وعراها

يا طيب

* (٤١١) *

بأطيب من أراد ان عسرة موهنا * وقد أوقدت بالندل الرطب نارها
يقال ان عجوزا لقينته ويبيدها روثه عليها نار وضعت فيها منسدا فقالت له لم تردها
في الصفة على هذا والصواب في مثل ذلك قول امرئ القيس
ألم تر ياني كلما جئت طارقا * وجدت بها مليا وان لم تطيب
تجعلها مليية الذات ومن عبوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تخص النفس
من العقل والعفة والعدل والشجاعة الى ما هو من أوصاف الجسم كقول ابن الرقيات
في ابن مردان

يا تلق التاج فوق مفرقه * على جبين كانه الذهب
فغضب عبد الملك وقال قد قلت في مصعب
انما مصعب شهاب من الاشعث تجلت عن وجهه الظلماء
فأعطيته المدح بكشف الغم وجلالة الظلم وأعطيتني ما لا تخفيه وهو عند ال التاج
فوق جبين الذي هو كالذهب في النضارة ذلك الى ما رميتني به من صفة الاعاجم
وجيد المدح قوله

ما تقسموا من بني أمية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم سادة الانام ولا * تصلح الا عليهم العسرب
ومن التقصير في المديح ما تراه فيما يحكى انه اجتمع جوير والفرزدق عند الحجاج فقال
من مدحني منك بشعر يوز فيه ويحسن القول في صفتي فهذه الخلعة له فقال الفرزدق
ومن يأمن الحجاج والطيريتي * عقوبته الاضعف العزائم
فقال جوير

ومن يأمن الحجاج اما عقابه * فترأ ما عقده فوثيق
يمر لك البغضاء كل منافق * كما كل ذي دين عليك شفيق
فقال الحجاج للفرزدق ما علمت شيئا فان الطيريتي من الصبي والخشبة ودفع الخلعة
الى جوير ومن خطأ المدح قول مروان بن أبي حفصة في المأمون
أضحي امام المهدي المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدينا مشاغلا
وحسين أنشد هذا البيت لعمارة بن عقيل قال له ما زدت على ان وصفته بصفة عجوز
في يدها سبعة هلا قلت كما قال جدي يعني جويراني عمر بن عبد العزيز
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ومن الغلط قول أبي تمام

رقيق حوائشي الحلم لو أن حلمه * بكفيك ما ماريت في أنه برد
وما وصف أحد من أهل الجاهلية ولا أهل الإسلام الحلم بالرقّة وانما يصفونه بالرحمان
والرزاق كما قال الشاعر

أحلامنا ترز الجبال رزاقه * ويزيد جاهلنا على الجبال

هذا و مرجع أسباب الخطأ في المعاني إلى الجهل بالأحوال والغفلة عما ينبغي أن يقال
ومن لم يتكلم إلا بعد علم ولم يخشأ من الإبداحة فهم نجس من الوقوع في مثل ما وقع
فيه أولئك وحسبك هذا دليل على أن المرشد إلى اعتبار غيره به في قوى التفاتك ويزيد انتباهك
حتى تعتبر كل مقام وتنطق فيه بما يليق به وتنتهي إلى ذلك تمام الاهتمام بمطالعة
أقوال من اتفق الناس على استحسان أقوالهم والمبالغة في تأملها إذا كانت لك الانتقادات
وما أشبهها مما لا يصعب عليك ملاحظته مع ما ضرب لك من الأمثلة فإذا رعت ذلك
وقد وجدت من طبعك استعدادا لإنشاء الكلام وتحرير النظام بأن تكون قوى
الحفاظة والذاكرة بحيث يكون استحضارك لما تمس إليه الحاجة من الألفاظ ومصنوع
العبارات كالأمثال أسرع من البرق فأقبل على ذلك والافدع التكلف فإنه ليس يأتي
منك بخير منك كد فكرك وتضيع وقتك وتؤذي سامعك وقل إن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء وتذكر ما روى عن المبرد حيث يقول لا أحتاج إلى وصف نفسي لأن الناس
يعلمون أنه ليس أحد من الخافقين يحتج في نفسه مسألة مشكلة إلا يقيني بها وأعدني لها
فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشقته من الشعر والنحو والكلام المنثور
والخطب والرسائل ولربما احتجبت إلى اعتذار من قلته والتماس حاجة فأجعل المعنى الذي
أقصد به نصب عيني ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه يسد ولا لسان ولقد بلغني أن عبد الله
ابن سليمان ذكرني يحميل فساوكت أن أكتب إليه رقعة أشكره فيها وأعرض ببعض
أموري فاتعبت نفسي يوما في ذلك فلم أقدر على ما أرتضيه منها وكنت أحاول الإفصاح
بما في ضميري فينصرف لساني إلى غيره وما حكى عن بعض أكابر العلماء وقد قيل
لهم لا تقول الشعر فقال ما أَرْضاه لا يَحِثُّني ويَحِثُّني ما لا أَرْضاه وعن اليوناني الذي
كان يعلم الشعر فتبرع فيه تلامذته وهو لا يقول فستل في ذلك فقال أنا كالمسن
أرهب ولا أقطع فهذا اعتراف العقلاء الراضين بما قسم لهم الواقفين عند حدودهم
المتحققين بقوله صلى الله عليه وسلم من طالب ما لم يخلق تعب ولم يرزق ثم ليكن
امر

أمر الكاتب في الكتابة على ما وصف أبو هلال حيث يقول واعلم ان المعاني التي تنشأ
 يكتب فيها من الامور والنهي سبيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام
 لا بجهة كثرة اللفظ لأن حكم ما ينفذ من السلطان في كتبه شديده بحكم توقعاته من اختصار
 اللفظ وتأكد المعنى هذا اذا كان الامر والنهي واقعين في جملة واحدة لا تقع فيها وجوه
 التمثيل للاعمال فاما اذا وقع في ذلك الجنس فان الحكم فيها يخالف ما ذكرناه وسبيل
 الكلام فيها ان يجعل على الامالة والتكرير دون المحذف والايحاز وذلك مثل
 ما يكتب عن السلطان في امر الاموال وحياتها واستخراجها فيسبل الكلام ان تقدم
 فيه ذكر ما رآه السلطان في ذلك ودبره ثم تعقب في ذكر الامر بما مثاله ولا تقصر على ذلك
 حتى تكرر وتؤكد كدلتا كدالحجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الانحلال والتقصير
 ومنها الاجساد والاذنام والثناء والتقريب والذم والاستصغار والعذل والتوبيخ
 وسبل ذلك ان يتبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما تقتضيه آثار المكتوب اليه
 في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب المطيع ويديط أمله
 ويرتاح قلب المسيء ويأخذ نفسه بالارتداع فاما ما يكتبه العمال الى الامراء ومن
 فوقهم فان سبيل ما كان واقعا منها في انتهاء الاخبار وتقرير صورة ما يلونه من الاعمال
 ويجري على أيديهم من صنوف الاموال ان يمد القول حتى يبالغ غاية الشفاء والاقناع
 وتسام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز والاقتصار فيه موضع ويكون ذلك بالالفاظ
 السهلة القريبة المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه وتقييد وربما
 تعرض الحاجة في انتهاء الخبر الى استعمال الكتابة والتورية عن الشيء دون الافصاح
 به لما في التصريح من هتك السر وفي حكايته عن عدوما اطلاق لسانه به من اطراح
 مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه وفي الصدق ما يسهو ووه سماعه ويقع بخلاف محبته
 فيحتاج من شئ الكتاب الى استعمال لفظ في العبارة لا تحرق معه هبة الرئيس
 ولا يرض فيه بما يستدعيه ولا يكون ايضا مع اخيانه في طي ما يجب نشره ولا يكمل
 لهذا الا المبرز الكامل المقدم وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ألا يقع فيه اسهاب فان
 اسهاب المبالغ في الشكر يرجع الى نوع من الابرام والانه ثقيل ولا يحسن منه ان يستعمل
 الاكثر من الثناء والدعاء أيضا فان ذلك فعل الاباء الذين لم يتقدم لهم وسائل من
 الخدمة ومقدمات من المحرمة ونكون صناعتهم السكيب بتقريب الملوك واطراء
 السلاطين فلا يقيح اكسار الثناء من هؤلاء وليس بحسن تكرير الدعاء في صدور

الكتب والرقاع وعند ما يجريه من ذكر الرئيس فان ذلك مشقة وكلفة وحكم ما يستعمل
من ذلك في الكتب حكم ما يستعمل شفاها منه ويقع من خادم السلطان ان يشغل همه
في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء له وتكرره عند استئناف كل لفظه وسيل ما يكتب به
التابع الى المتبوع في معنى الاستعطاف ومسألة النظر الا يكثر من شكاية الحال ورفقتها
واستيلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الاضجار والابرام شكاية الرئيس
يسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه وهذا عند الرؤساء ~~مكرره~~ جدا بل يجب ان يجعل
الشكاية ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير الفائدة وميدل ما يكتب به
في الاعتذار من شيء ان يتجنب الاطناب والاسهاب الى ايراد الذكك التي يتوهم
انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يعم في تبرئة ساحته من الاساءة والتقصير فان
ذلك مما يكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم استقصان الاعتراف من خدمهم ودخولهم
بالتقصير والتفريط في قضاء حقوقهم وتادية قروضهم ليكون لهم فيما يعقبون به
ذلك من العفو والتجاوز وموضع منه مستأنفة تستدعي شكرا وعارفة مستجدة تقتضي
نشرا وأما اذا بالغ المتصل في براءة ساحته من كل ما قد ف به فلا موضع للاحسان اليه في
اعفائه من ترك التخطئ بل ذلك امر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة
وينبغي أن لا يكثر الالفاظ عنده وان احتاج الى إعادة المعاني أعاد ما يعيده منها بغير
اللفظ الذي ابتدأ به مثل ما قال معاوية من لم يكن في بني عبد المطلب جواد فهو دخيل
ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو لزيق ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو مستند
والمعنى واحد والكلام على ما تراه حسن ولو قال لزيق ثم أعاده لسمع هذا قلت فهذا
مثال رصمه أبو هلال ليكون عمل الكاتب على موجب ويهتدى به الى رماية مقامات
الخطاب في سائر أصناف المعاني وليس على المؤلف ان يبين لك عن كل صغيرة وكبيرة
وانما عليه ان يعين لك الطريق التي ينبغي ان تسلكها ثم تستعمل ذوقك وقوة فكرك
في تمييز الأشياء واعطاء كل شيء حقه حسبما تقف عليه من الآداب التي أودعها
أسلافك في منشأاتهم نثرا ونظما وما يخصك به الفتح العليم مما يشا كل ذلك وينتظم
في سلكه ثم قال أبو هلال في الابانة عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك اجناس
الكلام المنظومة ثلاثة الرائل والخطيب والشعر وجميعها يحتاج الى علم حسن التأليف
وجودة التركيب وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا ومع سواد التأليف ورداءة
الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سيئا ورصف اللفظ جديدا كان

أحسن موقعا وأطيب سمعا فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خزة الى ما يليق بها كان
 واتفاق المراءى وان لم يكن مرتفعانديلا وان اختل نظامه فضمت الحجة الى ما لا يليق بها
 اقتحمته العين وان كان فائضا ثميننا وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها وتكون
 من أما كنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والم حذف والزيادة الا حذف ما يقتضيه
 الاحوال الميمنة بعلم المعاني ويضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى وفقها وقال
 العتاني الالفاظ أجساد والمعاني أرواح وانما تراها بعيون القلوب فاذا قدمت منها
 مؤخر أو أخرت منها قدما أفسدت الصورة وغيبت المعنى كما انه لو حوّل رأس الى موضع
 يدا ويد الى موضع رأس أو رجل الى موضع الحلية وتغيرت الخلقعة وقد أحسن في هذا
 التمثيل ونبيه على ان الذي ينبغي في صنعيته وضع كل شيء موضعه لينخرج بذلك من
 سوء النظم فن سوء النظم المعاطلة وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهير ابجانبها
 اذ قال حين فضله على الشعر اكان لا يعاقل في شعره ولا يمدح الرجال الا بما في الرجال
 وأصل هذه الكلمة من قولهم تعاطلت الجرادتان اذا ركبت احدهما على الاخرى
 وعاطل الرجل على المرأة اذا ركبها فن المعاطلة قول الفرزدق

تعش فان عاهدتني لا تخونني * تكن مثل من ياذب يصطبان

وقوله

تخامص عن برد الوشاح اذا مشيت * تخامص حافي الخيل في الامعر الوجي
 أي تخامص حافي الخيل الوجي في الامعر وقول لبيد

وشمول قهوة باكرتها * في التباشر من الصبح الاول

وقول أبي حية النخري

كما خط الكتاب بكف يوما * يهودى يقارب أوزيريل

وقول امرأة من قيس

هما أخواني الحرب من لا أخالة * اذا خاف يوما نبوة قدعا هما

تريد أخوامن لا أخالة في الحرب وليس للحدث أن يقول هذه الايات بحجة ويبنى عليها
 فانه لا يعد في شيء منها الا جماع الناس اليوم على مجانبة أمثالها واستجداء ما يصح من
 الكلام واستبدال ما يشكل ويستهم قلت وذلك لان الشعر وان كان للعرب صناعة
 كما هو غيرهم فانهم هم المخترعون له والسنة الالهية على ان الفكر الانساني لا يحيط بجميع
 ما يحسن في أمر ويقيح ولكن ياتي في فكر ما فات غيره ولذلك كان شعراء العرب ينتقد

بعضهم على بعض ومنه حصل التفاوت في البلاغة واختلف الناس في تفضيل شاعر على شاعر حتى تبيئت محاسن الصناعة ومساوئها فمن أراد أن يكون من أهلها فعليه أن ينتهي من التعلم إلى غايته حتى يتمكن من إعطاء الصناعة حقها فقد نصبت له الأمثلة وعينت له المدد قال أبو هلال فن الكلام المستوي النظم الملتئم الرصف قول أخت طريف ترثيه

أيا شجيرة الخبايا بور مالك مسوقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
فنتي لا يحب نژاد الامن اتسقى * ولا المال الامن قتي وسيفوف
كأنك لم تشهد طامنا ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
فلا تحب زمايا ابني طريف فاني * أرى الموت حلالا بكل شريف
والنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سهولته وسلاسته وسبيلته وقلة ضروراته ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيوف * أقر الخلفة في دارها
كأنك مطاع في القلوب * اذا ما تنسجت بأسرارها
وكثرة طرفك مردودة * اليك بغامض أخبارها
وفي راحتك الردي والندى * وكلتاهما طوع عمتارها
* وأفضية الله محتومة * وأنت منفذ أقدارها
ولا تكاد القصيدة تستوي أياتها في حسن التأليف ولا بدان تختلف في ذلك كقول عبيد بن الأبرص

وقد عدلاني شيب فودعني * له العواني وداع الصارم الغالي
وقد أسلى همومي حين تحضرنى * بجسرة كعلاة القبين شمال
زياة بتزرد الرحل ناجية * تنفي الهجير بتبغيل وإرقال
فهذا ندم حسن وتأليف مختار وفيها ما هو ردي ولا خير فيه كقوله
بان الشيباب فاكى لا يلم بنا * واحتل بي من مشيب كل محلال

وقوله

فبت العنسا طورا وتعننى * ثم انصرفت وهي منى على بال
قوله واحتل بي من مشيب كل محلال بغرض خارج عن طريق الاستعمال وأبغض منه قوله وهي منى على بال بتسكين هي ضرورة وقوله

وكبش

* (٤١٧) *

وكيش ملومة ياد نواجذها * شبهاء ذات ضرايل وابطال
السرائيل الدروع فلو وضع السيف مع الدرع لكان أجود ومثل هذا النقد مما
سبقت به العرب وقوله

وقهوة كرضاب المسك طاب بها * في دنها كتر حول بعد أحوال
هذا البيت متوسط وقوله

يا كرتها قبل ان يبدو الصباح لنا * في بيت منهم السكفين مفضل
النصف الثاني خير من الأول فان قوله يا كرتها كاف وما بعده فضل وكقول النمر
ابن قلوب

لعمري لقد أنكرت نفسي ورأيتني * مع الشيب ابدال التي أتبدل
فضول أراها في أدبي بعدما * يكون لفاق اللحم أو هو أجل
وبطء عن الداعي فليست يا كثر * سلاحي اليه مثل ما كنت أفعل
صكان غطا في يدي حارثة * صناع علت مني به الجلد من هل
تدارك ما قبل الشباب وبعده * حوادث أيام تمر وأغفل
يود الفتى طول السلامة جاهدا * فكيف ترى طول السلامة يفعل
فهذه الآيات جيدة السبك حسنة الرصف وقوله

فلا التجارة الدنيا لها تلحينها * ولا الضيف عنها ان أناخ محول
فالنصف الأول مختل لانه خالف فيه وجه الاستعمال ووجه الكلام ولا تلحن جارتها
الدنيا أي القرية وأعطى المراقبة في النصف الثاني ما ليس من صفتها وقوله
إذا هتكت أطناب بيت وأهله * بمعطنها لم يوردوا المساء قبلوا

هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعد ووجه الكلام ان يقول إذا دنت البلمان حتى
ولم تردا بلهم المساء قبلوا والقبيل شرب نصف النهار يعني انهم اعزهم وشدة بأسهم متى
وردوا ماء وعنده من سبقهم اليه قدموهم ولم يحسروا ان يتقدموهم بل يضطرون الى
تأخير السقي لغير وقته وهو نصف النهار ووقته الغداة ومثال حسن الرصف من المتشور
قول القائل ولولا ان أجود الكلام ما يدل قليله على كثيره وتغني جلته عن تفصيله
لوسعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة فجاء بحال
الطرف في مبدانه وتصرف تصرف الروض في افتتانه لسكن البلاغة بالايجاز ابلغ
من البلاغة بالاطناب ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخربا يكون له فيه

طلاوة وما فر بما كان الكلام مستقيم الالفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونق
ولا رواء وذلك بان يخرج في غير تكلف وكثوشد وتفكر وتعمل ويكون سلسا سهلا
وله ما ورواء ورقراق وعاليه فريد لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكره خروجه
تدرك ذلك بالوجدان بعد كثرة قراءة مختلفات الاشعار فانك تجد لنفسك من الفرح
عند قراءة بعضها ما لا تجد عند قراءة غيره واعتبر ذلك بمثل قول الخطيب
هم القوم الذين اذا التمت * من الايام مظلمة أضوا

وقوله

له في بني الحاجات أيدكانها * تساقط ما المزن في البلد القفر

وقول أشجع

* قصر عليه تحية وسلام * نشرت عليه جلالها الايام
واذا سيفك صاغت هام العدا * طارت لمن عن الفراخ الهام
برقت سماؤك للعدو فامطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاطلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيف وفك الاحلام

ففي هذه الايات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها من صحة المعنى
وصواب اللفظ هذا وما ينبغي ان نطلعك عليه مع ما سبق تنقيها المعرفتك ودلالة لك
على ما يعترضك في الطريق التي تسلكها لمعرفة انشاء الكلام نثرا ونظما ان المعاني
دائرة بين الناس يتفاوتون في التعبير عنها ومنه نشأ القول بان الناس يأخذ بعضهم من
بعض وتشوب ذلك الانحياز الى حسن وغير حسن فوجب ان نسوق لك أمثلة من ذلك
لتطلب الحسن وتجنب غيره قال أبو هلال ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن
تناول المعاني من تقدمهم والاصب على ذوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا أخذوها
ان يكتبوها عندهم ويرزوها في معارض من تأليفهم ويؤدوها في غير حليتها الاولى
ويريدوا في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها وعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم
أولى بها من سبق اليها ولولا ان القائل يؤدي ما سمع ما كان في طاقته ان يقول وانما
ينطق الطفل بعد استمائه من البالغين وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه لولا ان الكلام يعاد لنفذ على ان المعاني مشتركة بين العقلاء وربما وقع المعنى
المجدد للسوق والنبط والزنجبي وانما يتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها
ونظمها

ونظاهها وقد يقع للتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلزم به ولكن كما وقع للاول وقع
للاخر وهذا امر عرفت من نفسي فليست أجتري فيه وذلك اني كنت علمت في صفة
النساء * سفرن بدورا واتقبن أهله * وطلعت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين
في نصف بيت الى ان وجدته لبعض البغداديين فكثرت تعجبى وعزمت على الاحكام
على المتأخر بالسرق من المتقدم حكما حتما وقد قيل ان من أخذ المعنى فكساها لفظا
من عنده كان هو أولى به من تقدمه وقالوا ان أبا عذرة الكلام من سبك لفظه على
معناه ومن أخذ معنى بلفظه كله أو بعضه فذلك هو السارق كقول النابغة

يا نك شمس والمساوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب

وقد سبقه اليه رجل من كندة في عمرو بن هند حيث يقول

هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت * على كل ضوء والملوك كواكب

والمحاذق يخفى ديبه الى المعنى حتى يأخذ في ستر فيحكم له بالسبق اليه من بتر به وأحد
أسباب اخفاء السرق ان يأخذ المعنى المستعمل في صفة خمر فيجعلها في مديح أو من مديح
فينقلها الى وصف مثلا الا انه لا يكمل لهذا الا المبرز الكامل المقدم فمن أعنى ديبه
الى المعنى وستره غاية الستر أبو نواس في قوله * أعطتك ربحانها العقار * اذ كان
قد أخذ من قول الاعشى على ما قالوا

وسبية مما تعق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

سئل الاعشى عن سلبتها جريالها والجريال حرة المدام أو هي المدام الجراء فقال شربتها
جرا وبلتها بيضاء فبقى حسن لونها في بدني ومعنى أعطتك ربحانها العقار أى شربتها
فانتقل اليك وكذلك قوله

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

من قول قيس بن الخطيم

قضى لها الله حين صورها الخصالق الانحبا السدف

فقبل ذلك أبو نواس من صفة المرأة الى الخمر وكقول أبي تمام

جمع عرى أعماله ساء بفرقة * اليك كما ضم الانا ييب عامل

قبل نقله الى المدح من قول أبي حال الربيعي في الرثاء

أولئك أخوان الصفا رزقهم * وما لكف الا اصبع ثم اصبع

وكقول البحتري

(٤٢٠)

ولوان مشنقاته كلف غيرها * في وسعه لسقي اليك المنبر

نقله الى المدح من قول العرجي في الغزل

لو كان حيا قباها من طعنا * حي الخليل وجوهه ن وزمزم

الا انه غير خاف ثم المدار في حسن الاختراع على ان يشتمل كلام الاخذ على ما لم يشتمل
عليه كلام الاخذ منه من حسن تركيب او اختصار عبارة او زيادة معنى ونسبتين
ذلك فيما تراه من الامثلة قال مسلم بن الوليد

احب الزبح ما هبت شمالا * واحسدها اذا هبت جنوبا

أخذه من قول جرير العود

اذا هبت الارواح من نحر وأرضكم * وجدت لربها على كبدى بردا

وقال أيضا * ويغمد السيف بين النحر والجيد * أخذه من قول بعض الفرسان

جعلت السيف بين الليث منه * وبين سواد تحيته عذارا

فاغمد السيف أقوى من جعله عذارا وقال أبو نواس

سبط البنان اذا احتبى بنجاده * غمرا الجاهم والسماط قيام

يصف مدوحه يدبطة القامة فيقول انه وهو قاعد محتب بنجاده بطول من حوله من

العسكر وهم قيام وكان الخليفة اذا جلس مجلس المهابة قام بجانبه صفان ممتدان الى

مسافة من العسكر يمتن بينهما المسار اليسر وهما السماطان وكان يقال قال فلان

القصيدة العلانية وأنت لها بين السماطين أخذ أبو نواس قوله من قول جرير

وقد أطول فجاد السيف محتيا * مثل الرديني هزته الانابيب

وقال أيضا في هذا المعنى

أشم طويل الساعدين كأنما * يلات فجادا مبيقه بلواء

أخذه من قول عنتره

بطل كأن ثيابه في مرحلة * يحذى نعال السبت ليس بتوام

وقال محمد بن عطية العدوي

ما العيش الا في جنون الصبي * فان تقضى بقنون المدام

* راح اذا ما الشيخ والى بها * خسا تردى برداه الغسلام

قبل أخذه من قول حسان

ان شرخ الشباب والشعر الاستودم لم يعاص كان جنونا

وقال

وقال أبو تمام

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما المحب إلا المحبيب الأول *
صكم منزل في الأرض يا أفقه الفتى * وحنينه أبداً لأول منزل
أخذه من قول كبير

إذا ما أرادت خلة أن تزيلنا * أينما وقلنا المحاجة أول

وقال أبو تمام أيضاً

وركب كما طرف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياها به
لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه
أخذ البيت الأول من قول البعيت

أطافت بركب كالأسنة هجد * بخاشة الأرجاء غير صبرها

والبيت الثاني من قول امرأتي

غلام وغى تقمها فأبلى * نخسان بلاء الزمن الخوون

وكان على الفتى الأقدام فيها * وليس عليه ما جنت المتنون

وقال في رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر

فجسمان شاء الله ألا يطلعا * إلا ارتداد الطرف حتى يافلا

إن الفجيرة بالرياض نواضرا * لأجل منها بالرياض ذوا بلا

لهفى على تلك الخيائل فيها * لو أمهلت حتى تكون شمائل

لو ينسآن لكان هذا غاربا * للكرمات وكان هذا كاهلا

إن الهلال إذا رأيت غموة * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

الم في هذه المعاني بقول الفرزدق وأجاد ما شاء

وجفن سلاح قدر زئت فلم أنخ * عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو أن النساء أنسا أنه لياليا

ويحكى عن أبي نواس أنه كان يقول ما زلت أستعجب من قول السماخ

إذا بلغتني وجلت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وموافقة ذي الرمة ما في قوله

إذا ابن أبي موسى بلا بلغته * فقام بفاس بين عينيك جازر

حتى سمعت قول الفرزدق

* (٤٢٢) *

علام تلفتين وأنت نحسني * وخير الناس كلهم أمانني
مئى تردى الرصافة تستريحى * من التهجير والدبر الدوامى

فتبعته فى قولى

وإذا الملقى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الحصى * فلهنا علينا حرمة وذمام *

وقلت

أقول لنا قسنى اذ بلغتنى * لقد أصبحت عندى بالأمين
فلم أجعلك للأغريان نحلا * ولا قلت اشترى بدم الوتين
حرمت على الأرملة والولاياء * وأعلق الرحالة والوضيين
فأنت تراه قد اعترف بالتابعة ولم يخش فيها معابة لما عرفت من استقصان سلوكهم
تلك السبيل إذا أحسنوا وأجادوا وقد شرف هذا المعنى صلى الله عليه وسلم حيث قال
لا امرأة قالت نجوت على هذه النجيبة ونذرت ان بلغتنى ان أنحرها بئس ما جزيتها ويحكى
ان دعبلًا كان جالساً يومافى جماعة فجري ذكر أبى تمام فوقع فيه كما هو شأن الصكر
المتعاصرين المشتركين فى صناعة وقال انه يتبع معافى فبأخذها فقال رجل ما من
ذاك أعزك الله فقال قلت

وان امرأ أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر منى لاحق
شفيعك فاشكر فى المحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهوى مخلق
فقال نفسى أقوم بحق شكرك اذ جنت * بالغيب كفك فى ثمار نواله
فأقيت بين يديك حلو عطائه * وأقيت بين يديه مرسؤاله *

وإذا امرؤ أسدى اليك صدقة * من جاهه فكانها من ماله
فقال الرجل أحسن والله فقال دعبل كذبت فبجك الله فقال الرجل ان كان سبق
الى هذا المعنى فتبعته لما أحسنت وان أخذته منك لقد أجاده فصار أولى به منك
فغضب دعبل وقام فانظر هداك الله فى مثل هذا فعدك أدباً فأى اساءة اساء دعبل
فان من أسدى يستوجب الشكر على أى حال وان أسدى بشفيع متان وما على
الحسنين من سبيل وقد أظهر دعبل حماقته فى قوله لاحق ويخلق وكان طبع دعبل
لا يصبر عن الهجاء وبقي مدة مستخفياً بدور فى البلاد ليجأه الملوكة وكان يقول أنا منذ
كذا وكذا أجل خشيتى على كفى معنى خشية الصاب كونه كان يتوقع ذلك لا فراطه

فى

* (٤٢٣) *

في التشيع وذهبه خلفاه وقته رأى احسان احسن أبو تمام في سلاسة عبارته وقام أدبه
وسمع بشار قول المجنون

ألا انما لي عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال والله لو جعلها عصا من زبد أو مخ لسا أحسن الأقال مثل ما قلت
وحوراء المدامع من معد * كان حديثها ثم راجحان
اذا قامت بسبحتها تمنت * كأن عظامها من خيزران
واستهجن الناس قوله عظامها ولم قال بشار
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
تبعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غمًا * وفاز باللذة الجسور
فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب ابن الفاعلة ببني وكان تلميذه ومن حسن الاتباع
قول ابراهيم بن العباس الصولي اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه وللمسي من
العقاب ما يقنعه ازداد المحسن في الاحسان رغبة وانقاد المسي للحق رهبة اتبع فيه
عليما كرم الله وجهه حيث يقول يجب على الوالي أن يتعهد دأموره ويتفقد أعوانه
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اسائة مسيء ثم لا يترك واحدا منهما بغير عناية فان
ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسي وانفقد الامر وضاع العمل وقال بعضهم
أأفانل الحجاج عن سامانه * يسد قريباها مسولاته
ماذا أقول اذا وقفت ازاءه * في الصف واحتجبت له فملاته

وقال نصيب

فعا جوافا نوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أننت عليك الحقايب
أى ولو سكتوا أننت عليك العطايا الظاهرة وقيل شهادة الاحوال أعديل من شهادة
الاقوال فكذب من كتب اتباعا لذلك لو أمسك لسانى عن شكرك لنطق أترك على
وفي موضع آخر ولو حدث احسانك لأكذبتنى آثارك ونمت على شواهدك وقال
أبو نواس

قولا لهارون امام الهدى * عندا حة قال المجلس المحاشد
أنت على ما بك من قدرة * فليست مثل الفضل بالواجد
ليس على الله بمسئ ذكرك * ان يجمع العالم في واحد

أخذ من قول جرير

إذا غضبت على بنو عيم * وجدت الناس كلهم غضابا
وقال ابن عينة

ما كنت إلا كلم ميت * دعا إلى أكله اضطرار
أخذ من قول الأول

وان يقوم سودوك لفاقة * إلى سيدلو يظفرون بسيد
وقال إبراهيم بن العباس

لفضل بن سعد يد * تقاصر عنها التل
فبسطها للغنى * وسطوتها للأجل
وباطنها للندى * وظاهرها للقبيل

فقال ابن الرومي

أصحت بين خصامة ويحمل * والمرءيتان ما يموت هزلا
فأمدد إلى يداته قود بطنها * بذل النوال وظاهرها التقيلا
وان كان قول إبراهيم باطنها وظاهرها أحسن من تعود بطنها وقال بشار
الدهر طلاع بأحسانه * ورسوله فيها المقادير
محجوبة تنفذ أحكامها * ليس لها عن ذلك تأخير

فتبعه ابن الرومي حيث يقول في المدح

يظل عن الحرب العوان معزل * وأثاره فيها وإن غاب شهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمة * على الناس طرا ليس عنه معد
قال أبو هلال الأن قول بشارا كثيرا وطلاوة وقال أبو تمام
وجدت رجائي فيك وحدا همة * وأحسكته في سائر الناس مطمع
قال أبو هلال أخذ البحتري واختصره

ثني أملي واختاره عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع
وعجبت من قول أبي هلال فقد نزل البحتري عن أبي تمام درجاة فابن هو من قوله
وحدا همة ومن قوله في سائر الناس وكيف يقول اختصر وهو يقول ثني أملي
واختاره عن معاشر يبيتون وتبعهم ابن الرومي في هذا المعنى حيث يقول
به صدق الله الأمانى حديثها * وقد مر دهر والأمانى وسارس

وقال

وقال أبو نعام

همة تطيح النجوم وجد * آلف بالحضيق فهو حضيض
وتبعه البحتري فلم يسي

مخبر يغمدو بعزم قائم * في كل نائبة وجد قاعد

وقال أبو العتاهية

كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في طي المكاره كانه

فتبعه أبو نعام بقوله

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويتلى الله بعض القوم بالنع

لكنه وان زاد فقول ابي العتاهية اجل وقال أبو نعام

رافعا كفه ليري فها أحسب به بلاء في غير اللطام

أخذ البحتري فأوضحه وأحسن العبارة منه

وهد ليس يعرف من عبوس * بأوجههم أو عدام وعيد

وقال عربي

وفرت بين ابني هتم بطعنة * لها طاند بكس والسليب ازاره

العاند الدم الشديد الخروج فأخذ البحتري وقال

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محجرة فكانهم لم يسلبوا

على ان محجرة حشو وكفاك هذا القدر منها على اعتبار أمثاله عند قراءة الاشعار

متى كنت مستحضرا وهالك أمثلة لقيح الأخذ فن ذلك لو لم يكن من توارد الخواطر

قول طرفة

وقفا بها محبي على مطيعهم * يقولون لا تهلك أسي وتجلد

أخذ من قول امرئ القيس بتغيير القافية

وقفا بها محبي على مطيعهم * يقولون لا تهلك أسي وتجلد

وقول الفرزدق

أترجو ربيع ان شجيء صغارها * بخير وقد أعبا ربيعها بكارها

من قول البعيث

أترجو كليا ان يحيى حديثها * بخير وقد أعبا كليا قديها

وفي توارد الخواطر يقول أبو جرو بن العلاء وقد سئل عن الشاعر من يتفقان

عقول رجال توافقت على السنتها وفي تحقيق نواردها الخواطر يروى أنه لما أتشد عمر
ابن أبي ربيعة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قوله (تشط غدا دار جيراننا) سبقه
لتنجم البيت فقال (والدار بعد غدا بعد) فقال عمره كذا قات فقال كذا ينبغي أن
يقال وأن جريرا والفرزدق حضرا مرة مجلس هشام أو غيره وعدي بن الرقاع ينشد
قصيدته التي أولها * عرف الديار توهمات اعتادها * فلما وصل إلى قوله في
صفة الغزالة وابنها * ترجى أغن كأن أبرة روقه * عرض للملك شغل عن
الاستماع فقال الفرزدق لجرير ما ذا تراه يقول فقال جرير أراه يستأب مثلاً قال
الفرزدق أنه يقول * قلم أصاب من الدواة مدادها * فلما عاد عدي للأنشاد
وأنتم البيت هكذا قال جرير لقد حسدت الفرزدق على ادراكه فوق ما حسدت عددا
على شعره ومثل ذلك وقع كثير أسجاف في الأشعار المحسنة التي تنبئ صدورها عن اعجازها
ونخطب النابغة بين يدي النعمان فقال يفضله على ملك غسان أيفانرك ابن جفنة
واللات لا تمسك نعيم من يومه ولقد ألك أحسن من وجهه ويسارك أسمع من عيته
ولعبدك أكبر من قومه ولنفسك أكبر من جده وليومك أشرف من دهره ولوعدك
أنجز من رفته ولمزلك أضرب من جسده ولكرسيك أرفع من سريريه ولغيترك أبسط
من شبره ولأمك نعيم من أبيه فأخذ الشعراء قول النابغة ولقد ألك أحسن من وجهه
قال أبو نواس * يذحسن الوجوه حسن قفاكا * وقال عبد الصمد بن المعذل

لما رأيت البدر في أفق السماء وقد تعلی
ورأيت قرن الشمس في أفق السماء وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه * وأرى شبيههما أجلا
وجهه الحبيب إذا بدا * وقفوا الحبيب إذا تولى

قال أبوهم لال لا يحسن أن يقال للرجل قفاك حاله كذا وكذا فعبارة النابغة أحسن
وسمع الحسن بن وهب قول أعرابي جمعتي وأياها ظلمة الليل وكان البدر يزينها فلما غاب
أرتقبه فقال

أراني البدر ستم عشاء * فلما أزمع البدر الاقولا
أرتقبه بسنتها فكانت * من البدر المتورلي بديلا

فأساء ما لا طائله والتكرير وسوء العبارة ففسد فاته قول الأعرابي وكان البدر يزينها
وقال الجعفي

أضرت

* (٤٢٧) *

أضرت بضوء البدر والبدر طالع * وقامت مقام البدر لما تغيبا
قال أبو هلال زاد البهتري على الأعرابي في قوله أضرت قلت ولم يصب فليس قوله
أضرت واقعا من الحسن موقع قول الأعرابي وسمع بعضهم قول محمود الوراق
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في منها ما يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله * وإن طالت الأيام واتصل العمر
* إذا مس بالسراء عم سروره * وإن مس بالضراء أعقبه أجر
وما منهما إلا له فيه نعمة * تضيق بها الأوهام والبر والبحر
فقال وأساء

* الحمد لله أن الله ذو نعم * لم يحصها عددًا بالشكر من حمدا
شكركى له عمل فيه على له * شكر يكون فالشكر فيه مدى
وقال على كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه فقال ابن طباطبا العلوي
فيا لاثمي دعني أغالي بقيتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه
وقال آخر (قيمة كل امرئ عمله) فأساء كل وأساءة الأول أشد فان قوله كل الناس
ليس كفولهما كل امرئ وقال عربي
دنوت له بأبيض مشرقى * كما يدنو المصافح للعناق
فأساء في أخذه أبو تمام حيث يقول
حن إلى الموت حتى ظن جاهله * بأنه من مشتاقا إلى وطن
وأحسن البهتري أخذه في قوله
تسرع حتى قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حبايب
وقال ذو الرمة

وليل بكليب العروس أذرعته * بأربعة والثمن في العين واحد
أحمد غدا في وأبيض صارم * وأسمر خطي وأبيض ماجد
فأساء في أخذه أبو تمام في قوله
البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة أبدأ بقرن في قرن
فقوله والليل التمام معا وقوله ثلاثة أبدأ وقوله بقرن في قرن كلها عبارات قيمة وأجاد
البهتري الاتباع بعض الأجاد في قوله
اطلبا ثالثا سوى فاني * رابع العيس والدي والبيد

وقال الجعزي

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى * مشغوفة بمواطن الكتمان
 فقصر من أصله وهو قول عمرو بن معد يكرب
 والضاربين بكل أبيض مرهف * والطاعنين بمجامع الاضغان
 فقوله مجامع الاضغان أجود من قوله مواطن الكتمان لانهم اغما يطاعنون الاعداء
 من أجل اضغانهم فاذا وقع الطعن في موضع الضغن فذاك المراد وقال الجعزي أيضا
 من عادة منعت وتمنع نيلها * فلوانها بذلت لئلا تم تبذل
 منعت بصيغة فعل المجهول أي منعها أهلها وكذلك بذلت أي لو بذلوها فقصر فيه عن
 قول عبد الحميد بن المعتدل لا تختصاره وظهور المعنى فيه
 ظبي كان يحميه * من دقة ظمأ وجوعا
 ومن البلية أنسى * عاقت ممنوعا ممنوعا
 وغير حسن قوله ظمأ وجوعا وقد يتفق الشاعران إلا أنخذوا المأخوذ منه في سوء
 العبارة كقول ابن أذينة
 كأنما عاقتهم أذينا * زينةا بترين

وقول أبي نواس

كأنهم أثنوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذي عابوا
 وربما اتقوا في الاجادة كقول اعرابي * فسم علم المسك والليل ما كف
 وقول الجعزي
 وحاولن كتمان الترحل في الدجى * فسمهم من المسك حين تضوعا
 وقال أيضا

فكان العير بها واشيا * وجرس الحلى عليها رقبيا

وزاجهما المتنبي بقوله

قلق المليحة وهي مسك هتكها * ومسبرها في الليل وهي ذكاء
 فجمع شيتين كما فعل الجعزي في بيته الثاني ولكنه سقط في أسفل الراية وقال عربي
 حرام على ارماحنا طعن مدبر * وتندق قدما في الصدور صدورها
 مسلة اعجاز خيل في الوغى * مكامة لباتها ونحوها
 وقال أبو تمام

* (٤٢٩) *

أناس إذا ما استحسك الروح كسروا * صدور العوالي في صدور الكتاب
فأحننا جميعا ومن وادي هذا الكلام قول بعضهم
يلقى السيوف بوجهه ويخبره * ويقعها منه مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشيء القنا * فهتكت ركن المجدان لم تعقر
وفي قوله ويقعها استخدام فان الحكاية لسيوف المدوح وقول أبي بكر بن النطاح
يلقى السدى بوجه حي * وصدور القنا بوجه وقاح
وهذا كله مأخوذ من قول كعب بن زهير
لا يقع الطعن الا في فخـورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل
أو من قول حسان

ولسنا على الاعقاب تدمي كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما
هنا ما أردت نقله من كتاب أبي هلال فاستوعبه ثم اعلم ان الناس في نقد الشعر وسائر
الكلام صنفان الصنف الاول الشعراء والكتاب ورواة المنظوم والمشور من العلماء لغرض
التعليم والتأديب وهؤلاء انما انتقدوا بما ظهر قبحه وتبين فيه المخالفة للحكمة في تشریف
النوع الانساني بالكلام كنوعي التعقيد والمخشوش والتطويل والمخطأ في المعاني
واستعمال ألفاظ لا ثقة بمقام في غيره الى ما يشاء كل ذلك وكفاك ما سلف منها عليه
وربما تسامحوا في أشياء ليست بتلك المنزلة لمساءرة فوامن القصور الطبيعية الذي لا يمكن
معه الاستكمال على الاطلاق الصنف الثاني اولئك العلماء الذين تكلموا في اثبات
إعجاز القرآن الشريف من جهة البلاغة ووضعوا لذلك مصنفات وهؤلاء حيث انهم
قرنوا بين الكلام البري من كل عيب جمل أودق ظهرا وخفي وهو كلام من لا تخفى
عليه خافية وبين كلام الناس الذين هم موضع السهو والنسيان لا يكاد يسلم لهم كلام من
متعلق زمهم ان يبالي غوا في البحث والتفتيش وان لا يتغاضوا عن شيء يمكن ان يؤثر في
سلامة الكلام وبراهنه من المطاعن وهذا ما ورد لك من ذلك أعوذ جا قال أحد المصنفين
في ذلك الغرض حيث انتهى من القول الى ايانة سقوط درجة الشعر كيفما كان
عن درجة الكتاب الحزير من البلاغة فنرجع الآن الى ما ضمنناه من الكلام
على الاشعار المتفق على جودتها وادبها في صناعتهم ليبين لك تفاوت أنواع
المخاطب وتباين مواضع البلاغة ونسبة كل مواضع البراعة وانت لا تشك في جودة
شعر امرئ القيس ولا ترتاب في براعته ولا تتوقف في فصاحته وتعلم انه قد ابدع في

طرق الشعر أمور اتبع فيها من ذكر الديار والوقوف علم الى ما يتصل بذلك من
البديع الذي أبدعه والتشبيه الذي أحدثه والمليح الذي تجدد في شعره
والتصرف الكثير الذي تصادف في قوله والوجوه التي ينقسم اليها كلامه
من صناعة وطبع وسلاسة وعفوية متانة ورقة وأسباب تحمد وأمر تؤثر
وتمدح وقد ترى الادباء أولاً يوازنون به فلانا وفلانا ويضعون أشعارهم الى شعره
حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبينه في أشياء لطيفة وأمر يديعة وربما
فضاؤهم عليه أو سوءا بينهم وبينه أو قربوا موضع تقدمه عليهم وبروزهم بين أيديهم
ولما اختاروا قصيدته في السبعيات أضافوا اليها أمثالها وقرنوا بها نظائرها
ثم تراهم يقولون لفلان لامية مثلاً ثم ترى أنفس الشعراء تتشوق الى معارضته
وتساويه في طريقته وربما غبرت في وجهه في أشياء كثيرة وتقدمت عليه في أسباب
عجيبة وإذا جاؤا الى تعداد محاسن شعره كان أمراً محصوراً وشيئاً معروفاً أنت تجد
من ذلك البديع أو أحسن منه في شعر غيره وتشاهد مثل ذلك البارع في كلام
سواه وتنتقل الى المحدثين كيف توغلوا الى حيازة المحاسن منهم من جمع رصانة الكلام
الى سلاسته ومئاته الى عذوبته والاصابة في معناه الى تحسين بهجته حتى ان منهم
من إن قصر عنه في بعض تقدم عليه في بعض لان الجنس الذي يرمون اليه
والغرض الذي يتواردون عليه مما لا آدمي فيه مجال فكل يضرب فيه بسهم ويفوز
فيه بقدر ثم قد تفاوتت المساهمات تفاوتاً وتباينت تبايناً وقد تتقارب تقارباً
على حسب مشاكلهم في الصنائع ومساهماتهم في الحرف ونظم القرآن جنس متميز
وأسلوب متخصص فاذا شئت ان تعرف عظم شأنه فتأمل ما نقوله في هذا الفصل
لامرئ القيس في أجود أشعاره وما تبين لك من عواره على التفصيل وذلك
قوله

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط الأولى بين الدخول فومل
فتوضح فالتفسيرات لم يعرفوها * لما نسجتهم من جنوب وشمال
الذين يتعصبون له ويدعون المعرفة بحسب الشعر يقولون هذا من البديع لانه
وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر العهد والحبيب والمنزل في نصف بيت ونحو
ذلك وانما ينسأ هذا لئلا يقع لك ذهابتا عن مواضع المحاسن ان كانت تأمل أرشدك
الله أنت تعلم انه ليس في البيتين شيء قد سبق في ميدانه شاعراً ولا تقدم به صانعاً

وفي

وفي لفظه ومعناه خلل فاقول ذلك انه استوقف ثم استبكي اذ كرى الحبيب وذكره
لا تقتضي بكاء الخلى وانما يصح طلب الاشعار في مثل هذا على ان يبكي لبكائه ويرق
لصديقه في شدة برحائه فاما ان يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فامر محال
فان كان المطلوب وقوفه وبكائه أيضا عاشق اصح الكلام وفسد المعنى من وجه
آخرا لانه من الصفات ان يدهو غيره الى التواجد معه في حبيبه ثم في البيتين ما لا يفيد
من ذكر هذه المواضع وتسمية هذه الاماكن من الدخول وحومل وتوضيح
والمقراة وسط اللوى وقد كان يكفيه ان يذكر في التعريف بعض هذا وهذا
التطوير اذ لم يفد كان ضربا من السعي ثم ان قوله لم يعرف رسمها ذكر الاصمعي من
محاسنه انه باق فحسن فحسن على مشاهدته فلو عفا لاسر حنا وهذا بان يكون من
مساويه اولى لانه ان كان صادق الود فلا يزيد عفا الرسوم الاجدة عهد وشدة
وجد وانما فزع الاصمعي اذ كراهه افاده هذه الفائدة خشية ان يعاب عليه فيقال
اى فائدة لان يعرفنا انه لم يعرف رسم منازل حبيبه واى معنى لهذا الحشو وقد كرر
ما يمكن ان يذكر ولكن لم يخلصه بانتصاره من الخيال ثم في هذه الكلمة خلل آخر
لانه عقب البيت بأن قال * فهل عند رسم دارس من معول * ذكر أبو عبيدة انه
رجع فأكذب نفسه كما قال زهير

قف بالديار التي لم يعرفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
وقال غيره أراد بالبيت الاول انه لم ينطمس أثره كله وبالثاني انه ذهب بعضه حتى
لا يتناقض الكلامان وليس في هذا انتصار لان معنى عفا ودرس واحد فاذا قال
لم يعرف رسمها ثم قال قد عفا فهو تناقض لا محالة واعتذار ابي عبيدة اقرب لو صح
وامكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير فهو الى الخلل اقرب
وقوله لما نهجتا كان ينبغي ان يقول لما نهجتا ولكنها تعسف فجعل ما في تأويل
تأنيث لانها في معنى الريح والاولى التذكير دون التأنيث وضرورة الشعر قد دلت على
هذا التعسف وقوله لم يعرف رسمها كان الاول ان يقول لم يعرف رسمه لانه ذكر المنزل
فان كان رد ذلك الى هذه البقاع والاماكن التي المنزل واقع بينها فذلك خلل لانه
انما يريد صفة المنزل الذي نزله حبيبه بعفائه او انه لم يعرف دون ما جاوره وان اراد
بالمنزل الدار حتى انت فذلك ايضا خلل ولو سلم من هذا كله ومما ذكره ذكره
كراهية التطويل لم نشك في ان شعراهم لزماننا لا يتعصر عن البيتين بل يزيدا بهما

ويفضلها ما ثم قال

وقولها محسبي على مطيهم * يقولون لا تمك أسى وتحمّل
 وإن شئت فقل عبرة مهـ راقعة * فهل عند رسم دارس من مهـ قول
 ليس في البيتين إضامهـ نى بديع ولا لفظ حسن كالأولين والبيت الأول منهـ ما متعلق
 بقوله فغائبك فكانه قال قفا وقوف محسبي بها على مطيهم أو قفا حال وقوف محسبي
 وقوله بها متأخر في المعنى وإن تقدم في اللفظ ففي ذلك تكلف وخروج عن اعتدال
 الكلام والبيت الثاني محتمل من جهة أنه قد جعل الـدمع في اعتقاده شافيا كافيا
 حاجته بعد ذلك إلى طالب حيلة أخرى ومهـ قول عند الرسوم ولو أراد أن يحسن الكلام
 لوجب أن يدل على أن الـدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ثم يسأل هل عند الـربيع
 من حيلة أخرى وقوله

كدأبك من أم الحويرث قبها * وجارتها أم الرباب بأسـل
 إذاقامتا نضوع المسك منهما * نديم الصبا جات بر يا القرنفـل
 أنت لا تشك في أن البيت الأول قليل الفائدة ليس له مع ذلك بهجة فقد يكون
 الكلام مصنوع اللفظ وإن كان منزوع المعنى وأما البيت الثاني فوجه التكلف فيه
 قوله إذاقامتا نضوع المسك منهما ولو أراد أن يحودأفادان بهما طبيبا على كل حال فاما
 في حال القيام فقط فذلك تقصير ثم فيه خال آخر لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك
 بر يا القرنفـل وذكر ذلك بعد ذكر المسك نقص وقوله

ففاضت دموع العين منى صباة * على النحر حتى بل دمي محلى
 أأرب يوم لك منهن صالح * ولا سيما يوما بدارة جـلـجـل
 قوله ففاضت دموع العين ثم استعانة بقوله منى استعانة ضعيفة عند المتأخرين
 في الصنعة وهو حشو غير ملائم ولا بديع وقوله على النحر حشوا آخر لأن قوله بل دمي
 محلى يغنى عنه ويدل عليه ولا يسبحشوحسن ثم قوله حتى بل دمي محلى إعادة ذكر الـدمع
 حشوا آخر وكان يكفيه أن يقول حتى بلت محلى فاحتاج في إقامة الوزن إلى هذا كله ثم
 تقديره أنه قد أفرط في إفاضة الـدمع حتى بل محله تفرط منه وتقصير ولو كان أبدع
 لكان يقول حتى بل دمي مغانيم وعراصيم ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن
 والقافية فإن الـدمع يبعـدان يبل المحلى وانما يطر من الواقف والقاعد على الأرض
 أو على الذيل وإن به فتحاته وأنه لا يقطر وأنت تجد في شعر الخبز رزى ما هو أحسن من
 هذا

(١٢٣)

هذا البيت وأمثله وأعجب منه والبيت الثاني خال من المحاسن والبديع خالوه من المعنى وليس له لفظ يروق ولا معنى يروع ولا يرعك تهويله باسم موضع غريب وقال
ويوم عقرت العذاري مطيتي * فبا عجباً من رحلها المتحمل
فقل العذاري يرمين بلحمها * وشعم كهذاب الدمع المقتل
تقديره اذكر يوم عقرت مطيتي أو برده على قوله يوم بدارة ججل قال بعض الادباء قوله
بأعجباً يعجب من سفه في شبابه من نحره ناقة لمن وانما أراد بان لا يكون الكلام من
هذا المصراع منقطعاً عن الاول وأراد أن يكون الكلام ملائماً له وهذا الذي ذكره
بعيد وهو منقطع من الاول وظاهره أنه يتعجب من تحمل العذاري رحله وليس في هذا
عجب كبير ولا في نحر الناقة لمن تعجب وان كان يعني به انهن جعلن رحله وان بعضهن جلته
فغير عن نفسه برحله فهذا قليلاً يشبه ان يكون عجباً لكن الكلام لا يدل عليه و ينبغي
عنه ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ولا معنى بديع أكثر من سلامته مع
قلة معناه وتقارب أمره ومشاكلته طبع المتأخرين من أهل زماننا والى هذا الموضع
لم يمر له بيت رائع وكلام رائق وأما البيت الثاني فيعدونه حسناً ويعدون التشبيه مائلاً
واقفاً وفيه شيء وذلك أنه عرف اللعم ونكر الشعم فلا يعلم أنه وصف شعمها وقد كرّ تشبيه
أحدهما بذئ واقع ويجز عن تشبيه الآخر وهذا نقص في الصناعة ويجز عن إعطاء
الكلام حقه وفيه شيء آخر من جهة المعنى وهو أنه وصف طعامه الذي أطعمهم من أضاف
بالجودة وهذا دعياب وقد يقال ان العرب تفخر بذلك ولا يرونه عيباً وانما الغرس هم
الذين يرون هذا عيباً شنيعاً وأما تشبيه الشعم بالدمع فشيء يقع للعامة ويجري على
ألسنتهم فليس بشيء قد سبق اليه وانما زاد المقتل للقافية وفيه شيء آخر وهو ان يجمع بما
أطعم الاحباب مذموم وان ساغ التجميع بما أطعم الاضياف الا أن يكون أورد الكلام
مورد المجنون والمزاح وقوله

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنامها * عقرت بعيري يا مرا القيس فانزل
قوله دخلت الخدر خدر عنيزة تكريره لاقامة الوزن لا فائدة فيه غيرها ولا ملامته
ولا روتق وقوله في المصراع الاخير من هذا البيت فقالت لك الويلات انك مرجلي
كلام مؤنث من كلام النساء نقله على جهته الى شعره وليس فيه غير هذا وتكريره بعد
ذلك تقول وقد مال الغبيط يعني قتب المودج بعد قوله فقالت لك الويلات انك مرجلي

* (٤٣٤) *

لا فائدة فيه غير تقدير الوزن والاختلاف كناية قولها الاول كاف وهو في النظم قبيح لانه ذكر مرة فقال التومرة تقول في معنى واحد وفصل خفيف وفي مصرع الثاني أيضاً بيت من كلامهن وذكر أبو عبيدة أنه قال عقرت بعيري ولم يقل ناقى لانهم يحملون النساء على ذكر الابل لانها اقوى وفيه نظر لان البعير اسم للذكر والانثى واحتاج الى ذكر البعير لاقامة الوزن وقوله

فقلت لها سيري وأرنحى زمامه * ولا تبعدني عن جنتك المعلن

فشك حبلتي قد طرقت ومرضع * فاهيتها عن ذي تمام مغبل

البيت الاول قريب التسج ليس له معنى بديع ولا لفظ شريف كانه من عبارات المحدثين في الصنعة وقوله فشك حبلتي قد طرقت عابه عليه أهل العربية ومعناه عندهم حتى يستقيم الكلام قرب مثلك حبلتي قد طرقت وتقديره أنه يريد نساء وأنه يفسدهن ويلهين عن حبلهن ورضاعهن لأن الحبل والمرضة أبعد من الغزل وطلب الرجال والبيت الثاني غير منتظم مع المعنى الذي قدمه في البيت الاول لأن تقديره لا تبعدني عن نفسك فاني أغاب النساء وأخذهن عن رأيهن وأفسدن بالتغازل وكونه مفسدة لمن لا يوجب له وصلهن وترك ابعادهن اياه بل يوجب هجره والاستخفاف به لمخافته ودخوله كل مدخل فاحش وركوبه كل مركب فاسد ونسبه من الفحش ما يستنكف السكر بم مثله ويأثف من ذكره وقوله

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق ونحتى شقها لم يحول

ويوما على ظهر الكتيب تعذرت * على وآلت حلفه لم تعطل

فالبيت الاول غاية في الفحش ونهاية في المخف وأي فائدة لذكره لعشيقته كيف كان يركب هذه القبايح ويذهب هذه المذاهب ويردها الى هذه الموارد ان هذا اليبغضه الى كل من سمع كلامه ويوجب له الموت وهو لو صدق لكان قبيحاً فكيف لو كان كاذباً ثم ليس في البيت لفظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذي قبله من ذكر المرضع التي لها ولد محول فاما البيت الثاني وهو قوله ويوما يتعجب منه وانما تشددت وتعسرت عليه وحلفت عليه فهو كلام رديء النصح لا فائدة لذكره لنا أن حبيته تمنعت عليه يوماً بموضع يعميه ويصفه وأنت تعجدي في شعر المحدثين من هذا الجنس في التغزل ما يذوب معه اللب وتطرب عليه النفس وهذا مما تستنكره النفس ويثمثر منه القلب ولا يس فيه شيء من الاحسان والحسن وقوله

افاطم

(٤٣٥)

افاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد ازمت صري فأجلى

أغرك منى ان حبسك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

فالبيت الاول فيه ركنا كقجد او تأنيث ورقة ولعل قائلان يقول كلام النساء بما يلائهن
من الطبع أوقع وأغزل وليس كذلك لانك تجدد الشعر ادى المؤنث لم يعد لوا عن رصانة
قولهم والمصراع الثانى منقطع عن الاول لا يلائمه ولا يوافقته وهذا يبين لك اذا عرضت
مع البيت الذى تقدمه وكيف ينسكرك تدللها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب وتدله
والبيت الثانى قد عيب عليه لانه قد أخبر أن من سبيلها أن لا تغتر بما يدللها من ان حبها
يقتله وانما تلك قلبه فما أمرته فعله وكيف يكون ذلك مع ذلك وان كان المعنى غير هذا
الذى عيب عليه وانما ذهب مذهباً آخر وهو أنه أراد أن يظهر الفصل فهدا خلاف
ما اظهر من نفسه فيما تقدم من الابيات من الحب والبكاء على الاحبة فقد دخل في وجه
آخر من المناقضة والاحالة في الكلام ثم قوله تأمرى القلب يفعل كان سبيله ان يقول
تأمرىنى اذا القلب لا يؤمرى فالاستعارة في ذلك غير واقعة ولا حسنة وقوله

فان كنت قد ساءت لك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى

وما اذرفت عيناك الا لتضربى * بسهميك فى أعشار قلب مقتل

البيت الاول قد قيل فى تأويله انه مذكر الثوب وأراد اليدن مثل قول الله تعالى وثيابك
فطهر وقال أبو عبيدة هذا مثل للبحر وتنسل تبين وتنفصل وهو بيت رقيق المعنى
وضيع وكل ما اضاف الى نفسه ووصفها به سقوط وسفه ومهتف ويوجب قطعه فلم يصح
على نفسه بذلك ولكن يورده موردان ليست له خليقة توجب هجرانه والتقصى من وصله
وانه مهذب الاخلاق شريف الشماثل فذلك يوجب أن لا ينفك من وصله والاستعارة
فى المصراع الثانى فيها تواضع وتقارب وان كانت غريبة وأما البيت الثانى فمستودع من
محاسن القصيدة وبيدائها ومعناه ما بكيت الا لتضربى قلباً مشراً أى كسر من قولهم
برمة اعشار اذا كانت قطعاً هذا تأويل ذكره الاممى رضى الله عنه وهو أشبه عند
أكثرهم وقال غيره وهذا مثل للاعشار التى تنقسم الجزور عليها ويعنى بسهميك المعلى
وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة فاراد انك ذهبت بقلبي أجمع يعنى بقوله مقتل
مذلل وأنت تعلم أنه على ما يعنى به فهو غير موافق للآبيات المتقدمة لما فيها من التناقض
الذى يبتاوي شبه ان يكون من قال بالتأويل الثانى قزع اليه لانه رأى اللفظ مستكرها
على المعنى الاول لأن القائل اذا قال ضرب فلان بدهمه فى الهدف يعنى أصابه فان كلاماً

ساقط امره فولا وهو يرى ان معنى الكلمة ان هينها كالسهمين النافذين في اصابة قلبه
المجروح فلما بكتا وذرقتا بالدموع كاتناضار بنين في قلبه ولكن من حمل على التأويل
الثاني سلم من الخلل الواقع في اللفظ ولكنه اذا حمل على الثاني فسد المعنى واختل لانه
ان كان محبا على ما وصف به نفسه من الصباية فقلبه كله لها فكيف يكون بكاءها
هو الذي يخلص قلبه لها واعلم بعد هذا ان البيت غير ملائم للبيت الاول ولا متصل به في
المعنى وهو منقطع عنه لانه لم يسبق كلام يقتضي بكاءها ولا سبب يوجب ذلك فتركيبه
هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ثم لو سلم له بيت من عشر ينبتا وكان بديعا ولا
عيب فيه فليس بجيب لانه لا يدعى على مثله ان كلامه كله متناقض ونظمه كله متباين
وانما يكفي ان نبين ان ما سبق من كلامه الى هذا البيت مما لا يمكن ان يقال انه يتقدم
فيه أحدا من المتأخرين فضلا عن المتقدمين وانما قدم في شعره لايات قد برع فيها وان
حذقها وانما انكرنا ان يكون شعره متناسبا في الجودة ومتسابها في صحة المعنى واللفظ
وقلنا انه يتصرف بين وحشي غريب مستنكر وبين كلام سليم متوسط وبين عامي سوقي
في اللفظ والمعنى وبين حكمة حسنة قبيح مخف مستشنع ولهذا قال الله عز اسمه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله

ويضئ خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لموبها غير مجهل

تجاوزت أحراما وأهوال معشر * على حرام لو يسرون مقتلي

فقد قالوا معنى ذلك أنها كبيضة خدر في صفاتها ورقتها وهذه كلمة حسنة ولكن لم يسبق
اليها بل هي دائرة في أفواء العرب وتشبيه ساثر ويعنى بقوله غير مجهل انه ليس ذلك مما
يتفق قليلا وأحيانا بل يتكرر له الاستماع بها وقد يحمله خبره على أنه رابط الجأش فلا
يستجمل اذا دخل اليها خوف حصاتها ومنعتها وليس في البيت حكمير فائدة لان الذي
حكى في سائر أبياته قد تضمن مطاوعته في المغازلة واشتغاله بها فتكريره في هذا البيت
مثل ذلك قليل المعنى ليس فيه الا الزيادة التي ذكر من منعتها والبيت الثاني ضعيف
وقوله لو يسرون مقتلي أراد أن يقول لو أسروا فاذا نقله الى هذا ضعف ووقع في مضمار
الضرورة والاختلال على نظمه بين حتى ان المحترز محترز من مثله وقوله

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

قد أنكر عليه قوم قوله اذا ما الثريا في السماء تعرضت وقالوا الثريا لا تتعرض حتى قال
بعضهم معي الثريا وانما أراد ان يقول ان الثريا تتعرض والعرب تفعل ذلك كما قال زهير

ههنا

سكاً جراً دوائها هو أجمر ثمود وقال بعضهم في تصحيح قوله تتعرض أول ما تطلع كما أن
 الوشاح إذا طرح يلقاك بعرضه وهو ناحيته وقال أبو عمرو يعني إذا أخذت الثريا
 في وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة والاشبه عندنا أن البيت غير معيب من
 حيث عابوه به وأنه من محاسن هذه القصيدة وإن كان فيه ضرب من التكلف لأنه قال
 إذا ما لثري في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح قوله تعرضت من الكلام الذي
 يستغنى عنه لأنها تشبه أثناء الوشاح سواء كانت في وسط السماء وعند الطلوع والمغيب
 والتهويل بالتعرض والتطويل بهذه اللفاظ لا معنى له وفيه أن الثريا سككتة من
 الوشاح المفصل فلامعني لقوله تعرض أثناء الوشاح وإنما أراد أن يقول تعرض قطعة من
 أثناء الوشاح فلم يستقم له اللفظ وقوله

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الالبسة المنفضل

انظر الى هذا البيت والايات التي قبله كيف خلط في النظم وفرط في التأليف فذكر
 التمتع بها وذكر الوقت والحال والحراس ثم يذكر كيف كان صفتها لما دخل عليها ووصل
 اليها من نزعتها ثيابها الاثواب واحدا والمتفضل الذي في ثوب واحد وهو الفضل فما كان
 من سبيله أن يقدمه ذكره مؤخرًا وقوله لدى الستر حشو وليس بحسن ولا يذيع وقوله

فجئت بها أمشي قهراً راءنا * على أثرا أذيال مرط مرحل

فلما اجزنا مساحة الحى وانتهى * بنا بطن خيمت ذى قفاف عفنقل

البيت الاول ذكر فيه مساعدتها اياه حتى قامت معه ليخلو وكانت قهراً على الاثر أذيال
 مرط مرحل والمرحل ضرب من البرود يقال لوشبه الترحيل وفيه تكلف لأنه قال
 وراءنا على اثرا ولو قال على أثرا كان كافياً والذيل انما يجرد وراء الماشي فلا فائدة لذكره
 وراءنا وتقدير القول فجئت امشي بها وهذا أيضاً ضرب من التكلف وقوله أذيال مرط
 كان من سبيله أن يقول ذيل مرط على انه لو سلم من ذلك كان قريباً ليس بما يفوت بمثله
 غيره ولا يتقدم به سواء وقول ابن المعتز احسن منه

فبت أفرش خدي في الطريق له * ذلاً وأصحاباً كما هي على الاثر

وأما البيت الثاني فقوله اجزنا بمعنى قطعنا واخيمت بطن من الارض والقفر مل متعرج
 والعقنقل المنعقد من الرمل الداخل بمعنى في بعض وهذا البيت نافر عن الايات
 المتقدمة لأن قيمها هو سلس قريب يشبه كلام المولدين وهذا قد اغرب فيه وأتبعه

(٤٣٨)

اللفظة الوحشية المتعقبة وليس في ذكرها والحاشا لها بسوا بقها من الكلمات فائدة
والسكلام القريب والمقنة الشديدة المبينة لتدريج الكلام قد تعمدت مذكرا ذوقا وقع
الاحسان في وصف ما يلائمها كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة يوما عجبوا ساقططرا
فان ذاقوا في غير هذا الموقع فهي مكرودة مذمومة بحسب ما تعمدت في موضعها وروى
ان جريرا انشد به قرا خلتا بني امية قصيدته

بان الخليط برامتين فودعوا * او كلما جددوا البين فنجزع
كيف الغراء ولم أجدهم بنتم * قلابا يقر ولا شرا يانقع

فكان يحف من حسن هذا الشعر حتى بلغ قوله

وتقول بوزع تدديت على العصا * هلا هزأت بغيرنا يا بوزع

فقال افدت شعرك بهذا الاسم وقوله

همرت بعني دوحة فتمايلت * على هضم الكشح ربا الخنخل

وهذه بيضاء غير مفاضلة * تراثها مقولة سكا المصنجل

فمضى قوله همرت جذبت وثبتت وقوله بعني دوحة تعسف ولم يمكن من سبيله أن
يوجهه انشده المهرام الثاني ادهم وليس فيه شيء الا ما يتكرر على السنة الناس من
هاتين الصفتين وانت تجد ذلك في وصف كل شاعر ولكنه مع تكرره على الالسن صالح
وأما معنى قوله ههههه انها مخففة ليست مثله والمفاضلة التي اضطرب طولها والبيت مع
مخالفتها في الطبع الايات المتقدمة ونزوعه فيه الى الالفاظ المستكرهة وما فيه من
الخلل من تخصيص الترائب بالاضوء بعد ذكر جميعها بالبياض ليس بطائل ولا يمكنه
قريب متوسط وقوله

تعد وتبدي عن أسيل وتتي * بناظرة من وحش وجرة مطفل

وبعيد الجيد الريم ليس بفاحش * اذا هي نعتة ولا يعطى

ومضى قوله عن أسيل أي بأسيل وانما يريد هذا ليس بكرر وقوله تتي يقال اتقام بحقه أي
جعله يتيه ويده وقوله تعد وتبدي عن أسيل متفاوت لان الكشف عن الوجه مع
توصل دون المد وقوله تتي بناظرة لفظة مألوفة وليكن اضافها الى ما نظم به كلامه
وهو مختل وهو قوله من وحش وجرة ويجب أن تكون العبارة بخلاف هذا كان من سبيله
ان يضيق الى عبون الظباء أو المهادون اطلاق الوحش فبين ما تنسك عيونها وقوله

مطفل

مطلق فسرّوه على انها ليست بعصية وانها قد استجبت وهذا اعتذار متعسف وقوله
مطلق زيادة لفائدة فيرا على هذا التفسير الذي ذكره الاصمعي ولكن قد يحتل عندي
أن يفيد غير هذه الفائدة فيقال انها اذا كانت مطلقا لحظت اطفالها بعين رقة في نظر
هذه رقة نظر المودة ويقع الكلام معلقا تعليقا متوسطا وأما البيت الثاني فعني قوله
ليس بفاحش أي ليس بفاحش الطول ومعنى قوله نصته رفعته وقوله ليس بفاحش
في مدح الاعناق كلام وحش موضوع عنه واذا انظرت في اشعار العرب رأيت في وصف
الاعناق ما يشبه المحرف فكيف وقع على هذه الكلمة ودفع الى هذه اللفظة وهذا قال
كقول أبي نواس

مثل الظباء سميت الى * روض صوادع عن غدير

لست اطول عليك فتستقل ولا اكثر القول في ذمه فتستوحش واكثر الى جملة من
القول فان كنت من اهل الصناعة فطنت واكتفيت وعرفت ما رمينا اليه واستغنيت
وان كنت عن الطبقة خارجا عن الاتقان بهذا الشأن خاليا فلا بكفيك البيان وان
استقر بنا جميع شعره وتبعنا عاقبة الفاظه ودلنا على ما في كل حرف منه اعلم ان هذه
القصيدة قد ترددت بين آيات سوقية مبتذلة وآيات متوسطة وآيات ضعيفة مرذولة
وآيات وحشية غامضة مستكرهة وآيات معدودة بديعة وقد دللنا على المبتذل منها ولا
يشبه عليك الوحشي المستنكر الذي يروع السمع ويهول القلب ويكذل اللسان ويعبس
معناه في وجه كل خاطر و يكفر مطلع على كل تأمل أو ناظر ولا يقع بمثله المدح
والتفاسيح وهو بجانب لما وضع له أصل الافهام ومخالف لما بني عليه التفاهم بالكلام
فيجب أن يسقط عن الغرض المقصود و يلحق بالغز والاشارات المستهمة فأما الذي
زعموا انه من بديع هذا الشعر فهو قوله

وتعصى فتبت المسك فوق فراشها * ثوم الضحى لم تنطق عن تفضل

والمصراع الاخير عندهم بديع ومعنى ذلك انها تركة متعصية لها من يكفيا ومعنى قوله
لم تنطق عن تفضل يقول لم تنطق وهي فضل وعن هي بمعنى بعد قال أبو عبيدة لم تنطق
فتمل ولكن تفضل وما يعدونه من محاسنها

وليل كوج البحر أرخى سدوله * على أنواع الهموم ليستلى

فقلت له لما تملى بهلبسه * وارفق اعجازا وناها بكل كل

(٤٤٦)

ألا أيها الكليل الطويل الانجلي * بصبح وما الا صباح فيك بامثل

وكان بعضهم يارض هذا بقول النابغة

كل شيء اهدم يا أمية فاصب * وليل أفاسيه بطيء السكواكب

ومند راح انيسل عازب هم * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

تفاس حتى قئت ليس ينقض * وليس الذي يتلو النجوم بأريب

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء فقدم أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها

وقد جعل ليل صدره أثقل تعب ويبطئ تقضيه وجعل له اردافا كثيرة وجعل له صليبا

يحدو ويتعاون ورأوا هذا بخلاف ما يستعبره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة

المتسكرة ورأوا ان الالفاظ جميلة واعلم ان هذا صالح جميل وليس من الباب الذي

يقال انه متناه عجيب وفيه المام بالتكلف ودخل في العمل وقد خرجوا له في السديع

من القصيدة قوله

وقد أعتدى والطير في وكناتها * بغير دقيد الا وايد هيكل

مسكر مفر مقبل مدبر معا * بخلود صخر حطه السيل من عل

وقوله أيضا

له ايلا نطبي وساقا نعامه * وارخاء صرخان وتقررب تنقل

فأما قوله قيد الا وايد فهو ملصق ومثله في كلام الشعراء وأهل الفصاحة كثير والعمل

بمشابهة محسن وأهل زماننا الآن يصنفون نحو هذا تصنيفا ويوافقون المحاسن تأليقا ثم

يوشحون به كلامهم والذين كانوا من قبل لقرارتهم وتمكنهم لم يكونوا يصنعون لذلك انما

كان يتفق لهم اتفاقا ويترد في كلامهم اطرا دأوا ما قوله في وصفه مكر مفر قد جمع فيه

طباقا وتشبيها وفي سر عتجى الفرس للشعر اء ما هو احسن من هذا والطف وهكذا

في جمعه بين أربعة وجوه من التشبيه في بيت واحد صنعت ولكن قد عورض فيه مزوحم

والتوصل اليه يسير وتطلبه سهل قريب وقد بينا لك ان هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت

في أبياتها نفا وتاين في الجود والرداءة والسلاسة والانعقاد والسلامة والافعال

والتمكن والتعيل والاسترسال والتوحش والاستكراه وله شعر كاه في نظائرها ومنازعون

في محاسنها ومعارضون في بدائعها ولا سواه من كلام ينحت من الصخر تارة وينوب تارة

ويتلون قلوب الحرياء ويختلف اختلاف الالهواء ويكثر في تصريفه اضطرابه وتتفان فيه

اصابع

أسبابه وبين قول يجري في سببكه على نظام وفي رصفه على منهاج وفي وضعه على حدولي صفاته على باب وفي بهجته وروقه على طريق مختلفه مؤلف ومؤلفه متحد ومتباعده متقارب وشارده مطيع ومطيعه شارد وهو على متصرفاته واحد لا يستصعب في حال ولا يتعقد في شأن فأنت ترى هذا الشيخ كيف عمدا إلى قصيدة قد اتفق العلماء وأهل الادب على تقدمها في الجودة وعلوها في البلاغة حتى جعلوها رأس القصائد السبعيات فافسد بالتقدم صورتهما ونحبر في وجه بهجتها ولكن أقول انه مع نونية رانية كلامه وسلاسة عباراته وحسن سلوكه في تقرير اغراضه قد تعامل على أمرئ القيس بعض التعامل وما كان ينبغي فان التعامل في مقام البرهنة يوجب نفرة عن الاستماع واستصعابا عن الانقياد ويكون ذلك سببا لضياع الحق ولست أقول ان كلام المخلوق أية ما بلغ من رتب البلاغة يكاد يداني كلام الخالق الذي لا تخفى عليه خافية ولكن أقول انه لا ينبغي ان يحبس كلام حقه ولا يوفي قسطه ويعترف له بحظه منها وها أنا مقتف أثره في الكلام على بعض ما تكلم عليه بما يتلانى معه كثير من اتقاداته ومفصل ما فيه الكلام منها تفصيله الذي أراد الشاهر قوله ففانك البيتين فصل أراد فيه بالحبيب والمنزل الجنس فالتشكير فيه للتنويع لا لافراد فكانه قال ليقف كل منا بيكي صفاء هيشه الماضي وسرور أوقاته السا لفته وتمتعه بحبيبه في تلك المنازل الشاغلة لتلك النواحي التي سماها وطوى في ذلك الحديث عن كثرة العمران وعظم المجتمع وذلك سبب لقوة الأمن واتساع دائرة السرور والتمسك من الاستمرار بالذات وفيه اقامة العذر في اشتداد الوجد وكثرة الحزن اذ بقدر الانس بالشيء تقع الوحشة عند ذهابه ولا ظهارة الجزع والمباينة في الابانة عن العذر قال لم يعرف رعمها وذلك من ايجاز الاشارة الذي هو معدود من أكبر دعائم البلاغة فليس ذكره لتلك المواضع فضلا وتأمل عطفه فيما بالفاء دون الواو كما يقتضيه ظاهر الكلام فالكناية اذا من قوله رعمها تعود للنازل ثم ان مناقشته في الالفاظ مع كونه من رؤس أهل اللغة الذين تنقل عنهم وبكلامهم يحجج فيه خروج وقوله وقوقا إلى قوله اذا قاما فصل يبين فيه ما كان من وعظ صحابته اياه ونصحهم له فساكن من كلامهم لا تملك امي وتجعل هل عند رعم دارس من معل ذلك منك الآن كدأبك وحالك فيما مضى من فلانة وفلانة واعترض بين اجزاء ما حكاه عنهم بقوله وان شغائي عبدة ودعوى ككون البكاء شافيا واطلاق الدواعي صريحاً مشهور بين الشعراء قال بعضهم

لعل الحمد دار الدمع يعقب راحة * من الوجد أويشفي نجي البلايل

بفانت الخنساء

ان اليكاه هو لشقا * من الجوا بين الجواض

وذلك مصرع فريد من انفقوه عند رسم دارس ليس من كلامه وغير بالقظ دارس على
معنى نث رقة من اندروس والتعريب منه وهو مجاز مشهور الاستعمال جلاو عليه قوله تعالى
فيه هدى للتقريب قالوا أي المشرقين للتقوى الصائرين لها فلا تناقض فلما سمع من مصبه
هذا الكلام وقد عتقوا به كرحبيتين كانتا تذكرا لهما فأشارا إلى صفة ما كانتا
عليه من حسن الخيال وطيب النعيم ورعان الشباب إلى غير ذلك من دواعي الغزل
والهبة بآية بقوله إذا قامت تضوع المسك والبيت وحده فصل وانما نحن حالة القيمة
لكان الحركة الموجهة لتوج الهواء الذي تنتشر به الرائحة وتبلغ للبعيد ولذلك وقع التشبيه
بعدم وقوعه فليس غرضه أن يفهمهما بالطيب حتى يقال إن ذلك لا يخص حالة دون حالة
ولذلك قال تضوع ولم يقل إنما إذا قامت فهما طيبا الرائحة فالتشبيه بين انتشار الرائحة
والمرور مع النسيم وليس تشبيها رائحة برائحة حتى يقال إنه نقص وتشبيه القوى بالضعيف
ثم إن كينونة بكائه وقدره وهو حكاية عما وقع له كما هو المادة في أشعار العرب
من كونهم في الغالب حكاية عن واقع وليس مجرد تخيل كما هو حال المتأخرين من الشعراء
فانهم لما أرادوا أن يتبعوا العرب في عمل الشعر تأملوا مذاهيم فيه وجهوا تصرفاتهم في
أنواعه ثم أخذوا في الجمع والتأليف على سبيل الخيال لا على سبيل حكاية الواقع فليس
لأحد أن يكذبه في صفة حاله ولا أن يكلفه الكذب بأن يقول إن الدمع بل المقاني وجرى
مثل البهراني غير ذلك من المبالغة وقد فات هذا الشيخ أن يذكر السبب في انحطاط قوله
دموع العين منى والسبب في ارتفاع قوله عز ذكره وهن العظم منى والعبارة من واد
واحد وان يبين الفرق بينهما كما تستحضره إذا ذكرت ما سلف من الكلام على الآية
في علم المعاني وقوله ألاب يوم إلى قوله ويوما على ظهر الكتيب فصل حكي فيه بعض
الوقائع التي كانت له أيام شبابه وهو كلام متلائم أخذ بعضه ببعض يجمعه غرض واحد كما
تعرفه من سياق قصته فذكر يوم دائرة الجمل وهو يوم عقر الناقة ويوم دخوله الحدر
فخطب للاختلاف بالاضافة وليست أياما متعددة كانه قال يوما بدارة الجمل يوم عقر
يوم دخلت وقصة هذا اليوم على ما حكوه عن الفرزدق قالوا خرج الفرزدق يوما إلى

ظاهر

(٤٤٣)

ظاهر البصرة صبيحة ليلة بادت السماء تكفيها فرأى آثار دواب ذاهبة الى ناحية فقال
 ان هذه الاثار تخبر عن خروج قوم الى ذلك الوادي وما أراهم الا قد اجتمعوا للزينة وطعام
 وشراب فعزم على ان يلحق بهم - لم يلبث ان يصيب منهم بعض ما تربه فاتمى به السير على تلك
 الاثار الى غدير واذا به نسوة قد نزلن ثيابهن ودخلن فيه فقتلن عن بقلته وجلس على
 الثياب وقال يوم كيوم دائرة جلجل فتصاحك منه النساء وقالوا لاهل ثيابهم ان هذا اليوم
 فاحبر ان جماعة امرئ القيس عزموا يوما على الانتقال من موضع الى موضع فسبق
 الرجال ليصلحوا المنزل ويجهدوا موضع الاقامة وتختلف النساء وما يكفين من الخدم
 حتى امرؤ القيس حتى خرج على آثار النسوة حتى اذا كان نصف النهار وصلن الى
 ندير فقال بعضهن لبعض لو نزلنا في هذا الموضع فاسترحنا واستجمعنا نشاطنا بالاستنقاع
 في هذا الغدير فتران ونزلن عن ثيابهن ودخلن الماء وأدر كهن امرؤ القيس بفلس على
 ثيابهن وحلف انه لا يعطى واحدة ثيابها حتى تخرج وتأخذها بنفسها فبعد ان امتنعن
 برهة وخفن ذهاب الوقت تبايعن في الخروج واحدة بعد واحدة حتى بقيت عشيقته
 تقسم عليه وتستعطفه وتتذلل له وهو يأبى حتى خرجت فراها مقبلة ومدبرة ثم ظن له
 حبستنا واجعتنا فافتنم ذلك منه ورأى مكان الحيلة في وصوله الى حبيبتة فقال انا كان
 اذا فخرت ناقتي فقال نعم فقام اليها وعقرها وجمع الخدم الحطب وأبجوا نارا عظيمة فجلس
 وجلس يشربون ويأكلون ويترامون ويتلاعبون حتى قضا اخرضهم من الطعام وقاموا
 لتقيم السفر فتوزعوا امتاع ناقتهم وبقى هو فركب مع حبيبتة وكان هذا قصده وهو يتعجب
 من تمام حيلته وبلوغه غرضه وتراه يقتصر في الكلام على مواضع النكت ثم حكى
 ما جرى بينه وبين حبيبتة بعد ركوبه معها وانه أخذ في مغازلتها وملاعبتها واقتطاف ثرائها
 ونقل انها قالت له لك الويلات انك امرئ جلي وليس في ثقل كلام الغير على وجهه عيب الا
 ترى الى قوله تعالى شأنه وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره مع
 ما اشتمل عليه من وقاحة - وسفه - وموجه لهم بالقول قالت وتقول تأدية للمعاني
 بعبارةها فالقول الاول حصل منها مرة والثاني تكرر ولولا ذلك ما كان يجزه أن يقول
 وقالت وقد مال الغبيط بنامع وتعرف تعين ذلك اذا تلوت قوله تعالى ارسل الرياح فتنسفر
 معها يامع ذكرك ما سلف في علم المعاني وأما قوله فثلك حبيبي فذلك ما من شأنه أن يقوله
 في هذا المقام فانه لا يقول من نفسه انه راها في صومعه بل يخبر بأنه زير نساء مستعمل

حيلة في خدعهم كما يقتضيه اسمهم من الشباب اهل الترف والنعيم فانه لما اراد ان يزيل
حياته ويكسر حداثته ويشير من شدة وتمام اليأس من التمتع به لم يجد الا ان يكلمها بما
يقنعى قنث وعوره ويومئ على ظهر الكتيب الى قوله وقد اغتدى والطير في وكناتها فصل
احيرة به ثم غلبت منه يوم واشتد امتناعها عليه وحلفت دون استثناء وانخذ
في عناب وزنيم ونصرف في ذنث نصرف مثله في خضوع وتذل واذا افتخر أو اشتد
جور ذنث في صهي توضع له وسلام واعتراف لها بملكه واستيلائها عليه وانقياده لها
والغنى مع مرضتها وتعويها ياها انها قد انقردت به مع تمسكه من التمتع بغيرها من
ذوات الشرف والترف والنعيم مع اقداره في ذلك وجراءته ومساعدتهن اياه فانت اذا
تأملت في فصول القصيدة على ما أشرنا به اليك عرفت انه لا يتوجه عليه من الاتقادات
الا القليل وانما رقت معك هذا الموقف ليوادفك الاطلاع على مثل هذا الكلام
جراة واقدا ما على استعمال ذوقك واطلاق فكرك في تمييز جيد الكلام وردشه
ومحبهه وبأسده ورقبه ووضبه مولا ته يمكن منك مهابة ان هذا شعر فلان المشهور
في تولى عايتك حال التقليد ثم قال هذا الشيخ في موضع آخر من كتابه ونحن نعبد الى
بعض هذا البيت فنتكلم عليها كما تكلمنا على قصيدة امرئ القيس وتلك
القصيدة التي نتكلم عليها جود شعره سمعت أبا مسلم الرستمي يقول سمعت البهري
يذكر ان أجود شعره قاله أهلا بذلكم الخيال المقبل قال وسمعت أبا الفضل بن
العميد يقول أجود شعره هو قوله في الشيب زجر له لو كان يتزجر
قال وسألت عن ذلك فأت البهري أعرف بشعر نفسه من غيره قلت لعل البهري
قال ذلك قبل أن يقول قصيدته الثانية فمن الآن نقول في هذه القصيدة ما يصلح
في مثاه فونه

أهدى بذهنهم أحيان المشيل * فعمل النوى نهوا أولم يفعل
برق سرى في بحر وجرة فاهتدت * بسناها عناق الركب الضلل
البيت الاول في قوله ذاك الخيال ثقل روح وتطويل وحشو وغيره اصلح له وأخف منه
قول الصوري

أهلا بذالك الزور من زور * شمس بدت في فلك الدور
وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف أو نقصان حرف فيصير الى الكرازة وتعود ملاحظته

بذلك ملوحة وفصاحته هيا وبراعته تكلفا وسلاسته تعسفا وملاسته تلو ياوتقدا
فهذا فصل وفيه شيء آخر وهو ان هذا الخطاب انما يستقيم به ما خوطب به الخيال حال
اقباله فاما ان يحكى الحال التي كانت وسلفت على هذه العبارة ففيه عهد وفي تركب
الكلام عن هذا المدنى عقده وهو لبراعته وحذقه في هذه الصنعة بتعمد فهو هذا
الكلام ثم قوله فعل الذي نهواه ولم يفعل ليست بكلمة رشيقة ولا لفظة ظريفة وان كانت
كسائر الكلام فاما بيته الثانى فهو عظيم الموقع في البهجة وبديع المأخذ حسن الرواء
انيق المنظر والمسمع عملا القلب والفهم ويقرح الخاطر وتسرى بشاشته في العروق
وكان البهترى يسمى هذه الايات عروق الذهب وفيه من الخلل مع الديباجة الحسننة
والرواق المليح وذلك انه جعل الخيال كالبرق لا شراقة في مرآه كما يقال انه يسرى كنسيم
الصبا فيطيب مامربه كذلك اضاء ماحوله ونور مامربه وهذا غلو في الصنعة الا أن ذكره
بطن وجرة حشو وفي ذكره خلل لأن النور القليل يؤثر في بطون الارض وما اطمان منها
بمخلاف ما يؤثر في غيرها فلم يكن من سبيله أن يربط ذلك بطن وجرة وتحديد المسكان على
الحشوا حمد من تحديد امرئ القيس بذكر سقط الاولى بين الدخول فقول

فتوضح فاقراءة لم يقنع بذكر حدث حتى حده باربعة حدود كما انه يريد بيع المنزل فيغشى
ان اخل بحدان يكون يبعه فاسدا وشرطه باطلا فهذا باب ثم انما يذكر الخيال بخفاء
الاثر ودقة المطلب ولطف المسلك وهذا الذي ذكر يضاد هذا الوجه ويخالف ما يوضع
عليه أصل الباب ولا يجوز أن يقدمه قدر ان البهترى قطع الكلام الاول وابتدأ بذكر
برق لمع من ناحية جيبه من جهة بطن وجرة لان هذا القطع ان كان فعله كان خارجا به من
النظم المجود ولم يكن مبدعا ثم كان لا تكون فيه فائدة لان كل برق شمل وتكرر وقع
الاهنداء به في الظلام وكان لا يكون بما نظمه مقيدا ولا متقدما وهو على ما صكان من
مقصده ذولفظ مجود ومعنى مستجلب غير مقصود ويعلم بمثله انه طلب العبارات وتعليق
القول بالاشارات وهذا من الشعر الجنس الذي يحول لفظه وتقل فوائده كقول القائل

ولما قضينا من منى هكل حاجة * وسمح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حذب المهاري رحالنا * ولم ينظر القادى الذى هو رافع
اخسنا باطراف الاحاديث يفتنا * وسالت باعتاق المطى الاباح

هذه ألفاظ بدعية المطالع والمقاطع حلوة المجاني والمواقع قليلة المعاني والغواثد فما قول
البحرني بعد ذلك

من عادة منعت وتمنع نيلها * فلوانم ابذلت لنالم تبذل

كاليد رغير مخيل وانقصن غيسر عميل والدعص غير مهيل

فأبيت الأول على ما تكلف فيه من المطابقة الفاظه أو قر من معانيه وكلماته أكثر من
فوائده وتعلم ان التصد وضع العبارات في مثله ولو قال هي ممنوعة مانعة كان ينوب عن
تغويله وتكثيره الكلام وتغويله ثم هو معنى متداول مكرر على كل لسان وأما البيت
الثاني فانت تعلم ان التشبيه باليد ر والغصن والدعص أمر منقول متداول ولا فضيلة
في التشبيه بنحو ذلك وإنما بقي تشبيهه بثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت وهذا أيضا
قريب لأن المعنى مكرر ويبقى له بعد ذلك شيء آخر وهو تعمله بالترصيع في البيت كله
لأن هذه الاحتمالات في ضرب من التكلف لأن التشبيه بالغصن كاف فإذا زاد
فقال كاتقص غيره هو ج كان ذلك من باب التكلف وكان ذلك زيادة يستغنى عنها
وكذلك وأنقص غيره مهيل لأنه إذا انحال خرج من ان يكون مطلق التشبيه مصر وفا إليه
فلا يكون لتقييد معنى وأما قوله

ما الحسن عندك بأعداد يحسن * فيما أناه ولا الجمال يحسن

هذل المشوق وان من سبها الهوى * في حيث فجهله لجاج العذل

قوله في البيت الأول عندك حشو وليس بواقع ولا بديع وفيه كلفة والمعنى الذي قصده
أنت تعلم أنه متكرر على لسان الشعراء وفيه شيء آخر أنه يذكرا ان حسنها لم يحسن في تهيم
وجده وتهيم فيه وهذا المعنى هو الذي يميل إليه أهل الهوى والحب ويبت كشافهم
اعلم من هذا وأبعد من الخلل وهو قوله

بميادة حسنك أحسنى وبحق من * جعل الجمال عليك وقفاً أجلى

قلت أنه لم يوف الكلام على ثقل قوله عندك حقه فأنها لم تثقل لكونها حشواً فقط بل
هي غير صحيحة الاستعمال فانه إنما يقال الكتاب الذي عندك مثلاً وأما ان يقال الحسن
الذي عندك وانما يقال حسنك ولطفك أو الحسن الذي لك وأما البيت
الثاني فان قوله في حيث حشواً بقوله في كلامه ووقع ذلك مستنكر أو حشواً نافر عن طبعه

(٣٤٧)

جائبا في وضه منه فهو كرقعة من جلد في ديباج حسن فهو بمحو حسنه وبأني على بجاله ثم
في المعنى شئ لان بلاج العذل لا يدل على هوى مجهول ولو كان مجهولا لم يهتد العذل اليه
فعلم ان المقصد استجلاب العبارات دون المعاني ثم لو سلم من هذا الخلل لم يكن في البيت
معنى بديع ولا شئ يغوت قول الشعراء في العذل فان ذلك بجلهم الذلول وقولهم المسكر
قلت ان الجحترى أخرج هذا البيت مخرج التأسف والنهر وشكوى الحال في الهوى
وتقدير كلامه وان من ميم الهوى ولو ازمه بلاج العذل في حيث تجهله دون تأمل في قوة
اسباب الهوى وعذر صاحبه فقد ادمج في كلامه ما فصله الا بخر حيث يقول
أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذارآه
فقال لي لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
فضل من حيث ليس يدري * يأمن بالحب من نهاه

وقوله

ماذا عليك من انتظار متسيم * بل ما يضرك وقفة في منزل
ان سئل عني عن الجواب فلم يطق * رجعا فكيف يكون ان لم يستل
لست أنكر حسن البيتين ونظر فهما ورشاقتهما ولطفهما وما هما * سجتريهما الا ان البيت
الاول منقطع عن الكلام المتقدم ضربا من الانقطاع لانه لم يجر لمشافهة العاذل ذكر
وانما جرى ذكر العذل على وجه لا يتصل هذا البيت به ولا يلائمه ثم الذي ذكره من
الانتظار وان كان ملجأ في اللفظ فهو في المعنى متكلف لان الواقف في الدار لا ينتظر
أمر او انما يقف تحسرا وتلذذا وتخييرا والشطر الاخير من البيت واقع والاول مستجلب
وقيسه تعليق على أمر لم يجر له ذكر لان وضع البيت يقتضي تقدم عذل على الوقوف ولم
يحصل ذلك مذ كوراني شعره من قبل وأما البيت الثاني فانه ملحق بالاول لم يستقل الا به
وهم يعيرون وقوف البيت على غيره ويرون ان البيت التام هو المحمود والمصراع التام
بنفسه بحيث لا يقف على المصراع الا آخر افضل وأتم وأحسن رقيه شئ آخر لانه لا يصلح ان
يكون السؤال سببا لان يعيا عن الجواب وظاهر القول يقتضيه فاما قوله

لا تكلفن لي الدموع فان لي * دما يتم عليه ان لم يفضل
ولقد سكنت من الصدود الى النوى * والشرى أرى عندا كل الحنظل
وكذلك طريقة حين أوجس ضربة * في الرأس هان عليه فهدا لا كل
فالبيت الاول يخالف ما عليه مذهبهم في طلب الاسعاد بالدموع والاصعاف بالهكاه

ومخالف لاول كلامه لانه يفيد مخاطبة العذل وهذا يفيد مخاطبة الرقيق وقد بينت لك
ان القوم يسلكون حديثاً اذا نظروا وتصغيرها دون ضبط المعاني وترتيبها ولذلك قال الله
هو واثمرا يتبعهم اغارون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون
فانصرف عنهم يهيمون انهم يقولون حديث توجبه بهم واللفظ كيف أطاعهم والمعاني حيث تتبع
ألفاظهم وذلك ما وضع عليه من البانة عن المقاصد بالحداب ثم لو ان هذا البيت وما يتلوه
من بيتين من غير نحو عند ثم يكن في ذلك شيء يفوت شعر شاعر أو كلام متكلم وأما قوله
والشعرى رى دته وان كان قد تصنع له من جهة الطباق ومن جهة التجنيس المقارب فهي
كلمة ثبينة على الناس وهم يذمون نحو هذا كما عابوا على أبو تمام قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * متى وإذا ما ملته ملته وحدي

ذكرى صاحب بن عباد انه جارى الفضل بن العميدى بحسن القصيدة حتى انتهى
هذا البيت فذكر له ان قوله أمدحه معيب لثقله من جهة تدارك حروف الحلق
وأيت بعد ذلك انتقد من تكلموا في هذه النكته فعلمت ان ذلك شيء عند أهل الصنعة
معرفة ثم ان قوله عند أى الخنظل ليس بحسن ولا واقع وأما البيت الثالث فهو أجنبى
من كلامه غريب فى طباعه نافر من جملة شعره وفيه كرازة وفجاجة وان كان المعنى صالحاً
قلت ان العذل هو الرقيق وما به درمه يكون فى رأيه نصيحة توجبها الشفقة وهو عند
الحب عذل الا ان استحسن الشيخ قوله ماذا عليك من انتظار لم تظهر اصابعه فان فى
معناه جر يا على شدة مذاقته نوعاً من الخال وذلك انه يدعى ان ليس على الرقيق ضرر فى
وقوفه بالمنزل وكيف وله أن يقول على فى ذلك اضاءة الوقت فى غير طائل وثقل الشغل
بغير شاغل ثم ان قوله ان سئل عى عن الجواب كونه حجة لا عاذل أولى من أن يكون عليه
وأما قوله وكذلك طرفة فهو منتظم مع سابقه فانه من نوع اختيار اخف الضررين
وضرب المثل به صحيح ويدفع التامع بالقصة المشهورة داع لا يراده وأما قوله

وأغترى الزم البهيم محجل * قد رحمت منه على أغتر محجل

هكاهيكل المبنى الا انه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

فالبيت الاول لم يتفق له فيه خروج حسن بل هو مقطوع عما سلف من الكلام وخاصة
خروجه نحو هذا وهو غير بارع فى هذا الباب وهذا مذموم معيب منه لان من حكان
مناجته الشعر وهو يأتى كل به وقتاقل عما يدفع اليه فى كل قصيدة واستعان بأحكامه

وتجويده مع تتبعه للصنعة الكثيرة وز كيب العبارات وتنقيح الالفاظ وتزويرها كان ذلك ادخل في عيبه وأدل على تقصيره أو قصوره وأما قوله واغرف في الزمن البهيم فجعل فان ذكر التحجيل في المدوح ليس بالجيد وقد يمكن أن يقال انه اذا قرن بالاغرف حسن وجري مجراه وانخرط في ماله كما هو الى مضمارة ولم ينكر لما كان من جواره فهذا هلل والعدول عنه احسن وانما أراد ان يرد العجز عن الصدر ويأتى بوجه في التجنيس قلت وكيفما كان فالتحجيل في كلامه لم يقع موقعه في قوله صلى الله عليه وسلم أتم الغر المحجلون يوم القيامة من آثار الوضوء فالغرة والتحجيل فيه حقيقيان ويستتبعان شرف الشهرة الغرة في كلامهم لمجرد الشهرة وظهور التميز وجلالة القدرة وكقولهم

رأيض يستقى الغمام بوجهه وفيه شيء لان ظاهر كلامه يوهم انه قد صار محتطاً الاغرة الاقل وراثعاً عليه يعني ان من التجربة لكثر استسمائها في الشعر تكون اسرع تمثلاً لوهم من الابتدائية التي هي المرادة والدقة تقتضى الضرر عن مثله ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعراء وأما قول الناس فأما ذكر الهيكل في البيت الثاني ورد عجز البيت عليه وظنه انه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئاً حتى كررها فهي كلمة فيها ثقل ونحن نجدهم اذا أرادوا أن يصفوا بنحو هذا قالوا ما هو الا صورة وما هو الا تمثال وما هو الا دمية وما هو الا طيبة ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب واللسان وقد استدرك هو أيضاً على نفسه فذكر انه كصورة في هيكل ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان أولى وأجمل ولو ان هذه الكلمة صكررها أصحاب العزائم على الشياطين لراعوهم بها وأفرعوهم بذكرها وذلك من كلامهم وشبيه بصناعتهم وأما قوله وافي الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول

أحواله للرسامين بفارس * وجدوده للتبعين بموكل نيل المحزم مما يدح به الخيل فهو لم يأت فيه بيديع وقوله يشد عقد حزامه داخل في التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وان قبلناه من غيره لانه يتبع الالفاظ ويتقدها نقداً شديد افهلاً قال يشد حزامه أو يأتى بحشواً آخر سوى العقد فقد عقد هذا البيت بذكر العقد ثم قوله يوم اللقاء حشواً آخر لا يحتاج اليه وأما البيت الثاني فعناء الصلح من الفاظه لانها غير مجانسة اطباعه وفيها غلط ونفاذ وأما قوله

بهوى كاتوى العقاب وقد رأت * صيدا وينة صباب اتصاب الاجنل

(١٥٠)

منوحيش رقيقتين حسكنا * تريان من ورق عليه موصل

ما ان يعاف قلبي ولو اوردته * يوما خلاني جدويه الاحول

البيت الاول ص الخ وقد قاله الناس ولم يسبق اليه ولم يقل ما لم يقوله بل هو منقول وفي
سرعة عدوا نقر من تشبهات يس هذا بابتدعها وقد يقولون يفوت الطرف ويسبق الريح
ويجاري الوهم ولولا ان الانبياء على محاسن ما قالوه في ذلك يخرج الكلام عن غرض
الكذاب ثم قلت من جهة مما ذهبوا اليه في هذا المعنى فتعلم انه لم يأت منها بما يجبل عن
الوصف أو يفوت منه هي الخلة على ان الهوى يذ كر عند الانقضاء خاصة وليس للقرص
هذه الحقيقة في الحقيقة لأن يشبه جسد في العدو بحالة انقضاء البازي والعقاب
ولست تلك الحانة بأسرع أحول طيراتها وأما البيت الثاني فقوله ان الاذنين كأنهما
من ورق موصل ونما أراد بذلك حدثهما وسرعة حركتهما واحساسهما بالصوت كما يحس
الورق بحديث الريح بظاهر التشبيه غير واقع وإذا من ماذ كرنا من المعنى كان المعنى
حسن ولكن لا يدل عليه لفظه وليس هذا البيت برائق اللفظ ولا مشا كل فيه لطبعه
غير قوله متوجس برقيقتين فإن هذا القدر حسن وأما البيت الثالث فقد ذكرنا فيها
معنى من الكذاب من باب الاستعذار ودونقلنا نظائر ذلك من قول أبي تمام وغيره
وقطعة أبي تمام في حيايه الحسن في هذا المعنى والذي وقع للبحر في هذا البيت عندي
ليس بعيد في هذه ولا معنى وهو بيت وحش جدا قد صار قلبي في عين هذه القصيد بل
وتراهم وروايتهم قد حكر من غاها وأذهب بهاءها وماءها وطمس بظلمته سناها
وما وجه مدح انهم من مائه لا يه في قلبي من المياه اذا وردها كأنه أراد ان يسلك مسلك
بشار في قوله ولا يشرب الماء الندم واذا كان لهذا الباب بجانبه وعن هذا
العميت بعد من نهلاوه شربة شرب في وصفه المتنب في قوله

وصول الى المصعبات يخسبه * فلو كان قرن الشمس ماء لا وردها

وهذا لك فيه من التل

واني للماء الذي شابه القذى * اذا كثرت وراده لعيوف

فولو اوردته يوما حشو بارد ثم قوله جدويه الاحول وحش جدا فاما مقت هذا البيت
وأنه وما اثقله واسفه وانما غطى على عينه عيبه وزين له ايراده طمعه في الاستطراد
ولا حكمة على وجهه لا تقص من جهة كلامه ولا معنى الفاظه فقد كان يمكن ذلك ولا

يتعذر

يتعذر قول الشيخ فله لا وصفه بعزة الشرب وإيراد بيت المتنبي عجيب فإن ذلك ليس من
صفة الفرس بعزة الشرب وإنما هو من صفة المدح بأنه يطلب معالي الأمور وأبعد
درجات المجد وأنه يصل إلى ما قصد منها وبالغ في ذلك حتى جعله قادراً على أن يورد خيله
الشمس لو صلت لذلك وليس معناه أنه يتخير خيله المستقي وقطعة أبي تمام التي يقول
الشيخ أنه أورد هافي ضمن ما سبق من كلامه في نوع الاستطراد فهي فيما حكاها بقوله
كتب لي الحسن بن عبد الله قال أخبرني محمد بن يحيى حدثني محمد بن علي الأنباري قال
سمعت البهري يقول أنشدني أبو تمام لنفسه

وسابح هطل التعبداهتان * على الجراء أمسين غير خوان
أظما الفصوص ولم تنظماً قوائمه * نخل عينيك في ريان ظمآن
ولو تراء مشيها والخصي فلق * بين السنا بك من مشني ووحدان
أيقنت أن لم تثبت أن حافره * من صغرت من أو من وجه عثمان

يقال لي ما هذا من الشعر قلت لأدري قال هذا المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى
ذلك قال يرى أنه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البهري
ما إن يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلأني جدويه الاحول

قال فقيل للبهري أنك أخذت هذا من أبي تمام فقال ما يعاب علي أن آخذ منسه وأتبعه
فيما يقول قلت وإذا كانوا يجهلون من أدب الفرس أنه يردهما أو رد لا يتخير مورد دون
مورد وبذلك يقوى الانتفاع به وتشنذ الثقة بهجته في الاسفار ومضائق الأمور كما هو
أدب في الإنسان أيضاً بل لا تنقاد الشيخ موضع وقوله ولو أوردته هي العبارة التي
يحسن أن يتوصل بها إلى الهجاء ولفظ جدويه الاحول اسم المهجور وصفته لا يمكن
تبديلهما فاذا لا عيب في البيت فاما قوله

ذنب كاصعب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
توههم الجوزاء في ارساغه * والبدر فوق جبينه المتهلل

فالبيت الأول وحش الابتداء منقطع عما سبق من الكلام وقد ذكرنا أنه لا يهتدى لوصول
الكلام ونظام بعضه إلى بعض وإنما يتصنع لغير هذا الوجه وكان من سبيله أن لا يمتنع
عاهيه ولا يذهب عن مثله ثم قوله كاصعب الرداء فيجوز في تحقيق التشبيه وليس بواقع ولا
مستقيم في العبارة إلا على اضمار أنه ذنب يسعيه كاصعب وقوله يذب عن عرف ليس

بحسن ولا صادق والمجود ما ذكره امرؤ القيس وهو قوله في صفة الذئب
 صاف فربق الارض وأما قوله تتوهم الجوزاء في ارماعه هو تشبيه ما به
 ولكنه لم يبق اليه ولا انقرب به ولو نسجت لك ما قاله الشعراء في تشبيه القرية بالحلال
 والبدر والجم وغير ذلك من الامور وتشبيه الجول لتجبت من يدائع قد وقعوا عليها
 وأمر ملاحظة قد ذهبوا اليها وليس ذلك موضوع كلامنا تتبع ذلك في اشعارهم لتعلم
 ما وصفت لك واعلم اننا كنا بقية كلامه في وصف القوس لانه ذكر عشر بن يتاني ذلك
 والتمنى ذكرناه في المعنى يدل على ما بعده ولا بعد وما تر كناه ان يكون متوسطا الى حد يغوت
 طريقة الشعراء ولو تتبعنا آثار بل الشعراء في وصف الخيل علمت انه وان جمع فاوهي
 وحشر فنادى فقيم من سبعة في ميدانه ومنهم من ساوا في شأوه ومنهم من داناه بالقبيل
 واحد والنسب متشاكل ولولا كراهة التطويل لنقلنا جملة من اشعارهم في ذلك لتقف
 على ما قلت فقبلا وزنا الى الكلام على ما قاله في المدح في هذه القصيدة قال
 محمد بن علي الشرف الذي * لا يلحظ الجوزاء الا من عل
 ومعاذة لولا تتابع مرئها * فينا الراح المزن غير مبجل
 والجود يعذله عليه حاتم * سرفا ولا جود مان لم يعذل
 البيت الاول منقطع مما قبله على ما وصفناه شعره من قطعه المعاني وفصله بينها وقوله تأتبه
 لتجويد الخروج والوصل وذلك نقصان في الصناعة وتختلف في البراعة وهذا اذا وقع
 في مواضع قليلة عذر فيه او اما اذا كان بناء الغالب من كلامه على هذا فلا عذره وأما
 المعنى الذي ذكره فليس بشئ مما سبق اليه وهو شئ مشترك فيه وقد قالوا في نحوه الكثير
 الذي يصعب نقل جميعه وفي المعنى قال المتنبي
 وعزيمة بعثت اهمة زحل * من تختمها بكان الترب من زحل
 قلت لانه مني لا يراد قول المتنبي مع تأخره عن البهري وكان عليه حيث اراد ان يذ كر شيا
 من كلام المتقدمين كأن يقول قال زهير مثلا وينقل مثل قوله
 لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم تعدوا
 وأير زحل في كلام المتنبي من الجوزاء في كلام البهري قال الشيخ وحدثني اسماعيل
 ابن عباد انه رأى أبا الفضل ابن العبد قام لرجل ثم قال لمن حضره أندرون من هذا ثم قال
 هذا الذي قال في أبيه البهري محمد بن علي الشرف الذي

(٢٨٣)

فذلك منه استعظام البيت بما سدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيه جوده
بالمصاحب قريب وهو حديث مكر ليس يتفك مدح شاهر منه وكان من سبيله ان يبدع
فيه زيادة ابداع كما قد يقع لهم في نحو هذا ولكن لم يتصنع له وأرسله ارسالاً والبيت
الثالث وان كان معناه مكرراً فلفظه مضطرب بالثأخير والتقديم يشبه ألفاظ المبتدئين
يعني ان ترتيب الكلام هكذا والجود سرفا به حاتم عليه وذلك ان سرفا يجب
أن يكون مفعولاً مطلقاً للجود أي والجود جود سرف ولا يصح أن يكون مفعولاً ليعطل
لعدم اتحاد الفاعل وأما قوله

فضل وانضال وما أخذ المدي * بعد المدي كالفاضل المتفضل

سار اذا اذبح العطاء الى الندي * لا يصنع المعروف غير مهمل

فالبيت الاول منقطع عما قبله وليس فيه شيء غير التجنيس الذي ليس يديع لشكره

على كل لسان وقوله ما أخذ المدي فانه لفظ مليح وهو كقول امرئ القيس

هو حجاب الماء حالا على حال * ولكنها طريقة مسذلة فهو فيها تابع وأما

البيت الثاني فحريص في اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظ محمود قلت

لم يصعب الشج في دعواه انقطاع البيت عن ما بقه فانه اجمال له وجع لفصله فانه لما

ذكر الشرف وكرم الاعمال عقب ذلك بقوله انه جامع بين الفضل والافضال لا كن ينقرد

بأحدها وأما قوله

عال على نظر الحسود كأنما * جذبه افراد النجوم بأحبل

أوما رأيت المجد ألقى رحله * في آل طلمحة ثم لم يتحول

فالبيت الاول منكر جذا في بر النجوم بالأحبل موضعه الى العلو والتكلف فيه واقع

والبيت الثاني أجنبي عنه بعيد منه واقتضاه ردى وما وجه الاستفهام والتقرير

والاستنباط والتوفيق والتبيان أجنبيان من كلامه غريبان في قصيدته ولم يقع له

في المدح في هذه القصيدة شيء جيد ألا ترى انه قال بعد ذلك

نفسى فداؤك يا محمد من قتي * يوفى على ظلم الخطوب فتجلى

انى أريد أباسمعيد والعدا * بينى وبين مصابه المتهمل

كان هذا ليس من طبعه ولا من سبكه وقوله

مضير الجزيرة كلها ويربعة الـ - خابو رتو هدى وأزد الموصل

(٤٥٤)

قد جئت بالطرف الجواد فنته * لا تخبك من أدد أريك بمنصل
البيت الاول حسن المعنى وان كانت اللفاظ بذكر الاماكن لا يتأتى فيه التحسين وهذا
المعنى قد يمكن ابراده بأحسن من هذا اللفظ وأبدع منه وأرق منه كقوله
إذا عصيت عابك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضايا
والبيت الثاني قد تدر عليه وصله بما سبق من الكلام على وجه يلفظ وهو قبيح اللفظ
حيث يقول فيه فنته لا تخبك من أدد أريك من أخذهم هذا التعرض لهذا السجع وذكر
هذا السجع حتى تشبه شعره في قول الشيخ وهذا المعنى يمكن الى آخره نظروا ما قوله
ودنت في وصف الشريف بقول

نزل الروح البعيد ناله * عفو او يفتح في القضاء المنفل
مأثرة في من حثب مقل * وهذا اية في كل نفس مجهول
ماض وان لم تمسه يد فارس * بطل ومقول وان لم يصقل
ليس له من بيت المذوب لفظ له يد اية شعره ولاله بجهة نظمه نظره وأثر التكلف عليه
وبين ائمه فيه وهو القضاء المنفل وهو فكلام غير محمود ولا مرضى واستعارة لولم
يتمرها كان ولي به ولا عيب عليه كما عيب على ابي تمام قوله

فسربت اثناء في اخذ عيه * ضريبة غادرته عودا ركوبا
وقالوا يفتق بهذه الاستعارة ان يصغر في اخذ عيه وقد اتبعه الجعري في استعارة
الاخذع ولو عابا باتباعه فقال في الجمع وعنت من ذل المطامع اخذ عي
أي فان العادة ان يقل عنتني أو عنت عني قال الشيخ ان شيطانه حيث ذين له هذه
الاستعارة ونابح عني حسن عند هذه الاستعارة حيث ما ردوردي معاندا أراد ان يطلق
اهنة اندم فيه وبمرح جريوش "فتب اليه ولم يتنع بقفل القضاء حتى جعل للعتف ظلة
تجلى رفيف وجعل رفيفا ياتي النفس المجهول الذي لا يندى اليه وليس في هذا
مع فحين لم يخط وبنية شيء من السلاح وان كان معيافانه يندى الى النفس وكان
يجب ان يندع في هذا البيت المتبني في قوله

كانت الهوى الهيا عيون * وقد طبعت ميوفات من رقاد
وقد صفت الاسنة من هوم * فما يخطرون الا في قواد
فلا هنداه على هذا الوجه في التثنية بديع حسن وفي البيت الاول شيء آخر وذلك ان
قوله

(٢٥٥)*

قوله ويطلع في القضاء في هذا الموضع حشوردي، يلحق بصاحبه الكنة ويلزمه الهجنة
وأما البيت الثالث فانه اصلح هذه الايات وان كان ذكر الفارس حشوا وتكافوا لغوا لان
هذا لا يتغير بالفارس والراجل على انه ليس فيه بديع يعني كان يكفي أن يقول ماض
وان لم تمضه يد بطل كما قال الطغرائي

فعادة النصل أن يرزهي بجوهرة * وليس يعمل الا في يدي بطل

وأما قوله

يفشى الوغافا لترس ليس بجينة * من حذو والدرع ليس بمقل

مصغ الى حكم الردي فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

متوقد يفسري باول ضربة * ما أدركت ولوانها في بذيل

البيتان الاولان من الجنس الذي بكتر كلامه عليه وهي طر يقته التي لا يجنبها وذلك
من السبك الكتابي والكلام المعتدل الا انه لم يبدع فيها بشي وقد زيد عليه فيما ومن
قصدا الى أن يكمل عشرة آيات في وصف السيف فليس من حكمه أن يأتي بأشياء منقولة
وأمر مذ كورة وسبيله ان يغرب ويبعد كما أبدع المتنبي في قوله

سله الركض بعدوهن بنجد * فتهدى لغيث أهل الجراز

هذا في باب صفاته واضوائه وكثرة مائه وكفوله

ريان لو قذف الذي اسقىته * لجرى من المهبجات بحر مضيد

وقوله مصغ الى حكم الردي ان تأملته مقابوب كان ينبغي أن يقول يصغي الردي الى حكمه
كما قال الآخر فالسيف بأمر والاقدار تنتظر وقوله واذا قضى لم يعدل
متكرر على ألسنتهم في الشعر خاصة في نفس هذا المعنى والبيت الثالث سليم وهو
كالاولين في خلوه عن البديع قول المتنبي سله الركض البيت في صفة السيف بالاضاعة
والإيمان ومعناه اتفق انه انسل بسبب ركض متقلده وهو بنجد فيرق حتى بلغ أرض الجراز
يريقه ولعانه فسبوه برق فتصدوا لما يقبه من المطر وقوله ريان لو قذف صفة له بكثرة
القتل به فيعني انه شرب نفوس قتلاه فلو قذف ماثر به من الارواح لجرى منها بحر فهو
في معناه كفوله

نبت من الاعجاز ما لوهوته * لم تنال الدنيا ذلك خاله

قال الشيخ وأما قوله

(٤٥٦)

فاذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فإله من مقتل

وكانما سود النمل يجرها * دببت بايدي قراة وأرجل

البيت الأول يتصديقه صفة النقط وهو في المعنى متفاوت لأن المصرب قد لا يكون مقتلا

وقد يخلق الشعر اذك ويرون ان هذا ينبع من قول المتنبي وانه بضده

يتسل السيف في جسمه الثقيل به * وللسيوف كالناس آجال

وهذه ضرب منة غصم بنده حين يوفي قصده الرمح طعما وتقطيع السيف ضربا وفي قوله واذا

أصيب فإله من مقتل تعسف لأنه يريد بذلك أنه لا ينكسر فالتعبير بما هو به عن المعنى

الذي ذكره به فليس بالتكلف وضربا من المحال وليس بالنادر والذي عليه الجملة ما حكينا

عن غير موضع قال بعض أهل الزمان

يقصف في الفارس المهري * وصدر الحسام قريبا فريقا

والبيت الثاني أيضا هو معنى مكر رعي السنة الشعراء وانما تصنيعه بسود النمل

وجرها قلبا من شيء ولعله أراد بالجر النذر والتفصيل بارد والاعراب به منكر وهو كما حكى

عن بعضهم انه قال كان كذا حين كانت الثر يا بهذا رأسي على سواء أو مخرقة قدر شبر

أو نصف شبرا وأما ما قيل وما يقرب ذلك فليل له هذا من الورع الذي يبغضه الله ويمقتنه

الناس ورب زيادة كانت تقصاها وصفة النمل بالسواد والجرة في هذا من ذلك الجلس

وعليه نرج بقية البيت في قوله دببت بايدي قراة وأرجل وكان يكنى ذكر الأرجل عن

ذكر الأيدي ووصف الفرت بدب النمل في لا يشد عن أحد منهم قلت بل كان يكنى ذكر

دبيب النمل دون الأيدي والأرجل كما قال أبو العلاء

ودبت فوقه جراثيمها * ولكن بعد ما مضت غملا

وأما قوله

وكانت شاهرة اذا استنصوى به السرحان يعصى بالسماك الاهل

جاءت حائله الفديعة بقسلة * من عهد عاد غضة لم تذبل

البيت الأول منهما فيه ضرب من التكلف وهو منقول من أشعارهم والفاظهم كما قيل

قر يشد على الرجال بكوكب فجعل ذلك الكوكب السماك واحتاج الى

أن يجعله اهزل لقافية ولولم يمتح الى ذلك كان خيرا له لان الصفة في هذا الموضع تنض

منه وهو موضع التكلف الذي ادعياء المشوا الذي ذكره من قوله اذا استنصوى به

الإحضان

(٤٥٧)*

الزحقان وكان يصح في أن يقول كان صاحبه يعنى بالرمالك وهذا وإن كان قد فصل فيه اللفظ فهو لغو على ما بينا وأما البيت الثاني ففيه لغو من جهة قوله جائله القديمة ولا فضيلة له في ذلك ثم تشبيه السيف بالبلية من تشبيهات العامة والكلام الرذل النذل لأن العامة قديت فوق منها تشبيه واقع حسن ثم انظر إلى هذا المقطع الذي هو بالي أشبهه منه بالفصاحة وإلى الله كنه أقرب منه إلى البراعة وقد بينا أن مراعاة الهواشخ والخواتم والمطالع والمنازع والفصل والوصل بعد صحة الكلام ووجود الفصاحة فيه مما لا بد منه وإن الاختلال بذلك يحصل بالنظم ويذهب رونقه ويميل بهجته ويأخذ ما به وبهاه وقد اطلت عليك فيما نقلت وتكافئ ما سطرته لأن هذا القليل قبيل موضوع متعمل مصنوع واصل الباب في الشعر على أن ينظر إلى جملة القصة ثم يتعمل الالفاظ ولا ينظر بعد ذلك إلى مواقعها ولا يتأمل مطارحها وقد يقصد تارة إلى تحقيق الأغراض وتصوير المعاني التي في النفوس ولكنه يلحق بأصل بابه ويميل بك إلى موضعه وبحسب الاهتمام بالصنعة يتسع فيها التفاضل وإن اردت أن تعرف أوصاف الفرس فلهذا ذكرت لك أن الشعراء قد تصرفوا في ذلك بما يقع اليك أن كنت من أهل الصنعة مما يطول على نقله وكذلك في السيف وذكر بعض أهل الأدب أن أحسن قطعة في السيف قول أبي الهول الجعفي

حارص صامة الزبيدي من يمين جميع الأنام مومي الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما طبقت عليه الجفون
أخضر اللون بين برديه حد * من دغاف تيمس فيه المنون
أوقلت فوقه الصواعق نارا * ثم ثابت له الدغاف القيون
فإذا ما شهرته بهر الشمس من ضياء فلم تسكد تستبين
يستطير الأبصار كالقيس المشعل لا تستقيم فيه العيون
وكان الفرند والروتق الجا * رى في صفحته ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيسجاء يعصى به ونعم القرين
ما يبالي إذا انتضاء لضرب * أشمال مطت به أم يمسين

وانما يوازن شعر الجعفي بشعر شاعر من طبقة ومن أهل عصره ومن هو في مضماره وفي منزلة ومعرفة أجناس الكلام والوقوف على أسرارها والوقوف على مقداره شيء وإن كان عزيزا وأمر وإن كان بعيدا فهو سهل على أهل الاستيعاب لا صحابه طبع لار بابه

بتقدون الحروف ويعرفون المعروف وانما تبقى الشبهة في ترتيب الحال من الجعزى واني
تمام وابن الرومي وغيره ونحن وان كما نفضل الجعزى بدياجة شعرة على ابن الرومي
وغيره من اهل زمانه وتقدمه به من غيرته وسلامته كلامه وعذوبة الفاظه وقلة تعقد قوله
والشعر قليل منهم مستدرك امر ممكن طبع وهذه القصيدة التي تكلم بها تتقاد بعضها
هذا الشيخ رضي الله عنه وتقل عن الجعزى انها اجود شعرة قد امتدح بها احدا عيان
زمانه من السكتة محمد بن علي عيسى القمي ورأيت اثباتها هنا وتغيبها بالقصيدة التي
استفادها الاستاذ الفاضل بن الحميد احمد شيخ الكتاب وضعف صاحب اسماعيل
ابن عباد في دولة بني بويه تهجلا تفائدة هذه القصيدة الاولى

اهـ لا بذاسكم الخيال المتبيل * فعل الذي نهواه اولم يفعل

برق سرى في بطن وجرة فاهتدت * بسناه اعناق الركاب الضال

الاعناق هنا جمع عنق وهو الجماعة من الناس او الامور المخصوص فيكون مجازا بعلاقة

الجزئية اذ لدق موضع استبانة الهداية بانه اول ما يعيل ويبتدل عند سلوك السبل

فكأنه قال فاهتدت بسناه ابن الركاب ورجل الركاب

من عادة منعت وتنسج زياها * فلو انها بذلت لنا لم تبذل

كاليد غير خيل وانفس خبير عيل والدعص غير مهيل

ما الحس عندك يا سعاد بحسن * فيما اتاه ولا الجبال بحجمل

عذل المتوق وان من سبيل الهوى * في حيث تجهله الجراح العذل

ماذا عاينك من انتظار مقيم * بل ما يضرك وقفه في منزل

ان سبيل عني عن الجواب ولم يطق * رجعا فكيف يصحكون ان لم يستل

لا تكلمني في شموع دوني * دعائهم عليمه ان لم يفضل

واذا كنت الى العود من التوى * والشرى ارى عندا كل الحنظل

وكذلك نرفه حين اوجس ضربة * في الرأس هان عليه قطع الاكل

واغزى الزم البهم بحجمل * قدرحت منه على اغر بحجمل

كالهيسكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل

وفي المتلوع بشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم محمول

نحوه لار متسعين بفارس * وجسمه دوده التبعين بموكل

(٤٥٩)

يهوى كاتموى العقاب وقدرات * مسيدا ويتصبب اتصباب الاجدل
تتوهم الجوزاء في ارساقه * والبسندر فوق جبينه المتهلل
مستوجس برقيقتين كأنما * تريان من ورق عليه موصل
ذنب كاصيب الرءاء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينقض عذرة في غرة * يلقى بسيل تجولها في جنس بدل
العذرة الشعر النازل من ناحية الرأس ويلقى شديد البياض والاضافة في تجولها أي
الغرة لادنى ملايسة لجر يان العادة يجمع الغرة والتجويل في الذكر
كالرايح التشوان أكثر مشيه * عرضا على السن البعيد الاطول
ذهب الاعالى حيث تذهب مقله * فيه بناظرها حديد الاسفل
أي اعاليه ذهبية اللون واسفله حديدي القوة
صافي الاديم كأنما عنيت به * لصفاء تقية مداوس صيقل
التقية بضم فسكون اللون والمدوس آلة الصقال
وهي كأنما نفقت عليه صيغها * صهباء للبردان او قطربل
البردان يفتحان قرية بناحية بغداد
لبس القنوء من عفر او معصرا * يدي فراح كانه في خيمل
وكانما كسي الحدود نواعما * مهماتواصلها يلحظ تجمل
الخيمل قميص ليس له كان
وتراه يسطع في الغبار لحيه * لونا وشدا كالخريق المشعل
وتظن ريعان الشباب يروعه * من جنة او نشوة او افكل
هزج الصهيل كأن في قلماته * نيران معبد في الثقل الاوّل
ملك العيون فان بدا عطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاق قذى ولو اوردته * يوما خلّاق جدويه الاحول
لمحمد بن علي الشرف الذي * لا يلحظ الجوزاء الامن عمل
ومساحة لولا تتابع منتها * فينا لراح المزن غير مهمل
والجود يعذله عليه حاتم * صرفا ولا جود لمن لم يعدل
فضل وانضال وما اخذ المدي * بعد المدي كالفاضل المتفضل

(٤٦٠)

صار اذا اذبح العذاة الى الندى * لا يصنع المعروف غير مجهل
عال على نظر العيون كأنما * جذبته افراد القجوم بأحبل
او ما رأيت المجداني رحله * في آل طلحة ثم لم يقوّل
ضيق لهم ترى اضيوف ونازل * متكفل فيهم بتزل السزل
نمسي قد أولك يا محمد من قتي * يوفي على ظلم الخطوب فتعجلى
انني اريد اباسعيد والعدا * بيني وبين مصابه المتلأل
مصر الخزيرة كلهم وريفة السسغا نور توعدني وأزد الموصل
قد جدت بالعرف الجواد قنته * لانجيك من أودايك بمنزل
يتناول الروح البعيد مثاله * عفوا وافتح في القضاء المقل
بانارة في كل حلق مظلم * وهداية في كل نفس مجهل
ماضي وان لم تمضه بدفارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
يغشى الوغى بالترس ليس بجنة * من حقه والدرع ليس بعقل
مصح الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متأني يفري راول ضربة * ما دركت ولوانها في يذبل
واذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فخاله من مقتل
وكأنما سود الزمال وجسرهما * دبش بايد في قراه وأرجل
وكان شاهرا اذا استنوى به السسز حقان بعضى بالمهاك الاعزل
سملت سمائله التقديمة بقله * من عهد عاد غضة لم تذبل
المهاك الاعزل أحد السما كين والآخر السماك الزراح فالاعزل مالارح معه والراح
مامهر مع ولاي الملاذم في وفيه ذكر السما كين
لم يطلب غير حنظلة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان لهده كلاهما * هده الزراح وهذا اعزل
وهذه النصبة اثاثية مع بها أحد من افرمانه على الارض
في الشيب زجر له لو كان يتزجر * وبالسسخ منه لولا انه يجتر
ايه من ما سود من قوديه وارتجعت * جليلة الصبح ما قد اغفل السهر
ولته في مهلة في الحب واسعة * ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر

قالت

(٤٦١)

قالت مشيب وهشق أنت بينهما * وذلك في ذلك ذنب ليس يعتذر
وعبرتني مجال عدم جاهلة * والنبيع عريان مافي ذرعه ثمر
النبيع شجر تعمل منه القسي فان نبت في اعلى الجبل كان صلبا لا سيفا سقطه من الشمس
وجفاف الهواء ونخص باسم النبيع وان نبت في وسط الجبل كان متوسطا وسمى بالشوخط
بفتح اوله وان نبت في اسفل الجبل كان رخوا وسمى غربا بفتحين وفي الرد على البصري
على سبيل المغالطة الادبية حيث قال انه لا ثمر للنبيع وقد صدق يقول ابو العلاء المعري
وقال الوليد النبيع ليس بثمر * وانخطأ سرب الوحش من ثمر النبيع
يعني انه اتخذ منه القسي فيصاير الوحش فذلك من فوائده وثمراته والحبال النوب
كما يقال الحرب مجال اي صرة او ولا صرة لا ولتلك

عزى عن الخط ان البز يدركه * وهون العسر على فين الدير
وما الفقير الذي سبى آونة * بل الزمان الى الاحرار مقتدر
لم يبق من جل هذا الناس باقية * ينالها الفهم الاشد الصور
جهل ويخل وحسب المرء واحدة * من ين حتى يعنى خلفه الاثر
اذا محاسنى الالف ادل بها * كانت ذنوبى قفل لي كيف اعتذر
أهز بالشعر اقواما ذوى رومن * على الجهل لو ضربوا بانسيف ما شعروا
على تحت القوا الى من مفاطعها * وما على لهم أن تفهم البقر
لا رحل وامالى مطر حسنة * بسر من راء مستبطا لها القدر
سر من راء بلد بناها المعتصم فلما نزلها قالوا استعسا ناطما من رأى أى حصل المرور
ن رأى تلك البلد فصار لها اسم او يقال سر من راء بالقلب المكاني كما هو في الشعر ومرت
تراجم حذف الهمزة

أبعد عشرين شهرا لاجدى فيرى * به انصراف ولا وعنه فيستظر
لولا عسلى بن مزل استقر بنا * خلف من العيش فيه العشب والصب
هنا بأروع اقصى فيه كتب * على العناء وأدنى سمع به مسقر
ألح جودا لم تضر مصائبه * ورما ضر فى السلاسله مسر
لا يتعب النماثل المبدول همة * ومما يحب من الأمانه رالفار
بلت على المبدون من همة * وفراعه خبر أخرى مثلوا الخضر

(٤٦٧)

مواهب ما تجتمعنا السؤال لها * ان النعام قليب ليس يحسفر
 بهاب فينا وماى منظره شزر * وسط التحدى ولا فى خسده مصر
 برد الحشا وهجير الروح مختلف * ومصر وشهاب الحرب مستعر
 اذا ارتقى فى اعلى الراى لاح له * ماى الغيوب التى تخفى فتستتر
 توسط ندم حواء ولا صغر * عن الخطوب التى تعرف ولا صغر
 كالرجح درعه منى وواحدة * فليس يرمى به طول ولا قصر
 بحرب الما انقضت عزائمها * ذوى الجاوهو عن يثمتهم غمر
 اراؤه يوم السيف وهندة * وكان كك السيف اذا راؤه زبر
 وهى صدى هضاب الجندى منها * كانه لم يحكون الجأش منهدر
 منازل بسيف حتى نزل حاسده * لمطر يقى الى العلياء مختصر
 من لوجيت منى تجرى الرضا غائما * منه ومتر اذا احفظته مقرر
 بيت شيدا اخذوه ومتر شيدا المارارة

تمت حصاده غنمه وقلت لهم * السيل بالليل لا يسبق ولا يند
 كفوا ولا كفهم مدمرى أسف * اذا نخر فى اقدامه النمر
 لوى اذا نكلك الاعداء كدهم * حتى يروح وفى اظفاره الظفر
 وانتم ان تدعوا فى حدس غنمه * علما بأن سوف يعفون حين يقتدر
 جاني المصايرع ما يندك فى الجب * يعكاد يقسم من لاله القمر
 اذا حنانه سررت فيه انعدته * خدام نهبان وهى الشوك والشجر
 رايت مجدا هيب ماى بنى اود * ان مجد كل قبيل دونهم خبير
 شدة قهرهم وله سرور يمدح من بنى سعد ومارت فيه أى فى ذلك الجب الذى
 يناديه النمر من شوره صلاحه * اخذ خعام نهبان وهو مقود الجبل استعارة أى اذا
 تقدمتم وكانت فى واثاهم لرياستهم عليهم

احسن انا حسن بالشعر ان جعلت * عليك انجسه بالمسح تتعثر
 فقد اتسك التواقي غيب فائدة * كما تهق غيب الوايل الزهر
 فيها المعاني والافيان ان ابيت * يوم التباهى وفيها الوشى والخبير
 ومن يكن خيرا باته ريسدح فى * اضغافه فيسك الاشعار تفقير

وقلا

(٤٦٣)

وقد استبان لك مما سلف وخصوصا من كلام هذا الشيخ المنتقد ان الشعر وسائر الكلام بحسب براعة العبارات واشتمالها على الفوائد ينقسم أربعة أقسام قسم حسن لفظه وكثرت فوائده وقسم حسن لفظه وقلت فوائده وقسم كثرت فوائده ولم يحسن لفظه وقسم فقد الامرين وهو الذي قيل فيه

وشعر كبير التيس فرق بينه * لسان دعي في القر يرض دخیل

وعلى هذا التقسيم قول بعضهم

الشعراء فاعلم أن أربعة * شاعر يجري ولا يجري معه

وشاعر مستوجب أن نرفعه * وشاعر من حقه أن نسمعه

وشاعر مستأهل أن نصفه ولا نزاع في شرف القسم الاول والمخطاط الاخير

وانما هي في المفاضلة بين شعر حسن لفظه وقلت فوائده وما يقابله وعندى ان الاول لسلامته من ابداء المسقع أفضل وأجل وصاحبه أحق بالتقديم والاحلال والمثل في ذلك ان الصوت الجليل المضطرب بموافقة النفوس يملأها التذاذا وان كان خاليا من صناعة الغناء بقدر ما يتفرها ويوحشها الصوت القبيح مع استيفاء الصناعة فيه ومن غلب عليه رعاية الصناعة والالتذاذ بملاحظتها وادراك دقائقها يفضل القسم الثاني فالرأي مختلف واستبان لك أيضا ان جودة الكلام نعمة محبة المعنى وشرفه وتحسين الالفاظ في أنفسها ومن جهة تجاوزها وموافقتها للمقام واجادة التراكيب على ما شرح في علم المعاني وغيره بحيث تكون الالفاظ سلسة في المنطق خالية من التنافر وشدة الغرابة يألف بعضهم بعضها حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة واحدة وتكون الالفاظ التي تو ردها في مقام الحماسة ليست كالالفاظ التي تو ردها في مقام الغزل والتشبيب فلكل فن من تلك الفنون ألفاظ توافقه من جهة شديتها وليتها ولذلك تسميهم يقولون بالجزل والرفيق واجادة التراكيب بسلامته مما يبعد فهم المعنى منه وليس كل تراكيب صدر عن شعراء العرب وغيرهم من المشاهير جيداً فربما تعسف الواحد منهم اغترارا بفهم نفسه وغفلة عن رعاية غيره ومسارة بايراد ما ظهر له من المعنى فعليك اذا أنتجيت الفكرة باستصحاب ما سلف من القوانين والوصايا في تمييز جيد التراكيب من رديها ويزيدك استحضار ما اوتىتمكنا من اعتبارها ما سألناك عن ابن خلدون رحمه الله تعالى قال في مقدمة تاريخه حيث انتهى من القول في العلوم الى التكلم على صناعة الشعر وكيفية تعانها

• (فصل في صناعة الشعر ووجه تسميته) •

[illegible]

(٤٩٥)

اكنبتني تبصرني * عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قل لها * حسن في كل عين من نود

حسد احلته من أجلها * وقد بما كان في الناس الحسد

لا أراك تشك في أن هذا الشعر بالغ من الحسن غاية ما يمكن ولم يؤثر فيه افتقار البيت لصاحبه اذ كان المعنى مستديعا ذلك ثم قال ابن خلدون واعلم ان فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشواهد صوابهم ونخطاهم وأصلا يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستهكمة فيهم شأن الملكات كلها والملكات اللسانية كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم حتى يحصل شبه في تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ على من يريد ان يتساب ملكته بالصناعة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بانه كلام تام في مقصوده ويصلح أن ينفرد دون ما سواه فيحتاج من أجل ذلك الى نوع تأنط في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنهى من شعر العرب ويبرزه مستقلا بنفسه ثم يأتي بيت آخر كذلك ثم بيت ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده ثم يذهب بين البيوت في موالات بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة ولصعوبة مفهامها وغرابة فنه كان محكالا قرائح في استجدادة أساليبه وشخذ الأفكار في تنزيل الكلام في قوالبه ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الإطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تأنط ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصته العرب بها واستعمالها وانذكر هنا ما يريد أهل الصناعة بالأساليب فاعلم انها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب والقالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع الى الكلام باعتبار افادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار افادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وانما يرجع الى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من اعيان التراكيب واشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقى التراكيب المهيجة عند العرب باعتبار الاعراب والبيان فيعرضها فيه مرصا كما يفعل البناء في القالب والساح في المنوال حتى يتسع

* (٤٦٦) *

القالب بمصول التراكيب الواقعة بمقصود الكلام ويقع على الصورة العجيبة
 باعتبار ملكة اللسان العربي فيه فان لكل من الكلام احد اليك تختص به وتوجد
 فيه على احواله مختلفة نسوان الضلوع في الشعر يكون بخطاب الطلول كقوله
 يا ارمية يا مليحة فائسند ويكون باستدعاء الصعب الوقوف والسؤال كقوله
 هانسا لنداء انتي خف اهنها أو باستبكاء الصعب على الطلل كقوله
 قد بك من ذكرى حبيب ومثزل أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير
 من كقوله ألم نسأل فخيرك الرسوم ومثل تحية الطلول بالاسر لمخاطب
 غير من كقوله حي الديار يجانب الحجر أو بالدعاء لها بالسقيا
 كقوله

أسقى طلولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

أو سؤاله السقيا لهم بريق كقوله

يا بريق طالع منزلة بالبرق * واحد السحاب لها حذاء الاينق

أو مثل التفتيح بالجزع باستدعاء البكاء كقوله

كذا فليجل الخطاب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر

أو باستعظام اخذت كقوله أرايت من جلا على الاعواد أو بالتسجيل
 على الاكواب بالمصيبة افقده كقوله

منابت العشب لاحام ولا راع * مضى الردي بطويل الرمح والباع

أو بانه نكار على من لم يتفجع له من الجادات كقول الخارجية

أيا شبر الحابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو بهتة فرية بالراحة من ثقل وطأته كقوله

ألقى الرماح ربيعة بن زرار * اودى الردي بقريةك المغوار

وأمثل ذلك كثير من ترغيب الكلام ومذاهبه ويقتظم التراكيب فيه بالجل وغير
 الجمل انشائية وخبرية اسمية وفعلية متفقة وغير متفقة مفصولة وموصولة على ما هو
 شأن لقراكيب في الكلام العربي في مكان صكل كلمة من الاخرى يعرفك فيه
 ما تستفيدة بالارتياض في أشعار العرب من القالب الكلي المجرد في الذهن من
 التراكيب المعينة التي ينطبق ذلك القالب على جميعها فان مؤلف الكلام هو كالبنا

والنساج

والنساج والصورة الذهنية المنطبعة كالقالب الذي يبنى فيه أو المتوال الذي ينسج عليه فان خرج عن القالب في بنائه أو عن المتوال في نمجه كان فاسدا ولا تقول ان معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك لانا نقول القوانين انما هي قواعد علمية قياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيأتها الخاصة بالقياس وهو قياس على صحيح مطرد كما هو قياس القوانين الاعرابية وهذه الاساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء انما هي هيئة ترمخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب يجر ياتها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر كما قدمنا ذلك في الكلام باطلاق وان القوانين العلمية من العربية والبيان لا تفيد تعليمه بوجه وليس كل ما يصح في قياس كلام العرب وقوانينه العلمية استعماله وانما المستعمل عندهم من ذلك القواعد معرفة يطلع عليها الحافظون لكلامهم تدرج صورتها تحت تلك القوانين القياسية فاذا نظر في شعر العرب على هذا النحو وبهذه الاساليب الذهنية التي تصير كالقوالب صكان ناظرا في المستعمل من تراكيبهم لا فيما يقتضيه القياس ولهذا قلنا ان المحصل لهذه القوالب في الذهن انما هو حفظ اشعار العرب وكلامهم وهذه القوالب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور فان العرب استعمالوا كلامهم في كلا الفنين وجاءوا به مفصلا في النوعين في الشعر بالقطع الموزونة والقوافي المقيدة واستقلال الكلام في كل قطعة وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتشابه بين القطع غالباً وديفيدونه بالاجماع وقد يرسلونه وكل واحدة من هذه معرفة في لسان العرب والمستعمل منها عندهم هو الذي يبنى مؤلف الكلام عليه تأليفه ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم حتى يجرد في ذهنه من القوالب المعينة الشخصية قالب كلي مطلق يحدو حدوه في التأليف كما يحدو البناء على القالب والنساج على المتوال فلماذا كان من يؤلف الكلام منفردا عن نظر النحوي والبيان والعروضي نعم ان مراعاة قوانين هذه العلوم شرط فيه لا يتم بدونها فاذا تحصلت هذه الصفات كلها في الكلام اختص بنوع من النظر لطيف في هذه القوالب التي يعمونم اساليب ولا يفيد الا حفظ كلام العرب نظماً ونثراً واذا انظر بمعنى الاسلوب ما هو فلنذكر بعده حداً أو رءوساً للشعر به تفهم حقيقة على صوابه هذا الغرض فاننا نقت عليه لا حذ من المتقدمين فيما رايناه وقول العروضيين في حده انه الكلام الموزون المقفى ليس يحد

(مقدمة)

لهذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له ومناعتهم انما تنظر في الشعر باعتبار ما فيه من
 الاحراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة فلا جرم ان حدهم ذلك لا يصلح له عندنا فلا
 بد من تعريف يعطينا حقيقة من هذه الخبيثة فنقول الشعر هو الكلام البليغ المبني
 على الاستدارة والوصاف المفصل بإجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها
 في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به قوائنا
 الكلام البليغ منسوقا للمبني على الاستدارة والوصاف فصل ٤ يخلو من هذه
 فاهي القالب ليس بشعر وقوائنا المفصل بإجزاء متفقة في الوزن والروي فصل ٤ عن
 الكلام المنثور لهي يس شعر عندئذ كل وقوائنا مستقل بكل جزء منها في غرضه
 ومقصده عما قبله وبعده هي الحقيقة لان الشعر لا تكون أياته الا كذلك ولم يفصل به
 شيء وقوله الجري على الأساليب المخصوصة به فصل ٤ لم يجر منه على أساليب العرب
 المعروفة فانه لا يتولد لا يصحكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له أساليب تخصه
 لا تكون المنثور وهكذا أساليب المنثور لا تكون لشعرها كان من الكلام منظوما
 وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير من لغتنا من
 شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء
 لانهم لم يجرى على أساليب العرب من الاعم عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب وغيرهم
 ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجارى على الأساليب
 المخصوصة واذا قدرنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع الى الكلام في كيفية
 عمله فنقول اهل ان لعمل الشعر واحكام صناعته شرطان اولهما الحفظ من جنسه أى من
 جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة يتبع على سبيلها ويختار المحفوظ من
 الخرائق الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار اقل ما يمكن في شعر شاعر من
 النعمان الاسلاميين مثل ابن جرير وكثير وذي الرمة وجرير وأبي نواس وحبيب
 والبحتري والرضي وأبي فراس وأكثروا شعرهم كتاب الأغاني لانه جمع شعر أهل الطبقة
 الاسلامية كاهل المختار من شعر الجاهلية ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر
 ردى ولا يعطيه الرونق والخلابة الا كثرة المحفوظ في قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر
 وانما هو نظم ساقط واجتناب الشعر أولى ممن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ
 وشهد التريفة لانسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثر منه تستصكم ملكته

(٤٦٩)

وترسخ ور بما يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتعمي رسومه الحرفية الظاهرة
اذ هي صادقة عن استجمالها بعينها فاذا نسيها وقد تسكفت النفس بها تنقش الاسلوب
فيها كأنه منوال يأخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة ثم لا بد له من
الخلوة واستجداء المكان المنظور فيه من المياه والازهار وهكذا المسموع لاستنارة
القرينة باحتجائها وتنشيطها بلاذا المرور ثم مع هذا كله فشرطه أن يكون على جوارح
ونشاط فذلك اجماع له وأنشط للقرينة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حلفه قالوا
وخير الاوقات لتلك اوقات الذكر عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر
وفي هؤلاء الجسام ور بما قالوا ان من يواعشه العشق والانتشاء ذكرك ابن رشيق
في كتاب العمد وهو الكتاب الذي انقرد به هذه الصناعة واعطاء حقه ولم يكتب فيها
احد قبله ولا بعده مثله قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه الى وقت آخر ولا
يكره نفسه عليه ولا يسكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه يضعها ويبنى
الكلام عليها الى آخره لانه ان غفل من بناء البيت على القافية صعب عليه وضعها
في محلها فر بما تجبى نافرة قلقة واذا سمع الخطاطير بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركه
الى موضعه الا ليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم يبق الا المناسبة فليقتدر فيها كما يشاء
وليراجع شعره بعد الخصال من منه بالتنتعيج والنقد ولا يضمن به على الترك اذا لم يبلغ
الاجادة فان الانسان مقتون بشعره اذ هو بنات فذكره واختراع قريحته ولا يستعمل فيه
من الكلام الا الاصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية فليجبرها
فانها تنزل بالكلام من طبقة البلاغة وقد حذر أئمة اللسان على المولدات كتاب الضرورة
اذ هو في سعة منها بالعدل عنها الى الطريقة المثلى من الملكة ويجتنب أيضا الملقم من
التراكيب جهده وانما بقصد منها ما كانت معانيه تسابق ألفاظه الى الفهم وكذلك كثرة
المعاني في البيت الواحد فان فيه نوع تعقيد على الفهم وانما المختار منهما كانت ألفاظه
طبيعا على معانيه أو أوفى فان كانت المعاني كثيرة منع ذلك الذوق عن استيفاء مدركه من
البلاغة ولا يكون الشعر سهلا الا اذا كانت معانيه تسابق ألسانه الى الفهم ولهذا كان
شيوخنا رحمهم الله يعيبون شعر أبي بكر بن مقابلة شاعر رقيق الالسان سكت زعمانيه
وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبى والمعري بسبب الازدحام على
الاساليب العربية فكيف كان شعرها كلاما منظوما نازلا من طبقة الشعر والحال كما

بذلك هو اللوق وليجتنب الشاعر أيضا الخوض في الالفاظ والمقصر وكذلك الشوقي
المبتذل بالتداول بالاستعمال فانه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضا فيصير مبتذلا
ويقرب من عدم الافادة كقولهم الشارح والسماء فوقنا وجملة ما يقرب من طبقة
عدم الافادة بعد من رتبة البلاغة اذ بها طرفان ولهذا كان الشعر في الربايات
وانشوبيات قليل الاجادة في الغالب ولا يخلو من غيب الالفحول لان معانيها متداولة
بين الجمهور وقصير مبتذلة لذلك واذا تذكرنا الشعر بعد هذا كما قلنا اوضحه ويعاوده فان
التقرينة مثل اضرع يد بالامترا ويهيف بالترك والاهمال وقال ابن خلدون أيضا
في تفسير كلمة الذوق الدائرة على السنة المتكلمين في هذا الشأن اعلم ان لفظة الذوق
يتداولها المعتنون بعلوم البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان وقدر تفسير
البلاغة وانما مطابقة الكلام للعنى من جميع وجوهه بنحو ما تقع فائرا كيب في افادة
ذلك والتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب
وانما مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده فاذا اتصلت مقاماته بمخالطة
كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر التركيب
حتى لا يكاد ينفو فيه غير معنى البلاغة التي للعرب وان سمع تركيبا غير جار على ذلك
المعنى محبه وتباهنه سمعه بأدنى فكر بل وبغير فكر الا بما استفاد من حصول هذه
الملكة فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك
الحصل ولذلك يظن كثير من المغفلين من لم يعرف شأن الملكات ان الصواب للعرب
في نظم ما عرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك
وانما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي انها
جبلية وطبيعية وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على
السمع والتفطن لخواص تراكيبه وليست تحصل بعرفته القوانين العلمية في ذلك التي
استنبطها أهل صناعة اللسان فان هذه القوانين انما تفيد علم بلك اللسان ولا تفيد
حصول الملكة بالفعل في محالها وقدر ذلك واذا تقرر ذلك فلكي البلاغة في اللسان
تهدى البليغ الى وجوه النظم وحسن التراكيب الموافقة لتراكيب العرب في نظمهم
ونظم كلامهم ولورام صاحب هذه الملكة حيداع هذه السبيل المعينة والتراكيب
الخصوصة لا قدر عايه ولا واقعة عليه لسانه لانه لا يعتاده ولا تهدي اليه ملكته الراسخة

عنده واذا عرض عليه الكلام حائدا عن أساليب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم
 اعرض عنه ومخبره علم انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم ور بما يجوز عن
 الاحتجاج لذلك كما تصنع أهل القوانين النحويّة والبيانيّة فان ذلك استدلال بما
 حصل من القوانين المفادّة بالاستقراء وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب
 حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وربى في جيلهم فانه يتعلم
 لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولى على غايتها وليس من العلم القانوني
 في شيء وانما هو يحصل هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد
 ذلك الجليل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يحصل الملكة
 ويصير كواحد من نشأ في جيلهم وربى بين أجيالهم والقوانين بعزل عن هذا واستعير
 لهذه الملكة عند ما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وانما
 هو موضوع لادراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث
 النطق بالكلام كما هو محل لادراك الطعوم استعير لها اسمها وأيضا فهو وجداني اللسان
 كما ان الطعوم محسوسة له فليل له ذوق واذا تبين لك ذلك علمت منه أن الاعاجم الداخلين
 في اللسان العربي الطارئين عليه المضطربين الى النطق بمخالطة أهلهم كالفرس والروم
 والترك بالشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حفظهم في هذه
 الملكة التي قررنا أمرها لأن قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة أخرى الى
 اللسان وهي لغاتهم أن يتسوا بما يتداوله أهل مصر بينهم في المحاوراة من مفرد ومركب
 ويضطرون اليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لأهل الامصار وبعدوا عنها كناية بدم
 وانما لهم في ذلك ملكة أخرى وايت هي ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف تلك الملكة
 من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء انما حصل احكامها
 كما عرفت وانما تحصل هذه الملكة بالمداومة والاعتناء والتكرار لكلام العرب فان
 عرض لك ما تسمعه من ان سيويوه والفارسي والزمخشري وأمثالهم من فرسان الكلام
 كانوا اعجاما مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم ان أولئك القوم الذين تسمع عنهم انما
 كانوا عجماني نسبهم فقط واما المربي والنشأة فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن
 تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا وراءها وكانهم في أول نشأتهم من العرب
 الذين نشأوا في اجيالهم حتى أدركوا كنه اللغة وصاروا من أهلها فهم وان صكافوا عجماء

في النسب فليسوا بأبججهم في الفتوة والكلام لانهم أدركوا الله في عنفوانها واللغة في شبابها
ولم تذهب آثار الله كقولهم من الله ثم عكفوا على الممارسة والمدايسة لكلام
العرب حتى استولوا على غاية من حصل هذا الكلام واعتصموا الطريق الى معرفة
الغرض منه هو انه من يريد ان يتعمق في انشاء الكلام نثرًا كان أو نظمًا يجب ان يكون
فيه استعداد طبيعي لا موراخي في بعضه وذلك بان يحسن ذا حافظته قوية وفهم ناقص
وذا كارة مصيبة في اناس في ذلك ليس سواءه ان الحكماء عن خبرة تامة وتجربة كافية
ومعرفة صحيحة ان الانسان ذو منتهى أربع ألوان والصفراء والسوداء والبغض واذا غلب
على مرآة احدها تلك الصفات ذهب اليها قبل دموي وصفراوي وسوداوي وبلغني
ولكل اضرار ظاهرة والدموي يكون مختلج الاعضاء يكثر اللحم صافي اللون نوره صبيح
البله والاصفر روي يكون نحيفًا يابسًا في لونه صفرة والسوداوي يكون يابسًا في لونه كدرة
شديد الشبق واليراعى يكون رخوًا ثيالي لونه نوع زرقة ومن خواص الدموي سرعة
الحفظ وبطء النسيان ومن خواص الصفراوي سرعة الحفظ وسرعة النسيان ومن
خو من "سوداوي" بطء الحفظ وبطء النسيان والبلغني بطيء الحفظ سريع النسيان
فاذا كان الانسان ذا حافظته قوية واستعمالها في حفظ ما اتفق اسلافه ومعلومه على
استعدادته مهتد يا بغيره انى معاني محفوظاته ومقاصدها وتبهر كل فريق منها بما له من
الحساس ومالغبره من المساوي حسب ما سلف ارشادك له ثم استخدم ذا كرتة في احضار
ما أراد من ذلك متى شاء فهو حينئذ متبرئ لتخصيل تلك الصناعة وبالغ منها بتوفيق
الله غاية منيته ومنتهى مقصوده فن لم يجد من نفسه ذلك الاستعداد فليعلم ان لا يورط
فعله ويستهتمها فيما يكاد امر غير عاقبة جيدة بل عليه أن ينظر فيما يسهل عليه ويمكنه
الاتفاق به كما قيل

اذا لم تستطع شيا فدعه وجاهزه الى ما تستطيع

واذ جعلت الانسان في أول أمره هو والبهائم سواء لا يهتمدى معرفة ما هو الاصلح من
الاحوال حتى يتعودها ويرى فيها ملكة فعلى من يتولى تربيته ان يختبره ويترصد رغباته
ويتأمل ميله وما يمكن أن يقوى فيه حسب طبيعته ووفق جبلته وبأخذ به من اول ذلك حتى
يتم فاذا جرى العمل على ذلك حسن أمر الامة وانتظمت مساكنهم وقويت منافعهم
وبانفوا الدرجة التي هو الامة كمال وجميع طوائفها وأشخاصها أتم بحال وأما قوله

(٤٧٣)

في تفسير الذوق فابين منه ما سألقيه عليك وذلك ان بين الاشياء تناسباً بحيث متى استوفيت عند اجتماعها حظها منه قامت منها صورة متفاوت الناس في ادراك حسنها طبعاً وتعلماً فمنهم من لا يدرك ذلك ولا يلتفت اليه وليس مندر كونه سواء فيه فمنهم من يقنع بادراك ظواهر الاشياء ومنهم من يتعمق ادراكها الى اعتبار دقائقها وخوافيها وتعتبر تلك بما تشاهده من شدة سرور بعض الناس عند رؤيته للاشياء المناسبة التي يلائم بعضها بعضها وشدة نفرتهم وانقباضه عند رؤيته خلافها لا يختص ذلك بشئ دون شئ فتراه يتأمل الابنية وأوضاعها وما اشتملت عليه من مكملات الارتفاع بها فاذا أدرك فيها التناسب اللائق بهاراً يته قد انشرح صدره وتجدد سروره وأخذ في نعمتها والثناء على صناعتها وذلك مثل تعبيره بغيره وتتأمل تفاوت الناس في ذلك الادراك فالادراك الذي يتعلق بتناسب الاشياء وبوجوب الاستحسان والاستقباح هو المسمى بالذوق وهو طبيعي يورث ويربى بالنظر في الاشياء والاعمال من جهة موافقتها الغاية المقصودة منها وأما قوله في الاساليب العربية واختصاصها حتى انه أتخرج نظم المتنبي وأبي العلاء المعري عن أن يكون شعراً فذلك بغير واسع وحظر مباح فان انفس الشعراء من العرب لم يتفقوا على سلوك طريق بعينها وانما هي مذاهب مختلفة وطرق متشعبة كما قال الله تعالى في صفتهم ألم تر انهم في كل واديهيمون فليس هناك طريق معينة يلتزمها السالك وانما المدار على ان توافق التراكيب التي يستعملها المستعمل تراص كيب العرب حسب ما ينشأه القوانين العلمية على انه لا يصح تقليد العرب في جميع مناطق قوايه فقد عرفت ما سلف ان بعض كلامهم يجب اجتناب مثله وانهم لا يتابعون الا فيما كان أوفق لغرض من الكلام وهو التفاهم وفي خصوص الشعر والانشاء من التأثير في الطباع وتحويلها الى الميل الذي يريد الشاعر والكاتب في الجاس مثلاً يكون الكلام مهيأ للقوى مشير للغضب باعتماد على الجبهة وفي الغزل يكون سار الانفوس مريحاً للخواطر وفي العتاب هادياً للوافقة ومولداً للرضا الى غير ذلك مما انضطرك الى معرفته مطالعة الاحوال من جهة الايعال الى المرغوب والحماية من المرهوب فتقرر بجميع ما سلف انه لا طريق لتعلم صناعة الانشاء الا بحفظ كلام الغير وفهمه وتمييز مقاصده وها أنا مستخدم دلي ذلك بما هو حاضر معناني هذا العصر المخالف بالكلية للعصور التي كان أمر الشعر والكتابة الصناعية قائماً ورغبات الملوك وأعيان الامراء قيمها متوفرة اذ كانت الدولة عربية

وأمن أوها من العرب أو من غيرهم وهم مضطرون لاتقان معرفة لسانهم حسب ما كانت
تبعث الحاجة اليهم ويتوقف تجميع الاغراض عليهم ويتغير الدولة تتغير الاحوال فان
الكفاية الصناعية بلسان الدولة القائمة بالتقدم درجتها باللسان العربي أو أعلى كما تسمعه
من العارفين بطرائف اللسانين ومحاسن اللغتين وليس بقوى أمر كما هو بديهي الا بحسب
قوة الحاجة اليه هذا الامير الجليل ذو الشرف الاصيل والطبع البالغ نقاؤه والذهن
المتناهي ذكاؤه محمود سامي باشا البارودي لم يقرأ كتابا في فن من فنون العربية غير
انه لما بلغ من التحقل وجد من غبهه ميلا الى قراءة الشعر وعمله في مكان يستمع بعض
من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ لبعضه حتى تصور في برهة يسيرة هيات
التراكيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسب ما تقتضيه
المعاني والتعلقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلهي وسعته مرة يسكن ياء المنقوص
والفعل المعتل بها المنصور بين قفلت له في ذلك فقال هو كذا في قول فلان وأنشد شعرا
لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية انها غير شاذة ثم استقل بقراءة
دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة واستثبت
جميع معانيها ما اثر بفهام خيسمراء اقنعا على صوابها وخطاها مدركا ما كان ينبغي
وفق مقام الكلام ولا ينبغي ثم جاء من مصنعة الشعر اللائق بالامراء والشعر الامراء
كأبي فراس والشريف الرضي والطغرائي تميز عن شعر الشعراء كما استراه ومصادق ذلك
ما سألني عليه عليك من قصائد انشأ داني وزن قصائد لبعض مشاهير المتقدمين وروى بها
قال أبو نواس يمدح الخصب بن عبد الحميد البجلي أمير مصر من طرف الرشيد وقصده
من بغداد

اجرة بيتنا أبوك غيسور * وميسور ما يرجي لديك عسير
فان كنت لا تخلموا ولا أنت زوجه * فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تراور بينهم * ولا وصل الا أن يصكون نشور
فما أنا بالمشغوف ضربة لازب * ولا حكل سلطان على قدبر
واني لطرف العين بالعين زاجر * فقد هككت لا يخفى على ضمير
كما نظرت والريح ما هككت لها * عقباة ارساغ اليدين تزور
طوت لبتين القوت عن ذي ضرورة * ازيغب لم يثبت عليه شكير
فاوقت

• (٤٧٥) •

فأوفت على علياء حتى بد لها • من الشمس قرن والعرب يجر
تقلب طرقا في حجابي مغبرة • من الرأس لم يدخل عليه ضرور
هذان فصلان أولهما في شكوى الزمان وقساوة الحرمان فهو يقول خطا بالامر أموجد
هو ما ولم يقدر على الوصول الى مراده منها فقره وعدم تمكنه من الطريق الى ذلك
أيتها الجارة اني غير قادر على الوصول اليك وأنا عقيم بأرضك على ما أنا فيه من الاحوال
لا على وجه الخلوة ولا على وجه التزوج فقد عجزت على التغرب لتحصيل أسباب الوصول
اليك فاما أبلغ ما تمنيت واما أموت معذورا وهذا المعنى نطق به الشعراء كقول بعضهم
دعني أطوف في البلاد لعني • أصادف حرا أو أموت فأعذرا

وقول آخر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا • وتسكب عيناى الدموع لتجسدا
الى غير ذلك أخرجه هو مخرج القسم بالدعاء على تمحيبه وعزمه على فراق أرضه وتغريه
في طلب حسن الحال ثم قوله خيلا وزوجة ما يحكان ينسبني أن يصدر منه وقوله أنا
بالشغوف مخالف لذهب العشاق والفصل الثاني في الافتقار بمعدة الذهن وشدّة الفطنة
وكثرة التعمير به مشبه نفسه بالعقاب التي وصفها وبين الفصلين انقطاع بمعنى مثل طفرة
الشعر وقوله عقبة هو من صفة العقاب قال في القاموس عقاب عقبة ذات مخالب
حداد فاضاقتها كلامه الى الارباع غير ظاهرة ثم شرع في صفة حاله وما دار بينه وبين
أهل بيته عند عزمه على السفر فقال

تقول التي من بيننا خف مركبي • عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للعسنى مطلب • يلي أن أسباب الغنى لكثير
قلبت لها واستهلتها بوادر • جرت جفري في جريه عير
ذريني أكثر حامدك برحلة • الى بلد فيه الحبيب أمير
اذالم تزر أرض الحبيب ركابنا • فأى فتى بعد الحبيب ترور
فتى يشتري حسن الثناء بباله • ويعلم أن الدار امتدور

بعنه على هذا الكلام المزجج ادلاه بمكانه

فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يصير اليهود حيث يصير
هذا البيت من الشعر التي كثر لفظه وقيل معناه اذ معناه انه لا يفارقه اليهود وهما فيه

(٤٧٦)

مؤاخذه فانه أخذ من قول الشنقري

ظاهراً بالخزم حتى اذا ما * مل حل الخزم حيث يحل
ونقل العبارة من الخزم نقلاً غير صحيح الى الجود وذلك ان الخزم يتعلق بالسير والحلول
بمحدث يقال من خزمه وحسن رايه يظن في الاوقات التي تقتضي الاحوال أن يظن فيها
فلا يؤثر واجباً ولا يفعل ما ليس لازماً ويحل بالامكنة التي تصلح للحلول لا منها واشتمالها
على ما يلزم للاقامة وأما الجود فانه لا يصح ربطه بالسير والاقامة وانما يربط بالاحوال
فيقال انه جواد على كل حال من عصر وعصر

فلم تر عيني سوددا مثل سودد * بحسب ل أبو نصر به ويسير
واطراق حيات البالد حلية * خصيصة التميم حين تسور
سودت لاهل الخوف في دار امنهم * فأصهوا وكل في الوثاق أسير
اذ لاقم غنمه على الساق حلية * اها خطوة عند القيام قصير
فمن يك أسمى جاهلاً بمقالتي * فان أمير المؤمنين خبير
وما زلت توليه النصيحة يا فدا * الى أن يداني العارضين قدير
اذا غاله أمر فاما مكفئته * واما عليه بالكفى تشير
الحوف ناحية بمصر ظهر من أهلها عصيان فورد له الأمر بحريهم وتأديبهم فظفر بهم
البكر مت بالقوم هوج كالما * جاجها تحت الرجال قبور
رحلن بنام عفر قوف وقد بدا * من الصبح مفتوق الاديم شهر
أخذ يد كرا لما كن التي مربها في سفره من بغداد الى مصر

فما أنجدت بالماء حتى رأينا * مع الشمس في هينى اباغ تغور
وغمرن من ماء النقيب بشربة * وقد حلن من ديك الصباح زمير

التغدير الشرب دون الرى

ووافين اشراقا مكناش تدعى * وهن الى رهن المدجن صور
يؤمن أهل القوطتين مكنا * لها عند أهل القوطتين ثور
وأصممن بالجلولان برضض صخرها * ولم يبق من اجرامهن شطور
وفاسين ليلادون يسان لم يكسد * سنا صبحه لتناظر بن ينير
وأصممن قد فوزن من أهل قرطبي * وهن عن البيت المقدس زور
طوال

* (٤٧٧) *

طواب بالزكبان غزوة هائم * وفي الفرمان حاجتهن شغور
الشغور المهمات من الحاجات والفرمان بلاد مصر التي كانت مشهورة بالصنائع كتيدي
وقد زالت ولم يبق لها أثر

ولما أتت فسطاط مصر أجارها * على ركبها ألا تذال بحير
هذا المعنى الذي قال فيه وكرهه في عبارات
واذا المظلي بنابلقن عمدا * فظهره رهن على الرجال حرام
وقد سلف هو وأصله وأذال المصون أهانه

من القوم بسام ككان جينه * سنا الفجر يسرى ضوءه وينير
زهى بالخصيب السيف والرمح في الوعى * وفي السلم يزهو منبر وصير
جواد إذا لا يدي ككف عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور
عبارة باردة

له سلف في الابعدين كأنهم * اذا استؤذنوا يوم السلام بدور
فأني بسدير اذ بلغتك بالغنى * وأنت بما أملت منك بسدير
فأن تولني منك الجيل فأهله * والاقاني عاذر وشكور
يحكى ان الرشيد عزل الخصيب عن عمل مصر فخرج منها بجردا وانفق أن لقي أبا نواس
ليلا في بعض الطريق الى بغداد وهو على فرس عجفاء وأبو نواس في ركب سافل فمعه
يتغنى فدنا منه وسلم عليه فلم يعرفه أبو نواس لثرائه حاله فعرفه بنفسه فقال له ما الذي
أصارك يا سيدي لهذا الحال فقال قولك الدارات تدور فأراد أبو نواس ان يواسيه فقال
ما كنت لا أخلص من اعطيت واقترا ولم اوصل الخصيب بغداد أقام بها فقيرا في هيئة
سائل يجلس الى جوانب الجدران فلم يعلم به شاعر وأنه الخصيب فلقبه باياتيمة دحس بها
فاخرج له من تحت رقعة من رفاع ثيابه لؤلؤة فريدة وأجزه بها وسأله العذر لضيق الحال
فأخذها وتزل بها السوق فحب منها التجار وأوصلوها الى الخليفة فسأل عنها من أين
جاءت فوقف على الخبر وعلى طريه بهمة الخصيب اعادة لحسن الحال ورضى عنه وهذه
قصيدة الامير التي في وزن قصيدة أبي نواس ورويها

تسلا هيت الامايين ضمه سير * وداريت الامايين زقسير
وهل يستطيع المرء كتمان أميره * وفي الصدر منه بارح وسير

فبافاتل الله المحوى ما أشده * على المرء ان يغلو به فيغير
 تلين اليه النفس وهي آية * ويجزع منه القلب وهو صبور
 نبذت له رمحي واغمدت ساري * ونهنت مهري والمراد غزير
 واصبحت مغلول الخالب بهما * سطوت ولي في الخناقين زئير
 فبأمرأة القوم دعوة عائد * أما من سميع فيكم فيجسر
 لطال على النيل حتى ملته * وعهدى به فيما علت قصير
 ألا فرعا الله الصبي ما أبره * وحيا شبا بامر وهو نضير
 اذا العيش أفواف ترف ظلاله * علينا وسلسال الوفاء غدير
 واذ نحن فيما بين اخوات لذة * على شيم ما ان بين نكير
 تدور علينا الكاس بين ملاحب * بها الله ونعدن والشباب ميمر
 فالخاطنات بين النفوس رسائل * وربحانتا بين الكؤوس سفير
 فقد ناجناحي ليلنا بنارنا * وطربنا مع الذات حيث تطير
 وقتلنا قيدا أدرها فانما * بقاء الفتى بعد الشباب يسير
 فطاق بها شمسية لمبية * لها عند ألباب الرجال ثور
 اذا ما شربناها أقمتا مكاننا * وظلت بنا الارض والفضاء تدور
 وكم ليلته أفتيت عمر ظلامها * الى ان يد الصبح فيه قدير
 شغلت بها قلبي ومنتعت ناظري * ونمت سمى والبتان طهور
 صنعت بها صنع الكريم بأهله * وجيرته والغادرون مكثير
 فخارنا الاحفيف رجائهم * لها بين أطراف التصون هدير
 فجاوب اترابا لها في جمائل * لمن بها بعد الحنين صفير
 فواعم لا يعرقن بؤس معيشة * ولادائر الدهر كيف تدور
 توسد همامات لهن وسائدنا * من اتريش فيه طائل وشكير
 كان على اعطاةها من حبيكها * تمام لم تعقد لهن سيور
 خوارج من ايك دواخل غيره * زهاهن ظلى سابغ وغدير
 اذا غارت لها الشمس رقت كأنما * على صفحتي اسندس وحير
 فلما رأيت الصبح قد رقت جيده * ولم يبق من نسج الظلام ستور
 خرجت

* (٤٧٩) *

خرجت ابر الذبل نبيها وانما * بنيه الفتى ان عف وهو قد ير
ولي شمة تأبى الدنيا عزيمة * ترد لها الملبس وهو عور
اذا سرت فالارض التي نحن فوقها * مراد لهرى والمعقل دور
فلا عجب ان لم يصرفنى منزل * فليس لعقبان الهواء وكور
هامة نفس ليس ينقى ركبها * رواح على طول المدى ويكور
معودة ان لا تكف عناها * عن الجسد الا ان تم أمور
لها من وراء الغيب اذن سمعة * وعين ترى ما لا يراه بصير
وفيت بما ظن الكرام فراسة * بأمرى ومثلى بالوفاء جدير
وأصحت محسود الجلال كاتى * على كل نفس في الزمان أمير
اذا صلت كف الدهر من غلوائه * وان قلت غصت بالقلوب صدور
ملكك مقاليد الكلام وحكمة * لها كوكب نظم الضياء منير
فلو كنت فى مصر الكلام الذى اتقنى * لباء بفضلى جود وجرير
ولو كنت أدركت النواصي لم يقل * اجارة يتينا أبوك غيور
وما ضرتنى انى تأخرت عنهم * وفضلى بين العاين شهر
فبار بما أخلى من السبق أول * وبذا الجياد السابقات أخير
لم أكن لادع أن أقول أنظر هداك الله لايات هذه القصيدة فأفرد بها بيتا يتجد
ظروف جواهر أفردت كل جوهرة لنفاسها بظرف ثم اجمها وانظر جمال السياق وحسن
الفسق فانك لا تجد بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر ولا بيتين يمكن ان يحكون بينهما ثالث
وا كلك الى سلامة ذوقك وعلاؤهم ان كنت من اهل الرغبة فى الاستكمال لتتبع
هذه الطريقة المثلى ثم قول ابن هاني فتى يشتري سبعة الى النطق به الراعى النحوى
حيث قال

فتى يشتري حسن الثناء بماله * اذا ما اشترى الخزاة بالجديد من
ونطق به قبله الا يرد أيضا

فتى يشتري حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء اعوزها القطر
ومثل هذا لا يعيبه أهل الادب كما تقلدهم بعض شراح لامية الجهم عند ذكره نوافق
الطغرائى وصاحب المقامات الحريرى فى قولهما

(٤٨٠)

وذى شطاط كعدو الرمح معتقل * بئله غير هباب ولا وسكل
وذى شطاط كعدو الرمح فامته * صادفته بئى يشكوه من الحرب
قالوا اذالم بكى الكلام ذامعنى غريب ولم يشغل على نكتة بدبعة تسامح الشعراء فى تناوله
واتوافق فيه فانه يب اذا، مثل قوله فى هذه القصيدة فاجاز وجود فانه كما سبق التنبيه
عليه منقول من الحرم الى الجود وقد سبقه أيضا بعض بنى ربوع بالعبارة فى الجود
حيث قال

ما نصر الجود عنكم يا بنى مطر * ولا تجاوز هكم يا آل مسعود
يحمل حيث علمتم لا يفارقكم * ما عاقب الدهرين البيض والموود
وقوله زها بالخصيب السيف والرمح بعد قول ابن ميادة
ويزهى به فى الردع غضب مهند * وفى السلم يزهو منبر وسرير
وقوله فان تولى منك الجليل وقد قال بعض بنى منقر
فان جدت كان الجود منك محبة * والا فاني عاذرك شاكر
وقال أبو نواس أيضا يمدح الامير محمد بن الرشيد

يا دار ما فعلت بك الايام * لم تبق منك بشاشة تستام
تستام تطلب وقيل تكاف يقال سامه يسومه سوماء وسومة وكذلك فى البيع وقيل سمته
وأجمته اذا ما التهم وكلفته وقيل تستام من الشيم وهو النظر وروى بعضهم
يا دار ما فعلت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام
عزم الزمان على الذين عهدتهم * بك فاطنين وللزمان عرام
يقال عزم يعزم عرامة وعراما يضم أوله وقد نطق بالفعل من باب نصر وضرب وكرم وعلم
وهو الغائب والافساد

أيام لا أعشى لأهلك منزلا * الامراقية على ظلام
على ظلام أى مستغفيا بالليل ليجتلس بغيبته اختلاسا وهذا التركيب ورد فى حديث
هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسافرا حرة صائما فلما غربت الشمس قال
لصاحب طعامه انزل فاجدح لنا أى هبى الصوبى فقال يا رسول الله ان عليك نهارا
فقال انزل فاجدح لنا وقال بشار

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي على سواد

(٤٨١)

فهى من الكلمات المستعمله التى يغير عليها الشعراء

ولقد نهزت مع القواة بدلوهم * وأسمت سرح الالهو حيث اساموا
وبلغ شبا بلع امرؤ بشبابه * فاذا عصاره كل ذاك أنام
وتجذمت بى هول كل تنوقة * هو بقاء فيها جراءة اقسام
تذر المظى وراءها فكانها * صف تقدمهن وهى امام
واذا المظى بنا بلعن محدا * قطعه ورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطن الحصاص * فلها علينا حرمه ونام
رفع الجباب لنا فلاح لناظر * فخر تقطع دونه الارحام
ملك اذا علق يداله بجبله * لا يعتفك البؤس والاعدام
ملك توحد بالمكارم والعلا * فرد فقيد النفس فيسه هام
ملك اغر اذا ثمر بت بوجهه * لم يعدك التجميل والاعظام
قالهمو مشتمل بيد رخسافة * لبس الشباب بنوره الاسلام
سبط البنان اذا احتجى بفجاده * فرع الجاهج والعماط قيام
فرع الجاهج أجود من غمر الجمام وهى رواية لان غمر انما يستعمل فى معنى الكثرة يقال
قد غمر جود هذا وغمر الماء الحمى

ان الذى يرضى الاله بهديه * ملك تزدى الملك وهو غلام

ويروى يرضى السماء أى من فى السماء يعنى الله عز وجل

ملك اذا اعتبر الامور مضى به * راي بفل السيف وهو حسام
داوى به الله القلوب من العى * حسنى أفقن وما بهن سقام
أصبحت يا بن زيدة ابنه جعفر * املا لعدو حباله استعصك كرام
فسلت للأمر الذى ترجى له * وتناهست عن يومك الايام

فقال المعنى فى الوزن والروى

ذهب الصبا وتولت الايام * فعلى الصبا وعلى الزمان سلام
تالله أنسى ما حيت عهدى * ولكل عهد فى الصكرام ذمام
اذنن فى هيش ترف ظلاله * ولنا بمعترك الهوى آنام
يجرى علينا الكاس بين مجالس * فيها السلام تعانق ولام

(٤٨٢)

في فنية فاضل النعيم عليهم * ونماهم التجميل والاعظام
 ذهبت بهم شيم الملوك فليس في * تلعا بهم هلك ولا ابرام
 لا ينطقون بغير آداب الهوى * سمع النفوس على البلاء كرام
 من كل ابلغ يستضاء بنوره * ككالبدر حلى صفحته غمام
 من ليل الحليقة لا يسوء جلده * بين المقامة واضح بسام
 متواضع يقوم بحسب أنه * مولى لهم في الدار وهو هام
 ترنوا العيون اليه في أفعاله * وتسير تحت لوائه الا قوام
 فاذا تكلم فالرؤس خواضع * واذا تناهض فالصفوف قيام
 تلهو وتلهب بين خضر حداثتي * ليست بغير خيولنا تستام
 حتى انتبهنا بعد ان ذهب الصبي * ان الاذاعة والصبا احلام
 لا تحسبن العيش دام لترف * هبات ليس على الزمان دوام
 تأتي الشهور وتنتهي ساعاتها * لمع السراب وتنقضي الاعوام
 والناس فيما بين ذلك وارد * أو صادر تجسرى به الايام
 لا طائر يغزو ولا ذو مخالب * يبقى وعاقبة الحياة حمام
 قادر أهوم النفس عندك اذا اعترت * بالكأس فهي على الهوم حسام
 فاعيش ليس يدوم في ألوانه * الا اذا دارت عليه الجمام
 من خرة تذر الكبر اذا انتشى * بعد اشتعال الشيب وهو غلام
 لمب الزمان بها فغادر جمعها * شجاعتها فتدونه الا وهام
 حمراء داربها الحساب قصورت * فليكن تحف مماء الا جرام
 لا تستقيم العين في ما هنا * وتزل عند لقائها الا قدام
 تعشوا الركب فان تبليج كأسها * ساروا وان زال الضياء أقاموا
 حبست با كف لم يمل لغنائته * نور ولم يصرح عليه ظلام
 يعني ليست مكشوفة في تماقب عليها الليل والنهار وانما هي في مخبأ فهي دائما
 في حال واحدة

حتى اذا اصطفت وطار قدماها * وثبت فلم تثبت لها الاجسام
 وقدلت حبتها فلولاً من رجها * بالماء بعد الماء شبح خرام

نعم

* (٤٨٢) *

تسم الميوت بنورها لكنها * يرد على شرايها وسلام
 فاسقل بها صدأ الهدوم ولا تكن * غرا تطيش بلبسه الآلام
 واعلم بان المرء ليس بخالد * والذهرفيه مصمة وشسقام
 يهوى الفتى طول الحياة وانها * داء له لو يستبين عقسام
 فاطمع بطرفك هل ترى من أمة * خلدت وهل لابن السبيل مقام
 هذى المدائن قد نزلت من أهلها * بعد النظام وهذه الاهرام
 لاشئ يخلد غير ان خديعة * في الدهر تنكل دونها الاحلام
 ولقد تبينت الامور بغيرها * وأنى على النقص والابرار
 فاذا السكون تمحرك واذا الخو * دتلهب واذا السكون كلام
 واذا الحياة ولا حياة منية * تحبس اليها الاجساد وهي رمام
 هذا يحمل وذلك يرحل كارها * عنه فصلح تارة ونخصام
 فالنور لو بينت امرك ظلمة * والبسطة لو فكرت فيه ختام
 فهذه ضعف تلك أكرأ امرك بدة النظر فيها وتأمل نوالها تجد الاجادة فيها وانحة
 والسلامة من أدنى متعلق ظاهرة بحيث لا تجد فيها موضعاً لتأوليت وتلك عنائتك
 برعاية تخير الالفاظ بان تبدلها بما تتخيل أنه يقوم مقامها ويفيد افادتها ثم تعرف سبب
 العدول عنه يكن ذلك أبلغ نافع لك وقال الشريف محمد الرضى بقصر وممدح أسلافه من
 أهل البيت صلوات الله وسلامه على من شرفه

لتسير العلامنى القلا والتجنب * ولولا العلاما كنت فى الحب أرقب
 اذا الله لم يصدرك فيما ترومه * فما الناس الا عاذل أو مؤنب
 ملكك بحلى فرصة ما اترقها * من الدهر مقتول الفراعين اغلب
 فان يك سنى ما تطاول باعها * فلى من وراء المجد قلب مسدوب
 بحسبى انى فى الاعادى مبغض * وانى الى غر المعالى محبيب
 وللحلم أوقات وللجهل مثلها * ولكن أياى الى الحسب اقرب
 بصول على الجاهلون واعتلى * ويحسبهم فى القائلون وأهرب
 يرون احتمال غصة ويزيدهم * لواعج ضغن انى لست أغضب
 واعرض عن كأس النديم كانها * وميض غمام غائر الزن قهلب

(٤٨٤)

وقور فلا الايمان تأمر عزمي * ولا تمكر الصم بهاء حسبي ان شرب
ولا اعرف الغشاء الا بوصفها * ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
تحسب من كرا القوارص شيتي * كأن معيد الذم بالمدح مطنب
لاني حصاة بقرع الجهل بالجوى * اذا نال مني العاضد المتأوب
ولست يراض ان تمس عزائي * فضالات ما يعطى الزمان وسلب
غرائب آداب حباتي يحفظها * زمانى وصرف الدهر نعم المؤدب
تريثنا الايام ثم تهيضنا * ألا نعم البادي وبش المعقب
نبيتك عن طبع اللثام فاتي * أرى الغل يؤبى والمكارم تطلب
تعلم فان الجود في النفس قلنة * تناقلها الاسرار والطبع أغلب
تضافرنى فيك الصوارم والقنا * ويصعبنى منك العذيق المرجب
نعمت وبعض النصح للقوم هجنة * وبعض التناجي بالعتاب تعجب
فان أنت لم تعط النصيحة حقها * قرب جموح هكل عنه المؤدب
سقا الله أرضا بجز القطر روضها * اذا لم ينسقى والاباطح تشرب
ذكرت بها عهد الشباب ففسرة * أفدت وقد فات الذي كنت أطلب
ويجئني منها النسيم اذا هفا * الا كل ما سرى عن القلب محبوب
سكنتك والايام يهض كأنها * من الطيب في أثوابها تتقلب
ورق رقيق الطربتين لحظته * اذا لم تخوار المصاييح اكهب
نظرت وألحظ اليوم كيلة * وهيأت دون البريق شأوم غرب
فما الليل الا غمة مستشفة * وما البريق الا جرة تلهب
أمن بعد ان جللتها ورق الدجى * مراعا وأغصان الازمة تجذب
وعمدنا بها محوطة بنسوعها * كما صامع الارض الغراء المعقب
كان تراجع الحداة وراها * صفيح تعاطاء السراع المتقب
تهز ظنوني في الما آرب أربة * ويجنب عزمي في المطالب مطلب
وردنا بها ماء القلام سواغبيا * والليل جوب الدراري معشب
تنفر ذود الطير عن مصكراتها * وهككل اذا لاقيته متغرب
ونلت رشق الماء رقا كانه * مع العز تنقر بارد الظلم اشنب

اذعنا

(٤٨٠)

اذعننا لهما سر الكرى من عيوتنا * و سر الصلى بين الجوافع يحجب
 حرام على المجد ابتسأى لقربه * وما هزنى فيه العناء المتقلب
 ودهاء من ليل القمام قطعتها * أغنى حذاء والمراسيل تطرب
 ولو شئت غنتى إجمام عشيبة * ولصكتنى من ماهينى أشرب
 أقول اذا خاض السمران فى الدجى * أحاديث تبد وطالعاف وتغرب
 الاغنيانى بالحديث فانتى * رأيت ألفا القول ما كان بطرب
 غناء اذا خاض الماسم لم يكن * أمينا على جلبابه المتقلب
 ونشوان من حمر النعاس ذهرته * ووطيف الكرى فى العين يطفو ويرسب
 له مقلة يستنزل النوم جفنها * اليه كما استرخى على النجم هيدب
 سريت بجفاج الارض غفلا ومعلما * تجسدها أيدى المطايا وتلعب
 وما شهورنى لوم الرفيق وانما * كما يلتقى فى السير تلافى وحجاب
 عجبت اقبرى كيف ساير نجمها * ومسيرى فيها يا ابنة القوم أتعجب
 أسير وسرجى بالتعباد مقلد * وأثوى وبيتى بالعوالى مطنب
 ومهقولة الاعطاف فى جنباتها * مراح لا طراف الرياح وملعب
 تجر على متن الطريق بحاجة * يطاردها قرن من الشمس أعضب
 نهار بلا لاء السيوف مفضض * وجوب حمر اء الاناييب مذهب
 ترى اليوم محمرا الحوائى كأنما * على الجو غرب من دم ينصب
 صدمنا بها الاعداء والليل ضارب * بارواقه جون الملاطين أخطب
 أخذنا عليهم بالصوارم والقنا * وراعى نجوم الليل حيران مغرب
 يراعون اسفار الصباح وانما * وراء القام الليل يوم عصب
 وكل ثقل الصدر من حلب القنا * خفيف الشوا والموت يحلان مقرب
 يحم اذا ما استترعف السكر جهده * كما جفت الغدران والماء ينضب
 وما الخيل الا كالقداح يميلها * اغسسهم فاما فائر أو مخيب
 دعوا شرف الاحساد يا آل ظالم * فلا الماء مورود ولا الترب طيب
 لئن كنتم فى آل فهرهكوا كبا * اذا خاض منها كوكب فاض كوكب
 فتعنى كذمت البدر ينسب ينسبكم * جهازا وما يكل الكواكب تنسب

(٤٨٩)

محبتهم غضاب الزاعبيات ناسلا * ومن علق الاقران ما لا ينجذب
أهذب في مدح المقام خواطري * فامدق في حسن المعاني واكذب
وما الممدح الا في النبي وآله * يرام وبعض القول ما يتجنب
وأولى بمدحي من أعز بقفري * ولا يشكر النعماء الا المهلب
أرى الذم فيهم باقيا وكافيا * تخلق بالاشعار عنقاء مغرب
وقاؤ عجيب عجيب شلى بنفسه * وابن علي الايام مثل أبي أب
لهمك ما اعجبت الابدحهم * ويحسب اني بالقصائد محجب
اعد لغفري في المقام محمدا * وادعوا عليا لعل حير أركب

فقال وترجم لها بقوله وقال يروض القول على روى قصيدة الشريف

سواي بثمان الا غاريد بطرب * وغيري بالذات يلهو ويحب
وما أنا من تأمر التجرب * ويملك سميه السراج المثقب
ولكن أخوه إذا ما ترجحت * به سورة فهو العلا راح يدأب
نفي النوم عن هينيه نفس آية * لها بين أطراف الاسنة مطلب
بهيد مناخ المسم فالعرب مشرق * اذا ما رمى هينيه والشرق مغرب
له فسدوات ينبع الوحش ظلالها * وتغدوا على أنارها الطين تنعب
هامة نفس أصغرت كل مأرب * فكلفت الايام ما ليس يوهب
ومن تكن العليا همة نفسه * فكل الذي يلقاه فيها محجب
إذا انالم أعط الكارم حسنها * فلا عزني خال ولا ضمني أب
ولا حملت درعي كيت طمرة * ولا دار في كفي سنان مذب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة * لدى بدا الغضي لها حين يغضب
فأست لا مر لم يكن متوقعا * ولست عسى شيء مضى اتعجب
أسير على نهج يرى الناس غيره * لكل امرئ فيما يحاول مذهب
واني اذا ما الشك أظلم ليله * وأستبه الاحلام حبري تشعب
صدعت حفا في طرته بكوكب * من الرأي لا يخفى عليه الغيب
ويحرم الهباء خضت عجابه * ولا عاصم الا الصفيح المشطب
تنسل به حمر المنايا بسودها * حواسر في ألوانها تنقلب
توسطه

(٤٨٧)

توسطته والخيل بالخييل تلتقي * ويض الطي في الهام تيدو وتغرب
 فازلت حتى بين الكر موقفي * لدى ساعة فيها العقول تغيب
 لدن غدوة حتى أتي الليل والتقي * على غيب من ساطع النقع غيب
 كذلك أتي في المراس وانني * لا مريح في غي التصابي والعب
 وقتيان لموقد دعوت والكري * خباء بأهداب الجفون مطلب
 الى مريع يجري النسيم خياله * بنثر الخراي والنسدى يتعيب
 فلم يمش ان جاؤا لمين دھوق * سراعا كما وافي على الماهر برب
 بخيل كآرم الصريم وراهها * ضواري مسروق عاطل ومليب
 من اللاء لا يأكل زاد اسوى الذي * يضر منه والصيد أشهى وأعذب
 ترى ككل حجر الجاليت فاغر * الى الوحش لا يألوا ولا يتنصب
 يكاد يفوق البرق شدا اذا انبرت * له بنت ماء أو تعرض ثعلب
 فلنا الى واد ككأن تلاءه * من العصب موثى الحياتك مذهب
 تراح به الآمال بعد كلامها * ويصبو اليه ذوا الجنى وهو اشيب
 فيبنازود الارض بالعين اذ رأى * ريشتنا سر بافقال ألا اركبوا
 فقمنا الى خيل كأن متونها * من الضمر خوط الضمير ان المشذب
 فلما انتهينا حيث اخبر اطلقت * برأة وجالت في المقاور اكاب
 فما كان الالمة الجيد أن علت * قدور وفار اللصم وانقض مأرب
 وقلنا لساقينا أدرها فانما * قصارى بنى الايام ان يتشعبوا
 فقام الى راقود نجر ككأنه * اذا امتقبلته العين أسود مقضب
 يمج سلافا في اناء ككأنه * اذا ما استقلته الانامل كوكب
 فلم نأل ان دارت بنا الارض دورة * وحتى رأينا الافق يتأى ويقرب
 الى ان تولى اليوم الاقسله * وقد كادت الشمس المنيرة تغرب
 فرحنا نأجبر الذيل تيه المنزل * به لاننى اللذات واللهو ملعب
 مسارح سكير ومريض فانتك * ومخدع اكواب به الخمر تسكب
 فلما رآنا صاحب الدار انشرفت * أساريره زهوا وجاء يرحب
 وقال ازلوا يا بارك الله فيكم * فعندى لكم ما تشتهون وأطيب

(٤٨٨)

وراح الى دنّ تصكامل سنه * وشيب قوديه من الدهر أحقب
فما زال حتى استل منه سبيكة * من الحمر تطفو في الالة وترصب
يحوم عليها الطير من كل جانب * ويمر عليها الطارق المتساقب
فباحسن ذلك اليوم لو كان باقيا * وباطيب هذا الليل لو دام طيب
يوذا الفتى ما لا يكون طامعة * ولم يدر ان الدهر بالناس قلب
ولو علم الانسان ما فيه نفعه * لا يصر ما يأتي وما يتجنب
ولسكنها الاقدار تجري بحكمها * علينا وأمر الغيب سر محجب
نطق باننا قادرون واتنا * نقاد كما قيد الجنيب ونصعب
فرجة رب العالمين على امرئ * أصاب هواه أو درى كيف يذهب
يقول الشريف في مطلع قصيدته والذي يليه طلب الانسان ما احب من أعلال الرتب
وأرفع الاحوال طلب حق أو فضيلة وذلك مرضي لله مندوب اليه ليس للناس فيه
موضع عذل أو تأنيب بخلاف غيره من الطلب فانه يوجب سقط الله فلا يعذر صاحبه
واذا يجد الناس موضعا لعذل والتأنيب وهو التعنيف أو معنى البيت الثاني اذا لم
تكتف بالله عاذرا ولا تأمله في الناس فانما هم بين عاذل أو مؤنب ويكون شكايته من
قته الانصاف وفي قوله وقد شرع في ذكر فضائله ملكك بطلمي بديع التبريد واستعمال
حرفين من أحرفه الباء ومن فالحلم هو الفرصة والدهر هو مقتول الذراعين الاغلب وتلك
صفة الاسد أي مندج الذراعين غليظ العنق وهو تصوير الموهوم بالمحسوس وحاصل
المعنى ان شدا اند الدهر لا تذهب بحله ثم قال فيما بعد انه على صغر سنه كبير الهمة واسترسل
في ذكر مناقب نفسه حتى اتم الفصل ثم خاطب صاحبه ثم طلب السقيا الارض اعطشت
وسقي غيرها وتأسف عليها واتبع ذلك بذكر برق لحظه ثم ذكر طلبا واخفاقا في قوله
أمن بعد ان جلستها ثم وصف ليلة سارها في قوله ودرهما من ليل التمام والتمام فيه بكسر
الهاء وهو التمام بفقهها ولكن اللفظة استعملت في هذا الموضع بالكسر أي من أطول
الليالي ثم وصف خيلا قصد بها الاعداء في قوله ومصقولة الاعطان ثم هجا ومدح في قوله
دعوا شرف الاحساب الى آخره وقوله معسوبة بنسوعها أي ازال الت نسوع وهي السيور
المجدولة تعريضة شعرها الطول حكها فهو يصفها بالتأثر وما أدركها من نصب السفر
والاعطاف به بالميز وأما المقطع بالغير فهو ان قد انتهى تستطيله وهو المذكور في قول المتنبي
إنساعها

انساعها مغموطه وخفافها * منسكوحة وطريقها عذراء

يصف المتنبي ابله بالهزال وان تسوعها فضلت عنها والتعقيب تكرر الغزو في سنة واحدة
والتردد في طلب المجد والاعطاب من الخطبة وهو لون كدر مشرب حرة في صفة أوغيرة
ترهقها خضرة والزاهيات بالعين الرماح ذهبت الى بلد فاظن هذا ك الله بنور البصرة
الى هاتين القصيدتين تجد هما قد ابتدرتا في البلاغة وحسن السياق غاية بلغتها معا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومطلع الثانية وان كان مولد من مطلع الاولى فهو أنور كما
قيل وان في الخمر معنى ليس في العنب وقوله بعده وما أنا من تأسر الخمر يريد ان الهزل
لا يشغله من الجد ولا يمنعه الترف والنعيم عن مباشرة الشدائد في طلب المجد وقال أبو
قراس الحرث بن سعيد عم سيف الدولة علي بن حمدان وكان يتولى له رياسة الجيوش
فاتفق ان أمرته الروم في بعض غزواته وبقى هناك مدة وكان يكتب لابن عمه قصائد
يحتذ فيها من الاسر ويشتكى شدة الحال ويطلب الفداء وسميت تلك القصائد لذلك
بالروميات وهذه القصيدة احداها

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهى عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندى لوعسة * ولعلكن مثلى لا يذاع له سر
اذ الليل اضواني بسطت يد الهوى * واذلت دمه ما من خلأقه الكبر
تكاد تنضى النار بين جوانحي * اذا هي اذكتها الصباية والفكر
معلاني بالوعس والموت دونه * اذا مت ظمأنا فسلاترل القطر
بدوت وأهلى حاضرون لاننى * أرى ان دارالست من أهلها فقر
وحاربتي قوى في هرواك وانهم * واياى لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن * فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وقيت وفي بعض الوفاء مسئلة * لانسان في الحى شيمتها العدر
وقور وريعان الصبا يستقرها * فتأرن أحيانا كما أرن المهر
تسألني من أنت وهى عابسة * وهل بقى مثلى على حالة نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها القهورى * فتبكت قالت ايهم فهم صكر
فقلت لها لو شئت لم تتعنى * ولم تسألنى عنى وعندك بي خبر
ولا كان للاحران لولاك مسلك * الى القاب لكن الهوى للبلا جمر

فأيقنت أن لا عز بعدى لعشقى * وإن بدى مما عاقت به صفر
 فقالت لقد ررى بك الدهر بعدنا * فقلت ما ذا لله بل أنت والدهر
 وقلت أسمى لا أرى فى راحة * إذا أثبت أنسانى الخ بى البحر
 فعدت إلى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولى الدهر
 فحسب لـ حيناً ثم تدنو وإنما * تراعى طلاً بأنواداً تجزى الدهر
 وإن لتزنى بسكنى مخوفة * كثير إلى تزاها النظر الشذر
 وإنى بجرار لـ سكل كتيبة * معودة أن لا يخل بها النصر
 فأصدى أن تروى الأرض والقناد واسعب حتى يشبع الذئب والنصر
 ولا أصبح أخى القيور لغادة * ولا الجيش مالم تاته قبلى النذر
 ويارب دار لم تنفنى متبعة * طلعت عليها بالردى أنا والفجر
 وساحبة الأذيال نحوى لقيتها * فلم يلحقها جأ فى اللقاء ولا وعر
 وهبت لها ما حازره الجيش كله * ورمت ولم يكشف لآياتها حتر
 وزادح يطفئنى ما ثوابه الغنى * ولا بات بشئنى عن الكرم الفقر
 وما حاجتى فى المال أنى وفوره * إذا لم أفر عرضى فملا وفر الوفر
 أمرت وما عجبى بعزل ندى الوغا * ولا فرمى مهر ولا ربه غر
 ولكن إذا حم القضاء على أمرى * فليس له رقيقه ولا بحر
 وقال أصيبابى انفرار أوالردى * فقلت هما أمران أحلاهما مر
 ولـ كنتى أمضى لما لا يعينى * وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
 ولا تحير فى دفع الردى بمذلة * صك ما ردها يوماً بسوءته عمرو
 بمنون أن خلدنا ثيابى وإنما * على ثياب من دمائهم حمر
 وفاتم سيف فيسه دق نصله * وأعقاب رخ فيهم حطم الصدر
 سب كرى قرى إذا جدد جدهم * وفى كآلة الظلماء يفتقد البدر
 ولو صدغى ما عدت كنفوايه * وما كان يغنى التبر لو نفق الصفر
 ونحن أئام لا توسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر
 تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغلبها مهر
 أعز بنى الدنيا وأهل ذوى العلا * وأكرم من فوق التراب ولا فخر

طربت وعادتي الخبيثة والسكر * وأصبحت لا يلوي بشيتي الرجو
 مسكأني مخمور سرت بلسانه * معتقة مما يضر بها البحر
 صريع هوى يلوي بي الشوق كلما * تلا لا برق أو صرت دجاجة غرر
 إذا مال ميزان النهار رأيتني * على حصرات لا يقاومها صبر
 يقول أناس انه السحر ضالة * وما هي الا نظرة دونها السحر
 فكيف يعيب الناس أمري وليس لي * ولا لأمري في الحب نهى ولا أمر
 ولو كان مما يستطاع دفاعه * لا لوت به البيض المباتير والهمر
 واحسبته الحب الذي لوتعانت * شرارة بالجر لاحترق بالجر
 على انني كاتمت صدري حرقه * من الوحد لا يقوى على مسها صدر
 وكفكفت دمعاً لو امت شؤونه * على الارض ما شك أمر وانه البحر
 حياء وكسيرا أن يقال ترجعت * به صبوة أو قل من غربه الهجر
 والى أمر زلولا العوائق اذعنت * لسلطانه البدو والمغيرة والحضر
 من النفر الغر الذين سيوفهم * لها في حواشي كل داجية بفر
 اذا استل منهم سيد غرب سيفه * تفزعحت الافلاك والنفت الدهر
 لهم عسدر فوعة ومعاقل * وألوية حمر وأقنية خضر
 وتار لها في كل شرق وغرب * لتدفع الظلماء السنة حمر
 تمسكها نحر السماء خضيرة * تصافحها الشرى ويلثمها الغفر
 ونخيل يرج الحافقين صهيلها * ترائع معقود بأعراقها النهر
 معودة قطع الفيافي مكانها * خدارية فتحاه ليس لها وكر
 أقاموا زماناً ثم بددوها سيم * أخوتها كانت بالكرام اسم الدهر
 فلم يبق منهم غير آثارهممة * توضع برياءها الاساديت والذكر
 وقد تنطق الآثار وهي صوامت * ويثنى برياء على الوابل الزهر
 لعمرك ما هي وان طال سيره * يعسد طليقا والمذون له أمر
 وما هـ الا أيام الامنازل * يحل بها صفر ويتركها سفر
 فلا تحبين المرء فيها بخال * ولسكنه يسى وغايته العمر

أقول من أكل الله فهو تأمل مثل هذا الشعر الذي هو من البلاغة في أرفع رتبها عرف
كيف تتفاضل العقول وإن الله يختص من شاء بما شاء هذا مطلع قصيدة أبي فراس هل
تجد أصدق شاهد منه في باب براعتي المطلع والاستهلال فانه أخبرني على أنه سلك به
سلك الغزل أنه في حالة تقصص البكاء والجرح وإيصاله أشد اقضاء لهما من كونه أسيرا
في يد أعدائه وود نيابة عنهما من الوصول إلى هواه في أرض عزه ودار سلطانه وبعد ان
تأمل المطلع بذلك الشعر تمشي في تأمل ما اختار من عبارات الغزل فتجدها بعينها هي
عبارات الشكوى من بقاءه في الأمر وتأخر ابن عمه عن المسارعة إلى فدائه بعد وعده
بذلك والسفاهة فيه بعد ما ظهر من بلائه وبذل ماله في خدمته وطاعة أمره إن لا تلتفت
العناية إلا لخليصه وبلاغه أخرى مثله ومع تأمل ذلك المعالي تحس اعتبار براعة تلك
العبارات وما اشتملت عليه من الحكايات والاستعارات والاشارات فإذا فرغت من
تأملها على ذلك الخلد مشيت بخور في أرضي القصيدة الثانية تعتبرها بيننا وبيننا وما سكنت
من الدنيا وبذلك تحس هي الثانية التي نسيها أبو نؤال لنا بقية الديان وأمهز ياد
يصف المجرور زوج الشهمان يأمه ويقال إن الشهمان مع ذلك لما سمع القصيدة غضب
على أنفة ووجهه وصي به حتى اختفى منه ثم ظهرت برأته له وعاد إلى موضعه من منادته
أمن إلى مية رائج أو معتد * بحلان ذازاد وغير مزود
أقدالترحل غير أن ركابنا * لما نزل رحالنا وصكأن قد
زعم الحمام بأن رحلنا هذا * وبذاك خبرنا القداف الأسود
سبق أنه غيره وبذاك تنعاب الغراب الأسود هر يامن ذلك العيب ولحسكن الرواة
أثبتوه على أصله

لا صرحيا بقدر ولا هلا به * إن كان تفريق الأجسة في غد
حان الرحيل ولم تودع هدا * والصبح والامساء منها وعدي
في اثر غائبة رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير أن لم تقصد
غنيمة بذك اذ هم لك جيرة * منها يعطف رسالة ونود
واقد أصاب فؤاده من حبها * من ظهر من ثان يسهم مصرود
نظرت بقله شادن متريب * أحوى أحسن المقتبين مقلد
والنظم في سلك يزين نحرها * ذهب تو قد يحسك الشهاب الموقد

* (٤٩٣) *

صفراء كالسيرا أكل خلقها * ككالفن في خلواته المتأود
والبطن ذو عكن لطيف طيه * والاتب تنفجه بشدى مقعد
الاتب ثوب رقيق وتنفجه من نفج ترقعه وتبعده

مخطوطة المتن غير مفاضة * ر يا الروادف بضة المتبصر
قامت تراني بين صبحي كلة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

الاسعد برج الحمل

أودرة صدفة غواصها * بهج متي برهايل وبسجد
أودمية من مرمر مرفوعة * بيت بأجر يشاد وقرمد
سقط النصيف ولم ترد أسقاطه * فتناولته وانقتنا باليسد
مخضب رخس كأن بنانه * عثم بكاد من أنل طافة يقد
نظرت اليك بحاجة لم تفضها * نظر السقيم الى وجوه العود
تجلو بقادمتي جماعة ابسكة * برد أسف لثانة بالاعمد
كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ند
زعم الحمام بأن فاهها بارد * عذب مقبله شبي المور
زعم الحمام ولم أذقه انه * عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
زعم الحمام ولم أذقه انه * يشفي بر ياربها العذلى الصدى
أخذ العذاري عقده فتناظرنه * عن لؤاؤ متتابع تصرد
لوانها عرضت لا شخط راهب * عبد الاله ضرورة متعبد
ضرورة بالصاد قيل في تفسيره من لم يذنب قط أولم يبرح من مكانه وقيل «ولى الجاهلية
من لم يتزوج وفى الاسلام من لم يهجع ولدفع التكرار فى البيت يحمل على غير هذا المعنى
لنلر وبتها وحسن حديثها * ولحاله رشدا وان لم يرشد
بتسكام لو تستطيع كلامه * لدنت له اروي الهضاب الدهند
الصند جمع ما خدوهى المساء

ويفادى م رجل أبيت نينه * كالكرم مال على الدعام المسد
واند لدنت ابعشم جاشا * مكسرا بجمعه من اليبس
واذا طهنت طعنت فى مستحق * رنى الشجسة بالعيسر مقرمد

• (٤٩٤) •

واذا نزعتم ترعتن من منصف * ترع الخزور بالرشاء المحصد
 واذا بعض يشد من اعضائه * عفر الكبير من الرجال الادرد
 ويكاد يترع جلد من اعلى به * بلواخ مشعل السعير الموقد
 لا وارد منها يحور احسدر * عنها ولا صدر يحور لمورد
 فنى على اثره وترجمها بقوله وقال على روى قصيدة النابتة النيباني التي اولها
 امن آل مية وقد سلك فيها ممالك العرب فيما كانت تقصد به من مباشرة الحروب
 وارتياذ المنايا وركوب الخيل وشرب الخمر وضراوة النساء

من القنون خبات غير مريد * حسيبان يكلأ مستنير الفرقد
 تلوى به الذمكرات حتى انه * ليظل ملق بين ايدي العود
 ملورا يهشم بأن يرز بنفه * مرفا وتارات يميل على اليد
 فصكأ عما اقترعت بطائر حله * مغمورة اوماغ سم الاسود
 قالوا غدا يوم الرحيل ومن لهم * خوف التفرق ان اعيش الى غدا
 هي مهجة ذهب الهوى بشغافها * معجودة ان لم تمت فصكأ ان قد
 يا اهل ذا البيت الرفيع مناره * ادهوكم يا قوم دعوة مقصد
 انى فقدت العام بين يوتكم * عفى فردوه على لا هتدى
 اوفاء متقيدون ببعض قيانكم * حتى نرد الى تقى اوتلى
 بل يا اخا السيف الطويل نجاده * ان انت لم تحسم التزبل فأغمد
 هذى لحاظ التيد بين شعابكم * فتسكت بنا خلسا بغير مهند
 من كل ناعمة الصبا بدوية * ر يا الشبيب علية المنجد
 هيفاء ان خلرت سبت واذا رنت * سلبت فؤاد العابد المتشد
 ينفضن من ابصارهن تحتلا * للنفس فعل القاتات العبد
 فاذا اصبحن اخا الشبيب سلبته * ورمين مهجته بطرف اميد
 واذا لمحن اخا المشيب قطينه * وسترن ضاحية المحاسن باليد
 قلشن خدوتن دريشة لعيوننا * فلقد افسد لزغارة المقرد
 ولقد شملت الحرب في ابائها * ولبس راعي الحى ان لم أشهد
 تتخلف المران في جراتها * ويهود فيها السيف مثل الادرد

عصفت

عصفت به اريح الردي قد دقت * بدم القوارس كالأق في الزبد
 ما زلت اطعن بينها حتى اثنت * من مثل حاشية الرداء المجسد
 ولقد هبطت القيث بلع نوره * في هكل وضاح الامرة أفيد
 تجري به الآرام بين مناهل * طابت مشاربها وظل أبرد
 بمضمر أن مكان سراته * بعد الجسم ببيضة من عهد
 خلعت له اليمنى وعم ثلاثة * منه البياض الى وظيف أجود
 فكأنما انتزع الاصيل رداءه * سلبا وخاض من الفضي في مورد
 زجل يردد في الآهات سهيله * دفعا كزمنة الحسي المرعد
 متلقا من جانبه يسره * مرجح الصبا كالشارب المنعرد
 فإذا ثبت له العنان وجدته * يطوح كسيد الرهضة المتورد
 وإذا أطعت له العنان رأيت به * يطوى الهامة قد فداني قد قد
 يكفيك منه إذا استحسن نبأه * شدا كالحوب الأباء الموقد
 صلب السنايك لا يمر بجلد * في الشدة الارض فيه يعلمد
 نعم العناد إذا الشفاء تقلعت * يوم الحكرية في الجاهج الأربد
 واقد شربت الخمر بين قطارف * ثم المعاطس كالغصون الميبد
 يتلاعبون على الكؤوس اذا جرت * لعبا بروح الجذ فيه ويفتدي
 لا ينطقون بغير ما أمر الهوى * فكلامهم كالروض مصقول ندى
 من كل وضاح الجبين كأنه * قدر توسط جلع ليسل اسود
 بل رب غاية طرقت خيائها * والنجم يطرف عن لواحق ارمد
 قالت وقد نظرت الى فضعتني * فارجع لسانك فالرجال بمرصد
 تخليتها بالقول حتى رضتها * وطويتها طي الحيرة باليسد
 ما زلت أمنعها المنام غواية * حتى لقد بتنا بليسيل الاقد
 روعاه تفرع من عصا فير الضهي * ترقا وتجزع من صياح الهدد
 حتى اذا تم الصبا وتابعت * زيم الكواكب كالمها المتبعد
 قالت دخلت وما أذاك بارحا * الا وقد ابقيت عار المسند
 فمعتها حتى اطمأن قوادها * ونفيت روعتها برأي محسد

وتخرجت أترق الصفوف من الأعداء * مثلثا والسيف يلمع في يدي
 قلنهم ذلك العيش لو لم يقضى * ولنعم هذا العيش أن لم ينقذ
 يرجوا أنني في الدهر طول حياتي * ونعمه والمرء غدير مخلد
 وقد باشر هذا الأمير الحرب مرتين بصدق شهامة وعلو همة حتى أن الناس كانوا يتعجبون
 كما أخبرني من حضره في تلك الأوطان من خشوة بأسه على نرف نشأته ولطف حسه
 المرة لأوى حرب كان جزيرة أقر يطش المعروفة إلا أن يجزيرة جريد بين خرجوا من
 الطاعة سنة ثنتين وثمانين ومائتين وألف فقال يصف الحال ويتشوق إلى مصر
 أخذ الكرى بما قد لا يجفان * وهذا المرى بأعنة الفرسان
 والقبل منشور الذوائب ضارب * فوق المتسارع والري يجبران
 لا تسقين العصين في ظلماته * إلا اشتعال أسنة المران
 نمرى به ما بين ليلة قمته * تموغوار به على الطوفان
 في كل مرباة وصكل ثنية * تهدار سامرة وعزق قيسان
 تسقى عادية وبعمل أجود * وتصيح أحراس ويهتف عان
 قوم أبي الشيطان الأخرهم * قتلوا من طاعة السلطان
 ماؤا الفناء فما يسير لناظر * غير التماع البيض والخرسان
 الخرصان جمع خرص يضم أو كسر فكون السنان

فالبدر كدر والدماء مريضة * والبحر أشكل والراح دوان
 والخيل واقفة على أرمائها * لطراد يوم كريمة ورهان
 وضعوا السلاح في الصباح وأقبلوا * يتكلمون بألس النيران
 حتى إذا ما الصبح أسفر وارقت * عيناى بين رأى وبين حمان
 فإذا الجبال أسنة واد الوها * داعسة والماء أحرقان
 فتوحشت فرط الركاب ولم تكن * لتأب فامتعت على الأرسان
 فرعت فرجعت الحنين وانما * تحناتها من الأشجان
 ذكرت مواردها بمصر وأين من * ما بمصر منازل الرومان
 والنفس لاهية وإن هي صادقت * خلفا بأول صاحب ومكان
 فنى العمالك محلة وقمة * في مصر هكل روية مرنان

(الشمس)

حتى تعود الأرض بعد ذوبها * شتى الماء كثرة الألوان
 بالدماء تبايعنا ارنس يبتى * وطرحنا في معنى الغرام هنائي
 قصيدتها أحوى النيات وسرحها * ألى الظلال وهرها امتداني
 فارقتها طالبا لما هو سكاثن * والمرء طوغ قلب الأزمان
 جعل الزمان على ما لم اجته * ان الامائل هرصة الحدائق
 تقموا على وقد كنت شهابتي * ان العجاجة حلية الفتيان
 فليهنأ الدهر القيور برحمتي * من مصر ولتمدأ صروف زمان
 فلتنرجعت وسوف أجمع رائتي * بالله اعلمت الزمان مكاني
 صاغة قوت بعض القوم حتى خائتي * وحملت منه مغيبه فرماني
 زعموا الصيحة بعد ان باقت به * غشا وجازى الحق باليهتان
 الميجر بعسك كما أراد بنفسه * ان الشقي عاينة الشيطان
 وكذا الشيم اذا اصاب كرامة * عادي الصديق ومال بالاخوان
 صكل امرئ يجري على أعراقه * والطبيع به يحول في الانسان
 فعمى م يلفس العسوق مساعتي * من بعدما عرف الخلائق شائي
 أنا لأذل وانما يزع الفتي * فقد الرجاء وقلة الاهوان
 فليعزق أحوايلها لة قصره * عني وان صبغت به قدمان
 فليعارج الخسيس من الغصبي * بالذرة عند ترايح الميزان
 شرف خصصت به وأخطأ حاسد * مساعته فهذي به وقد لاني
 والثانية سرب الر وس حسين قصدا الدولة سنة أربع وتسعين ومائة. بزوالف وكان
 حرسه الله كتب لابنه وده كتب اولم تدل اليوم ونظر وصولها وتقصيرهم عن المبادرة
 بالاجابة وقد وصل الى أحد كتابي كتبهم الى يوم قدومه الى مصر بعد مدة طويلة من
 كتابته ويذه أياته

يا ما عسى الطرف الذي حكم تمام * أسهر نني فيك ونام الامام
 أو شاك هذا الليل ان يتقضى * والعين لا تعرف طيب الانام
 الله في عدين جفاذا الكرى * فيكم وقلب قد براه انقرام
 فقد رحمت العاذل حالي فما * روني لاني في الهوى واللام

(٢٩٨)

وبلاء من تلبي المستعانة * جرعني بالصدم الجمام
 بغضب من قولي آء وهل * قولي آء يا ابن ودي حرام
 لا مكتبة تترى ولا رسالة * تناق ولا الطيف يوافي امام
 طال النوى من بعدكم وانقضت * بشاشة العيش وساء المقام
 ارتاح ان من سبب انصبا * والبرهني فيه معا والسقام
 يا ابتني في السات حرف سري * اوريشة بين خوافي الحمام
 حسبي اوافي معرفي لحظة * اقضي بها في الله حق الزمام
 مولاي قد طال من ير النوى * فكل يوم مربي ألق عام
 أنظر حولي لأرى صاحبها * الاجاهير وخيل الاصيام
 ودي باننا صار خافي الدجى * ارجس مع وراه انه لا امام
 يقبيل الصبح ويعني الدجى * ويتقضي النور ويأتي الظلام
 ولا مكتاب من حبيب أتي * ولا أخو صدق برد السلام
 في هضبة من أرض دبريعة * ليس بها غير بغاث وهام
 من خلفنا البحر وتلقاها * سواد جيش مكفهر لاهام
 فذلك حال لا رمتك النوى * فكيف أنتم بعدنا يا هام

فقال في نعت الحال وضمن ذلك بعض فصولها

هو البين حتى لا سلام ولا رد * ولا نظرة يقضي بها حقه الوجد
 لقد نعب الواو رب البين بينهم * فصاروا ولازموا جالا ولا شدوا
 مري بينهم سير الغمام كأنما * له في تناثي ككل ذي خلة قصد
 فلا عين الا وهي عين من البكا * ولا تحدا الا الدموع به خمد
 فياسعد حدثني يا خبار من مضى * فأنت خير بالا حديث ياسعد
 لعل حديث الشوق يطغى لوعة * من الوجد أو يقضي بصاحبه القصد
 هو النار في الاحشاء لكن لوقدها * على مكبدي مما أذبه برد
 لعمري المغاني وهي عندي عريضة * بسا مكتنما شاقني بعد هاهنا عهد
 لسكانت وفيها ماتي عين ناظر * وأضحت وما فيها لغير الاسى وقد
 عدلا من الألاف الاعصابة * حيداهم الى عرفاتها أمل فرد
 دهنهم

* (٢٩٩) *

دعيتهم اليها فمعة عنبرية * وبالنفحة الحسناء قد يعرف الورد
 وقفنا فعلنا فردت بألسن * صوامت الا انها السن لسد
 فن مشقة عبري ومن الفخزفة * لها اثر ريس الحشام له زند
 فيا قلب صبرا ان أضربك النوى * فسكل فراق أو تلاق له حد
 فقد يشعب الالفان أدناها الهوى * ويلتئم الضدان اقصاصها الخقد
 على هذه تجري الليالي بحكما * فآونة قرب و آونة بعسد
 وما كنت لولا الحب اخضع لاتي * تسيء ولكر العتي للهوى عبد
 فعودي صليب لا يلبس الغاضر * وقاسي سيف لا يقل له حسد
 آباءكم ما شاء الفخار وصهوة * يدل لها في خبسه الاسد الورد
 وانا أناس ليس فينا معابة * سوى ان وادينا بحكم الهوى نجد
 نلين وان سكنا أشداء للهوى * ونعضب في شروى تقيرفنشتند
 وحسبك مناشيعة عريسة * هي الخمر مالم يأت من دونها حرد
 وبى ظمالم يبلغ الماء ربه * وفي النفس أمر ليس يدركه الجهد
 أود وما وذا مرئى نافع السه * وان كان ذاعقل اذالم يكن جد
 وما بي مسكن فقرادنيا وانما * طلاب العلا مجد وان كان لي مجد
 وسككم من يدقه عندي ونعمة * يعرض عليها كفه الحاسد الوهد
 أنا المرء لا يطغيه عز لثروة * أصاب ولا يلوى باخلاقه السكد
 أصدعن الموفور يدركه الختا * واقع بالمسور به غيبه الحسد
 ومن كان ذات نفس كتنفسى تصدعت * لعزته الدنيا وذلته الاسد
 ومن شيمى حب الوفاء ولم يصكن * انخلص ودلم يحطه الوفا بعد
 وليكن اخوانا بمرورة قسمة * نسوا عهدنا حتى كأن لم يكن عهد
 أحسن لهم شوقا على ان دوننا * مهامه قويا دون أقربها الربد
 قياسا كنى القضاط ما بال كتبنا * ثوت عندكم شهر او ليس لمارد
 انى الحق انا اذا كرون لهدمكم * وانتم علينا ليس يعطفكم كود
 فـ لا ضير ان الله يعذب عودة * يهون غيا بعد المواصله الصد
 بزي الله سيرام جزاني بـشه * على شقة غزرا الحياة بها عسد

(٥٥)

أيتها كرامكم بها مغللا * كافي سليم أو منثت فهو الورد
 فلا تهبوني غفلا * وداكم * رويدا في مهجتي حجر صلد
 هو الحب لا يشيه نى ورما * تأرج من من الشرام له الند
 تأني عنكم غربة وطمع * بوجهي أيام خلاقةها نكد
 ادور بعين لا أرى غير مة * من لروس بالبة أن يخطها العد
 جوارث من هب الجبال قرة * سيرهم سموا الصباح إذا بدو
 لا نغس سرنا صرح نشرهم * وصاح القه بالموت واحدة قتل الجند
 فانت ترى بين القرية حكمة * يحدث فيم انفسه البطل الجند
 هلى الارض منها بالده جداول * وهو في سماء النجم من نغمها اليد
 اذا اشتبكوا اوراحوا زحف منهم * بهور اتوا الى بينها الجزر والمند
 تشاهم شمل انطاش وفت بها * من اغمة اسقيا وما طلها الورد
 فهم بين قتول طريق وهارب * ضايح ومأسور يجاذبه القند
 نروح لى اشورى اذا قبل الدجى * وتعدو عليهم بالسيوف اذا تغدو
 وتسمع كذا والبحر خصت نماره * ولا عقل الا انما صل والجرد
 م برت به ونوت يجر قارة * وينقل طوراني البهاج فيسود
 فما كنت الا ثابت انفسه العوى * وما كنت الا السيف فارقه الغمد
 مسؤول ولا يطل همس من الونى * منه وب وقلب القرن في صدره بعدو
 فناء هبة لا يرحى ضميرها * والنية الاوسى في لها هبة
 وما يصيبك يا صانع باليسول تشبه * لا كبر بلاب يصاحبه الرشد
 اذا التذنب لم يسر لى كل وطن * فما له ف الا آلة جارا اذا
 اذا كان قبي كل شئ ورزكا * فتاة ذكر وهاءه هو الخلد
 فهم يخاف ما سره برة ووه * وفي غمسه بالنس من وقع بط
 ايمن في ساد شين * لا ما فهم غم وا كبادهم وقد
 انما انما في الجود من يرسية * ومن شية الفضل العداوة والضد
 فتمسك دائره بنه وهر نقشه * ورب دوارضاق عن جوك العضد
 فلا زنت محسود اهل الجود والعلا * فليس بمحسود فتى وله ند
 وقد

* (٥٠٣) *

قد عرفت غناية زدها معي بهذه القصيدة

مضى الدهور أن يخبر سائل * وولى الصبا الابواق قلائل
 بواق غار بها أفانين نوعة * يؤزنها فكر على النأي شاغل
 فلهشوق منى هبرة مهراقة * ونخبيل إذا ما المفايوت خابل
 ألفت الضنى الفاء هاد فمرى * بي البروق غالتنى لذاك القوائل
 فله هذا الشوق أى جراحة * أسال بنا حتى صكنا ما تقابل
 ردينا بسكم الحبيب فيساواتنا * لئلا إذا التفت علينا الجحافل
 وانزعجنا ثم لم اشرب أنما * بنوشنا وبدرى الجحما ما ذا فاعول
 إذا ما بقيت النار المارة ورثا * رى البصر بالدر الثبات معاقل
 فانهوى بشوى عذب بكمه * الميزان الثمرات الحسائل
 وانى اثبت الجأثر مستخدم القوى * إذا اتخذت أيدى الحكمة الانزال
 إذا ما اعتقلت الرمح والرمح صاحبي * على الشرق قال القرن انى هازل
 لطاعت حتى لم أجد من مطاع * ونازات حتى لم أجد من ينازل
 وشاغبت هذا الدهر منى بعزوة * أرتنى سبيل الرشيد وألقى سائل
 إذا أنت اعطيتك انقاد بركها * فاضيع شئ ما تقول الموازل
 وما المرء الآن يعيش عسدا * تنازع فيه الناجدين الانامل
 لعمرك ما الاخلاق لا مواهب * مقبلة بهن الزوى زقواضل
 وما الناس الا حكايا كان فعالم * يسير على قعدوا ان جاعل
 فتوالى ما أخذ باسباب حله * وذوالجهل قطوع القرينة جافل
 فلا تلبسوا بالناس ، يقال ذرة * من الودائم الودى الناس هابل
 من العار ان يرضى الفتى غير رضى * وان يعجب الانسان من لا يشاكل
 بلوت ضروب الناس وطرا اثم يكنى * سوى لم صفى الخبرى الناس كامل
 هم ان الى الله رضى بطى برون * ورقصى منى انقضى الامثال
 انجى منى منى منى منى منى * ان لى منى منى منى منى منى
 يعيد بحال السكك بوضوح * جازى به رضى منى منى منى منى
 طرحت منى منى منى منى منى * وما الناس عند البحث الامثال

(٥٠٤)

فلو سامني ما يورد النفس حثفها * لا وردتم او الحب للنفس قاتل
قد برحت مني نيسسه فحيته * بنا قلها عني الضحى والاصائل
ولا زال غنى "نهر محتجج" نورا * من يسع الفنا تطوى اليه المراحل
وعلى ان ايسر من منبج ان "قول الشعر" ما لغوت اوان تحصيل وسائله ولم تكن اذ ذال
دواع ترشد اليه وادفن الاستعداد الذي سلف انتبيه على ان لا بد منه لم يكن في خليا
انطلقى حبه يايات ابدت فيها صفة وهي هذه

زكاهم يري طبعها وعتلا شرفها * فدار حيث تدور الشمس والقمر
وبان سائل عن صيكتها الرجال فلا * من عليه لشخص حين يفخر
بفضل كل اهل الارض معترف * كما تصادق فيه المنسبر والخبر
لا يجهل الرتبة اعلى ما به مرها * ولا يقيه بها ما اعظم الخطر
محبته وهو سر في خفا يسس له * حتى تغيب من اعلا له الكبر
فما اخذت عليه شبه بادرة * لا تغيبات امر امنه يقتدر
ادامه الله تقى من فضائله * ومن غواضله ما اثبت الشجر
والى هذا ما انشأه انك تحققت به معرفة تميز شعر الامراء بما يظهر عليه من آثار عزة لنفس
ويشمل نواحيه من البراهة والمثانة ويطلع فيه من تخير الالفاظ برعاية ما هو اوفق بالادب
او الايق بالمدح او الموقع في الزجر او الاجاب للعطف والرضى او الادخل في النصيحة او
الانطب بالقرل او الاهج في الحساس الى غير ذلك من المقامات وبانحصار اغراضه فيها
أمر يقصره عليه أبو نواس حيث يقول

الشعر ديوان العرب * أبدا وعنوان الادب
ثم أهد فيه مفاتيح * ومديح أبائي العجب
ومقطعات ربعا * حليت منهن الكتب
لا في المديح ولا النجما * ولا المجون ولا اللعب

ونبه المترجم على هذا المعنى وزاد عليه في الاحسان حيث يقول

الشعر زين المسرور ما لم يكن * وسيلة للسدح والذام
قد طال ما عز به معشر * وربما أزرى باقوام
فاجدها فيما شئت من حكمة * أو عظمة أو حسب نام

واهنفا

* (٥٦٣) *

واهتف به من قبل تسريحه * قالهم منصوب الى الراى
ونبه بقوله واهتف به من قبل تسريحه على أنه لا ينبغي أن يكتب الشاعر بالنظرة الاولى
قلادة من شعرا عور بما تنبت بعد أن غفلت واحدة تجمعت المصنوعات ولذلك يقول الاول
لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبلغ قبل في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها
وبروى ان زهيراً أحدهم شاعر الجاهلية كان يقول القصيدة في ستة أشهر ثم
يردها في ثلثه ويكرر النظر فيها ستة أشهر ولذلك تسمى قصائده بالحوليات ولمكان صعوبة
الشعر والثرأشتمنه في ذلك من جهة تغير الالفاظ وتلاؤمها وتناسب المعنى لتبين جودة
السياق يقول الحطيئة

الشعر مصعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يناله
هوت به الى الحضيض قدمه * والشعر لا يسطيعه من يظلمه
ولم يزل من حيث يأتي يحرمه * يريد ان يعربه فيجزمه
من بسم الاهداء يبقى مبعده *

من يظلمه أى يتكلفه ولا يأتي به في إبانته ويريد ان يعربه أى يأتي به هرباً بوضع الالفاظ في
مواضعها للاتقة بها وسلامة التركيب مما يبعد فهم المعنى منه وقوله من بسم الاهداء
إشارة الى ان وضع الشيء في موضعه كما يعترف به ذووالادراك اذا وقفوا عليه موجب
لبقائه وارتباطات العناية به واذة عرفت أن لا سبيل لمعرفة الصناعة الا بكثرة الحفظ
ورعاية ما فيها على رعايته فقد آن ان نورد لك ما يكون مثالا لما ينبغي أن تحصيله للفظ
وترديد النظر فيه من قصائد المشاهير الشعراء ونبنى بحسب نشأة الشعر وما عرض له من
التغير أن نجعل الشعراء في ثلاث طبقات الطبقة الاولى للعرب بجاهلين واهل الامم من
الماهل الى بشار بن برد والثانية للحدثيين الذين كانوا يحرمون على موافقة العرب
ويجتهدون في سلوك طرائقهم من أبي نواس الى من قبل عبد الرحيم المبروف بالقاضي
الفاضل والثالثة بالشعراء الذين غلب عليهم استعمال النكات والافراط في مراعاة
البديع وهم من القاضي الفاضل الى هذا الوقت الطبقة الاولى قبل ان عهد بالملقب
بالاهل هو اول من أطال الشعر ورققه ولذلك لقب الاهل من قولهم ثوب ههل اذا لم
يكن مداً مع الخوط بحيث تشق عماد راعه وانما كانت الشعراء قبله تقول قطعاً ذكر

(٥٥)

فعيناك غريا جدول في مفاضة * كرا الخليج في صفيح المصوب
 وانك لم يفخر عليك كما جاز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
 وانك لم تقطع لسانه عاشق * بمثل غدا ورواح مؤوب
 بادماه حرجو ج كان قتودها * على أبقى الكنعين ايس بمغرب
 يغرد بالامصار في كل صدقة * تغرد مباح الندامى المطرب
 اقبر باع من حبيب عناية * يجمع لعاع البقل في كل مشرب
 بحنية قد ازر الضال نبتا * هرجيوش غاء سبين وخب
 وقد اغتدى والطير في وكراتها * وماه الندى يجري على كل مذنب
 بفجر دقيد الا وايد لاجه * طراد الوادي كل شأوه عزب
 على الابن جياش كان صراحه * على الضمر والتعداء من رقة مر قب
 يبارى الخنوف المستقل زماحه * نرى شحمه كأنه عود مشجب
 له ابطلا نطبي وساقا نعامه * وصهوة حير قائم فوق مر قب
 ومخطوع على صم صلاب كانتا * حجارة غيبيل وارسات بطلوب
 له كفل كاله عص لبداه الندى * الى حارك مثل الغبيط المذاب
 وعين كراة الصناع تديرها * بحجرها من النصيف المنقب
 له اذان تعرف العتق فيهما * كسامتي مذعورة وسط ررب
 ومستهفلاك الذفرى كان عناته * ومثناته في رأس جذع مشذب
 واسهم ريان العديب كأنه * عشا كيل قنوم سمعة من طب
 اذا ما جرى شاورين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مررت بأثاب
 يدبر قطاة كالحالة اشرفت * الى سند مثل الغبيط المذاب
 فيوما على مررت في جلاوده * ويوما على يدانة أم تولب
 قبينا نعا ج يرتعين خيلة * كشي العذارى في الملاء المهدب
 فكان تنادينا وعقد عذاره * وقال معاني قد شأونك فاطلب
 فلا يابلأى ما حملنا غلامنا * على ظهر محبوبك السراة مجنب
 وولى كشو يوب العشي بوابل * ويخرج من جعد تراة منصب
 فلا ساق الهوب والسوط درة * ولزجره منه وقع أهوج مذعب

(٥٣٩)

فادرك لم يجهد ولم يشأوه * يرتكزون الوليد المتعب
 ترى الهارفي مستيقظ القاع لاحبا * علي جدوا الصخر ادم من شدة مله
 خفاهن من انفاقهن كالثما * خفاهن ودق من عشي محاب
 فعادى عداهين نور ونجمة * وبين شبيب كالقضية قهره
 ونزل شيران الصريم غماهم * بدا عصبها بالههري المطلب
 فكان على حرا الجبين ومتقى * بمدرية ككانها ذلق مشعب
 وقت امتيان كرام الا انزلوا * فقالوا علينا فضل ثوب مطرب
 واولاده مازية وعساده * ردينية فيها أسنة تعصب
 واطنا به اشرطان خوم بجائب * وصهوته من اتسمى مشرع
 فلما دخلناه اضغنا ظهورنا * الى كل طرى جديد مشطب
 كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يشعب
 نمس باصراف الجياد أكفنا * اذا نحن قنا عن شواء مضرب
 ورحنا كأننا من جوائى عشية * تعالى النعاج بين عدل ومحقب
 وراح كئيب الربل ينفض رأسه * أذا به مسن صائك متقلب
 صكنا دماء الهاديات بخره * هصاره حناء بشيب مخضب
 وأنت اذا استديرته سد فربه * بضاف فوق الارض ليس باصعب
 وهذا الشعر محتاج الى الشرح والضبط لتحصل الفائدة بحفظه فنقول قوله خطيب
 البيت اللطائف مع لبيان بهضم اللام ما يتقناه الانسان بهد الحوائج الاصلية وقوله^١
 ألم تر ياني يتعلق به حكاية تعرف منها المفاضلة بين الشاعرين يحكى ان كثير عزة لما قال
 فماروضة بالحزن غب بمائها * يبعج النسي جثائها وعراها
 باطيب من اردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالنسدل الرطب نارها
 جاءته عجوز ومهها روثه عليها نار فم اعود هندي وقالت له لم تزد في سفة غرة على هذه
 الا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تر ياني كلما جئت طارفا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
 ومفوايان طيبا من ذاتها وكثير جعل طيبا من غيرها وكل شيء بطيب بالطيب تطيب
 راعته والفضل للطيب لا للشيء وقوله عقيلة اتراب البيت العقيلة الكريمة عقلا أهلها
 ومنعوها

منعوها من التبذل لجمالها والالتراب جمع تراب وهو المساوي في العمر ما خوذ من التراب
لأنهما باآمن تراب واحد والمدة مثله لأنهما ولدا معا والجانب المتجنب المحذور أو القليظ
القصير وقوله أقامت تفصيل لقوله وكيف تراعى وصلة المتجنب يقول هل بقيت على
مانه هدا وتغيرت بتغيير الفساد وهو المتجنب من التقييب وهو فساد عبد الرجل عليه
أوامر أته وقوله فإن تنأ البيت رجوع منه إلى معرفته من أخلاقها بعد استفهام
التجاهل فهو يقول فإن تعب عنها مدة فانه لا يفتنى عليك أمرها ولا ما تصير اليه فانت
منه بموضع التجريب فالجرب اسم مكان في زنة اسم المفعول كما هو شأنه من غير الثلاثي
و بين فجنيتها وتخشين القول له المنسجي عن التغيير في قوله وقالت متى يخل عليك البيت
وتدرب من الدر به وهي العادة تدرب في الأمر اعتاده وصرن عليه فهي تقول له أنك
طموح لا تقف عند حد وقوله تبصر خليلي البيت الطعينة الجبل عليه المسافرة وهي
طعينة أيضا والنقب الطريق في الجبل والحزم بالمسم أغلظ من الحزن بالنون وكلاهما
بفتح فسكون الأمكنة الوهرة وشعبب بالعين وبالله بين مكان من أرض بني تميم وقوله
هلون باطلا كية يصف هيئة الرجال على الأبل ويذكر أنها من نفائس الثياب تنويها
بعظم أهلها وانهم من أهل الثروة وانطا كية من بلاد الشام تنسب إليها ثياب تصنع بها
والعقمة بكسر فسكون الوشي وشبه الأبل بما عليها من الملونات بزرعة نخل وهي الجربة
بكسر فسكون واضرب عن التشبيه بمكان غير معين إلى مكان معين لظهوره واستقراره
في خيال السامع و يثر ب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بلد نخل وهناك بلد نخل
أيضا يقال لما يثر ب بفتح الباء والراء بينهما تاء وهي المذمومة في قوله مواعيد
مرقوب أخاه يثر با وقوله ولله عينا البيت وما بعده يصف بهما اجتماع الحاج
وملتقى الأحبة واقتراقهم ويبدى أسفه في ذلك والمحصب من أمهكة تلك الناحية
وبزع الأرض وقضاها معناها واحد و بطر نخلة ونجد صكب مكاتب
إلى جهتين مختلفتين وقوله فميناك صفة لكائه على أثر الظاعنين والغرب الدلو العظيمة
والمقاضة موضع اقاضة الماء واسأله أي تنهل دموعه كرا الخابج والصفح الجارة
والمصوب المال وهناك تكون سرعة جرى الماء وقوله وانك لم يثغر لنا اقهرت عليه
بأنها تكشف غرامه وقرعته بالطلع وترك الوقوف عند حد وهو لا يقدر على الإجابة
لأنه كان الحب الموجب لنسليم كل ما يقوله المحبوب نذكر أنه بما يقتضيه على الإنسان

(٥٨)

مهين عاجز ضعيف ولا يجسد الشريفة أن يجيبه ويرد عليه حتى يخيل أنه مغلوب فتنته
 مؤازرة صدره ولسانه لا ينطق فرمى بكلام هواً كبير من الغرل ولذلك يقتل به القروح عند
 حصول مثل ذلك، قوله وانك لم تعلم لياقة البيت انتقال منه لذكر الحيلة في السب
 وكسر سورة المشق ما دعى ان السفر والذهاب في البلاد يكون سبب الذل وشروط في السطوة
 الا بعد ذلك أو حب ان تكون راحتته على ما وصف من الشدة والصلابة حتى تساعد
 على ما اراد وتغلب في ذهاب ولبس النهر والرواح لذهاب في آخره والتأريب السير بهار
 والادلاح 'يريد الاخر خروج كدهفورا صلبة واقتد بفقتين عدة الراحة والابلق
 ذوالونير والمغرب على رنة اسم انه قول الا يبدى كاه ولا قب العنصر ورباع منقوص اذا
 نصبت اظهرت الياء فقلت ركبته ربا عيا وهو الذي أسقط ربا عيته وزنة الكلمة ثمان
 وثمانية من غير عما به جبل بناحية فجد تعرف حيرة بالشدة والاعاع كغراب نبت ناهم
 في أول ما يبدو والمخفية ما انه صنف من الوادي وهو اخصبه ولذلك قال ان نبتة علا وكان
 كاشعير المسمى بالاضال ووصفه كوا موقر الم ينزله الناس حتى يرعوانيا فهو على جانب
 بحيث يمر عليه الناس مروراً وينزلون في قوله عرجيوش غامضين وخيب أي جيوش
 خيب فأنتم مع النمل في هذه فهو لا يعرج على مكان والحائب ساع ايغتم واذا
 كان حال الموضع ذلك وجدت الجبر مرمي رغدا فتمت اجسامها وتزايدت قواها وقوله قد
 أغتدى البيت هو وقت الخروج الى الصب بدوله كانت شباب العرب المترفون يستعملون
 الخيل ويذكرون ذلك في عداد ملازمهم والمذنب كثير مسيل الماء الى الارض كالزراعة
 والستان وقوله بمنجرد المنجرد قصير الشعر وذلك محمود في الخيل وقيد الاوابد وهي
 الوحش جمع آبد استعاره مدودة من حسبات أمرئ القيس ولا حة غيره من السمن
 الى الامم وروى امراد ان ياجج لخواذي السوابق جميع هادبة كانهاد ليراهما وروى
 حوله طراد لخواذي يانه لاس غلبة وانه فات الوحش وأناه من قبل وجهه فنهها
 السلوك لوجهتم او اناراه في يجره الفرس الى غاية ما قربت أو بعدت ولذلك قيد
 بالاقرب وهو بعينه وقوله على الابن اميت الابن التعمب والجيشان غليان القدر وفي
 المرس هي تشبه وروى حوة وسيرة كل شي ان لا يمتد في الناس قال هيس

وارة من مرويات النسا * في تلخيصها

وانسرحه واحدة الصريح اشهر لاشوك فيه ويهايله انعضه للشعر الشانك والمربوب

الموضع

الموضع يرقب منه وكانوا يرقبون في الشجر العالي الكثير الفروع وهذه الصفة قيد
السرحة ليظهر الفرس في صورة عظمه التي يحاول نعتها وقوله يبارى المباراة السابقة
وأصله أن من يرى القوس يغالب آخر في عجلة العمل والحنوف اللين القوائم بحيث يرى
بها في العدو ميا يرد ثورا وحشيا وهو معروف بشدة العدو والزماح جمع زمعة بفتحين
شعر يكون في أسفل الأرجل واستقلاله ارتفاعه فانه إذا طال عطل عن شدة الجرى
وعود المشجب خشب ينصبه القصار ينشر عليه الثياب والمثجيب برزعة منبر وقوله
أبطلاطي البيت ألا يطل الجانب والصهوة موضع الراكب من الفرس وقصر في هذا
البيت عن بيت المعلقة حيث أتى في ذلك باربعة تشبيهات بيت المعلقة

له أبطلاطي وساقاته عامة ١ وأرخاء سرمان وتقريب تتغل

وتنقل برزعة تصروا في هنا بثلاثة تشبيهات كلها في الجسم وتدرله ويخطو البيت الحافر
الاهم الذي لا خلاف فيه ومنه الصخرة الصماء والغيل بفتح فسكون الماء يجري على وجه
الارض والوارسات جمع وارسة أي ذات ورس وهو بفتح فسكون بنت أصفر يصبغ
به كالأفغان والحجارة إذا تلونت بهذا اللون كانت قدمت وبلغت الغاية في الصلابة
وقوله كفل البيت الدعس بكسر فسكون اكنة صغيرة من الرمل تشبه بها إلا كفال
واستعملت في غزل العرب وقلد هم غيرهم والمارك طرف الورك المشرف من أعلاه
والغبيط قتب الهودج والمذاب الذي له أطراف بارزة مشرفة وقوله وعين البيت
الصناع للآتي والسد كرمع بفتحير من الصنعة الخاذق والحادقة فيها وراة الصانع
مشوقة بمحاولة ليس عليها صدأ ولا غبار كما تكون مرآة الخرقاء والمخبر بفتح الميم وكسر
الجيم في لغة وفي أخرى برزعة منبر وفي تفسيره خلاف أهوما بان من أسفل العين أو البياض
المحيط بالسواد والنصيف الحدار وقوله أذان البيت العتي كرم الأصل والنجابة
وآذان أصلاء الخيل صفار منتصبات تشبه بالآلة أي الحربة يورق الآس وبرية القلم
والررب جماعة الأطباء والمذعورة تنصب أذنيها وترفع رأسها والعتي بكسر فسكون
وقوله ومستفلك الذفرى البيت أي ذفراء وهو العظم لف الأذن مستديرة كفلانة
المغزل والمثناة عذار الفرس واثذب الجرد من الأشياء لما شدة عيبه وقوله وأهمن
البيت الصخرة اسواد بفتح ذبه والصخرة بفتح شمره والذبل جمع عشرون
شمار يخالب والتموج مجموعها وسبعة ناحية بها نخل وأصله منصوبة حتى قبله

وتجسد بالمرطب لسواد الذئب فيسم التشبيه وقوله اذا ما جرى البيت أثاب شجر الریح
فيه صفيق وهو يفتح الحمد زبر وقوله يدير قطاة البيت القطاة مقعد الرديف
والحالة بكرة البئر والسند هنا أراد به الماركة أعاد وصفه وقوله فيوما على سرب البيت
السرب بكسر فسكون التمهيع من الثبقر والجماعة من الطير والبيدانة أم التولب
الأتان أم الجحش والتولب يسكون بين قهتين وقوله فلا يابلأى اللأى البطة
والجنيب من التحييب وهو واحد يداب في وظيفي الفرس وصلبها أو المحنّب من التحييب
وهو يسمد بين الرجلين بلائح وقوله دولي كشوبوب انعنى البيت شوبوب العشى
الدقة من المطر ويقال ويل أي انهمل ووصف البقر بشدة المدو حتى انها تثير القراب
الندى المتأبد ولا يثير ذئب الا قوة الركض بالاطلاف والمنصب المرتفع كالخباء وقوله
فلساق البيت قسم العمد وباقسامه والادرج المنعب الطائر الذي اعتاد التعيب أي
التصويت وهو بزنة منبر ويروي أخرج مذهب وهو من صفة النعام وقوله ترى الفأر
البيت وما بعده يقول انه يخرج الفيران الى البغاع فتسكون ظاهرة وهو معنى لاحب
ونحنهن أظهرهن والآن قد جمع بين شقوقها والودق المطر والمجلب اسم فاعل أي
ذو جليات وأصوات وحاصه ان الفيران تظنه عندهم مطرا فتخرج من مطحات
الارض الى مرتفعه تمنب الامنة منه وقوله فعادى البيت عادى بين الشين والى
بينهما والشبوب الفتى والقطيفة الضعيفة البيضاء وثيران الوحش يفض والقرب
هنا يسكون بين قهتين البدين قوله وظل لثيران المداهمة والالة الطعن والمهري
من القاب الرمح والقاب اسم مفعل من جلب الرمح اذا لف عليه سيرامق فذا من
علياء البير وهو عصب عنقه تقوية له أن لا ينشق وقوله فكاب على حراجل بين البيت
كباسقط لوجهه والمدرية أرا ديهات القرن والزاق الضرف والمشعب ما يشعب به
الجلد المشقوق وقوله وقلب لفتيان البيت فقالوا أي فتلوا فتنصبوا الناخباء وقوله
وأوتاد وما بعده يذكرون ذلك الخباء فقام من ثيابهم وسلاحهم وكذلك يفعلون
اذا كانوا في الصيد والمأذبة الدرع البيضاء والليتة وردنية من القاب الرماح وقصص
اسم رجل كان يركب أسنة الرماح والاشطان جمع شطى الخبال والخوص جمع خوصاء
غائرة الدين وصهوة الخباء أعلاه والتمحي المشرعب نوع من الثياب الفاخرة فيه
تمثيل الشرع يسكون بين قهتين لنبات ويقال ثوب معاير ومخيل ومن جعل اذا رمي

فيه مما نيل تلك الاشياء وقوله فلما دخلناه البيت أضاف ظهره أى أهدأه والحارى
المنسوب الى الحيرة ويقال حيرى على القياس وأراد به الرجل المصنوع بها والمشط
الذى فيه الشطب جمع شطبة بضم أو كسر فسكون للخطوط والطرائق وتذكر في صفة
السيف لما فيه من الخطوط وقوله كأن عيون الوحش البيت الجزع نوع من خرز العين
فيه خطوط قيل ان عيون البقر وهى حية ترى سوداء لا يظهر فيها البياض فاذا ماتت
ظهر وقوله تمس بأعراف الجياد البيت مش الكف مسحها من أثر الطعام والمشوش بفتح
الميم ما يمسح به كالتدليل والمضرب الذى أعجل ان ينضج يحكى ان عبد الملك سأل جلساءه
يوما من أفضل مناديل العرب فكل ذكر مناديل ناحية من نواحي الارض ونعتها فلما
فرغوا قال عبد الملك لم تصيبوا ألم تسمعون قول الشاعر وفي الايات بيان المعنى الذى
قصده امرؤ القيس

لما نزلنا نصبتنا ظل أخبية * وفار بالعم للقوم المراجيل
وردوا شقرا يوتيه طابخه * ما غير القلي منه فهو ما كول
ثمت قنا الى جرد مسومة * أعرافهن لا يدتنا مناديل

وقوله ورحنا البيت جوائى كجبارى قرية يعمل منها القروى تعالى نرفع رقع الجمل وجعل
الجمل بين عدل وهو الموضوع على ظهر الحاملة وجائيا والمحقب الموضوع على مؤخرها
وقوله وراح كئيس الر بل البيت الر بل بنت يظهر فى آخر الصيف يثبت على برد الليل
لا يحتاج للساء وهو بفتح فسكون والتيس اذا رعاه بعد ما رعى نبات الصيف يكون فى
أوفر قوته وأذاقه أى من أذية فيه ينفضه وانما يتأذى من العرق المتغير وهو الصائت
المتطاب المتصعب وهذه قصيدة عاقمة

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
ليالى لا تبسلى نهضة بيننا * ابالى حلوا بالسنا رقعرب
أى اذكرى ليالى لا تقين نصيحة بيننا لخلوصها بعنى ليالى التصاقى بهما على بقاء الوفاء
مبتلة مكان انضاء حلما * على شادن من صاحبة متريب
تحال كاجواز الجراد ولؤلؤ * من القلق والتيس الملوب
المبتلة التى انفردت بالحس فهى تذ كر وحدها فى النعت والصفة وشبهها بالقرال
الترعرع من غزالان ذلك المكان المتر بى أى المربى المعتنى به وانضاء الحسلى منظومه

(٥١٥)

وفصله بقوله محال بفتح الميم اتوع من الحاني وكذا القلق والملوب الملوحي كالسوار
اذ الحله لو شوي ندر بيت * تبلغ ريس الحب غير المكذب
هو تفسير وبيان لقوله لا تبلى نصيحة بيننا أى اذا اجتهد الوشاة أن يبالغوا ما ربهـم
نأ كد الحب المرموس أى المكتوم فهو من إضافة الصفة
وما أنت أم ماذا كرهار بعية * تحمل بأبرأوا كفاف شريب
عاتب نفسه فقال يا شأنا نك ويا شأنا ذ كرهار بعية من ربيعة وايريكسر الحمز وشريب
موضعات

اطعت الوشاة والمثاة بصرمها * ففسدت اجوت حبالها للتغضب
وقد وعدتك موعدا لو وقت به * حكمه وعود عرقوب أخاه يترب
وقالت متى يعثل عليك ويعثل * يسوك وان يكشف غرامك تدرب
فقلت لها فيشى فأتستغزنى * ذوات العيون والبنان المخضب
فها أنت كفايت من الأدم مخزل * ييشسة ترعى فى أراك وحلب
تخاشن فى هذه الايات وذكرا أنه جازها بجمها فاعرض كما أعرضت وأجابها على مثل
ما ابتدأت

فعتناهم من الشباب ملاوة * فانجح آيات الرسول الخبيب
التفت للاخبار عما كان بينه وبينها مدة الشباب والملاوة المدة
فانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بعكورا وروح مؤوب
بجفرة الجنين حرف شمسة * كهملك مر قال على الأبن ذعلب
كهملك أى وفق غرضك الذعلب بكسر فسكون الصلبة
اذا ما ضربت الدف أو صلت صولة * ترقب منى غير أدنى ترقب
الدف الجانب وترقب أى تلاحظ خوفا ورعيا ترقباً شديداً ليس بالضعيف وهو قوله غير
أدنى وجل ذى الرمة أحسن من ناقة هذه وأقره فانه لم يضربه ولم يصل عليه حيث يقول
وأحسن ماشاء

يكاد من التصدير ينسل كلما * ترخم أومس العمامة را كبه
بمعسين كرامة الصناع نديرها * لمحجرها من النصف المنقب
هككان بها ذم اذا ما تشذرت * عشا كيل قنوم مبيعة مرطب
تذب

•(٥١٣)•

تنبيه طوراً وطوراً سر • كذب البشير بالرداء المهذب
يصف الذنب والخاذان مواقعه من أدبار الفخذين
وقد أغتدى والطير في وكعاتها • وماء الندى يجري على كل مذنب
بخصر دقيد الأوابد لاجسه • طراد الموادي كل شأ ومغرب
كيت كاون الأرجوان نشره • لبيع الرداء في الصوان المكعب
عركه سسقد الاندري يزينة • مع العتق خلق مغمم خير جانب
له حوتان تعرف العتق فيهما • كسامعتي مذعورة وسط ريرب
وجوف هوا ممت متن كانه • من الهضبة الخلقاء ذحلق ملعب
الخلقاء المساء

قطاة ككردوس المحالة اشرفت • الى سند مثل الغبيط المذاب
وسر يفلقن النظراب مكعاتها • تجارة غيل وارسات بطحلب
اذا ما اقتنصنالم فختال يحنة • ولكن تنادي من بعيد ألا اركب
أخاتقة لا يلعن الحى مخصه • صبوراً على العلات خير مسبب
اذا انفسدوا زادافان عناته • واكرهه مستحلاً خير مكسب
يصف ثقته بالفرس واحسم لا يقاتلون الصيد أى لا يقاتلون عليه له لهم أنه يدركه بشده
وجعله أخاتقة يستبشر به الناس ولا يسبونونه ليمنه وبركته وأنه في جميع الاحوال صابر
وأوضح ذلك بذكر أنه خير مكسب أى كاسب برنة منبر اذا استعملوه وصرفوه بعنانه
فهمت أرجله علمها ونسب الكسب الى العنان والقوائم التي هي عنانها بالاكرع
رأبناشياً هار تسمين خيلة • كفى العذارى في الملاء المهذب
فيمناتمارينا وعقد عذاره • خرجن علينا كالجان المثقب
أرادان يقول المنتظم لكونها متتابعة متواملة تشبه العمد قدوم يتمكن فغير بالثقب
اللازم لا مكان النظم وهذا الذي يسميه أهل البديع الطاعة والعصيان
فاتبع آثار التسياء بصادق • حيث كغيث الرائج المتحاب
فادرك منها ثانياً من عناته • يسر كسكر الراجح المتحاب
تري الفأري مستيفع القاع لا تحا • على جدد الهراة من شدة مله
خفاهن مسمن انفاقهن كاهن • تخلاه شؤوب غيث منقب

(عاشرة)

قتل لسيران المريم غلغم * يا مهدون بالنهي المطاب
 قهاو عسلى حراطين وعتق * بمسدرية كانا ذلق مشعب
 وعادى عسدا بين نور ونجدة * وبين شوب كالة ضمة قروب
 قلى الة سدا كان صيداف نص * نخبوا علينا فضل برء مطنب
 كان عيوب لوحش حول خبائنا * وأرحله الجزع الذى لم يشعب
 وبرحنا هـ حوائى هشة * تعالى العجاج بين عدل هـ
 وراح كثة الرهـ بل يتعصر ربـ * نائمة من صائك هـ عديب
 وراح يبارى فى الخباب قلوبنا * عزيرى كـ كـ ب
 فانظر كيف تناول هذان الشاعران تلك المعاني متناولا وحدا لا تقاوت بينهما الا فى
 السبى كما يدرك بتدقيق النظر والتثبت فى المقارنة تى شعريهما وتبين ذلك بما تواردا
 عليه من الايات السكلمة وتامل ذلك فافهم ان شاء الله تعالى ومن جيد شعر هذه الطبقة
 من ثبة محمد بن كعب الغنوى التى برئ بها أخاه وهى

تقول ابنة العيسى قد شئت بعدنا * وكل امرئ بعد الشباب يشيب
 وما الشيب الا غائبا كان جائيا * وما القول الا مخطئ ومصيب
 تقول لى ما لجمهك شاحبا * كانك بصيـ اب طيب
 فقلت ولم أعمى الجواب ولم أفرح * ولله فى السمـ لاب نصيب
 تتابع احسداث تغمر من اخوتى * فشيب رأى والخطوب تشيب
 لعمري لئن كانت اصابت منية * أنى والمنايا للرجال شعوب
 لقد كان أماـ لسه فروح * عليه وأما جهـ له فزرب
 أنى ما أنى لا فاحش عند ربة * ولا ورع عند سدا لقاء عيوب
 أنى كان يعكفنى وكان به بنى * على نائبات الدهر حين تنوب
 حلیم اذا ما صورة الجهل أطلقت * حبا الشيب النفس البعوج غلوب
 هو العسل الماذى حلوا ونائلا * وليث اذا يلقى العداة غضوب
 هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يثوب
 هوت أمه ما ذا تمن قسبره * من المجد والمعروف حين ينوب
 أخوشتوات بعلم الصيف أنه * سيكثر ما فى قدره ويطيب

(٥٥)

حبيب الى الزوار هشيان يئسه * جميل المحيا شب وهو أديب
 وكان يوت الى عالم يصكن بها * بسايس قهر ما بين * ريب
 صك عالية الرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخير الرجال ينجيب
 اذا قصرت أيدي الرجال عن الدلا * تناول أقصى المكرمان شبيب
 جوع خلال الخسير من كل جانب * اذا حصل مكروه بين ذهب
 الفائدات معاود * لفعل الندى والمكرمان كسوب
 ر ح د الى " * فلم يستجب عند النداء بحبيب
 الصوت ثانيا * اصل أبي القوار منك قريب
 يبيك عما قد كان يفعل انه * يا مشاخر حب الذراع أريب
 اتاك سر يعاود استعجاب الى الندى * كذلك قبل اليوم كان يحبيب
 كان لم يصكن يده والسواج مرة * بذى لجب تحت الرماح مهاب
 حتى أرمي " كان يوم الندى * كما هتزم ماء الحديد قضيب
 فستى ما يبا الى ان يكون مجرمه * اذا نال خللات الكرام تبعوب
 الرجال تصقلوا * فلم تنطق العوراء وهو قريبي
 رزقه * وما الخير الاطعمة ونصيب
 حليف الندى فيعيبه * سر يعاود يدهو الندى فيعيب
 غياث لعان لم يمسد من عينه * ومختبط يغشى الدخان خريب
 عظمهم رماد النار رحب فناؤه * الى سند لم يجتفمه عيوب
 يبيت الندى يام عمرو ضجيعه * اذا لم يكن في المنقيات حلوب
 حلیم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين العدو مهيب
 معنى اذا عادى الرجال عداوة * بعيد اذا عادى الرجال قريب
 غينا بخصيرة حقة ثم جلت * علينا التي كل الانام نصيب
 فابقت فليس اذا هبار تجهزت * لا تخرو الراجي الحياة كذوب
 وأمسلم ان النأي في الحى منهم * الى أجل أقصى عداه قريب
 لقد افسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه هائق عني حبيب
 فان يصكن الايام أحسن مرة * انى ففسدت من ذنوب
 جمر النوى حتى اذا اجتمع الهوى * صد عن العاص حتى القناة شعوب

أني دون حمار العيش حتى امره * تكوب على آثاره من تكوب
 حسان أبا المغوار لم يوف مر قبا * إذا ربا القوم القزاة رقيب
 ولم يدع قتيانا حكراما لبسر * إذا اشتد من ريح الصبا هبوب
 فان غاب منهم غائب أو تخاذلوا * كفى ذلك منهم والجناب خصيب
 كان أبا المغوار ذا الجسد لم يقب * به اليد عنم بالفلاة خبوب
 حسلة ترى فيها إذا حط رحلها * تدوبا عصى في آثاره من تدوب
 واني لباسكبه واني لهادق * عليه بعض أكتك كدوب
 فني الحرب ان حاربته كان سماءها * هوى السفر مقطع الكبدن وهوب
 وحده ثغاني انما الموت في القرى * فكيف وهلى روضة وقلبي
 وماه سماء كان غيب برجمة * بدوية تجري عليه حبوب
 وسستر له في دار صدق بغبطة * وما اقتال من حكم عليه طيب
 فلو كانت الدنيا تباع اشتريته * بما لم تكن هذه النفوس تطيب
 بعيني أو بمسني يدي وقيسل لي * هو الغانم الجذلان يوم يؤوب
 لعمركما ان البعد لما مضى * وان الذي يأتي غدا لـ
 واني وتأملي لقاء مؤمسسل * وقد شعبت عن لثاني
 كداعي حسد يل لا يزال مكلفا * ولانه حتى الممات مجيب
 فني كل ذكركم نامن مؤمسسل * على النأي رجايف المصاب سكوب
 ان كنت معتبرا من كلام محبة معنى وتغير لفظ وجودة تركيب ومثانة صياق وحسن
 استعارة ولطف اشارة وغرابة فادرة فلتسكن هذه القصيدة مثالك الذي تحتل به فما
 كان من شعر مدانيها فلتسلك ما تحكم عليه بنهاية الجودة والانهو نازل بقدر بعده من
 من تنها من البلاغة ومن الجيد شعر عمير بن شيم التغلبي المشهور بالقطامي من شعراء
 بني أمية أيام عبد الملك وما بعده وأسلم عن نصرانية تغلب وهو أول من لقب بصريع
 الغواني بقوله

صريع غواني تراهن ورقته * لدن شب حتى شاب سودا لنواثب
 وبهذا القلق لقب مسلم بن الوليد بعد كاسيا في دري عن الامام عامر الشعبي أنه قال
 قال عبد الملك وأنت حاضر للاخطل يا أبا مالك أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب
 قال اللهم لا الاشاعر امانا فقد في القناع خامل الذي كره حديث السن ان يكن في أحد خير
 فسيكون

(٥١٧)

قد يكون فيه ولوددت اني سبقتة الى قوله

يقتلنا بحسب حديث ليس يعلمه * من يتقيننا ولا يمكنونه بادي
فهن يقبلن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي القلة الصادي
ومن يختار شعره هذه القصيدة

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
اني اهتديت لتسلم على دمن * بالغمر غير من العصر الاول
صافر جميع أعناق السبول بها * من باصر سبط أوراخ يبل
غير ركن نال الموشى ظاهرها * أو كالكتاب الذي قدمه البلل
كانت رمل مناقس نخل بها * حتى تفسر دهر خائف نخل
ليس الجسد يدبه بقي بشاشته * الا قليلا ولا ذو خدعة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقربه * عين ولا حالة الا مستنقل
والناس من ياق خير قائلون له * ما يشتهي ولا ثم المخطئ الجبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل
مع اعرابي منشد اينشدهذا البيت فقال قد ثبت هذا الناس هلاقال على اثره
وربما ضرب بهن الناس بطوهم * وكان خير الهيم لو انهم عجلوا
وأصل هذا المعنى في الحديث الشريف من تأني اصاب أو كاد ومن استجمل اخطأ أو كاد
رجع

أضحت عليه بهماج الفؤاد لها * وأرواسم فيها دونها *
بكل مخترق يجري السراب به * يمسى ورا كبه من خوفه وجل
ينضي الهجان التي كانت تكون بها * هرضية وهباب حين ترفل
حتى ترى الحرة الوجناء لا غيبة * والاربع الذي في خطوه خطل
نحو صا تدير عيوننا ماؤها عرب * على الحدود اذا ما غرورق المقل
لواغب الطرف، نقو باعجاجها * معكاتها قاب عادية مكل
قلوبهم كقول غاض ماؤه

ترى الفجاج لها الركب ان معترضا * اعناق يزلها من نحي لها البدن
يمشون رهوافه الا يجاز خاذلة * ولا اندور على الاجاز شكل
فهن معترضات والحصى رمض * والريح سا كدة والظل معتدل

(٥١٨)

يتبعن سامية العينين فحسبها * مجنونة أو ترى ما لا ترى الابل
ماوردن نيبا واستنبنا * مصنف تخطوط السج منه هل
على مكان غشاش لا ينجبه * الامغيرنا والمستقى البهل
غشاش يكسر اوله بجلة أى على مكان مخوف يطالب الحاجة منه وكانوا الى السفر يغيرون
احمال الابل يرون في ذلك بعض راحة لها

ثم اغربها الحادى وجنبها * بطن التي تبتها الحوزان والنفل
حتى وردن ركيات الغور وقد * كاد الملاءم السكتان يشتهل
وقد تعرجت لما أركت أركا * ذات الشمال وعن ايماننا الرجل
اركت أكلت الاراك بوزن مهاب وجهه ارك كمهب والرجل بزنة عنب جفج رجلة
بكسر فسكون مسيل الماء من الحرة الى السهل

على منادى نادوة كشفت * هنا النعاس وفي احناقنا يسيل
سهمنا ورجان الطود معرضة * من دونها وكيب الغيبة السهل
أراد بالنادى الشوق خيله داعيا بسبعه الغيبة بفتح فسكون واحد الغيب للطمث من
الارض

فقات لركب لما ان علاهم * من هن يمين الحيا نظرة قبل
الجنة من سنابرق رأى بصرى * أم وجهه عالية اختالت به الكلال
تهدى لنا كل ما كانت علاوتنا * ربح الخزامى جرى فيها الندى الخطل
علاوتنا أى في علاوتنا وهى المكان المرتفع

وقد ايت اذا ما شئت بانمى * على الفراش الضمير الاغيد الرتل
وقد تبا كرى الصهباء ترفعها * الى لينمة أطرافها ثمسل
أقول لعرف لما ان شكت أصلا * مت السفار فأفنى نير الرحى
المث المذوالى الثعم

ان ترجى من أبى عثمان منجعة * ففديهم على المستضعج الحمل
أهل المدينة لا يهزلك شأنهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجسل
اما قرش فلن تلقاهم أبدا * الا وهبهم خسر من يحنى ويقتل
الا وهم جبل الله الذى قصرت * عنه الجبال فاساوى به جيسل
قومهم ثبتوا الاسلام وامتنعوا * قوم الرسول الذى ما بعده رسل

من صالحو رأى في عيشه سعة * ولا نرى من أرادوا ضمه يشغل
كم تالئ منهم فضل على عدم * اذلا أهلكاد من الاقار احتسمل
وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدي * اذلا أزال مسرع الاهداء اتفضل
فلاهم صالحوا من يبتغي عنتي * ولا هم يحسدوا الخير الذي فعلوا
هم الملوك وأبناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول
هذه القصيدة والتي قبلها من تسع وأربعين قصيدة كل سبع منها معجمة باسم التهجتها
العرب وسعتها به وجية هافي كتاب الجمهرة وهو موجود بدار الكتب الكبيرة
المصونة فن أرادها فليطلبها هناك ومن الجيد أيضاً شعر جرير واليه والى الفرزدق
والاخطل انتهت الشهرة في أيام بني أمية حتى كثرا اختلاف العلماء في المفاضلة بينهم
واحتملوا ذلك فن شعر جرير قوله وهو نهاية في الرقة والسلاسة وكان الفرزدق يقول
اذا مع جرير مثل هذا ما أوجه الى خشونة شعرى على عفته وأحوجنى الى رقة شعره
على جرير فان المفاضلة لم تكن من شأن جرير كما كان الفرزدق هذه القصيدة

ما للنازل لا يبين حزينا * احمس أم قدم المدى قبلينا
فقرات قدم عهد من على اليل * قلبن في عدد الشهر وسنينا
ونرى العوارل يتدن ملامتي * واذا أردن سوى هواي عصينا
بسكر العوازل باللامعة بعدما * قطع الخليط بساجر ليدينا
امسين اذ بان الشباب صوادفا * ليت اليلالى قبل ذاك قدينا
ان الذين غدوا بلبسك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
خيفن من عبراتهم وقلن لى * ما ذا القيت من الهوى ولقينا
ولقد تسقطنى الوشاة فصادقوا * حصر ابعرك يا أميم ضئينا
كلفت طاجمة ما كاف ضمرا * مثل القسي من السرا برينا
راحوا العشيرة وحة منكورة * ان حزن حزنا أو هدين هدينا
ورموا بن سواها عرض القلا * ان متن متنا أو حيين حيننا
عيس تكلف كل أغبر نازح * تطوى تنائف بالملأ وحرنا
حتى بلين من الوجيف وردها * بعد المفاوز كالقسي حنيننا
ولدا لا يحطل نسوة من تغاب * هن الخبائث بالخبيث فخذينا
ان الذى حرم المكارم تغابا * جعل النبوة والخلافة قينا

(٥٢٠)

هل عما يكون من المشاعر مشعرا * أو تشهدون مع الأذان أذينا
مضرا بى وأب الملوكة فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كائنا
هذا ابن عمى فى دمتى وخليفة * لو شئت ساقكم الى قطيئنا
ومن شعر الفرزدق وقد قالت العلماء ان الفرزدق بنعت من حضره جريرا يعترف من به
سلوت من الدهر الذى كان مجبيا * ومثل الذى قد كان من دهرنا يسلى
وايقنت انى لاصحالة ميت * فتبع آثار من قد دخل قبلى
وأنى الذى لا بدان سبيبه * سهام المنايا من وفاة ومن قتل
فما بالى بالذى ولا الدهر فاعلم * براض بما قد كان اذهب من عقلى
ولا منصفى يوما فأدرك عنده * مظالمه عندى ولا تاركا كلى
واين اخسلاى الذين ههنا هم * وكلهم قد كان فى غيبة مثلى
دهتهم مقادير فاصبحت بعدهم * بقية دهر ليس يسبق بالذهل
بلوت من الدهر الذى فيه واعظ * وجازيت بالنعمى وطالبت بالتبيل
وجربت عند المضلعات فلم اكن * صريع زمان لا امر ولا أحلى
وبدأ تغسل المطى قطعها * بركاب هول ليس بالعاجز الوغل
اذا الارض سدتها لحوارج وارتدت * مسلا معوم لم يسدين بالغزل
وكان الذى يدولنا من مرابها * فضول سيول البصر من ما بها الفصل
ويدع العطاشها لافط فيجيبه * نواثم اطفال من السبب المحمل
دوارج اخلف الشكير كأنما * جرى فى ما قىها مراد من كل
يسقين بالمومة زغبنا نواضنا * بقا يانطاف فى حواصلها تغلى
تج ادواتى اداوى بها استقت * كما استفرغ الساقى من السهل بالسهل
وقد اقمع الخرق البعيد نياطه * بمائرة الضبيين وجناء كالقهل
تريدنى فضيل الزمام كأنها * تعاذروا من زنا سيرا ونجس
كان يديهاى من اتيه سسنى * اذا غاولت أوب الذراعين بالرجل
بأقوى من حول الكلال وتشتكى * تأوه مفعوج بشكل على ثكل
الىك أمس سيرا المؤمنين انضمتها * الى خير من حلت له عقد الرحل
انى خيرهم فيهم قديما وحديثا * مع الحلم والايمان والنائل الجزل
ورثت أبالك الملك تجرى بسمة * كذلك نوط النبع ينبت فى الاصل

هكذا ورد

• (٥٢٦) •

كداود اذولى سليمان بعده * خلافة نوح من الله ذوالفضل
يسوس من الحلم الذى كان راجحا * يا جبال سلمى من رفاء ومن عدل
هو القمر البدر الذى يهتدى به * اذا ذروا الاضغان بطروا عن السبل
اغترزى نور البهجة ما حكه * هفوا طلوبا فى اناة وفى رسل
يفيض السحاب الناقعات من الدى * كفاف من ذوموج يقمص بالجفل
وكم من أناس قد أصبت بنعمة * ومن مثقل خففت عنه من الثقل
ومن أمر حزم قد وليت نصيبه * برأى جبيع مسقر قوى الجبل
قضيت قضاء فى الخلافة ثابتا * مينا قد اسمعت من كان ذا عقل
فن ذا الذى يرجو الخلافة منهم * وقد فت فيهم بالبيان وبالفصل
وبينت أن لاحق فيها الخنازل * تربص فى شك واشفق من مثل
ولا امرئ آتى المضلين بعة * برأى الحرب أبدت عن نواجذها المصل
ومسدد امانه لبيعة خاسر * وما المكيد المنجون كالراجح المغلى
وعاندا ان رأى الحرب شمرت * عناد الخصمى الجون صد عن الفعل
فما بال أقوام بدا الغش منهم * وهم كشف عند الشدائد والتزل
يداوون من قرح أدانيه قد هتا * على الداء لم تدرك أفاويه باقتل
وقد كان فيما قد تلوا من حديثهم * شفاء وكان الحلم يشفى من الجهل
والافان المشرقة حسدا * دواء لهم غير الدبيب ولا المحتل
أو التفى حتى عرض ارض وطولها * عليهم كيت القين اغلق بالفضل
وقد تزلوا سران فى الحرب وابته * اباك وادلو اقيهما مع من يدلى
وكانا اذا ما كان يوم عناية * حولين الاثقال فى الامر ذى البرل
فصلى على قبر يسم الله انما * خلافة منه على سنة الرسول
فقرت بما ازا به من خلافة * وزدت على من كان قبلك بالفضل
بعافية كانت من القبح جلت * مشارقها امننا الى مغرب الاصل
الامل جمع أميل وهو الحبل من الرمل يرد الى منة طمع التراب

وكنتم المصنى من قریش ولم يكن * لو طشك فيهم ز يغب كعب ولا نعن
أشاروا بها فى الامر غيرك منهم * ولا كواذوا العرش نوحا من النحل

نحبك بها الله الذي هو سابقها * إليك قد أبلاك أفضل ما يلي
 وصفت إلى من كان في الحرب أهلاً * إلى واضح ياد معالسه سهل
 وما اعتوا فم يديف علقته * ولا يلاح من رماح ولا نبيل
 فمنهم من كرم زاد الهوى من لاده * إلى منبت الزيتون من منبت النخل
 الطبيعة التي مشاهيرها مسلم بن الوليد الأنصاري والحسن بن هاني الحسكي المشهور
 بابي نواس ومدهما أنو تمام حبيب بن أوس الطائي وأبو عبادة الوليد الجعفي وأحمد بن
 الحسين الثاني ومدهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة أنه عدى والشريفة محمد الرضي
 وتليدهم بهار الديلمي ويذكر مع هؤلاء هبلي بن الرومي ولحم دواوين كبار كان الحسن بن
 هاني ومسلم بن الوليد الأنصاري قريني مصر واحد واختلاف الناس في المفاضلة بينهما
 وكان بنو برمك يبالغون في تفضيل مسلم ولكل منية وكلاهما شاعر فريد غير أن أبا نواس
 بقي الكثير من شعره لا تحتاه الرواة به وكثرة تصرفاته فيه واتته في أثر فنون المعاني
 إلى غاية لم يدر كهاسواه ومن هذه الجهة كان تفضيله على مسلم فإن مسلم لم يشارك أبا
 نواس في كثير من تلك النصوص كالبحون والغزل والتمزيكات ولمسلم صلاية الشعر وتجويد
 وجهه فيه بين الأداة والحضارة يحكي أن رجلاً دخل على أبي تمام وبين يديه كتابان يقرأ
 في هذا مرة وفي هذا مرة فآله هتم ما فقال هادي بن أمان مسلم والحسن وهما اللات والعزى
 وأنا أعبد ما غير ن شعر مسلم لم يبق منه إلا ما علقته الرواة فإنه تنسك آخر عمره وهو جبر
 الشعر ففرق مجموع شعره فن شعر أبي نواس وهو أول امام يقتدى به في الأدب ورعاية
 مقامات الخصال أن له أشياء ما ان تكون منافية لذلك الوقت وأما ان يكون معنى
 بها ينفي الـ دل عن أحسن ما تقتضيه التعريفات الأدبية قوله يمدح الرشيد
 في الديار الزمان زمان * وان الشباك لذكري ومعدان
 الشباك ما عساه به واقعة على طريق الكوفة فيما أخبرني به معاف من أهل الكوفة
 وزعم الميرداني أنه على طريق البصرة بقرب سفوان وإراد أراد
 يا هذا سدوان من متربع * ولر بما جمع الهوى من سفوان
 وإذا صررت على لدار مسلما * فلتسير دار أميمة الهجيران
 أنا نسينا والمناسب ظننسة * حتى رميت بنا وأنت حصان
 لما زعت عن الغواية والهباء * ونحدثني الشدية المذعان

(٥٢٢)

وبروى لما نزعته عن الغواية وادعاى كافارا الشديسة منسوبة الى طفل من طول
مهرة يقال له شدن

صبط مشافرها دقيق خطمها * وسكان سائر خلقها ابتان
واحتازها لولن جرى في جدها * يقنى كرتاس الوليد هيمان
حكى سليمان بن نهضت قال سالت ابا نواس عن معنى هذا البيت فقال مصيفة الطفل
الذى لم يكتب عليه كاتباء فيها شيئا فقرطامه ابيض
والى ابي الامناء هارون الذى * يحيا بصوب ممانه نلحيوان
الامناء الا مبر والمأمون والمؤمن فالا مبرن محمد والمأمون همد الله والمؤمن القاسم
بنو هارون الرشيد

ملك تصور في القلوب مثاله * فكأنما لم يحل منه مصعدان
ما تنطوى هذه القلوب بغمرة * الا يكامسه بها اللظان
فيظل لاستثباته وسكانه * هين على ما غيب العسكران
هارون الغنى ائتلاف مودة * مانت لها الاحقاد والاضغان
فى شكل عام غزوة ووفادة * تنبت بين نواها الاقران
كان الرشيد عندما اوطس الرقة بجمع سنة و يغز وأخرى والاقران الحبال أى تنقطع فى بعد
ما بين الحج والغزو

جج وفزومات ينف ما الكرى * باليهملات شعارها الوعدان
برمى بن بساط صكل تنوكة * فى الله رحل بها ظن
حتى اذا واجهن اقبال الصفا * من الخطيم وأضت الاركان
اقبال الصفا ما تقابل منه وهى جمع قبل والخطيم حيث يزدحم الناس بكثرة يعظم بهم
بعضا وقيل حيث يحشرون باليمان لانهم كانوا يعلقون ثم

لا تغربن فرج الذهبى من وجه * حبل السبابة حية ايمان
يسدل الهجير بغرة هديته * لو شاء سان أدبها الا كان
تسكنه فى الله مبتة ثغرا * ان اتقى صدد ووعان
أنت منادىة اسمه سيوفه * سبأ حذارها انه يبعث

بقول الفت سيوفه الدماء كانهات ادمها الانتارة لها من كثرة يقتل بها هذا وهى بروى

حتى الخنى في الرحم لم يك صورة * لقواده من خوفه خفقان
قال المبرد ما لم يكن صورة كيف يكون له قواد
حذر امرئ نصرت يداه على أعداء * كالدهر فيه شراسة ولبان
متبرجج المعروف هر نفس الندى * حصر بلامنه قسم ولسان
أى يتعرض نداه لثلاث

اليهود من كذا يديه محرك * لا يستطيع بلوغه الاسكان
تحدث بنونيهنت عن سليمان بن أبي سهل قال لما قدم أبو نواس أثرنا عليه أن يمدح
الرشيد فمدحه بهذه القصيدة فامر له بعشر بن ألف درهم وهي أكثر صلة وصل بها أبو
نواس الممان المنزل المألوف وقوله جمع الهوى من العبارات الفريدة التي
بوجازتها وكثرة معانيها يهدل البديع الإشارة وذلك أن معناها هاربها أشغل هذا
المسكان على ما تنوء النفوس من سعة العيش ونضرة الناحية ومساعدة الزمان بمودات
الحسان وكثرة الحاضر حتى يمكن استغلال الرقباء ويخفف عنل العذال وقد نطق بهذه
الكلمة قبله الغزوى في القصيدة السابقة حيث يقول بهمن النوى حتى إذا اجتمع
الهوى وقوله الغت منادمة اندماء الاضافة فيه لا دنى ولا بسة أى المتادمة على الدماء
فان الدماء بمنزلة المشر وبوالنديم هو المثرانس على الشراب ومن غلب عليه شئ جوى
على لسانه ألقاظه وأبو نواس كان مد منار لذلك وقعت منه الاستعارة في هذا الموضع
وليست هنالك من الحسن وقوله بمدحه أيضا

لقد طال في رسم الديار بكافى * وقد طال تردادى بها وعنائى
كافى مرسغ في الديار طريفة * اراها أمانى مرة وورائى
طلاب الى الامم حديث ناقتى * عن الدارواستولى على عزائى
الى بيت حان ماتم كلابه * على ولا ينسكن طول ثوائى
كان ينبغي أن يقال حافى ويروى الى بيت علي

هنا منه حتى أتى دون ما حوت * يبنى حتى ربطتى وحذائى
وكأني كسباح المصا شربتها * عملى قبسلة أرومو عذبلفاء
أنت دونها الايام حتى كأنها * تماقط نور من فتوق عمام

(٥٢٥)*

ترى ظهرا من ظاهر الكاس ساطعا * عليك ولو غطينا بغطاء
تبارك من ساس الامور بعلمه * وفضل هارونا على الخلفاء
نعيش بخير ما انطويناه على التقى * وما ساس دنيانا أبو الامناء
امام يخاف الله حتى كأنه * يؤمل رؤياه صياح مساء
اشم طويل الساعدين مكانما * ينسا نجاد اسبفه بسلوا

أى طويل مكان جائل سيفه على رمح قال المبرد ما علمت قائلا مدح خليفة فنسب
بمثل هذا النسب على انه قد جئت المدح وبلغ المراد ولقد كان الرشيد من بقايا
الاقرار بمحضته أو حيث يبلغه بذكر قبيلة أو شرب كأس وما أشبه ذلك لجسالاته وويل
ملكه ويعدده من احتمال الخلف وما دنى منه إلا أن أبانوا كان ينسب في المدح
الجليل بالخير الذي هو شأنه وفيه تصرفه وجل مذهبه وتحدث عيسى بن عبد العزيز بن
سهل الحارثي قال كان الرشيد لا يجمع من الشعر ما فيه رفق ولا هزل وكان لا يذكر
في تشييد مدحه قبيلة ولا غزاة فلما قدم أبو نواس من مصر امتدحه فأوصله الإبراهيم إليه
فأنشده لقد طال في رسم الديار بكائي فلما بلغ وصفه للعمر تغير وجه الرشيد فلما قال
وكأس كصباح السماء شر بنها أراد أن يامر به فلما أنشده تبارك من ساس الامور
بعلمه أخذته هزة فأمر له بعشر بن ألف درهم وقوله من الخير يات وذلك فتد الذي
تميز به وفصح الشعر اياه

أثن على الخير بالآياتها * وسها احسن اسمائها
لا تجمل الماء لها قاهرا * ولا تسلطها على ماؤها
مكر خية قد عتقت حبة * حتى مضى أكثر أجزائها
فلم يصكد يدرك خمارها * منها سوى آخر حوياتها
دارت فأحبت غير مذمومة * نفوس حراها وانضاتها
والخمر قد يشربها معشر * ليسوا اذا عدوا با كفايتها

وقوله

ساع بكاس الى ناس على طرب * كالأهال حجب في منظر عجب
قامت ترينى وامر الليل بجمع * صباهاتك بين الماء والغناب
كأن صغرى وكبرى من فواتها * صباه در على أرض من الذهب
كان ترصعا صهوفاني جوانها * تواتر الرى بالنشاب من كشب

من كفى ساقية ناهيك ساقية * في حين قدوى طرف وفى أدب
كانت رب قيان ذى مابة * بالكشف مخترق بالكشف مكتسب
فقد رت ووعت عنهم واختلفت * ما بين ومن يورن بالكذب
حتى اذ سفلى ماء الشباب بها * واقعت فى تمام الجسم والقصب
وحشت بخى الخط فاجمشت * وجرت الوعد بين الصدق والكذب
تمت فسم ير انسان بها شيها * فيريرا الله من عجم ومن عرب
تلك انى لو خلعت من عيب قيتها * لم اقض منها ولا من حبا أربى
يقول لو قدرت عنبر لم شبع مما ابد اوروى قصيت منها ومن وجد بها أربى تحدث محمد بن
المظفر كاتب المجلد من صبيح عن اسمعيل قال قال الرشيد أبغى وصيفة ملحة فطنة
حركة مقدودة تسقى فان الشراب يطيب من يد مثلها فأت يا سيدي على الجهد فقال
اجعل قول هذا الامامك واسترح قلت قول من قال قول من يقول من كفى ساقية
ناهيك ساقية الى قوله بين الصدق والكذب وقوله

الافاسقنى خراوة قللى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا امكن البهر
ولا تسقنى منها المرائين قطرة * لأن رياء الناس عندي هو الهجر
فعيش الهوى فى سكرة بعد سكرة * فار طال هذا عنده قصر الدهر
وما الغيب من الان ترانى صاحبا * وما النعم الا ان يتعنى السكر
فجع باسم من أهوى ودعنى من الكنى * فلا تخبرنى اللذات من دونها ستر
ولا تسيرى قتلك بغير مجانة * ولا يمجون ليس يقبعه كفر
بكى أى قهر كائن حبيبه * هلال وقد سفت به الانجم الزهر
ومحيرة بهتم به يد شجرة * وقد غابت الجوزاء والمجدد النصر
فتش من اطراف فناء عصابة * تخافى الا دوى يتعنى لهم خمر
ولا ران زواجرى اوانت ادا * بايلى كك الدينار فى طرفه قتر
فما تاهاه تيهه لشنا * قد ينالك بالاباء عن مثله صبر
فما تاهاه تيهه لشنا * قد ينالك بالاباء عن مثله صبر
فما تاهاه تيهه لشنا * قد ينالك بالاباء عن مثله صبر
فما تاهاه تيهه لشنا * قد ينالك بالاباء عن مثله صبر

قال المبرور سمعت سليمان بن أبي داود يقول لما ملك الامير قال أبو فواس فاستقنى خرا

* (٥٢٧) *

وقل لي هي الخمر وكان الفضل بن الربيع سبيئ الرأي فيه فاخبر الامن بخبره وما شاع في
العامة من تهتكه فاصرا بن يحيى قدح الفضل بن الربيع وقال فيه تلك الاشعار كلها
بهذا السبب وتحدث أحمد بن الحارث عن المدائني قال قال معاوية يوما ما المدة فاكثروا
الوصف فقال عمرو بن العاص فبح الاحداث حتى اخبرك بها من قصصها فتصروا فقه الهمتك
المروءة والمجاهرة بالخطيئة وان لا يتبالي قبيحا من حسن فقال أحمد بن الحارث فقاتل
الله ابا نواس حيث يقول فبج اسم من أهوى ودعني من الكنى وحيث يقول أيضا
جريت مع الصبا طلق الجوح وقوله

كيف التزوع عن الصبا والكاس * قس ذالنسا باعاذلي بقياس
واذا عدت سني كم هي لم أجسد * للشيب عذرا في النزول براسي
قالوا شملت فقلت ما شملت يدي * عن ان تحت الى في بالكاس
صفراء زان رواها مخبورا * فلهذا المذهب من ثناء الحاسي
وصكان شاربا لفرط شعاعها * بالليل يكرع في سناء قياس
والحمد انعام حسنة عاشق * نالته بعدد تعصب وشماس
فالراح طيبة ولبس تمامها * الا بطيب سلا في الجلاس
فاذا ترعت عن الغواية فليكن * لله ذلك التزع لالناس
وقوله

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم ام
فاسقن البكر التي اخفرت * بخمار الشيب في الرحم
ثم انصت الشباب لها * بعدما جازت مدى الهرم
فهي اليوم الذي نزلت * وهي ترب الدهر في القدم
عنت حتى لو انصت * بلسان ناطق وفهم
لا احتبت في التوم مائلة * ثم قصت قصة الاعم
قرع...تها بالمزاح يد * خلقت لليف والقلم
في نداه مادة زهر * اخذوا اللذات من ام
فقت في مفاصلهم * كشي البيرة في السقم
فعلت في البيت اذ خرجت * مثل فعل الصبح في الظلم
فاهتدي ساري الظلام بها * كاهتداه السفر بالعلم

* (٥٢٩) *

يقول لو شئت لأجعلني الله أشاء ذلك راجعت الصبا ومشت في العيون أي هيون النساء
لعشقهون وفاتني بجلود أي ذهبت يجاري بريدانه كان يصبو اليهن أيضا

سأل ليلة الخيف هل أمضيت آخرها * بالراح تحت نسيم الخرد الغيسد
يقول انه شرب من أول الميسلة إلى آخر داسع الغيسد وهي الجوارى الطوال الا هناق
الناعمان بنتم رائحتهن والخيف أسفل الجبل مما يلي الوادي وأمضيت الشيء إذا أتيت
عليه بالتنفيد

شجعتا بلعاب المزن فاغترلت * نسجين من بين محلول ومفقود
يقول شجعتا يعني الخمر أي مزجتها فاغترلت أي اختلطت نسجين أحدهما محلول
والآخر مفقود يريدان ماولى الماء من الخمر في الكاس امرج فيه الماء فله وماولى منها
القاع بقى على حاله لم يحله الماء بعد قال أبو نواس يصف خرا من رجت في كأس
جرا صفراء الترائب رأسها * فيه لما نزع المزاج قنبر
يريدان لونها جرا وصفراء الترائب يريد قد اصفر أهلها الذي سبق والقنبر الحباب
وأصله الثيب

كلا الجديدين قد أطمعت خبرته * لو آل حى إلى عمر وتخليد
الجديدين الليل والنهار والخبرة النعيم وقوله لو آل حى أي لو صار حى باقيا
أهلا بوافدة لشيب واحدة * وان تراعت بشخص غير مودود
أهلا بوافدة أي قادمة لشيب واحدة تراعت أي اعترضت غير مودود أي غير محبوب
لا اجمع الحلم والصبا قد سكنت * نفسى إلى الماء عن ماء العنا قيد
يقول لا اجمع التكهل وشرب الخمر قد سكنت نفسى إلى الماء واستغنيت به عن الخمر
أي لا اشر بها

لم ينمى فند عنها ولا كبر * لكن صغوت وغصنى غير مخضود
الفند اللوم وغصنى أي شبابى والمخضود الواهب
أوفى بي الحلم واقتاد النوى طنقا * شأوى وعفت الصبا من غير تفنيد
يقول أوفى بي الحلم أي واقضى واقتاد العقل طلقا شأوى وعفت الصبا أي تركت الصبا
من غير تفنيد أي من غير تمذيل ولا لوم واسل واقضى لا يمنى وطلقا معدى اليه الفعل
إذا تحافت بي الهومات من بلاد * نازعت أرضا ولم احذل بتهيد

(٥٣٥)

يقول اذا اتجافت بي الهمات عن بلدنا زعت بلدا آخر غيره ولم ابال بتهدي أي باقامة
ونازعت أي تصدت

لا تخيبي المتاع من جهده مطلب * ولا احول لشي غير موجود

يقول لا تطيبي المتاع أي لا تدعوني الى انقضاء من جهده مطلب وقوله لا احول لشي غير
وجود أي لا تطالب من المتاع غير ما كان الوجود

ويجوز كاسترادا سيف محترز * عن الادلاء مسجور الصياخيد

يقول برب مجنون كاطرا د السيف أي كتابع السيف في الحدة محترز عن الادلاء مسجور
الصياخيد من الحروز والمجنون القفر الذي لا يهتدي به

تمشي الرياح به حصى موطاة * حبرى تلوزيا كفاف الجلاميد

يقول أي تمشي الرياح فيه حصى أي كالموطاة أي خزينة تلوزيا كفاف الجلاميد يريد
ان ليس فيه شجر وانما تجرى الرياح على الجسارة فلا تجد غيرها والا كفاف النواحي
واحدها كنف

موقوف المثل لا يعنى السبيل به * الا التخالر يشا بعد تجريد

يقول ان ذلك المجهول موقوف المثل أي مخطط احدا من التفويش في القوائم وهو الخطيط
وذلك ان الارض الرديئة فيمضروب من الالوان وقوله لا يعنى السبيل به أي لا تقطع
السبيل بها الا التخال وهو الادخال في الاشياء المتضاربة يشا بعد تجريد أي ابطاء بعد
جهد والجهد التعب

قرينه الوخد من خطارة مرج * تفرى الفلاة بارقال وتوخيد

يقال قرينه الوخد أي هذا الضرب من السير أي من ناقة محركة لذئبها مرج خفيفة
والارقال والارقال وتوخيد ضربان من السير

اليك باردت اسفار الصباح بها * من جفج ليل رحيب الباع محدود

يقول اليك باردت أي ما بهت اسفار الصباح أي ابتلاج الصباح من جفج أي من ظلام
ليل رحيب الباع أي واسع الباع ودأ أي مطول أي أتيتك قبل الصبح
وبلدة ذات غول لا سبيل بها * الا الظنون والامصرح السيد

يقول ورب بلدة بعيدة لا طر يق بها الا الظنون أي تقن طريقا والامصرح السيد أي
والا حيث بسرح الذئب

كان

(٥٣١)

كان أعلامها والآل يركبها * بدن توافي بها نذر إلى عيد
الأعلام الجبال يقول كان جبال تلك الفلاة والآل يركبها فوق بدن توافي بها نذر إلى
عيد أي جلبها نذر إلى الفجر بمكة يوم العيد كان رجلا نذرا أن يصير نوقا بمكة فقدمها لذلك
وقد أتى عليها الملاحف فنبهه صريع الجبال وقد الخفت في الآل الأبيض بها
كأفت أهوالمها عينا مؤرقه * إليك لولاك لم تكمل بتسويد
يقول كأفت تلك أنفذة عيني فسهرت ولولاك أنت لم تسهر الأرق السهر
حتى أتتك في الآمال مطلقا * ليسر عندك في سريال محسود
يقول حتى باغتني إليك الآمال مصدا لا يسر في سريال محسود أي لما أصدت لك حسدني
الناس لعنهم بآثك تغني

من بعدما ألفت الأيام لي عرضا ه ماقى رهين لحدا السيوف مصفود
لي عرضا أي جانباً ماقى رهين أي أسير قد حبس بالقتل مقدم لحدا السيوف مصفود أي
موثق بالحديد وانما يصف نفسه أنه بقي من استمرار الدهر به في مثل حال الأسير المقدم
للسيف

وساورتني بنات الدهر فاستخنت * ربي بمحلة شهباء جارود
يقول ساورتني بنات الدهر أي واثبتني فاستخنت ربي أي منزلي بسنة محلة أي ذات محل
وانجبراد من النبات

إلى بنى حاتم أدي ركائبنا * نخوض الدجى وسرى المهرية القود
يقول إلى بنى حاتم بلغ ركائبنا نخوض الدجى أي قطع الليل وسرى المهرية القود والسرى
ونخوض الدجى واحد ولا كنه كمر اللفظ لاختلافه والمهرية منسوبة إلى مهرية وهو من
هذان والقود جمع قوداء

تطوى النهار فان ليل تقطعها * باتت تقطع هامات القرايد
يقول تطوى النهار أي أي تقطع نيل ليل حال عايها هامات على هامات القرايد وهي
جمع قرد وهو المرتفع من الجبال وأصل القرايد تعرم النهر فيرا القمل وتصيب ويريد إذا
اشتد هابم سير الليل لم تبال به مع ما قصدي عايها من أوز المنار

مثل اللهام بهيات النسل إذا ه نقي الجير ياتي من عصفود
يقول إن النوق مثل السحاب في السرعة إذا اشتد عايها العجير وهي كل عصفود

والصنود شدة الحر والهمام طائر يشبه القطا بعيدات القيل أي لا تقبل هذه النوق
حلت بداد فامتاحت وأججها * حذو النعال على أين وتحر يد

يقول حاتم هذه النوق بداد أي تزلت به فامتاحت عطاياه أي أخذت والامتياح
استقاء الماء من البئر الاحقان تشبه أخذ احقان المال من داود بأخذ الماتح الماء
باحقانه وأججها حذو النعال أي لما أخذوا المال منه استعدوا بلهم للرجوع وهي
لم تسترح من الكال وصفه بسرعة انعطاء عند حياولهم به من غير مطل والابن الفترة
والتهريد من الحرد وهو داء يصيب الابل في قوائمها

اعطى فافنى التي ادنى عطيته * وارحق الوعد نجما غير منكود

يقول اعطى داود فافنى التي التي الذين قصدوه ادنى عطيته أي أقل عطياه كان أعظم من
كل ما انتهى اليه أملهم وارحق الوعد أي اتبع الوعد بالقل من ساعته من غير ضيق
والنجم انتفاء تغلب أو ادراكه

وانته أذنتا ناراً شرباً اذعمرت * شرقاً وجوقدها في الغرب داود

يقول الله انقأ يد الحرب في شرب داود الذي أوردته في الغرب على أهل العميان
يريد لما رأى أهل الشرق من فعل داود بأهل الغرب من النكابة استقاموا على الطاعة
لم يأت نمر أو لم يظهر على حدث * الأعين بتوفيق وتسديد

يقول لم يأت أمر من الأمور ولا حدثنا بعدته إلا أعانه الله عز وجل عليه والتوفيق
التقويم للخير والتسديد أن يدل به إلى الصواب

موحد الرأي تاشق الظنون له * عن كل ملتبس منها ومفقود

موحد الرأي أي ربه والله لا يخفى عليه كمال الحسن

والملتبس من غير * في غصن يزر رأيه مشير

يريد أنه قد أدرى من غيره عن اليتيم الملبس بالمشابهة

ثم إلى أمور من نحو وجهه * وان سلك سبيل غير مورد

ثم إلى الأمور أي من غير من يدر في صوابها واستقامتها وان سلك سبيل غير مورد
والسبيل الممر بغيره أي بصون فكيف تنمى توى الأمور هيأها الله عز وجل له

إذا أصبحت على قوم عتوبه * غدي له العفو قوماً باراً صيد

يقول إذا أوقع بدوم عتوبه فأيح ساهم لغارة غادي له العفو قوماً باراً صيد يريد كان

(٥٣٣)

العفو كان لهم من تصدافا سقط ذنبهم يقول اذا قتل قوما استحقوا القتل عني من آخوين
استحقوا القتل بعد أن قد قدر عليهم أي بقدرهم على العفو والعفو به وأنه يأخذها على
ما أراد بهم

كاليث بل مثله الليث المحصور اذا * غنى الحديد غناء غير تفريد
يقول هو كاليث في النجدة والليث مثله اذا اشتدت الحرب وطنت السيوف للضاربة
والمحور البنور

ياقي المنية في أمثال عدتها * كالسيل ينفج جلمودا يجلمود
يقول يلقي الحرب في مثل عدتها فيدفع المنايا بالمنايا كما يدفع السيل جلمودا يجلمود
آخري ينطعمه فيز يلهبه

ان قصر الرمح لم يمش الخطا عددا * أو عرد السيف لم يهيم بتعريد
يقول ان قصر الرمح عن ادراك من أراد يطمعنه به لم يمش الخطا تباطيا كمثل من يعد
خطاه بل يسرع هو عند ذلك ولم يهيم بتعريد أي ان بنا السيف عن الذي ضربه به يريد
أنه ما من متقدم الى صاحبه وان قصر رمح مد يباعه عرد السيف اذا لم يقطع
اذا دعى بلدا داني مناهله * وان بين على شط وتبعد

يقول اذا اجرز بلدا أمنه فتقارب مناهله وهي منازل الرفاق على الماء يريد ان الرفاق
تنزل حيث شاءت في القفار لا تخاف شيئا وفي الخوف لا تنزل وان كانت المناهل بين على
شط وهو البعد

جری قادرك لم يعنف بمهله * واستودع البهر أنفاس المجاويد
يقول جرى هذا الرجل في المجهد ولم يعنف بمهله أي ولم يصرف على نفسه بالتعب في
الجرى وقد تقدم غيره وهذا مثل ضربه يريد انه تقدم الرجال في المجهد بغير جهد وهم قد
اجتهدوا جهدهم فكيف اذا اجتهدوا جهده كله والبهر السكل وقوله استودع البهر
أي أتركه بهم والانفاس الاطلاق من الجرى واحدها نفس والمجاويد الصراع من الخيل
واحدها مجاود

آل المهلب قوم لا يزال لهم * رق الصريح وأسلاب المداويد
رق الصريح استعباد الحرب باسداء النعم وتقديم الايدي الحسان اليهم وأسلاب المداويد
الحرب يعني الانجاد واحدهم مذود

(٥٢٤)

مظفرون تصيب الحرب أنفسهم * اذا الفرار عطي بالمهايد
يقول اولئك القوم منصورون ومع ذلك تصيب الحرب انفسهم اذا الفرار عطي بالمهايد
والمهايد الجبناء واحد هم محبا يريد انهم يقفون حتى يقتلوا اذا هرب غيرهم
فجل مناجيب لم يعدم تلادهم * فتي رجي الى نقض وتوكيد
يقول هم فجل مناجيب أي ذرية مناجيب يريد ان يتهم بيت نجابة لم يجل قط من اشراف
يتقضون من الامور ما احبوا او يعقدون منها ما احبوا والفحل الذرية قال زهير وكل فحل
له فحل أي كل فحل يشبه نسله أي يخرج الولد حقيقا كايه وتلادهم اصلهم القديم
قوم اذا هدأت شامت سيوفهم * فانها عقل الكوم المقاحيد
الهدأة الفترة يقول اولئك قوم اذا كانت صلح وهدنة شامت سيوفهم أي اغدتها فانهم
يعرقون بها الابل لاضيا فهم يريد انهم يقاتلون بها في الحرب واذا كان في الصلح كان
شغلهم الطعام الاضيا فيقال همت السيف اذا اغدت تهوهمته اذا سلطته هو من الاضداد
والعقل جمع عقل وهو حبل يعقل به البعير فشيبه السيوف بها والكوم الغلاظ الاسنة
والمقاحيد كذلك واحد ها مقعاد

نفسى فداؤك يا داود اذ هلك * ايدى الردى بنواصى الضمر القود
الضمير جمع ضام والقود جمع اقود يريد الخيل يقول نفسى فداؤك في الحرب اذا
اشتد القتل في الناس أي نفسى فداؤك في ذلك الوقت أي ما انصعبك حيثئذ
داويت من دائها كرمان واتصفت * بك المنون لا قوام مجاهد
يقول داويت من دائها كرمان وهي بلد نافي اهلها على أمير المؤمنين تقتلهم حتى رجع
من بقي منهم الى الطاعة وقوله اتصفت بك المنون أي اتصفت بك المنية من الاشرار
المؤلاء الضعفاء الذين قد بلغتهم الجهد فتصيبك الاشرار عليهم والمجهود الذي بلغه الجهد
والجهود والجال

ملائتها قرا اخلى معاقلها * من كل ابلح ساهى الطرف منديد
يقول كرمان ملائتها خوفا من فعلت بهم اخلى ذلك الخوف معاقلها وهي الجبال من كل ابلح
وهو المتكبر ساهى الطرف أي من تقع الطرف من الارض منديد

لما نزلت على ادنى بلادهم * التي اليك الاقاصى بالمقاليد

استهيم ببداءة ومتمل * بها الردى بين تليين وتشديد

المقاليد

(٥٢٥)

المقاليد المفتاح وانما ضرب بمثلا يقول لما نزلت باول بلدهم تبرأ اليك انفسهم بما ييده
من الملك وقوله استم يداى هفوت عنهم وقد اتصل بهم الردى

أتيتهم من وراء الامن مطلقا * بالخيال تردى بابطال مناجيد

يقول جثتهم من وراء الامن أى دخلت عليهم فى بلد لم يظنوا ان يدخله أحد من المسلمين
لقنالم مطلقا ظاهرا والخيال تردى أى تجرى بابطال مناجيد أى اعزاء

وطار فى اثر من طار الفارابه * خوف يعارضه فى كل اخدود

فى كل اخدود يريد فى كل طريق والاخذود الحادش فى الارض كالحندق صغرام كبر
يقول وطار فى اثر من طار أى أسرع فى اثر من أسرع فى الحرب يريد ان الخوف لا يفارقه

فانوا الردى وظبابة الموت تقشدهم * وأنت نصب المتنايا غير منشود

يقول اقلتمو امن الموت وظبابة الموت تقشدهم أى تطلبهم وأنت منصوب للمتنايا لا تستر
عنها غير منشود غير مطلوب

ولو تلبث ديان لها رويت * منه ولكن شاهها عدو ضرود

يقول لو تلبث هذا الرجل رويت تلك الظبابة من دمه ولكن شاهها أى صبةها بالهروب
فنبى منها وهو ضرود أى مرهوب

احرز اجل ما كاد يحرزه * فر يطوى على احشاءه مفؤود

يقول احرز ديان اجله ولم يكديح حرزه من الموت فهرب وهو يستر احشاءه مفؤود والمفؤود
الذى أصيب فؤاده يقال فأدت الرجل اذا أصبت فؤاده فهو مفؤود

ورأسه ران قد دركبت قلته * لانا كفاه مكان الليت والجيد

يقول وقد جعلت رأس هذا الرجل فى قناة قامت له مقام العنق والقلعة اعلى الرأس والليت
صفح العنق والجميع الليات

فدكان فى عزل حتى بعثته * أم المنية فى ابناءها الصيد

يقول فدكان هذا الرجل فى عزل عن الهلاك حتى بعثته المنية فى الفرسان الصيد
وهم الاشراف وقال أما على الاستعارة وانما أنعم من الصيد وهو داء يأخذ الابل فى
اعناقها فترفع رؤسها

أجنّ أم اسائه الفاضحات الى * حدمن السيف من يعلق به يود

يقول أجنّ ديان أى همل اصابه الجنون أم اسائه الفاضحات وهى الامانى التى غرته

(٥٣٦)

فقصته حين خرج اليك فتر كنه الى حد السيف ومن يعلق به يوداي يهلك
الحقته صاحبيه فاستقر بهم * ضرب يفرق ضبات القماحيد
يقول فعلت بد يا ن ما فعلت بصاحبيه قبيه فاستمر بهم ضرب من السيف يفرق الضبات
يعني اوصال الراس والقمة مدودة لعظم التي في مؤخر الراس بين القفا و اعلى الراس
اعذر من فر من حرب صبرت لها * يوم الحصين شعاع غير مجعود
يقول من فر من ذلك اليوم الذي صبرت أنت فيه جاء بما يعذر عليه والحصين رجل يبرز
هذا المدوح اليه فاهزمه وانشعار العلامة في الكلام الذي يتعارف الناس به في
التمثال

يوم استنصبت مجستان طوائفها * عليك من طالب وتر او محقود
يقول يوم استنصبت مجستان طوائفها اي اغرت طوائفها وهي الجماعات اخذ من
الضب وهي العداوة كانهم قالوا احوا بلدكم واذكروا من قتل منكم واحتموا لانفسكم
وقوله من طالب وتر او محقود اي بعضهم يطلب وتر او بعضهم يطلب حقد او الوتر الطالب
بالدم والحقد العداوة

تأهضتهم ذاد الاسلام تفرعهم * عنه ثلاث ومثنى بالواحد
تأهضتهم يعني اهل مجستان نزود عن الاسلام فتلقى منهم ثلاثة رجال ورجلين وتفرعهم
تفرعهم والواحد جمع موحدة

تجود بالنفس اذ أنت الضنين بها * والجود بالنفس اقصى غاية الجود
يقول تجود بنفسك في الحرب اذ أنت الضنين بها في السلم والجود بالنفس أكثر من الجود
بالمال

تلك الازارق اذ ضل الدليل بها * لم يخطها التصد من اسيا ف داود
يقول تلك الازارق اذ ضل الدليل بهم الذي قادهم الى الكفر لم يخطها اسيا ف داود اذ
قصت اليهم

كان الحصين يرجي ان يفوز بها * حتى اخذت عليه بالاختايد
يقول كان هذا الخارجي يطمع ان يفوز بها حتى اخذت عليه بالفواءى الطرق فلم تدعه
يقوى

ما زال يعنف بالنعير ويخطها * حتى استقل به عود على عود
يخطها

• (٥٣٧) •

يغمطها انى يكفرها و يدفع اى يسرف ويجاوز الحق حتى صليته
وضته حيث ترتب الرياح به * وتحسد الطير فيه اضبع البيد
يقول جعلته فى مكان تبلغ الطير ولا تبلغه الضبع فتحسد الطير
تعدوا الضواري فقرم به باعينها * تستشق الجوائق اسباب تصعيد
يقول تنظر اليه فى الخشبة السباع الخزية بأكل العلم قترقع رؤسها اليه فتستشق
رائحته

يتبع اغياؤه طور او موقده * ياتن فى علق منه وتجبس يد
يقول تاتى هذه الضاربة قتمنى حيث يمشى طسه ويعلقن ماسقط من صديده ودمه
والجسد الدم

فكان فارط قوم حان مطرهم * بارض زادن شتى فى الموارد
الغارط المتقدم اتهم الى الماء ايمتم ا كثر هوام قليل فضربه مشلا للمسين واصحابه
الذين اتبعوه الى مكان هلكوا معه ومكرهم شربهم الموت
يوم جراحة اذ شيان موجفة * ينجون منك بشاومنه مقدود
يقول يوم جراحة اذ شيان موجفة اى سريرة تهرب وشيان قبيلة وجراحة رجل يقول
يهرتون بشواى جسد بلارأس قد قدأى قطع بالسيف
زاحمته باین سفیان فكان له * ثناء يوم يظهر الغيب مشهود
ابن سفیان رجل من أصحاب المدوح يقول فاشهذه بهذا الرجل فكان له ثناء هرقة
من غاب كانه شهده

فما قليلا وواى زجر عاتنه * بيومه طسيرة محوس ودمه
يقول فما قليلا أى مهزومانى يوم كان محوسا على جراحة ودمه مودا على داود والعائف
الذى يزجر الطير أى يفهمها فى خطورها وطيرانها
ولى قد جرت منه القناجر عا * حى المخافة ميتا غير مودود
يقول هرب هذا الرجل وقد شربت الرياح فى دمه حين طعن بها غير مودود أى غير
مدفون

زالت حشاشته عن صدره متدل * داني الكعوب بهيد الصدر املود
يقول فحيث يفة فيه من صدره متدل اصاب املود

إذا السيوف أصابته تقطع في * مرادق بحراى الخيل هزود
يقول إذا السيوف أصابته تقطع يده منها ويعنى بالسراشق الغبار الذى أثارته حوافر
الخيل

يفدى بما فتحته من خيلائته * حشاشة الركن من جرداء قيدود
يفدى ببقية قوة فرسه فى الجرى بخيلائته يعنى أنه يقول لفرسه انج فذلك خيلائتى
والجرداء القصير الشعر

حل اللواء وخال الخدر عانده * فعاذ بالخطر رب الكاعب الردود
يقول لما قهر الرئيس من الأصراء حل اللواء وهو العقدة التى فى القنطرة فظن الخدر عانده
أى منجيه أى إذا كان بين النساء لم يطلب بعد يعذ نفسه من النساء

وان يكن شبرا حرا وقد خمدت * فثائبيا حيث لا هيد ولا هيد
يقول فان يكن شبرا الحرب حرا وقد خمدت قبل ذلك فثائبيا حيث لا يرى عمرانا ولا
يدهم فيه هيدا ولا هيدوهى كلمتان رزجو بهما الأبل

كل مثلت به فى مثل خطته * قتلا واضيعة فى غير ملحود
يقول كل مثلت أى جزية بمثل فله قتلا واضيعة فى غير ملحود أى تركته فى الفصح
قتلا

عافوا رضاك فعاقتهم بعقوتهم * من الحياة منا يا هم لموعود
يقول عافوا رضاك أى كرهوا رضاك وعاقبتهم منا يا هم أى منعنهم الحياة بعقوتهم أى
بغنائهم لموعود أى لاجل

وافت بالسند أذهاج المر يجيها * واستنفدت حرب المكاييد
المر يجي المستغيث والمستنصر واستنفدت حرب المكاييد أى فرغت تلك
الحرب بكيد كل مكيد حتى تجزوا عنها وانه طع كيدهم فيها

واستفزر القوم كاسام دماهم * واحرق الموت بالكرار والحيد
يقول استفزر القوم أى شرب بعضهم دماء بعض يريد قتل بعضهم بعضا واحرق الموت
بالكرار والحيد الكرار فى الحرب الذين يكرون فىم أو الحيد المنهزمون يقول لم ينفع هناك
المنهزم انهزامه لاحاطة الحرب به والحيد جمع حيد

رددت أهالها القصى مخبئة * وثمت البيض عورات المراهيد

أهالها

* (٥٣٩) *

أهلها أي صعبا والاهمال جمع همل وهو الشيء المصيب وأصله في البهايم التي
ليس لها راع فهي صعبة يقول رقت معها يعني الحرب مخيبة أي مذللة وقوله قمت
بالبيض يقول قتلت الأفياد فقتل عوراتهم أي تركت عوراتهم بادية في الضحك من
غير سر

كنت المهلبي حتى شك عالمهم * ثم انقردت ولم تسبق بتسويد
يعني المهلبي بن أبي صخرة وكان جدا المدوح يقول قمت في ذلك الحرب مقام المهلبي حتى
ظن عالمهم انك المهلبي ثم انقردت بخصالك في هذه الحرب حتى تبينت للناس وعرف
انك داود

لم تقبل السلم الا بعد مقدرة * ولا تالفت الا بعد تبديد
يقول لم تقبل السلم من أهل السند الا بعد ما قدرت عليهم ولا جنتهم الا بعد تبديد أي بعد
ما بددتهم بالحرب والايقاع بهم والقتل

حتى اجابوك من مستأمن حذر * راج ومنتظر حنقا وشمود
يقول حتى اجابوك بعضهم يطلب منك الامان ويحذر من طونك وبعضهم مشود أي لم
يبق من اجله الا قليل يعني الجرحى

أهدى اليك على الشصناء ألقتم * موت تفرق في شتى عباديد
العباديد المتفرقون يقول أهدى الموت اليك ألقتم مع العداوة التي بينك وبينهم
وفي يديك بقايا من سرائهم * هم لديك هلى وعهد تو عهد
يقول وفي يديك بقايا من سرائهم أي اسراهم يرجونك ويخافونك لانك أخذتهم هلى
غير عهد

ان تعف عنهم فاهل العفو أنت وان * تخض العقاب فأمر غير مردود
يقول ان تعف عنهم فانت أهل العفو وان قتلتهم فأمر لك نافذ
امع فانك قد هيبت ملهمة * وفدت منها بارواح الصناديد
يقول امع مدحى لك قد هيبت ملهمة رجعت منها بارواح أهل السند
أقلف ابامالك فيها يكنك بها * ويسع فيها يهدمك مجدود
ابامالك ولده يقول له اني ولدك في الحرب يقم مقامك فيما يهدمك أي يهت مجدود أي
مجنون

الانجاز تنهيداً لوعده بالوفاء والمواهيده جمع موعود

داود هذا الذي امتدحه مسلم بهذه القصيدة الغريبة كان أحسن قواد الرشيد ونظمت القائد في ذلك العصر كان لقباً لأمراء العسكر وأهل بيت هذا الممدوح إلى المهلب كانوا في تلك الوظيفة للملك اعصرهم فكان انه لب رضى الله عنه أحمد التايهين وأبو صفر أحمد البهاية رضى الله عنه متولي رئاسة العسكر العراقي لعبد الملك بن مروان في إمارة الخراج وإذا عرفت ان الممدوح كان أمير عسكر فعليك ان تتأمل الشعر لتعرف كيف يمدح مثله دون ما إذا كان الممدوح ملكاً أو كاتباً أو جاني خراج مثلاً فكل كلام يخصه ودان تناسبه كما زاه فيما تصارع فيمنه من القصائد في الأغراض الاختلافية وقال أبو تمام حبيب بن اوس الثاني يسبح أمير المؤمنين المعتصم بالله بأبياه قد سمع من هارون الرشيد وكانت انجمن اولاد الرشيد غريب القصيدة وانهم على حبيته فتنهم يقرأ كما قرأ أخوته وسبب هذه القصيدة ان أحد أصحاب الخبز المعتصم ورد عليه يوم هو في مجلس شرا به فأنصحه ان يقرية من حري عورة أمير هاشمية أضرب بها من هي في يده فتادت وامعتصمها فقال لها سيأتيك المعتصم على فرس ابلق يهزأ بها فقال المعتصم عند سماع ذلك لبيك لبيك وأمر ساقيه ان يختم على السكاس الذي كان معه فأنزلته اياه وحلف انه لا يشربه الا بعد ان ينفذ الاسيرة وأمر ان يجهز الجديش بخيل ابلق ولما صعد على الخروج من قورده قال له انجمنون ان هذه الساعة لا تصلح للخروج وايدوا خنهم في ذلك فلم يصغ لهم وكان الفصح والسعادة على خلاف حكم المديين فذلك ما يريه أبو تمام في أول القصيدة وكان أصحاب عورة يتولون بحكم نبيهم انه اذا جاء المعتصم بهيشه في هذه الايام ولم يتصر قبل نصف اثنين والعرب فانه لا ينصر بعد ولا تفصح اليه اذا بدا وكانوا الذين يماولون أخيراً عريب حتى قضى تأمل المدة فعابهم وفتح البلد قبله ولذلك الاشارة بقوله تسعون ألفاً كما صدك رى البيت وبعض من لم يطلع حتى هو ذاعاب أياهم بهذا البيت في هذه القصيدة فافلا ان افطم من الافلا ان يخذل الساقطة ولما أنشد هذه القصيدة داب المعتصم من رايه بالعادة انشاد ما دأب عليه وانشده فأنشده من نفسه فقال الماعني فجلوه هذه تغري من دأب المعتصم بها وايزه بكل بيت رلف وجوههم الله تعالى

انما ينفذ في البيت من السكيب في حده الى بين ابيد وباعب

* (٥٤٢) *

يبيض الصفائح لاسود الصفائح في * متون من جلاء الشك والريب
 والعلم في شهب الارماح لامعة * بين الخيسين لاني السبعة الشهب
 أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
 قهرها واحاديثا مقلقة * ليست بنبع اذا عذت ولا غرب
 النبع والغرب والشوحط ثلاثة أنواع بجنس واحد من الشجر فأنبت منه في أعلى الجبل
 يسمى نبعاً وهو أصليها لجفاف الهواء هناك وتعرضه للشمس والغرب ما في وسط الجبل
 والشوحط ما في أدناه وهو أضعفها المكان زيادة الرطوبة هناك ومن النبع نبع القسي
 عجايبها زعموا الايام بحفلة * عنق في صفر الاصفار أورجب
 وخوفوا الناس من دهياء مظلمة * اذا بدا الكوكب الغربي ذوالذنب
 وصبروا الايرج العليا مرتبة * ما مكان منقلباً أو غير منقلب
 يقضون بالامر عنها وهي غافلة * مدار في فلك منها وفي قطب
 لوينت قط امر قبل موقعه * لم يخف ما حل بالاثان والهاب
 فتح الفتوح تعالى ان يحيط به * نظم من الشعر أوتثر من الخطب
 فتح نفتح أبواب السماء له * وتبرز الأرض في أثوابها القشب
 يا يوم وقعة عمورية انصرفت * عنك المني حقا معسولة الخطب
 أقيمت جدبني الاسلام في عهد * والمشركين ودار الحرب في صلب
 أم لهم لورجوا ان تقتدى جعلوا * فداءها عكسك أم برة وأب
 وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها * كسرى وسدت صدودا عن أبي كرب
 من عهد اسكندر او قبل ذلك قد * شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
 بكر فما فترتها ككف حادثة * ولا تركت اليها همة النوب
 حتى اذا خفض الله السنين لها * مخض الحليبة كانت زبدة الخب
 اتهم العسكرية السوداء مادرة * منها وكان اسمها فراجة الكرب
 جرى لها الفال فحسا يوم انقرة * اذ غودرت وحشة الساعات والرحب
 لما رأنا اختها بالامس قد خربت * كان الخراب لها أهدي من الجرب
 كم بين حيطاتها من فارس بطل * قاني الخوايب من آني دم سرب
 بسنة السيف والخطي من دمه * لاسنة الدين والاسلام مختضب
 لقد

(٥٤٣)

لقد تركت أميرا مؤمنا بها * لنار يوما ذليل المهر والخشب
خادرت في سايهم الليل وهو ضئ * يشله ومطها صبح من الذهب
حتى كأن جلايب الدجى رغبت * عن لونها أو كانت الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة * وظلمة من دخان في ضئ شعب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت * والشمس واجبة من ذا ولم تغيب
تصرح الدهر تصرح العمام لها * عن يوم هيبياء منها طاهر جنب
لم نطلع الشمس فيه يوم ذاك على * بأن باطل ولم تغرب على عزب
ماربع مية معمور ابطيف به * غيلان أبهى ربي من ربهما الحرب
ولا الحدود وان آدمين من خيل * أشهى الى ناظري من حدها الترب
مهاجة غنيت من الأيون بها * عن هكل حسن بدا أو منظر عجيب
وحسن منقلب تبدو عواقبه * جادت بشاشته عن سوء منقلب
لم يعلم الكفر كم من أهر كنت * له المنية بين الدهر والغضب
تدبير معتصم بالله منتقم * لله من تغب في الله مرتعب
ومطمع النصل لم تكهم أسنة * يوما ولا حجت عن روح محجوب
لم يغز قوما ولم ينض الى بلد * الا تقدمه جيش من الرعب
لوم لقد بجفلا يوم الوغا اغدا * من نفسه وحدها في جفلا لب
رمى بك الله برجيها فهزمها * ولو رمى بك غير الله لم يصب
من بعدما أشبهوا وانفبن بها * والله مفتاح باب العقل الاشب
وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد * لاسارحين وليس الورد من ككثب
امانيسا لبتهم نبح هاجسها * نطي السيوف واطراف القنا السلب
ان الجامين من يمش ومن سمر * دلو الحياتين من ماء ومن هشب
ابيت صوتاز بطر يا هرقت له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
هداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وهن سلاهما الحشب
أجبة معاننا بالسيف منهلنا * ولو أجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عود الشوك منقرا * ولم تعرج على الاوتاد والطنب
ما رأى الخرد رأى العين توقاس * والخرد من تقى العين من الخرد

[illegible]

(١٠)

احب من القتيان كل غشيم * له شيع من نفسه وعديته
 يتهنه الاعداء وهو صميم * هجوم على ما يكرهون ورود
 يخاطر في حب الشناء بنفسه * وهل اقلام في الزمان خلود
 ومولى اذ ادى طيشه وهوانه * اذب مكاتب اليراع شرود
 اكد منه غصه ما يسبغها * من القوم الاحازم وجليد
 بعين على الخصم لا يستعينه * وادفع عن حوياه وأذود
 اذا ما رأيت الرمح يهمل نحوه * تعرض فخر دونه ووريد
 وقلت تعلم أن كل فضيلة * لها كاشع من أهالها وحسود
 وان نوايس الرجال قديمة * توارى عادم صكرها وغود
 واحسك تاج امة اليوم حاهها * على الدهر حتى يس فيه عقود
 فتي هجر اللذاب والعيش موق * رفيق حوائى الطربين برود
 وقامى بديهات الامور بنفسه * الى ان علاه الشيب وهو وليد
 له مكل يوم فكة عضدية * يصرف وعد ينها ووعيد
 ترحل فيها ناله مال عزائم * وتنزل فيها للهدوم وفود
 وقضيه خرم وعزم وناتل * وهم له في المكرمات بعيد
 وصبر اذا نابت خطوب المنة * يقوم لها واقفا هلون فمود
 الموح وراء القمع شرة وجهه * كالأح من ضوء الصباح مود
 غاوت يفيض الخواص مشله * ولا نوب الايام وهى ولود
 اطيب بداء ما يصاب دوائه * وأعلم بالانواء أين تجود
 واطعن منه في نياط صكتيبة * بها السيف أعمى والسنان بليد
 نسبر امام الجيش بسل مسيره * ككائب من آرائه وجنود
 ثلاثين شهرا من مشارق فارس * الى الروم تقع ساطع ووئيد
 ومرد على حد المتون رماحه * وجرد على اكافهن ليود
 ثاهن عن ارض الحى متككب * يريد بحسن الله حيث يريد
 فان لم تذق فيها الرطاد فظالما * سهرت وانقضا المطوب برقود
 شور من اخل الامم عهده * ندم مع الايام والى ر

اذا ترصكت يوما تقول فانها * تصول وكل الضاريات أسود
 فيما غنا نامت بمصر رعاؤها * بك الذئب من بين البهام عديد
 دعى مرتع الآرام من بطن جام * الى الرمل ينمى حصه ويريد
 ولا تردى بالقوطين وقبعة * يغازلها مع القزاة سيد
 فاقى أظن الريح سموف تدله * عليك وبين المنهلين يريد
 ونادىها عن جدها ومنادها * ذوالآلة مثل السهرى عديد
 تغامر لها وانصب حبات بحجرة * فان نوار الوحش سوف ترود
 وان شردت وانعقد حل نظامه * فاكبر طنى انها مستعود
 ومرك بالفسطاط جمع أخته * بعزك لوعض الحديد حديد
 أن عطلت كاس النديم ورثعت * لغايتها قب الأبال قود
 وأصرع غيب المحنى في غاراها * فتميق فيمبال الصنيع منيد
 تمنيت في لواحديث لقاء * وانك ما لم تاتها السعد
 وان هليج جنة فارسية * مذاقها يوم انظر اذ طريد
 وكل رقيق الشعر يذنب * وقد اخذته الحاديات حديد
 عفا نى ماها فيوارق * عليك واما وقعها فسرعود
 يهودها ضرب الجاجم قاهر * على الناس عبود الجلال مجيد

افخر في مطلع القصيدة بكونه ذابأس وعزيمه وقفاه بأثر ذلك ثم افخر بالمحافظة على
 نسبة الصيغة أو القرابة كقوله كان صاحب أو القريب في قوله ومولى وبالغ في ذلك
 واحسن فيه نقره ذهبه ثم عاد الى خطاب نفسه يسلمها بما يكون عنرا يبنى عليه احتمال
 هيوب 'لصاحب أو اقرب بى قوله وفيت تعلم وعطف عليه معلوما آخر وهو ان نوا ميس
 الرجال أى حيلهم واتهمك مكاريهم بازائف فى الناس قديما واستدرك على ذلك
 مختصا المدح بان مدوحه ازال ذلك الخير وكشف الامور وضمن معنى حل فى قوله حلها
 على الدهر ومعنى ضيع مثل قولهم ضيعت على فلان تعبته فى كذا ثم استرسل فى المدح
 الملائق بالملك ذوى الهمم انعالبة واغراثم الماضيه مشيرا الى وقائع المدوح وحروبه
 ومدة ملكه ما تلا الى ذكر بعض الجهات كصر برداة السياسة وكونها تحت خطر أن
 بلغت اليها بوى الى عسكرها بالتحذير والنصيحة بترك التعرض الى معارضته

وشعر ابن نباتة هذا رجه الله تعالى يطلب بشدة دقته وبعد اشارته من يطلع عليه ان
يتلبث في تعقله وتفهيم اغراضه يتنايلنا وفصلا وفصلا ومن شعر الشريف محمد الرضى
وشعره كما سبق التنبيه عليه كثير جدا وديوانه موجود بدار الكتب الكبيرة فلنكتف
من شعره بما يراد ما يكون اغوذا يستدل به على باقية فان اردت استيفاء قراءته فقد علمت
مكانه قوله في التسيب وطريقته فيه تعنى بالطريقة القرامية

يا ظبية البان ترى في خاتماها * اينسك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبدول نثار به * ونيس يرويك الامد مع الباكى
هيب لنا مرر باح الغور رائحة * بعد الرقاد عرفناها بر ياك
نم انتمينا اذما همس زنا طرب * عسلى الرجال تعلمنا بذكرالك
سهم اصاب درامية يذى سلم * من باعراق لقد بعديت مرماك
حككت لحاظك فى الريم من ملح * يوم اللقاء وكان الفضل لنا كى
كان طرفك يوم الجزع مخبرا * بما طوى عنك من امماء قتلا كى
انت النعيم لقلبي والقرام له * فما امرتك فى قلبي واحلا كى
عندى رسائل شوق لست اذكرها * لولا الرقيب اقصد بلغتها فاك
وعد لعينك عدى ما وفيت به * يا قرب ما كذبت عيني عيناك
سقى منى وليالى الخيف ما شرب * من الغمام وحيها وحيها
اذبتنى كل ذى دين وما خفى * منا ويجمع المشكرو والشاكى
لما غدا السرب يعطون زينة * ما كان فيهم سيم عريم القنب الاك
هامت بك العين لم تبيع موائل هوى * من اعمد سلم العين ان القنب يهواك
يا حبذا نفع تمرت بغيرك لنا * ونظفست غمت فيها ثناياك
وحبذا لوعة والركب معتدل * عسلى ترى وخذف فيه مطاياك
لو كانت الالة السوداء من عدى * يوم النعيم لما اقلت اغراضك
وقوله

باليلة السمع الاعدن نانية * سمعتى زمانك هطار من العيم
ماض من العيش لو ردى بذات له * كرا ثم انال من خمير لوس نعم
لم انقض نكاحا ما انتعرت بها * فهل الى اليوم الزهرة النسيم

فليست عهدك اذ لم يبق لي ابدًا * لم يبق عندي عقايل من السقم
 نهبوا من غنمي القلب وولمه * وما دروا انه خصل من الام
 ردوا علي ليالي التي سلفت * لم أنصرو ولا بالعهد من قدم
 اغول لائم المهدي ملامته * ذق الهوى فان أسطعت المسلمام
 وظية من ظلمه الانس عاطلة * تستوقف العين بين الخمر والمضم
 لو انها بقناه البيت ساقصة * اصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
 قدرت منها بالرقبي ولا حذر * عسلي الذي نام عن ليلى ولم اتم
 يتناهي عين في ثوب هوى ونقى * يفتن الشوق من فرع الى قسدم
 وأست الريح كالغبرى تجاذبنا * على الكتيب فضول الريط واللم
 يشي بنا الطيب أحيانا وآونة * يضئنا البرق مجنازا عسلي أضمر
 وبات بارق ذلك الثغر بوضعي * مواقع اللثم في داج من الظلم
 و بيننا عفة بارعها يسدي * عسلي الوفاء بها والرعى للهدم
 يوسع النخل يردينا وقد انهدمت * رويح حبيبة الفجر بين الضال والصل
 وأكتم الدج عزاءه في شارة * عسلي تكلم عذرة عسلي عسلي
 فقامت ففهم ثوبها ما تسعد * غير العفاف وراء الغيب والعكر
 والدمتي وقد جدد الوداع بنا * فكفا يشير بقضبان من العس
 والعنني نغراما عسديا به * أرى الجنايبات الوايسل الرذم
 ثم اثنينا وقد رابت ظواهرنا * وفي واطنا بعسدم من التهم
 يا حيد الملة بالرمس على ثانية * ووقفت تيبوت الحى من اثم
 وحيد التهمسة من قبل باردة * يعسلي عسلي حرقابي بردها بغنى
 دين عليك فان تنضيه احبه * وان آيت تقاضينا الى حكم
 تجيت من يا حمل عني برينة * وقسمت بذلت له دون الانام دي
 ما عفتني الايات عسديهم * الا بعسكيت ليالي اباذي مسلم
 ولا استجد قراي في الزمان هوى * الا ذكرت هوى آيامنا القسدم
 لا تطالبني الايدان بعسدم * فان قلبي لا يرضى بغيرهم
 ومن شعره ياروقد لك طرقة يدعو الابد الى سلوكها الرقة رقتنا من البلاقه وهي
 انه

أنه يجعل غزل القصيدة متضمناً المعنى الذي قصد انشاها لاجله هذه القصيدة وسببها
 أنه سعى به ساع عند ملك ناحيته واقترى عليه أنه عثر بكثر فبصره ذلك الملك ليلة ليعلمه
 منه كما جرت به العادة في غالب الزمان من أخذ الملوك ما يجد الناس من الكتور ثم تحقق
 عند الملك كذب السعاية فاطلقه وعاد ابره فانشأها وضعتها تهنته بعيداً لفطر

أما وهواها عذرة وتنصلا * لقد نقل الواثق اليها فأحسلا
 سعى جهده لـ كن تجاوز حده * ومعك كثر فارتابت ولو شاء قللا
 وقال فلم تقبل ولكن تلممت * عسى أن ما قال الالتي قبلا
 فطارحها اني صلت ههنا رأي * له الذم مثلي عن هوى انفسلا
 أنافض ملونا حبه عن جوانحي * ونسكنان حباً بالهوا فح * ثقللا
 أي الله وانقلب انوفي به هذه * وانما اذا غدا الهوى هـ كان اوللا
 أيا صاحبي فجوأي يوم سويقة * أناة وان ثم سمعنا قهقلا
 سلاطية الوادي وما الظبي مثله * وان كان هـ قول الترائب أكللا
 أنت امرت البدر ان يصدع الدجى * وهلت غصن البان ان يتميلا
 وحرمت يوم البين وقفة ساعة * عسى لي عاشق من الوداع محلا
 يجمت عليه حرة الدمع والجوى * وما اجتمع الا آن الالبقتسلا
 هي لي عيني واجلي كافة الاسى * على القلب ان القلب اصبر قليلا
 ارالك يوجه الشمس والبعدي نهار * فاقسع تشيرايها وتميلا
 وأذ كر عذاباً من رضا بك مسكرا * فما اشرب الصهباء الا تعيلا
 هنيئاً لحب المال الصكية انه * رخيصة له ما عجز عني وما تعيلا
 ندمت ما غرا ولا يد او شديت * وشببت وثاني حبي ما تعيلا
 ووجدتها في الحس تليق فخاله * وان وجد الابدان ان يبدلا
 رعى الله قلبي ما أرى بيس بنا * وان حيرة في النسايات ونبيلا
 واهم كرم عهدي ما دني فانه * عيلا على الخلاء ان يفيلا
 ولين يا أي عسى لي فاني * نرا م تزلانا بمس وبيلا
 واهم سبل زمان لا هواد فيهم * اذا استؤمنوا نواحب واحيلا
 عسى بني نفاقا وعسى ففضيلة * من طيب كل الماء دعي واهيلا

• (٥٥٥) •

ولوح على الشر الذي يرصدونه * متى وجدوا يوما إلى الشر قد دخلوا
إذا ما رأوا عند امرئ زاد يومه * مشوا حسدا أوباب جوعان من ملا
وفي الأرض عنهم مذهب وتفسح * فن لي أن استطيع أن أترجسلا
أهم ولكر من وراء جواذب * اتخاف على إعطائهم أن تسللا
وتعاقني الآمال من قلب العلا * فأجعلها منهم مسلا إذا ومعه لا
نعم عند ركن الدين وابن قوامه * غنى ومراة أن أضام وأمسلا
وفي يده ألبيضاء بقطر ماؤها * ربيع يرذا الجذب انضرب مبقلا
ويالقصر من دار السلام متوح * بأشراقه انزى البسود وروا نجلا
تري خرزات المال فوق جبينه * كواكب نورضوها بمسلا الفلا
يميت النفوس قاطبا متفرا * وهيبي اوانا بامها متها لا
إذا كفر النعماء شام يوفه * وان سئل الاغضاء شام الفضلا
تريب على المولى به بد بغيره * عسلى معز الاعداء أن يتسهلا
إذا من أعطى حصصكم متبينا * وان همسهم امينى امره متجسلا
حوى حوزة الدنيا فديبر مرها * ما يابنة تويم الامور معسلا
طاعته اعناق البلاد وقبيلت * ليسه العلوب رغبة لانعملا
ودانت له الاقدار حتى تهزفت * عسلى امره الماضى معودا وتزلا
إذا طلب الاعداء انقد بجعلا * لها مامن الاقبال يتبع بجعلا
كفاه مكان السيف والرمح جده * فلو شاء يوم الروع حارب اعزلا
وكم عادة فقه في النمر عسده * تفتن باسمه رارها وتحصكفلا
ومن امة قامت بثبوت مسكه * وقد حصكفات الاقدام ان تنزللا
تهزت بجلال الدولتين بغضائها * ومججزها حتى ظنناك مسلا
رأى الله ان الأرض أصلح سيرة * عايسك وان الناس أجمل محصلا
وانك تاوى في امورك كاهها * اليه منبها فحوه متبثلا
ما ولاك في ضيق الشدائد فرجة * وأعمالك مغبها في الخطوب وموتلا
وحكم آبق من ريق مالتغامط * لعماك لم ينض بما قد قعسلا
عفت من مرار اعى تمادى ذنوبه * فانتظرت ما عفوت حتى توغسلا
ومالا

وبالامس بخواني الشقاق وأجلبوا * عليك وظنوها وما شاك فيصلا
 فلم يحسن ضعف الرأي الاعليم * ولا أزدت القوة وتائلا
 فسائل بهم اما طريدا مشردا * يلوذ بهضج وتقيلا مجتلا
 فلا زال من عاداك أيمد شقة * واخبت اياما وانحشنت منزلا
 ولا زالت الرايات وامعك حلها * خوافق تحوى الارض سهلا واجبلا
 الى ان ترى يرض الملوك وسودها * قباما على أخرى بساطك مشلا
 وبلغت من نجمك يا بدر كمالها * تؤول في فهم على أفق عسلا
 فدعها والطامع الآن قابسا * ضياءك حتى يستم ويكمل
 وكاما على الاعداء سيف تناصر * شيبك فيما احداثا وتقيلا
 وشذاك والصرغم منع جانبها * وانقص اقداما اذا كان مشلا
 وكثرت بالاولاد ترهف منملا * خريرا الى الدنيا وتطبع منملا
 امولهم منصوره بفروعهم * اذا قام منهم آخر حكان او لا
 لكم في رقاب الناس امر اسرمة * بعيد على استنصافها ان تغلا
 مفاتيح هذا الرزق بين اكفكم * ونصرة دين الله ايضا وذبل
 فما تشهدون الحرب الا اذا غلت * ولا تشرون الجدا الا اذا غسلا
 آهرف بامولى الملوك كقصه * بليت بها بالامس والحز يتسلا
 ادمس حد قنوى بالشارع فها * وهيمرى اواب الملوك نعدلا
 وملى قضلا واختصمى توحدى * غناقه ان اودى وان ايسلا
 يسي رعا الناس عندك معنى * وشعرانى حزن مالا مؤنسلا
 ويغرى بافقارى وانت الذى ترى * شسلى ان يغنى وان يهولا
 ولعنكم ما غيرت لك شمس * حكرمت بها الا قليلا كالا ولا
 وناسى الساعى بذاك كاذبا * على يجور حكرمت اعلى واهدلا
 اتاك بزور فاتحاه به * فالقمته بالرد نربا وجندلا
 نمرع فيها جانبك انماها * واجعتن اراك الحق ان تقهلا
 فلم تالى كشف الصدق براءتى * ولا نظرا فى قصتى وباقسلا
 وزنت بذكر المال بمالك فى الهلا * فكم وزان الحمد عسلا انقلا

[illegible]

(٥٥٤) *

فاليوم مالك مستكيننا يمتري * محزون دمعك قلبك المحزون
تبني سلوى وهو أعوز مطلب * وطلاب مالا استطاع جنون
فاجبتها كفى الملام واقصري * كل بما صكبت يداه رهن
لم يبق عندي للبعد موضعا * بسين يتفرسقى الجميع قمين
ولقد أثرت العيس ما نظهرها * مما اضربها السفار بطون
متقى السهوب لومهم وعزقت * أشلاءهن فكل حرف نون
يرسقن في قيد الكلال كأنها * حركات وقد جهدت سكون
ولقد ترى الريح راسفة اذا * قيست اليها والوميض حرون
وكانها والليل وحف قاسم * هوج المدارى والظلام قرون
يرمى بين نياط حنك تنوفة * هم وهم في الضلوع كمين
هم تعاوניה الهموم وعزيمة * عذراء شيبها الخطوب العون
واذا طغى بحر الزناج فانه * إلا القلائد اليميلات مسفين
واذ اب الوض انصف بأهه * فظهورهن ان جان حصون
يميض احشاء الدياجي أويرى * ناصع خسر واضح وجبين
وقد سلبت من احدهن الى حى * ملك له رب السماء معسرين
مسعود الميون طائرته الذى * جسد المنخض يبابه ميون
ملك الملوك ابن السلاطين انلى * ملكا وارقاب العالمين ودينوا
ركزوا ويرقوا الصعبد رماهم * والهند مرط خيلهم والصين
ملكوا الاعنة والاسنة والطيا * تحت الجحاج بوارق ودجون
مجد تورث كابران حكاير * والدهر مقتبل وآدم طسين
فانزعز أقص والجناب منع * والمجدات تلغ والفتاء حصين
شغقت بدعوتها المنابر يا فعا * وصبا اليه الملك وهو جنين
شرق البنان بجوده فحق الندى * كلنا يديه لادفاعة بمسكين
للك مأوى فى ظلال يمينه * بأوى اليه النصر والتمكين
طرب السماءل حين تنااد القنا * ثبلا وشرق بالعماء وتسعين

بغباب

* (٥٥٥) *

ينجابهنه النفع وهو كانه * قبره سعد السعد فرين
والشرقية في الجحاج لوامع * والاعوجية في الصفوف صفون
وعليه نشو مظلة مكفوفة * بالدر والياقوت وهو عسرين
سوداء سمراء الحفاف كاترها * زهر الشقائق في الرياض تبين
رفعت ترذا الشمس عن شمس لها * نور اذا اعتكر الظلام مبين
شهران يكتنهانها من فوقها * شمس وآخر تحتها مسجون
فينور تلالا اضاءت الدنيا اذا * ضاقت به الدنيا وعجز الدين
فلما يدور على ذؤابة تاجه * ويكون اتي دار حيث يكون
تمشي الملوك السيد تحت ركابه * ويظله بمناسحه جبرين
والجرده ثقلة الرقاب يؤودها * حمل الثغاب يكتدها ويرين
سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وشفون
لولا ترى الغابتين لاحم السران ان حراسكها تسكين
قد كان يشبهها البروق لوانها * لم يعلتها اعيين وظنون
من كل جيش العنان اذا جرى * يوم الرهان فسبقه مضمون
ان يفرع الطود الاشم فاجدل * او يركب البصر الخضم فنون
بأحبه شداهه أزرجلاله * فوزيره من أهسسه هارون
قد كان قد نبت الحوادث عنهما * فالعود صلب والقرار صدين
بما على رغم العداوت سائدا * فكلاهما صدق القناعة منين
سبق المجلى والمصلى دونه * ووراءه هكل البرية دون
يا أيها الملك الذي يجلاله * مضى القضاء وكون الشكون
مرضاة فمحي وردى مضطه * فهما حياة للورى ومنون
عانت ذؤالة في القطيع وماله * راع واضعي اللص وهو أمين
وتنازع الملك الشعاع عصاية * لم يدرا أيهم به المقتون
وتناهوا لم بكر من قبل ذؤال القرنين يلكه ولا قارون
فبكل أرض رانة وعصاية * بهت وحب لا تفاق زبون

[illegible]

هذا الشعر يستدل به المصنف في تبيين كماله في مدح الدعوة بذكره عرف من
ابن كماله في مدح الدعوة بذكره عرف من
بالجانبين في مدح الدعوة بذكره عرف من
معدودا في مدح الدعوة بذكره عرف من
يعدون في مدح الدعوة بذكره عرف من
التي في مدح الدعوة بذكره عرف من
الاجاد في مدح الدعوة بذكره عرف من
البرية في مدح الدعوة بذكره عرف من
وقت في مدح الدعوة بذكره عرف من

* (۵۵۷) *

حکماً المنية في البر يقجار * ماهذه الدنيا بدار قرار
بين يرى الانسان قيمها * حتى يرى خيرا من الاختيار
طبعته على كدر وانت تريد * صفوا من الاقدار والا كدار
ومكاف الايام ضد طلبها * من طلب في ذل جسد وقار
واذا رجوت المستحيا * بين الرجل على شهير هار
فالعيش نوم وامسية يتقنه * والميرة بين من جبال سار
واقصوا ما ربه في الغاب * تماركتم من السفار
وتركوا حزن الباب * ان تسترد مني عمر
لا تدرك مع راي وزهرين * مني * هدم من سار دور
ايمن نزه نوار مرست * خفي من عده في الاثار
ان تترك من دوت روتني * بعدد ليلة في وقتار
والنفس ان رضيت بذلك وانت * مقادير منة القصدار
انني عليه باء ولوانه * لم اعتبط انيت بالانثار
يا كونا ما كان اقصر عمره * وكذا ذكر كواكب الامصار
وقد لا يهمني ما استند * بدر اولم يهمن نوقت صرار
بجلى دعوى مني في واد * في اهتليل منة الاثار
و من من ابراه و * كذا في ان من انشعب
فيك في من قهره وكذا * في دايه ر من انوار
ان يخط سفر اربيعتهم * في نوم في الشين منظر
ان في دبر و جاد * اربيعه في شي عير من
ان في من من من * من ان في في انوار
ابكره ثم من معاد ان * وقت من في انوار
من في ان في ر * من ان في ر من ر
شكوه في * من في ر من ر
وان شرف نحو اربيعه * من في ر من ر

(٥٥٨)

هيات قد هلكتك اسباب الردى * واغتال عرك قاطع الاعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية * فبلغت ما ابوك في المنابر
فاذا نطقت فانت اول منطقي * واذا سكنت فانت في اضمارى
اننى من البراء نار امثل ما * يخفى من النار الرقاد الوارى
وانه من الزفرات وهى صواعده * واكفك البرات وهى جوار
وشهاب نار الحزن ان طاوخته * اورى وان عاصيته متوارى
واكف نيران الامى ولربما * قلب التصبر فارغمت بشرار
توب الرياء يشف عما تحته * واذا التحقت به فانك عار
قصرت جفونى أم تباعد بيننا * أم صورت عينى بلا اشعار
جفت الكرى حتى كان قراره * عند اقتراس العين ونزغ قرار
ولو استزارت ردة لطاياها * ما بين اجفانى من التيار
احى الثبالي التم وهى تيمتى * ويمتن تيلج الاءهار
حتى رأيت الصبح تترك كفه * بالقصور رفرف خيعة كالقار
والصبح قد غمر القوم كأنه * سيل نلغا فطفا على النوار
لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منابهار وامل وشفار
ودحوا فوبى الارض ارض من دم * ثم اثنوا فبنوا سما غبار
قوم اذا بدوا الدروع حسبتهم * خيلما تذبها أكف بهار
لوانرءوا ايمانهم فى طولها * طعنوا بها عوض القنا الخطار
جنموا الجيادانى الملى وراوحوا * بين السروج هناك والاكوار
وكأنما ملأوا عياب دروعهم * ونمود أنصاهم سراب قفار
وكأنما صنع السوايغ عزه * ماء الحسد يد فصاغ ماء قرار
زردا فاحكم كل موصل حلقة * بحبابه فى موضع الماء مار
قتسر بلوا بعتون ماء جامد * وتغنوا بحباب ماء جبار
اسدوا لکن يؤثرن برادهم * والاسد ليس تدين بالابشار
يقرن الزادى بحسن وجوههم * هكك تزين الهالات بالاقمار

بمنطقه

* (٥٥٩) *

يتعطفون على المجاور فيهم * بالمنفحات تعطف الاظفار
من كل من جعل الظبي انصاره * وكرم من وامتنعني عن الانصار
واذا هو اعتقل القناة حسبتها * صلا تأبطه هزبر ضار
والليث ان ثاورته لم يعقد * الاعلى الانياب والاطفار
ذرد الدلاص من الطعام برصه * في الجفيل المتضايق الجرار
ما بين ثوب بالدماء مضغ * زلق وتنقع بالطراد مشار
والهون في ظل الهوينا كامن * وجلالة الاخطار في الاخطار
تسدى اسرة وجهه ويمينه * في حالة الاعسار والايثار
ويعد نحو المكرمات اثملا * ليرزق في انشأته جمار
يحوى المعالي كاسبا او غالبا * ابد ايدى دونها ويداى
قد لاح في ليل الشباب كواكب * ان امهلت آلت الى الاسفار
وتلهب الاحشاء شيب مفرق * هذا الضياء شواظ تلك النار
شباب القذال وكل غصن صائر * فينانه الاحوى الى الازهار
والشبه منجذب فلم يمس الذي * عن بيض مفرقه ذوات نفار
وتود لوجهات سواد قلوبها * وسواد أعينها خضاب عذار
لا تنفرا الظبيات عنه فقدرات * كيف اختلاف النبت في الاطوار
شيان يتشعبان اول وهلة * ظل الشباب وخلة الاشرار
لاحبذا الشيب النوى وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار
وطرى من الدنيا الشباب وروقه فاذا انقضى فقد انقضت اوطارى
قهرت مما فته وما حسنت * عندى ولا آلاؤه يقصر
زادها هككا ازددنا غنى * والفقر كل الفقر في الاكثار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا * في حادث او وارث او عار
انى لا ربح حاسدى حراما * ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بنى فيونهم * في جنة وقوا به سيم فانار
لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي * فكانما برقت وجهه ناره

حيا فاحيا فاقهنتنا زيارته * عن اعتساف الفلا بالابتق الزعم
 وصل الخيال ووصل الخودان بخت * سيان ما شبه الوجدان بالعدم
 والدهر كالطيب بؤسا موافقه * عن غير فضل فلا تدح ولا تلم
 لا تحمد الدهر في بآء يكشفها * فلما وردت دوام انبؤس لم يدم
 خالف هواك فلولا اننا ونه * معرنا اقتنص العقبان بالرغم
 ترجوا الشفاء يجفنيما وبقههما * وهل رايت شفاء جاء من سقم
 وتدعى بصبا نجد فان خطرت * كانت جوى الكدود الناس كاهم
 وكيف يطاق صبا نجد صبا بته * والريح زائدة في كل مضطرم
 اصبر واسحر ولم يكلم ياثقه * عرضي كما تكلم الاعراض بالكلم
 ولا احب ثناء لا يعده * فلي ولا ارتضى في المجد بالثمن
 لا تحسبي حسب الآباء مكرمة * لن يقصر عن غايات جدهم
 حسن الرجال بحسنهم وظهرهم * بطواهم في المعالي لا بطواهم
 ما اغتاني حاسدا الاثر فته * طاسدي منهم في زى منتقم
 فاقه يكلأ حاسدي بانعمهم * وعندى وان وقت عن غير قصدهم
 ينهون على فضلى اذا كتبت * صغيفتى في المعالي عنوننت بهم
 يا طالب المجد في الآفاق مجتهدا * والمجد اقرب من ساق الى قدم
 قل نصر دولة دين الله لي امل * قولى وقد نلت اقصى غاية الهم
 كم حدث عنه فتادتنى فضائله * يا حاتم الادب امدح حاتم الكرم
 وقادنى نحوه التوفيق ثم دعا * وهذا الطريق الى العلياء فاستقم
 وقصره عرفات العرف فاغن به * وكفه صكبة العلياء فاستقم
 نرى الملوكة على ابوابه عسبا * وقد افدع غيرهم من حائر الامم
 يحفه كل محفوف مواكبه * عز او يمنعه ذوالجند والحدم
 تظل من درجات في مواكبه * تيجان كل مهيب الياس والنقم
 تغبون اطل ملك منه محشم * ورب ملك سدا لفسير محشم
 والمالك كالعاب منه خدر ذى ليد * ومنه من يبع ثأرا والتعم

هم اعظم الناس اقدارا ومقدرة * لكرأتى فضله من دون فضله
 اذا بدى طبق التقييل ساحته * فاعلى الارض شبر غير ملتئم
 فساحة الشجر تغرا شبر تسلي * مفلج فهو شوق بكل قسم
 كان ارضك مغناطيس كل قسم * فالطبع يجذبها بالطوع والرغم
 لما علوت غمرت العالمين ندى * والمزن تملو قتروى الارض بالديم
 نرقا ومارةات نمالك عن أحد * بوركت بوركت من عال ومنهم
 مقسم فى العلالين يمنته * واليسر يسرته والكل للكرم
 ان قال لافى آلاءه مضاعفة * وان يقل نعمنا اقضت الى نعم
 تبدو صرامته فى ماء غرته * والماء بعض صفات الصارم الخدم
 هو الجرى على مال يجوده * والكر فى الجود مثل السكر فى البهم
 مفرق الجود مقسام مواهبه * فى عليقة الناس والاوساط والحشم
 والغيث ان جاء بالمعروف وزعه * بين الشناخيب والغيطان والاكم
 به الى حكل شرب للعلائق * برح ومهم ما ارتوى من مائهن ظمى
 ويعتريه الى بذل اللهسى نعم * والظرف اجمعه فى ذلك التهم
 اليك نظمت اجواز الفلاة على * وجنات تنوى انقضاض الجارح القرم
 كانوا اليد من دامي منامه ها * مصاحف كتبت اعشارها بدم
 اخفافها اشا كلات كل مشكاة * بحسرة مجسمات حكل منجم
 وادهم واضح الاوضح مشترك * بين النهار وبين الليل منقسم
 لاضواء ارساغه الاحوافره * فانن مع الجلباب للظلم
 محلولك على التهجيل اكرعه * حكماتعاق بدؤ النار بالقهم
 جرى فيلى عجا الصبح غرته * انما ومسح بالارساغ والخدم
 اضمى لعدك تغرا شبر ميمه * وكان قبل عيوسا غير مبتم
 ما ينقم الشجر الا ان يحوت به * ليلامن الظلم كانوا منه فى ظلم
 عفت عنهم قرا دواعية وتقى * فهم من الامن والايمان فى حرم
 قد عظم الله املا كاملكت بها * بنى عقيل وما يحوون من نعم

(٥٦٣)

لولا مخزها بالانصرنا وجدت * كقوايشا كل في أملى ولا هكرم
لو تطلب الشمس غير البدر ما اتصلت * بثله في سناء القدر والمظلم
زادت الى عزها عزابها مضر * ور بما صيدت العليا بالحرم
نجوم الفايضى البرجهم * موج بحر من الماذى ملنظم
من كل من يتلقى وجهه زائر * بكوكب مكهلال الفطر ملتئم
يحزبون على مخبورة غنيت * عن الاعنسة واستغوا عن الحزم
لصاهل الخيل مرقت الرماح بهم * كم تراه غلب الأسد في الاجم
قوم يرون احتضار الهرم مكرمة * فليس تقضى بهم من الهرم
وتغمة السيف أحلى نغمة خلقت * اذا زخم بعد البيض في اللحم
والدبش في لفافه من مكلمة * بمنله من وفرسان بمثابة
اذا الاسنة في الربيعاء السنة * يعربن عن مكمل مقدم ومنهزم
مجرة من دم الابطال أنصلهم * كأنما نصلوا الارماح بالعنم
قد كنت انكر شعري - بين سادله * منى وما شاك املاك بلا هم
لا بأى نقص البخل وهو بهم * مبرح مكيف الاموات بالالم
خير الما قبل ما كان البيان له * سلكا وفصل بالامثال والحكم
رن كل من يخلت كفاه من ملك * فاكثر النامر خزان لغيرهم
قوا لجود يورث في محياه انعمه * والنكس يورث بعد الموت والعدم
وقبحة المسره ما جادت به يده * وقدرك الانفس الاعلى من القيم
والفضل اشياء شتى أنت جللتها * وصيغة أنت معناها نسندم يدم
بين القصيدة بين بون بعيد والشاعر واحد فما كل حيز يجود الطبع بما تهوى النفوس
وما أردت تشبيه وهو عنه في غنية في قوله كأنما اليد من دأى سناءها البيت فانه جمع
الى سوء الادب كونه صورة اختراعية ليس لها في الخارج واقع اذ ليس من الماهود ان
تكتب اعشار المصاحف بالدم وبعد فليس في القصيدة غير آيات وانما أوردتها
لتعرف ما اثرنا اليه من تفاوت القول حتى على الشاعر الواحد فلا تغتر بشهرة المشهور
ولكن تحكم معرفتك وعرض تجده على ما تقر من القوائين التي بموافقتها ومخالفتها
يرد القول ويجود هذا وليس يقهر عن درجة هؤلاء فانغمة هذه الناقصة القاصي تاصح

الدين اجد الازجاني وكان مكثر حتى قيل انه كان فرض على نفسه ان يقول كل يوم ولو
 اربعة ايات لكن المدون من شمره قليل وهذا مثاله قال يمدح الامام المسترشد بالله
 كانك بالاحباب قد جددوا الهدى * وانجزت الايام من وصلهم وعدا
 وعادوا الى ما عودوا فاصبروا * وقد انعمت نعم وقد اسعدت سعدا
 امانى لا تدنى نوى غير انهم * تعلل منا انفسا ملئت وجعدا
 ومهرة شوق هكلك الام لائم * ورد من انفسه زادهما وقد ا
 احن الى ليل على قرب دارها * حنين الذي يشكوا لافسه بعدا
 ولي سلك جهم لثوبه رادع * فلول العدى اصابت في جيدها عقدا
 اكنم جهدى حبها وهو قاتل * وكما من نار الرند لا يحرق الرندا
 هلاكية قوما وبعد منازل * فهل من سنامها الى عقله يهدى
 غزالية لناظرين اذ ابدت * ارا تقبعت عيننا وان سمرت خندا
 اذ ازنتها جز الراح فوارس * لتقصيدها فين يروم لها قصدا
 وسالوا باطراف القنادون نغرها * كما نار يحرق العمل بالابراشدا
 وانزع هدى يوم جوعاء مالك * بمنعرج الوادى واظمانهم تحدا
 ولم ادنت والستر منى ودونها * غير ارى غدت تغلى صدورهم حندا
 تقدمت ابغى ان ابيع بنظرة * اى صبغة هاروسى لقد رخصت جدا
 اسفت على ماضى عهد احببى * وهل يملك المحزون لفائف الرذا
 ابوا ان يبيت الصب الامعيا * اذ ابعدها وشوقا وان قربوا صدا
 متى وردوا بى من لامن وصالحم * قضى همهم ان يسبق الصدر الوردا
 فكلم حادى ان لم ازل منهم منى * وصكم عادى ان لم اجد منهم بدا
 وما قاتلى الا لواحظ شادن * من الرايات القلب لا البان والرندا
 عجبت للبلى وهى جده فرقة * وقد صرعت يوم الله افارسا فحدا
 كان معاج العيس من بطر وجرة * وقد طفت نسطاد غزلانه الاسدا
 اظلمت ايام الامام بمسده * فلم ينجس ريم أحور اسدا وردا
 بحق اليه الله اتى امورا * وقفه اوفى تاند للورى تقسدا

(٥٦٥)

فقد زين الدنيا بالنار **سكنه** * مما حاور خلاها لا ينالها زهدا
يؤرقه خوف عليهم **يأمنوا** * اذا الدهر انقضى فجوهم حادثا اذا
قلوب العدا **ه** حذارا كقلبه * علينا وعينا **سك** اعينهم **س** هذا
اذا ما الهموم المسهرات **طرقته** * ضيوقا قراها **ه** به الجسد والجدا
وكالمصع مبيضاته **الرأى** ينقضى * اذا ما انزل الخطب كالليل **س** هذا
بستر شد بالله **س** خلفه * عليك **يربك** الله طاعته **رشد**
بمحول حجاب العزود **لقائه** * وان كان لا يعيها على طالب **ر** هذا
وتنهي العيون **التمس** عنها اذا اعتلت * بهور وان كانت بانوارها **تم** هذا
قدم لعلها ياخير من مطار **الورى** * فوالا فلم نعرفه **له** في **النسدى** ندا
وانت الذى قد غمه **البرد** من **تقى** * ومن كرم من قبل ان يرث **البردا**
ووليت من ملك **القضيب** **نيه** * قولا من **سكان** **المشيرة** **بجدا**
وما هو الا **امرأته** **الذى** * اليك انتهى اذ كنت من بينها **فر** هذا
سرا **له** انطوت في **امائر** * اولوا **العلم** قد كانت الى فهمها **اهدى**
اذا لمحتها **فطنة** **عريضة** * غدت **السنا** عند **الطجاج** **لكم** **لدا**
ألم تر ان ابني **تزار** **غلمكا** * له **القبة** **الجراء** **والفرس** **النهدا**
وكان لهذا **باليادة** **حجة** * وهذا **يقود** **الخيل** **لحو** **الوغي** **جردا**
دليلان كل منهما **بوضوح** * لك **الله** **رب** **العرش** **اهدى** **الذى** **اهدى**
فحبك لا حب **اعتباد** **والما** * بذلك علينا **الله** قد أخذ **العهدا**
وما ان نرى **اجرا** على **الله** **واجبا** * **اسمى** **رسول** **الله** **الاك** **الودا**
بكم آل **عباس** **يعادون** **كم** * **يعاد** **لنا** **جزل** **العطاء** **كاي** **جدا**
وانتم **شعتم** **للمبا** **عند** **حبه** * **فا** **طلقتموه** **حائرين** **له** **جدا**
فهل غيركم من آل **بيت** **مكارم** * اذا **افقر** **وا** **كان** **القمام** **لهم** **عبدا**
لكم **سن** في **الارض** **الخلافة** **آدم** * ومن **احل** **كم** **لما** **س** **انفارق** **الحلدا**
وفي **ناهر** **ابراهيم** **كانت** **خبيثة** * **اكفكم** **حتى** **غدت** **قاره** **يردا**
ولولا **الذى** **اصبحت** **امامه** * **لما** **كان** **من** **كون** **معاد** **ولا** **مبدا**
ولم **تختلفوا** **حتى** **غدا** **قاية** **التي** * **تساوت** **فما** **عن** **التي** **نحية** **مفدا**

(٤٦٦)

تركت بني الالحاد في كل وطن * وقد هدس سيف الله بفيانهم هذا
هم خلطوا الاسلام باكر خلطة * فصيرت حد السيف بينهم الحدا
اذا الكف ابدت باغتصاب اشارة * الى حقك الموروث لم تصعب الزندا
اذا رأس طاغ مال هلك جهالة * ابي حينه الا القننة له قددا
وما ارتد نصار فرد بذلة * الى الدين الاسرعة النفس ارتدا
بقيت لدهر لم تدع اله سدى * ودين جعلت السيف من دونه سدا
اليك امير المؤمنين سرت بنا * ركائب أدنت من مراقبك الوندا
لطمن بايديهم خدام الفلا * على عجل حتى ترهصكن به خندا
وقد وفد العبد القديم ولاؤه * ليتبع طرفا من مدائحكم تندا
وما الشعر قاض واجبا من حقوقكم * لدى ولاكم من مقل غدا جهدا
ولولا منا هي دين جود شرعته * عمت بنات الفكر من أنف وأدا
قدالك نفسي في العبيد من الردى * قلى من يغنى ومثلك من يغدى
بقائك أرجوا لله رب وظله * على الخلق طرا ان يسد همامدا
نصوم على يمن وتخطر دائما * وتطلع في افق العلاء أبداسدا
وتبقى الدان تبلى الدهر خالدا * ولا صرف للسيف ان يبلى القعدا
الطبيعة الثالثة اشهر اهلها المجدين نباتة المصرى وهو مريه عبد العزيز بن سرايا الحلبي
فلنقتصر في التمثيل على ما نوردده لما قال ابن نباتة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
صلى القلب لولامة تخطر * ولمسة برق بالقضا تسعر
وذكر جبين المالكية ان بدا * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر
سقا الله كاف القضا سبل الحيا * وان كنت أستي ادمعات تهر
وعيشا نضاعته الزمان يساضه * ونخلفه في الرأس يزهى وزهر
تغير ذلك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذى ياعر لا بتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحل * فيا منى والشيب كالصبح يسفر
يعانى تحت العمامة مكته * فيعتاد قلبى حمرة حين أحمر
ألا في سبيل الله صوم عن الصبا * وقلب على عهد الحسان مظهر
تلك صكرته

• (٦٧) •

تذكرت أوطان الوصال ناشب * من الدمع في ميدان خدي وأحر
 اذالم تغض عيني العتيق فاذرات * منازله بالوصل تبس وتبر
 وان لم تواصل عادة السفع مقلتي * فلاعاده عيش ففناه أخضر
 لي الى تجني الحسن في أوجه الامي * وتجني على أجسامنا حين تنظر
 يؤثر في خد المايعة لخطها * وان مكان في ميثاقها لا يؤثر
 اذا حل عبيض المشيب بعارض * فما هو الا للدامع مطسّر
 مكانى لم اتبع صبا وصبا به * خلع هذا حيث ما همت أهدر
 ولم أطرق الحى الخصب زمانه * يقابلني زهر لده ومن عسر
 وغير استداء اما جفتم اخوان * كليل واما لخطها فذا صكر
 يروك جمع الحسن في لخطاتها * على انه بالطرف جمع مكر
 من الغيد تخفي الظبي بجباها * ولسكها كالبدر في الماء يظهر
 يشف وراء المشرقية خدها * كاشف من دون الزجاجة مسكر
 ولا عيب فيها غير مصر جفونها * واحبب بها صارة حين تنصر
 اذا جردت من بردها فهي عبلة * وان جردت الحاطة فهي عنستر
 اذا خطرت في الروض طاب كلامها * فلم ندر من أزهى واشهى واهطر
 خليلي كم روض نزلت فناه * وفيه ربيع للستريل وجعفر
 وفارقه والطير صافره به * وصكهم مثاهل فارقتا وهي تصفر
 الى عين الماء نضاجة الصفا * اذا سد منها مخر جاش مخر
 ندماي من خود وراح وقينه * ثلاث مخر من كعبات ومصر
 قضيت لبات الشبيه والهوى * وطولات حتى أن أنى مصر
 ورب طموح العزم ادماه جمرة * يقل بها عزى على البديع
 طوت بذراعى وخدها شقة الفلا * وكف التريالى دجى الميسل تشير
 بصم الحمازى الحداة كأنها * تقار على محبويها حين يذ صكر
 اذا ما حروف العيس خطت بقفرة * غدت موضع العنوان والعيس اسطر
 فقه حرف لا ترام مكانها * يوشك السرى حرف لى البعد منه

حطت بنا أرض الشام إلى سبي * بهر وضعة يا الجناب ومنه
 إلى حرم الأمن المتبع جواره * اذا طلعت الاصوات بالروع تجار
 إلى من هو التبر الخالص لناقد * غداة الشنا والصفوة المختير
 نبي أتم الله صورة نفسه * وآدم في فخاره يتصور
 نظم العلا والاقامد طرعه * ولا فقر الزهر الكواكب تنشر
 ولا عصا الجوزاء في الشهب آية * وبحر الدجى من تحتها يتفجر
 نبي له محمد قديم وسودد * هميم وانخبار قجبل وتغبر
 قحزم جبريل للخدمة وحده * واقبل عيسى بالبشارة يجهر
 فن ذابضاهيه وجبريل خادم * لتقديمه العالي وهيمى مباشر
 تهاوت لأتاه التجوم كلها * تشافه بالخذ الثرى وتعفر
 وينضب هام من بحيرة ساوة * ولم لارق دفاقت بكفيه أبحر
 نبي له الخوضان هذى أصابع * تفيض وهذا في القيامة كوثر
 ومن جابه الامران هذى بفارس * تبوخ وهذى في غداة بين فحشر
 اذا ما تشق منابه مكث غبطة * وقالت عبارات الهراط لنا عبروا
 تنقل نور اين اصلا بسادة * فلقه منه في مياه الفضل ندير
 ومن أجهل جى الذبيحان بالافدا * وصين دم بين الدماء مطهر
 ولما أراد الله ان يظهر دينه * بد أقمر والشرك كالليل يكفر
 بجلى الدجى واستوثق الدين واضعده * واقام بنصر الله داع مظفر
 عزائم من لا يمتشى يوم غزوه * ردا وهطامن ليس للفقر يحذر
 هلاهم محاكاة العمام له غنله * وكيف يجاهه كيه الخديم المنهر
 يظله وقت المسير وتارة * يشير اليها بالبنان فتطر
 الميزان القطر في الغيم فارس * اذا برزت الاؤه يتعطر
 هو البحر فياض الموارد لورى * ولكنه العذب الذى لا يتكدر
 فن لى بلفظ جوهري قصائدا * ينظم حتى يمدح البحر جوهري
 وهيئات ان تقص بتقرير ماديح * مناقب في الذكر الحكيم تقرر

٥٦٩*

إذا شعراء الذكرا قامت بمدحه * فما قدر ما تنسى الأنام وتشعر
 نبى زكاً أصلاً وقرعاً وأقبلت * إليه أصول فى الثرى تعبر
 وخاطبه وحش المهامه آتسا * إليه وما عن ذلك الحسن يفر
 له راحة فيها على البأس والنداء * دلائل حتى فى الجداد تؤثر
 فبيننا العصاة براوريق قضيبها * إذا هو مشهود القرار بن ابتر
 كذا قالت كن فى شكرها وصفاتها * يدبين أوصاف النبين تشكر
 صفت ويحتشكوى قدادة فاعتدت * بها العين تجرى أوبها العير تبهر
 لهرى لقد سارت صفات محمد * كذلك التجوم الزاهرات تسير
 أرى هجر الرسل انطوى بانطوائهم * ومعجزه حتى القيامة ينشر
 كبير فغار الذكرا فى الملقى كما * تلاقى أروقال الله أصكبر
 هو المرتقى السبع الطباق الى مدى * لجبريل عنه موقف متأخر
 هو الثابت العليا على كل مرسل * بحيث له فى حضرة القدس محضر
 هو المصطفى والمقتضى لامتاره * تحيط ولا انواره تستكدر
 اليك رسول الله مدت مطاىي * على انها اضحت على الفوز تقصر
 خلقت شفيهاً للأنام مشعرا * فرجواك فى الدارين أجدى واجدر
 ولي حائسا دنيا وأخرى أرادها * يمر ان بنى فى عيشه تقسّر
 حياة ولكن بين ذل وغربة * فلا العزيز يقلى ولا البين يفر
 وعزم الى الأخرى بهم نهوضه * ولكنه بالذنب ككالظهور موثر
 تصبرت فى هذا ودالك كاتى * من الهجر والبوسى قبل صبر
 وهما أبا قد أبلغت عذرى فامدا * وأيقنت ان التبع لا يتعذر
 عليك صلاة الله فى كل منزل * يعبر عن غرس الجنان ويعبر
 وآلك والمحب الذين عليهم * تحصل حباً مدح وتعقيد خضر
 يجاهك عند الله أقبلت لا نلدا * وتسكبر حاجاتى وجاهك أصكبر
 ونظمت شعري فيك يزهى قصيده * على كل بيتك من الشعر يعمر
 معقاة المعنى يكررا فظها * فيحلو انما تم " كلام المكر

دنت من صفات الفضل منك فانها * لتفضل ما أبداه طي وهتر
وما ضرها اذ كان بشر نسيها * رياء اذا مال يكن فيه ضرر
ينبغي لك أيها الطالب الراغب في معرفة جودة الصناعة الشعرية ان تكرر النظر في هذا
الشعر وتسامله يتايتا حتى تقف على ما أسكن كلامها من أنواع البديع وحسبك
شاهد على براعة الاستلزال وما ينبغي ان يصدر به المدح النبوي من التسبب فانه بد
الكلام بقوله صبح القلب وهي عبارة عربية ابتداءها زهير فصا ثند وغيره فهي تصرف
خيالك الى ان عرب وتشعر انه يريد القول في تلك الناحية ثم خرج عن هذه الاشارة
الخفية الى ما هو اوضح منها ما ذكر النسيمة ولعة البرق والغضاضم مضي في ذكر الاماكن
الجهازية على طريقة الغرام حتى تخلص اني المدح ومن بديع شعره عبيدته التي جمع
فيها بين تهنته ملك وعزيبته باييه وان كان قد سبق به كما عرفت ولكنه قد أجاد الانبياء
وأحسن ما شاء وهي هذه

هنا عني ذاك الافراد انما * فها عيس المحزون حتى تبها
تغور ابتسام في تغور مدامع * شيهان لا يمتاز ذو السبق منها
تدرج اري الدمع والبشر واضع * كوايل غيث في ضهي الشمس قدما
سني الغيث عنار بة الملك الذي * ندانت له الدنيا وعزبه الجا
مليكان هذا فدهوى لضربه * برغى وهذا صانه الله قدما
ودوحة فضل شادوى تكافأت * فغس ذوى منها وآثر قدما
فقدنا لا عسانا البرية ماسكا * وثمة نال انواع الجية بل مقما
اذا الافضل الملك اعتبر مقامه * وجدت زمان الملك قد عاد مثلا
أعاد معالي انيت حتى حريته * بوزن الثنا والجد بينا منظما
وناداه ملك قد تقادم ارثه * فقام كما ترضى العلاء وقدما
تقابل منه مقلة الدهر سوددا * صيما وينضو الراى عنيامهما
ويقسم قينا كل منهم من النداء * ويبعث للاءد في الروح اسمها
كان ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم أنشئ له الدهر ضيغما
كان عماد البيت غير مفوض * وقد دقت يا أركى الانام وأحرما

(٥٧١)

تهضت فاقطنا سيادة معشر * تداعيت ولا بتيان قوم تهسما
أما الذي أعطاك ما أنت أهله * لقد شاد في عليك ركننا معظما
وقد أنشرا للاف بالخلف الذي * تمكن في عليكاه وتحسكا
وان تك أوقات المؤيد قدخلت * فقد جددت عليك وقتا ومودما
عليه سلام الله ما در شارق * ورجته ما شاء أن يترجما
هو الغيث ولو بالشاء مشيعا * وأبقاك بحرا بالواهب مفعما
لك الله ما أبهى وأبهر طلعة * وأشرف أخلافا وأفضل منقما
بك أنبست فينا التراقي وأنشأت * ربيع الهنا حتى نسينا المحرما
وباسمك في الدنيا استقرت محاسن * يقر سنائها الناظر المتومما
نوال كايصرى المحاب مطبقا * وبأس كايمنى القضاء محبما
وأفضل به اللفاظ للجزأ خروست * وعزبه قلب الحسود تسكما
أهدت حياة المقترين وقد عفت * فانت ابن أيوب والا ابن مريمما
إذا الغيث صلي خلف جدوا لثراكعا * ثنت عزمه للاعتراف فسلما
يراعك يوم السلم ينزل دجعة * وسيعك يوم الحرب ينهل في الدما
وذ كرندا كفيك بدني من الغما * ولثم ثرى نعاليك بروى من الظما
لك الملك ارتاوا كنسبا فقد غدا * كلا طرفيه في السيادة مهلا
وملك أم السرير منعسما * يشوب وأما الجواد طهسما
ولما عقدنا بأسم عليك خنصرا * راينا من التحقيق ان تخطما
أياملكا قد أنجد الناس غزوه * فأنجد مدح الناس فيه واتهما
سبقتك المداح قدما وبادرت * يدا كل من فاستلزمت منك ملزما
ليالي أنشئ في أهلك مدائحا * وفيك وأروى مسند الفضل عنك
وأغدو بأنواع الجميل مطوقا * فامجسم في أوصافه مترنما
واستوضح العلياء فيك فراحة * بكلك لا أعطى عليها مهجما
فحش للورى واسلم سعيداهنا * لحظ الورى في ان تمش وتسلما
ومر في امان الله وأقدم بفضلها * امر الورى مسرى وايم مقدما

أعدت زمان البشر والجود والثناء إلى أن ملأت العين والكف والضم
في قوله قد نال عنايق البيت تاييح بمالك ومنهم ابني نورية السابق ذكرهما وقوله
ولا بنيان قوم تهدي ماى كما قال الأول ومنه فمن

عليك سلام الله قيس ابن عاصم * ورجسته ما شاء أن يترجما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهديما
ومن جيد شعر الصفي وديوانه كبير قسمه اثني عشر بابا في أجناس المعاني وكله مفيد
وميله للمعنى أكثر من ميله للفظ على أنه شديد الملاحة للبديع قصيدته التي يمدح بها
الناصر محمد بن فلاوون أحد ملوك الديار المصرية وعارض بها قصيدة لابن الطيب وقد
اقترح عليه أهل الديوان ذلك ومطلع قصيدة أبي الطيب المعارضة

بابي الشموس الجانحات قواربا * اللابسات من الحرير جلايا
وقد ضمن الصفي صدر المطلع دلالة على المعارضة وهذه قصيدة الصفي

أقبلن من فوق النود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا
وجلون في صبح الوجوه أشعة * غادرن قود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغي كواهبا * ولواستبان الرشيد قال كوا كبا
وربائب فاذا رأيت نفاها * من بسط أنسك نخلتن رباربا
سفهن رأى الماتوية عنسدا * أقبلن من ظلم الشعور غياها
وصفرن لي قرأين شصا حاضرا * شدهت بصيرته وتابا غائبا
أشرقن في حلل كائن ادبها * شفق تدرعه الشموس جلايا
وغربن في كل قتلت لصاحبي * بابي الشموس الجانحات قواربا
ومعربد الأعطات بنى عطفه * فيخال من مريح الشبية شاربا
حلو التعب والدلال يروقه * عتي وليست أراه الاعاتبا
عائته فتضربت وجناته * وازورت الحاظا وقطب حاجبا
فاذا بنى الحد الكلم وطرفه * ذوالنون اذهب الغداة مغاضبا
ذو منظر تفتدوا القلوب حسنه * نهبا وان مع العيون مواهبا
لابدع ان وهب النواظر حنوة * من نوره ودعاه قلبي ناهبا

قواربا

•(٥٧٣)•

فواهب السلطان قد كست الوري * نعماً وتدعوه القساور سالبا
 الناصر الملك الذي خضعت له * صيد الملوك مشارقا ومغاربا
 ملك يرى تعب الحكارم راحة * ويعتدراحات الفراغ متاعها
 بحكارم تذر السباب أبحرا * وعزائم تدع البحار سياسبا
 لم تغل أرض من ثناء ولو خلت * من ذكره ملئت قنا وقواضيا
 ترجى مواهبه ويرهب بطشه * مثل الزمان سالما ومحاربا
 فاذا سطا ملأ القلوب مهابة * واذا مضى ملأ الأكف مواهبها
 كالقيث يبعث من عطاء وإبلا * سبطا ويرسل من مطاء حاصبا
 كالليث يحمي غابه برثيرة * طور او ينشب في القيص مغاليا
 كالسيف يهدي للنواظر منظرا * طلقا ويعنى في الهياج مضاربا
 كالسيل يحمده منه عذب واصل * ويعتده قوم عذابا راصبا
 كالجهر يهدي للتنفوس نفائسا * منه ويمسدى للعيون عجائبا
 فاذا نظرت ندى يديه ورأيه * لم تلق الا سييا او صائبا
 اتقى قسلا وون الفخار لولده * ارثا وفازوا بالثناء مكاسبها
 قوم اذا سمعوا الصوافن صبروا * للبعد اخطار الامور مراكبا
 عشقوا الحروب تيمنا بلقاء العدا * فكانهم حسبوا العدا حبا ثبا
 وكانما ظنوا السيوف سوافا * واللدن قدا والقمى حواجبا
 يا ايها الملك العزيز ومن له * شرف يجرع على النجوم ذوائبا
 أصلحت بين المسلمين بهمة * تذر الاجانب بالوداد أقاربا
 ووهبتهم زمن الامان فن رأى * ملكا يكون له الزمان مواهبها
 قرأوا خطبا كان خطبا فادحا * لهم وكتبها كن قبل كائبا
 وحسنت ملكك من رجيم مارد * بصوارم ان صلت كن كواكبا
 حتى اذا خطف المكافح خطفة * اتبعته منها شهابا ثافيا
 لا ينفع التعبير خصمك بعدما * أقنيت من أفني الزمان تجاربا
 صرمت شمل المارقين بمارق * تديده صلبا فيم جمع سالبا

صافي الفرند حكي صبا حبا صدا * ابدى الخيم به شعاعا ذاتيا
 ومكتنية تدر الصهيل رواعدا * والبيض برقوا البهاج مصائبيا
 حتى اذار يح الجلا دحنت لها * مطرت فكان الويل نبلا صائبيا
 بذوايل طس يخلن اراقما * وشوا زب جرد يخلن عماريا
 تطا الصدور من الصدور كائما * تعاض من وطء التراب ترائبيا
 فاقمت تقسم الروحوش وظائفها * فيها وتمنع للندور ما آديا
 وجعلت هائمات السكاة منابرنا * واقمت حد السيف قيم خاطبيا
 يار اككب الخطر الجليل وقوله * فخر يحدك لاعدمت الزاكبا
 صيرت اسرار السباح بواهي كرا * وجعلت أيام الكفاح غياها
 وبذات الدراج صفوخلائق * لو أنها للبحر طاب مشاربا
 فراوك في جنب النضار مفرطا * وعلى صلاتك والصلواتهم واطبيا
 ان يحرم الناس النضار بحاجب * كان السباح له ين مالك حاجبا
 لم يوافقك البيوت غرائبنا * الا وقد ملؤا البيوت رغائبنا
 أوليتني قبل المديح عناية * وملائك عيني هية ومواهبنا
 ورقت قدرى في الانام ودرأوا * مثلي لملك خاطبا ومخاطبيا
 في مجلس ساوى الخلائق في النداء * وترتبت فيه المملوك مراتبا
 وافيتني في الفلك اسدي جالسا * فخر اعلى من جاء بشي راكبا
 فاقمت أنفذي في الزمان أوامرا * مني وأنشبت في الخطوب مخالبنا
 وسقتني الدنيا غدا فوردته * صفوا وما مطرت على مصائبنا
 أي كما مطرت المعارض حيث يقول انظمتني الدنيا وكان ذلك بسبب تعرفه اذا قرأت
 شرح قصيدة أبي الطيب

قطعت أملا من نساك ونشره * حقا واهلا من نذاك حقا ثيا
 اتني فتشيتني صفاتك مظهرا * عيا وكم أعيت صفاتك خاطبيا
 لو أن لعضائي جميعا ألس * تتني عليك اما قضيت الواجبا
 وله في ذاب الآداب والماسكم حسان مقاطيع يحسن بالطالب حفظها منها قوله
 صاحب

* (٥٧٥) *

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذباً زان خلقه الخلق

ولا تصاحب من في طبائعه * شرفان الطباع تسترق

أى كما يقول الساس الطبع لص وفي الشعر القديم

عن المرء لا تسأل وصل عن قربنه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وفي الحديث الشريف كل امرئ يحشر على دين خليله فالينظر أحدكم من يخال

ومنها قوله

أقل المزعج في الكلام احترازا * فبإفراطه الدماء زواق

قله السم لا تضر وقد يفتقر لـ من قرط أكله الدرايق

الدرايق مركب يعطى من أصابه سم ليبرأوة قيل قليل الضار خير من كثير النافع

والإفراط كما عرفت في أكثر الأشياء ذميم وقوله

عود لسانك قول الخير تنجيه * من زلة اللفظ بل من زلة القدم

احسن كلامك من نخل تناديه * ان النديم مشتق من الندم

وقوله

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * بحسب انطقك قبل ما تفهم

لم نعط من أذنك نطقاً واحداً * الا لتسمع ضعف ما تتكلم

وقوله

ان الغنى لشهاب كلما اهتسرت * دجى الخطوب بعلامتها احادها

لا تنفع الخمسة الالهة صدقة * لديك الا اذا ما كان سادسها

أى الغنى فلا ينفذك أبشرف وأخ عظيم واجاء كرام ومنه ما قيل كما يكون كلام يتعلق

بك من الأشياء الا اذا كان لغنى لها قريناً زفتنا الله الغنى وجعلنا من الشاكرين

وقوله

تأمل اذا ما كتبت الكتاب * بطورك من بعد احكامها

وهذب عبارة طرز الكلا * مراعى وف سائر اقسامها

فقد قيل ان عقول الربا ، لم تحت أسنة أقلامها

يتعين على مريد الصناعة التمكن من معرفتها واعتبارها لياتي بها على وجهها واوردتها
أبو العباس احمد القلقشندي في كتابه صحيح الاغشاومهاها اصولا يمتد بها الكاتب في
المكاتبات وهي عشرة

الاصل الاول حسن الاقتراح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر ونظم ما يوجب
التحسين ليكون داعية لاستماع ما بعده ويرجع حسن الاقتراح في المكاتبة الى معنيين المعنى
الاول ان يكون الحسن فيه راجعا الى المبتدأ به اما الاقتراح بالجدلة كما في بعض المكاتبات
لان النفوس تشوق الى الثناء على الله تعالى أو بالسلام الذي جعله الشارع مفتتح
الخطاب أو نحو ذلك واما الاقتراح بما فيه تعظيم المكتوب اليه من تقبيل الارض أو اليد
أو الدعاء أو غير ذلك فان أمر المكاتبات مبني على التلقا واستجلاب الخواطر وتألف
القلوب الى غير ذلك مما يجري هذا المجرى على ما يقتضيه اصطلاح كل زمن في الابتداء آن
المعنى الثاني ان يكون الحسن فيه راجعا الى ما يوجب التحسين من سهولة اللفظ وجملة
السبك ووضوح المعنى وتجنب الحشو وغير ذلك كما كتب الامتاذ ابو الفضل بن العميد
عن ركن الدولة بن بويه الى من عصى عليه مفتحا كتابه بقوله كتابي اليك وانا متردد بين
طمع فيك وبأس منك واقبال عليك واعراض عنك فانك تدل بسابق خدمة أيسرها
يوجب رعاية ويقتضي محافظه وعناية ثم تشفعها بحدوث غول وخيانة وتنبهها بخلاف
ومعصية ادق ذلك يحبط أعمالك ويسقط كل ما يرعى لك وكما كتب ابو جعفر بن بزد
الاندلسي عن ملوكه الى من عصى ثم عاد الى الطاعة (اما بعد) فان الغلبة لنا والظهور
عليك جلباك البنا على قدمك دون عهد ولا عقد يمنعان من اراقة دمك والكلما وهب
الله لناس الاشراف على مراثي الرياضة والحفظ لشرائع السياسة تاكلنا من ساس
جهتك قبلنا فوجدنا بديسياسه خرقاء وعين خرامته عوراء وقدم مداراته شلاء لانه مالى
عن ترغيبك فلم ترجسه وعن ترهيبك فلم تخشه فادرك جانتحك الى طلاب المطاعم الدنية
وقلة مهابتك الى التهاك على المعاصي الويه (الاصل الثاني) براعة الاستمرار
المطلوبة في كل فن من فنون الكلام بان يأتي في صدر المكاتبة بما يدل على عجزها فان
كان الكتاب يفتح أتي في اوله بما يدل على التهنئة أو تعزية أتي في اوله بما يدل على

(٥٧٧)

التعزية أولى غير ذلك من المعاني أتى في أوّلها بما يدل عليه ليعلم من مبدء الكلام
ما المراد كما يحكى ان عمرو بن مسعدة كاتب المأمون أمر كاتبه أن يكتب الى الخليفة كتابا
يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه وجه انسان فكتب أما بعد حمد الله خالق الانام
في بطون الانعام وفضلاء العسكاتب وأثمتهم يعتنون بذلك كل الاعتناء ويرون تركه
اخلا لا بالصنعة ونقصا الى الكتابة حتى ان الوزير ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر
قد عاب ابا مصداق الصابي على جلالة قدره في الكتابة واعترافه له بالتقدم في الصناعة
بكتاب كتبه بفتح بغداد وخرقة الترتل فقال في اوله الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين
الوحيد الفريد العلي المجيد الذي لا يوصف الاسباب الصفات ولا ينعت الابرقع
النوعون الازلي بلا ابتداء الا بدي بلا انتهاء القديم لا الى امد محدود الدائم لا الى
أجل محدود الفاعل لا من مادة امتدّها الصانع لا بالآلة استعملها الذي لا تدركه الالهين
بالحفاظها ولا تحده الاليس بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهدمه الدهور
بكرورها ولا تجاريه اقدام النظراء والاشكال ولا تراجمه مناكب القرناء والامثال
بل هو الهمد الذي لا كهوله والفرد الذي لا قووم معه والحي الذي لا تقتصره المنون
والقيوم الذي لا تشغله الشؤون والتقدير الذي لا تؤده العضلات والتبشير الذي
لا تعيبه المشكلات فقال ان هذه الحميدة لا تناسب الكتاب الذي افتتحه بها وانما
تصلح ان توضع في صدره صنف من مصنعات أصول الدين ككتاب الشامل للجويني
وكتاب الاقتصاد للغزالي وما جرى مجراها فاما ان توضع في اول كتاب فتصح فلا ثم من
المكتابات ما يصير معه الاتيان ببراعة الاستملال فيأتي بها فيما يلي ذلك من الكلام في
مقدمة المكتوبة قبل الخوض في المقصود ولا يملأها بجملة على ان الشيخ شهاب الدين محمود
الحلي رحمه الله قد ذكر في كتابه حسن التوصل انه ان عمر عليه براعة الاستملال
أتى بما يقارب المعنى وبكل حال فاذا أتى ببراعة استملال في اول مكانة استعملها الى
الفراغ من الخطبة ان كان الكتاب فتحتها بخطبة والا استعملها الى الفراغ من مقدمة
الكتاب الا في بيان اصل المثلث المقذمة التي يلزم ان يأتي بها في صدر الكتب
المشتملة على المقاصد الجليلة تأمينا لما يأتي به في مكتوبة مثل ان يأتي في صدر كتب
الحق على الجهاد بد كرافعه على الامة وما وعد الله - - - نصر أوليائه

ونحن لان أعدائه واعزاز الموحدين وقع المحدثين ولي صدور كتب الفتوح بانجاز وعد الله
الذي وعده أهل الطاعة من النصر والظفر واظهروا دينه على الدين كله ولي صدور
كتب جباية الخراج يصدر بحاجته قيام الملك الى الاستعانة بما يستحق من حقوق
السلطان في عمارة الثغور وتحصين الاعمال وتقوية الرجال ونحو ذلك مما يجري على هذا
النمط قد قيل انه لا يحسن بالكاتب ان يخلى كلامه وان كان وجيزا من مقدمة بفتحه
بها وان وقعت في حرف أو ثلاثة ليوفي التاليف حقه قال في مواد البيان وهي هذا
الذي قيل جرت سنة الكتاب في جميع الكتب من أي نوع من الاماني كالفتوح والتهاني
والتعازي والتهادي والاستخبار والاستبطاء والاحقاد والاذنام وغيرها ليكون ذلك
بساطا لما يريد القول فيه وجهة يستظهر بها السلطان لان كل كلام لا بد له من فرش
يفرش قبله ليكون منه بمنزلة الاساس من البنيان قال ويرجع في هذه المقدمات الى معرفة
الكاتب ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تشا كماها ثم قال
والطريق في اصابة المرعي في هذه المقدمات أن تجعل مشتملة على ما بعدهما من المقاصد
والاغراض وان يوضع للامر الخاص مقدمة خاصة وللامر العام مقدمة عامة ولا يطول
في موضع الاقتصار ولا يقصر في موضع الايجاز ولا يجعل اغراضا بعيدة المآخذ معناسة
على المتصفح وذلك ان الكاتب بما قصد اظهار القدرة على الكلام والتصرف في
وجوه النطق فخرج الى الاملال والاضحار الذي تبهر منه النفوس وذو الاخطار
الجليلة أما الكتب التي لا تشتمل على المقاصد الجليلة كرقاع الصحف والهدايا ونحوها
فقد ذكر في مواد البيان أنه لا تجعل لها مقدمة فان ذلك غير جائز ولا واقع موقعه الا ترى
انهم استصنوا قول بعضهم في صدر ورقة مة تترتة بقدرة في يوم مهرجان هذا يوم جوت فيه
العادة بان تمدى العبيد فيه الى السادة واستظرفوا الكاتب لايحازه وتقريب المآخذ
في الأصل الرابع في مواقع الالفاظ الدائرة في الكتب والوادي واحد فيلزم ان يميز موقع
كل ليضعه مكانه قال في ذخيرة الكتاب يجب على الكاتب الرئيس ان يعرف مرتبة
الالفاظ ومواقعها ليرتيبها ويفرق بينها فرقا يقيه على الواجب وينتهي به الى الصواب
في مخاطب كلامه في مكاتبة ما يستحقه من الخطاب فانه فيجب به ان يكون خطابه أولا خطاب
الرئيس للرؤس ويتبع ذلك بخطاب الرؤس للرئيس أو يسد أخطاب الرؤس للرئيس ثم

يتبعه بخطاب الرئيس للرؤوس قال ومضى امقر الكاتب على هذه المخالفة من الالفاظ والمناقضة تقصت المعاني ورذلت الالفاظ وسقطت المقاصد وكان الكاتب قد اخل من الصناعة بمظلمها وترك من البلاغة غاية محكمها بل يجب ان بدأ بخطاب رئيس أو تظهير أو مرسوم ان يكون ما يتخلل مكاتبة من الالفاظ على اتساق الى آخرها واطراد من غير مخالفة بينهما ولا مضادة ولا مناقضة نعم يحسن ذلك في معانيات الاخوان والمدايعيات الجارية بين الخلان وفي هذا الاصل يتدرج الفرق بين نحو اصدار ناذة المكاتبه أو اصدارها وبين اصدرت وبين صدرت فاصدرناها اعلی بالنسبة للكتوب اليه للتصريح فيما بالضمير العائد على الرئيس الذي صدرت المكاتبه عنه اذا شئ يشرف بشرف متعلقه ويلي ذلك في الرتبة اصدرت لاقتضائها اصدار في الجملة والاصدار لا بدله من مصدر وذلك المصدر هو الرئيس الصادرة عنه في الحقيقة وانما كانت دون الاولى للتصريح بالضمير هناك دون هذا ودون ذلك في الرتبة صدرت لاقتضاء الحال صدورها بنفسها دون دلالة على المصدر أصلاً والفرق بين ونبدى له وبين توخى له فتبدى له اعلی بالنسبة الى المكتوب اليه لان الابداء يرجع في المعنى الى اظهار شئ خفي والايضاح يرجع الى بيان مشكل وحصول الاشكال المحتاج الى الايضاح بما يدل على بعد فهم الخطاب عن المقصود بخلاف اظهار الخفي فانه لا ينتهي الى هذا الحد والفرق بين علمه الكريم وعلمه المبارك فالكريم اعلی من المبارك لان في الكريم عراقة أصل وشرف قد توجد في المبارك وقد تختلف عنه والفرق بين مرسومنا اعلان بكذا وبين والمرسوم له بكذا فمرسومنا اعلی بالنسبة الى المكتوب عنه لاشتماله على نون الجمع مقتضية للتعظيم ولذلك اختصت بالملك دون غيرهم بخلاف والمرسوم له فانه عار عن ذلك والفرق بين والمؤول وبين المسدق فان المسؤل اعلی بالنسبة الى المكتوب عنه فان المسؤل يتضمن نوع ذلة بخلاف الاستمداد فانه لا يستلزم ذلك والفرق بين بلغنا وبين انهي الى علمنا وبين اتصل بنا فاصل بنا اعلی من انهي الى علمنا ما في معنى الاتصال من التلاصق بخلاف الانتهاء وانهي الى علمنا اعلی من بلغنا لان البلوغ قد يكون على لسان الآحاد والفرق بين انهي فلان كذا وبين امرنا كذا فامرنا اعلی بالنسبة الى رافع الخبر لان في التعريف منزلة قرب من الرئيس بخلاف الانتهاء فانه لا يقتضي ذلك والفرق

بين وردت مكاتبة و بين وردت علينا مكاتبة فوردت علينا اعلی بالنسبة الى صاحب
المكاتبة الواردة لتخصيمها بالورد على الرئيس بخلاف الورد والمطلق والفرق بين
عرض علينا مكاتبتك وبين وقفنا على مكاتبتك فوقفنا على بالنسبة الى صاحب
المكاتبة لأن الوقوف عايمها يكون بنفسه والعرض يكون من غيره والفرق بين
وشكرت الله تعالى على سلامته وبين وتو الى شكرى الله تعالى فتو الى شكرى اعلی
بالنسبة الى الماكسوب اليه لما فيه من معنى التكرار ومزيد الشكر المعروف بالاحتفال
والفرق بين ورغبت الى الله تعالى وبين رضرعت الى الله تعالى فضرعت اعلی من
رغبت لما فى الضراعة من مزيد الابتغال فى الطلب بخلاف الرغبة فانها لا تبلغ هذا
المبلغ والفرق بين وقابلت أمره بالطاعة وبين وامتنات أمره بالطاعة فامتثلت أمره
أعلی من قابلت أمره لما فى الامتنان من معنى الاقتناع والالتقياد بخلاف المقابلة
والفرق بين وشفعت له وبين وسألت فيه فالسؤال أعلی فى حق المسؤل من الشفاعة لما فى
الشفاعة من رفعة المقام المؤدى الى قبول الشفاعة والفرق بين وخاطبت فلان فى أمره
و بين وتحدثت فى أمره فتحدثت أشد فى تواضع المتكلم من خاطبت لان الخطاب
من الالفاظ الخاصة التى لا يتعاطاها كل أحد بخلاف التحدث والفرق بين تشرىفى
بكذا وبين اسمعنى بكذا فالاسماع أعلی رتبة من التشرىف لما فيه من دعوى الحاجة
والغفلة الى المطلوب بخلاف التشرىف واتصافى دون تشرىفى لأن الاتصاف قد
لا يقتضى تشرىفا والفرق بين قوله نزل عنده وبين قوله نزل بساحته فالساحة أعلی
لما فيها من معنى الفضة والاتساع قائم وبما وجب اجتناب هذه الكلمة للاحتفاظ
وقوعها فى قوله عز ذكره فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المذيرين كما ورد عن بعض الصحابة
انه سمع انسانا يقول انصرفوا بنا فقال ألم تسمع ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فقل
انقلبوا بالتسكون موافقا قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل والفرق بين غيبيه
علمه بذلك وبين غيبه لم ذلك فيحيط علمه أعلی من يعلم ذلك لان فى قوله فيحيط علمه بذلك
نسبة الى سعة العلم لما فيه من معنى الاحاطة بخلاف فيعلم ذلك (والاصل الخامس)
الادعية التى جرت عادة السلف وتبعهم الخلف باستعمالها فى المكاتبات والظرف فيها
مئة اوجه (الاول) ان يعرف مراتب الدعاء وقهرها فى مواقعها ويوردها فى موارد

ويأتي ذلك في عدة أدعية منها الدعاء بإطالة البقاء والدعاء بإطالة العمر والدعاء بإطالة البقاء أرفع من الدعاء بإطالة العمر وذلك أن البقاء لا يدل على مدة تنقضي لأنه ضد الفناء والعمر يدل على مدة تنقضي ولذلك يوصف الله تعالى بالبقاء ولا يوصف بالعمر قال في مواد البيان ومن هنا جعل الدعاء بإطالة البقاء أول مراتب الدعاء ونحوه بالحلفاء وجعل ما يليه من دونهم ويتلوه الدعاء بالمدة في العمر فيكون دون الدعاء بإطالة لأن الوصف بطول الزمان أبلغ من الوصف بالمدة في نفسه من حيث أن المدقابل للمدة الطويلة والمدة القصيرة ولذلك صارت مرتبة الطول أقرب إلى مرتبة البقاء من مرتبة المدوم منها الدعاء بدوام النعمة والدعاء بمضاعفة نعمها بالدعاء بمضاعفة أعلى لأن الدوام غايته استصحابه إليه والمضاعفة مقتضية لزادة على ذلك ومنها الدعاء بعز الانصار وعز النصر وعز النصر وقد اصطلح كتاب الزمان على أن يسموا أملاها الدعاء بعز الانصار لأن عز أنصاره عزله بالضرورة مع ما فيه من تعظيم القدر ورفع الشأن إذا انصار لا تكون إلا الملك العظيم أو أمير كبير والدعاء بعز النصر أعلى من الدعاء بعز الانصار مرة أخرى من بعض الجليل كبر وهو أرفع مرتبة من التأييد على أنه لو جعل الدعاء بعز النصر أعلى من الدعاء بعز الانصار لكان له وجه لما في عز النصر من الغناء عن عز الانصار ومنها الدعاء بعز الانصار بالدعاء بتأييد الاحكام بالدعاء بعز الانصار كما أعلى لأن المراد بالتأييد القوة فقد توجد القوة ولا عز معها وينبغي للكاتب أن يترز في تنزيل كل أحد من المكتوب اليهم مرتبة في الدعاء فلا ينقص أحد أمر حقه ولا يزد فوق حقه فقد قال في واد البيان أن الملك تسمع بصدقات المال ولا تسمع بالدعوة الواحدة (الثاني) أن يعرف ما يناسب لكل واحد من أرباب المناصب الجليلة من الدعاء فيخصه به فيأتي بالدعاء في المكاتب للملك بإطالة البقاء ودوام السطون ونحوه الملك وما أشبه ذلك ويأتي في المكاتب إلى الأمراء بالدعاء بعز الانصار وعز النصر ومضاعفة النعمة ومداومتها وما شا كل ذلك على أن ابن ثابت قد ذكر في معالم المكاتب أن الدعاء بعز النصر ومضاعفة الاقتدار كان في الدولة الأيوبية مما يختص بالسلطان دون غيره ويأتي في المكاتب لوزراء أرباب الفلام ومن في معنهم بالدعاء بسبوغ النعماء وتخليد السعادة ودوام المجد وما يشاهي ذلك ويأتي في المكاتب للمكاتب والامكام بالدعاء بعز الاحكام وتأييد الاحكام وما يطابق ذلك ويأتي في المكاتب

الى التجار بالدعاء بزيادة الاقبال وتخلو السعادة وشبه ذلك ويأتى في الانخوانيات
ومكاتبة النظراء من الدعاء بما يقتضيه الحال بينهم من الود والادلال بحسب ما يراه
المكتاتب ويؤدى اليه اجتهاده قال في مواد البيان وقد كانوا يختارون في الدعاء
لادباء ابقا الله واكرمك الله وفي الدعاء لابن والحرمة ابقاك الله وامتع بك اما
أهل الكفر فقد اختلفوا على الدعاء لهم بطول البقاء وما في معناه أما جواز أصل الدعاء
لهم فلا روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استقى فسقام يهودى فقال له جئت لك الله فأروى
الشيخ في وجهه - حتى مات فدل على جواز الدعاء للكافر بما لا ضرر فيه على المسلمين ما لم
ينضم اليه قوة فتعوز ذلك بل ربما كان في طول بقاءه جلبة جزية او غنية أو ثواب جهاد
وتعوز ذلك والثالث ان يعرف ما يناسب كل حالة من حالات المكتاتبات فيأتى لكل حالة
بما يناسبها من الدعاء قول في مواد البيان ينبغي ان تكون الادعية دالة على مقاصد
المكتاتب فان كان في المنة انى بما يناسبه وكذلك الحال في كل معنى من المعاني التي
يكتب فيها من التعزية وشكر النعمة الى غير ذلك فانه متى خرج الدعاء عن المناسبة
وبان المقصود خرج عن جادة الصناعة وتوجه اللوم على المكتاتب لاسيما اذا أتى بما
يصادق المراد كما في أبو هلال العسكري في الصناعات ان بعضهم كتب الى محبوبته
عنه الله واياك ما بكره فكتبت اليه يا غليظ الطبع ان استجيب لك لم نلتق ابدا
ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال المكتاتبات فتارة يكون باعتبار الشيء
المكتوب بسببه كما يكتب في معنى البشارة بميلوس الملك على قنص الملك لازل أمره
وامتنعه من البشارة بما يتوقع على جيز الصباح بشره وما يترجح على ميزان الكواكب
قدرة وما ينفذ مع من أوقات أو لا يختلف فيه ما زبده وعمره وكما يكتب في البشرى بفتح
ولا زالت آيات النعم تتلى عليه من صحف البشارة وتقايس الظفر تجلى على سره في اسعد
طائر وفوايح الفتح تزهى به الاسرة وتزهو بنوره المنابر وكما يكتب في التهنئة بعافية
ولا يرج في برد الصخرة فلا يزهو وزمه وحزمه كالأقوال بلجنا به العالى بالثناء بعافية واصلا
وتارة يكون باعتبار حال المكتوب اليه انى هو بمددها كما يكتب لمن خرج الى القزو
وحدة باطقة فلا يخيب وهبأله النصر والفتح القريب وجعل على يديه دمار الكفار حتى
لا يبقى لهم بشدة قياسه من السلامة نهيب وكما يكتب الى من خرج الى الصيد وامتنعه

بصموده وجعل الاقدار من جنوده واره من مصارع أعدائه لسيوفه ورماده ما يراه من
مصارع صبيده بيزاته وفهوده وكما يكتب ان خرج في سفر وقضى بقرب رجعتة وجعله
كالهلال في مسيره سبيد رفته وسكن بقدمه أشواق أوليائه واهل محبته وكما يكتب ان
خرج لتخصير البلاد واليس البلاد بقدمه أخضر الاثواب واحله اشرف محل وأخضر جناب
وتارة يكون باعتبار وظيفة المکتوب اليه التي هو قائم بها كما يكتب الى كابل المملكة
ولا زالت كفاية كهالته تزيد على الآمال ويتقرب الى الله تعالى بمصالح الاعمال ويكفل
ما بين أقصى الجنوب وأقصى الشمال وكما يكتب الى قاض ويفصل بين الخصوم بأحكامه
المستدة واقضيته التي بها قواعد الاسلام مهددة وابنية المشرع المطهرة واركاه مشيده
وكما يكتب الى متصوف واعاد من بركات تجمعاته وانار الله بالي بمصالح دعواته وتارة
يكون باعتبار بلد المکتوب اليه وناحيته كما يكتب الى نائب الشام ولا زال النصر حلية
أيامه وشامه شامه وغمامة ما يخلف على بلده المنصب من غمامه وكما يكتب الى نائب
حلب في زمن الحروب ولا زال يعد ليوم تشيب فيه الولدان ويعذبونه كل محارب بين
الشهيد والميدان ويعم حلب من حلى أيامه مالا يفقد معه الا اسم ابن حيدان ونحو ذلك مما
يفترط في هذا السلك وتارة يكون باعتبار اسم المکتوب اليه ولقبه كما يكتب الى من لقبه
سيف الدين ولا زال سيفه في رقاب أعدائه مغدوا وحده يذرك كل ملحد ملحد او كما يكتب
الى من لقبه عز الدين ولا زال عزه دائما واليمان في خدمته قائما وطرف الدهر عن مراقبة
سعادته قائما وكما يكتب الى من لقبه شمس الدين ولا زالت شمس سعادتته مشرقة وأفهامان
فضله بالعوارف موزقة وحيون طوارق الغير عنه في كل زمن مطرقة وكما يكتب الى
من لقبه ناصر الدين ونصر عزائه وشكر مكارمه ووفر من الحسنات مغامته الى غير ذلك
من الامور التي ستقف على الكثير منها في الكلام على مقاصد الحكمتاب ان شاء الله
تعالى (الرابع) ان يعرف مواضع الدعا على المکتوب اليه ومن الذي يصرح بذلك
في المكاتبة اليه وقد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة ان الدعا في صدور الكتب كان
من عوائد كتابية الادنى الى الاعلى مثل وقسم واذل وقهر وحصد وكذلك المماثل
والمقارب فاما من الاعلى الى الادنى فلم يكن ذلك معروفا عند المتقدمين لاسباب اذا كان
الكتاب عن السلطان يقال واسكر قد اقامت الجبل في ذلك الا يقال ولا يقال للادنى

فغير كبت عدوه أو ضده أو حاسده خاصة ومنه ان يعرف ما كرهه الكتاب من الدعاء
فينجنبه وهو على ضربين (الضرب الاول) ما كرهوه في المسكاتية الى كل أحد قال في مواد
البيان كانت عاداتهم جارية ان يتجنبوا من الادعية ما لا محصول له كقولهم جعلني الله
فداك وقدمتي الى السوء دونك لما في ذلك من التصنع والملق الذي لا يرضاه السلطان
لان نفس الداعي لا تسمع باستجابته ويؤيد ما ذكره ما كتب به ان عبدربه الى بعض
أصدقائه جعلت فداك على الصحة والحقيقة لا على مجرى المسكاتية ومذهب العامة قال
في مواد البيان وانما يحس ذلك من الخواص الذين يتحققون ان بقاءهم معذوق ببقاء
رؤسائهم وثبات نعمهم مقرون بثبات أيام سلاطينهم لانه يصدر عن عقائد مستقيمة
من يذل الانفس دونهم وما ذهب اليه من كراهة ذلك قد نقل في صناعة الكتاب مثله
عن مالك بن أنس واحتج له بما روى عن الزبير رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم جعلت فداك فقال له ما تركت اعرابيتك بهد على ان بعضهم قد اجاز ذلك احتجاجا
بقوله صلى الله عليه وسلم لبعض من كان يرمى دونه يوم أحد ارم فداك أبي وامي وبما
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا اعلمك كلمات
ينفعك الله بهن قال نعم جعلني الله فداك ولم ينكر عليه فلهل انكاره عليه كان لحالة
فأرقت الدعاء بذلك وفي معنى ذلك كلما يجري هذا المجرى ونحوه * (الضرب الثاني) *

ما يختص كراهته بالبعث دون البعث وهو نوعان (النوع الاول) ما يختص بالرجال فمن
ذلك ما ذكره في مواد البيان اهم كانوا الا يستحسنون الدعاء بالامتناع فحوا امتع الله بك
وامتعني الله بك في حق الاخوان ومما يحكى في ذلك ان محمد بن عبد الملك الزيات كتب
الى عبد الله بن طاهر في كتاب وأمتع بك فكتب اليه عبد الله بن طاهر
أحلت عمامة هدت من أدبك أم نلت ملكا فنت في كتبك
اتعبت كفيك من مكاتبتى * حسبك مما يزيد في تعبك
ان جفاء كتاب ذي عفة * يكون في صدره وأمتع بك
فاجابه محمد بن عبد الملك الزيات معتذرا بقوله

كيف اخون الاخاء يا امي * وكل شئ انال من سبيك
ان بك جهل انال من قبلي * فعد بفضل علي في ادبك

(النوع الثاني) ما يختص بالنساء فقد ذكر أبو جعفر النعمان أنه لا يقال في مكاتبتهم وادام كرامتك ولا واتم نعمته عليك ولكن لديك اما منع الدعاء لمن بالكرامة فلا يحكى محمد بن عمر المدائني ان بعض عمال زبيدة مكاتب اليها كتابا بسبب ضياع لها فوكت له على ظهر كتابه اردت ان تدعوا لى فدعوت عليها فاصلى خطاك فى كتابك ولا صرفناك عن جميع أعمالك فادركه القلق وجعل يتصفح الكتاب ويعرضه على الكتاب فلا يجد فيه شيئا الى ان عرضه على بعض أهل المعرفة فقال انما صكرهت دعاءك فى صدر كتابك بقولك وادام كرامتك لان كرامة النساء دفنهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات فغير ذلك الحرف من كتابه واعاده اليها فوكت له على ظهره أحسنت ولا تعد (الخامس) ان يتجنب الخلاف فى الدعاء فى فصول الكتاب ولا يوالى بين دعوتين منه فاما الخلاف فى الدعاء فقال أبو جعفر النعمان هو مثل ان يقول اطل الله بقاء سيدي بلفظ التسمية ثم يقول بعد ذلك وبلغك أملاك بلفظ الخطاب وأما الموالاة بين دعوتين ولا يأتى بهما متعقبتين كأن يقال حس الله الامير أعزه الله (السادس) أن يتجنب وقوع اللبس فى الدعاء فاذا ذكر الرئيس مع عدوه مثلام يدع للرئيس حينئذ فإنه لو ذهب يقول وقد كان من عدو سيدي أبقاه الله كذا لاحل عود الدعاء الى الرئيس والى عدوه (الاصل السادس) أن يعرف ما يناسب المكتوب اليه من الالقاب فيعطيه حقه منها ويتعلق الغرض من ذلك بثلاثة أمور (أحدها) أن يعرف ما يناسب كل لقب من الالقاب الاصول كالمقام والمقر والجناب والمجلس فى زمانا فيعطى كل أحد من المكتوب اليهم ما يليق به من ذلك فيجعل المقام لا كابر الملوك والمقران دونهم من الملوك وللرتبة العليا من أهل المملكة والجناب للرتبة الثالثة من الملوك والرتبة الثانية من أهل الدولة والمجلس للرتبة الرابعة من الملوك والرتبة الثالثة من أهل الدولة ويجلس الامير ان دون ذلك من أهل الدولة على المصطلح المستقر عليه الحال (الثاني) أن يعرف ما يناسب كل لقب من الالقاب الاصول من الالقاب وانعوت التابعة لذلك فيتبع كل واحد من الاصول بما يناسبه من الفروع (الثالث) أن يعرف مقدار المكتوب اليه فيوفيه قسطه من الالقاب فى الكثرة والقلة بحسب ما يجرى عليه الاصطلاح فقد ذكر فى معالم الكتابة ان السلطان لا يكثر فى الكتابة اليه من نعوتة بل يقتصر على الاشياء التى

تكون فيه مثل العلم العادل لما غير ذلك فيقع بالتعجبين المشهورين وهما نعمة المفرد
ونعمة المضائق الى الدين وانه في الكتابة عن السلطان كلما زيد في التعوت كان أمير لانها
على سبيل التثنية من السلطان ويجعل المضائق الى الدين متوسطا بين الالتاب لافي
أولها . (الاصل الهامس) أن يرأى مقاصد المكاتبات فيأتى لكل مقصد بما يناسبه
ومدار ذلك على أمرين (الامر الاول) أن يأتى مع كل كلمة بما يليق بها ويختير لكل لفظة
ما يشاء كما قال ابن عبدربه وليكن ما تنتم به فصولك في موضع ذكر البلى مثل نسال
الله رفع المحذور وحرف السكر وهو إشباه ذلك وفي موضع ذكر المصيبة ان الله وانا اليه
راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا وما شا كل ذلك قال
في مواد البيان واذا ذكر البلى شفعها بالاستعانة بالله تعالى والرجوع اليه فيها ورد
الامر الى حوله وقوته قال ابن عبدربه فان هذه المواضع مما يتعين على الكاتب أن
يتفقد ها ويتعقظ فيها فان الكاتب انما يصير كما تبايان يضع كل معنى في موضعه
ويعلق كل لفظ على طبقه في المعنى وما يلحق بذلك أيضا انه اذا ذكر الرئيس في اثناء
المكاتبة دعى له مثل أن يقول عند ذكر السلطان غمد الله ملكه وعند ذكر الامير الكبير
عز نصره وأهز الله تعالى انصاره وعند ذكر الخا كم أيد الله تعالى احكامه وما أشبه
ذلك مما يجري هذا المجرى (الامر الثاني) أن يخطى التصریح الى التلويح والاشارة
اذا أبلغته الحال الى المكاتبة بما لا يجوز كشفه واظهاره على صراقة مما في ذكره على
نصه هناك ستر اولى حكايته اطراح هاية السلطان واسمائه ما يلزم منه اخلال الأدب
في حقه كالوا أطلق عدوه اسائه فيه بلفظ قبيح يسوء سماعة قال في مواد البيان فيحتاج
المتشئ الى استعمال التورية في هذه المواضع والتلفيق في العبارة عن هذه المعاني
وايرازها في صورة تقتضى توفيق حى السلطان في التوقيير والاجلال والاعظام
والتمزييه عن المخاطبة بما لا يجوز اساره على سمعه وايصال المعنى اليه من غير خيانة
في طى ما لا غنى به عن علمه قال وهذا مما لا يستقل به الا المبرز في الصناعة المتصرف
في تاليف الكلام وهيكلك مثلا يرشدك الى معرفة ما ينبغي ان تكتب به اذا امر بك
شئ من هذا الباب فالقليل ههنا يستعمل فكره يهتدى الى الكثير اتفاقا فان أكرامير
المؤمنين المؤمنون عن الجند اطلاق من تباينهم مدة فهو يلحقى برأهم ذلك الى الشكوى
والترديد

والتزيد في الكلام والتدح في السياسة كما يقتضيه دخول الانسان الى سوء المعيشة مع تكليفه شاق العمل فكتب أحد رؤساء كتبه عمرو بن معدية يعرفه الحال ويستعطفه على العسكر بصرف من تباته وهذه صورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من اجناده وقواده في الطاعة والالتقاء على أحسن ما يكون عليه طاعة جندنا تحت أراذلهم واختلت أحوالهم فانه لم يذكروا في هذا الكتاب انحراف رأي المأمون عن جادة الصواب في قلة الاهتمام بالنظر في أمر العسكر الذي هو أول مهم من مهمات الملك ولم يذكروا مصدر عن العسكر من سوء المقال وتواثر الشكوى وتزيد الكلام وتصريحهم بان هذه الحال ربما اضطرت الى العصيان والخراب عن رتبة الخدمة الجندية للتردد في الآفاق طلبا للمعاش بغير تلك الجهة وانما لم يذكروا ذلك لعلها وذكره الاشياء بذكر اضرارها فالطاعة تذكر المعصية وسلم الكاتب من الجهتين فلم يكن لأمير المؤمنين ينتقد عليه شيئا ولا لعسكر أن يقولوا انك بلغت حالنا التي اضطررنا اليها مضايقة المعيشة في كلمات قليلة وقت بالمقصود حتى الوفاء ويحكى عن أحمد بن يوسف قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب لعمرو بن معدية وهو في صحن داره يقرؤه المرة بعد المرة ثم التفت الى فقال احببك فغير رأيك رأيت قلت نعم وفي الله أمير المؤمنين المكروه قال ليس بمكروه ولكن قرأت كلاما وافق صفة البلاغة لا رشيد سمعته يقول البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام ودلالة القليل على الكثير فما كنت اتوهم كلاما بردي على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب وما قضى حقه وكان ذلك سبباً لأن أمر بصرف مربي ثمانية أشهر * (الاصل الثامن) * أن يعرف مقدار فهم كل طبقة من المخاطبين في الكتابات من اللسان فيخطب كل أحد بما يناسبه من اللفظ وما يصل اليه فهمه من الخطاب قال أبو هلال العسكري في كتابه الصناعاتين أول ما ينبغي ان تستعمل في كتابك مكانة كل فريق على مقدار طبقتهم في الكلام وقوتهم في المنطق وتستعرف ذلك فيما تنتقله من كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهم والعرب قال في مواد البيان يجب على الكاتب أن ينتقل في استعمال الالفاظ على حسب ما تقتضيه رتب الخطاب والمخاطبين وأدبهم الاحوال المتغيرة والافات المختلفة ليكون كلامه مشاكلاً لكل منها فان أحكام الكلام تتغير بهمكم الازمنة والامكنة ومنازل

المخاطبين والمكاتبين ومن هنا ترى ان كتاب بنى أمية استعملوا من ألفاظ العربية الفعلة والمتينة الجزلة ما لم يستعمل مثله كتاب الدولة العباسية لان كتاب الدولة الاموية قصدوا ما شا كل زملائهم الذى استفاضت فيه علوم العرب ولغاتها حتى عدت في جملة الفضائل التي يشار على اقتنائها والامكنة التي نزلها ملوكهم من بلاد العرب والرجال الذين كانت الكتب تصدر اليهم واهل الفصاحة واللسن والخطابة والشعر اما زمان بنى العباس فان الهمم تقاصرت عما كانت مقبلة على تطلبه فيما تنصرم من العلوم المتقدم ذكرها وشغلت بغيرها كعلوم الدين وتزل ملوكهم ديار العراق وما يجاورها من بلاد فارس وايس استفاضة لغة العرب فيها باستفاضة في أرض الجبال والشام ومن العلوم ان القوم الذين كانوا يكتبون عنهم لا يجارون تلك الطبقة في الفصاحة والمعرفة بدلالة الكلام فانتقل كتابها عن اللفظ المتين الجزل الى اللفظ الرقيق السهل وكذلك انتقل متأخرو الكتاب عن ألفاظ المتقدمين الى ما هو أعذب منها واختفى المعنى المتقدم ذكره قال وحيثما ينبغي للكاتب ان يراعى هذه الاحوال ويوقع المشاكاة بين ما يكتبه وبينها فاذا احتاج الى اصدار كتاب الى ناحية من النواحي فليتنظر في احوال قاطنوها فان كانوا من الادباء البلغاء العارفين بنظم الكلام وتأليفه فليودع كتابه الالفاظ الجزلة التي اذا حليت بها المعاني زادت افعامة في القلوب وجلالة في الصدور وان كانوا من لا يفرق بين خاص الكلام وعامه فليضع كتابه الالفاظ التي يتساوى ساء عوها في ادراك معانيها فانه متى عدل عن ذلك ضاع كلامه ولم يصل معنى ما كتب فيه الى من كاتبه لان الكلام البليغ انما هو موضوع بازاء افهام البلغاء والفصحاء فاما العوام والحشوة فانما يصل الى افهامهم الكلام العاقل من حلى النظم العارى من كسوة التأليف فيجب على الكاتب ان يستعمل في مخاطبة من هذه صورته أدنى رتب البلاغة واقر بها من افهام العامة والامم الأعجمية اذا كتب ثم قال ان الكتب السلطانية منها كتب الفتوحات والسلامات ونحوها وهي محتملة للالفاظ الفصيحة الجزلة والاطالة القاضية بأشباع المعنى ووصوله الى افهام كافة سامعيه من الخاص والعام ومنها كتب الخراج وجبايته وأموالها معاملات والحساب وهي لا تحتل اللفظ الفصيح ولا الكلام الوجيز لانها مبنية على قسيل ما يعمل

به وافتقارهم من لا يصل المعنى الى فهمه الا بالبيان الشافى في العبارة ومنها مخاطبة
السلطان من نفسه فيجب فيها مخاطبته على قدر مكانه في الخدمة فيستعمل من الالفاظ
المتوسطة ولا يجوز ان يستعمل فيها الفصيحة التي لا تقتل من تابع في حق متبوع لما
فيه من تعاطي التفاضل على سلطانه وهو غير جائز في أدب الملوك وكذلك لا يجوز فيه
تعاطي الالفاظ المبتذلة الدائرة بين السوقة لما في ذلك من الوضع من السلطان بمقابله
اياها لا يشبه رتبته وأعمال كتيب الانواعيات النافذة في التهانى والتعازى فانها
تحتل الالفاظ الغريبة القوية لاخذ يجامع القلوب الواقعة أحسن المواقع من
النفوس لانها مبنية على تحسير اللفظ وتر بين النظم واظهار البلاغة فيها مستحسن
واقع موقعه قلت والذي تراعى الفصاحة والبلاغة فيهم من المكاتبات عن الابواب
السلطانية في زمان مكاتبات ملوك المغرب كما حب تونس وصاحب تلمسان وصاحب
فاس وصاحب غرناطة من الاندلس وكذلك القانات العظام من ملوك المغرب ومن
يجرى هذا المجرى عن تشمل بلادهم على العلماء بالبلاغة ومناعة الكتابة و يظهر
ذلك بالاشعار عن بلادهم وبالاطلاع على كتبهم الصادرة عن ملوكهم الى الابواب
السلطانية بخلاف من لا عناية له بذلك كحكام اصغر البلدان واصحاب اللغات
الجمية من الروم والفرنج والسودان ومن في معناهم فانه يجب خطابهم بالالفاظ الواضحة
الا أن يكون في بعض بلادهم من يتعاطى البلاغة من الكتاب ووردت كتبهم على نخبها
فانه ينبغي مكاتبتهم على من البلاء (تنبيه) لم يرد الشيخ في هذا الكلام السالف باللفظ
الفصح وغير ما يدلك عليه هذا الفصاحة المصدر به من المعاني فان الفصح لا يجوز
العدول عنه في خطاب من كان وانما يريد بالفصح ما لا يدور الا بين خاصة الناس وأهل
المعرفة منهم مثلام اسماء الاسد الغضنفر والضرغام والربال وحيدرة واسامة وهي
لا يستعملها الا خاصة الناس والعامة انما يستعملون من اسمائه لفظ السبع فهو يريد
ذلك بالفصح وغير الفصح (الاصل التاسع) ان يراعى رتبة المكاتب عنه والمكتوب
اليه في الخطاب فيعبر عن كل واحد منهم بما يليق به ويخاطبه المكاتب اليه بما يليق
بمقامه فاما المكاتب عنه فيختلف الحال فيه باختلاف منصبه ورتبته فيعبر في الكتب
الصادرة عن ابواب الخلافة بامير المؤمنين مثل أن يقال بفرى أمير المؤمنين في

كذاب على كذا وكذا أو هو أمير المؤمنين إلى فلان بكذا واقتضى رأى أمير المؤمنين كذا
 وخرج أمر أمير المؤمنين بكذا وانهذا أمر أمير المؤمنين إلى فلان بكذا وبشأ كل ذلك
 ورسمه عنه بالسلطان مثل أن يقال في حق المخالفين وماربوا عساكر السلطان
 أو وضعوا خراج السلطان وما أشبه ذلك وقال ابن شيث ويخطب بالموافق المقدسة
 الشريفة والعتبات العالية ومقر الرحمة ومحل الشرف وذكر المقر الشهابي بن فضل الله
 في التعريف نحوه فقال ويخطب بالديوان العزيز والمقام الاشرف والجانب الانهيلي
 أو الشريف وبأمر المؤمنين مجردة عن سيدنا ومولانا ومسنون غير مجردة مع مراعاة
 المناسبة والتسديد والمقاربة قال وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخاضعان عن مخاطبة
 الخليفة نفسه وتزليل الخطاب منزلة من يخطب نفس الديوان والمعنى به ديوان الانشاء
 اذ الكتب وأنواع الخطابات إليه واردة عنه صادرة وان كان المكتوب عنه مكافئ
 حوت العادة ان يعبر عنه بنون الجمع للتعظيم فيقال فعلنا كذا وأمرنا بكذا واقتضت
 آراؤنا الشريفة كذا وبرزت من اسمينا بكذا ومرسومنا إلى فلان ان يتقدم بكذا أو
 يتقدم أمره بكذا وما أشبه ذلك وذلك ان ملوك العرب كانوا يجرون على ذلك في مخاطباتهم
 بقرت الملوك على صنتهم في ذلك وفي معنى الملوك في ذلك سائر الرؤساء من الامراء والوزراء
 والعلماء والكتاب ونحوهم من ذوي الاقدار العالية والاختصاص الجلية والمراتب السنية
 في الدين والدنيا ان يصلح ان يكون أمرنا ونهايا اذا كتبوا إلى اتباعهم ومأمور بهم اذ
 كانت هذه النون مما يختص بذوى التعظيم دون غيرهم وشاهد ذلك من القرآن العظيم
 قوله تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعوني فدعاه دعاء المفرد لعدم
 المشاركة له في ذلك الاسم وسأله سؤال الجمع لمكان العظمة التي غير ذلك من الآيات
 الواردة مورد الاختصاص له كما في قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وقوله
 انا نحن نحْي الموتى وقوله نحن الوارثون وغير ذلك من الآيات قال في معالم الكتابة وقد
 أخذ كتاب المغرب هذا مع ولادة أمورهم في الجمع بالميم فخطبوا الواحد مخاطبة الجمع
 مثل أنتم وفعلتم وأمرتم وما أشبه ذلك قلت والامر في ذلك عندهم مستمر إلى الآن وان
 كان المكتوب عنه مرسوما بالنسبة إلى المكتوب إليه كالتابع ومن في معناه فقال في
 مواد البيان ينبغي ان ينفذ في الكتب النافذة عنه من الايمان بنون العظمة وغيرها

من الالفاظ التي غير اتعظيم شأن المکتوب عنه مثل ان يقول امرت بكذا أو نهيت
عن هكذا أو عزت بكذا أو تقدم أمرى الى فلان بكذا أو انهى الى كذا أو خرج
أمرى بكذا وما في معنى ذلك مما لا يخاطب به الا تباع رؤساءهم بل يدل عن مثل هذه
الالفاظ الى ما يؤدي الى منهاها مما لا عظمة فيه مثل ان يقول وجدت صواب الرأي
كذا ففعلته ورأيت السياسة تقتضى كذا فامضيت وما أشبه ذلك ان كان حرف الكتاب
على الخطاب بالتاء والاقال يوجد المملوك صواب الرأي كذا ورأى السياسة تقتضى كذا
فامضاه وما يجري هذا المجرى وأما المکتوب اليه فقال أبوا هلال العسكرى في كتاب
الصناعةين ينبغي ان يعرف قدر المکتوب اليه من الرؤساء والمظراة والعلماء والوكلاء
ليفرق بين من يكتب اليه أنا فعل كذا ومن يكتب اليه نحن نفعل كذا فأنما من كلام
الأشياء والاعوان ونحن من كلام الملوك ويغرق بين من يكتب اليه فان رأيت و بين
من يكتب اليه فراك قال في مواد البيان وذلك ان قولهم فان رأيت أن تفعل كذا فقط
النظر اءو المساوون بخلاف فراك فانه لا يكتبه الى جليل معظم لتفهمه معنى الامر
والتقدير فركه رايك على ان الاندخس قد أنكر هذا على الكتاب لان أقل الناس يقول
للسلطان انظر في أموري واغظه لفظ الامر ومعناه السؤال وذ كر مثله في صناعة
الكتاب عن النورين قال في مواد البيان وجه الكتاب ان المشافهة تقتل ما
لا تحتمله المكاتبة لان المشافهة تكون بما يحضر الانسان ولا يتمكن من تقييده وترتيبه
بخلاف المكاتبة فلا عذر لصاحبها في الاخلال بالأدب قال في مواد البيان لا ينبغي ان
يكون خطابك لجميع طبقات الناس على صورة واحدة وذلك ان المعاني التي يكتب فيها
وان كان كل جنس ابعينه كالتهمئة والتعزية والاعتذار والعتاب والاستظهار ونحو ذلك
فانه لا يجوز ان يخرج المعنى لكل مخاطب على صيغة واحدة من اللفظ بل ينبغي ان يخرج
في الصيغة المشافهة للمخاطب الاثقة بقدره ورتبته الا ترى انك لو خاطبت سائدا أنا ووزيرا
بالتعزية عن مصيبة من معائب الدنيا لما جاز ان تبني الكلام على وعظه وتبصيره
وارشاده وتذكيره وعظه على الاحذ بحظ من الصبر ومجانبة الجزع وتلقى الحادثات
بالسلام والرضى وانما الصواب ان تبني الخطاب على انه أعلى شأن وأرفع مكانا وأصح جوا
وارجع حله من ان يعزى بخلاف المتأخر في الرتبة فانا انما يعزى تنجيما وتذكيرا وتعبيرا

وتعريفوا جيبه في تلقى السراء بالشكر والضراء بالصبر ولحق ذلك وكذلك اذا كانت
 رئيسا في معنى الاستزادة والشكوى لا يجوز أن تأتي بمناها في ألفاظها الخاصة بل
 يجب أن تعدل عن الشكوى الى ألفاظ الشكر وعن ألفاظ الاستزادة الى ألفاظ
 الاستعطاف والدوال في النظر لتكون قدر ثبت كلامك في رتبته واخرجت معناه
 مخرج من يستدعي الزيادة لا من يشكو التقصير وكذلك لو وقع واقع للسلطان فتعنته
 لم يجوز أن تورد ذلك مورد التنبيه على ما أغفله والا يفاظ لما أهمله والتعريف من الصواب
 لما جهله لان ذلك مما لا تحمله الرؤساء من الاتباع ولكن تبني الخطاب على ان السلطان
 أعلى وأجل رأيا وأصح فكريا وأكثر احاطة بصدور الامور وأعجازها وان آراء خدمه
 جزء من رأيه وانهم انما يتفرسون مخايل الاصابة بما وقفوا عليه من سلوك مذهب
 والتأديب بادبه والارتياض بسياسته والتنقل في خدمته وانه مما يقرضونه في حكم
 الاشفاق والاهتمام وما يسبغ عليهم من الانعام المطالعة بما يجري في اوها مهم ويحدث
 في افكارهم من الامور التي يتخيلون في العمل بها مصلحة للدولة وعمارة المملكة يتصفى به
 باصابتها التي هي أوفر وأثبت فان استصوبه امضاء وان رأى خلافه ألغاه وكان
 الاعلى ما يراه الى غير ذلك مما يجري هذا المجرى (الاصل العاشر) وان يراعى مواقع
 آيات القرآن والمجمع في الكتب وذكر آيات الشعر في المكاتبات اما آيات القرآن
 الكريم فقد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة انها في صدر الكتب قديما كرها الادنى
 للاعلى في معنى ما يكتب به مثل قوله تعالى فلما أن جاء البشر ألقاه على وجهه فارتد
 بصيرا وقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
 الى غير ذلك من الآيات المناسبة للوقائع وان كانت في أثناء الكتب قد استشهد بها
 جماعة من الكتاب في خلال كتبهم واما المجمع فقد ذكر ابن شيث انه لا يفرق فيه بين
 كتاب الأهل للاعلى وبالعكس وانه بما يكتب عن السلطان أليق لسكن قد ذكر بعض
 المتأخرين ان الكتابة بالمجمع انقص في حق المكتوب اليه وقضيته انه لا يكتب به
 الا من أهل الأذى الا ان الذي جرى عليه مصطلح كتاب الزمان تخصيصه ببعض الكتب
 دون بعض من الجانبين واما الشعر فيورد حيث يحسن ايراده ويعنعه حيث يحسن منعه
 فليس كل مكتبة يحسن فيما اراد الشعر بل يختلف الحال في ذلك بحسب المكتوب عنه
 والمكتوب

(٤٤٥)

والمكتوب اليه فاما المكاتبات الصادرة عن الملوك والصادرة اليهم فقد ذكر في مواد البيان انه لا يقتل فيها شيء من الشعر اجل الالحم من شوب العبارة عن عزائمهم وأوامرهم ونواهيهم والانخبار المرفوعة اليهم بما يخالف غطها ووضعها ولان الشعر صناعة مغيرة لصناعة الترميل وادخال بعض صنائع الكلام في بعض غير مستحسن قلت الذي ذكره عبد الرحيم بن شيث في مخطا به معالم الكتابة ومواضع الاصابة انه يجنب الشعر في المكاتبات الصادرة عن الملوك دون غيرهم وهو معارض لما ذكره في مواد البيان وكأنه في مواد البيان يريد الكتب النافذة عن الملوك الى من دونهم أو من دونهم اليهم اما الملوك والخلفاء اذا كتبوا الى من ضاهاهم في رتبة الملك وقار بهم في علو الرتبة فانه لا يمتنع التمثيل بايات الشعر فيها نظر يزالت بالثمن والنظم وجمع بين جنسي الكلام الذين هما خلاصة مقاصده وما زالت الخلفاء والملوك الساتفة يخللون كتبهم الصادرة عنهم الى نظرائهم في علو الرتبة بالايات الرقيقة الالفاظ البديعة المعاني للاستشهاد على الوقائع المكتوب بسببها كما كتب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حين غالا عليه القوم واجتمعوا على قتله الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطيبين وطسمع في من تهجزه المدافعة عن نفسه فاقبل الى صديقا كنت أوعدوا

فان كنتما كولا فكن خيرا كل * والا فأدركني ولما أضر ق

وكما كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتاب له حين جرى بينهما التنازع في الخلافة فقال في اثناء كتابه وزعت اني لكل الخلفاء حسد وعلى كلهم بغيت فان يك ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهرك عارها وعلى ذلك جرى كثير من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية كما حكى العسكري في الاوائل ان أهل حمص وثبوا بعاماها فخرجوه ثم وثبوا بعده بعامل آخر فامر المتوكل ابراهيم بن عباس ان يكتب اليهم كتابا يحذرهم فيه ويختصر في كتب أما بعد فان أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى عليه فيما يقوم به من زيغ ويلم به من شعث ثلاثا يقدم بهنهن امام بعض قاولا هن ما يستظهر به من حفة وتجة ثم ما يشفع به من تحذير وتنبية ثم التي لا يقع حسم الداء بغيره

أنا فان لم تكن عقب بعدها * وعبدان لم يجدوا جدت عزائه
وعن كان كثير التمثل بالشعر في المكاتب من خلفاء بني العباس ويصدر اليه المكاتبان
كذلك الناصر لدين الله يحكي ان الملك الافضل علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف
صاحب دمشق حين تعصب عليه أخوه الملك العزيز عثمان وعنه الملك العادل أبو بكر
كتب الى الناصر لدين الله يستغيثه عليهما كتابا يشير فيه الى ما يعتقد الشيعة في ان
الحق في الخلافة كان لعل وأن أبابكر وعثمان رضي الله عنهما تقدموا عليه اذ كان الناصر
يميل الى التشيع وكتب فيه

مولاي ان أبابكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الأول وآخر مالا في من الأول
فكتب اليه الناصر الجواب من ذلك وكتب فيه

والى كتابك يا ابن يوسف ناطقا * بالحق يخبر ان أصلك طاهر
فصبروا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النسيبي له يغرب ناصر
فأصبر فان علي الاله حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر
وعلى ذلك جرى الملوك القائمون على خلفاء بني العباس في مكانة انهم أيضا كما يكتب القاضي
أبو اسحاق الصابي عن معز الدولة بن بويه الى عذرة الدولة أبي تغلب كما ايد كر له فيه خلاف
قريبين له لم يمكنه مساعدة أحدهما على الآخر واستشهد فيه بقول المتلمس
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما
فلما استفاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في أن يينا فاجهما
وعلى هذا النهج جرى الحال في الدولة الايوبية بالديار المصرية كما يكتب القاضي
الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ديوان الخلافة ببغداد عند قتل
ابن رئيس الوزراء وزير الخليفة كتابا يبي الخليفة عنه وكان من اسماء السيرة وأكثر
القتل مثلا بالبيتين المقواين في أبي - فمن الخلال وزير أبي العباس السفاح وكان يعرف
بوزير آل محمد

ان المسكاره قد تصرورا * كان المعروف بما كرهت جدرا
ان الوزير وزير آل محمد * اودى من يشاك كان وزيرا

(٥٨٧)

وكما كتب القاضي محي الدين بن عبد الظاهر عن المنصور قلاوون الى صاحب اليمن
في جواب تعزية ارسلها اليه في ولده الملك الصالح مع تعريضه في امره بان الحروب
ما تشغل عنها المصائب في الاولاد مستشهدا فيه بقوله

اذا اعتلدا الفتى نوح من المناسيا * فاهون ما تمر به الوحول

وكما كتب صاحبنا الشيخ علاء الدين البيهقي رحمه الله عن الظاهر برقوق صاحب
الديار المصرية جوابا لصاحب تونس من بلاد المغرب واستشهد فيه ابلاغة المحسنتان
الواردة عنه بقوله *

وكلام كدمع صب غريب * رقيق حتى الهواه يكثف عنده

راق لفظ ورق معنى فاضى * كل مهر من البلاغة عبده

وعلى ذلك جرت ملك المغرب مر بنى مرتين وغيرهم كما كتب بعض كتاب السلطان
ابو الحسن المرتضى عنه الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار
المصرية كتابا يخبره في خلاله ان صاحب سجاية خرج عن طاعته فغزاه وأوقع به
ويجيوشه حتى قعه مستشهدا فيه بقول القائل

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت العمل لها حاضرة

الى غير ذلك من المكاتبات الملوكة التي لا تحصى كثرة بل ربما وقع القتل بالشعر
في المكاتبات عن الخلفاء والملوك الى مرءوتهم وبالعكس كما حكى العسكري
في الاوائل ان رافعا رفع كتابا الى الرشيد وكتب في أسفله

اذا جئت عارا أو رضىت بذلة * فنفسي على نفسي من الكلب أهون

فكتب اليه الرشيد كتابا وكتب في أسفله

ورفعك نفاطا ليا فوق قدرها * يسوقك الخلف المجهل والذل

وبالجملة فذهب الناصر في القتل بالشعر في المكاتبات الملوكة مختلفة ومقاصدهم
متباينة بحسب الأغراض ولذلك أورد الشيخ جمال الدين بن تيات هذه المسئلة في جملة
سؤالاته التي سأل عنها كتاب الانشاء بدمشق مخاطبا بها الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي
وهو يومئذ صاحب ديوان الانشاء بها قبل ومركه الاستشهاد في مكاتبة الملوك
بالاشعار وكيف تركها على ما فيها من الآثار اما المكاتبات الاندوانيات بالنهاي

والتمايز والتراور والتمادي والمداعبات وسائر أنواع الرقاع في فنون المكاتبات
قد قال في مواد البيان انه يجوز أن تودع أبيات الشعر على سبيل القتل وعلى سبيل
الاختراع محتجاً بان المصدر الاول كانوايسة عمالون ذلك في هذه المواضع وهذا الذي
ذكره لاخفاء فيه ومكتب الرسائل المدونة من كلام المتقدمين والمتأخرين من كتاب
المشرق والمغرب شاهدة بذلك فاطقة باستعمال الشعر في صدور المكاتبات واثباتها
ونهاياتها ما بين البيت والبيتين فاكثرت القصائد الطوال واصكث ما يقع من ذلك
البيت المفرد والبيتان فاحول ذلك كما استشهد القاضي الفاضل في بعض مكاتباته
في الشوق بقوله

ومن عجبي أني أحن اليهم * واسأل عنهم من أرى وهم مي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشاقهم قلب وهم بين أضلعي
وكما كتب أيضاً بعض أخوانه في جواب كتاب
وهكم قلت ليتني كنت عنده * وما قلت اجلاله لبيته هندی
وكما كتب في وصف كتاب ورد عليه مستشهداً بقوله

وحسبته والطرف معقوده * وجه الحبيب بد الوجه محبه

الى غير ذلك من المكاتبات التي لا يأخذها حصر ولا تدخل تحت حدّا تنهي ما أردت
تقله من كتاب صبح الاعشا في هذا الموضوع وانما أوردته بصورته مع قابليته للاختصار
لا كون قد أحضرت ذكرك كلام المؤلف جليل في التعريف بصناعة الانشاء يكون له
بحال بعد فهمه واعتبار ما يرشد اليه أن يحاول تهذيب عبارة تفيد معناه وتبين مغزاه
ثم انه ليس الغرض من ايقافك عليه أنك تتبع كل ما يأمرك به وينبهك عليه دون
ان تسعمل ذوقك في الاسحسان وأنت مستند اليه مسترشده حتى تخرج منه الى
ما يناسب وقتك ويستصوبه أهل عصرك الذين أحواك مربوطاً بأحوالهم ومنافعك
معقودة برضاهم فلكل مقام مقال ولكل زمان رجال هذا اذا أردت استيفاء معرفة
اختلاف اصطلاح الكتب في كل عصر من العصور الخالية في فوائدها الكتب
وخواتمها وما يختص بكل نوع من أنواع المكاتبات فالموجود من كتاب صبح الاعشا
يدار الكتب الكبيرة بكيفيك لهذا الغرض * (الجهة الثالثة) هي أمثلة لتسعين بتفهمها

وئائل صياقاتها من قوائمها الى خواتمها على تزية ذهني في هذه الصناعة واختيار ما يرشدك الله لا اختياره من مذهب تذهب في تأليف الكلام وتنويه على حسب طبقات من تكاتبتهم وكفى هذه الصناعة شرفاً أن كان ابتداء تمثيلها بما صدر عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنه تعرف حق المعرفة كيف يختلف حال الصكك بـاختلاف حال المـكتوب اليه فمن كتبه للجهـم وبعضها يشبه بـكتابة الصادر لـقصر الروم يدعوهم الى الاسلام وهذه صورته من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم أسلم يؤتلك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين وبيا أهل الصكك تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقلوا أشهدوا بانا مسلمون ومنها صكك اليه الصادر الى كسرى ملك الفرس في ذلك الغرض وهذه صورته من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع وآمن بالله ورسوله وأدعوك بدعاية الله عز وجل فاني أنار سول الله الى الناس كافة لا تذر من كان حياً ويحق القول على الكافر ين وأسلم تسلم فان توليت فان اثم المجموس عليك فكان الاقتراح بمن فلان الى فلان سنة سواء كانت الصكك بـ من رئيس أو مرؤس حتى كتب النجاشي ملك الحبشة الى محمد رسول الله من النجاشي وكتب خالد بن الوليد في بعض كتبه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد بعثه في ناحية لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد فكانت سنة ثانية التزمها الناس بعد في خطاب المرؤس للرئيس لما تجدد من العظمة الملكية والجلالة السلطانية ومن كتبه للعرب كتابه الصادر لا كيدر صاحب دومة الجندل وهذه صورته من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكتاها ان لنا الضاحية من الفضل والبر والمعاني وأغفال الارض والحلقة والسلاح والخافر والحصن واسكم الضامنة من النخل والماء من المهور لا تغزل سارحتكم ولا سلفار دتكم ولا يحظر عليكم النيات تقهون الصلاة لوتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق تفسير الفاظه وبيان مقصوده الانداد جمع تد بهتكسبر النون وهو ضد الشيء الذي يخالفه في اموره ويشاده اي يخالفه ماخوذ من تد

(٢٠٠ هـ)

اليعبر اذا تردد المراد ما كانا يفتخرونه آلمة من دون الله والاصنام جمع صنم وهو ما اتخذ
 الهام من دون الله وقيل ما كان له جسم أو صورة فان لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن
 والاصنام تناف بالنون جمع كنف بالفتح وهو الجانب والناحية والضاوية بالاضاد
 المجهمة والهاء المهملة الناحية البارزة التي لا حائل دونها والمراد هنا اطراف الارض
 والفصل بفتح الضاد المجهمة وسكون الهاء المهملة القليل من الماء وقيل الماء القريب
 من المكان وبالقهر يك مكان الفصل والبور الارض التي لم تزرع وهو بالفتح مصدر
 وصف به والمعنى المجهولة من الارض التي ليس فيها أثر عمارة واحدة مسمى واغفال
 الارض بالغير المجهمة والثفاء الارض التي ليس فيها أثر يعرف كأنها مذكورة عنها والحاقة
 يستكون اللام السلاجها وقيل الدروع خاصا والسلاح ما اعد للحرب من آلة الحديد
 مما يقابل به والسيق وحده يسمى سلاحا والضامنة من الفصل بالضاد المجهمة والذون
 ما كان داخل في العمارة من القليل وتضمنته امصارهم وقرأهم وقيل سميت ضامنة لاني
 ار ياهاضه نواحيها وحفظها فهي ذات ضمان كيشة راضية بمعنى ذات رضى والمعين
 من المهور الماء الذي ينبسج من العين في العاصم من الارض وقوله لا تغزل سارحتكم
 بالزاي المجهمة اي لا تصرف ما شئتمكم وتعال عن الرعي ولا تمنع وقوله ولا تعدفاردنكم اي
 لا تضم الى غيرها وتغشها الى الصدقة حتى تعد مع غيرها وتغيب والفاردة الزائدة على
 القريضة ولا يحظر عليكم الثبات بانظاء المجهمة اي لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم
 والحظر المنع ومقصوده تمييز ما يكون للسلطان فيه اطلاق التصرف وليس داخل في سورة
 احد من غيره واعلامهم بذلك ومعنى كون الحلقة والحافر والحسن للسلطان انه متى
 أمر باستعمالها في الجهاد وجب عليهم الامتناع بحسب ما يؤمرون به وان كانت لهم ملكا
 اختصا صيا بختلاف الاشياء المتقدمة ومنها كتابه الصادر لوائيل بن حجر احد عظماء
 حضرموت وامثاله منهم وهذه صورته من محمد رسول الله الى الاقبال العياضلة
 والارواح المشاييد وفي التبعة شاة لا مقورة الا لياط ولا ضناك وانطوا التبعة وفي
 السيوب الخمس ومن زنى من اميرك فاصفه ومائة واستوفوه عاموا ومن زنى من امثيب
 فضرجه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام ووائيل
 ابن حجر يترقل على الاقبال تفسير الفاظه الاقبال جمع قبيل بفتح فسكون الملك او من

مشوب منه اذا غاب المراد في الحديث الاول والعباهلة في القاموس العباهة المقررون
 على ملكهم فلم ير الواعنه والارواع جمع رائع من راع اي اقزع من راعه باله او جلاله
 والمثائب جمع مشبوب وهو الجبل الزاهر اللون من شب النار الهيا والتبعة بصكصر
 فيكون اربعون شاة وتطلق على احدى ما تجوب فيه الصدقة من الحيوان والمقورة
 الايلاط المسترخية الجلود من اقور والليط بكسر فسكون والعضالة برزة كتاب الموثقة
 الخلق المعينة اي شاة الصدقة لا تكون من المهازيل ولا من السكراثم بل تكون وسطا
 وهو المراد بقوله وانطوا النجعة اي اعطوا بالنون مكان العين وهي لغتهم والنجعة
 بفثنتين الوسط ومنه ثبج البحر السيوب جمع سيب وهو العطية واريد به في الحديث
 الر كاز وهو دفين الجاهلية وفي قوله من امكر ومن امثيب جرى على لغتهم من ابدال لام
 التعريف ميم والصقع الضرب والاستيفاض التفريب والاضاميم الجحارة الصغار
 والتوصيم الفترة والتواني وترفل عليهم ترأس وقدروى هذا الكتاب بصورة أخرى
 وهي هذه من محمد رسول الله الى الاقبال العباهة من اهل حضر موت باقامة الصلاة
 وابتداء الزكاة على التبعة الشاة والتبعة اصا حيهما وفي السيوب النجس لا خلط ولا وراط
 ولا شناق ولا شغار ومن اجبي فقد اربي وكل مسكر حرام التبعة بكسر فسكون وبالحمز بدل
 الياء لغة ما زاد على الفريضة حتى تبلغ الفريضة الاخرى او هي غير السائمة والخلط ان
 يخلط الرجل ماله بمال غيره لتسقط عنه الزكاة والوراط ان يخفيه في ورطة من الارض
 حتى لا يراه الساعي والشناق المشاركة في الشنق بفثنتين وهو العفو بين الفريضتين
 والشغار نكاح في الجاهلية وادوان يزوج الرجل ابنته او اخته من رجل ويتزوج ابنة
 ذلك الرجل او اخته على ان يكون بضع كل منهما صادقا الاخرى وقوله ومن اجبي فقد
 اربي قيل في تفسيره ان الاجباء هو بيع الزرع قبل بدو صلاحه او ان يبيع الرجل سلعة
 بثمن معلوم الى اجل معلوم ثم يشتريه سابقا من ذلك الثمن واري وقع في الربا ومن هذه
 السكتب تقف على اصل وهو ان من يستحق المادح بمدح ما يراصفاته السكالية في صدر
 الكتاب اليه كما جرى عليه العمل بعد ومن كتبه صلى الله عليه وسلم لاهل الاسلام كتابه
 الصادر لخالد بن الوليد جوابا عن كتابه صلى الله عليه وسلم باسم بني الحارث وقد
 ارسل اليهم وهذه صورته من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد

إليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جافى مع رسواك يخبرني ان بني الحارث قد اسلموا قبل ان تقا تلهم واجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه بنصرهم وانذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتابه الصادر الى المنذر بن ساوى وكان عاملا لغفر من على البحر بن وهذه صورته من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثروا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل لهم وانك مهما تصلح لن نعزلك ومن اقام على محبته فعليه الجزية وقوله اجد اليك على تقدير متوجها اليك وعلى صور كتبه صلى الله عليه وسلم جرى عمل الخلفاء الراشدين ولم يكن يذكروا صدور الكتب بعد الحمد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى زادها الرشيد وعدت من مناقبه فكان يكتب اجد اليك الله واسأله ان يصلي ومن كتب الخلفاء كتاب الصديق رضي الله عنه لاهل الردة حين ولي الخلافة ورجع كثير من العرب عن الاسلام وهذه صورته من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة اوخاصة اقام على الاسلام او رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني اجد اليكم الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقر بما جاء به اما بعد فان الله ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وادعيا الى الله باذنه وصراجا منيرا لينذر من هلك بان يحق القول على الكافر بنبي يهدي الله للفق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادير عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ الامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولا اله الا الله في الكتاب الذي انزله فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال المؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على

* (٥٩٣) *

بحقبه قلن يضرك الله شياً وسيهزي الله الشاكرين فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً أقدم مات
ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد حتى يقوم لا يموت ولا تأخذه سنة
ولا نوم حافظ لأمره منتقم من عدوه يحجز به واني اوسمكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبكم
من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا ببين الله فان من لم يهد الله ضل
وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهدياً ومن اضله كان
ضالاً من هدى الله فهو الماهدي ومن يضل قلن تجده وليا من شدوا ولم يقبل منه في الدنيا
عمل حتى يقر به ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع من رجع منكم
عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالة بأمرة واجابة الشيطان وقال
الله جل ثناؤه واذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً وقال
جل ذكره ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير واني نذرت اليكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين
يا مسان وامرته ان لا يقاتل احداً ولا يقتله حتى يدعو الى داعية الله فمن احتجاب
واقتر وكف وعمل صالحاً قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله على ذلك ولا يبقى على
أحد منهم قدر عليه وان يهرقهم بالنيران ويقتلهم مصل قتله ويسبي النساء والذراري
ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه قلن يجزيك وقد امرت
رسولي ان يقرأ استأجني كل مجمع لكم والداعية الاذان فان اذن المسلمون فأذنوا
كفوا عنهم وان لم يؤذنوا سألوهم ما عليهم فان ابوا عابوهم وان اقر واقبل منهم وجعلهم
على ما ينبغي لهم ومن هذا الكتاب تستدل على جواز تحلية الكلام ببعض الفاظ
القرآن وتعرف الفرق بين الأقباس والاستشهاد وتنتظر كيف تستعمل الشدة
في موضعها بصورة كتاب صدر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو اول من وضع
هذا اللقب للخليفة وكان قبل يكتب من خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستطال ذلك على من يجي بعده فانه يلزم ان يكرر بقدر عدد سلفه الى عمرو بن العاص
وهو عامل على مصر من طرفه من عبد الله امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك
اما بعد فقد بلغني انه فشت لك فاشية من خيل دابل وقر وعبيد زهدى بك قبل ذلك

ولامالك فاكتب الى من اير اصل هذا المال في جواب عمرو بن هذا الكتاب
لعبد الله عمر امير المؤمنين سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه
اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه فاشية مال قتالي وانه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي
واني اعلم امير المؤمنين اني بيد السعديين رخيص واني اعالج من الزراعة ما يعالجه
الناس وفي رزق امير المؤمنين سمعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فأقصر ايها
الرجل فان لنا احسابا هي خير من العمل لك ان رجعتنا اليها عشنايم اولعمرى ان عندك
من لا يذم معيشة ولا تدم له وان كان ذلك لم يفتح لك قفلا ولم يشركك في عمل يريد عمرو انه
من اهل البيوت الشريفة التي جرت عادة من دونهم من طبقات الناس ان لا يستنكفوا
من خدمتهم فيمكن ان يحصل له الغنى بذلك الطريق دون ان يكون ما كان في آخر الكلام
استشهد بمن حصل له الغنى بذلك الطريق من اهل كعثان رضى الله عنه في صورة
كتاب صدر من امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه الى علي كرم الله وجهه
وكان خرج الى الينابيع وقد احاط الناس بعثمان وهي هذه اما بعد فانه بلغ السيل الزبا
وجاوز الحزام الطيبين وطمع في كل من كان يضعف عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب
فاقبل الى صديقا كنت اوعدا

فان كنت مأثولا فكن خيرا كل * والا فادركني ولما اضيق

الزينة بضم فسكون حفرة تعمل في راس جبل على طريق السبع وتغطي بغطاء خفيف
ليسقط السبع في الحفرة اذا مر عليه وهي من طرق صيده وهي مثل لبو غ الشراعية
بعيدة وكذلك مجاوزة الحزام الطيبين وهو معني طي بكسر او ضم فسكون حلقة الضرع
من ذوات الخلف والحافر والظلف وقوله لم يغلبك مثل مغلب قطعة من قول امرئ
القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكفاك هذا القدر مثالا لما كان عليه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه
رضي الله عنهم قبل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه واما هو فكلما به البحر الذي
لا ساحل له واذا اطلعت عليه عرفت كيف تصرف امراء الكلام في البلاغة وقد
جمع الشريف الرضي من كلامه مجموعا صالحا ما تخرج البلاغة وشرحه ابن ابي الحديد

شرحا

ثم ما كبراني مجلدات كثيرة فمن أراد توفير حظه وطمع خاطر من اشرف الكلام
بعد القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فليطلب ذلك الكتاب ويقرأه بتأمل
لا يغاطه وتفهم لا يقرأه ولا بأس ان نورد لك منه ما يكون داعياً بالذل جهداً في طلبه
في هذه صورة عهد كتيبه كرم الله وجهه لملك المعروف بالاشتر النخعي وهو من اجل
اصحابه وكان يقول فيه مالك لي كما كنت للنبي صلى الله عليه وسلم حين ارسله والباع على
مصر بهم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث
الاشترقي عهد من ولادة مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واصلاح اهلها وعمارة
بلادها أمره بتقوى الله واظهار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي
لا يسعد أحد الا بتباعها ولا يشقى الا مع جودها واضاعتها وان يتصر الله سبحانه بيده
وقلبه ولسانه فانه جل امه قد تكفل بنصره واهزازه وان يكره ان يكسر
من نفسه عند الشهوات ويزعمها عند الجاهات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله
ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت دولا قبلك من عدل او جور وان الناس
ينظرون في امورك في مثل ما هي كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون قبلك
كما كنت تقوله فيهم واما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السنة عبادته فليكن
احب النصار اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هو الشومع بنفسك عالاً بعملك فان
الشومع بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم
واللطاف بهم ولا تسكوت عن عايبهم سبباً صار يا تقم كلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين
واما نظير لك في الخلق ففرط منهم الزال وتعرض لهم العزل ويؤتى على أيديهم في العمد
والخطا فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوهِ
وصفيه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك والله فوق من وراك وقد استكفاك
أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بتقته ولا غنى بك من
عفوهِ ورحمته ولا تندم من عفوهِ ولا تحضن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة فوجدت هنا
مندوحة ولا تقول اني مؤتمراً فاطاع فان ذلك ادغال في القاب ومهلكة للدين
وتقرب من الغير واذا احذث لك ما أنت فيه من سلطانك أيمه او مخيلة فانظر الى عظم
ملك الله فوقك وقدرته عليك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من

(٥٩٦)

ظلمحك ويكف عنك من غربك ويعني اليك مما عزب عنك من عقلك وإياك ومما مائة
الله في عظمته والتشبيه به في جبروته فان الله ينزل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله
وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيته فانك إلا تفعل
تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله نعمه دون عبادهم ومن خاصه الله ارحم من حجتهم وكان
الله حرا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتجهيل نعمته من إقامة
علي ظلم فان الله يبيع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الامور اليك
لوسطها في الحق وأعمها في العدل واجمعها الرضى الرعية فان حفظ العامة يحفظ برضى
الخاصة وان حفظ الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحسن من الرعية أثقل على
الوالى مؤنة في الرخاء وقل معونة له في البلاء ولا كره إلا نصاب واسأل بالاحسان وقل
شكرا عند الاعطاء وابطأ عند الاعتذار عند المنع واضعف صبرا عند ملات الدهر من اهل
الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صفوك
لهم وميثاقك معهم وليكن ابد رعيته منك واشتوهم عندك أطلبهم باعاب الناس فان
الى الناس عيوبها والى أحق من سترها فلا تكشف عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير
ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب
ستره من رعيته اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وانما غاب
عن كل مالا يصع لك ولا تبخلن الى تصديق ساع فان الساعي فاش وان تشبه بالناسحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويهدك الفقر ولا جبان يضعفك
عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحريص غرائز شتى
يجمعها سوء الظن بالله شر ذرائعك من كان قبلك للأشرار ووزير ومن شركهم في الاثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعدوان الائمة وانحواب الظلمة وانت واجدهم خير الخلف من
لهم مثل آرائهم وافادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم من لا يعاون ظالما على ظلمه
ولا آثم على آثم أولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفًا وقل
لغيرك الفاها اتخذ أولئك خاصة لحوائك وحفلاتك ثم ايكس أثرهم عندك اقولهم لك بمر
الحق واقبلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هوالك حيث

وقع

وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطاروك ولا يهجه وليا طلم تفعله
فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكون المحسن والمعنى عندك بمنزلة
سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان وتذريسا لأهل الاساءة على
الاساءة وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه واعلم أن ليس شيء يادعى الى حسن ظن والبرحيته
من احسانه اليهم وتخفيفه المؤات عليهم وترك استكراههم على ما ليس له قبلهم
فليكن منك في ذلك امر يجمع لك حسن الظن برعييتك فان حسن الظن برة طمع عنك
نصيأطويلا وان احق من حسن ظنك به ان حسن بلائك عنده وان احق من ساء ظنك
به ان ساء بلائك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها
الالفه وصلحت عليهم الرعية ولا تعدن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السن فيكون
الاجران منها والوزر عليك بما تنقضت منها واكثر مدارة العلماء ومناقشة الحكماء
في تثبيت ما يصلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية
طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى يبعثها من بعض ففها جنود الله ومنها كتاب
الامامة والخاصة ومنها قضاء العدل ومنها اعمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية
والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوى الحاجة واسكنة وكل قدمى الله سهم ووضع على حسنة وفريقته
في كتابه اوسنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا والجنود يا ذن الله
حضور الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبل الامة من واپس تقوم الرعية الابهى ثم لا قوام
لجنود الامم يخرج الله تعالى لهم من الخراج الذى يقرون به جهاد عدوهم ويؤتمرون
عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام للذين الصنفين الا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون
عليه من خواص الامور وهواها ولا قوام لهم بغير ما لا بالتجار وذوى الصناعات فيما
يجمعون عليه من صرافتهم وبقية ونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما
لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمساكنة الذين يحق رفقهم
ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق وقد ر ما يصلحهم قول من جنودك
افهم في نسان الله ورسوله ولا مملك واطهرهم جيبا وافضلهم حلما من يبتلى من
الغضب ويستريح الى العذر ويراف بالضعفاء وينبوه الى الاقرباء من لا يشبه العنف

ولا يفعله الضعف ثم الصقي بذوى المر وآتوا الاحساب وأهل البيوتات الصالحة
والعوايق الحسنة ثم أهل القبلة والشجاعة والمخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفانق
في نفسك شئ قويتمس به ولا تحقرن لطفاتهما هدم به وان قل فانه داعية الى بذل
النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسمها فان للسير
من اطفالك موصعا ينتفعون به والجسيم مودة لا يستغنون عنه وليكن أثر رؤس جندك
عندك من واساهم في عوته وافضل عليهم من جنده بما يسعهم ويسع من وراءهم من
خلاف اهلهم حتى يحسك ونههم هبا واحدا في جهاد العدو فان عطفتك عليهم يعطف
قلوبهم عليك ولا تضح نهيمهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استتقال دولهم وترك
استبطاء انقطاع مدتهم فافهم في آمالهم وواصل من حسن انشاء عليهم وتعديد ما أبلى
ذوى البلاء منهم فان كثرة الله كرم حسن فعالهم تهرز الشجاعة وتحرك الناكل ان شاء الله
تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصر عنه
دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا تضع
امرئ ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضامك من
الخطوب ويشتهه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول فالرّد الى الله الاخذ بحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة
غير المفرقة ثم اختر الحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا
تجكك الخهوم ولا ينادى في الزلة ولا يصر عن الحق الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه
على طمع ولا يكتفى بادن فهم دون اقصاء أو قفهم في الشبهات واخذهم بالجسج واقطعهم
تبر ما يجرا جعة الخهم واسبرهم على تكشيف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن
لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه واقصع له في البذل
ما يزج علقته ويقل معه حاجته الى الناس وأعطه من المترلة ليدل ما لا يطمع فيه غيره من
خاصتك لتأمر بذلك اغتيال الرجل له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا
الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور

عمالك فاستعملهم اختبارا ولا توأهم بحماية وأثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة ونوح
منهم أهل التجرب والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة
فانهم أكرم اخلاقا واصح هراسا وأقل في المطامع اشراقا وأبلغ في مواقف الامور
نظرا ثم أصبح عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن
تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك أو خانوا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وإدعت
العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في الأمر لا مو رهم مدوة لهم على
استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احدهم بسط يده الى خيانة
اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة
في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبت به مقام المذلة ورومته بالخيانة وقلدته عار
التمية وتفقدا من الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم
ولا صلاح ان سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ولا يكن نظرك
في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استعجال الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن
طلب الخراج بغير عمارة اترب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا فان شكوا
ثقل أو علة أو انقطاع شرب أو باله أو احالة أرض اغمرها غرق أو اجتفبهم اعطش خففت
عنهم بما ترجوا أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذكر
يعودون به عليك في عمارة بلدك وتز بين ولايتك مع استعجالك من ثنائهم وأنبيدك
بامتناع العدل فيهم معقد افضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجراءك لهم والثقة منهم
بما دعوتهم اليه لما سبق من عدك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الاء واما اذا
هول فيه عليهم من بعد احاطة طيبة انفسهم فان العمران يحتمل ما حلت له وانما يأتي خراب
الارض من اعواز أهلها وانما يهوز أهلها الاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك قول على أمورك خيرهم وانحص
رسائلك التي تدخل فيها مكاييدك وامرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق من لا تبطره
الكرامة فيجترئ بها عليك في خلافك بحضرة ملا ولا تقصر به الفضلة عن ايراد
مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيها يأخذك ويعطى
منك ولا يضعف عقدا ام تقدمك ولا يجز عن اطلاق مائة عليك ولا يجهل ببلغ قدر

(٦٠:)

تغنى في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكره اختيارك اياهم
على فراستك واسنامك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراصات الولاة
بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النجاسة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما
ولو الصالحين قبلك فاعمد لاحد منهم في العامة اثر او امر فهم بالامانة وجهه فان ذلك دليل على
نصيحتك لله ولان وليت امره واجعل لراس كل من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها
ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته ثم استوص
بالتجار وذوى الصناعات وأرض بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترقب بيده
فانهم مواد المناقع واسباب المرافق وجلايها من المتباعد والمطارح في برك وبحرك وسبك
وجبك وحيث لا يلتئم الناس لواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف باثقتهم وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضورك في حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير
منهم ضيقا فاحشا وشعا قبيحا واحتكارا للنافع ونحسكا في البياعات وذلك باب مضرة
للعامة وهيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع
منه وليكن البيع يماسحها بوازين عدل واسعار لا تتجهف بالفرقة بين من البائع
والمبتاع فمن قارف حكمة بعد نهيك اياه فكل به وعاقب من غير اسراف ثم الله الله
في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمني
فان في هذه الطبقة قانعا ومعتبرا واحفظ الله ما لا تحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما
من بيت مالك وقسما من غلاتك وافي الاسلام في كل بلد فان الاقصى منهم مثل الذي
للاذن وكل قد استرعت حقه ولا بد غلتك عنهم بطرفائك لا تملأ بتضييع النافه
لاحكامك الكبير المهم فلا تلهيهم ولا تلهيهم ولا تصبر خدك لهم وتفقد امور من لا
يصل اليك منهم عن تقصمه العيون وتحقيره الرجال ففرغ لا واثك نفسك من اهل
الحشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه
فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية
حقه اليه وتعهداً لاهل اليتيم وذوى الرقة في السن عن لا حيلة له ولا ينصب للاستئثار نفسه
وذلك على الولاة ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا
بصدق وعود الله لهم واجعل لذرى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وقبلك

لهم

(٦٠١)

لهم مجلسا عاتقا فواضع فيه للذي خلقك وتعمدهم جنسك واهوانك من احواسك
 وشرطك حتى يكلمك منكاهم غير متنع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ بالضيق فيها حقة من القوى غير متنع ثم
 احقل الخرق منهم والني وفتح عنق الضيق والانفة يسط الله عليك بذلك ا كفاف رحته
 و يوجب لك ثواب طاعته واعط ما اهديت هنيا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من
 امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعياهنه كالك ومنها اصدار حاجات
 الناس عند ورودها عليك مما يخرج صدور اهوانك وامض لكل يوم ٤ له فان اكل يوم
 ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك
 الاقسام وان كانت كاه الله اذا صلحت فيما انية وصلت منها الرعية وليمكن في خاصة
 ما تخاض الله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلتك
 ونهارك ووق ما تقر بت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثاوم ولا منقوص بالتعاضد
 بدتك ما بلغ واذا ائت في صلاتك للناس فلا تكون منغرا ولا مضيعا فان في الناس من به
 العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني الى اليمن كيف
 أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالموثنين رحما وأما بعد هذا فلا تطول
 احتجابك عن رعيته فان احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور
 والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
 ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى
 عنه الناس به من الامور وليست على الحق ممان تعرف بها ضروب الصدق من
 الكذب وانما انت احدر جليل اما امرؤ صنعت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجابك
 من واجب حق تعطيه او فعل كريم تبديه أو مبتلى بالانزع فما اسرع كف الناس عن
 مشلتك اذا ايسوا من بذلك مع ان أكثر حاجات الناس اليك بالامانة فيه عليك من
 شكاة مظلة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استمعك شار
 وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا
 تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بهن
 يلين من الناس في شرب أو عمل مشترك يعملون مؤنته على غيرهم فيكون ههنا ذلك لهم

دونك وعييه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ولو كان
 في ذلك سائر محاسب أو اعتادك من قرابتك وخوالتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يتقل
 عليك فان مغبة ذلك مجودة وان ظننت الرعية بك جيفاً فأصبر لهم بعذرِكَ واجعل عندك
 ظنونهم بأصهارك فان في ذلك اعذاراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفع
 صلحاً عليك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك
 وأمناً لبلادك ولسكن الجدار كل الجدار من عدوك بعد صلحه فان العدو ربحاً قارب
 ليتغلب فخذ بالحزم واتسم في ذلك حسن الظن وان قدرت بينك وبين عدوك عقد
 أو أليسته منك ذمة فط عهدهك بالوفاء والرع ذمتك بالامانة واجعل نفسك بجنة دور
 ما هي ليست فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اخذ عليه اجتهاماً مع تفر يق اهوائهم
 وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المتمركون فيما بينهم دون المسلمين
 لما استولوا من عواقب العذر فلا تقدرن بذهمتك ولا تخسرن بعهدك ولا تقطن عدوك
 فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمناً لافضاء بين العباد
 برحمته وحر بما يسكنون الى منعتهم ويستفيضون الى جوارحه فلا ادغال ولا مداينة ولا
 خداع فيه ولا تنقض عقد اتجرو فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكد
 والنوطة لضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طلاب انفساخه بغير الحق فان صبرك على
 ضيق أمر ترجوان فراجعه وتفضل عاقبته خير من عذر تخاف تبعته وان تعبط بك فيه
 من الله طلبه لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والسماء وسفكها بغير حلها فانه
 ليس شيء ادعى لنعمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء
 بغير حقها والله سبحانه يتول الحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا
 تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيه وينقله ولا عذر
 لك عند الله ولا عذر في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وأفرط عليك
 صولك أو يدك بعقوبة فان في الوكرة وما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك
 عن أن تؤدى الى أولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يجهل منها
 وحب الامراء فان ذلك من أوثق فرس الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان
 المحسن واياك والمن على رعيتهك والتريد فيما يحسب ان من فعلك وان تصدقهم فتنبس

موصدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزديد يذهب بنو رالحق والخلف يوجب
 المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبرمتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك
 والجهل بالامور قبل أوانها والتساقط فيها عند ما كانتا أو الحاجة فيها اذا تنصكرت
 أو الوهن منها اذا استوضعت فضع كل امر موضعه وواقع كل عمل موقعه وإياك
 والاستئثار بما للناس فيه أسوة والتعالي عما تنى به عما قد وضع للعيون أى الجواسيس
 فانما غود منك غيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وبنته نصف منك
 المظلوم امك حية نفسك ووردة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل
 ذلك بكف البادرة وتأخير العادة حتى يسكن غضبك عملك الاختيار ولن تحصمكم
 ذلك من نفسك حتى تكثر هومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك أن تتذكر
 ما مضى من تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر من نبينا صلى الله عليه وسلم
 أو فريضة في كتاب الله فتمتدى بها تشاهد ما عملنا به فيها وتجنبد نفسك في اتباع
 ما عهدت اليك في عهدى هذا واستوثقت به من الجهة لنفسى عليك لكيلا يكون لك
 علة عند تصرع نفسك الى هواها وأنا أسأل الله بعهة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء
 كل رغبة أن يوفقنى وإياك ما فيه رضاء من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
 مع حسن اثنائه فى العباد وجميل الاثر فى البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن
 ينتمى لي ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله رغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه
 وآله الطيبين الطاهرين من شاء بنظر الى جمال البلاغة ظاهرة فى صورها متبرجة
 فى زينة ملابسها وأنواع حللها فليطل ترديد نظره فى فصول هذا الكتاب الوالى بجميع
 ما يحسن لكل انسان أن يتأذى ويأخذ له منه حظا فى أخلاقه وأعماله لا ينقص ذلك أميرا
 دون مأمور وان كان وضعه على نصيحة وال يتولى أمور بعض العباد ورأيت فى شرحه
 كلاما منقولا عن بعض عقلاء من تقدم بهم الزمان يشغل على آداب ينسبني ان يريد
 الاستكمال أن يتفهمها ويتأذى بها فوجدت تعقيبها باثبات ذلك حيث يمكن أهم
 اغراض هذا الكتاب تعريف طلبة العلم أن ألزم شئ يطالبونه وأكبر امر ينسبني ان
 يحاولوا تحصيله انطيمب حياتهم وتجهل بهم اوقاتهم وتصلى بهم أنهم انما هى الآداب
 التى يلتزمون بها مع جميع طبقات الناس و يكون لهم مع كل طبقة منها كلام يعبر

(٤٤٠)

قلوبهم وينصرف في عقولهم حتى يكونوا منهم بذلك المسكاة التي صارت غير مأهولة إلا بالقليل من ذلك ما تله ابن أبي الحديد رحمه الله تعالى من آداب ابن المقفع قال لا يكون صهيبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكر وه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقديم الأمور على أهوائهم دون هواك فان كنت حافظا إذا أولوك حذرا إذا قربوك أمينا إذا اتقنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ذليلا أن صرموك راضيا أن يضطروك والا فالبعد عنهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان ومحبته معنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حتى خدمته يخل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة فقد احتمل وزرا الآخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فإذا صحبت السلطان فليبك بماول الملازمة في غير الملل وإذا نزلت بمنزل الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا تزدن عليه كلاما وان اخطأ فإذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطئه وان ابطأ ولا تخبره ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلعوان استطاعت ان لا ينسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له وأعد موضعاً للزبد وان سأل غيرك شيئا فلا تكن المجيب واعلم أن استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤل فانت فائل ان قال لك السائل ما اياك سألت او قال المسؤل اجب بحالته ومحادثته ايها المجيب بنفسه والمستخف بسلطانه معنى هذه الجملة الاخيرة أن المسؤل يقرع المجيب الذي لم يستل بتقويض الجواب اليه وسكوته هو عنه فاعمل المستجمل لم يكن فهم الغرض ولا وصل الى ما يعلم المسؤل فهو يقول له اجب لا يعلم بل بسبب كون السلطان جعلك له جليسا وأعدك لمحادثته أحبانا فان كان ذلك كافيا في الاجابة دون علم فافعل وهذه الآداب التي انتهت بهذا الفاضل اليها المشاهدة والتجربة وابقاها بالعبارة عنها حسنة لمن بعده يستحق من الناس شكرها ويستدعي من الله جزيل أجرها لاشية في لزومها لمن يريد محبة اهل القهر والاستبداد والعظمة والكبرياء من ذوي الرياسة فان لهم حدودا يحذون بها لانفسهم فحجب عايتها طلبا لسلامة منهم وان كان بعضها لا يخص ذلك المقام والاطلاع على الاحوال المختلفة

بميرك اختلافي الآداب حسب الخيئات المتغيرة فان تلك الاحوال الشديدة لا تلزم
 لهجة نبي ومن سار بسيرته او قارب ذلك ومن ذلك ما نقله من نصيحة عبد الملك بن صالح
 لرجل كان عنده معلم صبيان فلما وجد هذا أدب ولطف اراد أن يتخذ به ميرا ياتس به
 وعبد الملك هذا احد الامراء من بني العباس أيام الرشيد وكان شهما فصيحا اذا هزم
 وحزم وكان الرشيد يخافه على الملك فكان بذلك بينهما ما جرى بات يطالعك عليها التاريخ
 وهذه هي النصيحة قال يا عبد الله كن على القياس الحظ بالسكوت أحرص منك على
 القياس بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فمتكلم
 واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد فان ابتليت بهجة فاحترس وان
 عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يقع بي
 ولا تردني على خطأ في مجلس ولا تكلفني جواب التعميمات والتهنئة ودع عنك كيف
 اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك واجعل بدل التقرير لي صواب
 الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا سمعتني اتحدث فلا
 يغوتك منه شيء وأرني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك بالملك وقد احل محل
 المحبوب باسمك اياه واحلته بحمل من لا تسمع منه وهذا يحبط احسانك ويسقط حق
 حرمته ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظنه من اسفهان ما يكون مني من اسوء حالا
 من يستلذ الملوك بالباطل وذلك يدل على تماونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم
 واعلم اني جعلتك مودبا بعد ان صكنت معلما و جعلت جليسا اقر با بعد ان كنت مع
 الصبيان مباهدا فاني لم تعرف قصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد
 قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف حسن ما أبلى في قوله من اسوء حالا ايجاز والمعنى فان
 استدعاء الزيادة طلب للاستلذ اذ حديث الملك وهو قبيح سواء صك ان بحق او باطل
 فهو على الملك لسكن اذا كان بالباطل كانت الاساءة فيه فاحشة وهو ما قرأه بقوله
 من اسوء حالا الى آخره ومن ذلك ما نقله من وصية أبر ويزاحدا لا كاسرة لكتابته وهي
 هذه قال له أكرم الصبر واصدق الحديث واجتهدي في النصيحة وعليك بالذرمان لك
 على ان لا اعجل عليك حتى استأنيك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطعم فيك
 احدا فتنقار واعلم انك بمنجا قرفة فلا تخط بها وى ظل ملصكة فلا تستر بطنه قارب

الناس بحاجته من نفسك وباعدتهم مسامحة من عدوك واقصد الى الجميل اذ دراعا القدر
وتقره صونا لمرؤاتك وتعجب عندي بما قدرت عليه احذر لا تصر عن الالسنة عليك
ولا تهين الاحد وثمة عنك ومن نفسك صون الذرة الصافية واخلصها الخلاص الفضة
البيضاء وعاتيهاء عاتية الحذر المشقى وحسنه اتحصين المدينة المنبعة لا تدعن ان ترفع الى
الصغير فانه بدل عن الكبير ولا تسكن عنى الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هلب
امورك ثم الفنى بها واحكم امرك ثم راجعنى فيه ولا تهترئ على فأمتعض ولا تنقبض
عنى فاتهم ولا تمرض ما تلقا فى به ولا تتجدجته واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا
تعذر ولا تسمن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصر عن التحقيق فانها
هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى وأكرمى كتابك عن ثلاث
خضوع يستغفه وانتشار يمينه ومعار تعقده واجمع الكثير مما يزيد فى القليل مما
تقول وايكن بسطة كلامك على كلام السوق كبسطة الملك الذى تعدته على الملوك
لا يكن ما نأته عفايا وما تسكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله
عاليا كملوه وفائقا كفوقه فانما جماع الكلام كله خصال اربع مؤالك الشئ ومؤالك
عن الشئ وامرك بالشئ ونخبرك عن الشئ فهذه الخصال دعائم المقالات ان القس
اليها خامس لم يوجد وان تقم منها واحد لم تتم فاذا امرت فأحكم واذا سألت فأوضح
واذا طلبت فأسمع واذا أخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم القول كله
فلم تشبه عليك واردة ولم تنجزك مصادرة أثبت فى دواوينك ما أخذت وأحصى فيها
ما أخرجت وتيقظ لما تعطى وتبخر دلماتنا خذولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاثارة
عن التقدم ولا التخرجت وزن قيراطى غير حق ولا تعظم اخراج الالوف الكبيرة فى الحق
وليكن ذلك كله عن مؤامرتى ومن ذلك ما قلته من وصية ابيكم بن صيفى أحد حكماء
العرب فى الجاهلية لقومه من تميم وهى هذه قال يا بنى تميم لا يفوتنكم وعظى ان فاتكم
الدهر بنفسى ان بين يدي وسدري لكلاما لا أجده له مواقع الا أسمعكم ولا مقام
الاقول بكم قتلة وباه ماع صفة وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل
راقدا والشموات مطلقا والحزم معقول والنفس مهولة والروية مقيدة ومن جهة التواني
وزك الروية يتلف الحزم وان يعدم المشاور من شذا والمستبد برأيه موقوف على

مداحض الزلل ومن مع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع
 النعم ما وجدت الا في مقامات الكرام وعلى الاعتيار طرقت الرشاد ومن ملك الجدد
 آمن العثار ولن يعدم الحسود أن ينعيب قلبه ويشغل فكره ويثور غيظه ولا تجاوز
 مضرته نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اهلب من جثائر التدامة ومن جعل مرضه
 دون ماله استمدف للذم وكام اللسان انكى من كام الأسنان والكامة من هوة مالم تهجم
 من الغم فاذا انجمت فهي احد محرب اذارت له بوزاى الناصح الا يرب دليل لا يجوز
 ونفاذ الراى في الحرب اجدى من الطعن والضرب ومن ذك ما نقله من كتاب اول ملوك
 الا كاسرة بعد ملوك الطوائف ينصح من يجي بعده من الملوك وفيه من افوائد
 السياسية ما لا ينص الملوك دون عامة الناس وهو هذا قال رشاد الوالى خير لرعية من
 نصب الزمان الملك والدين توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين أس الملك وعماده
 ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من أسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له
 قضائع واما ما لا أس له فهو دوم اندراس ما أضاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة
 الدين وتأويله والتفقه فيه فعملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين
 رياسات منتشرة من رجب قد وترتم وجفوتكم وحرمتم واخفتم وصغرتكم من مهلة الناس
 والرعية وحشوا العامة ثم لا تدب تلك الرياسات ان تحدث خرقا في الملك ووهما في الدولة
 واعلموا ان سلطانكم على اجساد الرعية لا على قلوبها وان خلبتم الناس على ما في
 ايديهم قلن تغلبوهم على ما في عقولهم وآرائهم وما كايدهم واعلموا أن العاقل المحروم صال
 عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وأن أشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الحياة فيه الى
 الدين فكان للدين يحتاج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاء واليه دعاء ثم هو
 أوجد للتابعين والمصدقين والمتناصحين والموازين لان تعصب الناس موكل بالملوك
 ورجعتهم ومحبتهم موكة بالضعفاء المتغلبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا
 انه ليس ينبغي للملك ان يعرف للعباد والتساك بان يكونوا اولى منه بالدين ولا احدا ب
 عليه ولا اغضب له وأن يخلى التساك والعباد من الامر والنهي في نساكهم ودينهم فان
 خروج التساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على الملوك وهى المملكة وثلة بينة
 الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك

منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتههده جسده
 يقص فضول الشعر والتظفر وغسل الدرن والغمص ومداواة ماظهر من الادواء وما يطن
 وقد كان من اولئك الملوك من محبة ملكه احب اليه من محبة جسده فتنا بهت تلك
 الاملاك بذلك كانوا ملكا واحدا وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لا آخرهم
 ويصدق آخرهم اولهم تجتمع انبياء اسلافهم ومواريت آرائهم وثمرات عقولهم عند الباقي
 منهم بعدهم وكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دار ابن دار اما
 كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه وكان افساده امرنا وتفرقة
 بجاهتنا وتقريره عمر ان ملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دما ثنائيا اذن الله عز وجل
 في جمع ملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ملكا وبالا اعتبار يتقى العثار
 والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الالائية واعلموا ان طباع الملوك
 على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على
 ما يريد والافتة والجرأة والطيش والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة
 ازداد من هذه الطبائع والاخلق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من
 سكر التراب فينسى النسيكيات والعرثات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولثوم
 غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول
 النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يفكره عزه والذل وامنه الخوف وضروره
 السكابة وقدرته المجهزة وذلك هو الرجل السكامل قد جمع حجة الملوك وفكرة السوقة
 ولا كمال الا في جمعهما واعلموا انكم ستقبلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء
 والوزراء والاختدان والانصار والاعوان والمتقرين والندماء والمضحيين وكل
 هؤلاء الا تلبلا ان ياخذ لنفسه احب اليه من ان يعطى منها وانما عمله سوق ليومه وذخيرة
 لغده فمنه حجة للملوك فضل نصيحتة لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية
 الفساد عنده فسادها بقيم السلطان سوق المودة ما أقام له سوق الارباح والمنافع اذا
 استوحش الملك من ثقافته أطبقت عليه ظلم الجاهلة الخوف ما يكون العامة اخوف
 ما يكون الوزراء واهلوا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وایامه
 بإيقاع الاطراب والخطب في اطراف مملكة الملك ليجتاح الملك الى راية وتديره فاذا

• (٦٠٩) •

عرفتم ذلك من وزير من وزراءكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية
 لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان ذهاب الدولة بفناء من
 قبل اهل الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا انسا الفراغ تولد منه النظر
 في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطباع مختلفة
 فختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديلهم وتضاغنهم وهم مع
 اختلافهم هداة مقنون ومجتهدون على بعض الملوك فكل مذهب منهم انما يجري الى
 بغيعة الملك بملكه ولسكهم لا يجدين سلما الى ذلك او ثقي من ادين والناموس ثم يتولد
 من تعاديلهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على أهواء واحدة فاذا انفرد باختصاص بعضهم
 صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استئصال الولاة وملاهم والنفاضة عليهم والحدس لهم
 وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع هداوتهم ان
 يبين الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كاقة تغري راجلكه
 ويتولد من بين الملوك من الرعية استجبالهم عليهم وهم اقوى عدوله وأخلفه بالظفر
 لانه حاضر مع الملك في داره لحكمه فن اقضى اليه الملك بمسدي فلا يكونن باسمه صلاح
 جسده اشتد اهتمامه بهذه الحال ولا يكونن اشئ من الاشياء اكره وانكر منه لراس
 صار ذنبا وذنبا صار راسا ويده مشغولة صارت فارغة او غي صار فقيرا او عامل مصر وفي
 او اميره مزول واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كتابا
 وابن الجندي الاجنديا وابن الساجر التاجر وهكذا في جميع الدبقات فانه يتولد من
 تنقل الدامر عن حاله ثم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل او شك
 ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيجسده وينافسه وفي ذلك من الضرر والمؤلما لا يخفاه
 فان عجز ملك منكم عن اصلاح رعيته كما وصينا فلا يكن للقميص القمل امرع خلاصته
 لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا هو كثير الذكر بل يلى الامر
 بعده ومن افساد امر الملك ذكره ولالة العهد فان في ذلك ضرر باسم الضرر وان ذلك
 دخول هداوة بين الملك وولى عهده لانه تطمع هبة نادى الملك ويصير له احباب وانخداع
 يفتونه ذلك ويستبطون موت الملك ثم ان الملك يتوحش منه وتنساق الامور الى هلاك
 أحدها ولكن لينظر الوالى منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية ر تختب واي الاله ومن بعده

(٦٨)

ولا يعلم ذلك ولا احد من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع مائة
 ويختارها بمخاتة ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة ثم لا يكون منه في سره
 وعلايته امر يستدل به على ولي عهد من هو لا في ادناء وتقریب يعرف به ولا في الامناء
 واهرامى يستراب له وليتق ذلك في الملاحظة والكامة فاداهلك الملك بجمع تلك الامناء
 الى النخبة التي تكون في خزانه الملك فتغض جميعا ثم يتوجه حينئذ باسم ذلك الرجل
 فيلقى الملك اذا اقبله بعد اثناء عهد بحال السوق ويلبسه اذا لبسه بصر السوق ومعهها
 فان في معرفته بحاله قبل اخذ الملك اليه سكرات فحدثه بخدمه ولاية العهد ثم يلقاه
 الملك فيزيده سكرات الى سكراته فيهمى ويهم هذا مع ما لا يتدان يلقاه ايام ولاية العهد من
 حيل العتاة ويغني الكدا بين وترقية النماين وايضا يردده وافساده عليه على كثير من
 رهيته ونحوها من دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يعلف
 لانه لا يتقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر
 والندامة وليس له ان يعيث ولا يعب لان اللعب والعيب من عمل الفراغ وليس له ان
 يفرغ لان المراج من امر السوق وليس له ان يجسد احدا الا على حسن التدبير وليس
 له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا انكم ان تقدروا على ان تقهقوا لغواء الناس من
 الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تفعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا
 في ان تصنعوا اعمالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سيلا واعلموا ان
 لباس الملك ومطعمه مقارب للباس السوق ومطعمهم وليس فضل الملك على السوق
 الا بقدرة على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك
 السوق واعلموا ان لكل بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ
 من بطانته البطانة بطانة حتى يجمع في ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على
 حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجمع على الصلاح عامة
 الرعية احذروا يا واحدا طالما امنتته فخر في وجده فخرته فنفقوا احذروا افشاء السر
 بحضور الصغار من اهل بيوتكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حل ذلك السر كاملا
 لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تسكرهون اما سقطا او غشاوا علموا ان في الرعية صنفا
 اتوا الملوك من قبل النصائح لهم والقسوا اصلاح منازلهم بافحامه نازل الناس وهم

أعدها الملوك ومن عادي الملوك والناس كلهم فقد عادي نفسه وأعدوا أن الدهر
 حاكمكم من طبقان فمن حال المذاقة حتى يدنو أحدكم من العرف ومن حال التقدير
 حتى يدنو من البخل ومن حال الأثاق حتى يدنو من البلاد ومن حال انتهاز العرصة حتى
 يدنو من الخفة ومن حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومن حال الانخداع بمكة
 الصوت حتى يدنو من الهي بالملك منكم جدير أن يبلغ من كل طبقة في عصا منها حذوها
 فإذا وقف عليه ألجم نفسه عما وراءه وأعلموا أن ابن الملك وأخاه وابن عمه يقول كنت
 أكون ملكا والحرى أن لا أموت حتى أكون ملكا فإذا قال ذلك قال مالا يصر الملك
 وإن صكته فالداء في كل مكثوم وإذا تمى ذلك جعل العباد سلما إلى الصلاح ولم يكن
 القماد سلما إلى صلاحه وقد رمت لكم مثالا أجمعوا الملك لا ينبغي إلا إنشاء
 الملوك من بنات عمومهم ولا يصلح من أولاد بنات العم إلا كامل غير مضميف العقل
 ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فأنكم إذا علمتم ذلك
 قل ما لبى بالملك وإذا قل ما لبى استراح كل امرئ إلى ما يليه ونزع إلى سديله ويعرف
 حاله ورعي معيشته واستطار زمانه حيث جرى ذكر الاسكندر وتعرفته ملكة فارس
 بين أبناء الملوك الذين قيل لهم ملوك الهوائف وكان ملكهم فاصلا بين سلطتي الملوك
 من الفرس آخر ادلاهم دار ابن دار وأول الثانية أروشير فلا بأس أن تثبت في هذا الموضع
 كتاب الاسكندر إلى شيخه الحكيم أرسطو يستشيره فيما يفعل بأبناء الملوك يقتلهم أم يقيمهم
 وجواب الحكيم له من ذلك في هذه صورة كتاب الاسكندر في قل عليك أيها الحكيم منا
 السلام أما بعد فإن الأفلak الدائرة والعلل السماوية وإن كانت تصعد تنال الأمور التي أصبح
 الناس لتأنيها دائنين فانا جدد واحد من أس الاضطراب إلى حكمك غير جاحدين لفضلك
 والاقرار بمنزلة والاسنة نامة إلى مشورتك والاعتداء برأيك والاعتقاد لامرك وفيحك
 لما بلونا من أجداء ذلك علينا ودفننا من جنات منفعته حتى صار ذلك بغيره فينا وترحمه
 في أذهانتنا كاتخاذنا فماتتك نول عليه ونسمة دمنه استعدا إذا جدد أول من الجمهور
 وتحويل الفروع على الأصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق اليك من
 النصر والفيل وانج تسام الظفر والقهر وبلغنا إلى المدوم من السكينة والبطش ما يهز
 القول عن وصفه ويقهر شكر المنعم عن وقع الانعام به وكان من ذلك أن جاوزنا إلى

(٦١٢)

سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن
الارثيا تلقانا فمر منهم براس ملكهم هدية الي بنا وطلبنا للحظوة عندنا فامرنا باصا ب من
جانبه وشهرته لدوه ثلاثه وقلة ارعواته ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد
ملوكهم واهلهم وذوي الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة
البايهم وأذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقتهم دليلا على أن ما يظهر من روائهم ومنطقهم
انوارهم من قوة أيديهم وشدة فجدتهم وباسهم ما لم يكن ليكون معه لنا سبيل الى غلبتهم
واعطائهم ما يديهم لولا ان القضاء أدا لنا منهم وانظرنا بهم وانظرنا عليهم ولم نربعنا من
الرأى في امرهم ان نستأصل شأقتهم ونجثت أصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم
لنسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فرأينا ان لا نجعل باسعاف بادئ
الرأى في قتلهم دون الاستظهار عليه بمشورتك فيهم فارفع الي نارأيك فيما استمرناك فيه
بعد محنته عندك وتقليبك يا محبى نظرك وسلام لاهل السلام فليكن علينا وعليك
وهذه صورة جواب الحكيم الى الملك فقال الملك للملك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد
بالنصر على الاعداء المهدي له الظفر بالملك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطو والبخوع
بالسجود والتذل في السلام والاذعان في الطاعة ما بعد فاه لا قوة بالمنطق وان احتشد
الناطق فيه واجتهد في تنقيف معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاطاعة باقل ما تناله
القدرة من بسطة علو الملك ومجوار ارتفاعه عن كل قول وابراره عن كل وصف وقد كان
تقرر هندی من مقدمات اعلام فضل الملك في صفة سبقة وبروز شأوه وبمن نقيته ماذت
الى حاسة بصرى صورة شخصه واطرب في حسن معنى صوت لفظه ووقع وهي على تعجب
فبحاح رايه ايام سكنت أودى اليه من تكلف تعليم اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي
بالحاجة الى تعلمه منه وهم ما يكن منى اليه في ذلك فانما هو عقل من دود الى عقله مستنبطة
أواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد حلى الى كتاب الملك ومخاطبته اياي ومثله عما
لا يتخالفني الشك في ان لقاح ذلك واتساجه من عنده فنه صدر وعليه وردوا فاجبا
اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجادرت حد الوسع والاطاعة في
استنظافه واستقصائه كالعدم مع الوجود وما لا يتجزأ في جنب معظم الاشياء ولكني
غني عن منع من اجابة الملك الى ما مال مع على ويقيني بعظيم غناء عنى وشدة فائق
اليه

اليه وانما اذا الى الملك ما يكتبه منه ومشير عليه بما أخذته منه فقائل له ان
 لكل تربة لا محالة قوما من الفضائل وان انقار من قسما من العبدقوا القوتوا ان تقتل
 اشراقهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث صفاتهم منازل عليتهم وتغلب أدنياءهم
 على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوكة قط بلاء هو أعظم عليهم وأشد نوحنا
 لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الودع فاحذر الحذر كله ان تمسك تلك الطبقة من
 الغلبة والحركة فانهم ان نجح منهم بعد اليوم على جندك وأهل بلادك فاجمدهم منه
 مالا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا لرأى الى غيره واهـ الى من قبلك من
 أولئك العظام والاحرار فوزع بينهم ملكتهم وألزم اسم الملك كل من وليته منهم واهـ قد
 التاج على رأسه وان صغر ملكه فان المسمى بالملك لازم لاسمه واهـ فود التاج على
 رأسه لا يخضع لغيره فليس ينسب ذاك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا
 وتقاطعا وتغالبا على الملك وتعاونا بالمال والجنس حتى ينسوا بذلك صفاتهم عليك
 واهـ فاهـ فيك ويعود حريمك حرا بآيديهم وحنقهم عليك حنة فاهـ على أنفسهم ثم
 لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دنواك وان تأيت
 عنهم لغزو ابك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويستريح به بجندك ولي ذلك
 شاغل لهم عنك وأما لا احد اثم بعدك وان كان لا أمان للدهر ولا ثقة بالايام قد ادبت
 الى الملك ما رأيت له حظا وعلى حقاق اجابتي اياه الى ما سألني عنه ومحضته النصيحة
 فيه والملك أعلى عينا وانغذرية وافضل رايا واهـ فاهـ فيما استعان بي عليه وكاهـ في
 تبينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك تعرفهم عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد
 الملك وتنقيس الاجل ودرك الامم على ما تأتي فيه قدرته على غاية أنهي ما تناله قدرة
 البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك من كتاب
 ارسدو هذا يستدكم لك فهم قول ابن المقفع السابق تعلمهم وكانك تعلم منهم وتودهم
 وكانك تتأديهم وتعرف كيف ذلك ومنه تعرف أيضا ان كان ترجمة كلام يوناني ان
 التشبيه والاستعارة لا يخصان اللغة العربية من مثل قوله سهولة سبائك وروز شاوك
 وفي قوله أواليه وتواليه تغير اللفظ لاجل تحصيل الازدواج بين الكلمتين بقلب اللفظ
 أوائل وقد ثبت جواز ذلك حيث كان التغيير مقاربا بقوله صلى الله عليه وسلم لنا نجات

خرج من خلف الرجال ارجس مازورات غير مأجورات فقير موزورات من الوز لذلك
 في صورة كتاب من عهد الملك بن مروان للججاج بن يوسف وجوابه منه له في كتبه ما
 حكاية مناسبة للعرض المعول عليه في نقل هذه الكتب لما احتوت عليه من الكلام
 العربي والاحوال التي تحب الانفس الشريفة الاطلاع عليها قال عمرو بن بحر الجاحظ
 كان عهد الملك بن مروان سنان قر يش وسيفها رايا وخره وعابدها قبل أن يستغلق
 ورعا وزهد اجلس يوما في خاصته فقبض على طيسته فتمها امليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة
 اطالها ثم نظرت في وجوه القوم فقال ما أقول يوم المسئلة عن امر الججاج وقد ادحض المحجج
 على العليم بما طوته الجلب أما ان تمليكى له قرن في لوعة بلهيم التمد كاركيت وقد علمت
 فتعاضيت وممعت فتصامت وحله الكرام الكاتبون والله لسكاني ألف هذا الطين
 على نفسي بعد ان نمت الايام بتصرفها تنسحق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبتقت
 الشيعة للباقي متعلقا به اهو الا الغل الكامن اللهم انت لى أوسع غير منتصر ولا معتذر
 قلت هذا الكلام يخبر به ما في نفوس القوم الذين ظهر منهم امارات الغيظ من الججاج
 على رقة عبد الملك به واختياره على غيره وارجح كل ما يقال فيه علمانه بانه لا يقوم أحد
 بما قام به الججاج ثم قال يا كاتب هات الدواء والقرطاس فتعد كاتبه بين يديه وأملى عليه
 بعم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الججاج بن يوسف أما بعد فقد
 أصبحت يا امرئ برما يبعدني الاشداد ويقبضني الرجاء عجرت في دار السعادة وتوسط
 الملك وحين المهمل واجتماع الفكر النفس العلى في أمرك فأنا العسر الله في دار الجزاء
 وهدم السلطان واشتغال النفس والروحكون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت
 عليه العصف اعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حله وألأت بحقوى من أمانة الله
 في هذا الخلق المرعى فدلت منه على الحزم والجدي امانة بدعة وانعاش سنة فتعدت
 عن قلبي ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة العائب وغدر اللاح والشاهد القائم قلن
 الله ابا عقيل وما تجبل فالام والدوا حيث نسر قلهمى ما ظلمكم الزمان ولا قدمت بكم
 المراتب لقد البستكم ما لبستكم واقعد تسكم على راي خطا طمكم واخلىكم على قدر
 منعتكم فسكنتم بين حافر وناقيل وفتح في الفلوات القفرة ما تقدم بكم الاسلام ولقد
 تأخرتم وما الطائف منا يبعد يجهل اهله ثم قتت بنفسك وطمعت بهمتك وسرك انتضاء

سيفك فاستغفر جك أمير المؤمنين من نحو ان روح بن زباج وشروطه وانت على معاوثة
 يومئذ محمود هفاً غير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والتغفر انزلته وكان بك وسكان
 ما لولم يكن لسكان خيراً مما كان كل ذلك من تجاسرك وقهالك في المخالفة لرأي أمير
 المؤمنين فقرهت صفاتنا وهتكته بجهنا وبسطت يديك تهنئ به من كرائم ذوي
 الحقوق اللازمة والارحام الواثقة في أودعية ثقيف فأنت فخر الله لذنب ماله عذر فليس
 استقال أمير المؤمنين فيك الرأي فاقدم حالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا اتقنه على الهدى فالتواصوا كان عبده فهرب بها عنه وما هو الا اختار للثقة
 والمطلب او اضمر الكفاية ففقد فيه الرجاء كما قد بامير المؤمنين فيما نصيبك له فكان
 هذا ليس امر المؤمنين ثعب العزاء ونمض، نعوذ به الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل
 أمير المؤمنين واظمن عنه ما للجنة اللازمة والدعوة الناهكة ان شاء الله اذا اصغى لكم
 لا أمير المؤمنين ما يحاول من رايه والسلام ودعا عبداً الملك مولى له يقال له نبأته له لسان
 ونزل رأي فتأوله الكتاب ثم قال له يابنة البحر ثم العجل حتى تاتي العراق وضع هذا
 الكتاب في يد الحاج وترقب ما يكون منه فان جئت عند قراءته واستبداب ما فيه فاقطعه
 من عمله واقطع معه حتى تاتي به وهذه الناس حتى ياتيهم امرى بما تصفني به في حين
 انقلاعتك من حبي لم السلام وان هس للجواب ولم تاخذ الحيرة فتخدمه ما يجيب به
 واقروه على عمله ثم اعجل على تيجوابه قال يابنة فخرجت قاصداً الى العراق ففتمتني
 العماري والقيافي واحتواني القرى واخذتني السفر حتى وصلت فلما وردته أدخلت
 ما يهوى لي شعوب هني وقد توسط خدمه من نواحيه وتدنر بطرف خزادك ولا شبه
 الناس من بين قائم وقاعد فلما انظر الى وكان لي عار فاقدمت تبسم تبسم الوجع ثم قال
 أهلا بك يابنة أهلا بولي أمير المؤمنين اقدأثر فيك سفر لك وأعرف أمير المؤمنين بك
 ضيقنا فليت شعري ما دهلك أودعني هنسده قال ففتمت وقدمت فسأل ما حال امير
 المؤمنين وخوله فلما هداً اخرجته له الكتاب فلما رآته اياه فاخذتني مسرعاً وبده ترعد
 ثم نظرت في وجوه الناس فما شعرت الا وانامه ليس هذا ثالث ومار كل مر يطيف من
 خدمه يلقاه خالياً يجمعون من الا الصوت فلا يقر بون ففك الكتاب فقر أموجع من
 يتشاب ويردد تناو به ويسيل العرق على جبينه موحد فيسه على شدة البرد من تحت

فلقبته وهلى راسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الى يمينه ساعة كالمثوهم ثم
يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمثوهم الا أنه واجم ثم يعاود الكتاب واني
لا أقول ما أراه بثبت حروفه من شدة اطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى
وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فسمع العرق عن جبينه ثم قال مثلاً
واذا المنيّة انشبت انظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

فبج والله منا الحسن ياباته وتوا كلتنا عند أمير المؤمنين الحسن وما هذا الا صانع فكرة
فما امر حسد بكاب بقه تنامع حسن رأى أمير المؤمنين فينا باغلام فتبادر العلمان
الصيحة فلى علينا منهم المجلس حتى دفأني من هم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فاني
بدواة وقرطاس فكتب بيده ومارفم القلم الامس قد احتى سطر مثل خذ الفرس فلما
فرغ قال لي ياباته هل علمت ما جئت به فسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا
مثله ثم ناداني الجواب وامر لي بياطرة فاجزل وجر دلى كساود عالى بطعام فا كات ثم قال
نسلك الى ما امرت به من عجلة اوتوان واني لاحب مقارنتك والانس برؤيتك
فقلت كان معي قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندي فاجدت لك الوافية بالامر بن
فاقلت المكروه وفهمت العافية وما ساءنى ذلك وما أحب ان ازيدك بيانا قلت الوافية
الوفاء ونوله فاقلت دعاء اى جعلنى الله صبيلا انصرف المسكر ومواقبال المحبوب ثم
قال ثم نهضت وقام مودعاً الى فالتزم نى وقال بابى انت وامى رب لفظه ميموعة ومحتقر نافع
فكس كما اظن فخرجت مستقبلاً وجهى حتى وردت على أمير المؤمنين فوجدته منصرفاً
من صلاة الامم فلما راآنى قائماً اجترأ لك المضييع ياباته فقلت من خاف من وجهه
الصباح ادبج فسلت وانتبذت عنه قتر كنى حتى سكس جاشئى ثم قال موهيم فدفعته اليه
الكتاب فقرأ متبسماً فنبجنى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فانهصرف
الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فتهصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على
الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقر اقر آتاه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية
المعصوم من غطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى أمره من عبدا كنفته
الذات ومذهبها المارح المرنع زويل المكروع من جائل قاذح ومعتز قاذح والسلام
عليك

ليك وزجة الله التي اسمعت فوسعت وكان بها التقوى الى أهلها فادافني أحمد الله
ليك راجيا لعلك بعطه الذي لا اله الا هو اما بعد - كان الله لك بالدعة في دار الزوال
الأم في دار الزوال فانه من عذبت به كرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا بها هو الا
بعد يؤثر أو شقي يؤثر وقد حجيتني عن فواظر السعد لسان مرصد وثافت - قد انتزبه
لشيطان حين المكره ما فتح به ابواب الوساوس بما تحتويه الصدور فوافو ثاب باستعادة
مير المؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين يقولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه
بما اجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد اراد الامير ان يفتق لاوليائه فتقائبا
منه كيدهم وكثر عليه تحسره بلية فرع بها مكر امير المؤمنين عليه السلام وكاد ما ومؤثر البطل من
غربه الذي نصبتني ويصيب ثار الم يرل به موتورا واذا ذكره قديم مات به الا وائل حتى لحقت
بمثله منهم وبما كنت ابلوه من نخسة اقدار ومن اوله اعمال الى ان وصلت ذلك بالشرط
لروح بن ذبائح وقد علم امير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم
الما قبل الماضي بان الذي عير به القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أصل القدمية
الذين اجتنب الله منهم وقد اعتمدوا وامنوا من ذكروا ما كان وارتفعوا بما يكون وما
جهل امير المؤمنين والبيان موقفه غير محجج ولا معتد ان متابعه روح بن ذبائح طر يقو الى
الوسيلة ان اراد من فوقه وان روحا لم يلبسني العزم الذي به رفعتني امير المؤمنين
خوله وقد الصقتني روح بن ذبائح همة لم تزل فواظرها ترمي بي البعيد وتطالع الاعلام
وقد اخذت من امير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشواق من سقطه والمواظبة على موافقته
فما بقي لنا به الا صابة امر تجول به النفس وتطرف التواظر ولقد سرت بمسير امير
المؤمنين سير المتنبط لما يتلوه المتطاول لما يقدمه غير منبب موجب ولا متثاقل
بحجف ففت الطالب ولحقت الحارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة ونحدا الشيطان
وجملت الأديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب
المسئلة ان رامي وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفة لقاتل محجج أول ثم ملج وأسير
المؤمنين ولي المظلوم ومقل الخائف وستظهر له المحنة بنا امري واحككل بنا
مستقروا محقت يا أمير المؤمنين في أوعية ثقيف حتى روى الظمان وبطن القرنان
وغصت الاوعية وانقذت الاوكية في آل مروان فاحسنت ثقيف فضلاء لها لولاه

لقد كانت السالة ولقد كان ما انكره أمير المؤمنين من تعامله وكان عالولم يكن لعظم
الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لربيع أربع أربعة أحدهم أئمة شعيب النبي صلى الله
عليه وسلم أذمرت بالفلن غرض اليقين تفرس في لحي المصطفى بالسالة لحق لم يقيه
الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختيار وقبلها العز يزفي يوسف ثم الصديق في الفاروق
رجة الله عليهم وأمر المؤمنين في الجحاج وما حسد الشيطان بأمير المؤمنين خالوا ولا فرق
بغير نهي منكم غبطة أمير المؤمنين الرحيم أدير من أوله عوا وقد قلت حيلة ووهن
كبد يوم كبت وكيت ولا تظن إذ كر لها من أمير المؤمنين ولقد سمعت لأمير المؤمنين
في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالاً هجى في الرجاء لعدله عليه بالخفة في رده بمحكم
التزليل على إسمان ابن عمه حاتم النخيبين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن
الله عز وجل بحكاية غر الملامن قر يش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان في
مناخرهم قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند
المباهات بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي رابى سعد الله قفى
فصار إلى الافتخار بهما صنوين ما انكر أجماعهم أمام الأمة منكر في مد صوت
القرآن ومبلغ الوحي وان كان ليدال لوليد في أتم يوم مؤثر بمحانة قر يش ومارة ذلك
العزير تعالى الأبالجة لئله في التسم السابق فقال عز وجل أهم يقسمون رجعة
ربك نحن قسمة بينهم مبشتم في الحياة الدنيا وما قد دمتني يا أمير المؤمنين ثقيف في
الاحتجاج لها وان لها مقالاً رجا ومعاينة قديمة الا ان هـ ذا من أيسر ما يحتاج به العبد
المشفق على سيده المفضى والامر إلى أمير المؤمنين عزل أم أقر وكلاهما عدل متبع
وصواب مدلول لسلام عليك يا أمير المؤمنين ورجة الله قال نباته فأنبت على الكتاب
بمحضر أمير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقه النظر على الهيبة منه فصادف لخطي
لظه فقال انطمه ولا تعلق بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشا عنى الخبر انك تنظر
إياها الطالب من هذه الحكاية بلاغة عالية وسياسة محكمة تعرف منها قدر ما كان عليه
عبد الملك والجحاج وكيف كان عدا لوامر الدولة ذاك وهذه حكاية نائية هي أوفق
بالعرض من الأولى تشمل أيضاً على كتاب وجوابه لها وأمر رتبة فيد بمعرفة تبار يادة
مكنة مما تحاول ان تصل إلى معرفته والتحقق بما يستبين لك من آدابه قال سعيد بن

مؤيدة خرجت خارجة على الجحاج بن يوسف فارسل إلى أنس بن مالك أن يخرج معه
 أبي فكتب إليه بثقة فكتب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان يشعركوه
 أخرج كتاب الجحاج في جوف كتابه قال اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر بعث إلى
 عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث إلى في مثلها قد خلت عليه وهو أشد ما كان
 حنقا وهيظا فقال يا اسماعيل ما أشد علي أن تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق
 ذرعهم في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن
 سيئة فقلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتب إلى يذكر أن الجحاج قد أضربه واساء جوارحه وقد كتبت في ذلك كتابا
 إلى أنس بن مالك والآخر إلى الجحاج فقبضهما ثم أخرج علي البريد فاذا ردت العراق
 فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي وقل له أشد علي أوبراؤمين ما كان من الجحاج
 إليك وإن ياتي إليك أمر تذكره أن شاء الله ثم أتت الجحاج فادفع إليه كتابه وقل له قد
 اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك نشرها ثم أفهم ما يشكلم به وما يكون منه حتى
 تفهمني أياه إذا قدمت علي أن شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على
 البريد حتى قدمت العراق فبسطت بأنس بن مالك في منزله فدفع إليه كتاب أمير
 المؤمنين وابلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فمما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا
 حمزة إن الجحاج عامل ولو وضع لك في جامعة قدر أن يصرك وينفعك فأتنا أريد أن تصالحه
 قال ذلك إليك لا أخرج عن رأيك ثم أتيت الجحاج ولما رأيته رحب وقال والله لقد كنت
 أحب أن أراك في بلدي هذا قلت وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير
 ما أرسلت به إليك قال وما ذلك قلت فارقته الخليفة وهو غضب الناس عليك قال ولم قال
 فدفعته إليه الكتاب فجعل يقرأه وجبينه يرق خضبه يمينه ثم قال اركب بنا إلى أنس
 ابن مالك قلت له لا تقبل فاني سأ تطف به حتى يكون هو الذي ياتي بك وذلك الذي اشترت
 عليه من مصالحته قال ففك كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
 الله عبد الملك بن مروان إلى الجحاج بن يوسف أما بعد فانك عبت طمت بك الامور
 فطغيت وعرفت فيما حتى جزت قدرك وعدوت طورك وأيم الله يا ابن المستغربة بهم
 زبيب الطائف لا غمرك كبريتك غمرات الآيات وشظفك عال ولا ركضتك ركضة تدخل منها

في وبارك اذ كرمكاسب آبائك بالاطاق اذ كانوا يتقربون الجارة على احسن ما
 ويحفر من الاثار في المناهل ما يدبرهم فقد نسبت ما كنت عليه أنت وآ. ذلك من الرضاة
 والثوم والصراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جراءة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غير موثقاته وسطواته
 على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته وقتل عند مخطته وأظنك اردت ان تروى بها
 لتعلم ما عنده من التغيير والتبديل فيما كان. وفتحتم مضيت قدما وان قصصت بها وليت
 دبر افعليك لعنة الله من عبد انقض العنين اسك الرحيل معوج الجاعرين وایم الله
 لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرمًا واثمتك له عرضا فيما كتب به الى أمير
 المؤمنين لم يث اليك من يسهبك ظهرا لبطن حتى ينتهي بك الى أنس بن مالك فيحكم
 فيك بما احب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ متقروا سوف تعلمون قال
 اسمعيل فانطلقت الى أنس فلم ازل به حتى اذنتني معي الى الجراح فلما دخلنا عليه قال
 يغفر الله لك يا حرة عجلت بالاذن واغتصبت علينا اسير المؤمنين ثم اخذ بيده فاجلسه
 معه على السرير فقال أنس انك تزعم اننا الاشرار والله ما الا نصار وقلت انا من اهل
 الناس والله يقول فيناو يثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت أنا اهل تقا
 والله تعالى يقول فيناو الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
 ولا يجرون في صدورهم حاجة مما اوتوا وكان المخرج والمتسكى في ذلك الى الله والى أمير
 المؤمنين فتولى من ذلك ولواء الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ من اماننا وضعت وسيعكم
 في ذلك رب هو ارضي للرضى والخط للخط واقدر على الغير في يوم لا يشوب الحق فيه
 الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود والنصارى رأت من خدم
 موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا لراى له ما لم تروا الى في خدمه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذرا اليه الجراح وترضا حتى قبل هذره وترضى عنه
 وكتب برضا وقبوله هذره ولم يزل الجراح له معظما ثباتا حتى هلك رضى الله عنه وكتب
 الجراح الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ابلغ الله أمير
 المؤمنين بن وابقاء وسهل حفظه وساطة ولا عدا مناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول أمير
 المؤمنين اهز الله نصره قدم على بكتاب أمير المؤمنين اطل الله بقائه وجعلني من كل

مكره فداءه بذكركم في وتويعني بأبائي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من
 عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه واحسانه اليه، وبذكري أمير المؤمنين جعلني الله
 فداءه احتطالة مني على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة على أمير
 المؤمنين وغرة بعمرة غير مودة ماته وسطواته على من خالف سبيله وعمداً في غير محبته
 ونزل عند مخطبه وأمير المؤمنين صلحه الله من قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امام المهدي وخاتم النبيين أحق من أقال عثرتي وعفا عن ذنبي فامهلتني ولم يعجلني
 عند هفوتي الذي جبل عليه من كرم طبائه. وما قلده الله من أمور عباده فرآى
 أمير المؤمنين صلحه الله في ذنبي روعيتي واغراخ كربتني فقد ملئت
 رعباً وفرقا من سطوته وبقاة نعمته وأمير المؤمنين أقاله الله العثرات وتجاوز له عن
 السيئات وصاعف له الحسنات وأعني له الدرجات أحق من صفع وعفا وتعمد وأبقى ولم
 يشمت في عدو مكبا ولا حسوداً مصبياً ولم يجر عني غصصاً والذي وصف أمير المؤمنين
 من صنيعته الي وتويعه لي بما اسند الي من عمله واوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه
 مجزى بالشكر عليه والتوسل مني اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل
 ابن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين ومامل كتابه من نزولي عند سيرة أنس بن مالك
 ونخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين واغلاقه اياي ودخوله بالمصيبة علي ما سببه عليه أمير
 المؤمنين فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره واعانني على تادية حقه وبلغني الى
 ما فيه موافقة من ضاته ومدني في اجله ان يامرني بكتاب من رضاه وسلامته صدره
 ما يؤمنني به من ساء فكددي ويرد ما شرد من نومي ويطمئن به قلبي فقد ورد علي أحسن
 جليل خطبه عظيم أمره شديد علي كربه أسأل الله ان لا يهبط أمير المؤمنين وان
 يثبتني في حزمه وعزمه وسياسته وقرابته ومواليه وحشمه وعماله وصنائه مما يحمد به
 حسن رأيه وبعده عنه انه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره
 والسلام فقلت اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع أبي
 محمده كتب اليه بالرماعه انك تعلم أيها الطالب من كتاب عبد الملك هذا وجوابه للحجاج
 والى العراق من قبله ان القوم ككانوا يفتيزون بالقوية بالشتم والافش في السب
 واللعن عند عظم الجناية وكيف يتلقى الضعيف لأقوى ويقتل ما يرد عليه منه ويتأفاه

بالرضا والتسليم وقول عبد الملك يا ابن المستغفرة بعجـم زيب الطائف من الافاش
 في السب فان الاستغرام هو ان تاخذ المرأة شيئا من الامور الحريفة كالشب والغص
 ويزر العنب الذي هو العجم فتجعله في خرقه وتضعه في فرجها لينكشف فيضيق وفي قول
 عبد الملك صدر كلامه لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة اشارة الى وصية النبي صلى
 الله عليه وسلم بالانصار لمن يتولى الامر بعده ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم
 وهذه الوصية اجمع أبو بكر رضى الله عنه على الانصار في أنه لا يلقى لهم في الخلافة
 حيث كانوا موسى بهم فالوا الى اذا يكون من غيرهم فقبلاو اذ لك منه وانكفوا عن طلب
 الخلافة بعدما كان من الحساب بن المنذر يوم السقيفة اذ يقول حال المشاورة انا جزيلها
 المحسنة وعذبة والمرحب منا امير ومنكم امير رضى الله عن الجميع وهذه كاية
 مائة تشتمل على كتاب من سليمان بن عبد الملك أيام ولاية أخيه الوليد الى الخجاج
 وجوابه من الخجاج اليه قالوا كان سليمان بن عبد الملك يكتب الى الخجاج في أيام أخيه
 الوليد بن عبد الملك كتبها ولا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن
 عبد الملك الى الخجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ
 مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لالك منصرف عن منافعتك تارك لحظك
 مستغف بحق الله وحق أوليائه لا ما يلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لالك
 تصرف في مهمة من امرك معصوم عن الحق اعصم ما لا تسكت عن قبيح ولا
 ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى ذهبت فاحشا سببا ففس شبرك بفترك وأيم
 الله لئن امكنتني الله منك لا دوسنك دوسة تالين منها فرائضك ولا تجعلك شريدا
 في الجبال تلوذ باطراف الشمال ولا تعلق الرومية الخراء بشد يما علم الله ذلك مني فقلنا
 غرتك العافية وانتهيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت
 فروبك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان حكائتي وبك مدة اعلق بها وانك
 الا تشرى فأرجو أن تؤول الى مذلة ذليلة ونزلة طويلة ويجعل مصيرك في الآخرة شر
 مصير والسلام فكتب اليه الخجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الخجاج بن يوسف الى
 سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكرا في امرؤ
 مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على نلى منصرف عن مثا في تارك لحظي مستغف

(٦٢٣)

بحق الله وحق ولي الحق وتذكر أنك نوم صاولة ولعمري أنك لصي حديث السن تعذر
بقلة عقله ووحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فاما كتابك الى فلعمري لقد ضعف فيه
عقلك واستغنى به حالك فقله أبوك أفلا اتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون
رجائك وأمت غيظك وأغت عدوك وصرت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلقس من مكايده تلك
ماتلقس من مكايده ولكم لم تشف الامور علما ولم ترزق من أمرك خزايمت أمورا
دلاك فيها الشيطان على أسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحق من طبيعتك
واقبل الشيطان بك وادبر وحدثك أنك لم تكون حكاما حتى تتعاطى ما يعيبك
فستحلقت صفرتك لقوله واتسعت جوانبها الكذب واما قولك لو ما سلك الله لعلقت
ز يئب ابنة يوسف بشديها فارجوان بكرها الله بهوانك وأن لا يوفق ذلك ان كان
ذلك من رأيك مع أني اعرف أنك كتبت الى والشيطان بين كفتيك فشر عمل على شر
كاتب راض بالخسف فاحرى بالحق أن لا يملك على هدى ولا يردك الا الى ردى ومال بك
الامل وتحلب فوك للخلافة فانت شامخ البصر طامع النظر تظن انك حين تملكها
لا تنقطع عنك مدتها انها النعمة الله اسأل الله ان يلهمك فيها الشكر مع أني أرجو أن
ترغب فيها رغب فيه أبوك وأخوك فاكون لك مثلي لهما وان نفخ الشيطان في منفرتك
فهو أمر أراد الله نزعك عنك واتراجعه الى من هو أكمل به منك ولعمري انها النصيحة
فان تقبلها فتلها قبل وان تردّها على اقتطعت ادونك واما الجحاج ز يئب ابنة يوسف
اخت الجحاج هي التي ارادها سليمان بقوله الرومية الحمراء يشتهها بذلك وقول الجحاج
تحلب فوك للخلافة كقول الناس سال لما به لكذا وجرى ريقه في هذه القصة ظهرت
من سليمان جهالات منها ما قاله الجحاج في كتابه من تنبيه عدوه لما اضمر له فاما ان يلقس
له المكايده واما أن يحترس منه حتى لا يبلغ فيه مرامه ومنها توهده او ان يحجزه بانتظار
قدرة تكون أو لا تكون ومنها تعرضه لتحرك غيرة السلطان القائم وسوء ظنه به وربما
كان ذلك سببا لبقائه به وذهابه بنفسه فقد قيل الملك عقيم يعني أنه رجا دعا الملك بحادثة
من الحوادث الى أن يقتل ابنه أو أخاه ومنها قرنه نفسه على صفر سنه برجل نكرة داهية
تصرفت به الاحوال وموت على رأسه حوادث الايام حتى عرف وجوه المنافع والمضار
وابن الليون اذا مال في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

هذه صورة ما كانت عليه الكتابة في الطبقة الاولى لا ترى في الكتابة زيادة من
المقصود وعناية صاحبه اغما هي ابغاث تارية المراد ومثل هذه الكتابة هو الذي أراد بن
خلدون بالمرسل من معنى الكتابة ومدحه وعاب غيره وهذا هو الفصل الذي أمان فيه
ذلك قال اعلم أن لسان العرب وكلامهم على اثنين اشهر المنظوم وهو الكلام الموزون
المقفي ومعناه الذي تكون اوزانه كاه اعلى روى واحده والقفية والنثر وهو
الكلام غير الموزون وكل واحد من القندين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام فاما
الشعر فله المدح والمهجة والرثاء واما النثر فله السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل
كلمتين منه قافية واحدة ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع
اجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور
وترهيبهم واما القرآن وان كان من المنشور الا انه خارج عن الوصفين وليس يسمى
من سلام مطلقاً ولا مسجماً بل مفصل ما يات ينتهي الى قاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام
عندها ثم يعاد الكلام في الآية الاخرى بعدها بشئ من غير التزام حرف يكون مسجماً
ولا قافية وهو معنى قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرت منه
جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الآيات ويسمى أواخر الآيات منها فواصل
اذ ليست اصحاً ولا التزام فيها ما يلتزم في السجع ولا هي أيضاً اقواف واطلق اسم المثاني
على آيات القرآن كاه اعلى العموم لما ذكرناه واحتصت بام القرآن للغلبة فيها كالنجم
لتر يا ولله اسميت السبع المثاني وانظر هذا مع ما قاله المفردون في تعليل تسميتها
بالمثاني يشهد ذلك الحق برجحان ما قلناه واعلم ان لكل واحد من هذه الفنون اساليب
تختص به عند اهلها ولا تصلح فن الاخر ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر
والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وأمثال ذلك وقد استعملت
المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنشور من صكك ثرة الاصباح والتزام التقفية
وتقديم النسيب بين يدي الاخر اخص بوصار هذا المنشور اذا تأملته من باب الشعر وقنه ولم
يفسرها الا في الوزن واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها
في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في المنشور كما على هذا الفن الذي
ارتفعوه وخططوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وتناصروا خصوصاً أهل المشرق
وصارت

ومارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الفلجارية على هذا
الاسلوب لذي أثرنا اليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق
الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنشور المقتضى
ادخل المتأخر ونفيه أساليب الشعر فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه والمحمود
في المخاطبات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا في
الأقل البادر وحيث ترسله الملكة إرسالا من غير تكلف له ثم إعطاء الكلام حقه
في مطابقته لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من الطناب
أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة وكناية واستعارة وأما إجراء المخاطبات
السلطانية على هذا النحو الذي هو أساليب الشعر فمذموم وما جمل عليه أهل العصر
الاستيلاء البهيم على السنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته
لمقتضى الحال فجزوا عن الكلام المرسل لبعده أمد في البلاغة وانفخ خطوطه وولعوا
بهذا السجع يلفقون به ما تهوونهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال
فيه ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالاصحاح والالقاء البديعية ويغفلون عما سوى
ذلك وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في سائر أنحاء كلامهم كتاب المشرق وشعرأوه
لهذا العهد حتى أنهم ليخلون بالأعراب في الكلمات والتعريف إذا دخلت لهم في
تجنيس أو مطابقة لا يجهعان معهما فيرجحون ذلك المنتف من التجنيس ويدعون
الأعراب ويفسدون بنية الكلمة عماها تصادف التجنيس فتأمل ذلك بما قدمناه لك
تغف على صحة ما ذكرناه فإذا قرأت هذا الفصل من كلام ابن خلدون علمت أنه قد
حصل في الانشاء تغيرات تقتضي التقسيم إلى طبقات كما كان في الشعر وبالأستقراء
وتشابه الكيفية وتقاربها في كل عصر فبعد انهما ثلاث طبقات الشعراء
فأولها الأمة العربية التي انتهت باتمها دولة بني أمية فإن عبد المجيد بن يحيى كاتب
مروان آخر ملوكهم يعد فاتها للطبقة الثانية حيث أطال النفس في الكلام وفسح في
العبارات وزاد عن المقاصد زيادة تخرج الكلام عن حد الافادة وتدخله في كونه أداء
رسم وإقامة شعيرة من شعائر الملك فانه يحتاج لإجراء ما تضمنه إلى التحميم وتفتيش
عن المقصود بحيث إذا ورد الكتاب على ما موربأ أمرية فذه قال الكاتب به فذه هذا

الكتاب واقرأه وتأمل ما فيه واستفزع جلى قرضه وخلق ما له فيتعجب الكاتب في ذلك حتى يلخص عبارة صغيرة تتضمن المقصود فتكون هي روح الكتاب والمؤثر عليه فيه. ويكون الباقي عبارة المأثور وتنام فيجد كثرة الكلام وطالة لكتب الاخذ انتهى الدولة واشرافها على لزواله فيجد ذلك في كل عصر بخلاف الحال في ادائن الدول وحين قوتها وكائن كثرة الاشغال بهمات الامور اذ ذلك لا تدع موضعاً لكثرة الاقوال بذلك على تلك ما نقل عن جعفر بن يحيى من قوله لكتابنا ان اسم طعم ان نجعلوا كتبكم كلها توقيعاً فافعلوا والتوقيع هو ما يكتبه الكاتب عن السلطان من دونه من أولى الاخر في خواص الكتب بما يريد المكتوب عنه اجراءه وذلك يكون بعبارة صغيرة وافية بالقرض متمكنة في باب البلاغة فقد كان الناس يطلبون توقيعات جعفر بن يحيى ويتنافسون في الحصول عليها حتى قيل ان الورقة من كتابه ما اشترى بتبدينار واما عند انتهاء الدولة فان الامور تكون قد هدت والاحوال قد اطمأنت واقبل العظماء والرؤساء على استعمال اللغات والمعنى مع الشهوات وتسير الاعمال على الترتيب والتهيد الذي تعب فيه اوائل تلك الدولة وحينئذ تكون اوقاتهم فارغة يجد المغال له فيها مجالاً فيقتنع وتطول الكتب الى ذلك الحد المذموم الذي وقعت الاشارة اليه والتصرح به من ابن خلدون ومن تكلم مثل كلامه فقد قيل ان عبد المجيد بن يحيى كتب عن سلطانته كتاباً جاءه بقر بعبروليكن لم يبق من كلامه شيء يتناقله الناس لانهم اذ دولته وذهب آثارها ونجود ذكرها اما المحبة الدولة القائمة او الخوف منها والتملق لها كما هو الحال في كل دولة تذهب بقيام غيرها الا انه قد بقي من كلام عبد المجيد هذا كتاب اوصى فيه الكتاب بحاسن الآداب وهو مشتمل على أدب لا يخص الكتاب (وهذه صورته) اما بعد حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم وروغكم وارشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صفوات الله وعلامه عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المحكمين اصنافاً وان كانوا في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المعاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم فجعلكم معشر الكذاب في اشرف الجهات اهل الادب والمروآت والعلم والرياسة بحكمكم تنتظم الخلافة بحاسنها وتستقيم امورها وبنعمائكم يصلح الله الخلق سلماً لهم ونعم بلدانهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف

* (٦٢٧) *

الامنة فوقكم من الملوك . وقع اسماعلهم التي بها سمعون وابصارهم التي بها يبصرون
والسنة التي بها ينطقون وايديهم التي بها يمشون فامتكم الله بما خصكم من فضل
صناعته صكم ولا تزع عنكم ما اصفاه من النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات
كلها اخرج الى اجتماع - لال الخير المحموده ونحوها الفضل المذكورة الممدودة منكم
ايها الكتاب اذا كنتم على ما ياتي في هذا الكتاب من مفتكم فان الكاتب يحتاج في
نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات اموره ان يكون - ليماني موضع الحلم
فهو ياتي . موضع الحكم مقدما في . موضع الاقدام محجبا في موضع الاتهام مؤثرا في العفاف
والعدل والانصاف كتوما لا سرار وفيها عند الشدائد عالما بما ياتي من التوازل يضع
الامور مواضعها والطوارق في اما كنما قد نظر في كل فن من فنون العلم فاحكمه وان لم
يحكمه اخذ منه بقدر ما يكتفي به يعرف بغريرة عقله وحسره أدبه وفضل قبحر بنه ما يرد
عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل امر عذته وعقله ومهني
لكل وجه هيشته وعادته تشافه . وايا مشر الصك كتاب في - نواف الاداب وتفهوا
في الدين وابدوا بعلم كتاب الله عز وجل والعرائض ثم العربية فانها اتفاق الستكم ثم
اجيدوا الخط فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومعاييرها ويا م العرب
والبحر واحاديثها وصيرها فان ذلك معبر لكم على ما تهو اليه همكم ولا تضيعوا النظر
في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيهاود نيمها وسفاسف
الاور . ومحارقاتها فانها مذللة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة
واربوا بانفسكم عن السعاية والقيمة وما فيه اهل الجهالات وايا كم والكبر والسفوف
والعظمة فانها عداوة محتلبة من غير احنة ونحايوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا
عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل والعدل والنبل من حلفكم وان نبا الزمان يرجل منكم
فاعطفوا اعليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اتعد احدكم منكم الكبر
عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل قبحر بنه وقديم
معرفة وليكن الرجل . كم على من اصطنعه واستظهروا به ليوم حاجته اليه احوط منه
على ولده واخيه فان عرضت في الشغل عمدة فلا يصرفها الا الى صاحبه وان عرضت
مذمة فليجملها هو من دونه وليحذر السقطه والرة والمال عند تغير الحال فان العيب

اليكم عشر الكتاب أصرع منه الى الفراء وهو لكم أفد منه اه افقد علمتم ان الرجل
منكم اذا محبه من يذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه أن يستقده
من وفائه وشكره واحتماله وتصبته وكم ان سره وتدير امره ما هو جزاء الحق ويصدق
ذلك فله عند الحاجة اليه والاضطرار الى ماله ما يستشعر واذك وتفقكم الله من أنفسكم
في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والاحسان والصراء والضراء فتجبت الشمة هذه
من وسم بها من أهل هذه الصناعات الثرية واذ اولى الرجل منكم او صبر اليه من امر
خلق الله وعباله أمر قليل اذب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا
والظالم منصفان الخلق عيال الله واحبهم اليه ارفقهم بعباله ثم ليكن بالعدل حاكما
ولا تشراف مكر ما ولى موثرا ولبلا دعاهم او الرعية متألفا وعن أذا هم مختلفا وليكن
في مجلسه متواضعا حليما وفي محلات خراجه واستقضاء حقوقه رفيقا واذ اصحب أحدكم
رجلا فليعتبر بثلاثة فاذا عرف حسنه اوقب بجهه أغانه على ما يوافق من الحسن واحتمال
على صرفه عما يهواه من التبعج بالطف حيلة واجل وسيلة وقد علمت ان سائس البهية
اذا كان يصير اسياسها النفس معرفة اخلاقها فان كانت رموها لم يجها اذ اركبها وان
كانت شبو با تقاهما من بين يديها وار خاف منها شرودا توقاها من ناحية راسها وان
كانت سر وناق مع رفيق هواها في طرقها فان استمرت عطفها يسيرا يمس له قمارها
وفي هذا الوصف من السياسة دلائل من صاس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم
والكتاب لفضل اديبه وشر يف صنعتة ولطيف حيلته ومعاملته من يحاوله من الناس
ويستأطره ويفهم عنه ويخاف سطاوته أولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أوده
من سائس البهية التي لا تعبر جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا بالابقدر ما يصيرها
اليه صاحبها الا كعبه عليها ألا فارقوا رجلكم الله في النظر وأعمالا ما مكنكم فيه من
الروية والمكر تأمنوا باذن الله عن محبة النبوة والاستئصال والجفوة ويصير منكم الى
الموافقة وتصيروا منه الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة
مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه
فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لا يحملون في خدمتكم على
التقصير وحفظه لا تحمل منكم أفعال التضييع والتبذير واستعينوا على أفعالكم

بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحمدروا متالف العرف وسوء عاقبة
الترف فانهم ما يهتدون بالفقر ويذلان الرقاب ويفضيان اهلهم ما ولا سيما الكتاب وارباب
الآداب والامور اشباهو بعضهم دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف اعمالكم بما
سبقتم اليه تجر بتكم ثم اصلكم من مسالك التدبير اوضحها بحجة وامدقها بحجة
واحدها عاقبة واعلموا أن للتدبير آفة مثلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه من
انفاذ علمه ورؤيته فليقصد الرجل منكم في محله قصد السكافي في منطقته وليوجز في
ابتدائه وجوابه وليأخذ بعجامه بحجة فان ذلك مصلحة له وله ومدفعة للشاغل من
احكامه وليضرع الى الله في صلاة توفيقه وامدادته بتدبيره بخفاقة وقوعه في الغلط
المفتر بينه وعقله وأدبه فانه ان ظن منكم ظان اذ قال قائل ان الذي يرزمني جيل صنعته
وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بحسن ظنه او مقالته الى ان
يكلمه الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كافي وذلك على من تامله غير خاف ولا يقل
أحد منكم انه ابصر بالامور واجل لا لعباء التدبير من مراقبه في صناعته وصاحبه
في خدمته فان اعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رعى بالحب وراة ظهره ورأى ان
اصحابه اعقل منه واجل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل
نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر على اخيه أو نظيره
وصاحبه وعشيرته وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدليل لعزته
والتحدث بنعمته وأنا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه الصيغة يلزمه العمل
وهو جوهر هذا الكتاب رغبة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته
فكان آية الله تعالى تولاها الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه
بامعاده وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قول عبد الحميد
في آفة التدبير هو ما سبقتم الاشارة الى وجوب التفرغ منه من زيادة الكلام على المقاصد
زيادة تمنع صاحب الكتاب من اميره عن انفاذ علمه واعماله وبتة في تلك المقاصد
فيجب الاقتصار على اقوى الحجج بمنفعة ما يراد اجراؤه ولا يذهب كثير من الاوقات
بالاشتغال في الاوصاف وعدد المحاسن والمساوي بالعبارات المختلفة الاحيى يقتضي
الجمال ذلك ومشاير هذه العاطفة التي انتبه بها عبد الحميد هذا كثير كالريي والفضل

أبوه يعقوب ابن داود و بنى يرمك ومحمد بن عبد الملك الزيات في أوائل الدولة العباسية
و بنى الفرائث والاستاذ ابن الحميد والمصاحب ماعيل بن عباد وأبي اسحق الصائغ
وأبي الفضل أحمد المعروف ببديع الزمان وأبي بكر الخوارزمي في أواسطها وهذه أمثلة
نعرف بها ما كان عليه حال الكتابة في هذه الطبقة التي تقعها الطبقة الثالثة المتقدمة
بعبد الرحيم البساسني المشهور بابن القاضي الفاضل وزير صلاح الدين يوسف بن أيوب
أول ملوك الكرديين في صورة كتاب من المعتمدين في نواحي بلاد الاسلام يتضمن
شكرا لله على الظفر بعدد البشارة بذلك أما بعد فالحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه
والعصاة لأوليائه والعز لمن نصره والفيلج لمن أطاعه والحق لمن عرف حقه وجعل
دائرة السوء على من عصاه وصدق عنه ورغب عن ربه وابتغى الهاوية لا اله
الا هو وحده لا شريك له بحمد أمير المؤمنين حمد من لا يعبد غيره ولا يشرك الا الله
ولا يفرض أمره الا اليه ولا يرجو الخير الا من عنده والمزيد الا من معه فضله ولا
يستعين في احواله كلها الا به ويسأله ان يعلى على محمد عبده ورسوله وصفوته من
عباده الذي ارتضاه لنبوته وابتعثه بروحيه واختصه بكرامته فارسله بالحق شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وصراجا منيرا والحمد لله الذي توحيد لا يراي المؤمنين
بصنعه فيسر له امره وصدق له ظنه وأنجح له طلبته وبلغ له محبته وادرك المسلمون
بشارهم على يده وقتل عدوهم واسكنهم روعتهم ورحم فاقبتهم وآنس وحشتهم
فاصبحوا آمنين مطمئنين مقيمين في ديارهم متمكنين في أوطانهم بعد القتل
الخوف والانشربد وطول العناء وتتابع البلاء منامن الله عز وجل على أمير المؤمنين
بما خصه به وصنعه له فيما وفقه لطلبه وكرامة زاده فيما أجرى على يده فالحمد لله
كما هو اهله وترغبا الى الله في تمام نعمه ودوام صنعه وسعة ما عنده من نعمه ولا يعلم
امير المؤمنين مع كثرة اعداء المسلمين وتكثفهم اياهم من اقطارهم والضغائن التي
في قلوبهم على اهله وما يترصدونه من العداوة وينطرون عليه من المكيدة اذ كان هو
الظاهر عليهم والا تخلفهم عدوا كان اعظم بلية ولا اجل خطبا ولا اشد كالا ولا بلغ
مكيدة ولا ارحى بكرهه من هؤلاء الكفرة الذين يغزونهم المسلمون فيستعلون عليهم
ويضعون ايديهم حيث شاءوا منهم ولا يقبلون لهم صلحا ولا يميلون معهم الى موادعة وان

كانت لهم على طول الايام وتصرف الحلات وبعض بالابزال يكون من فترات دولة
 انه يراد في دولة من دولته الظفر وخطه من خلس الحرب كان بما لهم من خوف العاقبة
 في ذلك منغص لما اتجهوا من سروره وما يتوقعون من الدوائر بعد مكثهم لما وصل اليهم من
 فرحة فاما اللعين بابك وكفرته فاهم كانوا يغزون اكثر ما يغزون وينالون اكثر ما ينال منهم
 ومنهم المنصرفون عن المواجهة المتوحشون عن المراسلة ومن اديلوهم من تتابع الدول ولم
 يخافوا عاقبة تتركهم ولا دائرة تدور عليهم وكان مما وطأ ذلك ومكنه لهم انهم قوم ابتدؤا
 امرهم على حال تشاغل من السلطان وتتابع من الفتن واطراب من الحيل فاستقبلوا
 امرهم بغزة من انفسهم واستشارة من ذوى آرائهم فاجلوا من حوالهم لظلم البالد لهم
 ثم اخروا البلاد ليمز مطالبهم وتشتد المؤنة وتكثف الكلفة ويقووا في ذات ايديهم فلم يتوافق
 تواد السلطان الا وقد توافقت اليهم القوة من كل جانب فاستفحل امرهم وعظمت مشقتهم
 واشتدت ضرورتهم را - فجمع اليهم كيدهم وكثر عددهم واعتمد ادسهم ونم - كنت الهيبة
 في صدور الناس منهم وتحقق في نفوسهم ان كل ما يهدم الكافرو عنيهم اخذ باليد وكان
 الذي بقي عندهم منه كالذي مضى وبدون هذا ما يجتدع الاربيب ويستتزل العاقل
 ويمتثل الفطن فكيف بمن لا فكرة له ولا روية عنده هذا مع كل ما في قلوبهم من حسد
 اهل النعم ومنافستهم على ما في ايديهم وتقطعهم حسرات في اثر ما عصابه وانهم الا يكونوا
 يرون انفسهم احق بذلك فانهم فيه سواء ولم يزل امير المؤمنين قبل ان تفضى اليه الخلافة
 ما ذاعنقه ووجه اهتته الى ان يوليها الله امر هؤلاء الكفرة ويملحهم حربه ويجهل
 القارع لهم عن دينه واثر اهله عن حقه فلم يكن بالوفى ذلك حرصا وطلبيا واحتياالا
 فكان امير المؤمنين رضي الله عنه يبنى ذلك لضعفه وصيانت له فلما أفضى الله الى امير
 المؤمنين بخلافته واطلق الامر في يده لم يكن شئ احب اليه ولا آخذ بقلبه من معالجة
 الكافر وكفرته واعزها لله واعانه غلله الحمد على ذلك وتيسره فاهتم من امواله احضرها
 ومن قواد جيشه اعلمهم بالحرب وانفضهم بالمعضلات ومن اوليائه وابنائهم دعوتهم ودعوة
 آباءه صلوات الله عليهم احسنهم طاعة واشدهم نكابة واكثرهم عدة ثم اتبع الاموال
 بالاموال والرجال بالرجال من خاصة واليه وعدد غلمانته وقبل ذلك ما اتكل عليه من
 صنع الله عز وجل ووجه اليه من رعيته فكيف رأى الكافر اللهين واحمل به الملاعين أن

الله يكذب ظنونهم ويشقى صدور اوليائه منهم يقتلونهم كيف شاؤوا في كل موطن ومعترك
 ما دامت عند انفسهم مقاومة فلما ذلوا وقوا ذكر هوا الموت صاروا لا يترأون الا في رؤس
 الجبال ومضائق الطرق وخفاف الاودية ومن وراء الانهار وحيث لا تسالهم الخيل طلبا
 للمطالبة وانتظار الله واثركا دهم الله عند ذلك وهو خير السكاكين واستدرجهم حتى
 جمعهم الى حصنهم معتصمين فيه عند انفسهم فجعل اعتصامهم جبنا لهم ومنه الاولياء
 واحاطة منهم ببارك وتعالى فجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقية ولا ترجى لهم
 عاقبة ولا يكون الدين الا لله ولا العاقبة الا لاوليائه ولا التمس والنكس الا ان خذله فلما
 حصرهم الله وجبهم عليهم وداقتهم مصارعهم سلطهم الله عليهم كيد واحدة يختطفونهم
 بسيووفهم وينتظمونهم برماحهم فلا يجدون ملجأ ولا مهربا ثم امكنهم من اهلهم واولادهم
 ونسائهم وحرهم وصبروا الدار دارهم والمحلة محلهم والاموال قسما يديهم والاهل امانا
 وعبيدا وفوق ذلك كله ما عدا الله اهؤلاء من الرحمة والثواب وما اعدنا لثقتك من
 الخزي والعقاب وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذل الغلبة ولا فيمن نجح فعاب
 في الحياة بعض العوض ولا فيمن اصاب فيشتغل بنفسه عن المصيبة باسواء لكه سبحانه
 وتعالى اطلقه وسدد مذاهبه وتركه بين الذل والخوف والغصة والخسرة حتى اذا ذاق
 طعم ذلك كله وفهمه وعرف موقع المصيبة وظن مع ذلك كله انه على طريق من النجاة
 ضرب الله وجهه واعي بصره وسدد عليه واخذ بسمعه وبصره وحلزه الى من لا يرق له ولا
 يرتى لصره فامثل ما امر به الاثني حيدر بن طاووس مولى امير المؤمنين في امره فثبت
 له الجبال ووضع عليه الارصاد ونصب له الاشرار حتى اظفروا الله به اسير اذ ليلاموثقا
 في الحديد يراه في تلك الحالة من مكان يراه ربا ويرى الدائرة عليه من كان يظن انها
 منه مكنون له فالجد لله الذي اعز دينه واظهر حجته ونصر اوليائه من اهلك اعداءه جدا
 يقضي به الحق ويتم به النعمة وتتصل به الزيادة والجد لله الذي فتح على امير المؤمنين
 وحقق ظنه والمجتم سعيه وحازله اجر هذا الفتح وزخه وشرفه وجعله خالصا لتمامه وكاله
 باكل الصنع واحسن الكفاية ولا خلا من ضرور يراه وبشارة تنجد له عنده فالجد لله اولا
 والجد لله آخر والجد لله على عطاياه التي لا تحصى ونعمه التي لا تنهى ان شاء الله تعالى
 وهذا الكتاب من البليغ المرسل الوافي اذا تأملته وجدته قد مر ج الحال على احسن

وجه واجله لم يقادر دقيقة الا اظهر عاردا كل الحديث عنها من اول فكرة الى آخر عاقبة
وهذه صورة كتاب من انشاء ابي اسحاق الصابي رحمه عن الخليفة الطائع الى صمصام الدولة
ابن عضد الدولة بن بويه بسبب كردويه الخارج عن الطاعة من عبد الله عبد الكريم
الامام الطائع لله امير المؤمنين الى صمصام الدولة وشمس الملة ابي كيصار بن عضد الدولة
وتاج الملة مولى امير المؤمنين سلام عليك فان امير المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا
هو وبسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد اطل الله بقاءك فان
امير المؤمنين وان كان قد بوءك المتزلة العليا وانا لك من أثرته الغاية القصوى وجعل لك
ما كان لا يك عضد الدولة وتاج الملة رحمة الله عليه من القدر والمحل والموضع الارتفاع
الاجل فانه يوجب لك عند كل أثر يكون لك في الخدمة ومقام حمد تقومه في حماية
البيضة انما يظا هره واكراما يتابعه ويواتره والله يؤيدك من توفيقه وتسدده
وعمدك بموته وتأييده ويخير لامير المؤمنين فيما رآه مستر عليه من من يدك وتمكينك
والانافة بك وتمظيمك وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه بنوكل واليه ينسب وقد
عرفت ادام الله عزك ما كان من امر كردويه كافر نعمة امير المؤمنين ونعمتك وباعد
صنيعه وصنيعك في الوثبة التي وثبها والسكيرة التي ارتسكها وتقديره ان يفتخر الفرصة
التي لم يمكنه الله منها بل كان من وراء دفعه ورده عنها ومعا جلتسك اياه الحرب التي
اصلاه الله نارها وقنعه عارها وشنارها حتى انهزم والاوغاد الذين شركوه في اثمارة
الفتنة على اقبح احوال الذلة والقلّة بعد القتل الذريع والاثخان الوجيع فالجدة الله على
هذه النعمة التي جل موقعها وبان على الخاصة والعامة اثرها ولزم امير المؤمنين
خصوصا والمسلمين عموما نشرها والحديث بها وهو المسؤول اقامتها وادامتها برحمته وقد
رأى امير المؤمنين ان يجازيك عن هذا الفتح العظيم والمقام المجيد الكريم بخلق تامة
ودابتين ومركبين ذهب من مرا كبه وسيف وطوق وسوار من صنع قتلى ذلك بشكره
عليه والاعتداد بنعمته فيه والبس خلق امير المؤمنين وتكرمه وسر من يابه على جلالة
واظهر ما حباك به لاهل حضرته ليعز الله بك وليه ووليك وبذل عدوه وعدوك ان شاء
الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وهذه صورة كتاب تعزية عن الخليفة
المعتنى الى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلاجوقي عند وفاته من عبد الله ابي

• (٩٣٤) •

عبد الله محمد المقتني لامر الله أمير المؤمنين الى شاهنشاه المعظم مولى الامم مالك رقاب
العرب والجمع جلال دين الله ظهر عباد الله حافظ بلاد الله معين خليفته الله غياث
الدين والدين ناصر الاسلام والمسلمين محي الدولة القاهرة معز الملة الزاهرة عماد الملة
الباهرة ابي الفتح مسعود بن محمد ملك شاه قسم أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير
المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا هو يسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ويبلغ
تسليمه اما بعد اطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك وسعادتك ونجحتك واحسن حفظك
وكلاءك ورعايتك وامتع أمير المؤمنين بك والنعمة الجليلة والموهبة الجزيلة والمنحة
النفيسة فيك وعندك ولا اغلاه منك فان اولى من اذرع للعوادث جنة الاصطبار
وتنظر احوال الدنيا في تعلقها بعين الاعتبار ورجع الى الله في قدره وقضائه وسلم لامره
الذي لا ارادة له في امتهانه وابتلائه وعرف ان له سبحانه في كل ما يجريه على عبادته حكمة
باطنة ومصلحة كامنة من خير عاجل يسره وثواب آجل يؤخره لهم الى يوم الجزاء
ويدخره وفائدة هو ادرى بها واعلم وقلة من اتقن واحكم من خصه بما حصلك الله به
من الدين الراجح والخلق الصالح والمعتقد الواضح والنعمة التي جادت في كل يوم هاهنا
واتسعت بين يديك عند مضايق الامور رحمتها وانست اذا استوحشت من العاجزين
هن ارتباطها بالشكر محاسنها والثناء التي فرغت بها صهوات المجد وتلك ترقى الشناء
والجد وعلو فيراهن المساجل والمطاول وبعدهما صير لك منها عن ان تناله يدهم تناول
وتأدى الى أمير المؤمنين امته الله يفتائك ودافع له عن جوارك بآل الحادثة بسليك
الذي اختار الله له كريم جواره فاحب له الانتقال الى محل الفوز ومداره فوجد لذلك
وجوما موفرا وهما للسكون منفرا وتوزع امة تنصيه المشاركة لك فيما ساء وممر والمساهمة
الحاصلة في كل ما حل من الامور وأمر عبدورود هذا الخبر بالتصدي للعزاء
واعلان ما يعلن عن مقامك في الضراء دفعها الله عنك والسراء الى ما ابان عن انصراف
الهمم الامامية اليك فيما خص وهم من حالك واستجلا به لك دواعي المسار في حالك
ونزحاتك وكون الافكار الشريفة موكلة بكل ما جرى من الروائع قلبك واعذب شر بك
وانت حقيق بعرفة هذه الحال من طويته لك ونيتته ورأيه فيك وشفقته ورعايته
مصلحتك منه بعين كالية ورجوعه من المحاسبة في حقك الى الافة بالصفا محالية وتلقى

الرزقة

الزينة التي ارادها الله وقضاهما وانفذ مشيئته فيها وامضاها بالصبر المزمور به والاحتساب
والتسليم الموعود عليه بيجز بل الثواب علم ان الاقدار لا تغالب وهرعها لا يطالب
وان لا سبيل لاحد من خلقه الى البقاء ولا طريق للخلاص في دار الفناء ولا دافع لحكمه
جات عظمتها فيما قدره من الآجال وسبق في علمه من الروائع في الابتلاء والاولال
وما يزال التطلع واقعا الى وصول جوابك الدال على السادة التي هي البقية والادنى
الى حصول غيثك من رضا الله واربك القسط الانسية مع مولاه ورساله وتؤذن بصرف
الهموم الجارية لاجلك وارحالمها هلم مناجاة امير المؤمنين ادام الله قاييدك
وامنع بك ان شاء الله تعالى والاسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذه ورعة جواب عن المقتضى
الى غياث الدين مسعود السجوقي حيث كتب يخبره بعود خارج الى الطاعة من عبد الله
ابي عبد الله محمد الامام المقتضى لامر الله امير المؤمنين الى غياث الدين وساق ما تقدم
من الالقاب ثم قال اما بعد اطال الله بقاءك فان كتابك عرض بحضرة امير المؤمنين
مرباهن اخبار سعادتك ويزى الامور على ارادتك وبلوغ الاغراض من الوجهة
التي توجهت اليها والاطراف التي اشترقت سعادتك عليها ببيان ما تكتمه من الطاعة
الامامية وتضرعه وتعتقده من الاخلاص وتتشعره وان ركن الدين محمد اومر انضم
الى جملة وانظم في ملك موافقته لما ظفروا منك بزمان اطمانوا اليه وسكنوا وامن
وثقوا به وركنوا ابصروا الرشدا فاتبوه واستجابوا لادعائهم واذعنوا بطاعتك
مسرعين واتقادوا الى متابعتك مطيعين على استقرار مسيرهم تحت لوائك الى باب
هدان ليكون تقرير القواعد الجامعة لمصالح عند وصولها والتوفر على تفرغها ما تقر به
الخواطر مع حلولها ووقف عليه وعرف مضمونه وجد ذلك لديه من الالتهاج والاعتباط
الواضح المنهاج ما تقتضيه الثقة بولائك واعتماده وتعويله على جميل معتقدا واعتصاده
من طاعتك بحبل لا تنقض الايام مبرمه وسكونه بين ولائك الى وزر لا تروع المخاوف
حرمه وواصل شكر الله تعالى على ما شهدته به هذه النعمة العجيبة والموهبة الجسيمة من
الجابة الادعية التي مازالت جنودها تفعلون بمجيزة ووعوده جات عظمتها بقبول امثالها
متبصرة واعداك منها ما مداد تستدعي لك النصر وتستعزله وتستكمل الخطم من كل خير
وتستبصره وبلغ الامل منك فيمن هو العدة للمبات والخاص بتقرير الانيس من روائع

الثناء ومن يقاؤه يكف عن الامتدادا كف الخطوب ويطلق وجوه المسار من عقل
الخطوب ويأبى الله العادل في حكمه وحكمته الرؤف بعباده وخطيئته الاعلاء كلمة
الحق بالهم الامامية والاجراء على عوائد صنعه الخفية الكافلة بصلاح العباد والرعية
وقد اقيمت أسواق التهنئة بهذه البشرى وافادت جلا لا تتمايع وفوده تترى لاسيا
مع الاشارة الى قرب الاوبة التي تنفي كل صلاح وتجلبه وتزيل كل خلل اتعب القلوب
وتذهب الى البارى جل اسمه الرغبة في اختصاصك من عنابته باحسن ما عهده
وابجله وصلة آخر وقتك في فبح الماسعي وأوله وار لا يخلى الدار العزيزة من اخلاصك
في ولائها ورغبتك في تحصيل مرضيا وشريف آرائها هذه مناجات أمير المؤمنين
أدام الله تأييدك وامتنع بك جرى فيها على عادة تكميمه واعرب بها عن اعتقاده
فيك وطوبى له ومكانك الاثيل في شريف حضرة وابتهاجه بنعمة الله عندك وخبرته
تمامها تاملا يشا كل طاعتك الصافية من الشوائب والاقذاء وتلقها بصدق الاعتماد
عليها وحسن الاصغاء تفز بالاصابة فداك ويقرب بالتوفيق مغدالك ومراحك ان
شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذه صورة جواب عن الحافظ لدين
الله أحد الفاطميين حيث ورد عليه كتاب من احد أمرائه وكان ارسله الى الديار
الشامية وقد أخبر هذا الأمير في كتابه أنه حسن لغفر الملك التوجه الى مصر واثني
عليه بحسن اجتهاده في قتال الافرنج بطرا بلس وقتله عظيمهم من عبد الله ووليه عبد
المجيد أبي الميمون الامام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين الى الأمير فلان اما بعد فانه
عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك من يد فتاه ووزيره وصفيته وظهيره العبد الاجل
الافضل الذي بذل نفسه في نصرة الدين يد اولسانا وأدفع الله للدولة الحافظية بوزارته
حجة وبرهانا واسبع النعمة على اهله فانه جعله فيهم ناظرا ولهم سلطانا ووثقه في حسن
التدبير والعمل بما يقضي مصالح الصغير والكبير ولما اعاد المملوك الى أفضل ما كانت
عليه من النصرة والبهجة ولم يخرج المادحسين لها اذا اختلفوا عن التحقيق وصدق
اللهجة فقد صاوت سياسته بين البعيد والقريب واخذ كل منها بما جزل حظ وادفر نصيب
وسارت سيرته الفاضلة في الآفاق سير المثل واستوجب من خالقه اجر من جمع في طاعته
بين القول والعمل وشفع عرضهم من وصحك وشرك والثناء عليك والطابة ذكرك وانتهاء

ما انت عليه من الولاء وشكر الالاء بما يضاهاى ما ذكرته فيه مما علم عند تلاوته وامنى
اليه عند قراءته وقد استقر بحضرة أمير المؤمنين مكانك من المشايعة وموقعك من
المخالصة وكونك من ولاء الدولة على قضية كسبتك شرفاً تقيأت ظلاله وافاضت
عليك ملبس اجرت اذياله وسمت بك الى محل لا يياهى من بلعه ولا يطاول من ناله وكنت
فى ذلك سالماً لافزع القويم ومعتقداً ما عليه أهل بيتك فى القديم لا جرم انه عاد عليك
من حسن رأى أمير المؤمنين بما تقصر عنه كل أمنية ويشهدك بمخالصة جعت فيها بين
عمل ونية والله يضاعف أجرك على اعتصامك من طاعة أمير المؤمنين بالحبل المتين
ويوزعك شكر ما منحك من الاستضاء بنور الحق المبين فأما الامير فخر الملك رواج
وبشكك له على الوصول الى الباب وحضك اياه على التعلق من الخدمة بمحصد الاسباب
فما كان الاذله فى ذلك الا لان كتابه وصل بلمسه وعرض فيه نفسه وبذل المناجحة
والخدمة وسال سؤال من يعرف قدر العارفة بالاجابة اليه وموقع النعمة فاجيب اليه
ذلك اسعافاً له بمراده وعمل برأى الدولة فيمن يرغب الى التميز اليها من اقطاره وبلادها
والافلاحة لها اليه ولا الى غيره لان الله تعالى وله الحمد وفرحها من الاولياء والاشياع
والانصار والاتباع والعساكر والجيوش والاجناد والانجاد والاهوان الاقوياء
الشداد وهبيد الطاعة الذين يتبارون فى النصح ويتنافسون فى الاجتهاد والحرص
على سعة الاموال وعمارة الاعمال ويجسع الرجال فى الفرائم بين الافعال والاقوال
ولو وصل المذكور لكنت المنه للدولة عليه والحاجة له فى ذلك لا اليه قال الله عز من
قائل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين واما توجهه الى طرابلس وظفره بالعدو فيها الله تعالى بجز الاسلام
وينشر لواءه ويعلى مناره ويخزل اعداءه وينصر عساكره واجناده ويبلغ فى أحزاب
الكفر والضلal مراده وهو عز وجل يمتك بما مكنك وينيك فى دينك ودنياك وأملك
ومقترحك فاعلم هذا واعل به ارشاد الله تعالى ﴿وهذه صورة كتاب من انشاء الصابي﴾
عن عز الدولة أحمد بن لوك ذلك العصر انقذه الى خليفته المطيع لله وقد قصد اباً تغلب
المحدثى أحد الامراء انذاك حيث خرج عن الطاعة فانهمزم أبو تغلب وفر هارباً لعبد
الله الفضل المطيع لله أمير المؤمنين من عبده وصنيعة عز الدولة بن عز الدولة مولى أمير

المؤمنين - لأم علي أمير المؤمنين ورجة الله فاني أحمد إلى أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو والله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد اطل الله بقام أمير المؤمنين وأدام له العز والتأييد والتوفيق والتسديد والعلو والقدرة والظهور والنصرة والحمد لله العلي العظيم الازلي القديم المنفرد بالكبرياء والملسكوت المتوحد بالمعظمة والجبروت الذي لا تحده الصفات ولا تحوزه الجهات ولا تحصره قرارة مكان ولا ينسره مرور زمان ولا تعمله العيون بنواظرها ولا تحمله القلوب بنفواظرها فاطر السموات وما تطل ومخالق الارض وما تمل الذي دل بلطفه صفته على جليل حكمته وبينه على برهانه على خفي وجدانه واستغنى بالقدرة عن الاخوان واستعلى بالعزة عن الاقران البعيد عن كل معادل ومضارع المستنوع عن كل مطاول ومقارع الخالد المهي لا يزول ولا يهول العادل الذي لا يظلم ولا يبور الكريم الذي لا يفسن ولا يهزل الحليم الذي لا يجهل ولا يجهل ذلكم الله ربكم لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين منزل المرحمة على كل ذي نول عليه وفوض اليه واتقوا له واصبروا وادبروا وابره وحمل النعمة بكل عدو ومنه سبيله وسلته وصدف عن فرائضه ومسئلته ومأذنه في كسب يده ومساءة قدمه وخائفة عينه وخافية صدره وهو رافع رنة النعم السائقة في أكلاء النعم السابقة وبجاهل جهلها بشكر آلائها ذاهل ذلولها عن طرق استيفائها فلا يلبث أن يتزعصر اربابها صاغرا ويتعري منها حاسرا ويجعل الله كيدته في تضليل ويورده شر الموردين الويسل ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين والحمد لله الذي اصطفى للنبوة أحق عباده بحمل اعبائها وارثا رداؤها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعظم خطره وكرّم فصدع بالرسالة وبالغ في الدلالة ودعى الى الهداية ونجى من الغواية وتقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم الى طاعة الرحمن الرحيم ولعلهم يحبائل خالقهم ورازقهم وعمدة محييم ومحييهم بعد انفعال الكاذب والباطل واستشعار الهالك والاضاليل والتمركز في الاعتقادات الذائدة عن النعم السائقة الى العذاب الآليم فصلي الله عليه من ناطق بالحق ومن قد للخلق وناصح للرب ومؤد للعرض صلاة زاكية رائحة غادية تزيد على اختلاف قليل والنهار وتعاقب الاعوام والادوار والحمد لله الذي اتقرب أمير المؤمنين من ذلك السخ الشريف والعنصر

والدهنير المنيف والفترة الثابت أصلها المستظلمها الطيب جناها المينوع جاجها
ومازله مواريث آياته الطاهر بن صلوات الله عليهم أجمعين واختصه من بينهم بتناول
أمد الخلافة واستصاف حبلها في يده ووقفه لا صابة الغرض من هكل صريح برمي
ومقصد ينقيه وهو جن ثناء الحقيق باتمام ذلك عليه والزيادة في عهده واجده
سبحانه هذا ابتدئه ثم أعيدته وأكرمه واستزیده على أن أهل ركن الدولة أبا علي وعنده
الدولة أبا شجاع مولی أمير المؤمنين وأهلني للأثرة التي بذلتها إلا كفاء وفقنا فيها
القرناء وتقطعت دونها أنفاس المناقسين وتضرمت علم الحشاء الحاسدين واذ
أولاني في كل مغزى في خدمة أمير المؤمنين أغزوه ومنها الخوء ورأب أربابه وشعث
إله وهدو أرغفه وزائع أقومه افضل ما أولاه عبادته السابعة غيوبهم النقية جيوهم
المامونة ضماثرهم المشعوذة بصاثرهم من تمسكين يده وتثبيت قدمه ونصر رأيه
واعلاء كلمه وتقريب بغيته وإماله أمنيته وكذلك يكون من إلى أمير المؤمنين اعتزاه
ويشاعره اعتزازه وعن زناده قدحه وفي طاعته كدحه والله ولي ما حولني من هذه
المنقبة وسوغنيه من هذه الموهبة وان يتوحد أمير المؤمنين في جميع خدمه الذاتين
عن حوزته المنتمين إلى دعوته بين الطائر وبعبادة الطالع وفجاج المطالب وادراك
الارب وفي أهدائه الغامضين لنعته الناقضين موافق بيعة باضراع الخلد وانعاس
البد واخفاف الامل واحباط العمل ولم يزل مولانا أمير المؤمنين ينكر قديما من فضل
الله بن ناصر الدولة أحوال حقيقة مثلها بالانكار ومستهقا من ارتككها للأعراض
وانا ذهب في حفظ غيبه واجمال محضره ونحوه ليجتبه وتلقفها وتاليف معاذيره
وتتميقها مذهبي الذي اعم به كل من جرى في ناشئ دولته ومغذ بنعته ومنسوب
إلى ولايته ومشتهر بمسندته واقتدر ان استصلحه لأمير المؤمنين واصطلمه لنفسه
بالتوقيف على مسالك الرشاد ومنافع السداد وهو يرني ان قد قبل وارثه
وابصر واهتدى حتى رغبت إلى أمير المؤمنين فيما شفني متغذ لاقبه من تقليده
أعمال أبيه والقناعة منه في الضمان بميسور بذله وإيتاره به على من هو فوقه من كبراء
أخوته وأهل فلما بلغ هذه الحال ألب بالمال وناس بالهد وطرق لفسخ العقد وجرى
إلى أمور كرهتها ونقد الصبر مني عليها ونفقت ان استمر على الافضاء منها والمساغبة

فيها قبطع الله مني على اخذها الاحتياط في امر قلدي أمير المؤمنين زمامه وخصني
 دبره وارجائي لرجل قبل في الاعتماد عليه رأي وعول في أخذه بما يلزمه على نظري
 واستيفائي فتناواته باطراف العذل ملوفا ثم بتأنيبه مفصحا ممرها ورسمت لعبدي
 أمير المؤمنين الناصح أبي طاهر أن يحدثه ويدخل عليه من طريق المشورة والرقى الى
 أخرى و ينتقل معه بين الين والخشونة طورافطورا ففعل ذلك على رسمه في الثاني
 لكل فاسد حتى يصلح ولكل أبي حتى يجمع ولم يدع التناهي في وعظه والتمادي
 في نهجه وتعميقه سوء عاقبة اللجاج وشنعة مغبة الاحراج وهو يزيد طمعا في الاموال
 وشرها وعنى في الرأي وعمها الى ان ككاد امرنا به يخرج عن حد الانتظار الى حد
 الرضى بالاصرار غاستاقت اذراع الحزم وامتطاء العزم ونهضت الى اعمال الموصل
 وهندي انه يغتني عن الاتباب ويتلقاني بالاعتاب ويتقادي الى المراد ويغضب
 طريق العناد فحين عرف خبر مسيري وجدي فيه وتشميري برز بروز المخالف
 المكاشف وقبر دتجبر والمواقع المواقف وهو مع ذلك اذا ازددت منه قر بالازداد
 مني بعدا واذا دلفت اليه ذراعا نكص عني باعا وتوافقت الى حضرتي وجوه القبائل
 من عقيل وشيبان وغيرهما في الجمع الكثيف من صالحيكها والعدد الكثير من
 صناديدها داخلين في الطاعة منصرفين في عوارض الخدمة فلما شارفت الحديثة
 انتقضت هزائم صبره وتقوضت دعائم أمره وبطلت أمانيه ووساوسه واضمحلت
 خواطره وهو اجسه واطرب عليه من ثقاته وغلمانة من كان بهم يعتضد وعليهم يعتمد
 ورأوا خذلانه والانخذ لنفوسهم ومفارقة والطلب لخطوطهم وحصل بحضرتي الى
 هذه الغاية زهاء خمسمائة رجل ذوي خيل مختارة وأسلحة شاقة فصادفوا عندي
 ما اتلوا من فائض الاحسان وغامر الامتنان وذكر واعن وراهم من نظرائهم
 الحزم على الاستئمان وانهم يردون ولا يتأخرون و يبادرون ولا يتوانون ولما رأي
 ذلك لم يملك نفسه ان مضى هاربا على طريق سفجار منكشفا عن هذه الديار قانعا من تلك
 الآمال الخائبة والظنون الكاذبة بسلامة حشاشته هي رهينة غيبها وصريرة بغيا
 وكان انهزامه بعد ان فعل الفعل الضعيف وكاد بالكيده الضعيف بان غرق في سفن
 الموصل وأحرق جسرها واستندم الى أهلها وتزود منهم اللعن المطيف به أين يعم الكائن

معه حيث خيم ودخلها يوحى هذا أيد الله أمير المؤمنين دخول الغاتم الظافر المستعلن
 الظاهر فسكنت من نفوس سكانها وشرحت صدور قاطناتها وأعلنتهم ما أمرني به أمير
 المؤمنين أيد الله أمره من تأنيس وحشهم ونظم الغتهم وضم نشرهم ولم تشعثهم
 واجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلقهم وصنوف متصرفاتهم ومعايشهم
 وكثر منهم الثناء والدعاء والله سامع ما رقدوا ومحبيب ما سألوا واجلت حال هذا الجاهل
 أيد الله أمير المؤمنين عن أقبح هزيمة وأذل هزيمة لأنه لم يلق لقاء الباسخ بالطاعة
 المعتذر من مالف التفريط والاضاعة وللقاء المصدق له عواد في الاستقلال بالمقارعة
 المحقق لزمه في الثبات للمداومة ولا كان في هذين الأمرين بالبر التقي ولا الفاجر القوي
 بل جمع بين تقيمة شقاؤه وغدره وفضيحة جبنه وخوره منتهكا للصالح عادلا عن
 الصواب قد ذهب عنه الرشاد وضربت يده ويده الاسداد وانزله الله منزلة مثله
 من أساء حفظ الوديعه وجوار الصنيعة واستوجب نزعهما منه وتاملت أيد الله أمير
 المؤمنين أمره على التجريب وتصفحته بالتغليب فاذا هو الرجل الذي اطاع فيه أبوه
 هوى أمه وعصى دواعي رأيه وخزمه وقدمه من ولده على من هو آنس ورشد اوا كبر سنا
 وأثبت جاشا وأجرى جنانا واشجع قلبا وادسع صدرا واجدر لمخايل الثيابة وشماثل
 اللبابة فلما اجتمعت له اسباب القدرة والثروة وامكنته مناظر الغرة والفرصة وثب
 عليه وثبة السرحان في ثلة الضان وجزاه جزاء ام عامر لمجبرها اذ فرته بانبيائها
 وأظفارها واجتمع واخوه من الاثم المرتضع معه لبيان الاثم المكنى بابي البركات وليس
 باب لها ولا حريش منها على ان صرعاها وعاقاه وقبضا عليه واوثقاه وأقرأه من
 قلعتهم ما حيث يقر العشاء ويعاقب الجناء ثم اتبع اذ ذلك باستعلال دمه وافاضة مهجته
 غير راغبين فيه حق الابوة ولا حائنين عليه حنوا لبنوة ولا متذممين من الاقدام على
 مثله من تقدمت عند سلطانه قدمه وتو كدت أواصره وعهده ولا راجين له من ضعف
 شيخوخته ولا معفين الى وصية الله اياهم به التي نصها في محكم كتابه وكررها في آية
 وبيناته اذ يقول اشكركي ولو الدليل الى المصير واذ يقول وقضى ربك ان لا تعبدوا
 الاياه وبالوالدين احسانا لما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف
 ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما

كأرياني صغيرا فباني وجسه يلقى الله قاتل واللعن ذب قد أصم أن لا يهره وباني لسان
ينطق يوم يستل عما استجاز فيه وفعله وتالله لو أن مكانه هدم والهما قد قارضهما
الذبول وقارعهما عن النفوس لقيح بهما أن يلثما ذلك اللوم عند الظفر به وأن يركبا
تلك الخطاة الشنطة في الانحذابنا صيته ولم ير من فضل الله بما أتاه إليه حتى استوفى
حدود قطع الرحم بأن تتبع أكبر أخوته السالكين خلاف سبيله المتبرئين المستبرئين
إلى الله من عظيم ما اكتسب ووخيم ما احتجب لما غضبوا لا يهيم وامتعضوا من
المسؤول فيه وفيهم قبح على محمد بن ناصر الدولة حيلة وغيلة وغدرا ومكيدة
وتأيد حمدان بن ناصر الدولة منابذة فخار الله فيها بأن أصاره من فناء أمير المؤمنين إلى
الجانب العزيز والحرز الحريز وأن أجرى الله هلي يده الحرب الواقعة بينه وبين
المعروف بكنيته أبي البركات التي لقاء الله فيها بحسه واتلف نفسه وصرعه يعقوبه
وبقيه وقنعه بعاره وتخزيه وهو مع ذلك لا يتعظ ولا يتزع ولا ينزجر ولا يقاع أصرارا
على الجراثر التي الله منها حسيده وبها طليبه والدينا والآخرة مرصدتان له بالجزاه
المحقوق عليه والعقاب المسوق إليه وأعظم من هذا كله أيد الله أمير المؤمنين خطبا
وأمر مملكا وحسبا أن من شرائط العهد الذي كان عهد إليه والعقد الذي عقد له
والضمان المخفف مباغته عنه الأخوذ عفوه منه أن يتشاهى في ضبط الثغور وجهاد
الروم وحفظ الأطراف ورم الأعداء في غما وفي بشئ من ذلك بل عدل عنه إلى
الاستئثار بالأموال واقتطاعها وأحرازها في مساكنها وقلاعها والضرع بها دون
الانتراج في وجوهها والوضع لها في حة وقها وأن تراخي في أمر عظيم الروم مهمل
وأطرح الفسك فيه مغفلا حتى هجم في الديار وأثر الأثر ونكأ القلوب وأبكي
العيون وسدع الألباد وأحر الصدور فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القارئ
لكتاب الله اذ يقول إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعهدا عليه حق في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم بل صدق عن
ذكر الله لأهيا وعدل عن كلبه ساهيا واستفخ ذلك البيع والعقد واستغفر الوعيد
لا الوعد ولا طغى غيبة الروم وهاداه وأماره وأعطاه وصانعه بمال المسلمين الذي
يلزمه

يلزمه ان يسلم دينه وجميع يقينه أن ينفقه في سرايهم وينبجه عن حريمهم وأبي إلا
 ان يمسك و يلفته من وجهته بالنقل الى عدوهم وادخال الوهن بذلك عليهم وقاد اليه
 من الخيل العتاق ما هو الا ن عون للكفر على الايمان ونجدة للطاغية على السلطان
 وكان فيما تقدم به الخمر التي حظا الله عليه ان يشربها ويسقيها وأمره بان يجتنبها
 ويحتويها وصلبان ذهب صاغها له وتقرب بها اليه تقربا قد ياعده الله فيه عن
 الاصابة والاصالة وأدناه من الجهالة والضلالة حتى كانه عامل من عماله وبطريق
 من بطارقه فاما مثله عن مكافئته ولحمه بلا طفته فخذ الذي أمره الله به في قوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجذوا فيكم غلظة واعلموا ان
 الله مع المتقين واما نقله ما نقل من الخيل عن ديار المسابير الى ديار اعدائهم فتعريض
 قوله عز وجل واحد والهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
 وعدوكم واما اهدائهم الخمر والصابان بخلاف قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب
 والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون كل ذلك وناد الرب العالمين
 وطمس الالهلام الدين وضنا بما حامي عليه من ذلك الخطام المجموع من الحرام
 المأثم الاثم المقتطع من فيء الاسلام وقد فصل الا ن يهتوب العساكر التي هي
 ومن يقيم ولاه أمير المؤمنين الذين هم اخوته ومحبيه ان كان مؤمنا وأنصاره وحزبه ان
 كان مؤمنا من توجير المسالك وتقريب السفن وتضييق الاقوات واستهلاك الازواد
 ليوصل اليها الضر ويحق بنا الجهد فعل العدو والمبين المخالف في الدين فهل يؤمل
 في هذا التناذر المعاند والشاذ الشارح وهل يطمع من مثله في حق يقضيه أو فرض
 يؤديه أو يهدر عابثا بوزم ما يحفظه وهو قه عين ولا مامه مخالف ولوالده قاتل ولرحله
 قاطع كلا والله بل هو الحقيق بان تنثي اليه الاعنة وتشرع نحوه الامانة وتنصب له
 الارصاد وتشهده السيوف الحداد ليقطع الله بها دابر ويحجب غاربه ويصرجه
 مصرع الاثم المليم المستحق للعذاب الاليم أو يفيء الى الحق افاءه الداخل فيه بعد
 خروجه المائد اليه بعد مروقته التائب المنيب النازع المستقل فيكون حكمه
 شيئا يحكم الراجع عن الردة المحول على ظاهر الشريعة والله يهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم فالجسد الذي هدانا لهذا لم يكن شرا من السيئ الذي هدانا لهذا لم يكن شرا من السيئ

المقتضية الى رضاه المؤمن من سطاء والحدقة الذي أعز أمير المؤمنين بالنصر واعطاه
لواء النهر وجعل أوليائه الغالبين وأعداءه الساقطين الحابطين وهنأ الله بهذا
الفخ ولا أخلاه من أشكاله تقفوم وتبعه وامثال تتلاوه وتشفعه واصلاقيها الى
ما وصل اليه فيه من حيازته . ههنا لم يصفك فيه دم ولم يفتك بحرم ولم ينسل جهده ولم
يمن نصب أنهيته الى أمير المؤمنين ذلك ليضيف صنع الله له فيه الى السالف من
عوارفه عنده واياديه واجهده من شكره ما يكون داعيا الى الادامة والمزيد مقتضيا
للقوز والتأييد ان شاء الله تعالى وهذه صورة كتاب من انشاء الفاضل الذي سلف
القول بانه اول الطبقة الثالثة . عن ملكه صلاح الدين يوسف من مصر الى مقر الخلافة
بغداد بالبشارة عن فتح بلده من بلاد النوبة وانهزام ملكها وعساكره صلوات الله التي
اعدتها لوليائه وادخرها وقيادته التي قذف بشهيا شياطين اعدائه ودحرها وبركاته
التي دعابها كل موحد فاجاب واقشع بها غمام الغم وظلام الظلم فاجاب هن أنجاب
وزكاته التي هي للمؤمنين سكن وسلامه الذي لا يعتري الموقنين في ترديده حصر ولا لكن
على مولانا عاقد ألوية الايمان وصاحب دور الزمان وساحب ذيل الاحسان وغالب
حرب الشيطان الذي زلزلت امامته قدم الباطل وحلت خلافته تراثب الدهر العاطل
واقضت سيوفه ديون الدين من كل غريم ما طل وامضت غرب كل عزم للمحق مفاول
وامطعت غارب نجم كل هدى آفل وشفعت بقطرات استغفاره الى غافر ذنب كل غافل
وعلى آبائه الغاية والمفرج والملاذ في رقت القرع والقائم بمحقوق الله اذ قعد الناس
والحاكين بعدل الله اذ عدم القسطاس والمستضيئين بانوار الالهام الموروثة من الوحي
اذ أعجز الاقتباس والصابرين في البأساء والضراء وحين الياس بخزان الحكم وحفاظها
ومعاني النعم والحفاظها واعلام العلوم المنشورة الى يوم القيامة وكأشئ الروح المنتشرة
بكلاءة يد الامامة ومن لا ينفذ منهم عمل الا اذا هذبوا لايتهم ولا يتالقي صبح هداية الا اذا
استصبح الساري بدلائهم المملوك يقبل الارض بمطالع الشرف ومنازله ومرا ببع المجد
ومنازله ومجالس الجود ومجال المعبود ومختلف أنباء الرحمة المتزلة ومرسى اطوار
البسيطة المتزلة ومفتر مباسم الامامة وبجر مساحب الكرامة ومكان جنوب اجفحة
الملائكة كحيث يبخلون من كل باب مسلمين وتبهم مملوك الارض مستسلمين ومشاهد

(٦٥٣)

الاسلام كيوم انزل فيه اليوم اكملت لكم دينكم ومعاقده على الولاية فاما غيرهم فله قوله
 قاتلوا الذين يلونكم وينابجها بلسان جلي الاخلاص الصادق عقيدته وتشاط الولاء
 السابق عقيدته وارهدف الايمان الناصع مضاربه وافسخ المعتقد الناصع مذاهبه فاهرب
 عن خاطر لم يخطر فيه لغير الولاء خطره وقلب أعانه على ورود الولاء صفاء المصافات
 فيه فطره والله سبحانه يزيل عنه في شرف المتول عوائق القدر وموانعه ويكشف له
 عن قناع الانوار التي ليست هتته بما دون نظرها قانعه وكان توجه منصورا بجيش دعائه
 قبل جيش لوائه و بعسكر اقباله قبل عسكر قتاله وبنصال سلطانه قبل نصال اجفانه
 لا جرم ان كئائب الرغب سارت أمام الكئائب وقواضب الحذر غمضت في جفونها
 عيون القواضب وسار أولياء أمير المؤمنين الذين تجمعوا من كل أمة وتداخوا بلسان
 النعمة وتمرفوا بيد الخدمة وصالوا بسيف العزمة متواخية نياتهم في الاقدام متألفة
 طوياتهم في طاعة الامام كالبنيان المرصوص انتظاما وكالغاب المثير أهلا ما
 وكالنهار المانع حديد اوهاجا وكالليل الشامل عججا عججا وكالنهار المتدافع اصحابا
 وكالسطح المطرد اصطبغيا فخابصرت رياضها المزهرة وغيابها المشجرة الادلت على
 ان العهاب الذي سقاهاهم كريم والانعام الذي غمرهم عظيم والدنيا التي وسعتهم من
 عزمتهم تقطن وتقيم والمعلم العدو ان الخطيب المظنون قد صرح خطابه والامل المخدوع
 قد صفر وطابه راسل ورأى ان سل السيوف يغمده وما كروما كرا لعله ان الخلف يعمده
 واندفع هاربا هائبا ونضع كائبا كاذبا فغنى المملوك قديما وسجله ظلمه وقد خاب من جل
 ظلما وأجابه بانه ان وطئ البساط يبرجله والاوطئه يرامه وان قدم على المملوك بأمله والا
 اقدمه بيباسه وان أظهر اثر التوبة والا أقدم عليه الخد بسكرة الموت من كاسه فلم
 يخرج من مراوغة تحتمها مغاورة ومكاشرة وراءها مكابرة فاستخار الله في طلبه واتهرز
 فيه فرصة شغل قلبه بريبه ولم يغرم ما أملى له في البلاد من تعلقه وسار ولم يزل مقتصما
 و بقدم أول العسكر محتدما واذا الدار قد ترحل أهلها منها فبانوا وطلعتوا عن ساحتها
 فكأنهم ما كانوا ولم يبق الامواقد نيران رحلت قلوبهم بضرائها واثافي دهم أعجلت
 المهابة ما رد شقيهم عن طعامها وغربان بين كائنها في الديار ما قطع من رؤس بني سامها
 وعواني طير كانت تنظر من اشلائهم فطرس صيامها وعادت الرسل المنقذة لاكتفاء آثارهم
 واداء أخبارهم ذاكرة انهم لبسوا الليل حدا داء على النعمة التي خلعت وغسلوا بجماء

(٧٩٤)*

الشيخ بلجام نفسه كانت قد تطلعت وانهم طالعوا الاوعار وعلالا والعقاب عقبانا وكانوا
لهمايط الاودية سيولا ولا على الشجر قضبانا فرأى المملوك ان الكتاب قد بلغ أجله
والعزم منهم قد نال أمه والفتك بهم قد أعمل متعه وان سيوف عساكر أمير المؤمنين
منزهة ان تريق الادماء كفاتهم من الابطال وان تلقى الوجوه انظارها من الرجال
وأمر هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عارية والكامة بانحة اضهم غالية ويد الله
على اعدائه غادية وانه من المخاذيل في وثاقه هابة عانية فرأى المملوك ان يرتب
بعده الامير فلا نابذل الامان لسوقة أهل البلاد وضرار هيبا ويفصل المحاكمات بين
متابى الساطنة ومطاميرها ويفصح مجال الاحسان لعاودي المواطن ومراجيحها فان
مقام المملوك ومن معه من عساكر تمنع الشمس من مطلعها وترد جربة البحر عن مدفعها
وما يضر بالفسال وينسفها ويحجف بالرحا ياوبسفها فالله الذي جعل النصر لا ثدا
باعتلاف اعتزاه وانامل الرعب السائر الى الاعداء محركة عذبات اعلامه والعساكر
للمناضلة بسلاح ولاته تغني باسمائهم عن صفاتهم والكتائب المقاتلة بشعار علاته
تقرأ كتب النصر من سماتها وهذه صورة كتاب من انشاء العباد الاصفهاني وهو
عصري الفاضل ومن مشاهير هذه الطبقة عن السلطان صلاح الدين يخبر فيه ديوان
الخلافة بالاتصال على الا فرنج وازالهم عن بعض بلاد الشام حين كان قاصدا ان يجلبهم
عن بيت المقدس وتلك النواحي ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها
عبادى الصالحون الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف
من قبل ومن بعد وعلى ان اجري هذه الحسنة التي ما اشغل على مثالها كرام الهياثف
ولم يجادل عن مثلها في المواقف في الايام الامامية الناصرية زادها الله غرارا ووضاحا
ووالى البشائر فيها بالفتوح غدا واورواها وكن سيوفها في كل مازق من كل كافر ومارق
ولا اخلاها من سيرة سرية تجمع بين مهلة مخلوق وطاعة خالق واطال ايدي اوليائها
لنصبي بالحقيقة حتى الحقائق وانجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق وملسها
هو ادى المغرب ومراحي المشارق ولا زالت ارادتها في الظلمات مصابح وسيوفها للبلاد
مفاتيح وأطراف استم النماء الاعداء نوازع والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز
وايده واظفر جنده الغالب وانجده وجلا به جلايب الظلماء وجعل بعد عير يسرا وقد

حدث

أحدث الله بذلك أمراً وهو الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبراً
ونحوتاً الذين بقوله ولقد مننا عليك مرة أخرى فالأولى في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والأئمة هذه التي عتق فيها من رق الكآبة فهو قد أصبح حراً والزمان
كهيمته استدار والحق يهجهته قد استنار والكفر قد رد ما كان عنده من المستعار
وخلص ثوب الليل بماء فجر فجر من أنهار النهار وأتى الله ببيان الكفر من القواعد وشق
غليل صدور المؤمنين برقراق ماء المورقات البوارد أنزل ملائكة لم تظهر لعيون إلا حقة
ولم تخف عن القلوب الحافظة عزت بها الإسلام وسومها وترادف نصره ويردنها وأخذت
القرى وهي ظالمه فترى مترقبها كان لم يغنوا فيها فكم أقدم بها حيزوم وركض فاتبعه
معجائب عجاج صركوم وضرب فاذا ضرب به كتاب جراح من قوم والاتقان الحرب انما عقدت
مخبالا وانما جعت رجالا وانما دعت خفافا وثقالا فحاسبوف تقابل سيوفنا وزخوف
تقاتل زخوفا فيكون حد الحديد يدمد كراو بيد مؤثما ويكون السيف في اليد الموحدة
بغنى بالضربة الموحدة وفي اليد الثلاثة لا يغنى بالضرب مثلثا وذلك أنه في فتنة الثقتنا
وعدوتين لغير مودة اعتنقنا وان هذه النصره ان زويت عن ملائكة الله بحسدت
كراماتهم وان زويت عن البشر فقد عرفت قبلها مقاماتهم فما كان سيف تيقظ من
جفنه قبل ان ينبه الصريح ولا كان ضرب يطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويومعه
المصنخ فكم ضربة كانها هجرة الموت وبها التاريخ وكم طعنة تخراها هضاب الحديد
ولها تاريخ والجملته الذي اعاد الاسلام جديداً ثوبه بعد ان كان جديداً حبله مبيضا
نصره مخضر انصله متسعاً فضله مجتاعاً مثله والخدام يشرح من نبا هذا الفتح العظيم
والنصر الكريم ما يشرح صدور المؤمنين ويمتخ الحبور لكافة المساكين ويكرر البشري
بما انعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر الى يوم الخميس من سطحه
وتلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما مضرها الله على الكفار فترى القوم فيها صرعى
كانهم أعجاز فعل خاوية ورأيتهم الى الاسلام ضاحكة كما كانت من الكفر باكية فيوم
الخميس الاول فتحت طبرية وفاض ري النصر من بحيرتها وقضت على جصرها الفرعج
فقضت فحبها بحيرتها وفي يوم الجمعة والسبت كسر الفرعج الكسرة التي مالهم بعدها
قائمة واخذ الله اعداءه بأيدي اوليائه اخذ القرى وهي ظالمه وفي يوم الخميس من سطحه

الشهرة فكت عكا بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهي أمّ البسلاد وأخت ارم ذات
العماد وقد أصبحت كان لم تكن بالكفر وكان لم تقتصر من الاسلام وقد أصدر هذه المطالعة
وصليب الصليبون ماسور وقلب ملك الكفر الاسير جيشه المكسور مكسور والحديد
الكافر الذي كان في الكفر يضرب وجه الاسلام قد صار حديد المسلمين يفرق خطوات
الكفر عن الاقدام وانصار الصليب وكباره وكل من الممودية عمدته والدير داره قد
احاطت به يد القبضة وأخذر هنا فلا يقبل فيه القناطير المقتطرة من الذهب والفضة
وطبرية قد رفعت اعلام الاسلام عليها ونكست من عكاملة الكفر على عقبيها
وعمرت الى ان شهدت يوم الاسلام وهو خير يومها بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير
وقد غسل عن بلاد الاسلام بدماء الشر ما كان تخلفها فلا ضرر ولا ضرر وقد صارت البيع
مساجد بها من آمن بالله واليوم الآخر وصارت المذابح مواقع لخطباء المنابر واهتزت
ارضها الوقوف المسلمين فيها واطالما ارتجت مواقع الكافر واقتربت الزهرة عن ثغر عكا
بحمد الله الذي يسرف قهرها وتسلمت الملة الاسلامية بالامان وعرفت في هذه الصفة قهرها
واما طبرية فاقتربت ما يد الحرب فانهرت الحرب جرحها فالحمد لله جدا لا تضرب عليه الحدود
ولا تزكي بازكي منه العقود وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الاقصى من اقصاه وبلغ الله
فيه الاصل الذي علم ان يحصيه وأساط باجله وقضاء لكل اجل كتاب وأجل العدو هذه
الكتائب الجامعة ولكل عمل ثواب وثواب من حظى بطاعته جنات نعيمه الواسع
والله المشكور على ما وهب والمسؤل في ادامة ما استيقظ من جد الاسلام وهب وهو من
مشاهير هذه الطبقة تقي الدين أبو بكر بن حجة صاحب خزائن الادب وانشاؤه كثير جمع
في كتاب ذي مجلدات ملقب بزهة الانشاء في انشائه صورة عهد كتيبه عن خليفة وقته
المستعين لاحد سلاطين الهندوهي هذه الحمد لله الذي وثق عهد التاج المستعين به وثبت
اوتاده ليفوز من غمك من غير فاصلة بسببه وزين السماء الدنيا بمصاييح وحفظا وافرغ
على أعطاف الارض حال الخلافة الشريفة وعلم ان في خلفها الزاهر زهرة الحياة الدنيا
فقال عز من قائل اني جاءك في الارض خليفة واختارها من بيت براعة استلها في
أول بيت وضع للناس وسبقت ارادته وله الجدان تكون هذه النهاية الشريفة من سقاية
العباس فالحمد لله على ان جعل هذه السقاية عينا يشرب بها المقربون ومن علم شرفها

تبريقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالحمد لله الذي استخلف آل
النبي في الارض وفضلهم وان تحدث احد في شرف بيت فاقه قد جعل البيت والحديث لهم
فاكرم به بيتا من اقرب عبوديته كان له من الناصر عتقا وتمتع بنعيم بركته التي لا يقهر بها
الا لاشقي وكيف لا وهو البيت الذي بعث الله منه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه ومراجعا منيرا وصفي أهله من الادناس وانزل في حقهم بريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا وابرز علمهم الخليفة علي وجنة الابرشامة
وخصهم بالتقديم فالحمد لله والله أكبر لهذه الامامة واذا كانا لنسب مدحا وهو في النظم
واسطة العقود فهذا هو النسب الذي يلوح عليه من شمس الضحى نوره من فلق الصباح
عمود وهذا هو الركن الذي من استلمه واستند اليه قيل له فزت بعاد سندك فقد قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ابشرك يا اعم قال بلى يا رسول الله قال ان الله قد فتح
الامر بي وبخطة بولدي فاحبب بها شجرة نسب زكي غرسها وعلما وتسامت بها الارض
وكيف لا واصلا ثابت وفرعها في السما فسلام على خلفها الذي منه المستعين بالله
والمتموكل عليه والواثق به والرشيد ورجة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد
نعمده حمد من علم أن آل هذا البيت النبوي كعينة نوح وتعلق بهم قبحا وتشكره
شكر من مال الى الدخول تحت العلم العباسي وتنصل من الخوارج فوجد له من كل
ضيق مخرجا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترحوان تكون مقبولة عند
الحاكم وقت الادا ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي حرصنا على الوفاء بالعهد وارشدنا
الى طريق الهدى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين وفوا له بالعهد واقامت مواضي
سيوفهم الحدود صلاة يسقى عهد الرحمة ان شاء الله عهدا وينظم في سلك العبودية
عقدها وسلم تسليما كثيرا وبعد فالحمد لله الذي الهمننا الرشيد وجعل منا الخلفاء الراشدين
و بنسبتنا الى علم الهدى فضلا بالامعة المهديين واصطفى من هذا الخلف الشريف
خلائف الارض وسق مواضي العقول التي قطعت ان طاعتنا فرض فان لعهدنا العباسي
شرفا لا يرقل في حلاله الشريفة الا من اتخذ مع الله عهدا واتى الله بقلب سليم فقد قال الله
تعالى بعد اعداؤه من الشيطان الرجيم ان الذين يشتركون به عهدا لله واجما نعم ثمننا

قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب
أليم ولا يتسك بطيب هذا العهد الشريف إلا من صحا إلى القيام بواجب الطاعة وترك
أهل الجاهل في سكرتهم يعمهون وانتظم في سلك من أنزل الله في حقهم والموفون بعهدهم
إذا ما هدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك
هم المنتقون وهو قبضة من آثار البيعة النبوية وشعار يتشرف به من مشى تحت الراية
العباسية وما رسل هذا العهد النبوي إلى ملك من ملوك الأرض إلا معه الشرف من
جميع جهاته والله أعلم حيث يجعل رسالاته ولا أعلن به على منبر الأشدات أهواؤه طرباً
وازهرت روثها وأثمرت أداما وقالت وقد نجت أنعمات القبول من ساكن الروضة وأخضل
نبات تلك البقاع وابتغى وهم الفرح بها كل غبطة وكان المقام الأشرف العالي إلى آخر
الصفات السلطانية السلطاني الملك المطهر شمس الدنيا والدين والمستعين في زيادة
شرف ملكه بعد الله بالمستعين لازالت أيامه الزاهرة بشمس المنيرة مشرقة وتوقيعات
الرفاع بنمغ صفاته الشريفة محققة عن رغب في التمسك بهذا العهد الشريف لينزيل
عن ملكه الاتيان واستند إليه ليروي في سنده العالي عن ابن عباس ومشي بعين
البصيرة في هذا المنهج القويم وتلا له لسان الحال أن يمشى مكباً على وجهه أهدى
أمر يمشى ويأعلى صراط مستقيم وطاول بيد الخلافة الشريفة لأقامة الحد علماً
بأن يد الخلافة لا تطاولها يد وأخلص مودته في التقرب إلى بيتنا الشريف لما شغفه حباً
وتمسك بطيب قل لا إله إلا الله عليه أجراً إلا المودة في القربى لأنه الملك الذي ظفرو
الله بأعداء هذا الدين وسماه مظهراً وأقبله بالشمس واختار له أن يقارن من الطاعة
المستعينة قرا ابنع زهر العدل بحضرة دهلبيه فغطر الاتفاق وضاع نشره بالهند
فعدا الشم إلى الزكوم العراق وصارت دمن سمات عاصمة بقيام الدين وأيده الله
فيها بعد اتحال بالفتح المبين ولم يترك لأعدائهم بيت بيت ليلة را بطل ماد حرمه أهل
داهر بحسن البقعة وقوة المولة وأباد الكفرة من دبو ولم يقبل لهم دية وفاؤا إلى غير
أمر الله فتصهم بسيفه الهندي ولم تقم لهم فيه وفطرا كباد من نارا بهما فـ لازموا
عن رؤيتها الصوم ونادى منادى عدله بالبلاد الهندية لا ظلم اليوم ودانت له تلك
الممالك برا وبحرا ومن لا وعرأ ما نظم الأعداء على ذلك البحر المدينتا إلا بأن زحافة
وادلر

وادار عليه دوائره وكم نظام عمل الرعايا بالعدل ونثر رؤس الكفرة بالسيوف فلا عدم
 الاسلام في الخالين فاطمه ونائره عربى وصكم كلام الأعداء بلسان الهندى
 فاجتمعهم عنده لقتاه عادل تسلسل حديث فضله فغدا من سلامهم الرواء عاظر الارباب
 ولم ينم المسك الا بطيب تربته سلطان تطله الملك على اوانى موائده وتضع لسلطانيته
 سلات الرصص كيان في البرهن مناقبه الشريفة وعم يتساولون وقد صار لها عظيم النبا
 وصرح راحك ب البحر بعد التسمية باسمه فاتخذ سبيبه في البحر حجبا فظله في البر ظليل
 وعده في البحر بسبيح وطويل هذا لم يبق في تلك الممالك الهندية بقعة الا ولم يضر
 الله بنابك الخيل فيها مشاه ولا نفس خارجة عن الطاعة الشريفة الامانت في رقعة
 الارض بمظفر شاه فلذلك رسم بالامر الشريف الى آخر الصفات الامامية ان يفوض
 اليه من ولاية العهد وكفالة السلطنة الشريفة بالبلاد الهندية ما هو المعهود لم يطل جود
 الرحمة على تلك البقاع المباركة ان شاء الله ويجود عهدا شريفا الى آخر الصفات وان
 يستخلف فيما فوضه الله اليها من صلاح الامة ومصالح الخلق استخلافا تتعللى بذكره الافواه
 وتترجم به في شعاب مكة الحدا وبطع به ويحفظه رب كل سيف وقلم ويعتد عليه كل ذى
 علم وعلم فلا زعيم جيش الا وهذا التوفيق الشريف يسهه في بلاده ويشمله ولا اقليم
 من اقاليمه الا ومن به يقبله ويقبله ويمثل به ويمثله ولا منبر الا ونخطيه بتلو كتاب هذا
 التفويض ويرتله واما الوصايا فعنده ان شاء الله تعالى تهب نسيمات قبولها ويعرب
 عن نصيبه فقولها وهو محمد الله لوصايا هذا العهد الشريف نعم القابل فقد قيل ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله منهم الامام العادل والوصية بالرعايا
 واجبة فو قد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على العدل فيهم وحرص عليه وقال يوم من
 امام عادل افضل من مطر أر بعير صبا احوج ما تكون الارض اليه وقال ابن عينا
 على رضى الله عنه الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك
 حارس فان لم يكن له أس فهو دوم ومالم يكن له حارس ففنائع فهذه الحكمة بها يعالج
 ما ضعف من اركان الملك وهذا المشرع يجرى على اهل الشرائع فليأمر بالمعروف وينه
 عن المنكر علما انه ليس يستل في غسده عن ذلك سوانا وواه ويرد نفسه الشريفة عن
 الهوى ولا يحسن لنبات فله ان يعيل مع هواه وليترك الشجر بعدله باسمه وقوا هذا الملك

بفضله قائمه وايضا هدى الله حق جهاده ويلطف بالرايا ويعلم ان الله لطيف بعباده
 وايشرح لهم بالاخصان صدرا ليبروا اذا وقف على احوالهم احسن مجرى وهو محمد
 الله غير محتاج الى التاكيد لانه لم يخل له من القيام في مصالح الامة فكر ولا كنه تجديد
 ذكره على ذكر والله تعالى يمتع بطول بقائه البلاد والعباد ولا يرحل سيوفه الهندية
 تكلم اعداء هذا الدين بالسنة حسدا وثبت ملكه بالعدل وشيد أقواله ونظم
 بالمصالحات اعماله ان شاء الله تعالى وهذه صورة تعجيل عقد نكاحه ويسمى صداقا
 وقد تزوج سلطان وقته الناصر بعض بنات امرائه الحمد لله الذي ابد السنة الشريفة
 بقوق ناصر واعزها بعزير مصر لانه شعير كتم ما فعلها له من أجل الشعائر من خلد
 الله ملكه استمر اقصار لها به ملكه و سلطان وشهر سيفها لاقامة الحدود فاقام به قواعد
 الايمان فالشكر لله على ان عرفنا بطيب هذا الاثر الشريف وشرح لنفسك به صدرا
 ووضع عنابه وزرا وامتدنا بالوالدين وجعل بيننا نسا وصورا وسقى سبحانه وتعالى ارض
 المصاهرة بماء القرب ففاح نشرها الارجح وهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقرب
 بين البعيدين فصار ازواجين اثنين وهذا نكره بغير قدرته لا تتعرف وألف بين اجانب
 لو انفتحت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف له الامة على ان جعل
 السماء حراثا للزراعة زهرة الحياة الدنيا وسقى له هذا النبات ورعا فحمدته حمد من
 ترقى باتساع السنة الشريفة الى اعلى الدرج ونشكره شكر اياتنا عند كل شدة بفرج
 ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مقبولة ان شاء الله عند احكم الحاكمين
 في دار المقامة ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي قال تناسكوا تناسلوا فاني مباه بكم
 الا في يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين أيدوا مملته واتبعوا سنته وسلم
 تساميا وبعد فان النكاح سنة من سنن الانبياء وحلية من شعار الاوليا تنظم
 جواهر على اسلاك عقود الشمل وتسمى عرائس غصونه بركة هذا الفراس في جل ما برح
 نورها في جباه هذه الامة يتضح ويتبلج وقد حرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال
 يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج وكان المقام الشريف العالي
 المولوى السلطاني الملكى الناصرى مؤيد السنة الشريفة وناصرها والقامع بسيفه
 الشريف اهل البدع وقاهرها ركن الاسلام والمسلمين مبيد الطغاة والمقردين سلطان

* (٦٦١) *

العرب والجم والعزير الذي ذلت لبأسه صيدا الملوك وخضعت رقاب الامم ناظر الحرمين
وصاحب وقعة الجيئين ومذبل التاريخ على الناصرين ابوالسعادات فرج ابن ولانا
السلطان السعيد الشهيد الدارج الى رحمة ربه المجيد الملك الظاهر ابي سعيد برقوق
خلد الله تعالى ملكه واهزم سلطانه وجعل من الملائكة المقر بين انصاره واعوانه
ملك اذا حدثوا عجائبه * فانها البحر ماله آخر

وان تقوى بغيره ملك * فخاله قوة ولا ناصر

سلطان الله اكبر كان المقادير لاوامره الشريفة طائفة ما قاومته ملوك الارض الا ذبحتها
هزائمه على الشرق وجاءته رؤسها الى الغرب خاضعة ولا كاده عدو الارذل الله كيدته في
تضليل الم تر كيف فعل ربك واصحاب الفيل تترامى تيجان الملوك حول ركابه
الشريف وارذ كرتراحت الاسماع اكثر وكيف لا وهو الملك الذي لم يخسل من امه
الشريف درهم ولا دينار ولا هو ومنبر ان تلاعبت كياته بعواليها لا تسل عن تلاعب
الاشبال في الاتجام أو امالت الفاتر ما حها طاعة عدل نفسه صاحب كل لامة ولام
ما قابل نجس حرب الا ولم يبق من جمعة ذلك الخميس أحد ولا سل بيده الشريفة سيفا
لامعا الا فر صاحب القوس وعلم أن الطالع بالشمس والامد ولا خفت اعلامه الصفر
في سواد تقع الاسلقت البيض من زرق لسنته بالسنة حداد واصاب كل نواد صدقا أبا
الطيب في قوله وقد ضغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في قواد

وهي السعادة في السماء فلو يتأ * لاصاب منها را محابا لا عزل

هذا وسيوف حكمه خلد الله ملكه ما تضرب الاسفعا عن كل آثم وما أحقه بقول القائل
لو علم الناس محبتي بالعقول تقربوا الى بالجرائم وأما عطاؤه سبحانه المانع ما أعطى الاودت
أغنياء الملوك ان تصير سائله كابناء السيد وكيف يحيا الجعفر خالذ كروما جعفر
بالنسبة الى بحر النيل قوادركه الفاضل لقال هذه المناقب الناصرية وعبد الرحيم عبد
الرحيم وأنشد وقد شاهد ما قاله عيانا في الناصر القديم

أهذه سسير في المجد أم سور * وههذه أنجم في السعد أم غرر

وانمسل أم بحار والسيوف بها * موج وإفرتدها في بهادر

وانت في الارض ام فوق السماء في * بينك البهرام في وجهك القمر

• (٦٩٢) •

يقبل البصير تزيانت واطقه * فلتتراب عليه ذلك الانر
تأى بك الملك حتى قيل ذاملك * دنابك الجود حتى قيل ذابشر
نمسلاتق في سموات العلاء * لنا تنير وفي روض الثنا زهر
ونعود الى انه خلق الله ملكه هو المتجلي بشعار هذه السنة والمتقلد لله سبحانه وتعالى
هذه السنة لانه الملك الذي ان نصر السنة فهو ناصر الدنيا والدين أو بان شرفها فقد
تأيدت منه بسلطان مبين او ترقى الى أوجها حل منها في ارفع محل أو عقد عليها ختامه
الشريفة فانه صاحب العقد والجل رغب اليها خلعت الله ملكه فسرى
نسيم القبول وقبح طروس الأوراق في مسراه وجزت حمر الاقلام في ميادين الطروس
فكبت بسم الله هذا ما اصدق مولانا المقام الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي
الناصرى لازالت أبكار العقود وابتامها بسلطة الشريف منظومة وفتح له كل مانع
وكمرة الفتوحات في الايام الناصرية معلومة مرغوبته الجهة المصونة الممنعة المحجبة
المكرمة الخوند الخاتون درة تاج الفخر وعين انوار الخواتين وبتيمة العقود ومخترة
الملوك والسلطين ثلثة الفمرين والامدود سترها الرفيع على مفرق الفرقدين
ربيعة حجر الملك ورضيعة لبانه وحلاصة الذهب الابريز وقلادة عقبانته والهد الذي
كبا خلفه كل كبت برا كبه وكيف لا ووالدها كانت الشقراء والشهباء من بعض
جنائبه ذات الستور الربعة والجب المنبوعة ست الملوك بنت المقر الاشرف السيفي
المردوي كشغابن عبد الله الحموي الظاهري البكر العاقل المهيضة الاوصاف الخلية
عن الموانع الشرعية أسبغ الله تعالى ظلال خدورها ومسد على الآفاق أطناب
ستورها أصدقها على بركة الله وعونه وتوفيقه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
صد اقام باقه من الذهب الممصرى ألف دينار نصفها الخمسة دينار ومن الدراهم الفضة
الجيدة المعاملة يومئذ عشرون ألف درهم نصفها عشرة آلاف درهم ولى تزويجها منه
على ذلك باذنها الكريم مولانا وسيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام القدوة
العلامة حجة الاسلام والمسلمين حسنة الايام ورحله الطالبين علم المحققين خالصة أمير
المؤمنين أبو حفص عمر بن أبي جراد الخنفي الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية
وسائر الممالك الاسلامية أهد الله تعالى احكامه ونشر على الخائفين بالصلم الشريف
إيلاه

(٩٩٣)

اعلامه قبل منه ذلك لنفسه الشريفة عظم الله تعالى شرفها قبولاً بحججها شريفاً بحضرة
من ثم العقد الشريف بحضوره شرعاً فأحسبكم به اتصالاً شريفاً اجتمع طريقه وتالاه
واحبيب به عقد الناصر بأول القاضي الفاضل عاقده وتالله لقد اضفى بنظم هاتين
الجوهرتين في عقد رفيع المثال وحظي من تنقل هذين القمرين إلى الله بشفق
الاتقال وكيف لا وقد حصل لهما بهذا العقد الكمال ترقى إلى أعلى الدرج بسيف
الاسلام فلسان الهناء على منابر الشكر خطيب وحصل لهما بالناصر وقرب كاتبة نصرته
نصر من الله وفتح قريب وأمت ست الديار المصرية وراحت بغيضتها ست الشام وإلى
الله أن يعطى مهوة هذا العهد الأفاضل الاسلام جعله الله عقداً مباركاً مبروراً يجعل
بسواده سطوره ويياض طروحه الليالي والأيام وكما أحسن ابتداءه يجعل من مسك
القبول له حسن الختام إن شاء الله تعالى وهذه صورة تقليد قضاء القضاء بدمشق
صدر الدين علي المعروف بابن الأديمي سنة عشر وثمانمائة الحمد لله الذي أقر عين
الشام وشرح بعد القبض صدرها وأيدها بالامام علي وأعزها بالسيوف العلوية نصرها
ورفعها بمن أن تسمى فقد دارت على القطب دوائره أو كثر بالعلم قل نظيره وما ألهاه
تسكاره أحسنه حمد من علم أنه المبدئ المعيد وأشكره شكرًا يجمع بأحكامه كل جبار
عنيده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو أن تكون مقبولة يوم
فصل القضاء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي سن سيف الشريعة وأوضح أحكامها
فقابلتم الأمة بالطاعة والرضا صلى الله عليه وعلى آله الذين رضوا بأحكام القضاء والقدر
صلاة ينشرح لها الصدر كما وردت فضاء صدر وسلم تسليمًا ويعسدان أدنى من رقل
في حلال أنعامنا الشريفة من وجب حقه علينا وأهدنا إليه بضاعته التي ربحت تجارتها
في أيامنا الشريفة فتلا هذه بضاعتنا ردت إلينا وصدرنا فحسنت به التوربة وأصبح
صدر الشام وحكمناه فكان بحمد الله نافذ القضاء والأحكام فهو الصدر الذي حصل
لها قبض بعدنا وشرح بعودنا وانتهج وأصبح بعد ضيقه من سلطتنا على كلاً من السالين
في فرج أودعناه قديمًا سرنا الشريف فكان له نعم الصدر ونطق ألسن أعلامه
في ثغور الأقاليم بشكرنا فقابلناه بعلو القدر وكان المجلس العالي القلاني الصدرى هو
الذى نظم في سلك شكره من ثنائنا الشريف هذه القلائد وعادت عليه صلته برفاهه

يرقى من انعامنا الشريف بين الصلة والعتاد وضربت بفضلها الالهة ثلة قلم يوجد له مثال
 وشهد له ابن العديم وناهيك من حصل له هذا السجل فلذلك رسم بالامر الشريف العالي
 المولوى السلطاني الملكى الناصرى لازالت صدقاته الشريفة تعطى كل مستحق
 وتمنح ولا يرح كل صدر يتلوى هذه الايام الشريفة لم تشرح أن يستقر المجلس العالي
 القضاى المصرى فى وظيفة قضاء قضاة الحنفية بدمشق المحروسة على عادته فى ذلك
 وقاعدته لانه ببحر العلم الذى ظهرت عجائبه واجتمعت فى سلك الفضل فرائده والخليفة
 الباقية للفضائل وكيف لا والامين والده والامام الذى لو أدركه محمد عين الاصحاب
 لا اعترف بفضلهم الى واتخذوا صاحباً وقالوا لمحمد غير على والفاضل الذى ان ألقى درسا
 فهو على الحقيقة صدر المدرسين أود كرت الفتاوى والفتوة فاتم محمد الله أفتى من
 على فى هذا الحين أحرز قصبات السبق على فرسان مذهبهم فعلمنا انه مارس الشقراء
 والميدان وكم اقتطفنا من رياض علومه زهرة علمنا بها انه شقيق النعمان فلو أدركه
 صاحب الدرر لقلده واستظم فى سلك عقوده وكم طمأ ببحر علمه وجوده فعلمنا انه مجتموع
 البحر من من طارقه وتليده هذا وما لابن الساعاتى دقائقه ولا ارتفاع هذا المقام ولو
 عاصره صاحب المختار ما اختار غيره وقال على هو الامام قلبا ثم ذلك على ما عهد من
 جميل ادواته ومحاسنه التى هى كالتحليلان على جيد الدهر ونعذها من حسناته وليقابل
 هذه النعمة السابعة بما يجب من شكر الله عليه ويحسن كما احسن الله اليه والوصايا
 كثيرة وهو محمد الله غير محتاج الى وصية لان الوظائف تجعل بحسن سيرته العلوية
 والله تعالى يسدد سهام احكامه ويجعل من مسك الثنا حسن ختامه وهذه صورة تقليد
 نظر اليمامستان الشيخ ابي الحسن على الحنبلى رحمه الله الذى رفع قدر من برزى العلم
 وجعله عليا واصطفى من عبادته من ارضعه لبيان الفضل صغيرا و آتاه الحكم صبيها
 ونحن بالنظر فى مصالح هذه الامة من جعل الحلم شعاره ولم يكن جبارا عتيا فهو المبدئ
 المعيد والقاسم بسيف على كل جبار عنيد احمده جدا يتقوى به الضعيف واشكره
 شكرا وافيا يكون لنا هم العلاج عند الحكيم اللطيف واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له شهادة من نظرتور الله فكان من أهل النظر والبصيرة وأشهد ان محمدا
 عبده ورسوله الذى امست الاهل بحسن نظره الشريف قريره صلى الله عليه وعلى آله
 واصحابه

وأصحابه صلاة تزيل قذا العين وتنور الناظر وتتميرير كنها على صكل معانين وفاجر
وسلم تلميذا كثيرا وبعد فان الوظائف الدينية فضلا أبن أن يكون الا لاهله وحكمة
انفسرها أن يوضع الا في محله وكان المقر الشريف العالي الشيخي القدوي الامامي
العلاهي الاوحدى العاملي العالمي المقيدى القضائى العلائى على بن المغلى الحنبلى هو
الذى لم تهل العلم بعد شتاته وخطبته عرائس الممالك لنفسها فابى الاجبر قلب جاته
ركب الشهباء تخضعت له أهل الشقراء والميسدان وودت مصر أن تستضيء بنوره بعد
مراجها الذى نور الاحكوان فلو أدركه امامه السابق لقال هذا المصلى الذى أزال
الايهام وعليه الخناصر تعقد وقد علم كل أحد ان عليا علم اصحاب اجد فلذلك رسم
بالامر الكريم العالي الغلانى لازال علم الشرع الشريف مشهورا في أيامه ولا يرح كل
من ذوى الاستحقاق واصلا في هذه الايام الزاهرة الى أقصى مرامه ان يستقر المشار
اليه في وظيفة نظر البيمارستان النورى بحمالة المحروسة فلقد سعلت بفقته بعد النقاء
وقالت أهلا ببعث أخضر يقبّد واذا نظرت الى اليقاع وجدت ما تشقى كاتشى الرجال
وتسعد وصفت مشارب الضعفاء بعد الكدر ومقامهم ربهم شرابا طهورا وتلى لمن سقى
في ذلك وجزى بالخيرات ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ودار شراب العافية
على اهل تلك الحضرة بالطاس والسكاس وحصل لهم البر من تلك البرانى التى يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وتمت الصحة في مفاصل ضعفائه وقيل
لهم جوزيتهم بما صبرتم وامتدت مقاصيرهم وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فلقد قام بحسن نظره الكريم في طاعة الله ومشى واعاد بنور طلعه البهجة النورية
فقلنا نور على نور يهدي الله لنوره من يشا فليباشر ذلك من غير وصية لانه اكبر واجل
قدرا فلقد تلت جهات الوقف المعسرة فرحة بقدمه فان مع العصر يصر ان مع العصر
يسرا وليتناول معاومه الشاهد به ديوان الوقف المبرور والله تعالى يحفظ الجهات
النورية بنظره ويحزسه بسورة النور منه وكرمه ان شاء الله تعالى وهذه صورة تقليد
بنظر مساجدكم الحمد لله الذى زاد القائمين بشعار بيته صلاحا وجها لهم من اهل النظر
وصير جميل ذكرهم مبتدأ كلما ذكر من أهل الصلاح خبر فحمد الله حمد من عمر مساجد
الله بالذكر وحسن في بناء هذا التأسيس نظمته ونشكره شكر من اتعصب لرفع بيوت

أثنى الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة
شاهد علم أنه الحاضر الناظر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هي آثار الشريك
عن بيت الله وقام له بإجل الشعائر صلى الله عليه وعلى آله الذين ما برحوا خدام هذا
البيت الشريف والمتقين بظله الشريف صلاة تزداد بها نظرا وبصيرة وتكون لنا يوم
الحساب نعم الدخيرة وسلم تسليما وبعد فإنا أولى ما يبادر إليه أهل البصائر النظر في بيوت
الله فانه من أعظم القرب ولا يشعر بهذه الشعائر الا من ظهر صلاحه ولم يفصل بينه وبين
الخير فاصلة ولا سبب ويادري عمارتها بالذكر ودخل اليها من أبوابها متسكبا بقوله
تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وكان المقرر
الذكر يم العالي المولى القضا في الصلاحى الى آخر الصفات من أدرك فعل الحسيرات
قبل ادراكه وجبلت عليه جبلته ولا يشك في حسن نظره الا من عيت بصيرته ان اتسع
للفضائل مضمار كان جواد فضله هو السابق الجوح أوقف الخيرات أبواب فصلاح الدين
بحمد الله أبو الفتوح ظهرت عليه بهجة ذلك النجم الذي الى غير فعل الخيرات ما هو
ومحب افعاله الجيلة فتلاسا الحلال ماضل صاحبكم وما غوى ما أطلق سهم هزمه
الى عرض خير الا وكان بحمد الله نفاذا ولا أظهر فعلا لا تلقى الناس بالقبول وما قيل
يوسف اعرض عن هذا وهو ذوالبراع الذي اذا خط خطا أطاعته المقادير وكم جرت
تحلفه حجر الاقلام حتى حفيت فالحقت له غبارا لانه حوى قصبات السبق ورفل
في حلال التحبير ان سطر مربعة جيش ضرب الانحمار في الاسداس أئمة الكتاب
أو كتب كتاب انشاء عوذنا بالملك الكتاب فلذلك رسم بالامر الكريم العالي المولى
الفلانى لزال كل مستحق في أيامه الزاهرة بالغنى أقصى المراد ولا برح بظهر لنا في كل
حين صلاحيز بل عنا الفساد أن يستقر المشار إليه أدام الله تعالى نظره في وظيفة نظر
الجامع الكبير الاعلى بحمارة المحروسة على العادة في ذلك والقاعدة لثلا يكون لصالح
المسلمين وجهه الا وهو ناظر ولا ينظم للوظائف الدينية عرض الا وهو بحره الوافر
خاطبه الجامع بلسان الحال ليكون له عمل جامعا وجبر قلب المحمدية ونحو ماؤها ساجدا
ودخل عامه الى الجامع طائعا وأمسى على ذلك الصحن حلوة ظاهرة وتيقظت مقل
مصاحبه به دطول الغمض فاذا هم بالساهرة واعتزطربا من طيب هذا الثنا المنسبر

وكانت أهوائه أن تزهر فرحة بهذا الزمن الغض والعيش الأخضر وضعف نظر الرمام
وأست من اسمه خيرة بولة هذا ولوأدركه ابن كاتب لقال ما أنا من فرسان من كنيبة
كل جيش ينظره مشهولة أوله ابن العمير لتحقيق ضعفه وضعف أبيه عن القيام بهذا
الشعار أو عاشره ابن راحة الانصاري لكان له من جملة الانصار وأسمى جامدا وهو
الاعلى على من قبله وبعده وتلا أهل الصلاة وقد حظوا يوسف في السجدة وزال
محل بلاده في هذه الايام اليوسفية وأسمى في بسط بعد ما طوى بساطه بالسكية وزال
فساده والله الحمد بهذا الصلاح واعلن مودته في أهل منارته يحيى على الفلاح فليباشر
ذلك مباشرة تشر بجزيل الثواب وليظعن اعداؤه من دعاء كل قائم بالحرب واليحصن
الى حلقة كل علم لينشر صدرها فبالرجال الحلقة غير ناظر الجيش اذا أشكل أمرها
وليرم من عانده بسهام من الادعية عن توس كل راكع وليتوجه في ذلك الى الله تعالى
وأحسن ما كن التوجه في الجامع والوصايا كثيرة وهو بحمد الله تعالى في غنية عن
ذلك والله تعالى يؤيده ويمجمل به الوظائف الدينية ويجعله لازمتها خير ممالك ولا يرح
كفه بسوط الخيرات وتعد عليه عناصر كفال الممالك ان شاء الله تعالى

وهذه صورة كتاب ودادى اخوانى انقذه من القاهرة الى الثغر مخاطب فيه القاضى بدر
الدين أباعبد الله محمد بن الدمامنى المخزومى يخبره فيه بقراره من بلاد الشام لحرب
كانت هنالك وبما فاساه من الشدائد فى البحر بسم الله الرحمن الرحيم يقبل الارض
التي سقى دوحها بتزول الغيث فاشتر الفواكه البدرية وطلع بدر كالهام من المغرب فسلنا
لمجزاتها المحمدية وجرى لسان البلاغة فى ثغرها فسمى على العقد بنظمه المستجاد
وانشد لافض الله فاه وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها فى البلاد لقد حسنت بك
الايام حتى كأنك فى قم الدهر ابتسام فاكرم به مورد فضل مابر ح منزه العذب كثير
الزحام ومدينة علم تشرق باب الجناب المحمدى فعلى ما كنها السلام ومجلس حكم ما ثبت
لمدعى الباطل به حجه وعرفات أدب ان وقفت بهار قفة صرت على الحقيقة ابن حجه
وافق معال بالغ فى مودته فلم يقنع بمادون القصور وميدان عريية فيقول به فرسان
الفصاحة من نبي مخزوم وتالله ما لفرسان الشقراء والابلق فى هذا الميدان مجال واذا
اعترفوا بما حصل للفارس المخزومى عندهم من الفتيح صكفى الله المؤمنين القتال

(٦٩٨)

ونهى بعد اذ فية ما برح المملوك منتصبا لرفعها وتغريدا ثنية ما لم يتبع المطوق
في الاوراق النباتية حلاوة سجعها وأشواق برحت بالمملوك ولكن تمسك في مصر
بالآثار وأبرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار وصول المملوك الى
مصر محتميا بكتاتما وهو بسهام البين مصاب مذعورا لما شاهده من المصارع عند
مقاتل القرمان في منازل الاحباب مكلما من تغرط ابلس الشام بالسنة الرماح محولا
على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفره على جناح وكان في البين
ما كفا في فكيف بالبين والغراب يامولانا لقد قرعت سن هذا التغرط باصابع السهام
وقلع منه ضرر من الامن ولم يبق له بعد ما سعيه البين نظام وكشرت الحرب بين ثناياه عن
انياب واقتلعتا منه مع انهم لم يتركوا الناقية ثنية ولاناب وامست شهب الرماح
قافية على آثارا والسابق السابق من الجواد ولزمت الروى من دماثنا لا يظهر
لقافية تاهت نظم الحرب سناد وفسد انسجام تلك الايات المنظومة على ذلك البحر
المديد وبذلت جنتها تار الحرب التي كم تقول لها هل امتلأت قتل هل من مزيد
وتفدحكم القضاء وكم جرح خصم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل المحكم بقضاء
القضاء فلم يسلم منهم الامن كان مسعودا ووقع غالبنا في القبض من عرض حريمهم
الطويل وتبدلت محاسن طر ابلس الشام بالوحشة فلم تفارقها على وجه جميل وتالله
لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الامكرها لا بطل وكم قلت لاسارية العزم ما كشف لي
عن ضيق صبلها ياسارية الجبل ورام المملوك ان يتصل من انتظامه في هذا السك
بجولة كافية فقال له لسان الحال عند نظم هذه الكائنة جرتك القافية ولم يطلق المملوك
عروس جانه الاجبرا أظهر به كمره والعلوم السكرية محسطة كيف يكون طلاق
المكره يامولانا

بوادي حاة الشام عن ايمن الشط * وحقق تطوى شقة الهم بالبسط
بلاد اذا ما ذقت هكوترائها * أهيم ككأنى قد تملت باسفنط
ومن يجتهد لي أن بالارض بقعة * تشا كلها قل انت مجتهد مخطى
وصوب حديثي ما لها وهوائها * فان أحاديث الصعيقين ما تخطى
بعضها ان دار ملوى موارها * فما الشام بالخطال أو مصر بالقرط
تنظم بالشطين در ثمارها * عقودها العاصي رأينا كالهمط

وزني

وترى علينا قصور ذوائبا * يسرحها سكف النسيم بلا مشط
ومد ذلك النهر ساقا مد مجا * وراح ينقش النبات يمشى على بسط
لوينا خلاخيل النواعير فالتوت * وابدت لتنادي راعا على ساقه البسط
سقى سفحها ان قل دمعى سحابة * مطينة بالدمع منهلة النقط
ويا سطر النبات التى قد تسلسلت * بصفتها لازلت وانحة الخط
ولا زال ذلك الخط بالطل مجعا * ومن شكل أنواع الازهار فى ضبط
لويت عنانى فى سماها عن الورى * وهبت بها لا بالمحبب والسقط
ولذ عناق الفقرى بفنائها * وفى غيرها لم أرض بالملك والرهط
منازل احبابى ومنبت شعبتى * وأوطان اوطارى بها ورعى منقطى
نمت بهادرا واهكنا سلبته * برغى وهذا الدهر يسلب ما يعطى
وقد جاهدت البين انى اغيب عن * سماها لتدعى قوادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالنى * الى غيرها صبرا على الشيل والخط
وسجدة جمع الثمل كانت لتأبها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقا شكها فى ضمائرى * فتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
وقدمار يمشى الهم فحوى بمرعة * فبالينه لو كان فى مشبه يعطى
وأصبح نظمى راجعا بى الى ورى * كاتى فى الديوان أكتب بالقبطى
فما هذه المحن التى توالى على أهل الادب بعد زوال نقرها اسكن أدام الله تعالى
مجدها وأنا وشهابها وأقرا يالى بدرها يام ولانا وأبشك ما لقيت من أهوال البهر
واحدث عنك ولا جرح فكم وقع المملوك من اعاريضه فى ذخاف تقطع منه القلب
لما دخل الى دوائر تلك اللبج وشاهدت منه سلطانا جاثرا يأخذ كل سفينة غمسيا
ونظرت الى الجوارى الحسان وقدرت أزرق لوعها رهى بين يديه لقلة رجالها تسبى
فحققت ان رأى من جاء يسبى فى الفلك جالسا غير صائب واستصوبت هنا رأى من
جاء يمشى وهو راكب وزاد الظما بالمملوك وقد انقضى البحر سبيله وكم قلت من
شدة الظما ياترى قبل الحفرة هل أطوى من البحر هذه الشقة الطويلة شعر
وهل اباكر بحر النيل منشرجا * واشرب الخلو من اكواب ملاح

بهر تلاطمت علينا امواج صحن مستامن الخوف ومجلفا على قعر القرباب وقامت
واوات دوائره مقام مع فتصبته الفرق لما احتوت المياه والانخساب وقارن العبدقيه
سوداء استرقت والبناء وهي جارية وغشيم في اليم منها ما غشيم فهل اناك حديث
القاسية واقعه الحرب فحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخفافض واتشى قلبه فقد
رجالها وجرى ما جرى على ذلك القلب ففاض وتوشعت بالسواد في هذا المأتم وصارن
على البحر وهي مثل وكمع منها المغاربة على ذلك التوشيع زجل برج مائي ولكن تعرب
في رفعها وخفضها عن النسر والحوث وتشاخ كالجبال وهي خشب مسندة من تبطنها
هذه من المصيرين في تابوت تاتي بالطبلي ولكن بالقلوب لان صغيرها صغير وبياضها
سواد وتمشى على الماء وتطير مع الهواء وصلاتها عين الفساد ان تفر الموح على
دفعها العبت انا مل قلوبها بالعود وترقصنا على آلتها الخدباء فتقوم قيامتنا من هذا
الرقص الخارج ونحن تعود نتشام وهي كما قيل اتقى في السماء واسف في الماء وحكم
نطيل الشكوى الى قامة صار بها عداليل وهي الصعدة الصماء فيما الهدى وليس
لما عقل ولادين وتنصا بي ادا هبت الصبا وهي ابنة مائة وثمانين وتوقف احوال القوم
وهي تجري بهم في موج كالجبال وتدعى براءة الذمة وكما استفرقت لهم من اموال هذا وكم
ضعف فحبل خصرها عن تشاقل ارداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لاهداب
مجاديفها على مقلة البحر اختلاج وكم اسبلت على وجنته طرة قلعتها قبائع الريح في
تشويشها وكم مرة على قريتها العاصفة قتر كها وهي خاوية على عروشها تتعاطم فتزل
الى ان ترى ضلوعها من السقم تعد ولقد رأيتها بعد ذلك قد تبنت وهي جمالة المطب في
جيدها حبل من مسد وتخلص المملوك من كدر المالح الى النيل المبارك فوجدته من
أهل الصفاء واخوان الوفاء وتتصل من ذلك العدو الازرق الذي ما برح باطنه وهو كدر
ويجمع من عدو به النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخنصر ووصل بعدهم القرار
من بحيرة الى ذات قرار ومعين وقضى الامر وقيل بعد القوم الظالمين وتلى لسان
الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وبعد فاما المملوك يسأل الاقالة
من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله انها صدرت عن فكر تركه اليين مشتتا والاعضاء
عن كثرة بردها فقد خرجت من البحر عارية في أيام الشتا وتسير عورتها بستائر الخلم

وينظر اليها من الرحمة بعين وليكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفى ما جرحته
 بسيف البين وتالله لم يسلك الميالك هذه الجادة الا ليجده سبيلا الى نهاية من هذب
 تلك الموارد ويعود قلبه الضعيف الذي قطعت صلاته من صفى هذا المشرب عائد
 وبصير العبد مسعودا اذا عدللا بواب العالية من جلة الخدام ويحصل لكبدته الحرا
 من ذلك القسم الغربي برد وسلام والله تعالى بمن يقرب المثل بين يديه ليحصل للواك
 بعد التخلص من البين حسن الختام بمن هو مكرم ان شاء الله تعالى حكى ابن حجة
 ان القاضي الفاضل اراد يعارض مقامات الحر يرى فلما وصل الى المقامة البغدادية
 التي لمع فيها باسماء الاعضاء امسك عن المعارضة لاستصعابه ذلك المسلك وهذه عبارة
 المقامة المشتملة على ذلك التلح من كلام نسبه الى عجوز قال انها وقفت على جماعة من
 الادياء فيهم الحرث بن همام في صورة سائلة قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف
 اعلموا يا مال الآمل ونمال الارامل أنى من سروات القبائل وشرائط العقائل
 لم يزل اهلى وبعلى يحلون الصدر ويسرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد
 فلما أردى الدهر الاعضاء وبقع بالجوارح الا كباد واقرب ظهرا لبطن بنا الناظر
 وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليدين وضاع
 اليسار وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فتعجب ابن حجة من استعصاب
 الفاضل ذلك وانشأ هذه الرسالة مستوفيا فيها ذكر الاعضاء الا ما يستغنى من النطق به
 واعتذر عن ذلك بما سيأتى نقله عنه

يقبل ارضا بالعلا قد تجسدت * لارواح اهل العلم روضة مشتهى
 وهبت بانفاس العلوم قبولها * فلا زال صدر الدين منشرحها
 ولا برج هذا الصدر محروسا بالم تشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
 ظهرك

صدر غدار رأس الكل فضيلة * صور المعاني تلقيه بيشرها
 فاذا أتى نحو الشآم مناظر * في كل علم قابله بصورها
 هذا لكم لهذا الرأس فى العلوم من فرق دق على الافهام وهو كأنه فى جباه الايام
 لا زال ليجده حاجبا مفرونا بسعد الشامل ولا برج يعلمه عينه الوجوه المسائل فله اهداب

معانيه التي هي امهر من عيون الغزلان وامضى من السيوف اذ برزت من الاجفان
وامداغ فضائله التي هي عاطفة على وجنات الوجود لانها كالعوارض الماطرة وكم
أنت عند ذكركها من صائف وكم لها في قلوب الاعداء من حدود ونداجوده الذي اذا
جاءه الشارب وجد عنده شفاء وسلاوة نظمه الذي انساذا كالعذيب وثناياه وعنى
مكارمه التي ألقت من البديع الالتفات ووصافه التي غدت على جسد الدهر شلمات
حتى تبدلت ميثاقه بالحسنات كف عتائب الفقر بكرم راحته المتزايد من غير ان
يقال له ساعد وشهدنا بان أياديه بحر يفيض بعنائه فاشار النيسل الى قبول هذه
الشهادة باصابه فله ندا يمينه الذي لم يزل المملوك به في بلاد الشمال مكفى وكم فاض منه
قلب النيل وجهدان يوفيه بالباع والنزاع فما قدر يوفى جبلت على محبته القلوب فصار
حبه ظاهرا في كل باطن وحنن اليه الجوارح لما سارت مناقبه الى كل جانب فحركت
كل صاحب كن وينهى بعد أدعيته التي هي ان شاء الله تعالى نعيم لا يبدن الكريم
واعندال لطيف ذلك المزاج واثنته التي هي كالمناطق على خصور الحسان وبها السكل
خاطر ابتهاج اشواق من تشاقت عليه ارداف النوى واسكنت في وسط قلبه
الجوى وقده الانقطاع بسيفه الذي زاد في حذو ولكنه زاد في قده ولو حصر المملوك
ماساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم تسعه قائمة وهو بعد القاب بالصبر
ولكن كما ذكر كعب عن مواعيد عرقوب فنسأل الله حسن الخاتمة قال ابن حجة على
أثر ذلك ولم يبق من هذا القدر الا ما نجه أفواه الامماع وينفر منه سليم الطباع وعلى
كل حال فهذه صبابة الحاصل ونسأل الله السلامة من الجاهل المتغافل بمنه وكرمه ان
شاء الله تعالى اذا قرأت متأملات حتى التأمل ما قلناه لك من انشاء ذوى العصور
المتتالية عرفت كيف اختلاف مذاهب الناس في الانشاء واذا يسلك بك التوفيق الى
اختيار طريقتة تناسب احوال بني وقتك وتوافق افهامهم اذا دعيت داعية الانشاء
المصنوع هذا واقع ما اراد ينبغي لك ان تتخذه دليلا يرشدك الى كل وجه جيل من وجوه
الفنون التي تحاول فيها ان تكتب الكتابة الصناعية المناسبة لوقتك الذي تأمل
ان تعيش في رضا أهله عنك واعترافهم بظهور ما يعود منك عليهم نفعه منشاء الامير
الجليل صاحب الوقت الذي لو تقدم به الزمان لكان له بديع ان ولم ينفرد بهذا القلب

علامة هذان همدان فبكري بكأطلب الله أيامه وأعلى كاترجوه منه تعالى حيث
كان مقامه فخا وبه صدرت مأساته لما أثقل عليه من نصيحة الاخوان أن يذهبوا
بانفسهم مذاهب الافاضل ولا يقعدوا بها مقاعد كل وضيع خامل فيسكوتوا قد
رضوا لها بالدون وأنزلوها منازل الطون ما كتب لبعض اخوانه جواب نصيحة وسؤال
قال كتبت والذهن فاتر من ومن الدفاتر والتبييض والتسويد والتقييد والتشديد
والتقييد والتشديد والترجمة وكثرتها والهمة وفترتها والمأهية وقتلتها والنفس
وذلتها وراقتي لا يسكن في أجرة البيت ولا يفي عن الماء والزيت وبالاس وعد
الوكيل بالزيادة واعتبر اليوم بالاصيل على العادة على انه لو حصلت زيادة فلزيد
وعمره الى آخر الزمر والله الامر احوال متبددة ونفوس متبلدة وأشغال متعددة
واخوان خثوان وخلان غيلان ورفاق وما اجل الفراق قلت

الى م أعاني الصبر والدهر غادر * وحتى متى أشكو ومالي طائر

ولو أنتي أشكو عظامي شذتي * أيت لرقبتك العظام النواثر

وسألت عن فلان وفلان وهبان بن يسان عن ينسب للعلم وأهله ويتظاهر بشعار
فضله ولو كان العلم بطعية تهظم وتطول وشوارب تحف وتسنأصل وعيون على ما بها
من غم ورمص تكمل وعمامة تعظم حتى ترذل وطيلسان يلف ويسدل وصكم
يوسع ويسبل وأحاديث خرافة تقهر وتنقل ومحفوظة تفعم وتنقل وسواك يظهر
من العمامة نصفه وكتاب يخرج من الجيب طرفه ثم يتشدد في الكلام وتبأله
في المرام وتعسف في الافهام وحرس على الخطام ثم يقول الانسان حضرت درس
فلان وصحبت من لفظه باللسان وقضيت في العلم كذا سنة من الزمان فهم اعلم من
أفاته الغبراء وافقه من اطلته الخضراء وان كان لا علم غير هذه الآلات فإلهم
سوى هذه الحالات غاية الامم انهم قضوا أرذل العمر في كتب معدودة وشروح
موجودة وهم يكررونها ولا يدرونها وبقرونها ولا يعزرونها ويتداولونها ولا
يتعقلونها ولو صرف جاري هذا الحرف فيها لاصبح فقيها واضمى نبيا والذي يظهر
مينهم وشينهم وعلامة ما بيننا وبينهم ان يؤمر احدهم بقرعة تكتب الحاجة معهودة
ويجمن بكتاب غير هذه الكتب المعدودة فيه بعض كلام العرب واشعارها وشئ

• (٦٧٤) •

من وقائعها وأخبارها فان كتب فصيحاً وقرأ صحيحاً وفهم مليحاً عرفنا أنه ثم
عرف العلم وذاق طعم الفهم وسلمنا اليهم ما يذعنون وتركناهم ما يأتون وما يدهون
وان ارتبك الرقبة ووقف حمار الشيخ في العقبة عرفنا حاله وقلنا له
ايها المدعي سلماً سفاها * لست منها ولا قلاماً ظفراً
انما انت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلاً بهجرو
وقدمت بالامس على احدهم في الدرس يقرأ القطر لابن هشام ويطن عن
العوام ومريت بأخريدس السكافي في علمي العروض والقوافي يقرر قوله
قف على دارهم وابكين * بين اطلالها والدم
فلا وربك ما أقام له وزنا ولا عرف له معنى مع سهولة مبتداه وظهور معناه فخطمه
حطم الهشيم وضربه تمزيق الأديم فقلت سبحانهك اللهم كأن الشاعر عتاني بهذا
الكلام وعلم اني اقوم هذا المقام فامرت بالبكاء على العلم والدرس وما جرى
على معاهده من دروس يا قوم اهذا النحو واعرابه والصرف وابوابه والعروض
واوزانه واجمعه والمعاني وانشاؤه وخبره والبيان وفرائده والبديع وشواهد
وهذه العلوم الموضوعات والاسفار المحمولة والدروس المأهولة والاصوات المأهولة
لمجرد معرفة ضرب زيد وعمر ووقال خالد لي بكر وأن قال اصلها قول ثم لا يدري
ما حصل والطويل من فعلان مفاعيل ثم لا يعلم كيف ينظم والفصل والوصل
ولا اصل ولا فعل والحقيقة والمجاز وليس اهما مجاز والتورية والجناس مما
يحفظ ولا يقاس اذا والله تكون تلك الفنون من افانين الجنون ويكون الميل
اليها والاقبال عليها علا حابطا وشغلا ساقطا وهو ساعا طلا ووسواسا باطلا
ويكون واضعوهنا ماؤا الناس وانخطوا القياس وينوا على غير اساس كلاتما
وضعوا هذه القواعد وشرعوا للناس تلك الموارد ليتكلموا بكلام العرب مثل
ما تكلمت ويفهموا من الفاظها كالذي فهمت وبترجوع عن سرائر الضمائر كما
ترجعت وينثروا دونه نظموا كما نثرت ونظمت وقد كانت هذه العرب التي اودع الله
الفصاحة لسانها وشرف بسيدنا النبي والقرآن العربي مكانها تتكلم بهذه اللغة
العلية على الفطرة الاصلية والسهولة الجبلية من غير هذه القواعد والاصول

وتلك الابواب والفصول وكانت تعد البلاغة مبلغ علاها وتعتقد الفصاحة من محاسن حلاها ثم بعث الله تعالى نبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرم افصحها لسانا واوضحها لسانا وانزل عليه قرآنا في اعلى درجات البلاغة وارقى طبقات البراعة في حسن المياعة فاهتدوا بقرآنه واقتدوا ببيانها فازدادوا بسطة في اللسان وتوسعا في البيان الحسن الى ان اختلفت انسابهم وتقطعت اسبابهم وانقرضت دولتهم وانقضت مدتهم واختلفت السقمت ونطبت امكنتهم ونحيت انا تذهب عنهم هذه اللغة المنيفة التي هي مدار الشريعة الشريفة وخبر لغة العالم وابرع لسان تكلمت به بنوا آدم ففيض الله لحفظها الائمة الاعلام هداة الانام ورعاة الاسلام فرتبوا قواعدهم وشذوا قواعدهم ومنفوا تلك الفنون العديدة والنواهد الكنب المفيدة لتسهيل الاثر من لغة العرب والتكلم بلسانهم على بعد ازمانهم ومجاراتهم في بيانهم على سمة ميدانهم والتفكير في اساليب الكلام وضوعه على حسب مقتضى المقام واستمر العمل على ذلك بين الانام وتداولت عليه الانام والاعوام الى ان خالف هذا الخلف الملموم والخلق الملموم والجبل المشؤم فظنوا تلك الوسائل مقاصد ليس بعدها غاية لقاصد وحسبوا هذه الكتب تفصيل لذاتها ويكفي بالتعبد بكلماتها قوة واعندها ولم يتجاوزوها لما بعدها واتخذوا الادب وراهم ظهريا وجعلوا النظم والنثر شيا قريبا فاذا كتب احدهم رقعة لحاجة ارادها او ابتلى بكتاب غير هذه التي اعتادها فلا تسئل عن الغلط الواضح والحقن الفاضح والذهن الغائب والفهم العائب فان وقتته على غلظه وعرفته بعض سقطه قال ما نحن من اهل ذلك الشأن ولا نخيل هذا الرهان انما نحن لفهم الكراس لا يسبقنا احد من الناس فيما انعام الانام ويا آلام اللثام اي فائدة اذا لمكراس غير وجع الراس واي معنى لتلك العسوم غير سعة الحلقوم وماذا ينفع الاعراب من لا يعرب عن المرام وماذا يصنع بالعرب من لا يتصرف في اساليب الكلام وماذا يغني العروض عن قوم لا يشعرون والمعاني والبيان من قوم لا ينظمون ولا ينثرون وقد زارني احدهم في الديوان لبعض شانه واعطاني رقعة كتبها لحاجة بخط بنانه فاذا رفته أغوذج الرقاعة وتمثال الشناعة

ويجموع البلاء وينبوع النسيء والنفاهة وما هي واصلة طي كلابي اليك لتكون
على ما قلت حجة وينة لديك فقد عرفت قدر تظاهر هذا الرجل بالعلم وتفان
بعدة الدهر وجودة الفهم وسري ما به من زلل وخطا وخطل ولفظ بارد ومعنى
جامد وترصيب قاسد ورسم خامد وقد كان في يدي معاهد التنصيص شرح
شواهد التلخيص فتناولته به من ورقاته وسألته في فهم بعض محلاته لاجهلا
بامره ولكن اظهرا العجز ويحيره ثم جهدت به أن يكتب ما فهمه بعد ان مدحت
له ما توهمه وكنت أريد أن أتخفك بغرائب انظاره ووساوس أفكاره لتعلم أي
الطفال في ثياب رجال وأي حير ترصيب البغال الا انهم يجمع بكثابة ما قال وفي
رقته كفاية فهي في الدلالة على حاله غاية انا فلان وأترابه وفلان وأخراجه فهم
أعجوبة الأيام وأحدرة الانام احوال متناقضة وافعال متعارضة فكيف
وقر وعجز ونفس وانت في السماء وأنت في الماء وحال تحت التراب ونفس
فوق السحاب ان سدتهم كذبوا وان أرضيتهم غضبوا وان تساهدت عنهم لاموا
وعذلوا وان تقربت منهم شتموا واولوا كلاب في جلود أسود وجوه بيض وقلوب
سود صغيرة السيئة عندهم كبيرة وكبيرة الحسنه لديهم صغيرة هيون متعده
وقلوب متعده والسنة حداد واقلة شداد وأجسام صعبة وقلوب صريضة وجول
طويل ودعاوى عريضة النصح لديهم خيانة والسوء عندهم ديانة وقد بذلت
في مرضاتهم جهدي واجنيتهم مري وشهدى وقابلتهم باللفظ والعنف وعاملتهم
بالشكر والعرف فلا وائسك ما زادوا الا فجورا وعثوا وتفورا ومكرا وشرورا
وكبرا وغرورا ولو وقفت عليهم ليلتي وبومي وهجرت لديهم راحتي ونومي وفديتهم
بعشيري وقومي ثم اطعمتهم من جسمي وآثرتهم من العافية بقمهي لما بلغت من
نفسهم رضاها ولا آذيت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها بل ولو صاحبهم جبريل
وخاطبهم بالتنزيل وأعداهم الجنة في منديل وأنزل الشمس اليهم في قنديل ونظم
لهم التجوم عقودا وشق لهم من الهجرة برودا وصير الانس والجن لهم عبيدا وجعل
الملائكة لهم بعد ذلك جنودا وأطاعهم على غيب السما والارض وخبرهم بما كان
وما يكون الى يوم العرض لما اصبح عندهم الا مذموميا ولا أمسى لديهم الا ملوما
ولكن

* (٦٧٢) *

ولكن منسوبة بالقصور والتقصير والانحلال بالقليل والكثير قوم هذه طباعهم
وتلك أوضاعهم من ذاب طبعهم بحال ولو فعل لهم الخيال أتماسلان وما أدراك فهو
شرك الأشرار وعار العرب والاتراك وفضيحة الزمان ونزى السكون والمكان
صورة كثيفة وصيرة ألتق من الجيفة

ووجه لو ربيت به لكتب * على جوع لعاف الكلب أكله
والخلق أمم من العماجة وعقل اضل من الباججة وكلام على الراس أشد من
قلم الاضراس اذا تجرقت له الآذان تقيأته الأذهان فهو ذنوب الذنوب وعيبة
العيوب وقذى النواظر وأذى الخواطر وبلية النفس وآفة الأنس وشر
الجن والأنس وهو من قوم تنفخوا بأعجازهم لا بأعجازهم وبقيادتهم لا بسادتهم
وبالتمول لا بالشمائل وبالفضول لا بالفضائل فلانعم الله بهم ولا بلغهم آمالهم
فليسوا بالنعمة أهلا ولا للكرامة محلا

نعم الله لا تعاب ولكن * ربما استعجبت على أقوام
لا يلبق الغنى بوجه فلان * لا ولا نور بسجة الاسلام
ومخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفاء والغلام
وقد طال الكلام في هؤلاء الطغام وانى لما سوف على زمن قطعت بانبائهم وقرطاس
بنتهم بما هم وما كنت لا تريد ان أطيل المقول في فصول هذا الفضول ولكن
حديثاً لا فاعى بطول وقد نذرت لرحمن صوما فلن أذكرهم بعد هذا يوماً فهل
أطاردك ذكر الوداد وأبتك شكوى ما فى الفؤاد من لاعج البعاد فعندى لك من
الود والشوق والوجد ماملاً الجوانح وملاك الجوارح فلا يليه البعد ولا ينسيه
طول العهد فالله يديم حسن رعايتك ويسمى ما يسر من ناحيتك ويتم نعمته عليك
بالدوام ويبلغك غايات المرام

(وكتب الى امام مسقط من طرف الحضرة الخديوية)

ماروضة سحبت عليها السحاب ذبول مطارقها وخلعت عليها من خلج الربيع
مما سن طرائفها فظلت تننى عليها أدواحها بما استودعته أرواح التسم حين
سرت بليته الأذيال طيرة التسم بأحسن ولا يهى ولا لطف ولا شى من تهيئة

* (٦٧٨) *

بهية تعلت لطفها انسمات السمائل واثنية سنية استفادت من حسن تلك السمائل
وتسايما تزهية يتلأل في ارجاء المودة سناها - ويتفيؤ في انحاء الاقدرة ظلال مناهها
تقدم وتبدي وتقف وتودي الى حضرة ذروة المجد الشامخ وتاج هامة السعد
والشرف الباذخ حسنة الدنيا وحلية المجد والعليا بدر الفاخر الذي اضاءت به
فواحيها ومنار المآثر الذي امتدى به ساريها وبالهيم العوالي وسهيل الاكرام
الاعالي وبهجة الايام والايالي وزينة المحامد والمعالى حرس الله بهجته وأدام
بهجته وحى حماه ورعى رعاياه ولا زالت ثغور الايمان بوجوده بوامم ورياح
الاقبال بوفوده فوامم

وبعد فقد وصل الى كتابكم الكريم ونلقبته بما ينبغي له من التكرم فلا العين ثرة
والقلب عمرة والنفوس ارقياها والصدر انشراحا واجتليت منه روضة بلاغة
أزهرت لمجودها وسماء فصاحة اسفرت لمجودها واغتفت من براعات عباراته
الفائقة مزيد المسرات بما ابتدى به من حسن المبل الى وبديع الالتفات وشكرت
للمولى العظيم على صحة ذلك المزاج الكريم وهذا المحب في صحة وعافية ونعمة من
الله واميّة قسالة وينهل اليه سبحانه أن يديم علينا وعليكم احسانه آمين
(وكتب صورة مقالة تقدم من أهل الصعيد لولى النعم)

يا ملك المسكون ورب العظمة والجبروت نحمدك على سوابق نعمائك وسوابغ
آلائك ونصلى ونسلم على خير أنبيائك واسطة عقد أصفياك ونشكرك على
ما ألهمته حضرة أمير المؤمنين وخليفة رسولك الامين وظلك الممدود على مفارق
العالمين من تحويل وراثته مصر الى نسل عزيزها الانعم وتحويل اهلها بهذه المنة
الكبرى جلائل النعم والفضل الاعم وهذا نبي طامنا لهجت به ألسنتنا وامتدت
الى أنظاره أعيننا واشتغلت به خواطرنا واشتات عليه سرايرنا فدلّت عليها ظواهرنا
وما ذاك الا من فرط حبنا لاوطائنا السعيدة وولى أمرها وعلمنا بما يترتب على تلك
البعيدة الجيدة هذه الديار من اتساع خيرها وامتناع ضيرها وارتفاع قدرها
وامتسكال أسباب غناها وفقرها وتماديها في التقدم والتمسك وزفيعها في درجات
حسن القطن ومعمورية بلدانها ورفاهية سكانها الى غير ذلك من ثمرات نافعة

ومحاسن

ومحاسن بارعة نرى العزيز أدام الله بقاءه وخلده في ملكه أبناؤه لا يزال اخذنا
في أسبابها متوصلا اليها من خير بابها ولعل الله جلت حكمته وعلمت كرامته ما اختص
هذا الجنب الخديوي بتلك المزية العالية بعدما تداولته على تمنيتها الا عصر الخالية
وشلت دون تماطيم الايدي المتناولة وقصرت عن ترجيحها المهم المتناولة الا لما جيل
عليه جنابه الكريم وجعل حلية طبعه السليم من حيب الخير والنفع للخاصة والعامة
ويذل في تقدم هذه الاوطان من يد الهم الثمينة ونحن لو أردنا بيان ما استفدناه من
السرور والخط والحبور والانس والحضور لهذا الامر المسرور لوجدنا كل
عبارة قاصرة عن المرام وكل براعة مقصرة عن ايفاء حق هذا المقام فنسألك اللهم
لامير المؤمنين نصرا على العدا وملكا يبقى أبدا سرمدا ولا ينقضي الى مدا ونستوهبك
لعزيرنا الاكرم وولي نعمتنا المعظم طول عمرية تسع فيه بدوام اقباله مسرورا
بفجاح أعماله وبلوغ آماله وصحة أنجاله ما تحلى الافق بحلته هلاله وتجلى البدر
في حلة كاله

﴿وما كتبته صورة فرمان بنصب محافظ﴾

صدر هذا فرمان المطاع الواجب له القبول والاتباع خطابا الى الحكام والعلماء
والقضاة والاعيان والوجوه والعهد ومشايخ البلدان وعموم الاهالي المتوطنين
في محافظة كذا بجهات السودان ليكن معلوما اليكم بوصور هذا المنشور اليكم انه
قد اقتضت ارادتنا تنصيب فلان محافظا عليكم لما نوصفناه فيه من الدراية والاستعداد
والسلوك في طرق الرشاد وبذل الهمة في أمور المصلحة ومنريد الاجتهاد فامتلوا
أوامره التي تصدر في صالح المصلحة واجتنبوا نواهيها واجتهدوا فيما يود به عليكم
منريد العمارة لتتالوا احسن الرفاهية واعملوا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم لتغفروا بزيادة التفاتنا اليكم ورضانا عنكم وأنت
أيها المحافظ قد علمت ما الدين من الشغف باتساع دائرة المدنية وحصول الخير لجميع
أهل هذه الديار الوطنية والميل الى دوام راحة العباد وتأمين السبل وتمدين البلاد
فعلبك برعاية ما يلزم لذلك واسلك في إدارة اشغال هذه المحافظة احسن المسالك ودم
على العدل والانصاف واحذر من الظلم والاجحاف وانظر الى قوله عليه السلام لامته

(٦٨٠)

كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ولكن مهتماً بتحصيل حقوق المضطحة في أوقاتها
ورؤية جميع الاشغال على أحسن حالاتها ليدوم حسن أنظارنا عليك وتفوز بجزيرة
الثقاتنا إليك اعلم ذلك واعمل به واحذر من مخالفة وجبه
(وما كتب به لبعضهم)

سلام يعبر عن الوداد طيب عبيره ويخبر عن إخلاص الفؤاد لطف تعبيره وثناء على
محاسن تلك السمائل أرق من نسمات السمائل وتحمية بهية تباهي الجمائل بنفحات
أورادها وأدعية مرضية جعلتها الا لسنة خير اورادها وسؤال عن المزاج الواهر
وصحة الخاطر الباهر لازلت محل نعمة يتصل على مدى الايام بقاءها ويزيد على مر
الشمور والاعوام بهاؤها ولا برحت تغور الا قبال اليكم بواسم ورياح الآمال
لديكم نواسم ولا انفكت الايام والليالي متقلدة بحلاكم اجيادها والمعالي منسابة
الى ساحة حاكم جيادها آمين

وبعد فان بي من الاشواق ما تضعف عن جملة الى حاكم الاوراق ومن التأسف على
ما حرمته من لقياكم والتلف الى مطالعة أنوار عجايبكم ما يقصر عن وصفه لسان
البراعة ويقصر دون وصفه بيان البراعة ويضيق عنه نطاق العبارة ولا ينفصحه
ميدان الاشارة وان في ضميركم الاجلي ونور فكركم الاعمى ما يكفي في الدلالة
وبغنى عن الاطالة في المقالة وان تفضلتم بالسؤال فانا بحمد الله قد بلغنا الآمال
والجميع في صحة وعافية وحسن حال والكل مشتاقون اليكم ويسلمون عليكم وعبد
الله فكري يقبل بديكم وأيضا

الشوق الى لقياكم واجتلاء نور عجايبكم تضعف عن نقله جاثم الرسائل ولا يحتاج
في اثباته تلحج والدلائل فانه يطوى شقة البين ويقر بكم العين ويمتدحني يقائكم
وطيب لقائكم وقد ورد خطكم الكريم فسر انفسا تعرفه وتألفه وأنزاعينا
لا تزال تترقبه وتنشونه وقد كان من حظي وخطري فكري ان أسابق سيدي
ومولاي برسالة اشكوف في الواعع البعاد وأنضى بها بعض القروض الواجبة من حقوق
الوداد ولكر أبي الله الا ان يكون سيدي هو السابق لتلك الفضيلة والبادئ بهذه
المكرمة الجليلة وان اكون المقصر في جنب تطوله والمفرط في جانب تفضله على

أني

أني لم أكن مقصرا في دعائي بحبه الحب وبراقة الاخلاص وتناء على محاسن تلك
القضايا اوجبه مزيد الاختصاص وسؤال عن ذلك الخاطر الزاهر أستقبل به كل
وارد واشيع كل صادر والأتمل اتصال ما يطمئن به القواد من رسائل الوداد حتى
يتقضى امد البعاد ذلك غاية المراد قوله في هذا الكتاب جاثم الرسائل يشير الى
ما كان في سالف الزمان من استعمال الحمام في ايصال الكتب التي يراد سرعة وصولها
الى الامكنة البعيدة وذلك ان الناس لما عرفوا في الحمام خاصة الالة لموضعه واهتدائه
له اذا ابعد عنه وعرفوا منه نوعا قويته فيه تلك الخاصة رتبوا ابراجا بين النواحي
المتباعدة كصر والشأم وبغداد واخذوا الكل يرجحها ما ربه فيه حتى ألفه وكانوا
يقولون حمام كل برج الى ما يليه فاذا أرادوا أن يوصلوا الكتاب علقوه في جناحه
وارسلوه فينأقاه الموظفون لاخذ الكتب منه عند وصوله الى برجه ويعلقونه في جناح
حمام البرج الآخر وهكذا فكان يصل الكتاب الى المقصد في زمن لا يكسر للبريد وكان
للحمام ديوان له رؤساء وخدم وكان من المصالح المهمة وأغنى عنه وعن غيره في زمانها هذا
ذلك السلك الممدود على ذلك الخشب المنسوب الذي صار شبكة على الكرة الارضية

وكتب لسلطان المغرب من الحضرة الخديوية جوابا عن كتاب

قرة نواظر الدين والدنيا وغرة مفاتيح الملك والعليا وبدر مطالع السعد المشرقة ازمانه
بلا لائه وذخيرة مجامع المجد المورقة أفئانه بآلائه القائم باسم الدين الخفيف وحامي
حى الملك المنيف ما حى ظلم الظالم ومبىد مراميه ورافع لواء العدل ومجدد معاليه
ذروة هامة الشرف الاسمى ومن تتباهى بحللاه النعوت والاسما الملك العظيم
السلطان المفخم أمير المؤمنين بالديار المغربية دامت محفوفة بالرعاية الابدية محفوفة
بالوقاية الاحدية ملحوظة بعين العناية الصمدية ولا برحت أحوال المنابر متباهية
باسمه الكريم وأجيد اذلة اخر حالية بمجده القديم ولا زالت سدة الكريمة محل إجلال
وتفخيم

سلام يستتبع مزيد التكريم ويستتبع صنوف التمجيل والتعظيم وأدعية بهية تتسك
بأذيال الاجابة والقبول واثنية حسنية تتسك بها نفع الصلوات والقبول يهدي لذلك المقام
الارفع والحقى الاعلى الا عز الامنع إلهامه الله مورد قبول وإقبال ومعهد فضل

* (٦٨٢) *

واقضال ولا زالت انديته معجورة بالعر والتمكين وألويته منشورة بالنصر المبين
وبعد فقد حظيت برود مشرفكم العالی وقرت بمطالعتة عيون آمالی وشكرت
لما تفضلتم بإبدائه وصررت بما تطولتم بإهدائه واغنيطت بما تكرمتم بحسن بيانه
من تأكيد الود القديم وتشيد بنيانه والتمنته بما تجد لدى من نعم الله تعالى على
فكان نزهة النواظر وبهجة الخواطر وبغية القرائح وممرة الجوانح هذا وانى
مازلت اسمع أحاديث علاكم متعة الاستاد فأطرب على الجماع وأنشر من مدائح
محامدكم ما تعطر به الأفواء والامماع واعتمد مودة تكم غنية النفس ومنها
ومصافاتكم غاية الآمال ونهاية مداها فقد شاع من محاسن ثمائلكم السامية وقرر
من أياكم الكريمة وجلال فضائلكم النامية وقيامكم بأمر الشريعة الشريفة واهتمامكم
بتأييد هذه الملة المتينة ونشر أنواع العدل بين العباد والقيام على أقدام الأقدام
في منهاج السداد ما تناقلته العمارى إلهارها وسارت به الركباني أسفارها
ونخلت به الأيام في أسفارها وأنجل النعم الضاحية في أسفارها حتى أصبحت
القبالي متباهية بعلاء حالية بجلاء وصار مصداق الحديث الوارد في الطائفة القائمة
على أمر الله فابقاكم الله للإسلام ساعدا وعضدا ولدين قوة ومدا ولا نام
ركنا وسندا ولحق عمادا ومعتمدا وأدام عليكم وعلينا نعمه باطنة وظاهرة وحفنا
وأيامكم بعونه وعنايته في الدين والدنيا والآخرة

﴿وكتب لسلطان زنجبار﴾

الملك المعظم والسلطان المفخم سلطان جزيرة زنجبار صانم الله تعالى من الأكراد
سلام يسفر عن إخلاص المودة مناه وثناء ينبر عن صدق المحبة لفظه ومعناه وتحمية
تقسك بنفعاتها المحافل وتقسك بإدائها نعمات الثمائل الى حضرة خلاصة
الامجاد الأكارم وينبوع الفضائل والمكارم مهخر الملك والعليا وأنسان عين
الدين والدنيا من اشرفت صفحان الايام بنور إقباله واتفقت كلمات الانام على
شكر خلاله وقرت بسعوده النواظر وزفحت بوجوده اعداد المنابر فكأنها
العصون النواضر الاجل الاكرم الاسعد الابدان الخم المشار اليه أسلا حرس
الله علاه ولا زالت تغور الملك بماله باسمة ورياح السعد في نواديه ناسمة وعيون

الخطوب

(٦٨٣)

مخطوب عن سدته نائمة وخيول السرور في ساحتها دائمة أمين
وبعد فقد وصل الى مشرككم الكريم وتلقيته بكم ينبغي له من التكريم فحصل لي
من هذا الممرة بجهة مزاج تلك الحضرة وأنبهني أيضا فلان قبودان سفيتنا الابراهيمية
انه لما وصل الى جهة عملكم المحمية حظي من جنابكم العالي بحسن التشریف
وحصل له غاية المساعدة ونهاية القلطيف وشرح لى ما ناله هناك من صنوف
الالتفات والاسعاد وأوصل الى أيضا من طرقكم انشريف فرسين صكر يمتين من
الصافات للبياد فاطاط بي من السرور والابتهاج بما ايد يتوه من معالي هممكم
ولاسيما ما تكرمتم به من تشریف تلك السفينة بقدم قدمكم ما يقصر في وصفه اللسان
ويقصر عن تعريفه بسان البيان ويضيق عنه نطاق التعبير ولا ينفسح له مجال
التقرير والتحرير فشكر الله تلك الهمم العوالي وابقاها مادامت الايام والليالي
وهذا المحب بحمد الله في صحة وعافية ونعمة من الله تعالى واقية ولا زال مشغول القلب
بالمودة اليكم مشغول اللسان بالثناء عليكم محمدا على صدق الموالاتة والوداد مواظبا
على حسن المصافاة ومن يد الاتحاد والمربح وأن يتوصل ذلك بين الطرفين على الدوام
وكل ما لزم من هذا الجانب فهو رهين الاشارة والسلام

وبما كتبه فرمان من الحضرة الخديوية

قد صدر هذا فرمان الا لازم طاعته الواجب امتثال ومتابعته خطايا الى كافة القضاة
والحكام والمعاونين ونظار الاقسام وسائر المعاوين والمشايع والحمد والمستخدمين
بمديرية كذا زيدة درهم ليكن معلوما لديكم بوصول أمرنا هذا اليكم اننا جعلنا
فلانامدير اعليكم لما رأينا فيه من الاهلية والصداقة وحسن الروية فامثلوا
أوامرنا على الاصول المرعية وبادروا بإداء مشغال المديرية لتفوزوا بزيادة التفاتنا
اليكم ورضانا عنكم وقد علمتم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر
منكم وأنتم أيها المدير الموماليه المعول في حسن ادارة هذه المديرية عليه قد
علمتم رغبتنا في البر والسداد واتباع سبيل الرشاد وعمارة البلاد وراحة العباد
ونشر لواء الامن والاثمان في جميع القرى والبلدان ومحبة العدل وأهله وكرهتنا
للظلم وفعله وشغفنا برؤية الرعية وحسن حال البرية الذين هم وديعة ذى الجلال

(٦٤٤)

والاستكرام في ايدي الولاة والحكام فاعمل انت ايضا على حسب ذلك سالكا
في جميع احوالك احسن المسالك واجتهد في حسن الادارة وتيسير امور الزراعة
والصناعة والتجارة ومن يد التمدن والعمارة وتأمين الطرق والجهات في جميع
الحالات والافات وصيانة الاجانب المتوطنين في المديرية والمترددين عليها
والاهالي المقيمين بها والواردين اليها وحسن نوايا القضاة وصلها وتوصيل الحقوق
الى اهلها واداء الاشغال المديرية وإدارة أمور المديرية على حسب الاصول
المعتبرة والقواعد المقررة ودم على الاستقامة والصداقة والتساقطة والعدل بين
الخاصة والعامة فان العدل سبب السلامة والظلم ظلمات يوم القيامة فقم على
أقدام الاقدام وثمر عن ساعد الاهتمام في اجراء ما شرحناه على الدوام باذلال
جهدك واستطاعتك كما هو المأمول في حسن براعتك لتنال زيادة التفاتنا اليك
ودوام اقبالنا عليك وليس لك ايضا الجبيع على هذا المنهج البديع وليسعوا
في اجراء ما شرحناه ويساعدوا في انقائنا أو ضحنا فبادروا بامثال هذا الواجب
وليبلغ الحاضر منكم الغائب نسأل الله الاعانة والعناية وحسن الهداية في البداية
والنهاية

✽ وكتب الى من يجزيرة كريد من العساكر المصرية ✽

✽ من طرف الجناب الخديوي ليقرأ عليهم ✽

لقد علم لدينا بما ورد اليينا من جرنال الوقعات العسكرية وما أوفضه أيضا فلان باشا
في معروضاته الشفاهية مما رآه بالعيان ورواه بالبيان تفصيل ما وقع من الحروب
والغزوات في نواحي أبوقرون وما يليها من الجهات واحطنا بما ابدىتم من الاقدام
والشجاعة وما أدبتم من الاهتمام والبراعة وما كان منكم من ثبات الجاش
والقلب في مواقع الضرب ومعامع الحرب وما شاهدتم منكم الاعين وشهدت لكم
به الا لسن من الهجوم على الجبال الوعرة واقحام المحال العمرة واطهار الباس
والصولة في تأييد الله والدولة وتبديد من لقيتم من جنود العصاة البغاة وتسخير
ما كانوا مكنين به ومقهرين فيه من المحسلات وتبديداً أحكموا من استصكاهم
وتبديد من أقدموا من طغاتهم فاحاط بي من السرور وكال الانس والخبور ومن يد

الخط

الخط الوفور ماملاً الجوانح انشراحاً والجوارح طرباً وارتياحاً واطهر حسن
اعتقادي في شجاعتكم القلبية وبراعتكم الحربية وغيبتكم المالية وحيثتكم
الجبيلية: وشفتكم باعلاء شأن الوطن وابقاء ذكر الجبل والعيت الحسن واكد
ذلك بما شهد به الانام من سوائف الايام للعساكر المهرية وضباطها الجهادية من
قدم الصدق في الحروب وحسن السابغة في الخطوب وثبات القدم والجنان اذا طاش
قدم الملوغ وطار قلب الجبان فانهم خلدوا في أوراق الليالي علاهم وقلدوا في اعناق
المعالي حلاهم بما لهم من الوقائع المشهورة والمواقف المشكورة وقوة الباس على
الاعداء وشدة الصولة والبسالة في مواقف الهيباء وما ينوء من منار الفخر والمجد على
أساس الشرف والمظهر وما اجتنبوه من ثمرات النمر من ورق الحديد الاخضر وأنتم
أولى بتشديد ما بنته اخوانكم الاول وتأييد ما شاع لهم من الفخر والشهرة عند جميع
الدول ثم انكم اذا أمعنتم الفكر الثاقب وتبينتم النظر الصائب وتفكرتم في أعقاب
الامور ومصائرهما وتدبرتم في موارد الاحوال ومصادرها علمتم انكم اذا اثبتتم ذلك
العيت المسدوح واكتسبتم بحسنة الله تعالى النصر والفتوح كان لكم ذلك
افتخارا بين أقرانكم وسرورا لاهلكم واخوانكم فان الاخبار تتناقلها الرواه
وتتواصل بالمكاتبات والافواه ثم ليكن على بال منكم ولا يشب ظرفهين عنكم
ان هذه البلاد التي انتم لديها والجبال والادوية التي أنتم عليها وحواليها كم سبق
فيها من غزوة عظيمة ووقعة جسيمة ووقعة كريمة لاخوانكم الاولين من
العساكر المصريين ابرزوا فيها شرف الراية العسكرية وأظهروا ما تراث النجدة
والحمية والغيرة الوطنية حتى سارت بحديث وفائهم الى كيان واثني على محاسن
بدائعهم كل لسان فما هناك من بقعة الاوفياء وقلعة ولا من موطن قدم الاوفيه
اريق دم فضي من استشهد منهم فائزا بالثواب والاجر وعاد من بقي حائرا للفخر
والنصر وهما أتم من نسلهم واخوانهم ومن أبناء اوطانهم وأنتم خير خلف لاءلئك
السلف كما ان هؤلاء العصاة نسل من كان بهما من اهلها وهذه الجزيرة التي انتم بها
هي بعينها التي كانوا فيها فهما اقدمتم ونصرتهم واقصمتهم وظفرتهم كان ذلك ان بقي
هناك من أرواح الشهداء روحا وريحانا وتكرمة واحسانا كما أنه يجعل لكم

في جميع الافاق شرفا وشانا ويمكن لكم بين الرفاق عزه ومكانا ويقسم لكم على
 الشجاعة والبراعة دليلا وبرهانا ثم انكم عند عودتكم بعون الله القوى المتين
 حاملين رايات الفتح المبين رافلين في حلل النصر والتمكين يكون لكم ذلك شرفا
 سرمدنا واقتضارا تتحدثون به على المدى حتى اذا التفت عليكم المحافل واجتمع
 لديكم المستغبر والداقل كان لكم بذلك لسان ذلق وصوت صهلقى وتجدون حينئذ
 للبراعة مقالا وللغفر بالشجاعة مجالا وترون لاقوالكم من يصدقها ولاخباركم
 من يحققها وهذه لذة الرجال ومزية الابطال وهل لارجل مفرأعظم من هذا الحال
 وهل له فضل على المرأة الا باقدامه على الخطوب واقصامه الالهوال وهل يتميز الشجاع
 الصندي من الجبان الرعبد الا في مواقف القتال ومواقع الحرب والتزال وهل
 للعسكري شرف يكسبه الا بين البنادق والمدافع وهل له فخر يذكركه اؤيد كربه الا
 بما يديه في تلك الوقائع وهل لكريم الحراب في الحياة الا فخر يقنيه بصعب
 يرتقيه وذكركم يقيه بأثر جليل يديه فاذا العسكري لم يكسب الفخر في مجال
 الحروب فأى فرصة يترقبها وأى حالة يتطلبا لاستحصال ذلك المرغوب وانى
 ما اخترتكم لهذا الامر العظيم الا لعلاما شأن الوطن الكريم واعلان مالكم
 من الصيت والفخر القديم لحسن اعتقادي في صغيركم وكبيركم وحسن نظري
 في مأمورك وأميركم وقد لاح من مساعيدكم تاييد ما أملت فيكم وظهرت بحمد الله
 بشائر النجاح وصغرت أشائر الظفر والفلاح وانما الاعمال بخواتيمها وثمرات
 الامور في نتيجتها ورجائي من من الله العظيمة والطاقة العجبة ثم أمل في طوياتكم
 السليمة ومساعيدكم القويمة ان تكون العاقبة خيرا والختام حسنا وان تفوزوا
 بالآجر والثنا وان تدوموا على منهج السداد والاجتهاد في الجهاد والقيام على
 اقدام الاقدام وبذل الجهد والاهتمام حتى ينتهي الامر ويستكمل النصر
 وبزول اثر الاختلال وتستقر الاحوال وتعودوا ان شاء الله منصورين فرحين
 مسرورين مستبشرين بعناية الله العلية في ظل السلطنة السنية واعلموا ان جميع
 اخباركم تنقل في جرنال الوقعات فتعلم لدى احوالكم في جميع الحركات والسكنات
 حتى كافي مقيم لديكم وحتى كافي أراكم وأنظر اليكم فكل من فاقاقرانه في الحروب

(٦٨٢)

وأبدي من الأقدام والجمية ما هو المطلوب فله ما يبره من المكافات وحسن التاليف
وخرید الالتفات فاعلموا ذلك واعملوا على حسبه في كل آيو مكان وأدوا من الأقدام
والاهتمام غاية الاستطاعة ونهاية الامكان وقد أصدرت أمري هذا اليكم اعلاما
بما حواه ودستورا يعمل بمقتضاه واعلانا لمرقي من حسن صنعكم وإيدانا بفرجي
وابتناجي بجميعكم واستفسارا عن خواطركم واقتضارا بما خركم أممكم الله
بغنايته ودعونه وجعلكم في حرز رعايته وصونه وأدام توفيقه وإياكم لما يرضاه
والسلام عليكم ورحمة الله

﴿وكتب أيضا من الحضرة الخديوية الى من باشر وواقعة﴾

﴿أرقازي من الضباط الجهادية وافراده العساكر المصرية﴾

سلام من الله وتسليم ورضوان كريم يهدي لأولسكم وآخركم ويسدي لأموركم
وأمركم لازم محفوظين من الله بنصره محفوظين بامره غالبين على عدوكم بقهره
منقلبين في نعمته وبره ولا انفكت عزائمكم في كرب الحروب عزائم وثغوركم
في قطوب الخطوب بواسم وأعلامكم للنهج والتمكين علام وأيامكم للفتح المبين
واسم ورياح القهر والدمار على عدوكم سمائم ونسمات النصر والفخار
في رواحكم وغدوكم نواسم

وبعد فإلت انتشوق من اخبر شجاعتم ما يبر الخواطر وانتشوق من آثار براعتكم
ما يقر النواظر وانفا بعزمكم وخزمكم في المضائق مبتهجا بما ايدى قوه من حسن
السوابق حتى وردوا بؤر الشرقية من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية يوميات
الوقائع العسكرية مشتهلة على وقعة أرقازي وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم
وثباتها وإقدامكم في جهاتها واقتحامكم مضائق حصونها واستحكاماتها وتمخير
مستعصماتها وتدمير انقياء العصاة وكلماتها حتى زلزلت صياصياها وذلت نواصياها
ودنى لكم قاصيا ودان عاصيا فكذا تكون رجال الجهاد وابطال الجدال والجلاد
وهكذا تفتح الحصون ويبرز نصر المصون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد
اسفر لكم بحمد الله وجه التهاني وأثر فيكم بعور الله غرس الاماني وأيدتم ما ثبت
للعساكر المصرية من حسن الشير في الامور العسكرية لفصل لي من الانس

والسرور بهذه البشارة فلم تقدر الانس أن تصف مقداره ولا يتسع له مجال الاشارة
وتأييد فيكم حسن أنظارى وظهور ثمرات أفكارى وتحقق انكم بعد الآن بعون
الله الكريم لا تزالون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييد ما لكم من المجد
القديم وقد شاع حديث نصركم بين اهل والديار وسارت الى مكان بحاسن هذه
الاخبار كما قلناه في الوقائع الى جميع الاقطار فانشرت صدور اهلكم
واخوانكم وفرحت بكم جميع اهل بلدانكم وابتهجت ثغور أوطانكم واقضرت
بأحاديث شهيديكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في أطياف الله
العلية وبركات السلطنة السنية ثم في حيتكم الملية وغيرتكم الوطنية ان
يزول حال الاختلال عن قرب وينتهي أمر القتال والحرب وبطبيع الجميع
ويمهل كل صعب منيع وتعودوا الى اعتنا العزيز ظافرين بالتعزيز وقد قرب
وصول الامل ونجاح العمل ومضى الاكثر وبقى الاقل والحرب للرجل العسكري
والبطل الجرى سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي المعالي بأعلى الموالى
وتنال فيه منازل الأهمكارم في ظل السيوف الصوارم ويدرك الفخر الصادق
بمراحم المدافع والبنادق وقد علمت أن الشجاعة وان كانت تبلغ الآمال لا تقصر الآجال
كما ان الجبن وان كان يورث العار لا يؤثر الأعمار وانما هي آجال محدودة وأنفاس
معدودة لا تقبل التغير ولا التقديم والتأخير والشجاعة صبر ساعة ثم ينكشف
الغيار وتسفر الأخبار ويتناقل حديث الشجعان ويخلد في تواريخ الزمان
فداوموا على إبداء الاجتهاد وقوموا بإداء حقوق الجهاد واثبتوا على الشجاعة
والأقدام وثبات القلوب والأقدام وأنجزوا بمعونة الله تعالى هذا المرام وكما جودتم
براعة المطلاع احسنوا براعة الحسام

وكتب في أوائل عهد الجناب الخديوى عن حضرته الى ملائكة دارفور

جدامن ألف بين قلوب المؤمنين وجعلهم شجته اخوانا في الدين وصلاة وسلاما على
رسول جنابه وصيد أحبابه وعلى آله وأصحابه من كافل الديار المصرية وما
والاهامن الاقطار السودانية الى حضرة صفوف السيادة الامجاد الجامع ما تفرق
من مكارم المحامد غرة جبين الشرف الاجلى وقرّة عين المجد الاعلى بهر الفضل

الزائر

* (٦٨٩) *

الناظر وبند سماء المحاسن والمفاتن وتخر الأوائل والأواخر الملك المعظم السلطان
المفتي محمد بن الحسين المهدي سلطان على سكة دارفور حفظه الله بدوام المبرور
والسعد البوفور آمين

بعد سلام ينبي عن صريح الوداد ويخبر عما في صميم القواد من محبب المحبة والاتحاد
وقحية يحاول على اللسان حسن تكريرها ويبر عن صدق الولاء طيب عيبرها وشوق
يقول عنه البيان ويكل دونه البنان وسؤال عن الخاطر العالي أدام الله معاليه وحف
بطوال السعود أيامه ولياليه بينما نحن في انتظار ما يرد من الرسائل والثناء على حسن
تلك الثمائل ورد لنا خطابكم الكريم فقابلناه بجزيل التعظيم وصررنا بحسن محبتكم
وما أبدىته من لطف مودتكم فآله يري تلك الصفة ويحفظها ويديم هذه المحبة
ويحفظها وقد اوضحتم أن سائقنا السعيد المنتقل إلى رحمة ربه المجيد ضاعف الله
حسناته وأحله أعالي جناته كان قد جعل فلانا وكيلنا في رؤية أموركم البهية على
منهج السداد ونحن أيضا قررنا في هذه الوظيفة وأوصينا بالاهتمام فيما يتعلق بتلك
الحضرة الشريفة وسجد منا في ذلك حسن المساعدة ودوام التسهيل والمعاونة
ثم ما تكرمتم برسالة مع كريم خطابكم على يد القاصدين الواردين من عالي جنابكم
قوبل بقبوله عند وصوله والمبعوث مع القاصدين المذكورين لنادى بكم الكريم
ما هو موضع في البطاقة المطوية مع هذا الرقيم والمرجو ان تتصل بيننا رابط الود
على الدوام كما يحسن علاقة الاخوة في الاسلام وصلى الله على سيدنا محمد بدران التمام
وعلى آله وأصحابه الاعلام غيوث الافضال وغايات السكال

ومما ينبغي ان لا تقصر العناية به عن العناية بمقابل هذه المداعبات والمفاكهات الجارية
بين الاخوان لما فيها من تأكيد الود وبسط النفوس واطراح مؤنة التحفظ كما قيل

في انقباض وحممة فاذا * لا قيت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسي على محبتها * وقلت ما قلت غير محتم

وتشيل ذلك ما صدر عن هذا الأمير على لسان بعض اعيان تجار الوقت بخاطب أحد
الامراء وهو هذا

المروض على ساحة سيدي الأمير لازالت عيون الاقبال لجاء نواظر ورياض

الآمال بئداء فواضر ونسائم البشر بطيب أخباره خواطر ومهايب المقام بحسن
آثاره مواطر اتى وان كنت من قديم الزمان خليع العنان أجرى مع ابى مرة شريكى
هنان وفرسى رهان لا أرى مهوة خسارة الا كنت راكبا ولا ذروة رفاعة
الاتسعت غاربها ولا موارد لذة الاستطبت مشاربها ولا داعية شهوة الا قضيت
مآثرها ولا سوق فسوق الا كنت كنفيا ولا حانة بجانة الا حوت أو فر نصيبها ولا غاية
عماية الا كنت لها من السابقة المقدمين ولا راية غواية الا تلقى بها بالسار وباليمين
اي تفوقا على عراية الذي يقول مادحه

رأيت عراية الاوسى يسهو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا مارا بقرفعت لمجد * تلقاها عراية باليهـ

اذا جعل داعى الفلاح قاتحى على الراح واذا قاموا بالسلامة والصلاح فمت
للاقداح فى اكب الملاح فماذا كرا الفرح الا ذكرى ولا حضرا القدح الا سكرت
ولا وردا الطرب الا وردت ولا شهدا الخير الا شردت فلو ان ابليس وهو امام الخلاعة
ورئيس الجماعة فى هذه الصناعة وعد بالخلود وانظر الى اليوم الموعود بلعاني من
بعده ومبيا كما اتخذنى مسقيا وكان لى وفيا وبى حنيا بل لو انصف وخالف هواه
وترك الكبر وهو اول بلاؤه لا اتخذنى له معلما وقام بين يدي متعلما

اذا العلة من اصل صنعته * مالم يكن قط ياتيه على بال

هذا من الطف انواع الحل وأدفعها وكنت عزمت على ايراد مثله ولكن اكنفيت
بالاشارة وفيه اليبس غنى فان هذا الكلام مخنط من معناه اختلاسا أديا صناعها من
قول بعض السلف

وكتفتى من جندا بليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلوبات قبلى كنت أحدث بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

ومن أراد استيقاء الاطلاع على انواع الحل والاستعانة ببسط معانى الآيه والحديث
والشعر فلا بد الاثير فى ذلك رسالة اورد فيها تلك الانواع من انشائه وهى موجودة بدار
الكتب الكبيرة رجع القول ولكننى الآن قد تنسكت فبين تنسك
وتنسك بطيب اذ يال التقي فبين تنسك

وقلت

وقلت قلبك كف وارجع * واجذر من النار ان تمسك

فانا الآن باسم الله ماشاء الله لافته الا بالله بين خشوع وخضوع وسجود وركوع
وصلاة وصلاح ونجاح وفلاح وادراؤا ذكرك وركعت وأمرار لاهني امرار
الشيرة فقد تركت هذه العشرة وانما هي أمرار الانقاس وإن كانت هذه أيضا
لا تغلوهن إلياس والحاصل أني لزمته الخير والتقوى وتمسكت من طاعة الله بالسبب
الاقوى فخر رأيت الآن صلاح شاني لم يشك ان أبانوا انما قال من لسان
ارعوى باطل وأقصر جهلى * وتبسم دلت عفة وزهادة

لوزاني ذكرت بي الحسن البصري في حال نسكه أو قتادة
من خشوع قرنته بفحول * واصفرار مثل اصفرار الجردة
التسايع في ذراعي والمصيف في لبني مكان القلادة
فاذا شئت ان ترى طسرة تعجب منها ما يمتد من فتادة
فادعني لاهدمت تقويم مثلي * وتفتن بوضوح المجادة
تراثر امر المسلاة بوجهي * توفن النفس أنها من عباد
لو يراها بعض المرائين يوما * لا شترها بعد هذا للتهادة

خاطب الحسن بن هاني أبو نواس بهذه الايات الفضل بن الربيع الوزيري وكان حبسه
يستنيه رجع فهذه الآن حالي وان كانت تستغرب على أمثالي نرى على سيما
الابرار وعلامتهم التقى الانحياز السبعة في كلنا يد واليوالك خطف أذن
وز بية الصلاة بين عيني والدر اوش حوالى ووجهي من نور العبادة كأنما دهن
بالزيت وأنما من البيت الى الجامع ومن الجامع الى البيت أقوم الليالي الى الامهار
في ذكر واستغفار وأطوف بالنهار على مقامات آل البيت الا طهار ليسع الله
رجائي ويقبل صالح دعائي في حسن هودتكم سالمين مع الموكب الشريف راقلين
في ظل الاقبال والسعادة والتمشرف فهذا غاية المسؤل ونهاية المأمول

وما صدر عن السيد الشيخ الفاضل الجليل علي أبي النصر واتفق انه كان بالجامع
بعض اصحابه على دكان قوردها بهم كتاب سلام من صاحب لهم غائب وكان عند سفره
الى طنداء استعار برذعة ولجأ ما فسكت الشيخ جواب ذلك الكتاب وهو هذا

(٦٩٢)

سلام الذم من أكل البرسيم وتحمية الطف من الربة عند البهيم وأشواق ريعية ومحببة
دائما غليظة الى صاحب الطبيعة الشاحرة الناعرة معدن الانقاط المتكلم في
القسط من يعمل للسمك المفروود والمتنى احداخوانه الشيخ على الحسنى بلغه الله
من الرفأله ورده الى المحروسة على عجله آمين آمين بجاه درب التراسين موضع
يخوز بتلك الناحية كدرب القهر

أما بعد فقد ورد عزير جوابكم الشريف المشتمل على أنواع التحريف فملنا انكم
من حظ الفلاحين في قراركمين فحمدنا الله على ذلك وسألناه أن يفتح لكم أوسع
المساكن ومن عندنا جميع الانخوان يشير الى غفلتكم باطراف البنان سيما أخيك
على رضوان الثائب بعد غيبتكم عن اليونان لقب المشيشة اصططها واعليه
وكذا سيدي مصطفي السيوفي فهو يتخلع عليكم نصف قياس منوفي وكذا سيدي
محمد عريية قدأمر لكم بيوطة الداودية وكذا سيدي خضر شويش فقد برر لكم
في دكاكين المشيش ومن خصوص البرذعة والتجام فقد رأيناكم لا يسهم في المنام
فصل عندنا وموسسة شيطانية ونعجبنا في طبيعتكم الجارية ونسأل الله القريب
المجيب أن يعيدكم الى المحروسة عن قريب أذ كرايها الطالب قول الطغرائي
حاول الفكاهة من الجذ قد من جنت * بشدة الباس منه رقة الغزل

وقول البحتري

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لم يلعب

ولنعد لنقل شيء من جديان ذلك الامير فن ذلك (ما كتبه من بعض الامراء الى الشيخ
العروسي شيخ الجامع الازهر رحمه الله)

أهدى من القصيدة أسناها ومن الاثنية حسناتها الى حضرة شمس مماء المعارف
وظل الفضل الوارف بحر الكمال وينبوعه ومفرد المجد ومجموعه مقتدى الانام
وشيخ مشايخ الاسلام أطال الله بقاء حضرة ومرتبا بأخبار صمته آمين

وبعد ثم راحاتكم والتماس بركات دعواتكم أنهى لحضرتكم البهية اني لما
تشرفت بالمثول لدى الحضرة السنوية الخديوية قمت عن جنابكم مقام الاعتذار عن
الحضور والتهنئة بما يمر به الله من هذا الحبور فقول بل ذلك بما هو المأمول من

• (٦٩٣) •

حسن الاقبال والقبول وظهر من الجنب العالى التأسف على توهك مناج حضرتكم
والدعاء الى الله تعالى بتجليل شفاائكم وضعتكم وقال أرجو من الالاف الالهية
والمكارم الربانية أنى عند وصولي لمر المحمية يكون قد زال عن حضرة الاستاذ
ما عرض من المرض وحصل من مزيد العافية والشفقة على العرض فاحظى بلفائه
وامر بشفائه فبادرت بترقيمه اشعارا بذلك ل حضرتكم واستفسارا عن حال صحتكم
ودمت في مصر وحسن حال حلية لاجياد المعالي وتاج الهمامة السكالك (وكتب)

مولانا الاعزالا كرم المعظم المقدم حفظه الله

اهدى بديع سلام تسكفل بشرح تلخيص المحبة مبانيه وتتضمن بيان مطول الوجد
والمودة معانيه وأشواقا يقل البيان عند تبيان أطولها ويكمل البنان عن ايضاح
مفصلها ويجملها مع دعاء يحلو لطنابه وإيجازه و ينتهي بفضل الله الى حقيقة الاجابة
بجاءه

وبعد فان الداعي قد شرع منذ مدة من الأيام في كتابة شرح الاطول على التلخيص
للفاضل العصام غير ان النسخة التي عثرنا عليها ووصلت يد الافكار اليها رأيناها
قد هدم التحريف معموراياتها وأطفأ التمهيف نور مشكاتها بحيث لا يجد
الذهن لباب فهمها مفتاحا ولا يرى السارى في دياجي غلطاتها مصباحا يقول
رائيها حين يجد معاهداتها تغيرت وبداعليم الدثور هذه دراهم أقفرت أم زبور محتها
الدهور وقد انجرتا غير واحد ان عندكم نسخة صحيحة من مخلفات حضرة الاستاذ
الوالد فالأصول من همتكم والمسؤل من حضرتكم التكرم بارسال تغييره من
أول الكتاب المذكور ليكون لكم بذلك جزيل الثواب والاجور على يد اخينا
الشيخ فلان حامل هذه التذكرة ابعث الله عليكم من الاحسان أتمه وأوفره (وكتب)
سلام يسفر عن خالص الوداد ويخبر عما في الواد من كمال المحبة والاتحاد الى فرع
الدوحة العلية المحمدية وثمره الشجرة المباركة النبوية سلاله الاشراف السادة
وصفوة أهل المجد والسيادة حفظ الله حضرتته وأدام بهجته ومصرته آمين

وبعد فان الاطناب في وصف تشوقى الى حضرة السيد أدام الله علاه وزان جيد المعالي
بجلاء من قبيل تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح بغير طائل فحسبى أنا كسفى

في هذا الشأن بشهادة ذلك الضمير المنير فإنه ينظر بنور الله تعالى ما يضيئ عنه نطاق التعبير وبينما هذا المحب مشغول اللسان بالثناء على تلك الحاضرة مشغوف الجنان بما يرد من اخبار المسرة وردت مكاتبة سيادتكم فشكرت المولى على صحة سعادتكم وعلمت تفضلكم علينا بالدعوات الخيرية في تلك الاماكن العلية وهذه منة جليلة يجب شكرها ومنحة جزيلة لا يجهل قدرها ولا يدع فانكم بفضعة النبوة ومعدن الكرم والفتوة بكم تسقط مصائب البركات وتستفتح أبواب الخيرات ويجددكم يتشفع في يوم المحشر وبأسلافكم الاماجد يستقي من الكوثر فلا عدمنا تلك الاخلاق العلية ولا حرمانا هذه المكارم الهاشمية ثم اتى بركة دعواتكم احمد الله على الصحة والسلامة وأسأله ان يديم علينا وعليكم انعامه وقد بادرت بصيرير خطابي هذا وأنا احسده على وصوله لذلك النادي المبارك قبلي وأود لو أني أكون مكانه لأقضي من مشاهدة ذاك المحيا أملى وغاية رجائي ان لاتسونا بما عودتمونا من الادعية الصالحة وتلاوة الفاتحة بين يدي حضرة سيد الانبياء المكرمين والرجة العامة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وجميع المؤمنين اليه ثم في باقي ما ترددون عليه من الاماكن الطاهرة والمواطن المشرفة الباهرة التي لا يمتد كلف الثريا الا لثم زواياها ولا ينحني ظهر الهلال الا لتقبيل أعتابها وكل ما يلزم لحضرتكم من هذا الطرف رهين الاشارة والاعلام ومنى لنا ديك الشريف مزيد النعمة والسلام

وكتب من الجنب الخديوي ايام نيابته عن عمه المرحوم سيدي باشا صورة فرمان صدر هذا فرمان الواجب طاعته اللازم امتثاله ومتابعته خطابا الى كافة القضاة والحكام والعلماء الاعلام والمشايج والعمد بالاقطار السودانية من الحكومة العلية المصرية ليكون معلوما لديكم بوصول هذا اليكم انه قد اقتضت الارادة السنية الخديوية بنصب فلان كدارا على عموم الاقاليم السودانية لما هو معلوم فيه من الصداقة والاهلية وحسن الروية والادارة السياسية فينبغي ان تطيعوا احكامه وتقبلوا بالدمع والطاعة كلامه وتنفذوا الاوامر ونواهييه وتمثلوا بما يريده مما يوافق الاوامر العلية والاصول والقوانين المرعية وبأدرا ما داء كافة المطالب المبرية في اوانها وعدم تاخيرها عن اوقاتها لتفوزوا بزيادة الرضا عليكم وحسن



النظر والاتفات اليكم وانت ايها الحكمدار عليك باتباع التقوى فانها المحصول
كل خير هي السبب الاقوى وعامل الناس بالعدل والانصاف واجتناب الجور
والاعتساف واستعمل الرشد والسداد وابذل غاية الاجتهاد في مهورية البلاد
ورفاهية العباد ونجاز الاشغال الميرية وحسن إدارة الحكمدارية ورؤية
جميع المصالح على مقتضى الاوامر والاصول والقوانين واللوائح والاعتناء براحة
البرية وحسن سياسة الرعية فان الخلق في أيدي الحكام وديعة الله سبحانه فمن
أكرمهم أكرمهم ومن أهانهم أهانهم فاعلم ذلك واتبع احسن المسالك لتفوز
بحسن حالك وما لك وبلوغ غاية آمالك تحريراً في كذا سنة ثمان وسبعين ومائتين
وألف من هجرة المبعوث باحسن وصف عليه أكمل الصلوة وأتم السلام ملاح بدر
تمام وفاح مسك ختام

وكتب من بعض الاحبة في جواب كتاب بوصول هدية

ان أبدع ما رقبه بيان البيان وأبرع ما نظمته لسان الاقتنان وأبهر ما سمعته آذان
الاذهان وأزهر ما طالعته عيون الاستقصان سلام يفوح طيب الود من نفح عبيره
ويلوح نضر الوجد من طي تعبيره وثنا يجاري نغمات الصبا بلطف النماثل ويباري
زهرات الربى بطرف الغلائل مع شوق يقصر عن وصفه لسان التقرير ويضيق عن
نصفه نطاق التحرير الى حضرة جمال الدين والدنيا وتاج هامة المجد والعليا الفائز
من الشرف الاعلى بالقدح المعلى لازالت ثغور السرور باسمه اليه وظلال الاقبال
دائمة عليه

وبعد فاروضة رعت النسا ثم زواهر اغصانها ودوحة وشعت الغمام ثم بواهر أفتانها
فباحث فيها الجمائم بترديد أشجانها وصدحت البسابل بتغريد ألحانها واختالت
الأشجار من در زهرها وفضة غدرانها بين حلى خلخالها وتيجانها بأبهى منظرا
ولأشهى خبرا ومخبرا ولا لطف موقنا ولا ظرف مسمما من كتاب استمكنت انواع
المسرة بمروده واقتطفت في حدائق المودة أزهار مروده قد جرى به ماء الفصاحة
غير آمن وجمع أشجان الملاح والمحاسن من كل لفظ أحلى من المهد والذمن
طيب الكرى بعد طول الممد وقد وصف بعض ما أكابده من آلام الفراق ولواعج

(٦٩٦)

الاشواق فكانما عير به عن لسان عالي وان قصر دونه لسان عالي ووصل معه
ما تفضلتم باهدائه وتكرمت باسدائه مما هو انزال الوداد وثمره محبة الفؤاد فاقه
تعالى بمتع بقر بكم قلبا يتقلب في حبيكم ويعز بدوام بقائكم روحا تروح لطيب
لقائكم ثم الرجا ان لا تنسوننا من مراسلات الوداد التي يطمئن بها الفؤاد فذلك
غاية المأمول ونهاية المسؤل

﴿وكتب رسالة ودادية تتضمن التهنئة بالعيد﴾

وصلنا الى المحروسة بحمد الله تعالى وبركات توجهات سعادتكم وحن انظار
سيادتكم ونحن نلوم من محامد انضالكم ما ينجل الدرر في اسلاكها ونبت من
محاسن خللكم ما يزري بالدراري في افلاكها وقد صدرت هذه المسكاتبة عن يد
ممتدة الى الله تعالى في الدعاء بدوام عاليا بكم ونأظر لا ينتظر الا ما يرد من فحونا ديك
وقلب لا يتقلب الا في محبة ذاك الجنب العالي وخاطر لا يخطر فيه غير تذكركم اللهم
العوالي فعمى تنوب عنى هذه الرقية فيما احسدها عليه من المثول بذلك النادى
والوصول الى لثم تلك الايادى الباهرة الايادى والتهنئة بالعيد السعيد المترقب قرب
اقباله ابقى الله سيدي الى آلاف أمثاله متمعا بدوام قبوله واقباله رافلا في حل
فضله وكاله ثم ان لزم لسعادتكم خدمة بهذا الطرف فان لنا في قضائها غاية الشرف
والأمر أمركم

﴿وكتب تهنئة بمولود﴾

سلام على سيدي الاعز سلمه الله واسعده وأكثر فضله عدده وحفظه ما وهب من
نعمه وخوله المزيد من فيض كرمه وقد حظيت بكتابه المبشر والحمد لله بصحة جنابه
واستقامة الاحوال لديه وترادف نعم الله سبحانه عليه وما منح من المولود السعيد
القادم عليه ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المزيّد فاستوفيت حظي من هذه
البشائر موفى موفرا ووجب على الشكر لله سبحانه وتعالى مضاهاها مكررا وابتليت
اليه تبارك خيره ولا اله غيره في أن يدوم على سيدي من نعماء ويزيده من وافر
عطاياه ما يديم سروره وسروري لحضرته على حسب حظي من محبته واندراجي
في جلته وأن يبارك على هذا التجل النبيل والنسل الاصيل ويحمه العمر الطويل

والخير

* (٦٩٧) *

والخير الجزيل ويبقى سيدي أدام الله عتله وأطال بقائه حتى يرى الكبير
من أولاده والجم الغفير من أحفاده محتاجاً بالسلامة وكال الكرامة والمرجو من
سيدي أدام الله سروره ويعبر أموره أن يواصل تعريف بما يقصد من سائر
أخباره لا تشركه فيما يقتضيه وإعلامي بما عساه يشخ من هذا الطرف من أوطاره
لا فوز بالانتهاء لغاية استطاعتي فيه موقفاً ان شاء الله تعالى

﴿وكتب في تعزية﴾

يعز علي أن أكتب سيدي معزياً أو ألم به في ملة مسلماً ولحسب كنه أمر الله الذي
لا يقابل بغير التسليم وقضاؤه الذي ليس له عذة سوى الصبر الكريم وقد علم مولاي
اجل الله صبره ولا أراه من بعد إلا ما سره وشرح صدره ان الله جل ثناؤه وتباركت
آلؤه إذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه كما أنه إذا أنعم عليه فشكر زاده
ومضاعف له من نعمه وقد عرف من حال سيدي في الشكر على الصبر ما يستوجب
المزيد منها والظن بحزمه وعلمه ان يكون حاله في الصبر على الضراء يستجاب لأجر عليها
والتعويض عنها ثم نحن إذا أمعنا في التفكير وفينا هذا الأمر حق من التدبر
رأينا تناوُلنا نحن آجالنا وطالت آمالنا لسنا في دار المقامه وقرار الكرامه حتى
نحزن على من فارقه اربابها ولكننا في سبيل سفر ودار كدر يحق والله ان نغبط
من رحل عنها ارباب قوازلها فاجلنا حالاً أسرعنا ارتحالاً وعلى كل حال الجزع
لا ينفع وان اغضب الله سبحانه والصبر لا يضر وان جلب رضوانه واحسانه والله
يسهل لسيدي سبيل الصبر وتحصيل الاجر ويعصمه من شوارذ الوزر ومكائد
الدهر ويتولى الماضي بالرجة والانعام والبر والاكرام ويحسن مثواه في دار
السلام وينعم له عند نزول الجاهم وانتهاء الايام بحسن الختام

﴿جواب عن كتاب عتاب﴾

ورد كتاب سيدي ارشده الله وأسعده ولا زال مساعده ومساعد يشك من جفائي
وقلة وفائي ما بسط فيه لسانه وأطال به ايده الله بيانه وأدى حقه من البلاغة أداء
متقن متمكن وذهب فيه من بحر الكلام كل مذهب ممكن وغير ممكن حتى انني
لقوة تخيله وتصويره وفرط براعته ابد الله في حسن تعبيره كدت أنوه ما نيت فقلت

(١٩٨)

ما لم افعل من الذنب وانتي استوجبت ما اوردنا عزه الله من العنب فلما افغنى حرم
المعانية وخشن على منس المخاطبة وأخذتني اللوم مأخذة إبلا ما وبلغني مبلغه
اتسكارا وإعظاما اردت أن آخذ لنفسي بالحنة والدلالة على سواء المحبة لولا أني
رجعت فذكرت أن مولاي اعزه الله وان ركب من المغالطة في هذه المكتبة خلاف رأيه
وسلك من الموارد في هذه المعانية خلاف مذهبه الا انه يجلية الامر أعرف وأعلم
ومن أن يلتبس عليه الحال بالمحال احزم وأحكم وانما جله على هذه الطريقة مع كمال
علمه ومعرفته بالحقيقة قصد المباعدة في تبرئة ناحيته ودفع اللوم على ان يلم بعلى
ساحته وقد رآه ان خلص من هذه القضية كفا لاله ولا عليه فقد ربح السلامة بما
عساه ان يفجر من الملامة اليه فان كان هذا مبلغ ما توخاه من ذلك المنهى الذي نتج
فأنا لا اقتنع له من النصر بذلك القدر التزير بل احب ان تكون الغلبة له كاملة غير
منتقصة ونصرة حرمه الله مهناة غير منتقصة فانا انما نغنى من جهته
واعارضها بحجته والزما ان تنزل على حكمه وتنزع الى سلمه واعترف له بجميع
ما جله وفصله اعترافا بيزيل الشقاق ويرد الوفاق ثم اسأله ان يعفو ويصفح عارفا
بانه اذا ملك امهيج واذا قدر عفا وأصلح فان فعل ذلك فقد فاز مع اذنة الظفر والنصر
بما يرجوه على العفو من حسن الثواب والأجر وفزت أنا في الجلة بتحصيل رضاه وعدم
الخروج عن واقعة هواه وانفصلنا عن القضية وكلنا فائز بسهمه راض بما
حصل في قسمه وان أبى الا أن يناقشني الحساب ويتمادى حرمه الله على ذلك العتاب
قليل لعدم داعيه في معرض الجدل شبهة اذالم يجد حجة وقد جاء في المثل لا تعدم الخرقاء
حيلة وما ظنه يراني اقل من هذه درجة فليجتر لنفسه ما يراه اقرب الى الصواب
وليتم فضل على داعيه ومحبه وراجيه بالجواب موقفا ان شاء الله تعالى آمين يارب
العالمين

وكتب تقريرا لصحيفة الوقائع المصرية حين

أصلح أمرها بعد سابق اختلال اعترافها

لاريب ان كل من عرف التمدن وشم عرف التمدن وأخذ بتصويب من الفهم والنطق
كان احب شيء اليه وأوجب أمر لديه أن يكون مطلعا على وقائع مصره عارفا بما

تجدد بين بني عصره من حوادث الزمان وبجائبة عالم الامكان وما هو صائر في الممالك
 المتمدنة ودائر بين الملوك المتكئة وما هو جار بين الدول المتفكة والملل المتفرقة
 من عهد تجدد وشروط تؤكد وآثار تغير وصعاب تدبير وما بينهم من نزاع ومقاتلة
 وخداع ومخاتلة وسكون وهدة وحركة وفتنة وما حدث في احوال التجارة وامور
 السياسة والادارة وما ابدته عقول العقلاء في مجامعها وما استبدت به عقول النبلاء
 من بدائعها وما ظهر من روائع الصنائع وعوارف المعارف وطرائف اللطائف
 فتتسع دائر قاطلة ويمتد الى المعالي طويل باعه ويعرف العوائد مذمومة ومجوداتها
 ويميز الاثر اراجيحها وموجوها فيجثني ثمرات الافكار ويقضي محاسن الآثار
 ويقنع وهو مستريح بنتيجة ما تعب فيه غيره الليل والنهار ويكون كائن طاف بشارف
 الارض ومغاريها وجرب جميع الامور ودري عواقبها فلا تعسكاد تنزل بساحته
 حادثة الاوقد أبط عليه بتظيرها وعرف غايه مصيرها وكيف يفتح باب النجاح
 في حسن تدبيرها الى غير ذلك من المنافع الجمة وغرر المحاسن المهمة التي يقصر
 عن حذها اللسان ويقصر في عذها البيان ولا مزية في ان صحف الاخبار هي الحافلة
 بهذه المزايا الكافلة باستفراج فرائد الفوائد من خبايا الزوايا فهي جهينة الاخبار
 وخزينة ذخائر الافكار وصيقل الاذهان ومראה حوادث الزمان وهي الجليس
 الذي تعجب نوادره والانيس الذي يطرب حديثه من يسامره والجليس الذي لا يستر
 منك امرا ولا يخبأ عنك خبرا ولا خبرا والديم الذي لا تخاف عريته والصاحب
 الذي تسرك مودته وهي السائح الذي يطوف البلاد ويأتيك باخبار العباد ويعرفك
 احوال زمانك وانت لا تخرج من مكانك ثم مؤتة بهينة ومعوتة بهينة تتفتح منه
 وتستفيد ولا تصرف عليه في العام غير ثمن زهيد فالقباه من الناس لا يفكرون عن
 هذه اللطائف ولا يفكرون من مطالعة تلك الصغائف وقد كانت صحف الوقائع
 المصرية في الممالك الاسلامية من الصحف الاولى الراقية من مراتب الاجادة
 والافادة الى الدرجة الاولى ثم عدت عليها عوادي الزمان فبقيت في حضيض الاهمال
 تحت ذيل المهجران حتى نسيها علماء عناكب النسيان الى أن أعادها معيد
 رسوم المعارف بعد اندراسها وبقي بيوت المعالي على محكم أساسها بدر فلك الحكومة

المصرية وشمس سماءها الماسي بأنوار همة السنية حناؤ من ظلماتها المقتدى بوالده
 الماجد ووجه الكريم سمي سيدنا اسماعيل بن ابراهيم أبقاه الله ذخرا للفضل
 وأهله ولا برحت مصر معطرة الأرجاء بأريج عدله إلا أن الصحيفة المذكورة لم تعد
 في النشأة الآخرة إلى حالها الأولى حتى لقد بقيت مدة من الزمن خالية عن الاخبار
 الاجنبية وهكثير من الحوادث الداخلية وتالله لقد كنا ننظر اليها ننظر المتأسف
 وننتظر اصلاحيها تنتظار المتلهف وزاها بحال عليل كل من رنا اليه رثى اليه وكلما
 ابصره اهله تمنوا أن يقضى له الشفاء أو يقضى عليه ولما كان ما بها من تلك الحالة على
 ضد المقاصد العلية الدورية ولم تزل العناية السنية منعطفة لتقدم احوال هذه
 الديار المصرية وكان ممن يعلم تلك حق يقينه الامير الجليل الذي لا يسمع الزمان
 بقربته العلم المفرد في العلم والادب ومعالي الهمم البارع المتقن المتفطن في لغة
 العرب والترك والهمم حضرة امديك خيرى مكتوبى الجنب الدورى اهتم
 بتجسين هذه الصحيفة واصلاحها وأشار الى ما مورها بما يكون فيه حسن نجاحها
 وساعد على انفاذ هذه النية السنية صاحب المعارف الباهرة والافكار الزاهرة
 والهمم العلية حضرة محمد شريف باشا ناظر الامور الداخلية والخارجية والمدارس
 المصرية فعادت كما بدت وأحسن بهمة المشار اليهما وغدت بلسانها الفصيح تنثي
 على الجنب الاكرم الخديوى ثم عليهم وناهيك بإزالتها كان في وجهها من الخط
 الثقيل واستبداله بما تراء الا أن من الخط الجليل الذي صار في مطالعها براعة استرلال
 لما قد انتقلت اليه من لطف الاسلوب وحسن الأحوال فوجب على اهل الوطن
 العزيز وأصحاب المعارف والتميز أن يشكروا فضل هذه الهمم الخيرية بعد خير
 النماء للخدمة الدورية فانها الاصل الاصيل في الاصلاح والمرشد الدليل الى سبيل
 القبايح ونرجو من محرر هذه الصحيفة ومأمورها والقائمين بإدارة أمورها أن
 لا تزال راقية في مدارج الكمال رافعة في حلل الحسن متعنية بحلى الجمال فائزة
 بسلوك جادة الاجادة حائزة براعة العبارة وكثرة الافادة بحيث تكون حلاوة مبانيها
 وطلاوة معانيها ولطف أساليبها وظرف تراكيها أغنوا عن بنة علم حسن التعبير
 والتقارير ومثالا يقتدى به من ير وم تعبير التحرير مع استيفاء الاخبار الداخلية

وما يلزم من الحوادث الاجنبية وإنباء الاخوان من إنباء الاوطان بما يعود عليهم
 نفعه ويعظم لديهم وقعه وارشادهم لما يفيدهم من زيادة التقدم في التمدن وتبشيرهم
 على ما يقبض من العوائد وما يحسن وانما قلت ما قلت وأكثر في هذا الرجا وطولت
 لان في ما وري هذه الصحيفة اهلية لما أملت والمأمول من سكان الديار المصرية
 ولا سيما أهل هذه الحاضرة البهية أن يقبلوا على صحائف الوقائع ويلتفتوا اليها
 ويرغبوا في مطالعتها ويحرسوا عليها ويتبعوا ما ينبتون عليه من الامور النافعة
 والعادات الحسنة ليكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أليس هذا أولى
 من الامور العيشية كالعكوف على المأهى ومسامع القصص الخرافية مثل ما اشتهر
 من قصة سيف بن ذي يزن وحكاية عنزة والظاهر و ابراهيم بن حسن وامثال ذلك
 من الحكايات التي أكثرها كاذب وتعويمات واسوأ من ذلك حال قوم يتسددون
 المشاجرة فيما شجروا بين الصحابة ويتجادلون باختلاف الخلاف فيما ينسبون لبعض هذه
 العصاة من الخطا والاصابة على أن بعضهم لا يعرف وجه ما يخوض فيه ولا يدري على
 الحقيقة كنه ما يخرج من فيه وانما هو تقليد بلا دليل ونخبط على غير سبيل
 لاسماء والتوار يخ مضاربة الاقوال على حسب اختلاف الاغراض والاحوال
 ولا ثمرة للخلاف ولم تكن حاضري المصاف في البيت شعري اى معنى في هذا العناء
 الباطل واى طائل وقد نهانا عن الخوض في ذلك اكابر العلماء الافاضل وهل ذلك
 لزعم مشوبة اخروية أم لتوهم فائدة دنيوية ان كانت الاولى فعندنا ما هو اولى مثل
 دراسة كتاب الله القديم وكلام نبيه الكريم عليه افضل الصلوات والتسليم وعلى
 اهل بيته الطيبين الاطهار وصحابة الخيرة الابرار ومثل تعلم اصول الدين وعقائده
 والاشتغال بمعرفة آدابه الشريفة وقواعده الى غير ذلك من الاعمال الفاعلة الجالبة
 خيرى الدنيا والآخرة وان كانت العلة الحاملة حصول الثمرة العاجلة فثم مسالك
 اقرب لذلك كاجتهاد الانسان في نحو تجارته وذراعته واهتمامه بازدياد براعته
 في صناعته والتوصل الى توسيع دائرة المدنية بالبحث والجهد في الفنون والمعارف
 الانسانية وعقد الشركات في الامور النافعة والاستعانة باجتماع الايدي على
 اجتناء ثمرات الربح البانعة فانه يتربأ للآثنين ما ليس للواحد به استطاعة وحسبك

(٧٠٤)

بما ورد بيد الله مع الجماعة وبالجملة فان في الشركة من عظيم الخير والبركة ما تشهد به العينان ولا حجة أكبر من العيان الا ترى الى هذه الشركة المعنونة بالقومبائية التي يريزية المصرية المؤسسة في ظل الحضرة الملكية بحسن الهمم العلية الداورية وكيف نجحت أسبابها وانتفعت بفوائدها اربابها وملككت على احسن سبيل البحر الملح وفي نهر النيل وكيف صارت عوناً حسناً على التجارة والسياحة وتسهيل طريق الحاج بعناية الله الذي مرج البحر بن هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولما ترجوها من زيد التقدم بجليل همة الجناب الخديوي ورجيل إقدامه ونراها كالطفل بانت علامت نجابته قبل إبان قطامه لاشك انهما من حسنات ولي النعم الخديوي الاكرم الداوري الانعم الذي تعطرت الافواه بطيب ذكر سنائه وتخلت الشفاه بذكر شكر آلائه فأدام الله دولته السنية غرة في جبهات الاعصار كما جعل حكومته العادلة المرضية قرّة لعيون الامصار هذا والمرجو كل الرجا من حضرات اهل المعارف وأرباب الجا أن لا يجهلوا على اخوانهم بما هو في امكانهم من المقالات المفيدة والآراء السديدة والافكار الناجحة والاخبار الصالحة لتدرج عنهم في صحف الوقائع وتنتشر وتسطر في صفحات الايام وتذكر فقد تعهدت أمور الوقائع باعلان كل ما يرد اليه من هذا القبيل والله تعالى يوفقنا جميعاً للخير والرشاد ويهدينا سواء السبيل وقلت مضمناً الشطر الاخير

وقائع مصر الآن فاقت بحسنها * وباهت بما جادت به من بدائع (م)
قدونك من عذب الحديث وحلو * جنى الفحل بمنز وجامع الوقائع
وقلت مضمناً ايضاً

يا أهل مصر لكم زهانور المنى * وبدابكم نور المعالي ساطعا (م)
فقطفتو زهر الحوادث ناضرا * وجنية وثمر الوقائع يانعا

ذلكم أيها الاخوان المنهل الصافي والمورد العذب النير الشافي اسأل الله لمنشئه دوام حسن عنايته وإنارة بصائرهم بانوار هدايته من الاتفاق القريب أن كان جل حروف قوله تعالى قال اني عبد الله آتاني الكتاب تليخ ولله هذا الامر حرمه الله وبلغ به أقصى مناه والتمس من اذ كيا الاخوان وكلهم اذ كباء ان يحرصوا على دراسة هذا

المجموع

* (٧٠٣) *

المجموع بغاية الاعتناء ويتخلونه مبدأ التعاليم ومن اراد التوسع بعد فقد عرف الصراط
المستقيم وقد اذنت ان وثق من نفسه ان يوضح ما يراه موضع الايضاح وان يصلح
مادعي المهور فيه الى نوع اصلاح والله سبحانه لي واسم نعم المعين والوسيلة اليه
في ذلك سيد المرسلين صلوات الله وتسليماته عليهم اجمعين بمرضاه عن اوليائهم
وسائر التابعين

يقول اسير الشهوات وكثير المساوي والنفقات راجي التجاوز عن زلاته وآثامه
حسن ابن الشيخ ابو زيد سلامه غفر الله ذنوبه ما يمنه واكرامه واثامه ما يمنه بفضلته
وانعامه والمسلمين اجمعين بجاه نبيه الصادق الامين بعد حمد من جعل لغة العرب
وسيلة لمعرفة فنون الادب والصلاة والسلام على اشرف من خلق وآله واصحابه
القائمين باعلى الرتب والتابعين المتسكين من النقيض باقوى سبب قد تم باسعاف
الاطراف الجليلة طبع مجموع لفنون الادب وسيلة حوى من كل علم احسنه واشتمل
على نقائص درره مستحسنه بنات فكري اختر عتاف فكرة ملهمة وعرائس خلد ابرزتها
محاسن كريمة فهو وسيلة الادب ومبلغ لتنام الارب جمعه العلم الشهير البحر
الحبر التحرير صاحب البيان الوفي من به الفوائد من مقام الجاهل الي شتى علامة
وقته وفريد عصره الشيخ حسين المرصفي لازال ملحوظا من الجليل بكال العناية
محفوظا برعاية الكريم في البداية والنهاية غوثا يبعث ويقتل وبجرا يفيض ويستمر
والنصح ان يصل هذا المجموع اليه ان بعض بنوا جده عليه لينال غاية ما يتمناه
ويفوز بتحصيل ما قد حواه ويخرج من رتبة أسر الجهل ويفوز بدرجة أهل الفضل
وليتلق هذا الجامع بحسن قبول ويرجو من الكريم الى فهم ما فيه الوصول وكان
تمام طبعه وحسن ترتيبه ووضعه بمطبعة وادي النيل البهية بخط باب الشعرية
من مصر المحمية في ظل ولي العهد والتوفيق أفاضلنا محمد باشا توفيق رحمه الله
رحمة على العباد وغياثا من يعال كل حاضر وباد وقوم بعد له حال الرعية ونعم بفضلته
سائر البرية معجبا بمباشرة هذا العبد الفقير السكيب الخاطار الكبير أوائل
شهر الله رجب الاصح الاصب سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة
من كان يرى من أمامه كبا يرى من الخلف صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه وكل من ستم
اليه ما انتشر مسك ختام وفاح ونادي المؤذن حي على الفلاح آمين